

سلامة القرآن من التحريف

و

تفنيد الإفتراءات على الشيعة الإمامية

عرض ونقد لأراء الدكتور ناصر بن علي القفري،

إحسان إلهي ظهير، محمد مال الله، وآخرين

تأليف

الدكتور فتح الله المحمدي



• الإهداء

• كلمة المؤلف

المقام الأول: سلامة القرآن من التّحريف

• الفصل الأول: أدلة سلامة القرآن من التّحريف عند الإمامية

ضرورة الدراسة وتحرير محلّ النزاع

أ . آيات القرآن

ب . الأحاديث

ج . الشواهد التاريخية

د . الدليل العقلي

• الفصل الثاني: دراسة روايات تحريف القرآن في كتب الشيعة

النقطتان الأساسيتان

النقطة الأولى: مدى اعتبار روايات تحريف القرآن

روايات العوض ومزانبة تعاليم الوحي

النقطة الثانية: دراسة تحليلية عن مفاهيم الإقواء، التّزويل والتأويل في الروايات

دراسة عن مفهوم الإقواء

دراسة عن مفهوم التّزويل

دراسة عن مفهوم التأويل

مضامين أحاديث التحريف في كتب الشيعة

الطائفة الأولى: الروايات التي وردت في شأن مصحف الإمام علي عليه السلام

نظرة إلى آراء العلماء في مصحف الإمام علي عليه السلام

الطائفة الثانية: الأحاديث التي جاء فيها لفظ "التَّحْرِيف"

الطائفة الثالثة: قراءات منسوبة إلى بعض الأئمة عليهم السلام

الطائفة الرابعة: روايات الفساطيط

الطائفة الخامسة: ذكر بعض أسماء الأئمة . عليهم السلام . في القَوَان

الطائفة السادسة: التَّحْرِيف بالنقيصة

• الفصل الثالث: كتاب "فصل الخطاب" ونقاط مهمة

"فصل الخطاب" في سطور

النقطة الأولى: نظرة إجمالية لزاعم المحدث النوري وأجوبتها

الرعم الأول: تشابه الأمم

الرعم الثاني: كيفية جمع القَوَان

الرعم الثالث: منسوخ التلاوة وبطلانها

الرعم الرابع: مصحف الإمام عليّ ومخالفته لهذا القَوَان

الرعم الخامس: مخالفة مصحف عبد الله بن مسعود للمصحف الموجود

الرعم السادس: مخالفة مصحف أبي بن كعب للمصحف الموجود

الرعم السابع: جمع عثمان للمصحف وتزويق سائر المصاحف

الرعم الثامن: الأخبار الكثيرة في كتب أهل السنة

الرعم التاسع: ذكر أسماء أوصياء النبيّ في الكتب السالفة

الرعم العاشر: اختلاف القواء السبعة أو العشرة

الرعم الحادي عشر والثاني عشر: أخبار تحريف القَوَان بالنقيصة

النقطة الثانية: دراسة في مصادر وأسانيد روايات كتاب فصل الخطاب

النقطة الثالثة: تنفيذ مناقشات النوري في أدلة سلامة القَوَان

1) تنفيذ المناقشات في دلالة الآيات

2) تنفيذ المناقشات في دلالة روايات العرض

النقطة الرابعة: نبذة من ردود الإمامية على كتاب "فصل الخطاب"

• الفصل الرابع: شهادة علماء الإمامية بزاهة القَوَان عن التحريف

• الفصل الخامس: دراسة أحاديث تحريف القَوَان في كتب أهل السنة

- مضامين روايات تحريف القوان في كتب أهل السنة
- الطائفة الأولى: وجود اللحن والخطأ في القوان الكريم
- الطائفة الثانية: نقصان الكلمات وحذفها وتبديلها في القوان
- الطائفة الثالثة: التحريف بالزيادة من السور والآيات في المصحف
- الطائفة الرابعة: إلقاء الشيطان في الوحي ونسخه بعد
- الطائفة الخامسة: الروايات التي تدل على التحريف بالنقيصة
- الطائفة السادسة: روايات تذكر تغيير بعض كلمات القوان
- الفصل السادس: نظرة إلى أجوبة أهل السنة عن روايات تحريف القوان

أ: الجواب عن روايات اللحن والخطأ في القوان

ب: الجواب عن روايات التحريف بالزيادة

ج: الجواب عن روايات إلقاء الشيطان في الوحي

د: الجواب عن الروايات التي تدل على التحريف بالنقيصة

1 . البحث في أسانيد الأحاديث

2 . البحث في متون الأحاديث

1 . الحمل على التفسير والتأويل

2 . الحمل على السنة

3 . الحمل على الحديث القدسي

4 . الحمل على الدعاء

5 . الحمل على الوضع أو الخطأ في الفهم

6 . القول بالتحريف

رواسة في نسخ التلاوة

هل نسخ التلاوة واقع أم خيال؟

شهادة علماء أهل السنة بزاهة القوان عن التحريف

الفصل السابع: نظرة عاوة إلى أجوبة الإمامية عن روايات أهل السنة

المقام الثاني: تفنيد الافتراءات على الشيعة الإمامية

• دراسة ونقد آراء الدكتور ناصر بن علي القفلي

• نظرة إجمالية إلى كتاب "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية"

• وقفة قصوة مع الدكتور القفلي

انتهاج مفضوح

محاولة فاشلة

نظرة إلى أجوبة أهل السنة وموليين الدكتور القفلي

حديث مصحف الإمام علي عليه السلام في سطور

• دعوى الدكتور القفلي في ميزان النقد

بداية هذا الافزاء كما تقوله مصادر أهل السنة

شروع هذه المقالة عندهم كما تقول كتب أهل السنة

1 . ادعاء ابن حزم الاندلسي (ت 456) ونقده

2 . ادعاء ميرزا مخوم الشوري ونقده

3 . ادعاء صاحب كتاب "تكفير الشيعة" ونقده

4 . ادعاء محمّد بن عبد الوهاب ونقده

5 . ادعاءات الألويسي البغدادي (ت 1270) ونقدها

6 . ادعاء الشيخ موسى جار الله (ت 1369) ونقده

ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفوية

الدكتور القفلي وتحريفه لكلام الشيخ المفيد

بداية الافزاء كما يؤخذ من كتب الشيعة

سليم بن قيس شخص واقعي أم خيالي؟

فوية التحريف في كتاب سليم بن قيس

أخطر آراء السبئية في كتاب سليم بن قيس

الطامة الكوى!

شوع هذه المقالة في كتب الشيعة

تفسير القمّي واسطورة تحريف الوآن

موقف الكليني من روايات التّحريف

التهافت بين حكم الشيخ الصدوق وروايات الكافي

موقف المجلسي من روايات التّحريف

الحكم الصفي وفوية التّحريف

مضامين روايات التّحريف في كتب الشيعة

هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه؟

مصحف سوي أم اسطورة سورة الولاية (والنورين)؟!

نظرة إلى بنية السورتين (الولاية والنورين)

سورتي النورين والولاية في قراءات وتقرير المستشرقين

أسطورة سورتي الولاية والنورين في كلمات السلفيين

كتاب دبستان مذاهب واسطورة سورة النورين

من هو مؤلف كتاب تذكرة الأئمة؟

حصيلة القول في مصدر السورتين الزعومتين

مصحف [الإمام] عليّ [عليه السلام]

المسألة الأولى: مصحف الإمام علي عليه السلام في مصادر الفريقيين

مصحف الإمام عليّ في مصادر الشيعة

مصحف الإمام عليّ في مصادر أهل السنة

رواسة في أسانيد خبر مصحف الإمام عليّ في مصادر أهل السنة

المسألة الثانية: روااسة في محتوى ومضمون مصحف الإمام عليّ

أ: محتوى المصحف في مصادر أهل السنة

ب: محتوى المصحف في مصادر الإمامية

المسألة الثالثة: روااسة ونقد شبهات الدكتور القفري حول مصحف الإمام عليّ

المناقشة الأولى

المناقشة الثانية

المناقشة الثالثة

المناقشة الرابعة

المناقشة الخامسة

حجم أخبار هذه الاسطورة في كتب الشيعة ووزنها عندهم

شهادة هامة أو موهومة!

هل إنكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل التقية؟

نظرة إلى التقية

ابن بابويه وانكراه لما ينسب لطائفته

الطوسي وانكراه للتحريف

الشريف المرتضى وانكراه لهذه الفوية

الطوسي وانكراه لهذه الفوية

الصلة العقديّة بين القدامى والمعاصرين

الوجه الأول: إنكار وجوده [أخبار التحريف] في كتبهم أصلاً

الوجه الثاني: الاعتراف بوجودها ومحاولة تبرؤها

الوجه الثالث: المجاهرة بهذا الكفر والاستدلال به

الوجه الرابع: التظاهر بانكار هذه الفوية مع محاولة اثباتها بطرق مأكرة خفية

• تذييل: دراسة ادعائي الدكتور القفري الآخوين

الإدعاء الأول: صلة ابن تيمية بتقويم النصوص عند الشيعة

الإدعاء الثاني: تغيير الشيعة في كتب قدمائهم

• دراسة ونقد آراء إحسان إلهي ظهير

• نظرة في كتاب "الشيعة والقوان" لإحسان إلهي ظهير

• دعوي إحسان إلهي ظهير في ميزان النقد

الباب الأوّل: عقيدة الشيعة في الدور الأوّل من القوان

الباب الثاني: عقيدة الشيعة في الدور الثاني من القوان

الباب الثالث: عقيدة الشيعة في الدور الثالث من القوان

الباب الرابع: ألف حديث شيعي في إثبات تحريف القرآن

• دراسة ونقد آراء محمد مال الله

• كتاب "الشيعية وتحريف القرآن" في سطور

دعوى محمد مال الله في ميزان النقد

علماء الشيعة وتحريف القرآن

دراسة مال الله عن موقف الكليني

زلّات غير مغفورة لمال الله في نسبته التحريف إلى الشيعة :

أ: صدوف المؤلف عن الإنصاف في رواسته

ب: عدم أمانته العلمية في النقل

ج: عدم معرفة المؤلف باصطلاحات الأحاديث

د: عدم وقوف مال الله على مصادر أهل السنة

• دراسة ونقد آراء آخرين

• فهرس المصادر



الإهداء

إلى الرسول الأعظم

خاتم النبيين

وسيد المرسلين

محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

الصفحة 6

الصفحة 7

كلمة المؤلف

الحمد لله الذي تحيرت العقول في كنه معرفته، وانحسرت الأبصار دون التطلع إلى غيب ملكوته، وكلت عن بيان نعوته تعابير اللغات، وضلت هنالك تصريف الصفات. والصلوة والسلام على شهيد الشهداء وشفيع الشفعاء محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الذين طهروهم من الدنس وأذهب عنهم الرجس وعلى صحبه الأخيار.

(وبعد) ففي فجر سعادة البشر، وتبلغ صبح الهدى ورسالته، أشوق نور القرآن الكريم من أفق الوحي على الرسول الأمين، الصادع بأمر ربه، فكان بإعجازه الباهر حجة على صدق وحيه، وبفضائله الفائقة دليلاً على فضله، وبسنانه الواضح هادياً إلى اتباعه. يخبرك كل باب من أبواب معرفه السامية أنه تنتويل من رب العالمين وبقاءه على مر الدهور مصوناً عن الزيادة والنقص والتغيير والتبديل. كما أخبر به تبرك وتعالى في قوله: (... وإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (سورة فصلت: الآية 41 . 42).

ولما للقرآن من القداسة والحب في قلوب المسلمين مما يعجز عن وصفه البيان، ولعلم بعض الناس بالحساسية الكبوة لدى المسلمين تجاه تلك المسألة، قرروا أن يضربوا على الوتر الحساس ويستغلوا هذه المسألة، ليظهروا للمسلمين أن الشيعة والعياذ بالله. يقولون بالتّحريف والتغيير في كتاب الله، وعندهم "مصحف سوي" يتداولونه، وإذا تكلموا عن صيانة القرآن عن التّحريف فأنما يتكلمون به "تقية" وغير ذلك من الدعوى الباطلة والبعيدة عن العدالة والانصاف، والتي يظهرونها بقوالب مختلفة كل يوم.

ولا يخفى أن تلك الدعوى توجد الشبهات تلو الشبهات في أذهان المسلمين،

الصفحة 8

وتحدث بغضاً وحقداً في قلوب بعضهم على البعض الآخر، وهي في النتيجة تلفت أنظار غير المسلمين إلى مسألة في غاية الخطورة، وهم يرون أنّ الشيعة الذين يمثلون ما يقرب ثلث المسلمين يقولون بتحريف كتابهم السموي، وبالتالي تسوي الآثار السيئة لهذا الحكم على عامة المسلمين وقوّانهم المقتول من السماء.

فوزى لراماً علينا أن ننصر الحقيقة بالبيان ونجلو غبار الشكوك بالحجة ونقل كلمتنا كلمة الحق لإلجام الخصماء ورألة الأوهام لئلا يثيروا الفتنة من جديد، وحتى يعرف المسلمون لا سيما الشباب الواعي لحقيقة الأمر. وهنا يلزم علينا بيان بعض النقاط في طريقة رواستنا هذه:

1 . قلّ من تعاهد تلك المسألة بالرواسة . أي قول الشيعة الإمامية في القوّان . إلاّ وقد خلط الأمور بعضها ببعض مما جعل من الصعب معرفة الرأى النهائي للشيعة . بل ولأرأى أهل السنة . في القوّان بشكل واضح . ولذا قمت في رواستي بتقسيم البحث إلى مقامين رئيسيين:

المقام الأوّل: جعلته تحت عنوان "سلامة القوّان من التّحريف" في نظر الفويقين مع قطع النظر عن رآء وافترآات بعض الناس، وحاولت أن أبين رآء الفويقين في الموضوع من مصاروهم، وهو في الواقع مقدمة ضرورية للرواسة والنقد لما ادعوه على الشيعة في الباب الثاني.

والمقام الثاني: جعلته تحت عنوان "تفنيذ الافتراءات على الشيعة في قضية تحريف القوّان". وفي هذا المقام أوردنا كلّ كتاب . لا سيما الكتب التي ألفت في العقد الأخير . إتهمّ الشيعة بتحريف القوّان ودرس الموضوع مستقلاً أو ضمناً، وبعد تعريف الكتاب ومؤلفه اجمالاً قمنا بالرواسة والنقد للمنهج العلمي . ومن تلك الكتب . الجديدة . كتاب "اصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني

الصفحة 9

عشوية" لمؤلفه، الدكتور ناصر علي القفلي، فإنّه قد توسّع في البحث وأورده مفصلاً وجمع رآء من كان قبله، بحيث صار تأليفه مصوراً لكلّ من حول البحث والرواسة بعده، حتى نصح بعضهم الشيعة إلى قواة كتابه لهدايتهم⁽¹⁾ !! فلذا قد حاز كتاب الدكتور القفلي النصيب الأوفر في رواستنا هذه.

2 . لقد استخدمتُ في نقدي هذا المقايسة والموزنة بين رآء الشيعة وأهل السنة في أكثر الاحيان، لكي يتمكن القارئ المحترّم من الحكم والقضاء بسهولة وبساطة.

3 . وحيث كان عملي في المقام الثاني هو الرواسة والنقد، فقد لُزمني الاتيان بدعاويهم واحدةً واحدةً ورواستها، فقمت ابتداءً بنقل الروايات والنصوص من كتابهم، وبعد ذلك قمت بمقابلتها وتطبيقها مع مصاروها بدقة حتى يتضح المراد بشكل جيد، ثمّ نحكم عليها بشكل عام.

وكلمتي الأخوة هي: إنّ الواجب على كلّ فرد منا تتبيه المسلمين على مواضع الزلل ومورد الشبهات، وواجبنا هو أن نتحد ونكون يداً واحدة، لا سيما ونحن في وقت تكالب فيه علينا الأعداء، فكلنا مسلمون من حيث المبدأ، فربناً واحد ورسولنا واحد

وكتابتنا واحد ولكننا متفوقون عملاً، وما أجدد بمن يمتلك السلطة والأموال من المسلمين بالابتعاد عن ضرب المسلمين بعضهم ببعض ظاناً أن ذلك هو السبيل الوحيد لنشر أفكاره، غير ملتفت إلى أن ذلك أدعى لفشلهم ونهايتهم. وليعلم الذين رَفَعوا عِلْمَ الفتنة وسعوا إلى التوفيق بين المسلمين علماً جُزْماً حَاسِماً لكلِّ وهَمٍّ وشبهة، أن اليدَ التي أصبحت تضرب بهم المسلمين اليوم سوف تضربهم غداً فلينتبهوا ولينتهوا قبل أن يخصوصوا أكثر في مستنقع أعداء الله ومهاويهم العميقة...

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أسجل مزيد شكرى وتقديري

1 - كمحمد عبد الرحمن السيف في كتابه "الشيعنة الاثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 90.

الصفحة 10

لأساتذتي الفضلاء سماحة الأستاذ الشيخ نصر الله صالحى وسماحة الأستاذ محمّد هادي معرفة وسماحة الأستاذ الدكتور السيد محمّد باقر الحجتى، لعناياتهم الخاصة لي ولما لهم من فضل كبير عليّ منذ سنوات في المجالات الأخلاقية والعلمية ولتوجيهاتهم القيّمة التي أتخفوني بها لإتمام هذا الموضوع على الوجه المطلوب. وأدعو الله سبحانه أن يجزي بالخير كل من قدّم لي مساعدة في هذه الواسعة... وبحول الله أعتصم، وبقوته وعونه أفتتح وأختتم، وإياه أسأل الهداية إلى التي هي أقوم، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

* * *

الصفحة 11

خطة البحث

المقام الأول: سلامة القوان من التحريف

الفصل الأول: أدلة سلامة القوان من التحريف عند الإمامية

الفصل الثاني: دراسة روايات تحريف القوان في كتب الشيعة

الفصل الثالث: كتاب "فصل الخطاب" ونقاط مهمّة

الفصل الرابع: شهادة علماء الإمامية بزاهة القوان عن التحريف

الفصل الخامس: دراسة أحاديث تحريف القوان في كتب أهل السنة

الفصل السادس: نظرة إلى أجوبة أهل السنة عن روايات تحريف القوان

الفصل السابع: نظرة عاوة إلى أجوبة الإمامية عن روايات أهل السنة

المقام الثاني: تنفيذ الافتراءات على الشيعة الإمامية

1 . دراسة ونقد رأي الدكتور ناصر بن علي القفلي

نظرة إجمالية إلى كتاب "اصول مذهب الشيعة" للدكتور القفلي

وقفه قصوة مع الدكتور القفلي

دعوى الدكتور القفلي في مزان النقد

تذييل: دراسة ادّعائي الدكتور القفلي الآخرين

2 . دراسة ونقد رأي إحسان إلهي ظهير

نظرة إلى كتاب "الشيعة والقآن" لإحسان إلهي ظهير

دعوى إحسان إلهي ظهير في مزان النقد

3 . دراسة ونقد رأي محمد مال الله

كتاب "الشيعة وتحريف القآن" في سطور

دعوى محمد مال الله في مزان النقد

4 . دراسة ونقد رأي الآخرين

الصفحة 12

الصفحة 13

المقام الأول

سلامة القآن من التحريف

الصفحة 14

الصفحة 15

الفصل الأول

أدلة سلامة القآن من التحريف عند الإمامية

ضرورة الواسة وتحوير محلّ النزاع

إنّ موضوع نفي التحريف عن القآن الكريم يعتبر من القضايا التي تحظى بأهمية فائقة، لأننا إذا لم نستطع اثبات صيانة

القآن من التحريف والذي يشمل (النقص، الزيادة، التغيير والتبديل في الآيات والكلمات والسور) عندها سيكون أي استدلال أو

استنباط مشوباً بالشك والتردد، لأنه. ومع احتمال كون الآيات التي استفيد منها في الاستدلال آيات معرفة . سيكون الاستنباط مغايراً للإرادة الإلهية، ومع هذا الاحتمال يكون الاستدلال ذا نتيجة غير مطلوبة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ هناك علاقة وثيقة بين "إعجاز القرآن" و"عدم التحريف"; ذلك لأنّ القرآن الكريم يشتمل على نظم ومضمون يفوقان قابلية الإنسان وأيّ عمل من شأنه الاخلال بهذا النظم والمضمون، سيمكّن من الاتيان بمثل القرآن، وسيكون هذا العمل دون الإعجاز، ومن هنا فإنّ الإذعان لمسألة تحريف القرآن يتطلب إنكار الإعجاز القرآني، ويؤتّب على هذا نوبة الرسول الأكرم صلى الله عليه

الصفحة 16

وآله وسلّم؛ لأنّ نبوته صلى الله عليه وآله وسلم منوطة بالإعجاز القرآني. وبغض النظر عما تقدم، فإن اعتبار الروايات الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الاطهار عليهم السلام ناشئ من موافقتها للقرآن، وبالأخصّ في حال تعرض هذه الروايات مع غيرها فاننا نعتمد على القرآن، فإذا كان هناك تحريف في القرآن فإن اعتبار الروايات سيكون مخوشاً تبعاً لذلك، باعتبار أن القرآن ألقى تفسير وبيان الوحي على عاتق السنة الشريفة حيث ورد: **(وأترلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم...)** ⁽¹⁾ **(... ويعلمهم الكتاب والحكمة...)** ⁽²⁾ ، وعلى هذا الأساس تكون حجية الروايات حدوثاً وبقاءً معتمدة على القرآن ⁽³⁾ .

التحريف وتحرير محل النزاع

تحريف الشيء لغةً: إمالته والعدول به عن موضعه إلى جانب، وهذا مأخوذ من حرف الشيء بمعنى طرفه وجانبه. يقال حَرَفْتُ الشيء وحرفته أي أخرجته عن موضعه واعتداله ونحيته عنه إلى جهة الحرف وهو الطرف للشيء ⁽⁴⁾ . وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين ⁽⁵⁾ .

وإذا أردنا تقسيم التحريف تقسيماً أجمالياً، فإنّ تحريف الكلام ومن ضمنه تحريف القرآن ينقسم إلى قسمين:

1 . التحريف المعنوي

2 . التحريف اللفظي

1 - سورة النحل (16): الآية 44.

2 . سورة الجمعة (62): الآية 22.

3 . سوف يأتي لاحقاً توضيح أكثر لهذه النقطة.

4 . التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج 2، ص 197 مادة "حرف".

5 . مفردات الفاظ القرآن: ص 228.

الصفحة 17

والمراد من التّحريف المعنوي هو، التحليل والاستنتاج الخاطيء والتفسير والتوير لكلام معين بما يخالف المقصود الحقيقي

للمتكلم، وبالتأكيد فإن القوآن الكريم قد تعرض لمثل هذا النوع من التّحريف، إذ نرى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في

نهج البلاغة يشكو إلى الله سبحانه وتعالى من حدوث مثل هذا التّحريف فيقول عليه السلام:

"إلى
الله
اشكو
من
معشر
يعيشون
جَهالاً
ويموتون
ضالّاً
ليس
فيهم
سلعة
أبور
من
الكتاب
إذا
تُلِّي
حق
تلاوته،
ولا
سلعة
أنفق
بيعا
ولا
أغلي
ثمناً
من
الكتاب
إذا
حُرِّف
عن
مواضعه" (1)

وقد أخبر عليه السلام عن وقوع مثل هذا التّحريف في المستقبل فقال:

"وإيّه
سيأتي
عليكم
من
بعدي
زمان...
وليس
عند
أهل
ذلك
الزمان
سلعة
أبور
من
الكتاب
إذا
تلي
حق
تلاوته
ولا
أنفق

منه
إذا
حُرِّفَ
عن
مواضعه" (2)

والقآن الكريم كذلك يذكر بأنّ هناك نوعاً من هذا التحريف تعرضت له الكتب السماوية السابقة، فيقول: **(يُحرفون الكلم عن مواضعه)** (3).

و **(يُحرفونه من بعد ما عقولهم)** (4). وآيات أخرى نظير الآية الحادية والأربعين من سورة المائدة.

أما التحريف اللفظي وموضع الخلاف ليس في ترتيب الآيات والسور حسب نزولها أو بإشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المصحف الموجود فإن تأليف

1 - نهج البلاغة، الخطبة 17 والكافي: ج 1، ص 151.

2 - نهج البلاغة: الخطبة 147.

3 - سورة النساء (4): الآية 46.

4 - سورة البقرة (2): الآية 75.

الصفحة 18

الآيات والسور في القآن لا مساس له بالتحريف وموضع النزاع.

كما إنّ القآن الذي قول على الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم من زمان النزول والي وقتنا الحاضر لم يضاف إليه أي شيء ولم يفقد بالعودة، بل ان المسلمين قاموا بحفظه وكتابته وقد فُؤى بشكل لا مثيل له من التواتر من جيل إلى جيل حتى وصل إلى أيدينا بهذه الصورة، وهذا الموضوع من مُسلمات التلخيص أيضاً، ومن الموضوعات التي تحظى باجماع واتفاق كلّ المسلمين وحتى غير المسلمين من المفكرين والعلماء.

فموضع الخلاف في التحريف اللفظي، هو التغيير في إعراب الكلمات، أو تغيير الآيات والكلمات، أو حذف بعض الآيات أو الكلمات والحروف من القآن الكريم.

ولأجل اثبات نفي التحريف بهذا المعنى عن القآن الكريم استُدلّ بالآيات والروايات والشواهد التاريخية والأدلة العقلية...

وغوها.

الصفحة 19

أ . آيات القآن

1 . الآية الكريمة **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (1).

وهذه الآية تتكون من جملتين:

الأولى: نزول القآن من الله سبحانه وتعالى بتأكيدين "إنّ" و"نحن"، والاستفادة من ضموي الجمع "نا" و"نحن" والتأكيد يدل

بشكل مُسلم وقطعي على عظمة هذا الأمر، وبزِيل الشك والتردّد عند بعض الأشخاص الذين قد أشلّت الآيات السابقة إليهم⁽²⁾. فذاك البعض يشك أو ينكر أنّ الله سبحانه وتعالى له دخلٌ في القرآن الكريم ويذهب إلى أن بعض القُرْآت غير الإلهية لها يدٌ في ذلك، فزى أنّ الله سبحانه وتعالى يستفيد من ضمير الجمع والتأكيد وينفي تدخل أية قوة غوه في ذلك، وينصّ على نفي التّحريف وصيانة القرآن حال التّرتيل.

الثانية: وزى فيها أنّ الآية المبركة تتحدّث . بأداة التوكيد "إن" ولام التوكيد وضمير الجمع ووصف الجمع . عن أن الله سبحانه وتعالى حافظ وحرس للقرآن بشكل أكيد بعد نزوله، وسياق هذه الجملة يدل على عظمة الموضوع وقطع الشك والتوديد، ولأنّ حفظ القرآن بعد النزول ذُكر بشكل مطلق، فهذا الإطلاق يشمل حفظ القرآن من التّحريف اللفظي أيضاً، ومعلوم أنّ أهمية أيّ حفظ لا يرقى إلى درجة حفظ القرآن من هذا النوع من التّحريف. هذا وظاهر الآية يدل على حفظ القرآن الكريم باعتباره كلام الله ورسالته دون فرق بين آية وآية أو سورة وسورة. وعلى هذا الاعتبار يكون حفظ القرآن بأجمعه هو المقصود من الآية الكريمة، ولا دليل على صحّة ما ذهب إليه بعضهم من أن هذه الآية تشير إلى حفظ مجموعة

1 - سورة الحجر (15): الآية 9.

2 . (وقالوا يا أيها الذي قول عليه الذكر إنك لمجنون * لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين) سورة الحجر (15): الآية 6 . 8.

الصفحة 20

خاصة من الآيات، مثل الآيات التي تولت إلى زمان نزول هذه الآية (أي الآية التاسعة من سورة الحجر) ولا يخفى خلاف هذا الرأي لظاهر الآية الشريفة.

وإذا كان المقصود من الحفظ هو الصيانة والحراسة، فحمل الحفظ على علم واطلاع الله سبحانه وتعالى بالقرآن خلاف ظاهر الآية الشريفة، لأنّ أيّاً من علماء اللغّة لم يتبن هذا الرأي، إضافة إلى أن ظاهر الآية الكريمة يشير إلى الحفظ من كل جهة، أما أن نخصّ بالحفظ القدرة على تحدي الشبهات التي يطرحها المعاننون والنسخ أو الإتيان بمثله فإنّ ذلك مجرد ادعاء، حيث لا يمكن ان نقصر الآية على ذلك.

وهناك ادعاء يذهب إلى أنّ كلمة "الذكر" الواردة في الآية الكريمة تطلق على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الادعاء غير مدعوم بدليل وذلك:

ولأ: إنّ كلمة "الذكر" الواردة في القرآن تطلق بشكل صريح على القرآن، حيث ورد في الآية الكريمة **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**⁽¹⁾.

ثانياً: الآية السادسة من سورة الحجر تمثل قوينة سياقية واضحة على أنّ المقصود من الذكر في الآية التاسعة من هذه السورة القرآن العظيم، لأنّ كلمة الذكر الواردة فيها **(وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون)** تدلّ دلالة قاطعة وصريحة على أنّ المراد من الذكر هو القرآن.

2 . قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)⁽²⁾ .

ولا يوجد أي شك في كون المقصود من "الذکر" في هذه الآية هو الكتاب العزيز، حيث وصفته بأوصاف ثلاثة "العزيز"، "لا يأتيه الباطل" و"تنزيل من

1 - سورة النحل (16): الآية 44.

2 . سورة فصلت (41): الآية 41 . 42.

الصفحة 21

حكيم حميد" وفي الوصفين الأولين دلالة قاطعة على عدم تعريف القرآن، أمّا الصفة الثالثة فتشير إلى منشأ هذه الصفات وسوّها.

و"العزيز" مشتق من العوّة، بمعنى الذي لا يُغلب ولا يقهر من قولهم رُض عوّاز، أي: صلبة⁽¹⁾ .

و"الباطل": نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه⁽²⁾ ، وبطل الشيء بطلاناً: فسَدَ أو سقط حكمه⁽³⁾ .

وصفة العزيز تدل على نفي التّحريف عن القرآن، لأنّ التّحريف يستلزم قبول الغلبة والتجاوز، وهذا الأمر لا ينسجم مع "عوّة" القرآن الكريم.

وكذلك نستفيد من الصفة الثانية للدلالة على نفي التّحريف لأنه مع أخذ اعجاز القرآن الكريم بنظر الاعتبار . حيث زى الانسجام والمتانة في العلوم والمعرف القوانية وسيادة الحق المقرون بالنظم، الذي اتصفت به الآيات والجمال القوانية في كلّ سورة حاكماً على كافة أجزاء القرآن . فيكون كلّ تغيير أو تبديل من شأنه أن يلحق خللاً بإعجاز القرآن ومعرفه، ويكون القرآن حينئذ مصادقاً للفاني والفاقد . في حين أنّ الآية تنفي هذا الأمر عن القرآن في أي زمان وأي شكل من الأشكال وحيث إنّ البري تعالى إذا أراد أن يجعل المعرف القوانية في متناول يد الإنسان فإنّه يضعها من دون أي نقص أو خلل، والتّحريف يمثل نقصاً كبيراً ويمثل مصادقاً بلزماً لدخول الباطل على القرآن، ويكون نقصاً لغرض البري لا ينسجم مع حكمته سبحانه وتعالى الولدة في قوله تعالى (تنزيل من حكيم حميد) ، وذكرنا سالفاً أنّ هذا التعبير دليل وحكمة على حصانة القرآن ومنعته وعوّته.

1 - مفردات الفاظ القرآن: ص 564، مادة "عز".

2 . نفس المصدر: ص 129، مادة "بطل".

3 . مصباح المنير: ج 1، ص 51، مادة "بطل".

الصفحة 22

وعند مقارنة هذه الآية بالآية التاسعة من سورة الحجر، مع الأخذ بنظر الاعتبار المفاد والبيان زى أنّ القرآن الكريم منبع

مستحکم من الخرج عزیز مُصان ومُحصن من الداخل بسبب حواصة الله سبحانه وتعالى وصيانته له من كل طرئ حيث ضمن البري تعالی ذلك.

توجد بعض المناقشات للاستدلال بالآيات المذكورة وسيأتي ذكرها وأجوبتها في مبحث "فصل الخطاب ونقاط مهمة".
نعم هناك شبهة أخرى تذهب إلى احتمال أن الآيات التي نستند إليها في نفي التحريف هي آيات محرفة وهي ليست من القوان، وهذه الشبهة لا أساس لها باعتبار أن احتمال التحريف لا يسقط النص عن الاعتبار، وصرف احتمال التحريف يقتضي ضرورة التحقيق في التحريف أو عدمه عن ذلك النص، وإذا لم نعثر على دليل على التحريف فهذا يعني أن اعتبار النص يبقى ثابتاً ولا يوجد أي خلل في الاستدلال به.

وعندما نقيس تلك الآيات التي يستدل بها على نفي التحريف مع سائر آيات القوان لا نجد أي فرق بينهما في الأوصاف الإِعْجَلِيَّة التي تتعلّق بجميع آيات القوان.

هذا مضافاً إلى عدم عدّ أحد من مدّعَي التحريف لهذه الآيات ضمن الآيات المحرفة في نظرم ومما يدّعم قولنا الروايات التي وردت في شأن نزول الآية⁽¹⁾.

هذا، فإن علماء الإمامية وبالأخصّ المفسرين للقوان، يهتمون بهاتين الآيتين اهتماماً خاصاً. وأحياناً بآيات أخرى. من أجل إثبات نفي التحريف ومن بين

1 - مثل: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يهتَمُّ لعشرة أشياء فأمنه اللهُ منها وبشّره بها... منها عدم تبديل القرآن بعده وبشارته تعالی بحفظ القرآن بإنزاله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) بحار الأنوار: ج 43، ص 34.

هؤلاء:

- شيخ الطائفة الطوسي (ت 460 هـ).⁽¹⁾
- أمين الإسلام الطوسي (ت 548 هـ).⁽²⁾
- أبو الفوح الرزي (كان حياً في سنة 552 هـ. وتوفى قبل 556 هـ).⁽³⁾
- الشيخ ابن اريس الحلّي (ت في القون السادس الهجري).⁽⁴⁾
- محمّد بن الحسن الشيباني (من أعلام الشيعة في القون السابع)⁽⁵⁾
- كمال الدين الكاشفي (ت في القون التاسع الهجري).⁽⁶⁾
- ملأ فتح الله الكاشاني (ت 988 هـ).⁽⁷⁾
- محمّد بن عليّ النقي الشيباني (ت قبل 994 هـ).⁽⁸⁾
- الشيخ أبو الفيض الناكوري (ت 1004 هـ).⁽⁹⁾
- شيخ الإسلام محمّد بن الحسين الحرثي الشهير ببهاء الدين العاملي (ت

2 . مجمع البيان في تفسير القرآن: ج 6، ص 509 بالرغم من كون امين الإسلام استند إلى قول قتادة وابن عباس وكتب:

ومثله (... لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... ولكنه في تفسير "جوامع الجامع" والذي ألفه بعد تفسير مجمع البيان قد

أعرب عن رأيه بصراحة وقال: "وانه . سبحانه وتعالى . حافظه من كل زيادة ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب

المتقدمة... " جوامع الجامع: ص 236.

3 . روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن: ج 1، ص 31.

4 . المنتخب في تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان: ج 2، ص 246.

5 . نهج البيان عن كشف معاني القرآن: ج 3، ص 184.

6 . المواهب العلية أو التفسير الحسيني: ج 2، ص 336 (هذا التفسير تم تأليفه سنة 899 هـ راجع مقدمة الكتاب، ص 79).

7 . منهج الصادقين: ج 5، ص 154 وأيضاً خلاصة منهج الصادقين: ج 4، ص 59.

8 . مختصر نهج البيان عن كشف معاني القرآن: ص 262.

9 . سواطع الالهام: ج 3، ص 214.

الصفحة 24

(1) . 1030 هـ .

• صدر الدين محمد بن إواهيم الشوري الملقب بصدر المتألهين (ت 1050 هـ) .⁽²⁾

• العلامة التونسي (ت 1071 هـ) .⁽³⁾

• الملام محمد محسن الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ) .⁽⁴⁾

• الثوبيف اللاهيجي (ت حدود 1097 هـ) .⁽⁵⁾

• نور الدين محمد بن مرتضى الكاشاني (ت 1115 هـ) .⁽⁶⁾

• محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري) .⁽⁷⁾

• الشيخ جعفر الكبير (ت 1228 هـ) .⁽⁸⁾

• السيد عبد الله شبر (ت 1242 هـ) .⁽⁹⁾

• السيد حسين الكوه كروي (ت 1299 هـ) .⁽¹⁰⁾

2 . تفسير القرآن الكريم: ج 5، ص 19.

3 . الوافية في الاصول: ص 148 عن التحقيق في نفي التحريف: ص 23.

4 . تفسير الصافي: ج 3، ص 102 وتفسير الأصفى: ج 1، ص 626.

5 . تفسير الشريف اللاهيجي: ج 2، ص 658.

6 . تفسير المعين: ج 2، ص 650.

7 . كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج 7، ص 104.

8 . كشف الغطاء: كتاب القرآن، ص 229.

9 . الجوهر الثمين: ص 64.

10 . بشرى الوصول إلى أسوار علم الاصول: بحث حجية ظواهر الكتاب نقلاً عن التحقيق في نفي التّحرّيف: ص 27.

الصفحة 25

المحقق التبرزي (ت 1307 هـ).⁽¹⁾

وأخيراً في كثير من كتب المفسرين والمحققين من متأخري علماء الشيعة الإمامية⁽²⁾.

3 . ومن الآيات التي تؤيد نفي التّحرّيف، آيات تنزيه القرآن من الريب وقد أشرت هذه الآيات إلى نزول القرآن من البري

تعالى، وكذلك نفت الريب عنه في نزوله وحوثه، قال تعالى: **(تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين)**⁽³⁾.

وكذلك تؤكد كون القرآن كتاب هداية ومزهاً عن الريب في هدايته وبقائه، قال تعالى: **(ذلك الكتاب لاريب فيه هدى**

للمتقين)⁽⁴⁾.

ومن الواضح أنّ أي تحريف وتغيير في القرآن يوجب ورود الريب عليه ويستتزم الشك والتشويش الدائم في النفس، بأنّ

الكتاب الذي يجب أن يكون مصوراً للهداية قد تغير وحرف وبدل. وهذا ينافي انكار الريب مطلقاً في القرآن في جميع وجوهه

لوجود النكوة في سياق النفي في الآية الكريمة.

4 . وهناك آية أخرى نستدل بها على نفي التّحرّيف، قال تعالى: **(وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن**

مهجوراً)⁽⁵⁾.

وهذه الشكوى من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلّم تكون قائمة إذا كان

1 - التعليق على فرائد الاصول، منقول من صيانة القرآن عن التّحرّيف: ص 69.

2 . مثل: حجة التفاسير وبلاغ الاكسير: ج 4، ص 5 . روان جلويد: ج 3، ص 245 . مخزن العرفان . اطيب البيان: ج

11، ص 441 . تفسير أحسن الحديث: ج 5، ص 332 . الفوقان في تفسير القرآن: ج 13، ص 127 . البيان في تفسير

القرآن: ص 207 . الموزان: ج 12، ص 104 وما بعدها . صيانة القرآن عن التّحرّيف: ص 403 والتحقيق في نفي التّحرّيف:

ص 30.

3 . سورة السجدة (32): الآية 32.

4 . سورة البقرة (2): الآية 2.

القرآن مصوناً من أي نوع من التحريف، حيث يعتبر القرآن الحبل المتين الممتد من قبل البري تعالى بين هؤلاء ليتعلقوا به فيكون سبيلاً لنجاتهم، وإذا تركوه ولم يعملوا بتعاليمه يصير مهجراً، وأما إذا كان محرفاً فهذه الشكوى تصبح لغوا لأن القرآن حينئذ لا يوصف بأنه الحبل المتين الممتد ليتعلقوا به وينجوا، ولأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يشك من احتمال تغيير وتحريف القرآن الكريم بل اشتكى من عدم العمل به وهجره، وهذا يدل على أن القرآن سيظل مصوناً من أي نوع من التحريف والتبديل إلى يوم القيامة.

ب . الأحاديث

استدلّ العلماء بطوائف من الأحاديث لنفي تحريف القرآن:

1 . أحاديث الثقلين: الثقلان هما الكتاب والعترة اللذان خلفهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمته وأخبر أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وأمر الأمة بالتمسك بهما. وهذه الأخبار متظافرة من طرق الفريقين⁽¹⁾.

والاستدلال بها على عدم التحريف في الكتاب هو: إن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المقول، لضياعه على الأمة بسبب وقوع التحريف، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق إلى يوم القيامة لصريح أخبار الثقلين، فيكون القول بالتحريف باطلاً جزمًا⁽²⁾.

2 . أحاديث كثرة مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، تدلّ على صيانة القرآن من التحريف إما تصويحاً أو تلميحاً؛ فمنها ما جاء في أدعية كتاب "الصحيفة السجادية" وهذا بلا زاع أول كتاب في الإسلام وصل إلينا بعد القرآن من سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام (استشهد الإمام سنة 94 هـ) وفيه وصف الإمام القرآن بأوصاف⁽³⁾ لا يمكنها أن تتعلق بقرآن محرف. وشهادة الإمام

1 - انظر مصادر هذه الرواية في: كتاب "كتاب الله وأهل البيت في حديث الثقلين من مصادر أهل السنة" والهوامش التحقيقية لكتاب المراجعات (للإمام عبد الحسين شرف الدين) للشيخ حسين الراضي: ص 327 ، فقد أنهى طرق أسناده إلى خمسة وثلاثين صحابياً من رواة حديث الثقلين مع ذكر مصادر الرواية من الصحاح والسنن والتفسير وغيره كسنن الترمذي (الجامع الصغير: ج 5، ص 621، ح 3786) قال الترمذي: "وفي الباب عن أبي ذرّ وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد" ومصابيح السنة للبغوي: ج 2، ص 278 ومسند أحمد: ج 3، ص 17، 26، 59، 14 وج 4، ص 118، ح 11561، وص 54، ح 11211 ومسند عبد بن حميد: ص 108، ح 204 ومستدرک الحاكم: ج 3، ص 533 و...

2 . لمزيد من التفصيل حول الاستدلال بحديث الثقلين في نفي التحريف وإبطال الشبهات راجع كتاب: البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي: ص 211 وما بعدها.

3 . كالدعاء الثاني والأربعين.

أبي عبد الله الصادق عليه السلام بقوله عليه السلام:

..."
ما
بين
الدفنتين
قرآن
[لا
زيادة
فيه
ولا
نقصان]"(1)

وأيضاً قول الإمام أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في رسالته إلى أهل الأهواز، فقد كتب عليه السلام:

"اجتمعت
الأمّة
قاطبة
لا
اختلاف
بينهم
في
ذلك
أنّ
القرآن
حق
لا
ريب
فيه
عند
جميع
فرقها
فهم
في
حالة
الاجتماع
عليه
مصيبون
وعلى
تصديق
ما
أنزل
الله
مهتدون..."(2)

ومنها ما جاء في رسالة الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام إلى سعد الخير:

..."
وكان
من
نبتهم
الكتاب
أن
أقاموا
حروفه
وحرفوا
حدوده..."(3)

قال الاستاذ محمد هادي معرفة:

"وهذا
التصريح

بأَنَّ
الكتاب
العزیز
لم
ینله
تحریف
ففي
نصّه;
لأنّه
قال
عليه
السلام
"أقاموا
حروفه"
وإن
كانوا
قد
غیروا
من
أحكامه
"حرفوا"
حدوده"
والمراد
من
"تحریف
الحدود"
هو
تضييعها،
كما
ورد
في
الحديث
"...
ورجل
قرأ
القرآن
فحفظ
حدوده..." (4)
.
وعليه
فالمراد
من
إقامة
الحروف
هو
حفظها
عن
التغيير
والتبديل
كما
في
هذا
الحديث
أيضاً" (5)

ومنها صحيحة أبي بصير قال:

1 - الأصول الستة عشر: ص 111.

- 3 . فقد أوردھا الكليني باسناد صحيح، الكافي: ج 8، ص 53 رقم 16 . وبمعناه في كتاب فضائل القرآن لابن الضريس:
ص 26.
- 4 . الكافي: ج 2، ص 627 رقم 1.
- 5 . صيانة القرآن عن التّحريف: ص 50 وما بعدها.



"سألت
الإمام
الصادق
عليه
السلام
في
قوله
تعالى:
**(أَطِيعُوا
الله
وأطيعوا
الرسول
وأولي
الأمر
منكم...)**
وما
يقوله
الناس:
ما
بأله
لم
يُسَمَّ
عَلِيًّا
وأهل
بيته.
قال:
"إن
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وأله
وسلّم
نزلت
عليه
الصلاة
ولم
يسمَّ
لهم
ثلاثاً
ولا
أربعاً
حتى
كان
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وأله
وسلّم
هو
الذي
فسّر
لهم
ذلك..." (1)

فقد قرّر عليه السلام أنه لم يأت ذكّهم في الكتاب نصّاً وأنّ كانوا مقصودين بالذات من العمومات الواردة في القرآن كثراً،

وقد نبّه على ذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم في كثير من المواقف أولّها حديث يوم الإنذار، وآخرها حديث الغدير، والآيات في جميع هذه المورّد كثرة، جمع جلّها الحاكم الحسكاني في كتابه "شواهد التنزيل" وغيره، وهذه الصحيحة حاكمة على جميع الروايات التي تدلّ على ذكّهم في الكتاب. ونحن نعلم أن ذكّهم عليهم السلام في الكتاب بالنعوت والأوصاف لا بالتسمية المتعلّفة.

3 . الروايات التي بصدّد بيان علوّ القوّان ومقامه ومعرفة شأنه في حياة الإنسان.
منها ما عن الإمام الحسن عليه السلام عن جدّه الأطهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم:

..."
هو
الذّكر
الحكيم
والنور
المبين
والصراط
المستقيم...
وهو
الفصل
ليس
بالهزل..."(2)

وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

1 - الكافي: ج 1، ص 286 والآية 59 من سورة النساء.

2 . تفسير العياشي: ج 1، ص 3، رقم 2 وص 6 رقم 11.

الصفحة 30

"فالقرآن
أمّر
زاجر
وصامت
ناطق،
حجّة
الله
على
خلقه..."(1)

وفي خطبة فاطمة عليها السلام في أمر فدك:

..."
ومعنا
كتاب
الله
بيّنة
بصائر،
وأي
فيها
منكشفة
سرائره،
وبرهان
منجلية
ظواهره...
فيه

بيان
حجج
الله
المنورة،
وعزائمه
المفسرة
ومحارمه
المحذرة
وبيناه
الجالية
و..."(2)

وعن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام:

"إنّ
هذا
القرآن
فيه
مصايح
النور
وشفاء
الصدور..."(3)

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

"إنّ
هذا
القرآن
فيه
منار
الهدى
ومصايح
الدّجى
و..."(4)

وروايات أخرى عن أهل البيت عليهم السلام وهي كثيرة جداً تركناها خوفاً للإطالة⁽⁵⁾.

- 4 . الروايات الواردة في عرض الأخبار على الكتاب مطلقاً وترك العمل بما لم يوافقه أو لم يشبهه وستأتي جملة منها.
- 5 . الروايات المتظافرة في أبواب الفقه وغيره في آداب تلاوة القرآن وغيرها التي جمعت في أبواب عديدة كروايات "باب الاستشفاء بالقرآن"، "باب التوسل بالقرآن"، "باب حفظ القرآن"، "باب حملة القرآن"، "باب قراءة القرآن"، "باب استماع القرآن"، "باب كتابة القرآن"، "باب الحلف بالقرآن" و... ويشمل كلّ باب

1 - نهج البلاغة: الخطبة 181.

2 . كتاب بلاغات النساء: ص 28 ، وكتاب السقيفة، للجوهري، كما عنه في كشف الغمة: ص 483.

3 . الكافي: ج 2، ص 600.

4 . نفس المصدر.

5 . كما ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2، ص 87 وما بعده والأماشي (للطوسي): ج 2، ص 193 وما بعده.

وقد جمع كثير منها في كتاب "عدّة الداعي" لابن فهد الحلبي: ص 327 . 364 . وكتاب "الحياة": الباب السادس: ج 2، ص 41

(1) منها عشرات الروايات .

فمجموع هذه الروايات على اختلاف أصنافها يدلّ دلالة قاطعة على أن القرآن الموجود هو القرآن النزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دون أي تغيير أو تحريف. ولو كان القرآن الموجود محرّقاً. نعوذ بالله . لما بقي أثر لهذه الأبواب وما شابهها.

فعلماء الإمامية من المتقدّمين والمتأخرين قد استدلّوا بالطوائف المذكورة من الروايات التي قد تنوّف على الآلاف من الأحاديث المعتبرة لجهتين:

الجهة الأولى:

إثبات صيانة القرآن عن التّحريف.

الجهة الثانية:

إسقاط الروايات التي تدلّ بظاهرها على التّحريف إذ لم يوجد لها تأويل صحيح، لأنّ في مقام تعرض الروايات، يسقط ما هو أضعف دلالة وسنداً وما هو مخالف للقرآن الكريم. وهي روايات موهمة لتحريف القرآن . لا محالة، واليك أسماء جماعة منهم:

فمن المتقدّمين:

- الشيخ أبو جعفر الصدوق (ت 381 هـ). (2)
- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت 460 هـ). (3)
- أبو المكرم قوام الدين الحسيني (توفي في القرن السابع) (4)
- المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكوكي (ت 940 هـ). (5)

1 - انظر: بحار الأنوار؛ كتاب القرآن: ج 92، ص 13 - 34 وص 175 - 372 وأيضاً ج 93 كتاب القرآن، والحياة: الباب السادس: ج 2، ص 41 وما بعدها.

2 . الاعتقادات: ص 103.

3 . التبيان في تفسير القرآن: ج 1، ص 3 و4.

4 . تفسير البلبال والقلقل: ج 1، ص 244 و258.

5 . عن آلاء الرحمن: ص 26.

- محمد بن إواهيم صدر الدين الشولري الملقب بصدر المتألهين (ت 1050 هـ).
- السيد محمد مهدي الطباطبائي (ت 1212 هـ).⁽²⁾
- الشيخ جعفر الكبير (ت 1228 هـ).⁽³⁾
- السيد حسين الكوه كروي (ت 1299 هـ).⁽⁴⁾

ومن المتأخرين:

- العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1402 هـ).⁽⁵⁾
- آية الله السيد أبو القاسم الخوئي (ت 1413 هـ).⁽⁶⁾
- الاستاذ مير محمد زرندي "مُدَّ ظله"⁽⁷⁾.
- الاستاذ محمد هادي معرفة "مُدَّ ظله"⁽⁸⁾.
- وغيرهم.⁽⁹⁾

قال العلامة الطباطبائي في عداد أدلة عدم تحريف القرآن:

"ويدل
على
عدم
وقوع
التحريف
الأخبار
الكثيرة
المروية
عن
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
من
طرق
الفريقين
الأمره
بالرجوع
إلى

1 - شرح الكافي: ص 199 و202 و205.

- 2 . الفوائد في علم الاصول، مبحث حجية الكتاب، عن التحقيق في نفي التحريف: ص 25.
- 3 . كشف الغطاء; كتاب القرآن: ص 229.
- 4 . بشرى الوصول إلى أسوار علم الاصول عن التحقيق في نفي التحريف: ص 27.
- 5 . الموزان في تفسير القرآن: ج 12، ص 107.
- 6 . البيان في تفسير القرآن: ص 221 وما بعدها.

7 . بحوث في تليخ القوان وعلومه: ص 30.

8 . صيانة القوان عن التّحريف: ص 51 وما بعدها.

9 . راجع آراء حول القوان الكريم (للفاني): ص 113 وحقائق هامة حول القوان الكريم (للسيد جعفر مرتضى): ص 95 وما بعدها وتنوين القوان (للشيخ علي الكوراني): ص 446 وما بعدها.

الصفحة 33

القرآن
عند
الفتن،
وفي
حل
عقد
المشكلات.
وكذا
حديث
الثقلين
المتواتر
من
طرق
الفريقين.
وكذا
الأخبار
الكثيرة
الواردة
عن
النبي
والأئمة
عليهم
السلام
الأمر
بعرض
الأخبار
على
الكتاب...
وأخبار
العرض
كالصريح
أو
هو
الصريح
في
أن
الأمر
بالعرض
إنّما
هو
لتمييز
الصدق
عن
الكذب
والحق
عن
الباطل
مطلقاً
ولا
يختص
برواية
دون

رواية.
وكذا
الأخبار
التي
تتضمن
تمسك
أئمة
أهل
البيت
بمختلف
الآيات
القرآنية
في
كل
باب
على
ما
يوافق
القرآن
الموجود
عندنا...
وكذا
الروايات
الواردة
عن
الإمام
أمير
المؤمنين
وسائر
الأئمة
من
ذريتهم
عليهم
السلام
في
أن
ما
في
أيدي
الناس
قرآن
نازل
من
عند
الله
سبحانه...
فمجموع
هذه
الروايات
على
اختلاف
أصنافها
يدلّ
دلالة
قاطعة
على
أنّ
الذي
في
أيدينا
من
القرآن
هو
القرآن

النازل
على
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
من
غير
أن
يفقد
شيئاً
من
أوصافه
الكريمة
وأثارها
وبركاتها"⁽¹⁾

1 - الميزان في تفسير القرآن: ج 12، ص 107 - 108.

الصفحة 34

ج . الشواهد التاريخية

إنّ الشواهد التريخية الكثيرة تدلّ على أنّ القرآن الكريم متواتر بجميع أجزائه توازواً قطعياً، فالمسلمون اعتنوا عناية فائقة على مدى التريخ بحفظ القرآن الكريم وضبطه وقواعده ورسمه، لأنسهم العظيم به ولقداسته في نفوسهم ولحساسيتهم الشديدة تجاه حصول أيّ تغيير فيه، كلّ هذا منع من حصول أيّ تغيير أو تبديل فيه على مدى التريخ. فبالإضافة الى استدلال علماء الإمامية بالأدلة القوانية والحديثية؛ اعتموا على الشواهد التريخية، وإليك بعضهم:

- الشريف الموتضى علي بن الحسين علم الهدى (ت 436): قال في كتابه "الذخيرة في علم الكلام":

"قد
بيّنا
صحّة
نقل
القرآن
في
المسائل
الطرابلسيات،
وأنته
غير
منقوص
ولا
مبدّل
ولا
مغيّر
وأنّ
العلم
بأنّ
هذا
القرآن
الذي
في
أيدينا
هو

الذي
ظهر
على
يد
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وأله
وسلم
كالعلم
بالبلدان
والحوادث
الكبار
والوقائع
العظام
والكتب
المصنفة
المشهوره
والأشعار
المدونة.
وذكرنا
أن
العناية
اشتدت
بالقرآن،
والدواعي
توفرت
على
نقله
وحراسته،
وبلغت
إلى
حد
لم
تبلغه
في
نقل
الحوادث
والوقائع
والكتب
المصنفة...
وأن
العلم
بتفصيل
القرآن
وأبعاضه
كالعلم
بجملته
وأنه
يجري
في
ذلك
مجرى
ما
علم
ضرورة
من
الكتب
المصنفة
ككتاب
سيبويه
والمزني...

ومعلوم
أن
العناية
بنقل
القرآن
وضبطه
أصدق
من
العناية
بضبط
كتاب
سبويه
وداوين
الشعراء... (1)

1 - الذخيرة في علم الكلام: ص 361 - 364 وأيضاً المسائل الطرابلسيات عن مجمع البيان: ج 1، ص 15.

الصفحة 35

- الشيخ سديد الدين محمود الحمصي الورلي (1) (ت لائل المائة السابعة)
- جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلبي (2) (ت 726 هـ).
- الشيخ زين الدين أبو محمد العاملي البياضي (3) (ت 877 هـ).
- المولى المحقق الأردبيلي (ت 993 هـ) قال:

"
ولمّا
ثبت
تواتره
آي
القرآن
-
فهو
مأمون
من
الإختلال
مع
أنّه
مضبوط
في
الكتب
حتى
أنّه
معدود
حرفاً
حرفاً
وحركة
وحركة
وكذا
طريق
الكتابة
وغيرها
مما
يفيد
الظن
الغالب
بل
العلم

بعدم
الزيادة
على
ذلك
والنقص..."(4)

- الشيخ حسن بن زين الدين ⁽⁵⁾ (ت 1011 هـ).
- الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ⁽⁶⁾ (ت 1104 هـ).
- السيد محمد الطباطبائي ⁽⁷⁾ (ت 1242 هـ).
- المحقق التتويزي ⁽⁸⁾ (ت 1307 هـ).

1 - المنقذ من التقليد: ص 477 - 478.

2 . أجوبة المسائل المهنائية: ص 121.

3 . الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: ج 1، ص 45.

4 . مجمع الفوائد والوهان: ج 2، ص 218.

5 . معالم الدين وملاذ المجتهدين: ص 147 . 148.

6 . كما في الفصول المهمة للسيد عبد الحسين شرف الدين: ص 166 هذا ويبدأ الشيخ الحرّ العاملي عند ذكره لمؤلفاته بـ

"رسالة تواتر القوان". راجع وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج 1، ص 86، (30 مجلداً)، طبع مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

7 . مفاتيح الاصول، "مبحث في بيان احوال الكتاب الكريم": ص 322.

8 . أوثق الوسائل بشرح الوسائل: ص 91.

الصفحة 36

● السيد شرف الدين العاملي ⁽¹⁾ (ت 1377 هـ).

● الإمام روح الله الموسوي الخميني (ت 1409 هـ). قال:

"
فإنّ
الواقف
على
عناية
المسلمين
بجمع
الكتاب
وحفظه
وضبطه
وقراءته
وكتابته
يقف
على
بطلان
تلك
المزعومة

أَي
مزعومة
التَّحْرِيف

وَأَنَّ
لَا يَنْبَغِي
أَنْ
يُرْكَنَ
إِلَيْهِ
ذُو

مسكّة... (2)

السيد أبو القاسم الخوئي (3) (ت 1413 هـ).

1 - أجوبة مسائل جار الله: ص 28 والفصول المهمة: ص 163.

2 . تهذيب الأصول: ج 2، ص 165.

3 . البيان في تفسير القرآن: ص 123 . 124 .

الصفحة 37

د . الدليل العقلي

يستنتج بعض الأعلام من الدليل الآتي الذي يعتمد على بعض المقدمات، صيانة القرآن عن التَّحْرِيف:

1 . إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِحُكْمَتِهِ أَقُولُ الْقُرْآنَ لِهَدَايَةِ النَّاسِ .

2 . إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ خَاتَمُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، كَمَا أَنَّ الْمَوْسَلَ بِهِ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ .

3 . إِذَا ثَبَتَ التَّحْرِيفُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَقُولْ كِتَابٌ آخَرَ أَوْ يَأْتِيَ رَسُولٌ آخَرَ يَبَيِّنُ لِلنَّاسِ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ، فَهُوَ مِمَّا يُؤَدِّي

بِالْأَجْيَالِ الْآتِيَةِ بَعْدَ التَّحْرِيفِ إِلَى التَّبَيُّهِ وَالضِّيَاعِ وَهُوَ طَبْعاً لَيْسَ بِتَقْصِيرٍ مِنْهُمْ .

4 . لَا يُمْكِنُ نِسْبَةُ هَذَا الضِّيَاعِ وَالْإِهْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى نَقْضِ الْغُرْضِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ بَعَثَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ

لهداية البشرية.

إِذَنْ فَالْقُرْآنُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَصُوناً مِنْ كُلِّ تَحْرِيفٍ (1) .

وقد قرّر هذا الدليل بأشكال مختلفة ينتج منها بالبداهة حكم العقل بمخالفة وقوع التَّحْرِيفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (2) .

ملحوظة:

مع وجود الأدلة المتقدمة في نفي وقوع التَّحْرِيفِ، والاطلاع على آراء علماء الإمامية حول هذا الموضوع يمكن الاذعان

لهذه النكته، وهي أنّ صيانة القرآن عن التَّحْرِيفِ هو مذهب محققي الشيعة واجماع الطائفة، ويندر وجود مخالف في هذا

الأمر، وإليك بعض من ادعى الاجماع بصيانة القرآن عن التَّحْرِيفِ عبر القرون:

1 - هذا من تقريرات حضرة الاستاذ الجوادى الأملى "مدّ ظله" في رساله "نراهة القرآن عن التَّحْرِيفِ" مخطوط.

2 .ومن علماء الإمامية الذين ذكروا هذا الدليل: المحقق التبريزي في "اوثق الوسائل بشروح الرسائل": ص 91 والنهلوندي في تفسيره "نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان": ج 1، ص 11 والسيد أبو القاسم الخوئي في "البيان في تفسير القرآن": ص 27.

الصفحة 38

● في القرن الخامس: الشريف المرتضى علم الهدى (ت 436 هـ).

..."
وقد
بيننا...
أن
القرآن
كان
على
عهد
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
مجموعاً
مؤلفاً
على
ما
هو
عليه
الآن...
غير
منثور
ولا
مبثوث
وذكرنا
أيضاً
أن
من
يخالف
هذا
الباب
من
الإمامية
والحشوية
لا
يعتد
بخلافهم
و..."(1)

● في القرن السادس: أمين الإسلام الطوسي (المتوفى في 548 هـ). قال رحمه الله تعالى:

..."
أما
الزيادة
فيه
فمجمع
على
بطلانها،
وأما
النقصان
منه
فقد

روى
جماعة
من
أصحابنا
وقوم
من
حشوية
العامّة
أنّ
في
القرآن
تغييراً
ونقصاناً،
والصحيح
من
مذهب
أصحابنا
خلافه..."(2)

- في القون الحادي عشر: الشهيد السعيد القاضي نور الله التستوي⁽³⁾ (ت 1019 هـ).
● في القون الثالث عشر: الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء)⁽⁴⁾ (ت 1228 هـ).

قال في كتابه القيم "كشف الغطاء":

"...
لا
زيادة
فيه
من
سورة
ولا
آية
من
بسملة
وغيرها
ولا
كلمة
ولا
حرف.
وجميع
ما
بين
الفتين
مما
يتلى
كلام
الله
تعالى
بالضرورة
من
المذهب
بل
الدين
وإجماع
المسلمين
وأخبار
النبي
صلى
الله
عليه
وأله
وسلم

والأئمة
الطاهرين
عليهم
السلام
وإن
خالف
بعض
من
لا
يعتدّ

1 - الذخيرة في علم الكلام: ص 363.

2 . مجمع البيان في تفسير القرآن: ج 1، الفن الخامس، ص 15.

3 . عن آلاء الرحمن: ج 1، ص 25 عن كتابه "مصائب النواصب".

4 . كشف الغطاء: كتاب القرآن: ص 299.

الصفحة 39

به...".

وأيضاً المولى أبو القاسم الجيلاني⁽¹⁾ (ت 1231 هـ.) والسيد محمّد الشهشهانى⁽²⁾ (ت 1289 هـ.).

وفي القرنين الأخيرين:

الشيخ محمّد حسن الآشتياني⁽³⁾ (ت 1319 هـ.).

السيد محسن الأمين العاملي⁽⁴⁾ (ت 1371 هـ.).

الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء⁽⁵⁾ (ت 1373 هـ.).

الشيخ عبد الحسين أحمد الاميني النجفي⁽⁶⁾ (ت 1390 هـ.).

والإمام روح الله الموسوي الخميني⁽⁷⁾ (ت 1409 هـ.).

* * *

1 - قوانين الاصول: ص 99 عن "البرهان" للبروجردى: ص 112.

2 . عن "البيان في تفسير القرآن": ص 200.

3 . بحر الفوائد في شرح الفوائد: ص 99.

4 . نقض الوشيعة: ص 160.

5 . أصل الشيعة وأصولها: ص 133.

6 . الغدير في الكتاب والسنة والادب: ج 2، ص 101.

7 . افوار الهداية: ص 243.

الصفحة 40

الفصل الثاني

رواية تحريف القرآن في كتب الشيعة

النقطتان الأساسيتان

إنَّ التحريف الذي تسرّب إلى الكتب السماوية السابقة (سواء أكان ذلك التحريف في معانيها ثم أخذ طريقه إلى نصوصها فيما بعد، كما نسب ذلك إلى ابن عباس⁽¹⁾، أو كان التحريف في ألفاظها مباشرة) واضح من خلال نصوصها، حينما ينظر الإنسان إلى كتب العهدين يمكنه اواك التحريف فيها بسهولة⁽²⁾، لكن ليس يوسع أحد التحدّث عن تحريف القرآن بالاستناد إلى النصّ القرآني، وهذا نفسه أفضل شاهد على تحقّق الوعد الالهي في حفظ القرآن من التحريف، وكلّ النواعات المتعلقة بتحريف القرآن تنور حول الروايات التي جاءت بهذا الصدد في كتب الفوقين، وكلّ من قال بتحريف القرآن كان مستنده هذه الروايات فقط، وليس

1 - صحيح البخاري: كتاب التوحيد، ج 9، ص 195.

2 . انظر على سبيل المثال: قاموس الكتاب المقدس: مادة انجيل، والرحلة المترسيّة: 4 . 68، والهدى إلى دين المصطفى: ج 1، ص 35 . 38، 71 . 306.

بمقوره التشبث بالنصّ القرآني نفسه، فهذا ينبغي أن يتركز البحث حول هذه الروايات، فنلاحظ وألا ما مقدار اعتبار هذه الروايات؟ وهل بالإمكان تأييدها من قبل القرآن نفسه أو لا؟
وثانياً، ما هو معنى المفاهيم الأساسية التي تورد في مضامين الروايات ويدور مفاد الروايات في الواقع على تلك المفاهيم.

النقطة الاولى: مدى اعتبار روايات تحريف القرآن

إذا اخذنا هذا بنظر الاعتبار علمنا أنّ حجية الروايات حوثاً وبقاءً تعتمد على القرآن إذ إن القرآن نفسه رُشد إلى السنة في تبيينه وتفسره وهذا يعني أنّ حجية أي رواية تنور مدار إمضاء القرآن لها وعدمه فان أمضى صلت الرواية حجة والإفلا، وبناءً على هذا فاذا كان نصّ الروايات . بعد الفواغ من صحة السند . موافقا للقرآن فيها؛ والإوجب طرحه كما هو حال السورة المتلقاة عن المعصومين عليهم السلام. وهنا عندنا طائفتان من الروايات:

الاولى تثبت التّحريف في القرآن والاخرى تنفيه فاذا عرضناهما على القرآن رأينا بوضوح ان القرآن ينفي الاولى ويثبت

الثانية، فاسقاط روايات التّحريف أمر لا بد منه.

بل ان روايات التّحريف مخالفة للسنة القطعية أيضاً إذ كيف يمكن للعزة التي هي مبيّنة لوهي وورثة للكتاب وعدل

القَوَان . بدليل حديث الثقلين ⁽¹⁾ . أن تكون على خلاف الهدف الذي قول من أجله القَوَان وتخالف تعاليمه صراحةً، ونظراً لأهمية الكرى لهذه المسألة (أي إثبات التحريف في القَوَان) فقد لزم أن تكون الروايات في هذا الموضوع نصوصاً صريحة واضحة الدلالة على العواد، وإلاّ

1 - سيبحث عن حديث الثقلين بالإجمال في المقام الثاني.

الصفحة 43

صلت مُضِلَّةً ومُضِيعَةً للإنسان ومبعدة له عن القَوَان وعن السنة الصحيحة؛ إذ كيف يمكن لنا الهداية إذا كان القَوَان محرفاً والسنة غير صحيحة؟ ذلك لأنّ القَوَان إذا كان محرفاً فلاّ يمكن اعتباره معياراً لمعرفة صحيح الأحاديث من سقيمها كي يتمّ الاعتماد على الصحيح منها.

وبهذه المقدمة اتّضح أنّ ذلك العدد القليل من المحدثين الذين يصرفون همهم إلى زيادة عدد الروايات دون التحوي عن صحتها وسقمها، قد اعتمدوا على تلك الروايات . التي تشعر بظاهاها على التحريف . نتيجة غفلتهم عن النكتة آفة الذكر، وبالتالي صلت الروايات عندهم حاكمة على القَوَان في حال كونها مقابلة للنصوص الصريحة الواردة عن المعصومين عليهم السلام في حاكمية القَوَان، ومخالفة صراحة لظاهر القَوَان الذي أوكل الى السنّة الشريفة تبين الوحي وتفسوه، ومعنى هذا الإيكال هو أنّ الروايات في مدار تبين الوحي صلت حجة فقط لا غير .

نعم ان هذا النوع من المحدثين لإواطهم في التعلّق بالروايات دون القَوَان ابتعدوا . من حيث لا يشعرون . عن النسيج والنهج القَوَانِي وصدور منهم كل غريب ⁽¹⁾ . فيستحيل مثلاً على كلّ من له حظّ من المعرفة بالنسيج القَوَانِي . مهما كان قليلاً . أن

يقول: أنّه لا يوجد تناسب بين الجملتين في قوله تعالى: **(... وإنّ خفتن ألاّ تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء...)** ⁽²⁾ وانه قد سقط شيء بينهما;

1 - يوجد هذا النوع من تعلق خاطر بين العامّة والخاصّة، فقد كتب القاضي عياض في البحث عن اسطورة القاء الشيطان في الوحي والذي روي في بعض تفاسير أهل السنة كتفسير الطبري وغيره: "ان هذا حديث لم يخرج له احد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم" (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: ج 2، ص 750).

2 . سورة النساء (4): الآية 3.

الصفحة 44

وذلك لأنّه بأقلّ تأمل يتضح وجود ارتباط وثيق وتناسب دقيق بين الجملتين، حيث إنّ الخطاب في الآية السابقة يتعلّق بأموال اليتامى والنهي عن التجاوز على حقوقهم، فقال تعالى عوّه: **(وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)** ⁽¹⁾ فالآية واقعة موقع الترقى بالنسبة إلى النهي الواقع في هذه الآية فالمعنى . والله

أعلم . اتقوا أمر اليتامى، ولا تتبدلوا خبيث أموالكم بطيب أموالهم، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم حتى إنّكم إن خفتن أن لا تقسطوا في اليتيمات منهم ولم تطب نفوسكم للخوف من عدم القسط فلا تتكوهن وتزوجوا بهن، فدعوهن وانكحوا نساءً

غوهن ما طاب لكم مثني وثلاث ورباع والشاهد عليه الآية 127 من السورة نفسها، قال تعالى: (يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في ينأى النساء اللاتي لا تؤتونهنَّ ما كتب لهن وتوغبون أن تنكوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط...).

وعلى هذا كيف تقبل رواية تقول: "سقط بين هاتين الجملتين المتقدمتين من الآية الشريفة ثلث القوان" (2)، وهذه الرواية بالاضافة إلى كونها مرسلة فهي مخالفة للنص القواني الصريح فتكون ساقطة عن الاعتبار من حيث الدلالة، ولو أضفنا إلى ذلك كون المخاطب بهذا الكلام هو أحد الونادقة الذي أحتج واستدل على تعريف القوان بهذه الآية، فكيف يصحَّ من الإمام على عليه السلام . أن يجيبه بما يدلّ على سقوط ثلث القوان بين جملتي الآية؛ وهذا يكون دليلاً ضد

1 - سورة النساء (4): الآية 2.

2. الاحتجاج: ج 1، ص 377 . 378 . لا يخفى انه لم يخرج احد هذه الرواية إلا صاحب كتاب الاحتجاج مرسلة.

الصفحة 45

القوان لا له، ثم هل يعقل أساساً أن تُلث القوان قد سقط بين جملتين؟! (1) ومع هذا كله زى بعض المحدثين قد تلقوا الحديث وأخوه بنظر الاعتبار!! لانهم . كما قلنا . قد ابتعدوا عن النسج والنظم القواني، بل الروح القواني ولم يفهموا الدين الآ من خلال روايات مبعوثة ومتضاربة دون ان تكون لهم رؤية واضحة أو يلجأوا إلى ركن وثيق. وهلمّ معي وانظر إلى روايات أهل السنة الموجودة في كتبهم المتعددة والتي نقلت بأسانيد مختلفة عن أبي بن كعب أنه قوا

من سورة البيّنة:

"لو
أن
ابن
آدم
سأل
واديّاً
من
مال
فاعطيه
لسأل
ثانياً
فاعطيه
لسأل
ثالثاً
ولا
يملاً
جوف
ابن
آدم
إلا
التراب
ويتوب
الله
على
من
تاب
وان
ذلك

الدين
القيم
عند
الله
الحنيفية
غير
المشركة
ولا
اليهودية
ولا
النصرانية...".

وفي رواية عن "أبي واقد الليثي" قال: أتول الله تعالى:

"انا
انزلنا
المال
لاقام
الصلاة
وايتاء
الزكاة
ولو
كان
لابن
آدم
واد
لأحب
أن
يكون
له
ثان
ولو
كان
له
وإديان
لأحب
أن
يكون
لهما
ثالث
ولا
يملاً
جوف
ابن
آدم
إلا
التراب
ثم
يتوب
الله
على
من
تاب".

ونقلت روايات أخرى بصور مختلفة (2).

ولنقواً معاً الودّ الجميل الذي ذكوه العلامة البلاغي المفسر:

"هب
أن
المعرفة
والصدق
لا
يطالبان
المحدثين

1 - قد أجاد وأتقن الشريف الرضي (ت / 406 هـ.) في دفع شبهة عدم التناسب بين جملتين في الآية الكريمة. انظر: حقائق التأويل في
متشابه التنزيل: ص 291 - 296.

2 . ستأتي هذه الروايات وروايات أخر مع ذكر مصاؤها في فصل: دراسة أحاديث التحريف في كتب أهل السنة.



ولا
 يسألانهم
 عن
 هذا
 الاضطراب
 الفاحش
 فيما
 يزعمون
 أنه
 من
 القرآن
 ولا
 يسألانهم
 عن
 التمييز
 بين
 بلاغة
 القرآن
 وعلو
 شأنه
 فيها
 وبين
 انحطاط
 هذه
 الفقرات،
 ولكن
 اليس
 للمعرفة
 أن
 تسألهم
 عن
 الغلط
 في
 قولهم
 "غير
 المشركة"
 فهل
 يوصف
 الدين
 بأنه
 مشركة
 وفي
 قولهم
 "الحنيفية
 المسلمة"
 وهل
 يوصف
 الدين
 أو
 الحنيفية
 بأنه
 مسلمة
 وقولهم
 "إن
 ذات
 الدين"
 وفي
 قولهم
 "إنا
 انزلنا
 المال

لاقام
الصلاة"
ما
معنى
انزال
المال
وما
معنى
كونه
لاقام
الصلاة؟!
و..."(1)

والحق أن سبب كل تلك المشكلات هو فكة حاكمية الروايات على القوان وعدم فهم طريقة القوان في عوض تعاليم السماء من جهة، وميل القلوب الى أصحاب ورباب كتب الحديث بدل تعلقها وأنسها بالكتاب السموي من جهة أخرى، وكل ذلك إنما يحكي عن وجود فاصلة كبيرة بينهم وبين قدسية القوان الكريم.

وما أروع ماسطره بنان الشيخ كاشف الغطاء إذ يقول:

"يا
للعجب
من
قوم
يزعمون
سلامة
الأحاديث
وبقاءها
محافظة
وهي
دائرة
على
الألسن
ومنقولة
في
الكتب
في
مدّة
ألف
ومنتهي
سنة،
وأنها
لو
حدث
فيها
نقص
لظهر
واستبان
وشاع!!
لكنهم
يحكمون
بنقص
القرآن
وخفي
ذلك
في
جميع
الأزمان!!"(2)

نعم، فالمحققون لم يصرفوا همّهم وجهدهم إلى جمع الروايات فقط بل اعتنوا بأمر القوان والسنة بخصوص التدبر في

الآيات والرواية في الروايات (3) . وبناءً عليه

1 - آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ج 1، ص 20.

2. عن كتاب "الحق المبين": ص 11 ، عن صيانة القوان عن التحريف: ص 66.

3 . في نهج البلاغة: "اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإن رواة العلم كثير ورعته قليل". باب الحكم،

الرقم 98.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

"قال
أبو
جعفر
عليه
السلام:
يا بُنَيَّ!
اعرف
منازل
الشيعة
على
قدر
روايتهم
ومعرفتهم،
فإنّ
المعرفة
هي
الدراية
للرواية
وبالدرايات
للروايات
يعلو
المؤمن
إلى
أقصى
درجات
الإيمان...".
بحار
الأنوار:
ج
1،
ص
106.

وروى الخطيب بإسناده عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن أبيه عن جدّه عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم قال:

"كونوا
دراة
ولا
تكونوا
رّواة،
حديث
تعرفون
فقهه
خير
من
ألف
حديث

فالاكثرية الساحقة منهم يرون أنّ تلك الروايات لا تتفق وروح القوّان وتعاليمه فلم يميلوا إلى القول بالتحريف قط وذلك انهم انصتوا لما أوصانا أئمتنا المعصومون عليهم السلام في رواياتهم بعرضها على القوّان.

روايات العوض وميزانية تعاليم الوحي

الروايات التي تسمى بروايات العوض وردت في زمان مختلفة وبشكل متواتر، وصلت تعتبر كقاعدة قطعية من المعصومين عليهم السلام، كرواية "الميثمي" (1) و"عبد الرحمن بن أبي عبد الله" (2) و"الحسن بن الجهم" (3) و"عمر بن حنظلة" (4) وغيرها على ما هو الظاهر من مفادها.

وأيضاً الروايات الواردة في عرض الأخبار على الكتاب مطلقاً وترك العمل بما لا يوافقه أو لم يشبهه وما يقوب من ذلك، كرواية "السكوني" عن أبي عبد الله عليه

1 - راجع وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج 27، باب 9 من أبواب صفات القاضي، الحديث 21.

2 - نفس المصدر: الحديث 29.

3 - نفس المصدر: الحديث 40.

4 - نفس المصدر: الحديث 40.

السلام، قال:

"قال
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وأله
وسلم:
إن
علي
كل
حق
حقيقة
وعلى
كل
صواب
نوراً
فما
وافق
كتاب
الله
فخذوه
وما
خالف

والمراد بالموصول مطلق الكلام والرأي وغوهما، وعلى هذا يعدّ الكتاب مزاناً للمخاطبين مشخصاً لهم الحق والباطل

والصواب والخطأ.

ومثلها رواية "عبد الله بن أبي يعفور" (2) ورواية "أيوب بن راشد" (3) ورواية "أيوب بن الحر".

قال أيوب بن الحر:

"سمعت
أبا
عبد
الله
عليه
السلام
يقول:
كل
شيء
مردود
إلى
الكتاب
والسنة،
وكل
حديث
لا
يوافق
كتاب
الله
فهو
زخرف" (4)

وأيضاً رواية "هشام بن الحكم وغوه" عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (5). و"جميل بن
وإج" عن أبي عبد الله عليه السلام (6) و"جابر بن يزيد الجعفي" عن أبي جعفر عليه السلام (7) و"سدير الصوفي" عن أبي جعفر
وأبي عبد الله عليهما السلام (8) ورواية جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن

1 - الكافي: ج 1، ص 69، الرقم 1 وتفسير العياشي: ج 1، ص 8، الرقم 2 والأمامي (للطوسي): ج 2، ص 227، الرقم 4.

2. الكافي: ج 1، ص 69، الرقم 2.

3. نفس المصدر: ج 1، ص 69، الرقم 4.

4. نفس المصدر: ج 1، ص 69، الرقم 3 وتفسير العياشي: ج 1، ص 8، الرقم 4.

5. الكافي: ج 1، ص 69، الرقم 5 وتفسير العياشي: ج 1، ص 9، الرقم 1.

6. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: ج 27، باب 9 من أبواب صفات القاضي، ص 86، الرقم 35.

7. الامالي (للطوسي): ج 1، ص 236.

8. تفسير العياشي: ج 1، ص 9، الرقم 6.

أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن آبائه الكرام عليهم السلام قال:

"قال
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم...
فاذا
التبست
عليكم
الفتن
كقطع
الليل
المظلم،
فعليكم
بالقرآن
فإتته
شافع
مشقع
وما حل
مصدق
من
جعله
أمامه
قاده
إلى
الجنة" (1)

نستفيد من هذه الأخبار أن القاعدة هي لرجاع الأخبار والآراء إلى الكتاب وجعل المزان فيها هو الكتاب مطلقاً⁽²⁾، وطرح ما خالفه أو لا يشبهه حتى ما لم يكن يوافق ولا يخالفه إذا لم تكن مستجمعة لشرائط الحجية، والعجب ممن عكسوا الأمر، فلم يأخذوا بالكتاب نفسه أصلاً بل جعلوا الحديث مزاناً للكتاب.

نعم إذا كان القرآن مزاناً فيجب أن يكون متوازياً مقطوعاً به لا يدنس التحريف، لأنه المقياس الفرق بين الحق والباطل ولا موضع للشك في المقياس نفسه والإسقطت فائدة عرض الروايات وغيرها عليه.

وهذا المزان قد حاز الأهمية العظمى لدى علماء الإمامية في تمييز صحيح الأخبار من سقيمها وفي مقام الإفتاء وغير

ذلك.

قال ثقة الإسلام أبو جعفر الكليني (ت 329) في حلّ تعرض الروايات:

"فاعلم
يا
أخي
أرشدك
الله
أنّه
لا
يسع
أحداً

تميز
شيء
مما
اختلف
الرواية
فيه
عن
العلماء
عليهم
السلام
برأيه
إلا
على
ما
أطلقه

1 - نفس المصدر: ج 1، ص 2، الرقم 2 و ص 6، الرقم 11 وبحار الأنوار: ج 19، ص 17.

2 . يوجد مضمون هذه الروايات في الكتب المعنوة للامامية عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام والصادقين وأبي الحسن الأول والثاني والثالث عليهم السلام. وهذا يدل على اهتمام ائمة الهدى عليهم السلام بهذا المقياس في جميع الاعصار والظروف، فمن الكتب غير ما ذكر، الأمالي (للصوق): ص 300 ، الرقم 16 و عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2، ص 20 ، الرقم 45 والتوحيد (للصوق رحمه الله): ص 110 ، الرقم 9 ، نهج البلاغة: ص 436، باب الحكم، الرقم 52 و...

الصفحة 50

العالم
(1)
بقوله
عليه
السلام:
"اعرضوها
علي
كتاب
الله
فما
وافق
كتاب
الله
عزّ
وجلّ
فخذوه
وما
خالف
كتاب
الله
فردّوه" (2)

وأسقط شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت 460 هـ) في مقام الإفتاء روايتين صحيحتي الاسناد لتعرضهما مع كتاب الله،

ففي كتاب الديات، روايتان صحيحتا السند عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام:

"...إنّ
خطأ
المرأة
والعبد
مثل

العمد..."(3)

"...إنَّ
خطأ
المرأة
والغلام
عمد..."(4)

قال الشيخ رحمة الله عليه:

"...
إنَّ
خطأ
المرأة
والعبد
عمد
وفي
الرواية
الآخرى:
إنَّ
خطأ
المرأة
والغلام
عمد
فهو
مخالف
لقول
الله
تعالى;
لأنَّ
الله
عز
وجل
حكم
في
القتل
الخطأ
بالدية
دون
القود
ولا
يجوز
أن
يكون
الخطأ
عمداً..."(5)

وعلماء الإمامية رضوان الله عليهم" لم يألوا جهداً لمعرفة هذا المقياس الوحيد فلذا توتوا كتب أحكام القآن ليمهتوا إلى معرفة حكم الله من كتابه وعرض الروايات عليه، فمن كتب القدماء "فقه القآن" لقطب الدين هبة الله الولوندي (573 هـ.) و"كنز العرفان في فقه القآن" لمقداد بن عبد الله السبيري (836 هـ.) و... وكتب المتأخرين في هذا المجال كثرة جداً. فالمستفاد على كل حال من هذه الأحاديث هو أن القآن مزان ومقياس مطلقاً، وحينئذ فروايات التحريف عند العوض على كتاب الله ساقطة لا محالة، كما

2. الكافي; خطبة الكتاب: ج 1، ص 8.

3. التهذيب: ج 2، ص 513، الكافي: ج 2، ص 324، الفقيه: ص 386.

4. نفس المصدر السابق.

5. الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار: ج 4، ص 287.

الصفحة 51

قال المحقق قاضي القضاة علي بن عبد العالي الكركي (ت 940 هـ). في رسالة نفي النقيصة:

..."
فقد
وجب
عرض
الأخبار
على
هذا
الكتاب
وأخبار
النقيصة
إذا
عرضت
عليه
كانت
مخالفة
له،
لدلالاتها
على
أنه
ليس
هو،
وأي
تكذيب
يكون
أشدّ
من
هذا"⁽¹⁾

أمّا المبنى الشائع عند بعض أهل السنّة في العقائد والفقّه فقد كان وما زال على خلاف ذلك، فقد عقد الدرّمي في سننه باباً

بعنوان: السنة قاضية على كتاب الله ⁽²⁾ بل لقد قال عبد الوحمان بن مهدي:

"الزنادقة
والخوارج
وضعوا
ذلك
الحديث،
يعنى
ماروي
عنه
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلّم
أنه
قال:
ما
أناكم

عني
فاعرضوه
على
كتاب
الله
فان
وافق
كتاب
الله
فأنا
قلته
وان
خالف
كتاب
الله
فلم
أقله
وإنما
أنا
موافق
كتاب
الله
وبه
هداني
الله" (3)

وقد حكى زكريا الساجي، عن يحيى بن معين أنه قال:

"هذا
حديث
وضعه
الزنادقة" (4)

وقال أبو بكر البيهقي:

"الحديث
الذي
روي
في
عرض
الحديث
على
القرآن
باطل
لا
يصح،

1 - نقلاً عن شرح الوافية للسيد الاعرجي: باب حجية الكتاب من أبواب الحجج في الاصول، ص 90 ، ومثل المحقق الكركي رحمه الله صدر المتألهين (ت 1050) في شرح الكافي: ص 202 - 205 والسيد محمد مهدي الطباطبائي الملقب ببحر العلوم (ت 1155) في كتابه فوائد الاصول، بنقل البروجردي في البرهان: ص 118 - 120.

2 . سنن الدلمي: ج 1، ص 145 وتأويل مختلف الحديث: ص 199.

3 . جامع بيان العلم: ج 2، ص 233.

4 . عون المعبود في شوح سنن أبي داود: ج 4، ص 429.

على
نفسه
بالبطلان
فليس
في
القرآن
دلالة
على
عرض
الحديث
على
القرآن... (1)

وكيف يقول البيهقي لا يوجد في القرآن دلالة على ذلك؟! ألم يمرّ على سمعه قوله تعالى: (... فإن تنزلتم في شيء فوبّوه إلى الله والرسول...) (2) فالواد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه (3) وأيضاً قوله تعالى: (وأوتلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) (4) . فالقرآن هو الذي لوكل تبيينه إلى الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، والروايات حاكية عن سنتة الشريفة، فالسنة تكتسب من القرآن حجيتها والصحيحة المرتبطة بالقرآن والتي تدور مداره وترتبط به وما سواها لا عورة به .
نعم في كنز العمال عن الطواني في الكبير عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: "عرضوا حديثي على كتاب الله فإن وافقه فهو مني وأنا قُلتُه" (5) .
وفي سنن الدرّمي بسنده عن أبي هريرة قال: "... فكان ابن عباس إذا حدّث قال إذا سمعتموني أحدث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم تجنوه في كتاب الله وحسناً عند الناس فاعلموا أنّي قد كذبت عليه" (6) .

ونسب إلى عائشة أمّ المؤمنين:

"انها
ترد
كل
ما
روي
مخالفاً
للقرآن
وتحمل
رواية
الصادق
من
الصحابة
علي
خطأ
السمع
أو
سوء
الفهم."
(7)

1 - دلائل النبوة: ج 1، ص 26.

2 . سورة النساء (4): الآية 59.

3 . انظر نهج البلاغة، الخطبة 53.

4 . سورة النحل (16): الآية 44.

5 . كنز العمال: ج 1، ص 179، ح 907.

6 . سنن الدلمي: ج 1، ص 146 ، باب تأويل حديث رسول الله.

7 . اضواء على السنة المحمدية: ص 430.

الصفحة 53

بل ظاهر كلام بعض أهل السنة انهم اعتوا بمزانية القآن كمحمد عبده حيث قال:

"فن
الحديث
على
شروط
ان
يؤخذ
مفسراً
للقرآن
مبيناً
له
مع
اطراح
ما
يخالف
نصّه
من
الأحاديث
الضعيفة،
والاجتهاد
لإرجاع
الأحاديث
الصحيحة
إليه
ان
كان
ظاهرها
يوهم
المخالفة."
(1)

وعلى كل حال فلعلّ قلة اهتمام بعض أهل السنة بجعل القآن مقياساً في علاج الروايات التي تدل بظواهرها على التحريف التي وردت في كتبهم، لضعفهم بطلان روايات عوض الأخبار على القآن وهو كما ترى!

النقطة الثانية: دراسة تحليلية عن مفاهيم "الإقواء"، "التنزيل" و"التأويل" في الروايات:

إنّ البحث عن مفاهيم هذه الألفاظ يسهل لنا كثيراً من الصعوبات التي تواجهنا في فهم روايات التحريف، فنحن اليوم نفهم كثيراً من هذه الألفاظ بمعنى مغاير لما اصطلح عليه قديماً، وعلى أساس هذا الفهم الخاطيء نضع الروايات موضع البحث والنقد، بينما كانت هذه الألفاظ في عصر صدورنا بعيدة عن معانيها المستحدثة بل أجنبية، ويبدو لي أنّ السبب الرئيس في ما يستدل به المثبتون للتحريف . من خلال هذه الروايات . هو غفلتهم عن هذه المسألة.

فأكثر الألفاظ والتعابير استعمالاً في الصدر الأول في لسان الروايات: "كنا نقول كذا" "تأويله كذا" "هكذا قلت" "تأويله كذا".

فماذا واد من هذه الألفاظ أو التعابير؟

1 - تاريخ الاسناد: ج 2، ص 516 نقلاً عن اضواء على السنة المحمدية: ص 411، ومثله عن "رشيد رضا" في "المنار": ج 2، ص 288 وهو ظاهر قول من صرح بان ما يخالف النص القاطع من الكتاب يعلم كذبه كالشيرازي في "اللمع" والغزالي في "المستصفى" نقلاً عن توجيه النظر" للجزائري: ص 81 - 82.

الصفحة 54

دراسة عن مفهوم الإقواء

ففي اللّغة حيث يقال: "أقواه الرجل" بمعنى جعله يوّأ فهو مقوّى ويُقال: أقواه ألقوان. وللسيد مرتضى العسكري "مد ظله"

في مورد اصطلاح "اقواء" والتطور التريخي لهذه اللفظة بحث قيم إليك خلاصته:

"كان
معنى
الاقراء
على
عهد
الرسول
إلى
سنوات
قليلة
من
بعده
تعليم
تلاوة
اللفظ
مع
تعليم
معناه
(اصطلاحاً)،
والمقرئ
من
يعلم
تلاوة
لفظ
القرآن
مع
تعليم
معنى
اللفظ...
وأصبح
بعد
انتشار
تعلم
القرآن
يستعمل
الإقراء
في
أحد
المعنيين
وهو
تعليم
معنى
الآيات
التي
تحتاج
إلى
تفسير
ومن
تلك
الموارد

ما
رواه
البخاري
في
صحيحه
عن
ابن
عباس
انه
قال:
"كنت
أقريء
رجالاً
من
المهاجرين
منهم
عبد
الرحمن
بن
عوف
فبينما
أنا
في
منزله
بمنى
وهو
عند
عمر
بن
الخطاب
في
آخر
حجة
حجّها...
الحديث" (1)

وإذا
علمنا
أن
إسلام
عبد
الرحمن
بن
عوف
كان
في
السنة
الثالثة
من
البعثة
حسب
ما
يذكر
ابن
هشام
من
أخبار
السابقين
إلى
الإسلام
من
المهاجرين
(2)
وأن

آخر
حجة
حجّها
عمر
كانت
سنة
23
وقتل
في
الشهر
نفسه
في
المدينة،
عرفنا
أن
المدة
بين
الزمانين
أكثر
من
اثنين
وثلاثين
سنة
ولم
يكن
كبراء
المهاجرين
أمثال
عبد
الرحمن
بن
عوف
أطفال
كتاتيب
ليقرئهم
ابن
عباس
تلاوة
ألفاظ
القرآن،
وإنما
كان

1 - صحيح البخاري: من الزنا إذا أحصنت من كتاب الحدود: ج 8، ص 208.

2 . ذكر ابن هشام إسلام عبد الرحمن بن عوف وآخرين من المهاجرين قبل مباداة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم في

السنة الثالثة من البعثة، راجع سورة ابن هشام: ط. الحلبي بمصر سنة 1355 هـ: ج 1، ص 268.

الصفحة 55

يعلمهم
تفسير
القرآن" (1)

وقال الشيخ المفيد من أعلام الإمامية (ت / 413 هـ) وهو في مقام دفع الإشكال فيما حذف من القرآن الموجود وهو ثابت

في مصحف الإمام عليّ من تأويل القرآن وتفسير معانيه على حقيقة ترتيبه، قال:

"وقد
يسمى

تأويل
القرآن
قرأنا،
قال
الله
تعالى
(ولا
تعجل
بالقرآن
من
قبل
أن
يقضى
إليك
وحيه
وقل
رب
زدني
علماً)
فسمى
تأويل
القرآن
قرأنا
وهذا
ما
ليس
فيه
بين
أهل
التفسير
اختلاف" (2)

وقال أبو جعفر النحاس من أعلام أهل السنة (ت / 338 هـ.) وهو في مقام دفع الإشكال عن حديث ابن عباس حيث قال:
"خطبنا عمر بن الخطاب قال: كُتِّبْنَا نَوَّأَ الشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ إِذَا زَنِيَا فَرَجُمُوهُمَا الْبَيْتَةَ بِمَا قَضِيَا مِنَ الشَّهْوَةِ" قال النحاس:

"واسناد
الحديث
صحيح
إلا
أنّه
ليس
حكمه
حكم
القرآن
الذي
نقله
الجماعة
عن
الجماعة
ولكنه
سنة
ثابتة..
وقد
يقول
الإنسان
كنت
أقرأ
كذا
لغير
القرآن... (3)

وعلى هذا فينبغي التوجه إلى آتِه حينما تذكر الروايات أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُورَ الْآيَةَ كَذَا، فالمراد قراءة

ألفاظها مع تفسير معانيها التي كان النبي يتلقاها من الوحي. فعلى سبيل المثال كان عبد الله ابن مسعود يقول:

"
يا
أبيها
الرسول
بلغ
ما
انزل
إليك
من
ربك
إن
علياً
مولى
المؤمنين
-
وإن
لم
تفعل
فما
بلغت
رسالته
هكذا
كنا
نقرأ
الآية
على
عهد
رسول
الله

1 - القرآن الكريم وروايات المدرستين: ج 1، ص 291.

2 . أوائل المقالات والمذاهب المختلرات: ص 81.

3 . كتاب الناسخ والمنسوخ: ص 11.

الصفحة 56

صلى
الله
عليه
وآله
وسلم.
(1)

فليس مراده من لفظ "إن علياً مولى المؤمنين" انه جزء من الآية القوانية، بل مراده هو اننا فى مقام تعليم الآية الشريفة: كنا

نقواها هكذا لأنّ التعليم والتفسير لهما دور مباشر في فهم الآية، وهما مما يحتاجه قارئ القرآن .⁽²⁾

فعلى هذا يكون معنى الرواية التي تقول: "أبي أوأنا"⁽³⁾ فيما لو أغمضنا النظر عن سندها صحةً وسقماً: أن أبي بن كعب

كان يعرف قراءة القرآن ويدرك معاني ألفاظه، وكذلك يعرف "بيان وتفسير" النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للآيات الشريفة،

وتمييزه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للوحي القواني النزل للاعجاز، عن الوحي غير القواني النزل بعنوان البيان والتفسير،

(4)

ويعرف أيضاً الناسخ من المنسوخ أكثر من غيره .

وعلى أي حال فهذه كانت هي السنة الشائعة في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير وتبيين آيات الوحي، ولكن بعض الخلفاء جرّدت القرآن من التفسير والتبيين مما كان منشأً لحصول الاختلاف في فهم الآيات القرآنية لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يبيّن الآيات النزلّة عليه تريخاً ويفسرها⁽⁵⁾ ولكن

1 - الدر المنثور: ج 3، ص 117 وكشف الغمة - لعلي بن عيسى الإبلي من أعلام الإمامية (ت / 693 هـ): ج 1، ص 219.

2 .ولمزيد التوضيح لاحظ: آلاء الرحمن: ج 2، ص 77.

3 . الاستيعاب بهامش الإصابة: ج 1، ص 131 والجامع الصحيح للترمذي: ج 5، ص 666 ومجمع الزوائد: ج 9، ص

312.

4 . الشاهد على هذا الأمر أيضاً كلام عمر بن الخطاب حيث يقول: "أبي أقرؤنا وأقضانا علي [عليه السلام] وأنا لندع من

لحن أبي وذلك ان أباي يقول: لا ادع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال الله تعالى: (ما ننسخ من آية

أو ننسها...). نفس المصادر التي سبقت بالرقم 3.

5 . قال ابن الجزري:

"كانوا
[أي
الصحابة]
ربما
يدخلون
التفسير
في
القراءة
أيضاً
وبياناً
لأنهم
محققون
لما
تلقوه
عن
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
قرأنا
فهم
آمنون
من
الإلتباس
وربما
كان
بعضهم
يكتبه
معهم".
(النشر:
ج
1،
ص

لم يوفق كل الناس لسماعها منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وكذلك غاب عن الكثير أسباب النزول مما أدى إلى حصول الاختلاف في تنزيل الآيات القرآنية الشريفة وتفسيرها وتأويلها.

ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224) بإسناده عن إواهيم التيمي:

"خلا
 عمر
 ذات
 يوم
 فجعل
 يحدث
 نفسه:
 كيف
 تختلف
 هذه
 الأمة
 ونبيها
 واحد؟
 فأرسل
 إلى
 ابن
 عباس،
 فقال:
 كيف
 تختلف
 هذه
 الأمة
 ونبيها
 واحد
 وقيلتها
 واحدة؟!
 فقال
 ابن
 عباس:
 يا
 أمير
 المؤمنين!
 اتا
 أنزل
 علينا
 القرآن
 فقرأناه
 وعلمنا
 فيما
 نزل،
 وآته
 سيكون
 بعدنا
 أقوام
 يقرأون
 القرآن
 ولا
 يدرون
 فيما
 نزل
 فيكون
 لهم
 فيه

رأي
فاذا
كان
لهم
فيه
رأي
اختلفوا
فاذا
اختلفوا
اقتتلوا.
قال:
فزيره
عمر
وانتهره.
فانصرف
ابن
عباس
ونظر
عمر
فيما
قال
فعرفه
فأرسل
إليه،
فقال:
أعد
عليّ
ما
قلت،
فأعاده
عليه
فعرّف
عمر
قوله
وأعجبه" (1)

فابن عباس حسب هذه الرواية لا يرى اختلافاً في نصّ القرآن الكريم، ولكنه يرى الاختلاف في عدم معرفة سبب نزول الآيات وشوائط وظروف نزولها وهذا ما أدى الى ان تثور ثائرة عمر، ولكن هذا من الواقع الذي لا يمكن إخفاؤه، والسبب يعود الى تجريد بعض الخلفاء للقرآن الكريم من التبيين والتفسير والظروف التي

1 - فضائل القرآن: ص 45، ورواه البيهقي والخطيب، انظر الجامع الكبير للسيوطي نقلاً عن هامش فضائل القرآن.

الصفحة 58

(1) .
تولت فيها الآيات الكريمة .

وهناك عبارات أخرى في هذا المجال كعبارة: "هكذا تأويله"، "هكذا تتويله"، "هكذا تولت".
ولا بد من توضيح المقصود من هذه الألفاظ، التي وردت في القرآن الكريم ولسان الروايات وتحديد دلالتها:

رواسة عن مفهوم التأويل:

"التأويل" في اللغة مصدر مزيد فيه وأصله "الأول . بمعنى الرجوع" ومنه قولهم: "أول الحكم إلى أهله أي رده إليهم." وقد

يستعمل التأويل وواد منه العاقبة وما يؤول إليه الأمر وعلى ذلك جرت الآيات الكريمة:

(4)

(3)

(2)

(ويعلمك من تأويل الأحاديث...) ، (... هذا تأويل رؤياي...) ، (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صواً) . وغير ذلك

من مورد استعمال هذا اللفظ في القوان الكريم، وعلى هذا فالمراد بتأويل القوان ما يرجع إليه الكلام، وما هو عاقبته، سواء أكان ذلك ظاهراً يفهمه العرف باللغة العربية، أم كان خفياً لا يعرفه إلا الراسخون في العلم ولا يختص بما اصطلح عليه عند المتأخرين من إطلاق لفظ التأويل على بيان المراد من اللفظ حملاً له على خلاف ظاهره فقط.

1 - مسألة تجريد القرآن، أصبحت كالشعار عند الخلفاء لا سيما في عصر الخليفة الثاني حيث قال:

...
جردوا
القرآن
واقفوا
الرواية
عن
محمد
صلّى
الله
عليه
وأنا
شريككم".

انظر: تزيخ الطوي: ج 4، ص 204، ط. مصر، سنة 1963 م. الطبقات الكوي: ج 5، ص 188 وتذكرة الحفاظ: ج

1، ص 7.

2 . يوسف (12): الآية: 6.

3 . نفس السورة: الآية: 100.

4 . الكهف (18): الآية 82.

الصفحة 59

رواسة عن مفهوم التنزيل:

"التنزيل" فهو أيضاً مصدر مزيد فيه، وأصله النزول، وقد يستعمل ورواد به ما قول مطلقاً لا ما اصطلح عليه المتأخرون من إطلاق لفظ التنزيل على ما قول وأنا فقط.

وهذا المعنى العام من "التأويل" و"التنزيل" ورد في الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام. وأما ما اصطلح عليه

المتأخرون فلا عين له في اللغة ولا أثر.

وعلى هذا فإن ما ورد في الروايات بتعبير "هكذا تنزّلها" في شأن بعض الآيات معناه: مفادها ومعناها أنه قول من عند الله

على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم سواء كان آية أو بياناً لآية، قال تعالى: **(لا تحرك به لسانك لتعجل به * إنّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إنّ علينا بيانه)** (1) فبيان القوان . على أحد الاحتمالات . أي شوحه وتفسره وهو على

الله تعالى.

كما أنّه يستفاد من اطلاق الآيات الشريفة: **(وما ينطق عن الهوى * ان هو الاوحى يوحى)** (2) أنه تولت على النبيّ صلّى

الله عليه وآله وسلم تفسير الآيات وتبيينها كما قلت عليه الوآن وهكذا يستفاد من بعض الأخبار: كما في سنن الدلمي بسنده

عن حسان بن ثابت قال:

"كان
جبرئيل
ينزل
على
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
[وآله]
وسلم
بالسنّة
كما
ينزل
عليه
بالقرآن."
(3)

وعلى هذا نستطيع أن نقول إنّ جميع ما قاله النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم من

1 - سورة القيامة (75): الآيات 16 - 19 هذا على ان الخطاب في هذه الآيات موجه إلى الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلم والضمير في "بيانه" عائد إلى القرآن الكريم.

2 . سورة النجم (53): الآية 3 و4.

3 . سنن الدلمي، باب: السنة قاضية على كتاب الله: ج 1، ص 145.

الصفحة 60

تفسير الوآن وتبينه تترييل أو تأويل من الله. لأنّه قد يطلق على بيان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم الذي أخذ من الله في شرح الآيات، التّأويل أيضاً؛ لأنّ تأويل الوآن . كما قلنا . ما يرجع إليه الكلام، سواء أكان ما يرجع إليه الكلام شرحاً للعواد من الوحي . غير الوآني . أم لا. وعلى هذا سمّي تأويل الوآن، وآنأ، لا بمعنى الوآن المقول بعنوان المعجز بل بعنوان أنه مقروء على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم؛ قال الشيخ المفيد رحمه الله (ت 413) في شأن مصحف الإمام علي عليه السلام:

"...
حذف
ما
كان
مثبتاً
في
مصحف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
من
تأويله
[أي
القرآن]
وتفسير
معانيه
على
حقيقة

تنزيله.
وذلك
كان
مثبتاً
مُنزلاً
وإن
لم
يكن
من
جملة
كلام
الله
تعالى
الذي
هو
القرآن
المعجز.
وقد
يسمى
تأويل
القرآن
قرأنا
قال
الله

تعالى:
(ولا
تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ

مِنْ
قَبْلِ
أَنْ
يُقَضَى
إِلَيْكَ
وَجِبَهُ
وَقُلْ
رَبِّ
زِدْنِي
عِلْمًا)

فيسمى
تأويل
القرآن
قرأنا.
وهذا
ما
ليس
فيه
بين
أهل
التفسير
اختلاف".
(1)

ويؤيده ما جاء عن الإمام علي عليه السلام في شأن مصحفه:

"أتى
بالكتاب
كماً
مشتماً
علي
التأويل
والتنزيل..." (2)

وقول "محمد بن سيرين":

"فلو
أصيب
ذلك
الكتاب

آي
مصحف
الإمام
علي
عليه
السلام

لكان
فيه
علم."
(3)

فانه لو كان ما كتبه الإمام مجرداً عن التأويل والتفسير . مأخوذاً عن النبي صَلَّى

1 - أوائل المقالات والمذاهب المختارات: ص 81.

2 . مقدمة تفسير الصافي: المقدمة السادسة، ص 11.

3 . الطبقات الكبرى: ج 2، ص 338.



الله عليه وآله وسلّم . لما خصّ ابن سيرين القول في ما كتبه الإمام بأنّ فيه علماً .

ففي ضوء ما تقدم يتبين لنا العواد الواقعي من الروايات كرواية الكليني عن ابن فضيل قال:

"سألت

أبا

الحسن

الماضي

عليه

السلام

عن

قوله

تعالى:

(يريدون

ليطفئوا

نور

الله

بافواههم

والله

متم

نوره)؟

(1)

قال:

يريدون

ليطفئوا

ولاية

أمير

المؤمنين

عليه

السلام

بافواههم!

قلت:

والله

متم

نوره؟

قال:

متم

الامامة.

لقوله

عزّ

وجلّ:

(فأمنوا

بالله

ورسوله

والنور

الذي

انزلنا)

(2)

والنور

هو

الإمام

عليه

السلام.

قلت:

(هو

الذي

أرسل

رسوله

بالهدى

ودين

الحق

ليظهره
علي
الدين
كله(3)

قال:
ليظهره
علي
الأديان
عند
قيام
القائم
لقوله
عزّ

وجلّ:
(والله
منمّ

نوره)
ولاية
القائم

(ولو
كره
الكافرون)

بولاية
علي.

قلت:
هذا
تنزيل؟

قال:
نعم،
اما
هذا

الحرف
فتنزيل،
وامّا

غيره
فتأويل"(4)

فقله هذا الحرف فتؤويل، صريح في رادة معنى الآية المسالوق للتفسير، واما سائر المعاني فهي من التأويل وما يؤول إليه الكلام لمعنى الآية.

وأيضاً ما رواه عن أبي بصير عن عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: (فستعلمون من هو في ضلال
مُبين) (5)، قال: يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة

1 - الصف (61): الآية 8.

2 . التغابن (64): الآية 8.

3 . الصف (61): الآية 9.

4 . الكافي: ج 1، ص 432، رقم 91.

5 . الملك (67): الآية 29.

رَبِّي فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ، مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ، قَالَ: كَذَا أَتَوَلَّتْ .
فإنه عليه السلام لم يرد أن هذا البيان والتفسير قول جزءاً من الوحي الوأني؛ بل انه المقصود من النزول.
وقال العلامة المجلسي . بعد تضعيف الخبر .: "وأولُ بأنّها تولت هكذا، تفسوا لآية"⁽²⁾ .

والشاهد لذلك: الروايات المتعددة التي وردت في تفسير آية من الآيات. ففي بعضها يقال: "انما عنى بذلك كذا" وفي بعض
"انما معناها كذا" وفي بعض آخر "انما اتولت كذا".

فعلى سبيل المثال: رأينا في تفسير الآية الشريفة **(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**⁽³⁾ روايات: ففي رواية
الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: "... إنَّما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه"⁽⁴⁾ وفي رواية ابن بابويه عن أبي
جعفر عليه السلام قال: "... معناه كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ"⁽⁵⁾ وفي رواية الصَّفَّار عن أبي عبد الله عليه
السلام: قال: "إنَّما عنى بذلك كلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ"⁽⁶⁾ وفي رواية الطوسي في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه
السلام قال: "... فانما اتولت كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ"⁽⁷⁾ .

1 - الكافي: ج 1، ص 421، رقم 45.

2 . مرآة العقول: ج 5، ص 57.

3 . سورة القصص (28): الآية 88.

4 . الكافي: ج 1، ص 143.

5 . التوحيد: ص 149.

6 . بصائر الدرجات: ص 19.

7 . الاحتجاج: ج 1، ص 598.

الصفحة 63

فعلى هذا يكون معنى قوله "فانما اتولت..." بقوينة روايات أخرى، تفسوه ومعناه ومراد الله عزَّ وجلَّ .
والشاهد الآخر، الأخبار التي تتضمن تمسك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بمختلف الآيات الوأنية في كل باب على ما
يوافق القوان الموجود عندنا حتَّى في المورِد التي فيها آحاد من الروايات بالتحريف؛ فإن هذه الأخبار تشهد أن المراد في كثير
من روايات التحريف من قولهم عليهم السلام؛ كذا اتول، هو التفسير بحسب التحويل في مقابل الباطن والتأويل.
هذا، وقد يقال أيضاً: تولت الآية في كذا أي سبب نزولها كذا أو مدلولها وشرحها كذا.

ففي التفسير المنسوب إلى القمي: قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)** تولت هذه الآية في على (وإن لم
تفعل فما بلغت رسالته...)⁽¹⁾ . وهذا يعني ليس في نفس الآية "في على" بل شأن نزولها وتفسوها في ولاية على وامرته عليه
السلام.

وبعد بيان تلك المقدمة الهامة فوجع إلى صلب البحث وهو "واسة روايات التحريف في مصادر الشيعة"

مضامين أحاديث التحريف في كتب الشيعة

ويمكن تقسيم تلك الروايات إلى عدة أقسام تسهيلاً للرواد.

- 1 . الروايات التي وردت في شأن مصحف الإمام علي عليه السلام.
- 2 . أحاديث جاء فيها لفظ "التحريف".
- 3 . قراءات منسوبة إلى بعض الأئمة.
- 4 . روايات الفساطيط.
- 5 . الروايات التي دلّت على ان بعض الآيات المتولة من القوان قد ذكر فيها أسماء الأئمة.
- 6 . الروايات التي دلّت على التحريف في القوان بالنقيصة.

الطائفة الاولى: الروايات التي وردت في شأن مصحف الإمام علي عليه السلام

ويقع البحث هنا في أصل وجود هذا المصحف ثم في مضمونه:

أ: أصل وجود هذا المصحف:

إن وجود هذا المصحف من الأمور الثابتة المتفق عليها بين الفوقين.

فمن كتب الخاصة التي أشرت إليه:

"كتاب سليم بن قيس" (1) و"الكافي" (2) لثقة الإسلام أبي جعفر الكليني (ت 329 هـ).

ففي الكافي:

..."
أخرجه
[أي
المصحف]
علي
عليه
السلام
إلى
الناس
حين
فرغ
منه
وكتبه
فقال
لهم:
هذا
كتاب
الله
عزّ
وجلّ

1 - ص 581، 582، 660، 665 وبمضمونه في التفسير [المنسوب إلى] القمي: ص 745.

2 . الكافي، كتاب فضل القآن: ج 2، ص 633، رقم 29.

الصفحة 65

وأيضاً "كتاب التفسير" ⁽¹⁾ للعايشي (ت 313 هـ). المعروف بتفسير العياشي . و"الاعتقادات" ⁽²⁾ لأبي جعفر الصدوق رحمه الله تعالى (ت 381 هـ) و"مناقب آل أبي طالب" لابن شوآشوب (ت 588 هـ) فقد أخبر رحمه الله عن مصحف الإمام علي عليه السلام من طرق عديدة من الويقين فلاحظ ⁽³⁾ .

ومن كتب أهل السنة:

"الطبقات الكبرى" ⁽⁴⁾ لمحمد بن سعد (ت 230 هـ) و"الفضائل" لابن الضريس ⁽⁵⁾ (ت 294 هـ) و"كتاب المصاحف" ⁽⁶⁾ لابن أبي داود (ت 316 هـ) و"كتاب الفهرست" ⁽⁷⁾ للنديم عن أحمد بن جعفر بن محمد المنادي (المعروف بابن المنادي، ت 332 هـ) و"المصاحف" لابن اشته ⁽⁸⁾ (ت 360 هـ) و"حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" ⁽⁹⁾ و"الأربعين" ⁽¹⁰⁾ لأبي نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ) و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ⁽¹¹⁾ لابن عبد البر (ت 463 هـ) والذي رواه بطريقين، وشاهد التتويل للحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس، فقد

1 - تفسير العياشي: ج 2، ص 307 - 308.

2 . الاعتقادات: ص 93.

3 . مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 50.

4 . الطبقات الكبرى: ج 2، ص 338.

5 . نقلاً عن الاتقان: ج 1، ص 58.

6 . كتاب المصاحف: ص 16.

7 . كتاب الفهرست: ص 31 و32.

8 . نقلاً عن الاتقان: ج 1، ص 58.

9 . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ج 1، ص 67.

10 . نقلاً عن مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 50.

11 . الاستيعاب، القسم الثالث: ص 974.

أورد خبر المصحف بعدة أسانيد (1) و"مفاتيح الأسوار ومصابيح الأنوار" (2) لعبد الكريم الشهرستاني (ت 548 هـ.) و"المناقب" (3) للموفق خطيب خوارزم (ت 568 هـ.) و"التسهيل في علوم التتويل" (4) لابن حزي الكلبى (ت 741 هـ.) و...

ب: مضمونه:

إن وجود مصحف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بشكل يغاير القوان الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه، وتسالم العلماء من الفريقين على وجوده اغنانا عن التكلف لاثباته.

وقد أشار الشيخ المفيد (ت 413 هـ.) من قداماء الإمامية إلى ذلك وقال:

"قد
جمع
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
القرآن
المنزل
من
أوله
إلى
آخره
والذي
بحسب
ما
وجب
من
تأليفه
فقديم
المكي
على
المدني
والمنسوخ
على
الناسخ
ووضع
كل
شيء
منه
في
موضعه
ولذلك
قال
الإمام
جعفر
بن
محمد
الصادق
عليه
السلام:
أما
والله
لو
قرئ
القرآن
كما
أنزل

لأفئتمونا
فيه
مسمين
كما
سمي
من
كان
قبلنا..."(5)

وقد صرح المتأخرون بذلك كـ "أبي عبد الله الأونجاني" (6) و"النهالوندي" (7)

1 - شواهد التنزيل: ج 1، ص 36 - 38.

2 . مفاتيح الأسوار ومصابيح الأتوار: ج 1، ص 121 . وقد فصل القول في مصحف الإمام علي عليه السلام.

3 . المناقب: ص 94، رقم 93.

4 . نقلاً عن علوم القرآن عند المفسرين: ج 1، ص 351.

5 . المسائل السروية: المسألة التاسعة: ص 79.

6 . تريخ القرآن: ص 76.

7 - نفحات الرحمن: ج 1، الورقة 12.

الصفحة 67

و"العلامة الطباطبائي" (1).

وقد ذكر أبو عبد الله الأونجاني فهوساً في ترتيب سور ذلك المصحف (2)، ومن علماء أهل السنة الذين عملوا هذا الفهرس

الذي كتب بحسب ترتيب السور في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام: "عبد الكريم الشهرستاني" في مقدمة تفسيره (3).

ومن جملة الروايات التي تدل على هذا النوع من الترتيب؛ روايات يمكن تسميتها بـ "روايات الفساطيط" وسيأتي البحث فيها

إن شاء الله في الطائفة الرابعة.

كما ان اشتمال قرآنه على زيادات وإن كان صحيحاً، إلا أن هذه الزيادات ليست من القرآن بعنوان الوحي المعجز، بل

الصحيح هو أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التقريل من الله شوحاً للعواد، وتدل

على هذا الروايات التي وردت في شأن هذا المصحف من الفوقيين إما بالنص كما في "تفسير الصافي" عن الإمام علي عليه

السلام قال:

"أني
بالكتاب
كماً
مشتماً
علي
التأويل
والتنزيل
والمحكم
والمتشابه
والناسخ
والمنسوخ
لم

يسقط
منه
حرف" (4)

وإمّا بالتأمل والرواية كما في روايتي جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

"ما
ادّعى
أحد
من
الناس
أنه
جمع
القرآن
كله
كما
أنزل
الآ
كذاب
وما
جمعه
وحفظه
كما
نزله
الله
تعالى
إلا
عليّ
بن
أبي
طالب
عليه
السلام
والأئمة
من
بعده" (5)

1 - الميزان في تفسير القرآن: ج 12، ص 119.

2 . تزيخ القآن: ص 77 . 78.

3 . مفاتيح الأسوار ومصابيح الأتوار: ج 1، ص 125.

4 . تفسير الصافي، المقدمة السادسة: ص 11.

5 . الكافي: ج 1، ص 228.

وقال عليه السلام:

"ما
يستطيع
أحد
أن
يدّعي
أن
عنده
جميع
القرآن

كله
ظاهره
وباطنه
غير
الأوصياء" (1)

قال العلامة الطباطبائي في حاشيته على الكافي:

"قوله
عليه
السلام
"إنَّ
عنده
جميع
القرآن
كله"
الجملة،
وإن
كانت
ظاهرة
في
لفظ
القرآن
المشعرة
بوقوع
التحريف
فيه
لكن
تقييدها
بقوله:
"ظاهره
وباطنه"
يفيد
أن
المراد
هو
العلم
بجميع
القرآن
من
حيث
معانيه
الظاهرة
على
الفهم
العادي
ومعانيه
المستبطنة
على
الفهم
العادي
وكذا
قوله
في
الرواية
السابقة:
"وما
جمعه
وحفظه
الخ"
حيث
قيد
الجمع
بالحفظ

فعلى هذا لا دلالة في شيء من الروايات على ان الزيادات في مصحف الإمام علي عليه السلام من القرآن نفسه، بل هي . كما قلنا . بعنوان التتويل من الله شرحاً للبراد. وعلى هذا يحمل ما ورد من ذكر أسماء المنافقين في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام (3) فإن ذكر اسمائهم لا بد وان يكون بعنوان التفسير، والشاهد عليه سورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحسن اخلاقه، فإن دأبه تأليف قلوبهم والإسوار بما يعلمه من نفاقهم، فكيف يمكن أن يذكر أسماءهم في القرآن ويأمرهم بلعن أنفسهم ويأمر سائر المسلمين بذلك ويحثهم عليه ليلاً ونهلاً؟! وهل يقاس ذلك بذكر أبي لهب المعن بشوكه ومعاداته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع علم النبي بأنه يموت على شوكه؟ وهذا واضح لمن له أدنى اطلاع على سورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

1 - نفس المصدر: ج 1، ص 228 وبصائر الدرجات: ص 193.

2 . نفس المصدر: ج 1، ص 228.

3 . كرواية الكافي: ج 2، ص 631 ويأتي تمام الكلام في تلك الرواية وما شابهها في المقام الثاني.

الله عليه وآله وسلم.

نظرة إلى آراء العلماء في مصحف الإمام علي عليه السلام:

يعتقد بعض كبار العلماء أنّ ما يوجد في المصحف زيادة على المصحف الموجود، هو من جنس الأحاديث القدسية ومنهم

الشيخ أبو جعفر الصدوق (ت 381 هـ.) حيث قال:

"وقد
نزل
من
الوحي
الذي
ليس
بقرآن...
وكان
أمير
المؤمنين
علي
عليه
السلام
جمعه
فلما
جاء
به
قال
هذا
كتاب
ربكم
كما
أنزل
على
نبيكم
لم
يزد

فيه
حرف
ولا
ينقص
منه
حرف" (1)

وبعض آخر . وهو قول الغالب . يرى بأن هذه الزيادات وإن كان من الوحي لكن ليست من نسخ آيات القرآن بل من نسخ تأويل الوحي وتحويله بعنوان شوح المراد، وحذفها من المصحف الموجود لا يخلّ بصيانة القرآن عن التحريف . ومبتكر هذه النظرية عميد الطائفة الشيخ المفيد (ت 413 هـ) إذ يقول:

..."
وحذف
[من
المصحف
الموجود]
ما
كان
مثبتاً
في
مصحف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
من
تأويله
وتفسير
معانيه
على
حقيقة
تنزيله
وذلك
كان
ثابتاً
وإن
لم
يكن
من
جملة
كلام
الله
تعالى
الذي
هو
القرآن
المعجز..."(2)

ويؤيد هذه النظرية شواهد كثيرة، وقد لاقت استقبال علماء الإمامية، وكل من ذكر منهم أن الاختلاف بين مصحف الإمام علي عليه السلام والمصحف الموجود لا ينحصر في ترتيب السور، بل يتعداه إلى أمور أخر منهم: "المحدث الفيض

1 - الاعتقادات: ص 92.

2 . لوائل المقالات ومذاهب المخترات: ص 93.

الكاشاني⁽¹⁾ و"المحقق الكاظمي البغدادي"⁽²⁾ و"الشيخ جعفر الكبير"⁽³⁾ و"السيد الخوئي"⁽⁴⁾ و"العلامة الطباطبائي" فاستدل

العلامة الطباطبائي على هذا القول بما نصّه:

..."
ولو
كان
مخالفته
في
بعض
الحقائق
الدينية
لعارضهم
بالاحتجاج
ودافع
فيه
ولم
يقنع
بمجرد
اعراضهم
عما
جمعه
واستغنائهم
عنه"⁽⁵⁾

نعم خالف في هذا المعنى شذمة قليلة من الأخبليين كالمحدّث النوري الذي أصرّ . كعادته . على ان الاختلاف كان في
نفس القوآن حقيقة⁽⁶⁾ . وجاء بالروايات من الفريقيين من دون تأمل وتدبر في مفادها ومعناها، وسيأتي إن شاء الله في المقام

الثاني أنّ أكثر هذه الروايات لا مساس له بمسألة مصحف الإمام عليه السلام وما ورد في شأنه. فبعضها مطعون في طرقها،
وبعضها محمول على ما قلنا وإلا فمع معرضتها بأدلة صيانة القوآن عن التحريف ساقطة لا محالة.

وأما قول علماء أهل السنة في شأن مصحف الإمام علي عليه السلام فقد قال محمّد بن سعد:

"فرعموا
أنّه
[أي
الإمام
عليّ
عليه
السلام]
كتبه
على
تنزيله،
وقال
محمّد
بن
سيرين:
فلو
أصيب
ذلك
الكتاب
لكان
فيه
علم"⁽⁷⁾

وقال ابن اشته:

- 1 - الصافي في تفسير القرآن: ج 1، ص 46 والوافي: ج 9، القسم الثالث من الجزء الخامس: ص 1779.
- 2 . شوح الوافية في علم الاصول نقلاً عن فصل الخطاب: ص 120.
- 3 . كشف الغطاء: ص 274.
- 4 . البيان: ص 223.
- 5 . الموزان في تفسير القرآن: ج 12، ص 116.
- 6 . فصل الخطاب: ص 97.
- 7 . الطبقات الكوى: ج 2، ص 338.

الصفحة 71

"كتب
في
مصحفه
الناسخ
والمنسوخ"(1)

وقال ابن عبد البر بسنده عن محمد بن سيرين أنه قال:

"فبلغني
أنه
كتب
على
تنزيله
ولو
أصيب
ذلك
الكتاب
لكان
فيه
علم"(2)

وقال ابن حزم:

"فجمعه
على
ترتيب
نزوله
ولو
وجد
مصحفه
لكان
فيه
علم
كبير
ولكنه
لم
يوجد"(3)

وأخيراً قال السيوطي:

"جمهور العلماء اتفقوا على أن ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة، وأن ابن فارس استدل لذلك بأن منهم من رتبها على

(4)

النزول وهو مصحف علي [عليه السلام] كان أوله إقوا ثم نون ثم المزمل هكذا ذكر السور إلى آخر المكي ثم المدني".

فلاحظ أنّ مضامين هذه الروايات تتحد مع روايات الشيعة في الدلالة على أنّ مصحف الإمام علي عليه السلام علاوة على أنّ سوره وآياته مرتبة كما أتله الوحي، فإنه يشتمل على حقائق كثيرة من تبين وتفسير للآيات الشريفة، فما قاله "ابن سيرين" فيه: "كتبه على تويله" مع التنبيه إلى أنّ اصطلاح "التويل" عند القدماء؛ كان بهذا المعنى، فذلك المصحف يشتمل على حقائق شرح وتفسير مراد الله عزّ وجلّ، وفيه كنز عظيم من العلم وهذا ما أكدته الروايات كقوله: "لو أصيب

1 - نقلاً عن الاتقان: ج 1، ص 58.

2 . الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القسم الثالث، ص 974.

3 . نقلاً عن علوم القرآن عند المفسرين: ج 1، ص 351.

4 . الاتقان: ج 1، ص 66.

الصفحة 72

ذلك الكتاب لكان فيه علم" طبعاً إذا تنبها إلى الشخصية العظيمة للإمام علي عليه السلام الذي لم يصل أحد إلى ما وصله غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومكانته من القرآن . فيما لو دققنا في مفاد حديث الثقلين وغيره⁽¹⁾ . فسقط بأنّ أمر

تنوين القرآن الكريم وتوثيقه لم يعرف علمه عند غير علي عليه السلام. يقول عبد الكريم الشهرستاني:

"ومن
المعلوم
أن
الذين
تولوا
جمع
القرآن
كيف
خاضوا
فيه
ولم
يراجعوا
أهل
البيت
عليهم
السلام
في
حرف
بعد
اتفاقهم
على
أن
القرآن
مخصوص
بهم
وأنهم
أحد
الثقلين
في
قول
النبي
صلى
الله
عليه
وآله

وسلّم:
إني
تارك
فيكم
الثقلين
كتاب
الله
وعترتي،
وفي
رواية،
أهل
بيتي
إن
تمسكتم
بهما
لن
تضلوا
وإنهما
لن
يفترقا" (2)

وستعرض في المقام الثاني لتفصيل الكلام في مصحف الإمام علي عليه السلام.

الطائفة الثانية: الأحاديث التي جاء فيها لفظ "التحريف"

يتبين من مضامين الروايات والقوانين والشواهد التي فيها أنّ لفظة "التحريف" في نوع تلك الروايات بمعنيين: أحدهما حمل الآيات على غير معانيها وهو التحريف المعنوي، والآخر بمعنى اختلاف القراءات، وواضح أن التحريف بهذين المعنيين بعيد عن محلّ النزاع الذي هو التحريف بمعنى وجود النقص أو الزيادة في القوان. فمن القسم الأوّل ما عن كامل الزيّلات عن عبد الأعلى. قال:

1 - كقول الإمام علي عليه السلام: "كانت لي منزلة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم تكن لأحد من الخلائق... خصائص أمير المؤمنين للحافظ أحمد بن شعيب النسائي: ص 162 وقد أخرج الحديث جمع كثير من الحفاظ والعلماء انظر: التعليق على كتاب الخصائص: ص 159 - 164 وسنذكر بعض أدلة آخر في المقام الثاني.

2 . مفاتيح الأسوار ومصابيح الأتوار: ج 1، ص 125.

الصفحة 73

"قال
أبو
عبد
الله
عليه
السلام:
أصحاب
العربية
يحرّفون
كلام
الله
عزّ
وجلّ
عن
مواضعه" (1)
قال
السيد

الخوئي
في
شأن
هذه
الرواية:

"إنّ
الظاهر
من
الرواية
تفسير
التّحريف
باختلاف
القراء،
وأعمال
اجتهاداتهم
في
القراءات.
ومرجع
ذلك
إلى
الاختلاف
في
كيفية
القراءة
مع
التحفظ
على
جوهر
القرآن
وأصله...
فهذه
الرواية
لا
مساس
لها
بمسألة
التّحريف
بالمعنى
المتنازع
فيه" (2)

ومن
القسم
الثاني
على
سبيل
المثال:
ما
عن
الكليني
والصدوق
باسنادهما
عن
عليّ
بن
سويد.
قال:

"كُتبت
إلى
أبي
الحسن
موسى
عليه
السلام

وهو
في
الحيس
كتاباً
إلى
أن
ذكر
جوابه
عليه
السلام
بتمامه
وفيه
قوله
عليه
السلام:
أؤتمنوا
على
كتاب
الله
فحرفوه
وبدلوه" (3)

وعن
ابن
شهر
أشوب
باسناده
عن
عيد
الله
في
خطبة
أبي
عبدالله
الحسين
عليه
السلام
في
يوم
عاشوراء،
وفيها:

"إّما
أنتم
من
طواغيت
الأمّة،
وشذاذ
الأحزاب
ونبذة
الكتاب،
ونفثة
الكتاب،
وعصبة
الأنام
ومحرفي
الكتاب" (4)

قال
السيد
الخوئي
في
شأن
هذه
الروايات

أيضاً:

"فهي
ظاهرة
في
الدلالة
على
أن
المراد
بالتحريف
حمل
الآيات
على

1

-
نقلًا
عن
البيان
في
تفسير
القرآن:

ص
.228
2

-
البيان
في
تفسير
القرآن:

ص
.229
3

-
خصال
الصدوق:
باب
الثلاثة،

ص
.174
4

-
مناقب
آل
أبي
طالب:

ج
،4
ص
.119

الصفحة 74

غير
معانيها
الذي
يلازم
انكار
فضل
أهل
البيت

-
عليهم
السلام

-
ونصب

العداوة
لهم
وقتالهم.
ويشهد
لذلك
صريحاً
نسبة
التحريف
إلى
مقاتلي
أبي
عبد
الله

-
عليه
السلام

-
في
الخطبة
المتقدمة
ورواية
الكافي

عن
الإمام
الباقر
عليه
السلام

حيث
قال

عليه
السلام:
"وكان

من
نبيهم
الكتاب
أنهم
أقاموا

حروفه
وحرّفوا

حدوده" (1)

وقال

الاستاذ

الشيخ

محمد

هادي

معرفة:

"إنّ

التحريف

في

اللغة

وفي

مصطلح

الشرع

"في

الكتاب

والسنة"

يراد

به

التحريف

المعنوي،

أي

تفسيره

بغير

الوجه
المعبر
عنه
بالتأويل
الباطل
وهو
المراد
في
هذه
الروايات...
ويشهد
لذلك
ما
ورد
عن
الإمام
الباقر
عليه
السلام
في
تقسيم
القارئین
للقرآن:
"ورجل
قرأ
القرآن
فحفظ
حروفه
وضيغ
حدوده..."
فجاء
استعمال
التضييع
موضع
التحريف
وتضييع
حدود
القرآن
هو
تركها
وعدم
العمل
وفقها،
كما
كان
المراد
من
تحريفها:
عدم
وضعها
في
مواضعها،
لأنه
مأخوذ
من
الحرف
بمعنى
الجانب..."(2)

وقد
استنبط
هذا
المعنى
من

البيان
في
تفسير
القرآن:
ص
229،
إنَّ
ما
قاله
السيد
الخوئي:

" يشهد
لذلك
صريحاً
نسبة
التحريف
إلى
مقاتلي
أبي
عيد
الله... "
يعنى
أن
أبا
عيد
الله
عليه
السلام
استشهد
في
سنة
61
هـ.
وفي
ذلك
الزمان
انتشر
القرآن
في
أرجاء
العالم
فكيف
يمكن
أن
يكون
مقاتلوه
انقصوا
من
القرآن
أو
زادوا
فيه؟
بل
إنهم

خالفوا
قول
القرآن
بوجوب
مودة
ذوي
القربى
وغيره
وقتلوه
صبراً
وهذا
تحريف
كتاب
الله
بعينه
لكنه
تحريف
معنوي
لا
لفظي".

2

-
صيانة
القرآن
عن
التحريف:
ص
259.

الصفحة 75

البلاغي
(1)
والشيخ
عبد
الحسين
الأميني
(2)
والسيد
محمد
هادي
الميلاني(3)

ولمزيد
من
التفصيل
حول
مفاد
تلك
الروايات
ورفع
الشبهات
الدائرة
حولها
راجع
كتاب
"صيانة
القرآن
عن
التحريف"(4)

-

الطائفة

الثالثة:

قراءات

منسوبة

إلى

بعض

الأئمة

عليهم

السلام:

فمن
تلك
الروايات
التي
دلّت
على
قراءات
منسوبة
هي:

1

-

ما
روى
شيخ
الطائفة
في
"التهذيب"

عن
الشيخ
المفيد
باسناده
عن
غالب

بن
الهديل،
قال
سألت
أبا

جعفر
عليه
السلام

عن
قوله
تعالى

(وامسحوا

برؤوسكم

وأرجلكم

إلى

الكتفين)

(5)

على
الخفض
هي
أم
على
النصب؟

قال:
بل
هي
على
الخفض(6)

.

2

-

ما
روى
الكليني
من
طريق
علي

بن
إبراهيم
بأسناده
عن
جرير،
أن

الإمام
الصادق
عليه
السلام
قرأ:

**(فليس
عليهن
جناح
أن
يضعن**

-

من

-

ثيابهن

(7)

بزيادة
"من" (8)

.

3

-

وروى
بأسناده
عن
أبي
بصير
عن
الإمام
الصادق
عليه

السلام
أنه
قرأ
قوله
تعالى:

**(هذا
كتابنا
ينطق
عليكم
بالحق)**

(9)

قرأها:
"ينطق"
(مبتدأ)
للمفعول
من

آلاء
الرحمن
في
تفسير
القرآن:

ج

،1

ص

.26

2

-
الغدیر:

ج

،3

ص

.101

3

-
نقلًا
عن
التحقيق
في
نفي
التّحريف:

ص

.32

4

-
صيانة
القرآن
عن
التّحريف:

ص

259

وما

بعدها.

5

-
سورة
المائدة
(5)

:

الآية

.6

6

-
تهذيب
الأحكام:

ج

،1

ص

.71

7

-
سورة
النور
:(24)

الآية

.60

8

-
الكافي:

ج
،8

ص
200

الرقم
.241

9

-
سورة
الجاثية

/(45)
.29



الافعال. والقراءة المشهورة: "ينطق ثلاثياً مبنياً للفاعل" قال عليه السلام في توجيه هذه القراءة: "ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الناطق بالكتاب... قال: هكذا والله قول به جرائيل على محمد صلى الله عليه وآله ولكنه مما حَرَفَ من كتاب الله." (1) وروايات اختلاف القراءة التي جاءت في "الكافي" ربما تنوف على الخمسين اقتصرنا على نماذج منها خوف الاطالة.

هذه القراءات المنسوبة إلى الأئمة عليهم السلام طريقتها آحاد وهي قد تخالف الجمهور وقد تكون موافقة لبعض القراءات المعتادة (2) أو الشاذة في مصطلحهم، وهي ليست بحجة؛ ولألاً: لأن القَوَانَ إنما يثبت بالتواتر لا بالآحاد، وثانياً: إن الاختلاف في القراءة ليس دليلاً على الاختلاف في نصّ الوحي، لأن القَوَانَ شيء والقراءات شيء آخر فلا يصلح ذلك مستمسكاً للقول بالتحريف.

ويقول الشيخ المفيد في "المسائل السروية":

"فان
قال
قائل:
كيف
يصح
القول
بأن
الذي
بين
الدفنين
هو
كلام
الله
تعالى
على
الحقيقة
من
غير
زيادة
ولا
نقصان،
وانتم
تروون
عن
الأئمة
عليهم
السلام
انهم
قرأوا
"كنتم
خير
أئمة
اخرجت
للناس"
"وكذلك
جعلناكم
أئمة
وسيطاً"
وقرأوا
"يسألونك"

الأفعال
وهذا
بخلاف
ما
في
المصحف
الذي
في
أيدي
الناس.

قيل له: قد مضى الجواب عن هذا، وهو أنّ الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها، فلذلك وقفنا فيها ولم

1 - الكافي: ج 8، ص 50 الرقم 11.

2 . كقراءة "لجلكم" بالخفض، فقد وُأ بالخفض ثلاثة من القواء السبعة وهم: ابن كثير وأبو عمرو وحفزة وعاصم أيضاً برواية شعبة فقد نصّ عليه شيخ الطائفة في التهذيب: ج 1، ص 72.

الصفحة 77

نعدل
عما
في
المصحف
الظاهر
على
ما
أمرنا
به
حسب
ما
بيّناه،
مع
انه
لا
ينكر
ان
تأتي
القراءة
على
وجهين
منزليين
احدهما
ما
تضمّنه
المصحف
والآخر
ما
جاء
به
الخبر
كما
يعترف
مخالفونا
به
من
نزول
القرآن
على

وجوه
شئى..."(1)

ولم يحمل أحد من علماء الإمامية تلك الروايات على التحريف بمعنى التغيير في نصّ الوحي سوى المحدث النوري الذي جاء بهذه الروايات دليلاً. حسب زعمه . على ورود التحريف في القوان⁽²⁾ . والحال أنّ مفاد تلك الروايات لا علاقة له بمسألة التحريف كما هو معلوم.

الطائفة الرابعة: روايات الفساطيط

هي روايات وردت بشأن فساطيط تضرب ظهر الكوفة، أيام ظهور الحجة المنتظر عجل الله تعالى فوجه الشريف لتعليم الناس قِراءة القوان وفق ما جمعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنّه خلاف الترتيب المعهود، نذكر جملة منها:

1 . روى الشيخ المفيد رواية موسلة عن جابر الجعفي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

"إذا
قام
قائم
آل
محمّد
صلّى
الله
عليه
وأله
ضرب
فساطيط
لمن
يعلم
الناس
القرآن،
على
ما
أزّل
الله.
فأصعب
ما
يكون
على
من
حفظه
اليوم،
لأنّه
يخالف
فيه
التأليف"(3)

2 . روى الكليني بإسناده إلى سالم بن مسلمة قال:

1 - المسائل السروية: المسألة التاسعة، ص 78.

2 . فصل الخطاب: ص 280.

3 . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج 2، ص 386.

"قرأ
رجل
على
أبي
عيد
الله
عليه
السلام
وأنا
استمع
حروفاً
من
القرآن
ليس
على
ما
يقرأه
الناس،
فقال
عليه
السلام:
كفّ
عن
هذه
القراءة،
اقرأ
كما
يقرأ
الناس
حتى
يقوم
القائم،
فاذا
قام
القائم
عليه
السلام
قرأ
كتاب
الله
عزّ
وجلّ
علي
جده،
وأخرج
المصحف
الذي
كتبه
علي
عليه
السلام."
(1)

(2) وبهذا المعنى وردت روايات أخرى .

ان مفاد هذه المجموعة من الروايات له ارتباط وثيق بالروايات الواردة في مصحف الإمام علي عليه السلام، وقد سردنا عليك رآء علماء الإمامية فيه، وسيأتي أيضاً البحث عن ذلك المصحف بنظر الفريقيين، وسوف نلاحظ من خلال تلك الروايات أنّ مصحف الإمام علي عليه السلام لا يختلف بجهوه عن نصوص آيات القآن وانما هو موضح ومفسر لها، كما يقول

الاستاذ الشيخ معرفة بعد ذكر مجموعة من تلك الروايات:

"هذه
الروايات
ان
دلت
على
شيء
فانما
تدل
على
اختلاف
ما
بين
مصحفه
عليه
السلام
والمصحف
الحاضر
أما
ان
هذا
الاختلاف
يعود
في
نصه
أم
في
نظمه
أم
في
أمر
آخر،
فهذا
مما
لا
تصريح
به
في
تلكم
الأحاديث
سوى
الحديث
الذي
هو
صريح
في
وجه
الاختلاف،
وانه
ليس
في
سوى
النظم
والتأليف
لا
شيء
غيره،
فهو
خير
شاهد
على
تبيين
وجه

الاختلاف
المنوّه
عنه
في
سائر
الروايات...
وقد
ألف
الجمهور
هذا
النسج
الحاضر،
واعتادوا
عليه
خلفاً
عن
سلف
طيلة
عشرات
القرون،
فيصعب
عليهم
التعود
على
خلافه
كما
أشار
إليه

1 - الكافي: ج 2، ص 631 رقم 15.

2 .راجع الكافي: ج 2، ص 619 رقم 2 وج 2، ص 633 رقم 23 والبحار: ج 52، ص 339 رقم 85 وص 364 رقم 139 و140 و141 وغيرها.

الصفحة 79

الحديث
وصحّ
قوله
عليه
السلام
في
حديث
آخر:
"قرأ
كتاب
الله
علي
حدّه"
أي
على
نسيجه
الأوّل
الاصيل
وفق
ما
انزل
الله
تماماً
من
غير

تحويل،
وعدم
فوت
شيء
من
خصوصيات
النزول،
زماناً
ومكاناً
ومورداً
وغير
ذلك
من
الوجوه
التي
يتضمنها
مصحف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام.
ومما
يدل
على
أن
القرآن
الذي
يأتي
به
صاحب
الأمر
ليست
فيه
زيادة
على
هذا
الموجود،
ما
رواه
العياشي
باسناده
عن
أبي
جعفر
عليه
السلام،
قال:
"ولو
قد
قام
قائماً
فناطق
صدقه
القرآن"
(1)
أي
أن
هذا
الموجود
بأيدينا
فيه
آيات
صريحة
في

قيامه
وظهوره
وبسطه
العدل
في
الأرض،
اذ
لو
كان
ما
دلّ
على
صدقه
هي
زيادات
فيما
لديه
"عجل
الله
تعالى
فرجه
الشريف"
مما
لم
يعهدها
المسلمون
من
ذي
قبل
لكان
ذلك
من
الدور
الباطل،
اذ
لا
يعرف
الشيء
من
قبل
نفسه..."(2)

الطائفة الخامسة: ذكر بعض أسماء الأئمة . عليهم السلام . في القرآن

ومن الروايات التي دلّت على أن بعض الآيات المتولة من القرآن قد ذكر فيها أسماء الأئمة . عليهم السلام . هي:

1 . ما عن الكافي باسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال:

"ولاية
علي
بن
أبي
طالب
مكتوبة
في
جميع
صحف
الأنبياء،
ولن
يبعث
الله
رسولاً

الأ
بنبوة
محمد
وولاية
وصيه،
صلى
الله
عليهما
وألهما" (3)

ومضمون هذا الحديث ورد في كتب أهل السنة أيضاً:

1 - تفسير العياشي: ج 1، ص 13، رقم 6.

2 . صيانة القآن عن التحريف: ص 269 وما بعدها.

3 . الكافي: ج 1، ص 437، الرقم 6.

الصفحة 80

كما رواه الحاكم الحسكاني بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال ابن مسعود:

"قال
النبيّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلمّ:
يا
عبد
الله
أتاني
الملك
فقال:
يا
محمد
(واسأل
من
أرسلنا
من
قبلك
من
رسلنا)
على
ما
بعثوا؟
قلت:
على
ما
بعثوا؟
قال:
على
ولايتك
وولاية
عليّ
بن
أبي
طالب" (1)

- ورواه أيضاً الحاكم أبو عبد الله النيسابوري صاحب المستدرک علی الصحیحین فی کتابه "معرفة علوم الحديث" .
- وهكذا رواه عنه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تليخ مدينة دمشق ⁽³⁾ .
- ورواه الخوارزمي في مناقب "أمير المؤمنين" ⁽⁴⁾ .
- والثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسيره ⁽⁵⁾ .

ومنها:

2 .رواية العياشي باسناده عن الصادق عليه السلام:

"لو
قرئ
القرآن

كما
أنزل

لألفيتنا
فيه

مسمّين" ⁽⁶⁾ .

3 .ورواية الكافي وتفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام وكنز الفوائد بأسانيد عديدة عن ابن عباس وتفسير فوات بن

إواهيم الكوفي بأسانيد متعددة أيضاً عن الأصبغ بن نباتة، قال:

"قال
أمير
المؤمنين
عليه
السلام:
القرآن
نزل
على
أربعة
أرباع:
ربع
فيما،
وربع
في
عدونا،
وربع
سبن
وأمثال
وربع
فرائض
وأحكام،
ولنا
كرائم

1 - شواهد التنزيل: ج 2، ص 222.

2 . معرفة علوم الحديث: آخر النوع (24): ص 96.

3 . ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تليخ مدينة دمشق: ج 2، ص 97، الرقم 602.

4 . مناقب الخوارزمي: الفصل 19، ص 221.

5 . الكشف والبيان (المخطوط): ج 4 ، الورقة 335 ، والمطوع: ج 8، ص 338.

6 . كتاب التفسير (تفسير العياشي): ج 1، ص 13، رقم 4.

الصفحة 81

القرآن" (1)

وممن روى هذا الحديث من أهل السنة:

ابن المغزلي الشافعي بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله:

...
فقال
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
[لأصحابه]
مم
تعجبون،
إن
القرآن
أربعة
أرباع:
فربع
فينا
أهل
البيت
خاصة،
وربع
في
أعدائنا،
وربع
حلال
وحرام،
وربع
فرائض
وأحكام،
والله
أنزل
في
علي
كرائم
القرآن" (2)

والقندوزي الحنفي في "ينابيع المودة" (3).

وفي "حبيب السير" لغياث الدين بن همّام (ت 930 هـ): قال: "روى الحافظ أبو بكر بن أحمد بن موسى بن مردويه بسنده

(4) عن علي كرم الله وجهه مثله".

والحاكم الحسكاني الحنفي في "شواهد التنزيل" (5).

وهذه الروايات لا تدلّ أبداً على التحريف في ألفاظ القرآن ولكنها مع التنبيه إلى المفاهيم المتقدمة وهي: "التويل" و"الإواء"

و"التأويل" وكذا بالنظر إلى سبب النزول والحري والتطبيق ومعرفة مصداق الآيات مع التنبيه إلى كل ذلك، يتضح ان الإمام

حينما يقول: "فيه مُسمَّينٌ" أو "ولاية علي بن أبي طالب مكتوبة" أو "ربع فينا..." فلا يريد التسمية بهذا الاسم، بل بذكر السمات والنوعت الدالة على فضيلة

1 - الكافي: ج 2، ص 627 وكتاب التفسير: ج 1، ص 19.

2 . مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغزلي [وهو أبو الحسن علي بن محمد الشافعي الشهير بابن المغزلي ت 483 هـ. ق.]: ص 328، ح 375 وأخرج الحديث الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في "ما قول من القوان في علي" على ما ذكره السيد أحمد بن طلوس في كتابه "بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية" وقال: روى أيضاً أبو الفوج الاصبهاني الاموي (ت 356 هـ. ق.) في كتابه "ما قول من القوان في أهل البيت عليهم السلام".

3 . ينابيع المودة: ص 126، ط. اسلامبول وص 148 ط. الحيرية في النجف.

4 . حبيب السير: ج 2، ص 13.

5 . شواهد التنزيل: ج 1، ص 44 و45 و47.

الصفحة 82

الاختصاص بحيث لا يبقى عليه غبار عند ذي حجي.

ويدل على ذلك ما رواه الكليني باسناده عن أبي بصير قال:

"سألت
أبا

عبد

الله

عليه

السلام

عن

قوله

تعالى:

(أطيعوا

الله

وأطيعوا

الرسول

وأولي

الأمر

منكم)

(1)

قال:

نزلت

في

علي

والحسن

والحسين،

قلت:

إن

الناس

يقولون:

فما

بأله

لم

يسم

علياً

وأهل

بيته
في
كتاب
الله!
قال
عليه
السلام:
فقولوا
لهم:
ان
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
نزلت
عليه
الصلاة
ولم
يسم
له
ثلاثاً
ولا
أربعاً،
حتى
كان
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
الذي
فسر
لهم
ذلك" (2)

قال السيد الخوئي رحمه الله تعقيباً على ذلك:

"هذه
الصحيحة
حاكمة
على
جميع
تلك
الروايات
وموضحة
للمراد
منها:
أي
ان
ذكرهم
عليهم
السلام
في
الكتاب
انما
كان
بالنعوت
والاوصاف،
لا
بالتسمية
المتعارفة" (3)

وأخيراً قال الإمام الخميني رحمه الله في ردّ من تمسك بهذه الروايات لإثبات التحريف اللفظي للقوان، ما ملخصه:

"لو
كان
الأمر
كذلك
أي
كون
الكتاب
الالهي
مشحوناً
بذكر
أهل
البيت
وفضلهم
وذكر
أمير
المؤمنين
واثبات
وصايته
وامامته
بالتسمية،
فلم
لم
يحتج
بواحد
من
تلك
الآيات
النازلة
والبراهين

1 - سورة النساء (3): الآية 59.

2 . الكافي: ج 1، ص 286.

ومن الواضح ان الإمام عليه السلام بذكوه مثلاً في جواب الولوي من باب الجدل بالتّي هي احسن والإقْلُو كان الإمام في مقام بيان حكمة عدم ذكر الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام في القوان، لاتخذ جوابه شكلاً آخر.

3 . البيان في تفسير القوان: ص 231.

القاطعة
من
الكتاب
الالهي
أمير
المؤمنين
وفاطمة
والحسن
والحسين
عليهم
السلام
وسلمان
وأبو
ذر
والمقداد
وعمار

وسائر
الأصحاب
الذين
كانوا
لا
يزالون
يحتجون
على
خلافته
عليه
السلام.
ولم
تثبت
عليه
السلام
بالاحاديث
النبوية
والقرآن
بين
اظهرهم..."(1)

وعلى أي حال فلو لاحظنا الروايات التفسيرية عند الفريقين بشكل جيد لآتضح لنا ان نزول كثير من الآيات وتأويلها إنما هو في عترة النبي صلى الله عليه وآله وبالأخص أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه النكتة ليست بخافية على أهل التحقيق.
فعلى سبيل المثال:

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس؛ قال:

"ما
نزل
في
أحد
من
كتاب
الله
تعالى
ما
نزل
في
علي"(2)

وأخرج الطواني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:

"ما
أنزل
الله
يا
أبها
الذين
آمنوا
إلا
وعلي
أميرها
وشريفها
ولقد
عاتب
الله
أصحاب
محمد
في
غير

وروايات أخرى سيأتي ذكر شطر منها. ويكفي أن نستمع إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يقول:

1 - انوار الهداية: ص 243 - 247.

2 . ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تزيخ مدينة دمشق: ج 2، ص 428 ، رواه ابن عساكر بطوق خمسة عن ابن عباس بالرقم 935 . 940.

3 . المعجم الكبير: ج 11 ، الرقم 11687 وأيضاً: الفضائل لأحمد (من زيادة القطيعي): الرقم 236 ، ومناقب الإمام أمير المؤمنين لآحمد بن سليمان (من أعلام القون الثالث): ج 1 ، الرقم 67 و 81 وشواهد التنزيل: ج 1، ص 53 وحلية الاولياء: ج 1، ص 64 والمناقب للخرزمي: ص 179 وغوها.

الصفحة 84

"إنّ
منكم
من
يقاتل
على
تأويل
القرآن
كما
قاتلت
على
تنزيهه" (1)

ليتضح لنا جلياً أنّ ووقوف بعض الناس صفاً لمواجهة أمير المؤمنين عليه السلام يعتبر تأويلاً لبعض الآيات. والإمام علي عليه السلام نفسه وجيشه أيضاً فوع آخر من تأويل القوان، وهذا يؤيد ما رووا من "ان ربح القوان في اعداء الأئمة عليهم السلام" لأنّ العدو لأحدهم عدو لجميعهم.

الطائفة السادسة: التحريف بالنقيصة:

توجد في كتب الشيعة روايات دلّت على تحريف القوان بالنقيصة، وهي أقسام:

فقسم منها يدلّ بصراحة على أنه شوح وتفسير للآية كما روى الكليني باسناد رفعه إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: **(وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل)** (2) وعقبها بقوله: "بظلمه وسوء سويرته" (3).

فانه عليه السلام يفسّر كيفية الاهلاك بأنه بسوء سويرته وظلمه لا بعامل آخر.

ومثله ما رواه أيضاً بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فرمى بها إلى علي فقال: "ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله" فقال أبو بكر: أنا؟ قال: "لا" قال عمر: أنا؟ قال: "لا". ولكن صاحب النعل": ص 217، الرقم 156.

قال محقق الكتاب: وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (12: 64) (وأحمد في المسند (3: 31، 33، 82) والقطيعي في زوائد الفضائل (107) وأبو نعيم في الحلية (1: 67) وابن المؤيد الجويني في فائد السمطين (1: 159، 160، 161، 280) وابن عساكر (12: 180) ... ثم شوع في وهم ابن الجزي الذي أدخل هذا الحديث في العلل المتناهية وتعقب الذهبي في تلخيص العلل المتناهية (18 ق.) في خطأ ابن الجزي وبيان وجه الصحيح... "خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص 167".

2 . سورة البقرة (2): الآية 205.

3 . الكافي: ج 8، ص 289، رقم 435.

الصفحة 85

(وإن تلووا أو تعرضوا) قال: وإن تلووا الأمر وتعرضوا عما أمرت به (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) (1).

وقسم منها قد ورد فيها ألفاظ "التتيريل" و"التأويل" وغورهما.

كما روى الكليني بإسناده إلى محمد بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قأ: (وكنتم على شفا حفة من النار

فأنقذكم منها . بمحمد) قال: هكذا والله قول بها جوائيل على محمد عليهما السلام (2).

وأيضاً ما رواه عن الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (فأبى أكثر الناس) (3) قال: ولاية علي ثم تلا (الآ

كفوراً) ثم قال عليه السلام: هكذا قول جوائيل بهذه الآية (4).

وما رواه بسنده عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال تعالى بشأن علي عليه السلام: (أم من هو قانت

آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويؤجر رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون . ان محمداً رسول الله . والذين

لا يعلمون . ان محمداً رسول الله وانه ساحر كذاب . انما يتذكر اولوا الالباب) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا تأويل يا

عمار (5).

فهذه الأحاديث وامثالها لا دلالة فيها على ان هذه الزيادات كانت من القوان وقد اسقطت بالتحريف بل الصحيح ان تلك

الزيادات جاءت بعنوان التأويل وما يؤول إليه الكلام أو بعنوان التتيريل من الله شوحاً للعواد ولا يؤزم كل ما قول من الله ان

يكون من الوحي القواني وقد مضى تحقيقه فاجع.

1 - نفس المصدر: ج 1، ص 421، الرقم 45 والآية 135 من سورة النساء (4).

2 . نفس المصدر: ج 8، ص 183، رقم 208.

3 . الإساءة (17): الآية 89.

4 . الكافي: ج 1، ص 425، رقم 64.

5 . نفس المصدر: ج 8، ص 204 . 205 رقم 246 والآية 9 من سورة الزمر (39).

وقد حملها السيّد علي بن طلوس (ت 664 هـ) على التّأويل أيضاً قال:

روى
الفقيه
الشافعي
ابن
المغازلي
في
كتاب
المناقب
باسناده
إلى
جابر
بن
عبد
الله
الانصاري
قال:
قال
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وآله
بمنى
-
وقد
ذكر
حديثاً
طويلاً
-
إلى
أن
قال:
ثم
نزل:
"فاستمسك
بالذي
أوحى
إليك
في
امر
علي
أنك
على
صراط
مستقيم
وان
عليّاً
لعلم
الساعة
وذكر
لك
ولقومك
وسوف
تسالون
عن
علي
بن
أبي
طالب".

ثم قال ابن طولوس:

"كان
اللفظ
المذكور
المنزل
في
ذلك
على
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
بعضه
قرآن
وبعضه
تاويل"⁽¹⁾

وقسم منها لبيان أبرز المصاديق وأكملها:

كالرواية التي رواها الكليني باسناد مقطوع، وأرجل عند أبي عبد الله عليه السلام: **(وقل اعملوا فسيبى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)**⁽²⁾ فقال: "ليس هكذا هي، إنما هي: والمؤمنون، فنحن المؤمنون"⁽³⁾.

فقوله: "ليس هكذا هي". على فرض صدور الرواية. أي لا يذهب وهمك إلى رادة عموم المؤمنين وإنما هم المؤمنون

الكاملون العواد بهم المسؤولون خاصة.

قال المجلسي رحمه الله تعالى. في الشرح ::

"أي
ليس
المراد
بالمؤمنين
هنا
ما
يقابل
الكافر
ليشمل
كل
مؤمن،
بل
المراد
بهم
الكامل
من
المؤمنين
وهم
المؤمنون
عن
الخطأ
المعصومون

1 - نقلاً عن مرآة العقول: ج 5، ص 58.

2 . التوبة (9): الآية 40.

عن
الزُّلِّ
وهم
الأئمة
عليهم
السلام" (1)

وقسم منها وردت في مقام تحديد الآيات القوانية:

كما رواه الكليني باسناده عن هشام بن سالم (أو هارون بن مسلم . كما في بعض النسخ) عن أبي عبد الله عليه السلام: قال:

"إن
القرآن
الذي
جاء
به
جبرائيل
إلى
محمد
صلى
الله
عليه
وآله
سبعة
عشر
ألف
آية" (2)

جاءت الرواية في بعض نسخ الكافي سبعة آلاف (3) وتكون الرواية حينئذ في مقام بيان الكثرة والتقريب لا تحقيق العدد لأن عدد آي القرآن بين الستة والسبعة آلاف (4).

ورأى أنه لا يمكن إطلاقاً الاتّام بمفاد هذا الحديث . القائل بأنّ في القرآن سبعة عشر ألف آية . والذي يقتضي وقوع التّحريف في القرآن بالنقيصة، والدليل على ذلك أنّ طريقة الأئمة الطاهرين عليهم السلام مشهودة للجميع، فإنهم لا يتكلمون عن أمر عظيم . وهو تحريف القرآن . بشكل مبهم بدون ذكر دليله وبيان

1 - مرآة العقول: ج 5، ص 79.

2 . الكافي: ج 2، ص 634، رقم 28.

3 . من جملة نسخ الكافي نسخة عند العروم المحدث الفيض الكاشاني، والتي كتب الوافي بموجبها شرحاً للكافي، فقد أخرج المحدث المذكور ذلك الحديث هكذا: "ان القرآن الذي جاء به جوائيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة آلاف آية الوافي: ج 1، ص 274 وأيضاً رواه في هامش تفسيره المسمى "بتفسير الصافي" عن الكافي بلفظ "سبعة آلاف" الصافي: ج 1، ص 49.

ووى العلماء الكبار أن نسخ الكافي التي عند الفيض الكاشاني هي أصح وأكثر اتقاناً من غيرها. راجع مقدمة الوافي بقلم

4 .وقد جزم العلامة أبو الحسن الشوناني في تعليقه على شرح الكافي للمولى صالح المزنوناني بان لفظة "عشر" من زيادة النساخ أو الرواة والأصل هي سبعة آلاف عدداً تويبياً ينطبق مع الواقع نوعاً ما... انظر: شوح جامع: ج 11، ص 76.

الصفحة 88

أحد مصاديقه في الاقل، والآن لأوقعونا في حوة كبيرة.

ونحن نتحداكم ان تأتوا برواية من أي مصدر من مصادر الشيعة المعتوة وغير المعتوة تثبت أن القرآن الموجود قد حذفت منه آية بتمامها . سوى بضع روايات تسربت من كتب أهل السنة في بعض مصادر الشيعة . حتى يكون ذلك مصداقاً لحذف ما يقرب ثلثي القرآن، بل ان كل روايات هذا الباب، كما لاحظنا في الطوائف المختلفة من الروايات، إن دلت على شيء فإتماً تدل على حذف كلمات أو حروف من الآية، لا حذف آية أو آيات بتمامها، وتلك الروايات أيضاً مع التنبيه إلى أدلة صيانة القرآن عن التحريف، والشواهد والقوائن الداخلية والخارجية تعتبر من جنس المصداق، أو بيان سبب النزول أو التأويل أو التحويل (أي شوح المراد) أو القواءات وغير ذلك.

ثم كيف يمكن الاعتماد على خبر الواحد في اثبات نقص اكثر من عشرة آلاف آية من القرآن الكريم بدون اثبات ولو مصداق واحد من هذا النقص (1) ، وعدم وجود مصداق واحد من هذا النقص خير شاهد على أن نحكم بوضع هذا الخبر أو خطأ الولوي. وعلى فرض صحة صدره وعدم خطأ الولوي فإن الإمام الصادق عليه السلام في مقام تحديد كل ما قول من الله من الوحي القواني وغير القواني، وهذا ما احتمله أيضاً الشيخ أبو جعفر الصدوق، إذ قال في رسالة "الاعتقادات":

"اعتقادنا
أن
القرآن
الذي
انزله
الله
تعالى
على
نبيه
محمّد
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلم
هو
ما
بين
الدفنتين،
وهو
ما
في
أيدي
الناس
وليس
بأكثر

1 - يمكن القول بأن آيات سورة "الولاية" المزعومة يمكن أن تكون مصداقاً لتلك الآيات المجذوفة، وسيأتي بحث ذلك مفصلاً في المقام الثاني وأن هذه السورة لم ترد في أيٍّ من المصادر الشيعية - المعتمدة وغير المعتمدة - وأول من افتري على الشيعة ونسب ذلك إلى مصادرهم هو الأكوسي صاحب تفسير "روح المعاني".

من
ذلك...
ومن
نسب
إلينا
أنا
نقول
أنه
أكثر
من
ذلك
فهو
كاذب...
بل
نقول
انه
قد
نزل
من
الوحي
الذي
ليس
بقرآن
ما
لو
جمع
إلى
القرآن
كان
مبلغه
مقدار
سبعة
عشر
الف
آية
وذلك
مثل
قول
جبرائيل
للنبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم:
ان
الله
تعالى
يقول
لك
يا
محمد،
دار
خلفي
و...
ومثل
ذلك
كثير،
كله

وحي
ليس
بقرآن
ولو
كان
قرآناً
لكان
مقروناً
به
موصلاً
إليه
غير
مفصول
عنه..."(1)

ومن هنا نقول: كان بعض أهل السنة ابتدع نظرية "نسخ التلاوة" لتوجيه رواياتهم، لأن رواياتهم في هذا المجال تنفلت جوهرياً مع روايات الشيعة، فروايات أهل السنة فيها . وبشكل صريح . آيات مزعومة، تقول بأنها كانت آيات قرآنية ولكن نسيت بعد ذلك أو نسخت!! بينما روايات الشيعة . وكما رأيت . تتحدث فقط عن حذف كلمات وحروف، وعلى فرض صدورها فبعضها قابلة للحمل على التفسير والتأويل والمصدق والخ.

فالحاصل يعتقد المحققون من الإمامية أننا لو تأملنا نصوص تلك الروايات، لتبين بشكل جيد أن أكثرها وردت في المجالات الآتية: التفسير، ذكر المصدق، بيان سبب النزول، الوحي غير القواني (الأحاديث القدسية)، القاءات القوانية الواردة، التحريف المعنوي (لا اللفظي الذي هو محل النزاع) والخ. ولو لم تكن تلك الروايات . بعد الفواغ عن صحة سندها . صالحة لحملها على المعاني المتقدمة، فهي ساقطة لا محالة، لمخالفتها للنصوص القوانية الصريحة، والأدلة الروائية، والأدلة العقلية، والشواهد التاريخية، التي كلها تدل على سلامة القوان من التحريف، هذا، وإن الاضطراب في نصوص الروايات وعدم تجانسها مع عنوبة كلام الله وفخامته، خير شاهد على كونها غيبية عن الوحي القواني.

1 - الاعتقادات: ص 84.

الصفحة 90

نعم يحتمل أن الروايات الساقطة وجيهة في أصل صدورها ولها محامل مقبولة، لكن يحتمل أن الولوي قد غير فيها سهواً أو عمداً بحيث يجعل حملها على المحامل الصحيحة صعباً؛ فمثلاً حينما قال الإمام تولت هذه الآية في كذا أي شأن نزولها أو تفسرها كذا، حذف الولوي كلمة "في" وقال تولت الآية كذا.

هذا، والمعصومون عليهم السلام قد حدّثوا المعيار ووضعوا الميزان كي نقيس به صحيح الروايات من سقيمها، وهو عرضها على كتاب الله، وطرح ما خالف الكتاب منها؛ وهذا المعيار منقول لنا بشكل مقواتر، الأمر الذي يتفود به الشيعة، ويجعلهم بحمد الله مستغنين عن أي توجيه للرواية المخالفة للكتاب⁽¹⁾ ، بخلاف بعض أهل السنة الذين اعتبروا المعيار المتقدم من وضع الزنادقة . كما رأيت .، وهو مما يوجب انهم يلجأون إلى النظرية المزعومة "نسخ التلاوة"⁽²⁾ ليصنوا كتبهم من الصحاح والسنن وغوهما التي ذكر فيها تلك الروايات، أضف إلى ذلك كله أن أكثر تلك الروايات بل كثير منها ضعيفة السند،

ومن اطلع على أسانيدھا لا يشكّ في عدم حجبتها، لأنھا من جهة الطرق أخبار آحاد، وان كان بعض العلماء يعبرون عنها بقولهم: "إنھا كثرة أو متواترة معنى"⁽³⁾ إلا أنّهم لم يربطوا خصوص روايات التحريف بالمعنى المراد . هنا . أي التحريف بالنقيصة وتغيير كلمات القرآن . بل رأوا بهذا القول ما يعم الاختلاف في القاء والتحريف المعنوي . المسالوق للتفسير بالوأي .، والمخالفة في تأليف الآيات من حيث التقديم والتأخير و... وواضح أنّ هذا المعنى من التحريف أعم من المدعى، وهذه النكتة ستأتي إن شاء الله بتفصيل أكثر مع ذكر القوانن والشواهد.

1 - كما لاحظت وستلاحظ فإنّ محققي الإمامية يطرحون أمثال تلك الأحاديث عند عدم إمكان حملها على المعاني المتقدمة.

2 . وسيأتي البحث حول نظرية "نسخ التلاوة" مفصلاً.

3 . كالمجلسي في مآة العقول: ج 12، ص 526.

الصفحة 91

ومن جهة السند أنّ أكثر تلك الروايات موسلة أو موضوعة، ورواتها بين ضعفاء وغلاة ومجاهيل، ومع التتبع يتضح أيضاً أنّ أكثر الروايات الموسلة هي نفس الروايات المسندة بإسناد ضعيف لا غير، وهذا يعني قلة عدد هذه الروايات في الواقع، غاية الأمر أنّها مكررة موهة بإسناد ضعيف وأخرى بدونه.

ومن جهة المصادر أنّ أكثر مصادر تلك الروايات غير معنونة عند الإمامية فبعض تلك المصادر لا يعلم مؤلفها وبعضها مقطوع الإسناد وسنوافيك إن شاء الله في بحثنا القادم حول كتاب فصل الخطاب بالمزيد من التوضيحات حول هذه الروايات، وذلك لأنّ كتاب فصل الخطاب للمحدث النوري في الواقع مجمع كل تلك الأحاديث الواردة في هذا المضمار وقد استلها من مصادر كثرة شتى.

* * *

الصفحة 92

الصفحة 93

الفصل الثالث

كتاب "فصل الخطاب" ونقاط مهمة

"فصل الخطاب" في سطور

يشتمل كتاب "فصل الخطاب" لمؤلفه الميرزا حسين النوري (ت 1320 هـ.) على ثلاث مقدمات وبابين، وقد تحدث النوري في المقدمة الأولى عن النصوص الواردة في جمع [تأليف] القرآن، وأن هذا الجمع مخالف لتأليف مصحف الإمام عليّ، كما تحدّث في المقدمة الثانية عن أنواع التغيير في القرآن سواء في ذلك الممكن تحقّقه أو الممتنع كذلك، أما المقدمة الثالثة فذكر

الميرزا النوري فيها جملة من أقوال علماء الشيعة الواردة حول مسألة تغيير القرآن وعدمه.

وعقيب المقدمات الثلاث خصص النوري الباب الأول من كتابه لعرض الأدلة الزعومة. وهي اثنا عشر دليلاً. لإثبات ما توهمه من وقوع التغيير والنقصان في القرآن الكريم، فيمركز في الباب الثاني جهوده على مناقشة أدلة القائلين بسلامة القرآن عن التحريف بعد ذكرها دليلاً دليلاً.

وقد أورد المحدث النوري في كتابه هذا نصوصاً عديدة من كتب الفریقین الشیعة

الصفحة 94

والسنة وذكر جملة من الروايات المشتوكة، كروايات تشابه الأمم، ومصحف الإمام عليّ وغورهما، وسجل في هذا الكتاب نصوصاً اختصت بها مصادر أهل السنة كمصحف ابن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، والنصوص المتعلقة بكيفية جمع القرآن بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم، ونظرية نسخ التلاوة، وجمع عثمان، واختلاف القراء السبعة أو العشرة، والأخبار الدالة. وفق ظاهرها. على وقوع التحريف... كما تعرض من جهة أخرى لمجموعة من النصوص التي اختصت بها من ناحية أخرى مصادر الشيعة من قبيل النصوص التي تذكر أسماء أوصياء خاتم النبيين في الكتب السالفة، والأخبار الدالة على وقوع النقصان والتبديل في القرآن إما بعمومها أو بدلالة نصية صريحة فيها تحدد الموضوع الذي وقع فيه التحريف في القرآن الكريم.

وقد انتخب النوري في كتابه طريقاً لم يسلكه غيره من العلماء، ولذلك لمارأى انواده بهذه الزعومات قال:

"فالمتبع

هو

الدليل

وإن

لم

يذهب

إليه

إلا

القليل...

ولا

يجب

أن

يوحش

من

المذهب

قلة

الذاهبين

إليه،

والعائر

عليه،

بل

ينبغي

أن

لا

يوحش

منه..."(1)

بيد أن هذا الكلام منه قابل للمناقشة فكتابه محشو بالروايات الضعيفة وبتلك المصادر التي لا إسناد لها في الغالب، ومن ثمّ

فلا معنى لقوله "فالمتبع هو الدليل".

نعم، إذا بنينا على اتباع الدليل الواقعي فالواجب علينا اتباع أدلة القائلين بعدم وقوع التحريف في الوان؛ أي تلك الأدلة التي ذكرها المحدث النوري نفسه أيضاً في الباب الثاني من كتابه ووقف عاجزاً عن الإجابة عنها لقوتها ومتانتها، وكل ما قاله في نقد هذه الأدلة المتينة ليس له قيمة علمية، بل إن كلامه يناقض بعضه بعضاً كما سيأتي توضيحه إن شاء الله تعالى في النقاط الآتية:

1 - فصل الخطاب: ص 35.



النقطة الأولى: نظرة إجمالية لزاعم المحدث النوري وأجوبتها

سوف نسعى في هذه النقطة إلى بيان تلك الزاعم التي أثارها المحدث النوري، ونودفها بمناقشات وإجابات موجزة ومقتضبة، مهيبين بالقواء الأعواء الراغبين بالمزيد من التفصيل والتعمق العودة إلى الكتب العديدة المختصة بمعالجة قضية التحريف في القوان الكريم، لا سيما تلك المعنية منها بالورد على كتاب فصل الخطاب نفسه والتي سنشير إلى بعضها في النقطة الرابعة الآتية إن شاء الله تعالى.

ففي المقدمة الأولى تحدث الميرزا النوري عن مصحف الإمام عليّ عليه السلام الذي ورثه الأئمة المعصومون عليهم السلام، وسيأتي استيفاء البحث حول هذا المصحف لدى التعرض لـ "مصحف الإمام عليّ" في المقام الثاني إن شاء الله تعالى. أما المقدمة الثانية، فقد تعرض فيها المحدث النوري لأنواع التحريف وأشكاله ممزاً. وفقز عمه . بين أشكال التحريف التي تعرض لها القوان الكريم وتلك التي كان مصنواً منها، يقول الميرزا النوري في هذا الصدد ما نصّه:

"إن
زيادة
السورة
وتبديلها
بأخرى
أمر
ممتنع،
وزيادة
آية
على
القرآن
أو
تبديل
آية
بأخرى
هو
أيضاً
منتف
بإجماع،
أما
زيادة
كلمة
في
القرآن،
ممكنة
كزيادة
"عن"
في
قوله
تعالى:
**(يسألونك
عن
الأنفال...)**
ونقصان
كلمة
في
القرآن
ككلمة
"في"

على
في
كثير
من
الآيات
وتبديل
الكلمات،
مثل
تبديل
آل
محمد،
بآل
عمران
وتبديل
حرف
وكنقصان
"همزة"
من
قوله
تعالى:
**(كنتم
خير
أمة...)** (1)

أقول: إن زيادة كلمة "عن" في قوله تعالى: **(يسألونك عن الأنفال...)** قراءة ولدة بإجماع الفويقين (2) وليست من التحريف في شيء كما زعمه النوري، كما أنها

1 - فصل الخطاب: ص 23.

2 . جامع البيان (تفسير الطوي): ج 2، ص 176؛ التبيان: ج 5، ص 86.

الصفحة 96

ليست من اختلاق الروافض ولا من وحي الشيطان كما ادّعه الدكتور الففلي (1)، وزيادة "في على" أو غيره. إن صحت أسانيد النصوص التي جاءت فيها هذه القضية. إنما هي من باب الإقواء والتفسير، وبيان النزول، أو مورده، وقد أوردنا على ذلك أدلة قوية، كما أن الشواهد على هذا الأمر من كتب الفويقين كثرة هي الأخرى، وسوف نفصل القول فيما سيأتي في قضية تبديل آل محمد بآل عمران، وخير أئمة، بخير أمة، وسوى القرئ الكريم أن هذه الحالات لا علاقة لها بما ادّعه المحدث النوري على الإطلاق (2)، بل إنها ليس سوى تفسير وبيان لأتم المصاديق، فالقوان الموجود اليوم ما بين الدفتين هو الذي أتوله الله تعالى على رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لا يزيد عن ذلك ولا ينقص، وذلك للأدلة القطعية على سلامته من الدس والتحريف.

وأما المقدمة الثالثة، فقد عقدها النوري لذكر أقوال علماء الطائفة في تغيير القوان وعدمه.

وقد استعرضنا حرفياً أقوال علماء الشيعة بنصوصهم حول هذا الموضوع في المقام الأول، مما تبين أن الإمامية مجمعة على القول بصيانة القوان من التحريف والتغيير، والإشكالية التي وقع فيها المحدث النوري تكمن في نسبته القول بتحريف

القوان إلى طائفتين:

(3)

الأولى: أصحاب الكتب الروائية والتفسير بالمأثور مثل محمد بن يعقوب الكليني ، محمد بن إراهيم النعماني، عليّ بن إراهيم القمي، محمد بن مسعود

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 1011 و1007 (في الهامش رقم 2).

2 . انظر: المقام الثاني، مبحث "هل انكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل النقية".

3 . سيأتي البحث تفصيلا عن "موقف عليّ بن إراهيم القمي ومحمد بن يعقوب الكليني عن روايات التحريف" في المقام

الثاني، مبحث "شوع هذه المقالة في كتب الشيعة" وستلحظ البحث عن تفسير العياشي وتفسير فوات الكوفي و... في النقطة الثانية بحث "مصادر وأسانيد روايات كتاب فصل الخطاب".

الصفحة 97

العياشي وفوات الكوفي و...

الثانية من ذكر كلمة التحريف في عنوان كتابه كمحمد بن حسن الصيرفي فعنوان كتابه: "التحريف والتبديل"⁽¹⁾ وأحمد بن محمد السيلري (ت 276 هـ.) عنوان كتابه: "كتاب القوآت"⁽²⁾ (وفي بعض الكتب سمّي بكتاب "التقويل والتحريف") وأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 276 هـ.) عنوان كتابه: "كتاب التحريف"⁽³⁾ وعلي بن حسن بن فضال (ت أواخر القرن الثالث) عنوان كتابه "كتاب التقويل من القوآن والتحريف"⁽⁴⁾.

لكن اسناد التحريف لكلّ من الطائفتين ليس بصحيح.

فأمّا الطائفة الأولى فإنّما كان غرضها من كتبها الروائية جمع الأحاديث فحسب، دون أن يكون لهم أدنى تعرض للبحث في دلالة الحديث ومضمونه أو علاج تعرض تلك الأحاديث مع الأحاديث الكثيرة في نفس الكتب الدالة على سلامة القوآن من التحريف، ومن الواضح عدم اختصاص الإمامية بمثل هذه الكتب التي فيها بعض الأحاديث التي تدل بظاهرها على التحريف ولذا يقال لهذه الكتب، الكتب الروائية والتفسيرية بالمأثور.

وأما إسناد القول بالتحريف للطائفة الثانية فليس صحيحاً أيضاً. فإن المحدث النوري استفاد من عناوين هذه الكتب وذهاب

أصحابها إلى القول بالتحريف لكن

1 - الفهرست للطوسي: ص 183، الرقم 661.

2 . رجال النجاشي: ص 80، الرقم 192.

3 . نفس المصدر: ص 76، الرقم 182.

4 . نفس المصدر: ص 257 . 258 الرقم 676.

الصفحة 98

ومع غض النظر عمّا قاله علماء الرجال في بعض أصحاب تلك الكتب مثل أحمد بن محمد السيلري حيث اتفق علماء

الفيقنين على تضعيفه واحمد بن محمد بن خالد البرقي وهو قد نقل عن الضعفاء واعتمد على المراسيل ، نقول:
أولاً: لا يجوز باستفاداة القول بالتحريف في خصوص ألفاظ القوان من مجرد هذه العناوين خصوصاً عنوان كتاب الصيرفي
وهو "التحريف والتبديل"، وكتاب البرقي وهو "كتاب التحريف".

وثانياً: بعض عناوين الكتب المتقدمّة ليس بثابت، فقد اختلف أصحاب الفهرس في عناوينها، مثل كتاب احمد بن محمد بن
خالد البرقي، فقال الشيخ الطوسي بأن اسمه "كتاب المعاني والتحريف"⁽³⁾ وذكره ابن النديم بأسم "كتاب معاني الأحاديث
والتحريف"⁽⁴⁾.

وثالثاً: ليس مراد اصحاب تلك الكتب من كلمة التحريف، التحريف في ألفاظ القوان، حيث وإن لم يصل إلينا سوى كتاب
السيرلي فإنه مع التأمل بما جاء في كتاب السيرلي من الأحاديث وما جاء من الأحاديث المختلفة في كتب المتأخرين، نستطيع
الحزم بأن مراد أصحاب تلك الكتب من كلمة التحريف هو التحريف في معاني القوان لا التحريف بمعنى التغيير والتبديل في
ألفاظ القوان، ومع ملاحظة طبقة أصحاب تلك الكتب وإنّ منهجهم كان غالباً في تنسيق وتنظيم وتصنيف الروايات فإنّ عناوين
كتبهم تقتبس من ألسن الأحاديث، وما كان في الأحاديث من لفظ "التحريف" ينصرف وبعده قوائن إلى التحريف بالمعنى، أو .
على الأقل .

1 - الفهرست للطوسي: ص 51 ورجال النجاشي: ص 80 ، معجم رجال الحديث: ج 2 ، ص 282 ، الرقم 871 ولسان الميزان: ج 1 ، ص 382 ، الرقم 800.

2 . الفهرست للطوسي: ص 48 ورجال النجاشي: ص 76.

3 . الفهرست للطوسي: ص 49.

4 . الفهرست للنديم: ص 277.

أنّ عنوان التحريف منوع من القدر المتيقن من الأحاديث المختلفة بحيث يكون شاملاً للتحريف والحذف في الوحي
التفسوي، وحمل الآيات على خلاف مراد الله سبحانه، واختلاف تأليف الآيات، واختلاف القوائن و...
هذا وزى المحدث النوري في المجال ولأجل رسالة "ناسخ القوان ومنسوخه" نسب التحريف إلى سعد بن عبد الله القمي،
ولأجل رسالة "صنوف آيات القوان" نسب إلى محمد بن إراهيم بن النعمان التحريف، مع إنّ الرسالتين في الواقع واحدة ولا
يعرف من صاحبها بل تلك الرسالة بنفسها قد تسمى باسم رسالة في المحكم والمتشابه ونسبت لأشخاص آخرين وعلى ذلك لا
يمكن نسبة التحريف إلى سعد بن عبد الله القمي، أو إلى محمد بن إراهيم النعمان.

إلى هنا كان البحث في المقدمات الثلاث لكتاب فصل الخطاب. وقد تعرض المحدث النوري في الباب الأول لمازعه من
الأدلة على إثبات ما ادّعاه من التحريف وهي:

إن
اليهود
والنصارى
غيروا
وحرّفوا
كتاب
نبيهم
بعده
فهذه
الأمّة
أيضاً
لا
بدّ
وأن
يغيروا
القرآن
بعد
نبينا
صلّى
الله
عليه
وآله
لأن
كل
ما
وقع
في
بني
إسرائيل
لا
بدّ
وأن
يقع
في
هذه
الأمّة
على
ما
أخبر
به
الصادق
المصدق
صلوات
الله
عليه... (1)

1 - فصل الخطاب: ص 35 ، وقد ورد في الروايات من طريق الشيعة والسنة أن كل ما وقع في الأمم السابقة لا بدّ وأن يقع مثله في هذه الأمة، انظر: مسند أحمد بن حنبل (طبع المحقق): ج 18 ، ص 322 ، رقم 11800 ، فالمحققون قد صرحوا في الهامش بصحة سند حديث تشابه الأمم; وبحار الأنوار، باب افتراق الأمة بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم على ثلاث وسبعين فرقة: ج 28 ، ص 8 وح 51 ، ص 128 .

والجواب عن ذلك:

وَأَلا: إنّ هذا الدليل لو تم لكان دالا على وقوع الزيادة في القرآن أيضاً كما وقعت في التوراة والإنجيل، ومن الواضح

بطلان ذلك.

ثانياً: إنّ كثراً من الوقائع التي حدثت في الأمم السابقة لم يقع مثلها في هذه الأمة، كعبادة العجل، وتيه بني إسرائيل أربعين سنة، ومسوخ كثير من السابقين قودة وخنزير، وغير ذلك ممّا لا يسعنا إحصاؤه، وهذا أدل دليل على عدم رادة التشابه في كل الجهات فلا بدّ من رادته في بعض الوجوه.

ثالثاً: يكفي لتشابه هذه الأمة في وقوع التحريف في كتابها، عدم اتباعهم لحدود القوّان، وإن أقاموا حروفه، أي تفسروهم له وأيهم، كما كان الحال في التحريف على مستوى العهدين حيث تم تحريفهما تحريفاً معنوياً وتفسروهما تفسواً على غير وجهه. رابعاً: إن كان المقصود من المشابهة، رادة التشابه في تمام الجهات، إذا فتلك الروايات مخالفة للأدلة القطعية التي تؤكد على سلامة القوّان من التحريف. وقد تقدّم ذكرها. فلا بدّ من تأويلها أو استثناء تحريف ألفاظ القوّان منها⁽¹⁾.

الزعم الثاني: كيفية جمع القوّان

قال النوري:

"إن
كيفية
جمع
القرآن
وتأليفه
[بعد
وفاة
النبيّ
صلّى
الله
عليه
وأله
مستلزمة
عادة
لوقوع
التغيير
والتحريف
فيه..."
(2)

1 - لمزيد من التفصيل حول زعم المحدث النوري هذا ينبغي مراجعة: كشف الإرتياب في عدم تحريف كتاب ربّ الأرباب: ص 164; الحجة على فصل الخطاب في إبطال القول بتحريف الكتاب: ص 75; البيان في تفسير القرآن: ص 220 - 222; صيانة القرآن من التحريف: ص 151.

2. فصل الخطاب: ص 97.

إن هذه الشبهة مبتنية على صحة الأحاديث الواردة في كيفية جمع القوّان بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله، لكن يستفاد من الأدلة القطعية والشواهد الكثيرة أن القوّان كان مجموعاً أيام حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وكلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير.

وقد بحث جملة من علماء الشيعة هذا الموضوع قديماً وحديثاً وحققوا ما يتعلق به من الروايات المختصة بجمع القوّان

الكريم أيضاً⁽¹⁾.

ونحن نكتفي هنا بذكر ما أورده السيد الخوئي في المقام إجمالاً، حيث ذكر .رحمه الله . إحدى وعشرين رواية من روايات

جمع القرآن من صحاح ومسانيد أهل السنة، وبعد البحث فيها وصل إلى هذه النتيجة وهي أنّ تلك الروايات متناقضة تناقضاً داخلياً فيما بينها، وسجل السيد الخوئي اثني عشر مورداً من مورد التناقض هذا عند مقايضة بعضها مع بعض، كما ولاحظ تعرضها مع الكتاب ومخالفتها حكم العقل والإجماع⁽²⁾ ، وبعد الاستدلال وتفصيل الكلام في هذه المورد كافة، قال (قده) في نهاية المطاف:

"وخلاصة ما تقدم، أنّ إسناد جمع القرآن إلى الخلفاء أمر موهوم مخالف للكتاب والسنة والإجماع والعقل، فلا يمكن القائل بالتحريف أن يستدل به على دعواه، ولو سلمنا أن جامع القرآن هو أبو بكر في أيام خلافته، فلا ينبغي الشك في أن كيفية الجمع المذكورة في

1 - من القدماء كالشريف المرتضى (ت / 436 ق.) في كتابه الذخيرة في علم الكلام: ص 364 - 365 ; وابن شهرآشوب (ت / 588 ق.) في مثال النواصب المخطوط: الورق 468 من نسخة لکنهو 471 من نسخة سبهبسالار، وحديثاً شرف الدين العاملي (ت / 1381 ق.) في أجوبة مسائل جار الله: ص 25; وجعفر مرتضى العاملي في حقائق هامة حول القرآن الكريم: ص 20 - 50.

2 . انظر: البيان: ص 239 . 257.

الروايات
المتقدمة
مكذوبة،
وأن
جمع
القرآن
كان
مستنداً
إلى
التواتر
بين
المسلمين،
غاية
الأمر
إن
الجامع
قد
دُون
في
المصحف
ما
كان
محفوظاً
في
الصدور
على
نحو
التواتر"⁽¹⁾

وعليه فينتفي زعم المحدث النوري انتفاء موضوعياً بل . كما قال السيد الخوئي نفسه . إن هذه الروايات لو صحت وأمكن الاستدلال بها على التحريف من جهة النقص لكان اللزم على النوري أن يقول بالتحريف من جهة الزيادة أيضاً لأن كيفية الجمع المذكور . على حدزعم النوري . تستلزم ذلك، والقول بالزيادة خلاف إجماع المسلمين، كما اعترف به النوري نفسه قائلاً: زيادة الآية وتبديلها منتفيان بالإجماع..."⁽²⁾ .

الرعم الثالث: منسوخ التلاوة وبطلانها

قال النوري:

"إن
أكثر
العامه
وجماعة
من
الخاصة
ذكروا
في
أقسام
الآيات
المنسوخة
ما
نسخت
تلاوتها
دون
حكمها
وما
نسخت
تلاوتها
وحكمها

معاً...
وحيث
إن
نسخ
التلاوة
غير
واقف
عندنا
فهذه
الآيات
والكلمات
لا
يُد
أن
تكون
مما
سقطت
من
الكتاب
جهلاً
أو
عمداً
لا
يأذن
الله
ورسوله
وهو
المطلوب" (3)

والجواب عن ذلك:

أولاً: لا يوجد في روايات الإمامية آية منسوخة التلاوة إلا آية الوجد، وهي

1 - نفس المصدر: ص 257.

2 . فصل الخطاب: ص 23.

3 . فصل الخطاب: ص 95.

الصفحة 103

(1)

خبر واحد سنداً، معرض للروايات الأخرى متناً كما سيأتي تفصيله .

ثانياً: إن نظرية نسخ التلاوة دون الحكم أو مع الحكم سواب لا حقيقة له، كما سترون واعترف به بعض علماء أهل السنة قديماً وحديثاً وفندّها بأدلة قوية، لكن هذا لا يعني أن تلك الآيات والكلمات المنسوخة مما سقط أو كان سقطه من الكتاب جهلاً أو عمداً، بل إن نفس الروايات التي حملت هذه المضامين ساقطة لا ينبغي الوكون إليها، وسيأتي تفصيل هذه النكتة إن شاء الله تعالى في مبحث "رواية أحاديث التحريف في مصادر أهل السنة".

الرعم الرابع: مصحف الإمام عليّ ومخالفته لهذا القرآن

قال النوري:

"إنّه
كان
لأمير

المؤمنين
عليه
السلام
قرآن
مخصوص
جمعه
بنفسه
بعد
وفاة
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله...
وهو
مخالف
لهذا
القرآن
الموجود
من
حيث
التأليف
وترتيب
السور...
ووجود
الزيادة
فيه
من
نفس
القرآن
حقيقة
لا
من
الأحاديث
القدسية
ولا
من
التفسير
والتأويل..."(2)

وبدورنا، ونظراً للأهمية التي تحظى بها نواصة هذا المصحف، والاهتمام الرائد الذي أبداه ويبداه الآخرون لراءه على صعيد نقد الشيعة وموقفهم منه، عالجتنا قضية هذا المصحف وبشكل مفصل في موضعين وخرجنا بنتائج أثبتنا من خلالها

الأمر التالية:

وَألا: إن أصل وجود هذا المصحف أمر ثابت وفقاً لمستندات الطرفين السنة والشيعة ومصادرها.

1 - في مبحث: "وقفة قصيرة مع الدكتور القفاري" في المقام الثاني.

2 . فصل الخطاب: ص 135.

ثانياً: إن التفات الحاصل ما بين مصحف الإمام عليّ عليه السلام والمصاحف الموجودة بين أيدينا إنما يكمن في ترتيب

السور وشرح الآيات وتفسيرها.

ثالثاً: إن الزيادة الواقعة في مصحف الإمام عليّ عليه السلام إنما هي من نوع التفسير والتأويل ليس إلا.
رابعاً: إن الشبهات والانتقادات التي أثارها ويثورها الآخرون حول هذا المصحف ليست سوى جهل أو عناد (1).

الرّعم الخامس: مخالفة مصحف عبد الله بن مسعود للمصحف الموجود

قال النوري:

"إنه
كان
لعبد
الله
بن
مسعود
مصحف
معتبر
فيه
ما
ليس
في
القرآن
الموجود
مستلزم
لعدم
مطابقته
لتمام
ما
نزل
علي
النبيّ
صلى
الله
عليه
وآله
إعجازاً..." (2)

ثم يذكر المحدث النوري مورد كانت موجودة في مصحف عبد الله بن مسعود، غير موجودة اليوم فيما بأيدينا من

مصاحف، معقباً ذلك بالإقرار بـ:

"إن
تلك
الأخبار
أكثرها
ضعاف
وكون
بعضها
من
طرق
أهل
السنة" (3)

والجواب عن ذلك:

وَأولاً: إن اختلاف مصحف ابن مسعود مع سائر المصاحف إنما كان في قواعده الزيادة التفسيرية أحياناً، وتبديله كلمات غير

مألوفة إلى نظواتها المألوفة لغرض

3 . نفس المصدر: ص 136 . لقد نقل المحدث النوري سبعة وعشرين مورداً عن مصحف ابن مسعود، تسعة منها من كتب أهل السنة وثمانية منها من كتب الشيعة. انظر المصدر السابق: ص 136 . 139.

الصفحة 105

الإيضاح، وهذه المسألة تصبح مستساغة حينما نوجع إلى الأبحاث التي تتعلق بمفودات من قبيل "الإقواء" و"التويل" و"التأويل"، وكذلك حينما زاجع المستندات التي تحكي عن أن الصحابة كانوا يقومون بشرح الآيات القوانية في مصاحفهم . كما يشير إليه ابن الجزري في قوله: "كانوا [أي الصحابة] ربما يدخلون التفسير في القواء إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وآله وأنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه"⁽¹⁾. وإذا لم يكن الأمر كما قلناه آنفاً . بل كان الاختلاف على صعيد نفس القرآن والآيات القوانية . فإن هذا الاختلاف الحاصل بين مصحف ابن مسعود وبقيّة المصاحف يستدعي تجاهل مصحف ابن مسعود نفسه ورده نون الأخذ به نظراً إلى كونه من أخبار الأحاد، بينما القرآن الذي بين أيدينا إنما نقل لنا بالتواتر، وهذا يعني معارضة مصحف ابن مسعود مع الأدلة القطعية التي دلّت على سلامة القرآن من التحريف.

ثانياً: لقد أنكر ابن مسعود . كما وعم مصادر أهل السنة . قوانية المعوذتين بدوى أنهما عوذتان لا أكثر، ولم يثبت سورة الفاتحة في مصحفه نظراً لكونها عدل القرآن لا منه . لكن ذلك منه لا ينم عن قصد لتحريف الكتاب، وسيأتي إن شاء الله تعالى موقف علماء أهل السنة من هذا الإنكار، واتفاق الإمامية على بطلان موقفه من المعوذتين.

الرعم السادس: مخالفة مصحف أبي بن كعب للمصحف الموجود

قال النوري:

"إن
هذا
المصحف
الموجود
غير
شامل
لتمام
ما
في
مصحف
أبي
بن

1 - النشر في القراءات العشر: ج 1 ، ص 32 وبمضمونه عن القاضي أبي بكر في الانتصار، نقل عنه الزركشي في البرهان: ج 1 ، ص 235.

الصفحة 106

فيكون
غير
شامل
لتمام
ما
نزل
إعجازاً
لصحة
ما
في
مصحف
أبي
واعتباره" (1)

حصيلة ما أثاره المحدث النوري هنا هو:

وَأولاً: إن هذا المصحف الموجود غير شامل لتمام ما في مصحف أبي بن كعب.
ثانياً: إن ما في مصحف أبي معتبر.

لقد اشتمل مصحف أبي على دعائين للفتوت وقد حسبهما سورتين، سورة الخلع وسورة الحفد، وكانت له زيادات تفسيرية وقراءات ولدة على غوار زيادات مصحف ابن مسعود، ومعناه أن هذه الزيادات لا تشكل دليلاً على أن ما في مصحفه من نسخ ما قول إعجازاً وإلاً. كما قلناه فيما يتعلق بمصحف ابن مسعود. فإذا لم تتمكن من تقديم تأويل وتوير لهذا الاختلاف الموجود بين مصحف أبي والمصحف الموجود بين أيدينا اليوم فإن ذلك يشكل دليلاً على بطلان مصحف أبي نفسه، ذلك أنه مصحف ثبت بخبر الواحد، ومن ثم فهو يعرض الأدلة القطعية الدالة على صيانة الوأن من التحريف والتزوير.

أما قول المحدث النوري بأن ما في مصحف أبي معتبر، فهو كلام قابل للمناقشة من حيث تعرضه مع المنقول عن أهل البيت عليهم السلام من أمرهم بالقراءة المشهورة المتداولة بين الناس حيث قالوا: "... أقوا كما يقوا الناس" (2) و"أقوا كما علمتم" (3) وعليه فلا حجة للنوري فيما ادّعاها.

1 - فصل الخطاب: ص 149.

2 . الكافي: ج 2، ص 633، الرقم 23.

3 . نفس المصدر: ج 2، ص 631، الرقم 14 ومثله في: ج 2، ص 619، الرقم 2.

الرّوع السّابع: جمع عثمان للمصحف وتمزيق سائر المصاحف

قال المحدث النوري:

"إن
ابن
عفان
لما
استولى
على
الأمّة
جمع

المصاحف
المتفرقة
واستخرج
منها
نسخة
بإعانة
زيد
بن
ثابت...
وأحرق
ومرق
سائر
المصاحف...
مما
لزم
منه
سقوط
بعض
الكلمات
والآيات... (1)

إن الروايات التي تحدثت عن جمع عثمان للمصاحف المتفرقة بإعانة من زيد بن ثابت، وعن قيامه بتفريق المصاحف الأخرى وإحراقها ومن ثم إسقاط بعض الأشياء منه وقول عثمان بوجود الخطأ واللحن في المصحف الموجود... كلها روايات موجة في مصادر أهل السنة، وهي بأجمعها لا اعتبار لها وإن وردت في مصادر وكتب معتوة في حد نفسها! كيف يمكن لعالم منصف واعتماداً على مثل هذه الروايات أن يحتفل ووقع التحريف من طرف عثمان والحال كما يقول السيد المرتضى (ت

436 هـ.) أحد قداماء الإمامية:

"إذا
جاز
فيما
أداه
النبى
صلى
الله
عليه
وآله
نيفاً
وعشرين
سنة
وتداوله
الناس
ونشروه
أن
يتم
فيه
لعثمان
النقص
والحذف
جاز
ذلك
فيما
جمعه
عثمان
نفسه،
وهذا
حد
لا
يبلغ

إليه
محصل" (2)

أو كما قال من المتأخرين السيد الخوئي رحمه الله:

1"

لأن
الإسلام
قد
انتشر
في
زمان
عثمان
على
نحو
ليس
من
إمكان
عثمان
أن
ينقص
من
القرآن
شيئاً
ولا
في
إمكان
من
هو
أكبر
شأناً
من
عثمان.
2

ولأن
تحريفه
إن
كان
للآيات
التي
لا
ترجع
إلى
الولاية،
ولا
تمس

1 - فصل الخطاب: ص 149.

2 . الذخوة في علم الكلام: ص 363.

وإن
كان
للآيات
التي
ترجع
إلى
شيء
من
ذلك
فهو
مقطوع
بعدمه،
لأن
القرآن
لو
اشتمل
على
شيء
من
ذلك
وانتشر
بين
الناس
لما
وصلت
الخلافة
إلى
عثمان.
3

-
ولأنه
لو
كان
محرّفاً
للقرآن
لكان
في
ذلك
أوضح
حجة
وأكبر
عذر
لقتلة
عثمان
في
قتله
علناً،
ولما
احتاجوا
في
الاحتجاج
على
ذلك
إلى
مخالفته
لسيرة
الشيخين
في
بيت
مال
المسلمين
وإلى
ما
سوى

ذلك
من
الحجج.
4

-
ولكان
من
الواجب
على
الإمام
عليّ
عليه
السلام
بعد

عثمان
أن
يردّ
القرآن
إلى
أصله...
ولكان
ذلك
أبلغ
أثراً
في

مقصوده
وأظهر
لحجته
على
الثائرين

بدم
عثمان
ولا
سيّما
إتّه
عليه

السلام
قد
أمر
بإرجاع
القطائع
التي
أقطعها

عثمان(1)

...
هذا
أمر
عليّ
عليه
السلام
في

الأموال
فكيف
يكون
أمره
في
القرآن

لو
كان
محرّفاً
فيكون
إمضاؤه
عليه

السلام
للقرآن
الموجود
في
عصره
دليلاً
على
عدم
وقوع
التحريف
فيه..."(2)

ثم قال السيد الخوئي في نهاية المطاف:

"نعم
لا
شك
أن
عثمان
قد
جمع
القرآن
في
زمانه،
[لكن]
لا
بمعنى
إتته
جمع
الآيات
والسور
في
مصحف
بل
بمعنى
إتته
جمع
المسلمين
على
قراءة
إمام
واحد
وأحرق
المصاحف
الأخرى
التي
تخالف
ذلك
المصحف"(3)

1 - انظر: نهج البلاغة: الخطبة 15، قول الإمام عليّ عليه السلام: "والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته...".

2 . البيان: ص 218.

3 . نفس المصدر: ص 257 . 258.

كانت متوازية، وإنما الاختلاف في تفسوها حيث سجّل كل واحد من الصحابة في مصحفه أحياناً ما سمعه في محضر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وما رزقه من التوفيق في السماع منه، وبناء عليه فما أقدم عليه عثمان لم يكن سوى طرح ما زاد على القوائد المعروفة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم والقائد التأويلات التي كانت موجودة في المصاحف لا النص القواني نفسه.

الرّعم الثامن: الأخبار الكثوة في كتب أهل السنة

قال النوري:

"الأخبار
الكثيرة
التي
رواها
المخالفون
زيادة
على
ما
مرّ
في
المواضع
السابقة
الدالة
صريحاً
على
وقوع
التعبير
والنقصان
في
المصحف
الموجود..."(1)

وقد أورد النوري هنا ما يقرب من مئة حديث من مصادر أهل السنة، وسيأتي موقف علماء أهل السنة من أسانيد هذه الروايات ومضامينها، فقد ناقشوها بضعف السند تارة ويكون مضامينها من باب التفسير والقواعد الولدة والمنسوخ التلاوة و... تارة أخرى، وقد أورد النوري هنا "سورة مكنوبة" تسمى بسورة النورين أو الولاية سنفصل الكلام حولها عندما نصل إلى البحث المعنون بـ "هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه" في المقام الثاني فلاحظ إن شئت.

الرّعم التاسع: ذكر أسماء أوصياء النبي في الكتب السالفة

يقول المحدث النوري:

"إله
تعالى
قد
ذكر
أسامي
أوصياء
خاتم
النبيين
وابنته
الصديقة

الطاهرة
عليهم
السلام
وبعض
شمالهم
وصفاتهم
في
تمام
الكتب
المباركة
التي
أنزلها
على
رسله...
فكيف
يحتمل
أن
يهمل
الله
تعالى
ذكر
أسمائهم
في
كتابه
المهيمن
على
جميع
الكتب
الباقي
على
مر
الدهور
الواجب
التمسك
به
إلى
قيام
الساعة..."(1)

ونحن مسبقاً درسنا هذا الادعاء في مناقشة الطائفة الخامسة من طوائف روايات التعريف في كتب الشيعة دراسة تحليلية نقدية، وحيث أوردنا هناك روايات الفريقين على هذا الصعيد، وتمّ نقدها وتسجيل الملاحظات عليها⁽²⁾ ولا حاجة بنا لتكرار ذلك البحث.

لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا والتعرض لبحثه هو التناقض الذي وقع فيه المحدث النوري من حيث لا يشعر. فقد ذكر أنه لا بدّ من وجود أسماء الأوصياء في القوان الكريم، معترفاً بأن هذا القوان مهيمن على جميع الكتب الباقية، مر الدهور، والتمسك به واجب إلى قيام الساعة، وانطلاقاً من ذلك رأى بأن أسماء الأوصياء قد جرى إسقاطها من القوان الكريم في عملية تعريف مسبقة، وفي هذه الحالة لا يعود القوان مهيمناً على الكتب السابقة الأخرى ولا واجب التمسك والأخذ، بل في هذه الحالة . على الأقل . تصبح تلك الكتب السملوية الأخرى واجبة التمسك لتأخذ من ثم موقع الهيمنة الذي كان للقوان وتكسبه لنفسها ولتحدد بنفسها تكليف القوان في هذا المجال وهذا الكلام لا يستبطن سوى التناقض بل هو مخالف لصريح القوان الكريم

نفسه; وبناء عليه فمضافاً إلى الآيات التي تؤدّ التحريف في القوّان العظيم، تثبت هذه الآية الشريفة

1 - نفس المصدر: ص 183.

2 . انظر: مبحث "قواعد روايات التحريف في كتب الشيعة" وللتفصيل انظر: صيانة القوّان عن التحريف: ص 214 .

.219

الصفحة 111

هذا الأمر بعينه، وهي قوله تعالى: **(وَأَتَوْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)** (1) نعم، إن الكتب السابقة . كما أوّاه المحدث النوري نفسه في هذا الفصل على تقدير تمامية السند . لم تتعرض سوى لأوصاف الأوصياء وشمائهم كما هو الحال في القوّان تماماً، ولو حصل أن صرحت هذه الكتب باسم من أسماء الأوصياء فإنما ذلك من باب التفسير الذي قام به الأنبياء لأممهم لا جزءاً من النص الكتابي نفسه.

الوعم العاشر: اختلاف القواء السبعة أو العشرة

قال النوري ما حاصله:

"إنه
لا
إشكال
ولا
خلاف
بين
أهل
الإسلام
في
تطرق
اختلافات
كثيرة
وتغييرات
غير
محصورة
في
كلمات
القرآن
وحروفه
وهيئاته
من
ناحية
القراء
السبعة
أو
العشرة
بما
فيه
من
الاختلاف
وحيث
أن
القرآن
نزل
في
جميع
مراتبه

بنحو
واحد
لا
تغيير
فيه
ولا
اختلاف
كان
جميع
ما
ذكروه
غير
الوجه
الواحد
المجهول
المردد
فيه
غير
مطابق
لما
أنزل
على
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله
إعجازاً
وهو
المقصود".

ثم قال:

"وهذا
الدليل
وإن
كان
غير
وإف
لإثبات
نقصان
سورة
يل
آية
والكلمات
أيضاً
لعدم
شمول
تلك
اختلاف
القراءات
لها
إلا
أنه
يمكن
تتميمه
بعدم
القول
بالفصل..."(2)

إن ما ذكره المحدث النوري في هذا الدليل بعضه حق وبعضه باطل، ولذلك وقع في هذا البحث . كما في موعوماته

الأخرى . في تناقض فاحش نتيجة ذلك .

فإنَّ أصل وجود الاختلافات الكثيرة والتغيرات غير المحصورة في كلمات القوآن وحروفه وهيئاته من ناحية القواء السبعة أو العثوة حق لا ريب فيه، كما هو مشهور، لأن منشأ بعض تلك الاختلافات يعود إلى تقصير أو قصور في أنفسهم، لا إلى إذن ورضا من نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وهذا هو قول المحققين من علماء الفويقيين، فإنهم يقولون: إن تلك القواء متواترة إلى نفس القواء لا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قال الزركشي:

...
التحقيق
أن
القراءات
متواترة
عن
الأئمة
السبعة،
أما
تواترها
عن
النبي
ففيه
نظر،
فإن
إسنادهم
بهذه
القراءات
السبع
موجود
في
كتب
القراءات
وهي
نقل
الواحد
عن
الواحد
لم
تكمل
شروط
التواتر... (1)

ومثله ابن الجزري في "النشر" (2) وقال أبو شامة في كتابه "المرشد الوجيز":

"إنا
لسنا
ممن
يلتزم
التواتر
في
جميع
الألفاظ
المختلف
فيها
بين

(4)
وغوهم كثير .

وعليه فإذا كانت القاءات غير متوازية وإنما تثبت بخبر الواحد وتنقل إلينا عن هذا الطريق، فهذا يعني أن احتمال القصور أو التقصير من جانب القاء أنفسهم هو احتمال ورد، لكن الكلام كل الكلام في أنه هل ثمة تلازم ما بين تواتر القاءات وتواتر القوان أو لا؟ وبالتالي فهل يستلزم تواتر القوان تواترها وبالعكس أو لا يستدعي ذلك؟

1 - البرهان: ج 1، ص 319.

2 . النشر: ج 1، ص 13 . 14 .

3 . المرشد الوجيز: ص 178 ومثله عن كتابه "البسمة" كما نقل عنه التبيان للخوارزمي: ص 102 .

4 . انظر: البيان: ص 153 . 156 فقد أورد . رحمه الله . تصويحات علماء أهل السنة الذين نفوا تواتر القاءات السبعة .



روى البعض من أمثال أبي سعيد فوج بن لب مفتي البلاد الأندلسية أن:

"من
زعم
أن
القراءات
السبع
لا
يلزم
فيها
التواتر
فقوله
كفر،
لأنه
يؤدي
إلى
عدم
تواتر
القرآن
جملة" (1)

فحكم بكفر جمع كثير من المحققين بلا هوادة.

أما البعض الآخر . من أمثال المحدث النوري . فوى بأن القراءات حيث لم تثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذا معناه أن القرآن ليس له وجوه عديدة في التلاوة، فتكون جميع تلك القراءات . عدا وجه واحد مجهول ومردد . غير مطابقة لما أتول على الرسول صلى الله عليه وآله.

لكن في الحقيقة، لا ما ذكره أبو سعيد فوج بن لب صحيح، ولا مقولة النوري هي الأخرى تامة، بل الصائب ما صرح به

سيدنا الخوئي في قوله:

"ليست
بين
تواتر
القرآن
وبين
عدم
تواتر
القراءات
آية
ملازمة،
لأن
أدلة
تواتر
القرآن
وضورته
لا
تثبت
بحال
من
الأحوال
تواتر
قراءته
كما
أن
نفي
تواتر

القراءات
لا
تتسرب
إلى
تواتر
القرآن
بأي
وجه،
لأن
القرآن
تتوافر
الدواعي
لنقله
لأنه
الأساس
للدين
الإسلامي
والمعجز
الإلهي
وكل
شيء
تتوفر
الدواعي
لنقله
لا
بدّ
وأن
يكون
متواتراً
فما
كان
نقله
بطريق
الأحاد
لا
يكون
من
القرآن
قطعاً... (2)

"فالواصل
إلينا
بتوسط
القراء
إنما
هو
خصوصيات
قراءاتهم،
وأما
أصل
القرآن
فهو
واصل
إلينا
بالتواتر
بين
المسلمين
ونقل
الخلف
عن

جماعة
ممن
لا
خبرة
له
بأصول
هذا
العلم
أن
قراءة
هؤلاء
الأئمة
السبعة
هي
التي
عبّر
عنها
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم
بقوله:
"انزل
القرآن
على
سبعة
أحرف..."
وقد
أخطأ
من
نسب
إلى
ابن
مجاهد
أنّه
قال
ذلك".
المرشد
الوجيه:
ص
.146

2 . البيان: ص 124.

الصفحة 114

السلف...
ولذلك
فإن
القرآن
ثابت
بالتواتر،
حتى
لو
فرضنا
أن
هؤلاء
القراء
السبعة
أو
العشرة
لم
يكونوا

موجودين
أصلاً،
وعظمة
القرآن
أرقى
من
أن
تتوقف
على
نقل
أولئك
النفر
المحصورين" (1)

ويعقب السيد الخوئي كلامه هذا ببحث موسع نسبياً ليقوم أفضل الأدلة على عدم تواتر القراءات، مرفقاً ذلك بالشواهد التلخيصية والمستندات التي تتحدث عن ترجمة القاء أنفسهم، وهو . مع ذكره التصريحات التي أدلى بها النافون للتواتر في القراءات من كبار علماء أهل السنة . ركز جهوده على مناقشة الأدلة التي قدمها القائلون بتواتر القاءات السبع، بحيث لا يستغني قرئ عن الرجوع إلى هذا البحث (2) .

وعليه فأي المحدث النوري باطل من أساسه، أي القول بأن الاختلافات الكثيرة الواقعة من ناحية القاء حصلت دون إذن ورضا من نبيهم صلى الله عليه وآله مما يوجب الخلل ويعرض أساس القوان نفسه للنقصان، ليجعله غير مطابق لما أتول على الرسول إجمالاً، ذلك أن للقوان حقيقة ثابتة أما الاختلاف عند بعض القاء في كيفية أداء كلماته فهو حقيقة أخرى.

وعلاوة على هذا الرأي، يبدو المحدث النوري هنا متناقضاً أيضاً حيث يقول:

..."
إن
القرآن
نزل
في
جميع
مراتبه
بنحو
واحد
لا
تغيير
فيه
ولا
اختلاف
فكان
جميع
ما
ذكروه
[أي
من
وجوه
الاختلاف
في
القراءات]
غير
الوجه
الواحد
المجهول
المردد
فيه...
فكان

غير
مطابق
لما
أنزل
على
الرسول
إعجازاً
وهو
المقصود...
وهذا
الدليل
وإن
كان
غير
وإف
لإثبات
نقصان
سورة
يل
آية
والكلمات
أيضاً
لعدم
شمول

1 - نفس المصدر: ص 158.

2 . انظر: نفس المصدر، بحث "أضواء على القواء": ص 121 . 168.

الصفحة 115

تلك
الاختلاف
القراءات
لها
الأ
أنه
يمكن
تتميمه
بعدم
القول
بالفصل... (1)

إن هذا الكلام من المحدث النوري يناقض كلامه السالف الذكر فيما يخص مصحف ابن مسعود ومصحف أبي بن كعب، فهو يقول في زعمه الخامس والسادس إن قراءة عبد الله بن مسعود وقراءة أبي بن كعب معتوتان، ويعدهما معاً من قبل الله تعالى، وكان يقول بأن كلتا القواعين ترجعان إلى حقيقة القوان الكريم نفسه⁽²⁾ لا إلى كيفية أداء كلمات القوان، والحال أن ثمة اختلافات كثرة بين قراءة هذين الشخصين، وطبقاً لتوهم النوري لا بد أن تكون جميع هذه الاختلافات الواقعة بين هذين المصحفين من جانب الله عز وجل ذلك أن كلتيهما مرتببتان بالقوان الكريم نفسه، إلا أنه هنا يعود فيكرر القول بـ: "أن القوان قول في جميع مراتبه بنحو واحد لا تغيير فيه ولا اختلاف"، أليس هذا تناقضاً واضحاً وجلياً في مواقفه وكلماته؟! ومع غض النظر عن كل ذلك، فإن ما يثير تعجب الإنسان هو ذلك الادعاء الخطير الذي يطوحه المحدث النوري فيما يتعلق بعدم القول بالفصل بين نقصان السورة والآية والكلمات واختلاف القواءات في الهيئات وأداء الكلمات نفسها، إذ

1 - أي كل من رأى بنقصان حروف القرآن واختلاف هيئات الكلمات رأى بنقصان سورة وآية ونفس الكلمات فلا يفصل بينهما!!

2 . قال النوري في مصحف عبد الله بن مسعود:

"تمام
ما
جمع
ابن
مسعود
في
مصحفه
معتبر
ومطابق
لما
نزل
على
النبي"
(فصل
الخطاب:
ص
136).

وقال في مصحف أبي بن كعب:

"إن
ما
في
مصحف
أبي
صحيح
ومعتبر
وحيث
إن
هذا
المصحف
الموجود
غير
شامل
لتمام
ما
في
مصحف
أبي
بن
كعب
فيكون
غير
شامل
لتمام
ما
نزل
إعجازاً"
(فصل
الخطاب:
ص
144).

ذهب إلى هذا التلزم بين الأمرين، والأعجب من هذا الادعاء تلك السخافة الواضحة في كلماته حيث يقول هنا:

..."
والظاهر
أن
المصحف
الموجود
غير
مطابق
لما
أنزل
عليه
صلى
الله
عليه
وآله
إعجازاً".

وهذا الكلام يعني سقوط القوان عن مستوى الإعجاز، ومن ثم فتحديه يصبح لغواً، ونتيجة ذلك قوة الآخرين على الإتيان بمثله، والحال أنّ التلخيص على امتداده يحكي عن عدم قوة أحد على الإطلاق على تقديم نموذج كالنموذج القواني أو حتى

سورة من مثل سورته الكريمة، بل إن نفس المحدث النوري يقرّ بهذا الأمر قائلاً:

"التحريف
بزيادة
السورة
وتبديلها
ممتنع
لقوله
تعالى:
**(وإن
كنتم
في
ريب
مما
نزلنا
على
عبدنا
فأتوا
بسورة
من
مثله...)**
بل
زيادة
الآية
وتبديلها
أيضاً
منتفیان" (1)

الرعم الحادي عشر والثاني عشر: أخبار تحريف القوان بالنقيصة

قال النوري:

"الأخبار
الكثيرة
في
وقوع
السقط
ودخول
النقصان
في

الموجود
من
القرآن...
من
غير
اختصاصها
آية
أو
سورة" (2)

وقال أيضاً:

"الأخبار
الواردة
في
الموارد
المخصصة
من
القرآن
الدالة
على
تغيير
بعض
الكلمات
والآيات
والسور
وهي
كثيرة
جداً" (3)

1 - فصل الخطاب: ص 32.

2 . نفس المصدر: ص 234.

3 . نفس المصدر: ص 250.

الصفحة 117

أقول: أورد النوري لوعم الحادي عشر إحدى وستين رواية، ولوعم الثاني عشر اثنتين وستين وألف رواية، زعمها دالة على تحريف الكتاب العزيز، إمّا دلالة عموم أو ناصة على موضع التحريف بالخصوص، وقد جعل النوري من النوع الأول دليله الحادي عشر، ومن النوع الثاني دليله الثاني عشر. وفي الواقع فإنّ الأحاديث المذكورة هنا هي نفس الأحاديث التي أوردتها النوري في مزاعمه العشرة السابقة ليس إلّا، وفيها أحاديث متكررة كثرة جداً، قد نقلها بالإسناد ترة وبالإرسال أخرى.

وقد ناقش الأستاذ السيد مرتضى العسكري لدى نقده كتاب "الشيعية والقوان" للأستاذ إلهي ظهير هذه الروايات كافة وبالتفصيل، سواء على صعيد المضمون والمحتوى أم على صعيد السند، ثم كتب عقب ذلك وتحت عنوان "نتائج البحوث"

قائلاً:

"استشهد
الشيخ
النوري
والأستاذ

ظهير
على
حد
زعمهما
بتلك
الروايات
التي
بعضها
مشتركة
في
كتب
الفريقين
على
التحريف
والنقصان
في
آيات
كتاب
الله
العزير
الحكيم،
وقمنا
بفضل
الله
تعالى
بدراستها
رواية
بعد
رواية
سنداً
ومتناً...".

ثم قال مدّ ظله:

"فلم
يصح
سند
رواية
واحدة
منها
[إلا
رواية
عن
الكافي
التي
مضى
دراستها]
(1)
بل
كان
في
إسنادها
من
وصفه
علماء
الرجال
بضعيف
الحديث!
فاسد
المذهب!
مجفو
الرواية!
يروى
عن
الضعفاء!

كذاب!
متهم
في
دينه!
غال!

1 - وهي رواية الكليني بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام، انظر: الكافي: ج 2، ص 634، رقم 28.

الصفحة 118

ولم
يكن
المراد
مما
جاء
في
متون
الروايات
ما
زعم
بأن
في
نصوص
القرآن
الذي
بأيدينا
اليوم
تبدل
وتحريف
والعياذ
بالله
بل
المراد
أن
المخاطبين
لم
يعلموا
بها...
ويفسرونها
على
غير
ما
أنزل
ولا
يكون
في
متن
الرواية
إلا
بيانا
وتفسيرا
للآية
الكريمة
خلافا
لما
زعم
بأنها
نص
محذوف
منها
وكتيرا
ما
اجتمع

الأمران
المذكوران
في
ما
استدلا
به
من
رواية،
وهكذا
انتج
البحث
لهما
في
كل
رواية
استدلا
بها
صفاً،
وصدق
عليهما
المثل
القائل:
تمخض
الجبل
فوليد
فأراً" (1)

أقول: إن ما قاله الأستاذ في مضامين تلك الروايات في محلّه؛ لأننا حينما نعد إلى القيام بفرز ونقسيم تلك الروايات فسنجد مضامينها غير خالية من إحدى طائفة من الطوائف الستّ، التي مضت وراستها، ولاحظتم أنها بعيدة كل البعد عن التحريف بالمعنى المتنتزع فيه.

وأما ما ذكره الأستاذ حول أسانيد ومصادر تلك الروايات فهو عين مقالة المحققين من علماء الإمامية، وسترونها في النقاط الآتية.

1 - القرآن الكريم ورواية المدرستين: ج 3، ص 231 و847.

الصفحة 119

النقطة الثانية: دراسة في مصادر وأسانيد روايات كتاب فصل الخطاب

كلّ من يتصفح كتاب فصل الخطاب يصل إلى النتائج الآتية:

وَأَلا: إن هذا الكتاب مشحون بروايات ضعاف أكثرها من كتب العراسيل.

يقول العلامة محمد جواد البلاغي النجفي:

"إن
المحدّث
المعاصر
جهد
في
كتاب
"فصل
الخطاب"
في

جمع
الروايات
التي
استدل
بها
على
النقيصة
وكثير
أعداد
مسانيدها
بأعداد
المراسيل
عن
الأئمة
عليهم
السلام
في
الكتب
كمراسيل
العاشي
وفرات
وغيرها
مع
أن
المتتبع
المحقق
يجزم
بأن
هذه
المراسيل
مأخوذة
من
تلك
المسانيد...
فإن
القسم
الوافر
من
الروايات
ترجع
أسانيدها
إلى
بضعة
أنفار
وقد
وصف
علماء
الرجال
كلأ
منهم
إما
بأنه
ضعيف
الحديث
فاسد
المذهب
مجفو
الرواية،
وإما
بأنه
مضطرب
الحديث
والمذهب
يعرف

حديثه
وينكر
ويروي
عن
الضعفاء،
وأما
بأنه
كذاب
متهم
لا
أستحل
أن
أروي
من
تفسيره
حديثاً
واحداً
وأنه
معروف
بالوقف
وأشد
الناس
عداوة
للرضا
عليه
السلام.
وأما
بأنه
كان
غالياً
كذاباً.
وأما
بأنه
ضعيف
لا
يلتفت
إليه
ولا
يعول
عليه
ومن
الكذابين.
وأما
بأنه
فاسد
الرواية
يرمى
بالغلو.
ومن
الواضح
أن
أمثال
هؤلاء
لا
تجدي
كثرتهم
شيئاً... (1)

وقال العلامة الشوانبي في هذا الصدد أيضاً:

"قد
تبعث
الكتاب

كتاب
فصل
الخطاب
-
صدره
وذيله
وجميع
ما
فيه
فلم
نجد
فيه
ما
يصلح
مستنداً
للقول
بالتحريف
سوى
بضع
روايات
ضعاف
الأسناد
وفيها
من
المناكير
مما
لا
يقول
به
أشياخه
ولا

1 - آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ص 26.

الصفحة 120

سائر
علمائنا
حيث
مخالفتها
مع
أصول
المذهب..."(1)

وتقدّم أيضاً كلام الأستاذ السيد مرتضى العسكري بعد رواسته لروايات فصل الخطاب رواية بعد رواية.

وكلام هؤلاء العلماء والمحققين تام ناجم عن تحقيق دقيق لا شبهة فيه، لأن مجموع الروايات التي نقلها المحدث النوري .

ووزعم أنها اختصت بكتب الإمامية . يصل إلى 1602 رواية موزعة على النحو الآتي:

- 350 رواية (يعنى حدود ثلث الروايات التي جمعها) من كتاب القواءات لأحمد بن محمد السيلري، وهذا الكتاب لا قيمة له عند الإمامية ومؤلفه ضعيف الحديث عند الفريقين (2) .

1 - الوافي: ج 2 ، حاشية ص 232 - 234 . ومن جملة علماء الإمامية الذين أبدوا رأيهم في سند روايات التحريف وعدّوها بين الأحاد، الضعيف، المرسل وغير المعتبر و...: الشيخ محمد بن محمد النعمان المفيد (ت 413 هـ) في المسائل السروية: ص 78 . السيد الشريف المرتضى علم الهدى (ت 436 هـ) في كتاب "الذخيرة في علم الكلام": ص 364 . الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) في كتاب "التبيان في تفسير القرآن": ج 1 ، ص 3 . الشيخ محمد بن الحسين الحارثي الشهير ببهاء الدين العاملي (ت 1030 هـ) عن آلاء الرحمن: ص 26 . الشيخ جعفر الكبير (ت 1228 هـ) في كتاب "كشف الغطاء": ص 277 . السيد محمد الطباطبائي (ت 1242 هـ) في "مفاتيح

الأصول". السيد شرف الدين العاملي (ت 1377 هـ) في "الفصول المهمة": ص 126 . الميرزا مهدي الشيرازي في "المعارف الجليلة": ص 18 . العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1402 هـ) في تفسيره "الميزان": ج 12، ص 104 وما بعدها. الإمام روح الله الخميني (ت 1409 هـ) في "أنوار الهداية": ص 243 وما بعدها. و"تهذيب الأصول": ج 2، ص 165 . والأستاذ محمد هادي معرفة في "صيانة القرآن من التحريف": ص 235.

2 . قال النجاشي: "أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب بصري: ... ضعيف الحديث، فاسد المذهب... له كتب... كتاب القواء": ج 2، ص 865 . وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي: "أحمد بن محمد بن سيار... ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفو الرواية، كثير العراويل... وصنف كتباً كثيرة... كتاب القواء" ص 411 . وقال ابن الغضائري: "أحمد بن محمد بن سيار... ضعيف متهاك، غال، محرف...". وقال أبو جعفر ابن بابويه في فهرسته حين ذكر كتاب النوادر: استثنيت منه ما رواه أحمد بن محمد بن سيار، وقال: لا أعمل به ولا أفتي به لضعفه...". انظر معجم رجال الحديث: ج 2، ص 282، رقم 871 وراجع أيضاً: "أعيان الشيعة": ج 2، ص 448، "تنقيح المقال": ج 1، ص 87 و"لسان المزان": ج 1، ص 382، رقم 800.

الصفحة 121

- 129 رواية من تفسير "مجمع البيان"، وهو وإن كان من الكتب القيمة لدى الإمامية إلا أن جميع رواياته مرسلة، علاوة على أن الروايات المنقولة عنه تقع كلها في مجال القواءات، دون أن يكون لها أدنى علاقة أو ارتباط بمسألة تحريف القرآن بمعناه المتنوع فيه، كما أن صاحب مجمع البيان أورد هذه الروايات في مبحث القواءة. وقد ذكر الشيخ الطوسي رأيه في هذه المسألة في مقدمة كتابه (1) و صرح بعدم وقوع التحريف في القرآن، ومضافاً إلى ذلك فإن المحدث النوري نفسه نقل اعتقاد الشيخ الطوسي في مسألة عدم التحريف (2) .
- 88 رواية من كتاب تفسير العياشي، وروايات هذا التفسير إما مرسلة أو مقطوعة، ولا تصمد في الدلالة على المدعى لأن أكثرها من باب التحريف بالمعنى الأعم (أي التحريف المعنائي، واختلاف القواءات، والتأليف في الآيات).
- 86 رواية من تفسير علي بن إواهيم القمي، وسوافيك الكلام في هذا التفسير المنسوب إلى القمي حيث ستتحقق من أنه ليس من صنعه، ومقدمته من شخص قد جمع هذا التفسير، وهو مجهول.
- 83 رواية من كتاب الكافي، وهي في الأساس من "باب النكت والننف" وقد حكم المجلسي رحمه الله بتضعيف كل ما في الباب إلا ستة أحاديث (3) .
- 69 رواية من كتاب "الناسخ والمنسوخ" المنسوب إلى سعد بن عبد الله الأشعوي، منها 3 روايات فقط مسندة، والبقية كلها مرسلة ومرفوعة.

1 - مجمع البيان في تفسير القرآن: ج 1، ص 83.

2 . فصل الخطاب: ص 34.

3 . مرآة العقول: ج 5، ص 60 . 161 ، ورأى الأحاديث كالتالي: 17، 72، 74، 76، 78 و83.

الصفحة 122

وأما بقية الأحاديث فهي من كتب أخرى أيضاً.

وقد اعتمد المحدث النوري على روايات كثيرة من كتب أهل السنة في هذا المجال، كما قلنا، لكن لا قيمة لهذه الروايات عند أهل السنة أنفسهم، فيما إذا لم يكن يوجد لها تأويل صحيح.

ثانياً: إن أغلب روايات كتاب "فصل الخطاب" ينتابها مشكل التكرار، وهي بين مرسلة ومسندة، والموسل منها عين المسند، فالناظر إليها من بعيد قد يلحظ كثرة فيها بيد أن هذه الكثرة تؤول في النهاية إلى روايات قليلة، غاية الأمر أن سندها قد حذف ترة وذكر أخرى، وهذا يعني قلة عدد هذه الروايات في الواقع.

ثالثاً: لم يذكر المحدث النوري في هذا الكتاب أبداً أن المصادر التي اعتمد عليها في رواياته مصادر معتوة، وهو من دأب النوري الذي يعتبر من المحدثين المجدين في التتبع للشواذ، وقد ضمن كتابه روايات من مصادر لا وزن لها علمياً ليحقق ضالته المنشودة، كـ "تفسير أبي الجارود" وهو زياد بن المنذر السرحوب (ت 150 هـ) ونفسه هذا يروي عنه أبو سهل كثير بن عياش القطان واليه ينتهي طريق الشيخ الطوسي والنجاشي إلى نفسه، وقد قال الشيخ الطوسي عنه: "... وكان ضعيفاً" (1).

وكتاب "الاستغاثة" لعلي بن أحمد أبي القاسم الكوفي (ت 325 هـ) ولا اعتداد بالرجل وكتابه عند العلماء (2).
والتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، وهو تفسير منقول برواية "علي بن محمد بن سيار" وزميله "يوسف بن محمد بن زياد" وكلاهما

1 - معجم رجال الحديث: ج 7، ص 322.

2 . قال النجاشي: علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي... غلا في آخر أمره وفسد مذهبه وصنف كتباً كثيرة أكثها على الفساد" وقال الشيخ الطوسي رحمه الله مثله. معجم رجال الحديث: ج 11، ص 246 . 247.

الصفحة 123

مجهول الحال (1) ، مع أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، لا يناسب مستوى عالم محقق فضلا عن الإمام العسكري عليه السلام (2) ، وكتاب مشرق الأنوار للحافظ رجب البرسي (3) وكتاب دبستان مذاهب، لمؤلفه آذر كيوان الزردشتي (4) ورسالة مجهولة المؤلف، حيث نسبت إلى سعد بن عبد الله الأشعوي (ت 301 هـ) باسم رسالة الناسخ والمنسوخ" ومحمد بن إراهيم النعماني (ت 360 هـ) باسم "ما ورد في صنوف آيات القرآن" وإلى السيد المرتضى (ت 436 هـ) باسم رسالة في المحكم والمتشابه" (5).

رابعاً: روى النوري روايات من الغلاة والمتهمين في دينهم، كأحمد بن محمد السيلبي الذي تقدمت ترجمته آنفاً، وسهل بن زياد الآدمي (6) ، وإراهيم بن إسحاق النهوندي (7) ، والحسين بن حمدان الخصبي (الحصيني) (8) ، ومحمد بن علي أبو سميئة الكوفي (9) ، ومحمد بن سليمان الديلمي (10) ، والحسن بن علي بن أبي حنزة (11) وغوهم.

هذا بالنسبة إلى مصادر وأسانيد الروايات الواردة في كتاب فصل الخطاب.

- 1 - معجم رجال الحديث: ج 17، ص 157.
- 2 .المصدر السابق: ج 12، ص 147.
- 3 . قال المجلسي: يشتمل الكتاب على ما يوهم الخطو والخلط والارتفاع، بحار الأنوار: ج 1، ص 10.
- 4 . سيأتي البحث عنه أكثر في المقام الثاني.
- 5 . انظر تفصيله: صيانة الوآن عن التحريف: ص 222 . 234.
- 6 . رجال النجاشي: ص 185 ، رقم الترجمة 490.
- 7 . نفس المصدر: ج 1، ص 71.
- 8 . رجال النجاشي: ص 67 ، رقم الترجمة 159.
- 9 . معجم رجال الحديث: ج 17، ص 319 . 321.
- 10 . رجال النجاشي: ص 365 ، رقم الترجمة 987.
- 11 . معجم رجال الحديث: ج 11، ص 299 . 340.

الصفحة 124

أما بالنسبة إلى مدلول الروايات ومضامينها، فيقول العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي:

"أكثر
الروايات
التي
أوردها
المحدث
النوري
هي
من
باب
اختلاف
القراءات
-
مثل
ما
جمعه
من
تفسير
"مجمع
البيان"
وهو
ينيف
على
مئة
وعشرين
حديثاً
كلها
مراسيل
ومن
باب
اختلاف
القراءات
-
أو
يكون
من

باب
تفسير
الآيات
أو
تأويلها
أو
بيان
لما
يعلم
يقيناً
شمول
عموماتها
له
لآئِه
أظهر
الأفراد
وأحفظها
بحكم
العام،
أو
ما
كان
مراداً
بخصوصه
وبالنص
عليه
في
ضمن
العموم
عند
التنزيل،
أو
ما
كان
هو
المورد
للنزول
أو
ما
كان
هو
المراد
من
اللفظ
المبهم.
ويحمل
كلمة
"التحريف"
فيها
على
تحريف
المعنى
ويشهد
لذلك
نفس
الروايات
والقرآن
الداخلية
والخارجية
منها
مكاتبة
أبي
جعفر
عليه

السلام
لسعد
الخير
كما
في
روضة
الكافي:
"وكان
من
نبذهم
الكتاب
أن
أقاموا
حروفه
وحرّفوا
حدوده"⁽¹⁾

كما
يحمل
ما
في
الروايات
مما
كان
في
مصحف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
أو
ابن
مسعود
وينزل
على
أنّه
كان
فيه
بعنوان
التفسير
والتأويل"⁽²⁾

أقول: ما ذكره العلامة محمد جواد البلاغي رحمه الله هو ما يقتضيه التحقيق، لا سيما إذا لاحظنا معاني كلمات "التتويل"،

و"التأويل"، و"الإقواء" و"التحريف" الواردة في الروايات، وقد مرّ تفصيل ذلك في المقام الأول، وجملة القول إن ما أورده

المحدث النوري من روايات الإمامية ينقسم من حيث المحقّق والمدلول إلى

1 - عن البيان: ص 229.

2 . آلاء الرحمن: ج 1، ص 27.

طوائف:

1 . الروايات التي وردت في شأن مصحف الإمام عليّ عليه السلام.

2 . الروايات التي جاء فيها لفظ "التحريف".

3 . قراءات منسوبة إلى بعض الأئمة عليهم السلام.

4 . روايات الفساطيط.

5 . الروايات التي دلت على أن بعض الآيات المتولة من القوان قد ذكر فيها أسماء الأئمة.

6 . الروايات التي دلت على التحريف في القوان بالنقيصة.

وقد تكلمنا في تلك الطوائف وما اقتضاه التحقيق فيها عند الحديث عنها في الفصل الثاني.

الصفحة 126

النقطة الثالثة: تفنيد مناقشات النوري في أدلة سلامة القوان

لقد عقد المحدث النوري الباب الثاني من كتابه في بيان أدلة سلامة القوان من التحريف والمناقشة فيها، والآن ننظر ما هي مناقشاته وكيف يجاب عنها.

1) تفنيد المناقشات في دلالة الآيات

أ . قال المحدث النوري في جواب المستدلين على صيانة القوان من التحريف بالآية الشريفة: **(إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له**

لحافظون)⁽¹⁾ :

"الذكر
قد
أطلق
في
القرآن
كثيراً
على
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
ومن
الجائز
أن
يكون
هو
المراد
منه
هنا
أيضاً...
ولو
سلمنا
فإن
المراد
بالحفظ،
حفظ
معاني
القرآن
ومداليه
عن
تطرق
شبه
المعاندين

بحيث
لا
يوجد
فيه
مدخل
إلى
القدح
فيه،
ولا
الجامع
من
حفظ
معاني
القرآن
وحفظ
ألفاظه
عن
الإسقاط،
بل
فالحفظ
عند
محمد
وآله
صلوات
الله
عليهم
يكفي
في
تحقق
مفهوم
الآية
ومعه
لا
مانع
لتغيره
عند
غيرهم".

ثم قال:

"التحقيق
في
الجواب
أن
ظاهر
الآية
-
والله
أعلم
-
أنّه
تعالى
يحفظ
القرآن
في
الموضع
الذي
أنزله
فيه...
وموضعه
الذي
أنزله
تعالى
فيه
وواعد

حفظه
هو
قلب
النبى
صلى
الله
عليه
 وآله
وسلم
لا
الصحف
والدفاتر
ولا
غير
صدره
من
الضمانر"(2)

وجوابنا عن ذلك:

أولاً: إن كلمة "الذكر" الواردة في القرآن تطلق كثيراً بشكل صريح على القرآن

1 - سورة الحجر (15): الآية 9.

2 . فصل الخطاب: ص 359 . 360.

الصفحة 127

الكريم كقوله تعالى: **وَأَتَوْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** (1).

ثانياً: إن الآية السادسة من سورة الحجر تمثل قوينة سياقية واضحة على أن المقصود من "الذكر" في الآية التاسعة من هذه السورة هو القرآن العظيم؛ لأن كلمة الذكر الواردة فيها وهي: **(وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)** تدل دلالة قاطعة وصريحة على أن المراد من الذكر هو القرآن، وفي الواقع إن كلمة الذكر الواردة في قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** تمثل جواباً قاطعاً عن شبهات المعاندين التي أوردها في الآية السادسة فالألف واللام في كلمة "الذكر" هنا للعهد الذكري.

ثالثاً: إن نفس الادعاء القائل بأن المراد من حفظ القرآن هو حفظه قبال شبهات المعاندين هو ادعاء بلا دليل، بل إنه مخالف لإطلاق الآية نفسها، ذلك الإطلاق الشامل لمطلق أنواع التحريف والذي من جملته الإسقاط والتغيير، وليس ثمة نوع من أنواع الحفظ أكثر أهمية من هذا النوع، بل إن الآية الكريمة .وأخذاً بعين الاعتبار الأرضية التي تتحرك فيها . تبدو أكثر ظهوراً في هذا النوع من الحفظ منه في الأنواع الأخرى، ذلك أن الشبهات والتشكيكات التي يثورها الكافرون هنا تتعلق بتدخل القوى غير الإلهية لإسقاط القرآن ونسبته إلى غير الله سبحانه، وليس لها أية علاقة باختلاق الشبهات على صعيد المعرف والمضامين القرآنية، والقرآن ينبئنا بنفسه . عبر تأكيدات المتواصلة . عن حفظه من أي مساس حين نزوله وبعد النزول أيضاً . رابعاً: كيف يمكن أن تصمد المعرف القرآنية ومحتويات الكتاب العزيز أمام الشبهات المقامة من قبل المعاندين والحال أنه . ووفقاً لتصورات المحدث النوري نفسه والمستندة إلى الرواية التي يوردها في كتابه والقاضية بأن ما يريد على ثلثي

القوآن قد تم إسقاطه منه عبر عملية تحريف مسبقة . لا يمكن، أخذاً بعين الاعتبار الإتساق القائم بين المضامين، والتصديق بهذه الزعمة فيما إذا أدت إلى زيادة أو نقصان حرف واحد أو كلمة واحدة مفضية إلى تبديل مطلب بأكمله من حق إلى باطل، أو إسقاط تعبير من التعبوات الوردية في الآية، يؤدي إلى خدش الفصاحة والمساس بالبلاغة القوآنية بشكل كامل وكلي.

خامساً: كيف يتم للمحدث النوري القول بأن تحقق مفهوم الآية يكفي فيه حفظ القوآن ولو نسخة واحدة بيد المعصوم عليه السلام؟! ويقدم لذلك جواباً عميقاً حين يقول: بأن الوعد بحفظ القوآن يمكن تحققه بالحفظ في قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم!! أليس الهدف من نزول القوآن الكريم يتطلب بيان الآيات الشريفة؟ فالمطلوب هو أن يحفظ القوآن النزل على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في يد الناس حتى يمكنهم عبر الوصول إليه الوصول إلى العلم والتصديق والعمل بما جاء فيه وهل يتحقق هذا النوع من الهداية من خلال حفظ القوآن الكريم ولو بنسخة واحدة في يد المعصوم فيما يصبح القوآن المحرف هو المتداول في أيدي الناس؟! وفي هذه الحالة هل هناك من ضرورة لكل هذا التأكيدات الوردية في الآية الكريمة على كل هذه الأهمية والعظمة؟ وإذا كان الحال كما يقوله المحدث النوري من أن القوآن المحرف لا يسقط عن سمة الهداية ومقام الإرشاد بل يقوم . كما كان . بمهمة إيصال الناس إلى الهدف المنشود، فلماذا لا بدّ له أن يحفظ في قلب النبي؟ أليس قاوراً . على تقدير تعرضه للتحريف في هذه المرحلة . على الهداية وتحقيق الغاية من أخذ يد البشر إلى طريق الغاية والهدف المقصود، ومن ثم فليس بحاجة إلى كلّ هذا الوعد الإلهي بالحفظ في قلبه صلى الله عليه وآله وسلم . وعليه فإنّ الوعد بالحفظ الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى إنّما هو ليبقى هذا القوآن حجة على الناس أجمعين، وهو أمر لا يتسنى تحققه إلاّ عن طريق

حفظه في تمام المراحل والمقامات بدءاً من تلقي الوحي ومروراً بإبلاغ الآيات ووصولاً إلى مرحلة البقاء في يد الناس على نفس الصورة، وهذا الوعد وعد مستمر متواصل إلى يوم القيامة في حق القوآن الكريم، ذلك الكتاب السموي الخالد ذي الهيمنة على الكتب التي سبقتة، ومزان حقانية معرفتها وعلومها ⁽¹⁾ ؟

ب: ناقش المحدث النوري الاستدلال بالآية الشريفة: **(... وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل**

من حكيم حميد) ⁽²⁾ على سلامة القوآن من التحريف بقوله:

"إنّ
الحذف
والتغيير
والتبديل
وإن
كان
باطلاً
لكن
ليس
المراد
من
الآية

ذلك
لأته:
أولاً:
فلأن
ظاھرھا
أته
لا
يجوز
أن
يحصل
فيه
ما
يستلزم
بطلانه
من
تناقض
في
أحكامه
أو
كذب
في
إخباراته
وقصصه
[وأته
لا
يعلو
عليه
شيء
ولا
يمكن
نسخه
أو
إبطال
محتواه].
ثانياً:
فلاّته
منقوض
بمنسوخ
التلاوة
والحكم
أو
التلاوة
فقط
بناء
على
مذهب
الجمهور
من
وقوع
القسمين
في
الآية
وثالثاً:
يكفي
في
انتفاء
الباطل
عنه
انتفاؤه
عن
ذلك
الفرد
المحفوظ
عند

ولورد على هذه المناقشات نقول:

وَألا: إنّ سياق الآية مطلق، ولا يوجد أي قيد يخص ذلك، وتخصيصها بهذا النوع من الصيانة والحفظ يحتاج إلى دليل، بل كيف يمكن مع وقوع كل هذا التغيير

1 - انظر: سورة المائدة (5): الآية 48.

2 . سورة فصل (41): الآية 41 . 42.

3 . فصل الخطاب: ص 361 . 362.

الصفحة 130

في ألفاظ القرآن الكريم وعبراته وعلى هذا النطاق الواسع . بحسب ما زعم المحدث النوري . بقاء العلوم والمعرف القرآنية على حقيقتها، لا سيما . كما أشرنا سابقاً . إذا ما أخذنا بعين الاعتبار فصاحة وبلاغة القرآن والدقة التي توخاها، بحيث إننا لو أضفنا أو اختزلنا حرفاً واحداً فإن المضمون القرآني سوف يصاب بالتغيير، مما يصحح في بعض الأحيان انقلاب الباطل حقاً والحق باطلاً.

بل نضيف للمحدث النوري قائلين: أليس عدم وجود مدخل إلى شبه المعاندين وما يستترم بطلانه من التناقض في الأحكام أو الكذب في إخباراته وقصصه... أليس هذا أدل دليل على صيانتته عن التحريف بإسقاط ألفاظه؟! ثانياً: إن كان منسوخ التلاوة والحكم أو دون الحكم، باطلاً . يعني إن الآيات التي نسخت تلاوتها ليست في الواقع آية قرآنية كما هو الحق . فالآن لا يوجد آيات منسوخة في القرآن فلم يدخل الباطل فيه، وإن كانت تلك الآيات آيات قرآنية في الواقع ووقع نسخها فهذا يحتاج إلى دليل، ولا دليل، بل إن الأدلة دالة على عدم كونها آيات قرآنية، وسيأتي إن شاء الله تعالى البحث في هذه النقطة. وإن كانت تلك الآيات آيات قرآنية في الواقع ونسخت حقيقة فلا يدخل الباطل في القرآن، والشبهة منتفية موضوعاً. ثالثاً: قلنا سابقاً إن حفظ نسخة كاملة من القرآن الكريم فقط عند أهل البيت عليهم السلام دون عامة الناس لا يلبي الغاية التي أتول من أجلها القرآن.

2) تفنيد المناقشات في دلالة روايات العوض

قلنا إنّ المستفاد من أحاديث عرض الأخبار على القرآن، والتي وردت في كتب الوفيين متواترةً هو:

وَألا: إنّ القرآن الكريم يمثل الميزان والمقياس الكلي والمطلق، وإذا كان القرآن مزاناً فيجب أن يكون متواتراً مقطوعاً به، لا يدنس التحريف؛ لأنه المقياس

الصفحة 131

الفرق بين الحق والباطل.

ثانياً: إن الروايات الدالة بظاها على التحريف . إذا لم يوجد لها تأويل صحيح . تتحول بنفسها عند عرضها على الكتاب إلى روايات ساقطة غير ممكنة القبول، ذلك أنها تشكل مصداقاً لما خالف القرآن فيجب طرحه.

والمحدث النوري وبعد اعترافه بتواتر تلك الأخبار عن النبي والأئمة عليهم السلام وإنّ العوض على المحرّف المبدل لا

وجه له وعلى المتول المحفوظ لا يستطاع، قال:

"والجواب:

إن

ما

ورد

عن

النبيّ

صلى

الله

عليه

وآله

في

ذلك

فلا

ينافي

ما

ورد

في

التغيير

بعده

وما

جاء

عنهم

عليهم

السلام

فهو

قريّة

على

أن

الساقط

لم

يضر

بالموجود

وتمامه

من

المنزل

للإعجاز،

فلا

مانع

من

العرض

عليه،

مضافاً

إلى

اختصاص

ذلك

بآيات

الأحكام..."(1)

لكن مناقشات المحدث النوري هذه باطلة من حيثيات متعددة:

وَأَلا: لماذا نقيّد أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المجال بما قبل وفاته؟ وما هو دليلنا على هذا التقييد؟

والحال أننا لورجعنا إلى كلماته لوجدناها مطلقة في اعتبار القَوَانِ الكريم معيلاً ومزاناً ورجع إليه عند الفتن ويحتمى به عند الشبهات.

ثانياً: إن المحدث النوري يخالف مدلولات هذه الأخبار مخالفة صريحة، ذلك أن روح مناقشته في الحقيقة تؤول إلى أن القَوَانِ لا بدّ له أن يكون محكوماً للأخبار بما فيها تلك الأخبار الدالة على وقوع التعريف فيه، ومن ثمّ فتعريف القَوَانِ يصبح أمراً ثابتاً نتيجة قيام أخبار التعريف نفسها، ولأجل إرواك مقدار التعريف الحاصل لا بدّ لنا مجدداً من العودة إلى عرض القَوَانِ الكريم على أخبار العرض،

1 - فصل الخطاب: ص 363.

الصفحة 132

حتى تحدد تلك الأخبار وظيفة القَوَانِ نفسه، فتعين بالتالي ما هو المقدار الساقط من القَوَانِ الكريم، وهل أنّ هذا المقدار الساقط يضر بوجعية القَوَانِ وكونه مزاناً ومعيلاً أم لا؟! أليس هذا النوع من المحاكمة مخالفاً لأخبار العرض نفسها؟ ألا تعتبر أخبار العرض كتاب الله تعالى . وبشكل قطعي وواضح . الموزان والحاكم والمعيار؟ وعليه كيف يعطي المحدث النوري هذه المعيارية وهذه السلطنة والمحورية الممنوحة للقَوَانِ الكريم للروايات فيجعل القَوَانِ محكوماً لها بدل أن يكون حاكماً عليها؟ ومن الطبيعي أن محورية الحديث بالنسبة لشخص كالمحدث النوري الذي تحكمه ثقافة الحديث ومركبته ليست بالأمر الغريب حينما توضع قبال المركبة التي يمثلها القَوَانِ الكريم.

ثالثاً: ما هو الدليل الذي يجعل أخبار العرض محصورة في دائرة آيات الأحكام؟ والحال أن المعصومين عليهم السلام كانوا بصدد تقديم ضابطة كلية وعامة، كما أن تعبيراتهم في هذا المجال اتسمت بالإطلاق والشمولية.

الصفحة 133

النقطة الرابعة: نبذة من ربود الإمامية على كتاب "فصل الخطاب"

لقد انهمك علماء الإمامية وعقب تأليف المحدث النوري لكتابه "فصل الخطاب" ب دراسات موسعة وشاملة تثبت سلامة القَوَانِ من التعريف وتناقش الأفكار التي أنزلها النوري وتبطل مقولة التعريف، وهي دراسات ما زال متواصلة، نورد هنا بعضاً من منجزاتها من الكتب التي ألفت بهذا الصدد:

- 1 . كشف الإرتياب في عدم تعريف كتاب ربّ الأرباب، تأليف محمود بن أبي القاسم، المشتهر بالمعرب الطهواني (ت / 1313 هـ.)، وقد كتبه رحمه الله في سنة 1303 أي بعد أقل من أربع سنوات على نشر كتاب فصل الخطاب.
- 2 . حفظ الكتاب الشريف على شبهة القول بالتحريف، تأليف هبة الدين السيد محمد حسين الشيرستاني (ت / 1315 هـ.).
- 3 . تويّه التويل، تأليف على رضا حكيم خسرواني، تأليف سنة 1371 هـ.
- 4 . الحجة على فصل الخطاب في إبطال القول بتحريف الكتاب، تأليف عبد الرحمن المحمدي الهيدجي، تأليف سنة 1372 هـ.

- 5 . الوهان على عدم تحريف القرآن، تأليف الميرزا مهدي البروجردي، تأليف سنة 1374 هـ.
- 6 . آلاء الرحيم في الودّ على تحريف القرآن، تأليف الميرزا عبد الرحيم المدرس الماهر الخياباني، تأليف سنة 1381 هـ.
- 7 . بحر الفوائد في شوح الفوائد (في ضمن بحث حجية ظواهر القرآن)، تأليف الميرزا محمد حسن الأشتياني (ت / 1319 هـ).
- 8 . آلاء الرحمن في تفسير القرآن (مقدمة الكتاب)، تأليف الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي (ت / 1352 هـ).
- 9 . البيان في تفسير القرآن (مقدمة الكتاب)، تأليف آية الله السيد أبو القاسم



الخوئي (ت / 1413 هـ).

- 10 . تهذيب الأصول (ضمن بحث حجية ظواهر القرآن) وأتوار الهداية، تأليف الإمام روح الله الخميني (ت / 1409 هـ).
- 11 . صيانة القرآن عن التحريف، تأليف الأستاذ محمد هادي معرفة ط. 1416 هـ.
- 12 . القرآن الكريم وروايات المدرستين (ثلاث مجلدات)، تأليف آية الله السيد مرتضى العسكري ط. 1420 هـ.
- 13 . حقائق هامة حول القرآن الكريم، تأليف السيد جعفر مرتضى العاملي.
- 14 . التحقيق في نفي التحريف، تأليف السيد علي الميلاني ط. 1415 هـ.
- 15 . أكنوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة، تأليف رسول جعفويان، ط. 1413 هـ.

* * *

الفصل الرابع

شهادة علماء الإمامية بؤاهاة القرآن عن التحريف

وفي ختام هذا البحث نذكر شهادات علماء الإمامية عليهم الرحمة بؤاهاة القرآن عن التّحريف ليكون تذكرة لأولي الألباب وحجة على المتعصبين، وقد مضى في أدلة صيانة القرآن عن التّحريف جم غفير، وهاهنا نذكرهم على النحو التالي:

- 1 . أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) في رسالة "الاعتقادات" ⁽¹⁾ وقد سبق كلامه آنفاً.

وقال أيضاً في كتابه "معاني الأخبار":

"جمعت
الفرق
على
أن
القرآن
صحيح
لم
يغير
ولم
يبدل
ولم
يزد
فيه
ولم
ينقص
منه"⁽²⁾

- 2 . السيد الشريف الرضي (ت 406 هـ) قال:

"...
لا
يوجد
شيء

من
الزيادات
والنقائص
في
كتاب
الله...
وإذا
كان

1 - الاعتقادات: ص 84.

2 . معاني الأخبار: ص 133.

الصفحة 136

الكلام
المتناهي
الفصاحة،
العالى
الذروة
البعيد
المرمى
والغاية،
إذا
قيس
إليه
القرآن
شال
في
ميزانه
وقصر
عن
رهانه
وصار
بالإضافة
إليه
قالصاً
بعد
السبوع
وقاصراً
بعد
البلوغ،
ليصدق
فيه
قول
أصدق
القائلين
سبحانه
إذ
يقول:
(...)
**وإنه
لكتاب
عزير
لا
يأتيه
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه**

تنزيل
من
حكيم
حميد" (1)

3 . عميد الطائفة، محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت 413 هـ). فقد سبق شطر من كلامه رحمه الله حيث قال:

"
إن
الأخبار
التي
جاءت
بذلك

أي
الأخبار
التي
بظاها
تدل
على
التحريف

أخبار
آحاد
لا
يقطع
على
الله
تعالى
بصحتها... (2)

وسياتي تمام كلامه في المقام الثاني ان شاء الله.

4 . الشريف المرتضى علي بن الحسين علم الهدى (ت 436 هـ): وقد ذكرنا فيما مضى بعض عباراته في موضوع صيانة

القرآن، يقول:

"
إن
العناية
اشتدت
بالقرآن
والدواعي
توفرت
على
نقله
وجراسته...
وإن
العلم
بنفصيل
القرآن
وأبعاضه
كالعلم
بجملته
وإنه
يجري
في
ذلك
مجرى
ما
علم
ضرورة..."

وفي تنمة كلامه يقول:

"إنّ
من
خالف
في
ذلك
من
الإمامية
والحشوية
لا
يعتدّ
بخلافهم
فإن
الخلاف
في
ذلك
مضاف
إلى
قوم
من
أصحاب
الحديث
نقلوا
أخباراً
ضعيفة
ظنّوا
صحتها،
لا
يرجع
بمثلها
عن
المعلوم
المقطوع
على

1 - حقائق التأويل في متشابه التنزيل: ص 168.

2 . المسائل السّروية "المسألة التاسعة": ص 78 وما بعدها.

الصفحة 137

صحته..."(1)

5 . شيخ الطائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) قال في مقدمة تفسوه الخالد "التبيان في تفسير القرآن"

بعد القول بحراسة القرآن من الزيادة والنقصان:

"...
غير
أثّه
رويت
روايات
كثيرة
من
جهة
الخاصة
والعامة
بنقصان
كثير
من

آي
القرآن
ونقل
شيء
منه
من
موضع
إلى
موضع،
طريقها
الأحاد
التي
لا
توجب
علماً
ولا
عملاً
والأولى
الاعراض
عنها... (2)

6 . أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي (ت 548 هـ.) قال في مقدمة التفسير:

"والكلام
في
زيادة
القرآن
ونقصانه،
مما
لا
يليق
بالتفسير،
أما
الزيادة
فيه
فمجمع
على
بطلانه
وأما
النقصان
منه
فقد
روى
جماعة
من
أصحابنا
وقوم
من
حشوية
العامّة
أن
في
القرآن
تغييراً
ونقصاناً
والصحيح
من
مذهب
أصحابنا
خلافه،
وهو
الذي
نصره
المرتضى

واستوفى
الكلام
فيه
غاية
الاستيفاء" (3)

7 . أبو الفوح الوري (كان حياً في سنة 552 وتوفي قبل 556 هـ.) قال في تفسير الآية التاسعة من سورة الحجر في قوله

تعالى: (... إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ما معونه:

"إنا
نحن
نحفظ
القرآن
من
الزيادة
والنقصان
والبطلان
كما
قال
تعالى:

1 - الذخيرة في الكلام: ص 361 - 364.

2 . التبيان في تفسير القرآن: ج 1 ، ص 3 وسيأتي بحث راء الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي رحمة الله عليهم أجمعين في المقام الثاني بشكل مفصل.

3 . مجمع البيان في تفسير القرآن: ج 1، ص 83 . وتفسير جوامع الجامع: ص 236.

الصفحة 138

(لا
يأتيه
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه...) (1)

8 . نصير الدين أبورشيد عبد الجليل القرويني (ت بعد 560 هـ.) قال:

"قال
تعالى:
(إنا
نحن
نزلنا
الذكر
وإنا
له
لحافظون)

فعل
هذا
لا
يستطيع
أحد
أن

يتصرّف
في
عباراته
[أي
القرآن]
وكلماته
وحروفه..."(2)

وقال في موضع آخر:

..."
وعقيدة
الشيعة
بصحة
القرآن
وصدق
قراءته
صحيحة
لقوله
تعالى:
**(لا
يأتية
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه...)"(3)**

9 . قطب الدين الراوندي (ت / 573 هـ). قال:

"فإذا...
تدبرت
مقاطعه
ومفاته
(أي
القرآن)
وسهولة
ألفاظه
واستجماع
معانيه
وان
كل
لفظة
منها
لو
غيرت
لم
يمكن
أن
يؤتى
بدلها
بلفظة
هي
أوفق
من
تلك
اللفظة
وأدلّ
على
المعنى
منها

وأجمع
للفوائد
والروائد
منها.
وإذا
كان
كذلك
فبعد
تأمل
جميع
ذلك
يتحقق
ما
فيه
من
النظم
اللائق
والمعاني
الصحيحة
التي
لا
يكاد
يوجد
مثلها
على
نظم
تلك
العبارة
وإن
اجتهد
البليغ
والخطيب" (4)

10 . محمد بن علي بن شهر آشوب المزنوناني (ت 588 هـ).

1 - روض الجنان وروح الجنان: ج 11، ص 311.

2 . نقض (المعروف بـ "بعض مثالب الفواصب في نقض بعض فضائل الروافض"): ص 526.

3 . نفس المصدر: ص 527 وانظر أيضاً: ص 135 . 136.

4 . الخوائج والحوائج: ص 1004.

الصفحة 139

قال بعد أن أثبت بالدليل أن القرآن كان مجموعاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله ما نصه: '

..."
والصحيح
[أ]ت
كل
ما
يروى
في
المصحف
من
الزيادة
إنما
هو
تأويل،

والتنزيل
بحاله
ما
نقص
منه
وما
زاد."
(1)

11 . الشيخ محمد بن ابريس الحلبي (ت 598 هـ). قال:

"وقوله
تعالى:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ...)**
المراد
بالذكر
القرآن
و
**(إِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**
من
الزيادة
والنقصان"(2)

12 . محمد بن الحسن الشيباني (من أعيان الشيعة في القون السابع) قال:

"يريد
بالذكر
في
قوله
تعالى:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**
القرآن،
يحفظه
من
الشياطين
وغيرهم
من
أن
يزيدوا
فيه
أو
ينقصوا
منه..."(3)

13 . رضي الدين علي بن طووس (ت 664 هـ). قال:

"لا
يتوجه
الطعن
والقдах
على
الإمامية

بوجود
نقصان
وتبديل
وتغيير
في
القرآن
لأنهم
يقولون
بعدم
التحريف
مطلقاً" (4)

وقد حمل ابن طولوس الروايات التي تدل بظاهرها على النقيصة في القرآن بأنها من باب تأويل الآيات وتفسورها كما

ذكرنا عبرته في علاجه الروايات في مبحث "واسة روايات التحريف في كتب الشيعة".

14 . سديد الدين محمود الحمصي الوري (توفي أوائل القرن السابع)

1 - متشابه القرآن ومختلفه: ج 2، ص 77 . ونحوه في كتابه المخطوط مثالب النواصب، الورقة 468 ويأتي نص كلامه في المقام الثاني، بحث "هل لدى الشيعة مصحف سري يتداولونه؟".

2 . المنتخب في تفسير القرآن: ج 2، ص 246.

3 . نهج البيان: ج 3، ص 184.

4 . سعد السعود: ص 144.

الصفحة 140

وقد (سلك رحمه الله) مسلك السيد المرتضى في أن العناية اشتدت بالقرآن والنواعي توفرت على نقله وحراسته... ثم قال:

"هذا،
على
أنه
وعد
الله
يحفظ
القرآن
من
التغيير
بقوله:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**
فصح
وتحقق
أن
ما
قالوا
بالتحريف
غير
ممکن
وهو
من
الجهالات
لا

غير.
(1)

15 . أبو المكرم قوام الدين الحسني (توفي في القون السابع) قال:

"القرآن
مصون
من
التغيير
والزيادة
والنقصان
كما
قال
تعالى:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**" (2)

16 . جمال الدين، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت 726 هـ). قال رحمه الله:

"اتفقوا
على
أن
ما
نقل
إلينا
متواتراً
من
القرآن
فهو
حجة
-
واستدلّ
بأنه
سند
النبوة
ومعجزتها
الخالدة
فما
لم
يبلغ
حدّ
التواتر
لم
يمكن
حصول
القطع
بالنبوة
-
وحيث
لا
يمكن
التوافق
على
نقل
ما
سمعوه
منه
على
فرض

الصحة
بغير
تواتر؛
والراوي
الواحد
إن
ذكره
على
أنه
قرآن
فهو
خطأ،
وإن
لم
يذكره
على
أنه
قرآن
متردداً
بين
أن
يكون
خبراً
عن
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلمَّ
أو
مذهباً
له
(أي
الراوي)،
فلا
يكون
حجة..."(3)

17 . جمال الدين المقداد السبيري (ت / 826 هـ). قال:

"فإن
القرآن...
علومه
لا
تعدّ
ولا
تحصى
ولا
تستقصى...
والقرآن
سنة

1 - المنقذ من التقليد: ص 477 - 478.

2 . البلابل والقلاقل: ج 1، ص 244 و 258.

3 . نهاية الوصول إلى علم الاصول؛ نقلاً عن صيانة القوان عن التحريف: ص 38.

آية
وستمائة
آية
وست
عشرة
آية... (1)

وهذا يعني أنّ القوّان لا زيد فيه ولا نقص.

18 . الشيخ زين الدين أبو محمّد العاملي البياضي (ت / 877 هـ.) قال:

...
علم
بالضرورة
تواتر
القرآن
بجملته
وتفاصيله،
وكان
التشديد
في
حفظه
أتم
حتى
نازعوا
في
أسماء
السور
والتعشير...
ولو
زيد
فيه
أو
نقص
لعلمه
كل
عاقل
وإن
لم
يحفظه،
لمخالفة
فصاحته
وأسلوبه،
وإنكار
ابن
مسعود
مع
جلالته
كون
المعوذتين
والفاتحة
منه،
لا
يقدر
مقالته
في
تواتره
لوحدته... (2)

19 . كمال الدين الكاشفي (توفي في القون التاسع الهجري) قال:

"لن
يمكن

للشياطين
أن
يزيدوا
في
القرآن
أو
ينقصوا
منه
من
الباطل
لأنه
تعالى
قال:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**"(3)

20 . الشيخ علي بن عبد العالي الكوكي العاملي، الملقب بالمحقق الثاني (ت 940 هـ). ألف رسالة في نفي النقيصة في

القوان الكريم واعترض في الرسالة على نفسه فيما يدلّ على النقيصة من الأخبار فأجاب:

"بأنّ
الحديث
إذا
جاء
على
خلاف
الدليل
والسنة
المتواترة
أو
الاجماع
ولم
يمكن
تأويله
ولا
حملة
على
بعض
الوجوه،
وجب
طرحة"(4)

21 . ملا فتح الله الكاشاني (ت / 988 هـ). قال في تفسير قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ...)**:

1 - كنز العرفان: ص 2 - 5 وهذا العدد قد نقل عن ابن عباس. انظر: فضائل القرآن لابن الضريس: ص 34.

2 . الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ج 1، ص 45.

3 . المواهب العلية: ج 2، ص 336.

4 . نقلاً عن التحقيق في نفي التحريف: ص 22.

الله
تعالى
كتابه
من
التحريف
والزيادة
والنقصان
من
الشياطين
وغيرها" (1)

22 . المحقق المولى أحمد الأربيلي (ت 993 هـ.) وقد سبق نص كلامه رحمه الله (2) .

23 . أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني (من علماء الإمامية في القرن التاسع أو العاشر) قال:

"قوله
تعالى:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**
معناه:
إنا
له
لحافظون
من
الزيادات
والنقصان
والزوال
والبطلان
لأنه
تعالى
يقول:
**(لَا
يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ
مِن
بَيْنِ
يَدَيْهِ
وَلَا
مِن
خَلْفِهِ...)**" (3)

24 . محمد بن عليّ النقي الشيباني (ت / قبل 994 هـ.) قال:

"الذكر
في
قوله
تعالى:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**
بمعنى
القرآن
يحافظونه
من

الشياطين
وغيرهم
أن
يبدلوه
أو
يزيدوا
فيه
أو
ينقصوا
منه" (4)

25 . الشيخ أبو الفيض الناكوري (ت / 1004 هـ). قال:

"الذكر
في
قوله
تعالى:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**
الكلام
المرسل
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ
الحوار
والوكس
والإكراع
أو
عمّا
همّه
الأعداء
حسداً
وعداءً" (5)

1 - منهج الصادقين: ج 5، ص 154.

2 . انظر: أدلة سلامة القرآن من التحريف، دليل مساعدة الاعتبار.

3 . جلاء الأذهان وجلاء الأضغان: ج 5، ص 128.

4 . مختصر نهج البيان في مختصر القرآن: ص 262.

5 . سواطع الالهام: ج 3، ص 214 ، جدير بالذكر هذا التفسير من القرآن من أوله إلى آخره، أُلّف مع حروف المهملة فقط.

الصفحة 143

26 . الشهيد السيد قاضي نور الله التستوي (ت / 1019 هـ). قال:

"ما
نسب
إلى
الشيعة
الإمامية
من
القول

بالتحريف
ليس
مما
قال
به
جمهور
الإمامية
وإتما
قال
به
شردمة
قليلة
لا
اعتداد
بهم... (1)

27 . شيخ الإسلام محمد بن الحسين الحلثي الشهير ببهاء الدين العاملي (ت 1030 هـ.):

"لا
يأتيه
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه
ولا
تطرق
إليه
التغيير
في
ذاته
ولا
وصفه... (2)

وفي تفسير آلاء الرحمن نقل عنه:

"اختلفوا
في
وقوع
الزيادة
والنقصان
في
القرآن
والصحيح
ان
القرآن
العظيم
محفوظ
عن
ذلك
زيادة
كان
أو
نقصاناً
وبدل
عليه
قوله
تعالى
(...)
وإنا
له

لحافظون)

وما
اشتهر
بين
الناس
من
إسقاط
اسم
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
منه
في
بعض
المواضع
فهو
غير
معتبر
عند
العلماء" (3)

28 . الفاضل التونسي الملاّ عبد الله بن الحاج محمدّ البشروي الخواساني (ت 1071 هـ.):

"المشهور
أنه
محفوظ
ومضبوط
كما
أنزل،
لم
يتبدّل
ولم
يتغير،
حفظه
الحكيم
الخبير
قال
الله
تعالى:
(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)" (4)

1 - مصائب النواصب نقلًا عن تفسير آلاء الرحمن: ج 1، ص 25.

2 . العروة الوثقى (تفسير سورة الحمد): ص 16.

3 . آلاء الرحمن: ص 26.

4 . الوافية في الاصول: ص 148 والآية 9 من سورة الحجر (15).

29 . المحدث محمد بن المحسن المشتهر بالفيز الكاشاني (ت 1091 هـ.) فهو بعد نقل روايات توهم وقوع التّحريف في

"على
هذا
لم
يبق
لنا
اعتماد
بالنص
الموجود...
وأيضاً
يتنافى
مع
روايات
العرض
على
القرآن،
فما
دلّ
على
وقوع
التحريف
مخالف
لكتاب
الله
وتكذيب
له،
فيجب
ردّه
والحكم
بفساده
أو
تأويله...
ولا
يُبعد
أن
يقال:
إن
بعض
المحذوفات
كان
من
قبيل
التفسير
والبيان
ولم
يكن
من
أجزاء
القرآن
فيكون
التبديل
من
حيث
المعنى
أي
حرفوه
وغيروه
في
تفسيره
وتأويله
أعني
حملوه
على

خلاف
ما
هو
به.
فمعنى
قولهم
عليهم
السلام
كذا
نزلت
أن
المراد
به
ذلك،
لا
أنّها
نزلت
مع
هذه
الزيادة
في
لفظها
فحذف
منها
ذلك
اللفظ..."(1)

وسياتيك تفصيل كلامه في المقام الثاني في "بحث شوع هذه المقالة في كتب الشيعة" عند استعراض نظر المحدث الكاشاني واستيفاء كلامه من كتبه الأخرى.

30 . الشريف اللاهيجي (ت حدود 1097 هـ.) قال في تفسير قوله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَرُفِعُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** ما معوّبه:

"يريد
تعالى
حفظ
القرآن
الشريف
من
التغيير
والتبديل
والزيادة
والنقصان"(2)

31 . الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت / 1104 ق.) له رسالة مخطوطة في تواتر القوان وعدم نقصه وتحريفه⁽³⁾.

1 - تفسير الصافي: المقدمة السادسة، ج 1، ص 46 . وأصرح منه قوله في كتابه "المحجة البيضاء"، كتاب القرآن: ج 2، ص 263. وفي تفسير الأصفى في تفسير قوله تعالى: (... وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) قال: "من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان": ص 626.

2 . تفسير الشريف اللاهيجي: ج 2، ص 658.

3 . انظر: فهرست النسخ الخطية لمكتبة جامعة طهران (فهرست نسخه های خطی کتابخانه موقوفی و اسناد دانشگاه

تهران): ج 16، ص 153.

32 . القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي (ت 1107 هـ.) قال:

"وإذا
وقع
هنا
[أي
في
القرآن]
تغيير
وتحريف
من
بعض
الأمة
يلزم
منه
عدم
حجية
ذلك
الكتاب
ووقوع
الإرتياب
وهو
شنيع
في
الخطاب"(1)

33 . نورالدين محمد بن مرتضى الكاشاني (ت / 1115 ق.) قال:

"الله
تبارك
وتعالى
يحفظ
كتابه
من
التحريف
والتغيير
والزيادة
والنقصان
لأنه
تعالى
قال:
(...)
إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ"(2)

34 . محمد بن محمدرضا القمي المشهدي (من أعلام القرن الثاني عشر) قال في تفسير قوله تعالى: (... إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ):

"حفظه
من
التحريف
والزيادة
والنقصان...
ونفى
تطرق
الخلل

إليه
في
الدوام
بضمان
الحفظ
له" (3)

35 . الشيخ جعفر الكبير (المشتهر بكاشف الغطاء ت 1228 هـ.) قال:

"لا
زيادة
فيه
من
سورة
ولا
آية
من
بسملة
وغيرها،
لا
كلمة
ولا
حرف
وجميع
ما
بين
الدفنين
مما
يتلى
كلام
الله
تعالى
بالضرورة
من
المذهب
بل
الدين
واجماع
المسلمين
وأخبار
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
والأئمة
الطاهرين
عليهم
السلام
وإن
خالف
بعض
من
لا
يعتد
به..."

وقال:

2 . تفسير المعين: ج 2، ص 650.

3 . كنز الدقائق و بحر الغائب: ج 7، ص 104.



"وكذا
لا
ريب
في
أنه
محفوظ
من
النقصان
يحفظ
الملك
الديان،
كما
دلّ
عليه
صريح
القرآن،
وإجماع
العلماء
في
جميع
الأزمان،
ولا
عبرة
بالنادر،
وما
ورد
من
أخبار
النقيصة
تمنع
البديهة
من
العمل
بظاها...
فإنّه
لو
كان
ذلك
لتواتر
نقله
لتوفر
الدواعي
عليه...
ثم
كيف
يكون
ذلك
وكان
المسلمون
شديدي
المحافظة
على
ضبط
آياته
وحروفه..."

ثم قال:

"فلا
بدّ
من
تأويل

هذه
الأخبار
بأحد
وجوه:
النقص
في
أصله
قبل
النزول
بمعنى
أنه
كان
مقدراً
ولم
ينزل.
النقص
مما
أنزل
إلى
السماء
لا
مما
وصل
إلى
خاتم
الأنبياء
صلى
الله
عليه
وأله.
النقص
في
المعاني.
إنَّ
الناقص
من
الأحاديث
القدسية
لا
من
الوحي
القرآني.
فأما
ما
كان
للأعجاز
وشاع
في
الحجاز
وغير
الحجاز
فهو
مقصود
على
ما
اشتهر
بين
الناس
لم
يغيره
شيء
من
النقصان
من

زمن
النبيّ
صلى
الله
عليه
وآله
إلى
هذا
الزمن" (1)

36 . السيد محسن الاعوجي الكاظمي (ت 1227 هـ.) قال:

"وإنّما
الكلام
في
النقيصة،
وبالجملة
فبالخلاف
إنما
يعرف
صريحاً
من
علي
بن
إبراهيم
في
تفسيره
وتبعه
علي
ذلك
بعض
المتأخرين
تمسّكاً
بأخبار
أحد
رواها
المحدثون
علي
غرّها..." (2)

37 . المحقق المنتبِع السيد محمد جواد الحسيني العاملي (ت 1228 هـ.) قال بعد

1 - كشف الغطاء: ص 277.

2 . شرح الوافية في علم الاصول، مخطوط نقلاً عن التحقيق في نفي التحريف: ص 26.

الصفحة 147

نقل كلمات الأعلام بهذا الشأن:

"والعادة
تقضي
بالتواتر
في
تفاصيل
القرآن...
فلا
يعبأ
بخلاف
من

خالف
أو
شكّ
في
المقام" (1)

38 . السيد محمّد الطباطبائي (ت 1242 هـ.) قال:

"لا
خلاف
[في]
أنّ
كل
ما
هو
من
القرآن
يجب
أن
يكون
متواتراً
في
أصله
وأجزائه...
لأنّ
هذا
المعجز
العظيم
الذي
هو
أصل
الدين
القوم
والصراط
المستقيم
مما
توفر
الدواعي
على
نقل
جملة
وتفاصيله،
فما
نقل
أحاديّاً
ولم
يتواتر
يقطع
بأنّه
ليس
من
القرآن
قطعا" (2)

39 . الشيخ إراهيم الكلباسي (ت 1262 ق.) قال:

"إنّ
النقصان
في
الكتاب
مما
لا
أصل

له..."(3)

40 . محمد صادق الموسوي الخوانساري (ت بعد 1294 هـ.) قال:

"القرآن
محفوظ
من
تطرق
التغيير
والتحريف
في
كل
عصر
وزمان
لأنه
تعالى
ضمن
بحفظه"(4)

41 . السيد حسن الكوه كوي (ت 1299 هـ.) قال:

"واستدل
بعدم
التحريف
بأمور:
الأصل
(لكون
التحريف
حادثاً
مشكوكاً
فيه)،
الأجماع،
منافاة
التحريف
لكون
القرآن
معجزاً،
الآيات
القرآنية،
أخبار
الثقلين
والأخبار
الناطقة
بالأمر
بأخذ
هذا
القرآن"(5)

1 - مفتاح الكرامة: ج 2، ص 290.

2 . مفاتيح الاصول، مبحث حجية ظواهر الكتاب، عن التحقيق في نفي التّحريف: ص 26.

3 . اشرات الأصول، نقلا عن التحقيق في نفي التحريف: ص 26.

4 . ضياء التفاسير: ج 1، ص 465.

5 . بشوى الوصول إلى أسوار علم الأصول، نقلا عن التحقيق في نفي التحريف: ص 27.

42 . المميزا محمد بن سليمان التكايني (ت 1302 هـ.) قال:

"اختلفوا
في
وقوع
التحريف
في
القرآن...
وعدم
التحريف
أقوم
في
البين
بلا
شين
ومين...
ولا
ريب
أن
الكثرة
في
الأخبار
[الدالة
بظاهرها
على
التحريف]
مع
إعراض
الأخبار
الأخبار
الأصحاب
الأبرار
مع
اطلاعهم
على
تلك
الأثار
يعرب
عن
منقصة
وقصور
وفتور
في
تلك
الأخبار
ولا
يحصل
منها
الظنّ
والاعتبار"(1)

43 . المحقق التتوي (ت 1307 هـ.) قال:

"القول
بالتحريف
هو
مذهب
بعض
الأخباريين
والحشوية
خلافاً
لأصحاب
الأصول

الذين
رفضوا
احتمال
التحريف
في
القرآن
رفضاً
قاطعاً
وهو
الحق
للووجه
التالية" (2)

(3) ثم استدل رحمه الله بالآيات والعقل والاجماع ثم ذكر وجوهاً لتأويل ما دل بظاهره على الخلاف .

44 . الشيخ محمد حسن الآشتياني (1319 هـ) قال:

"المشهور
بين
المجتهدين
والأصوليين،
يل
أكثر
المحدثين،
عدم
وقوع
التغيير
في
القرآن
مطلقاً
بل
أدعى
غير
واحد
الاجماع
على
ذلك
وهو
القول
المختار" (4)

45 . الشيخ العلامة محمد جواد البلاغي النجفي (ت 1352 هـ) لقد سبق شطر من كلامه في أسانيد روايات التحريف ثم

قال رحمه الله:

1 - توشيح التفسير في قواعد التفسير والتأويل: ص 4 - 5.

2 . أوثق الوسائل بشوح الوسائل: ص 91.

3 . نفس المصدر.

4 . بحر الفوائد في حاشية الفوائد، مبحث حجية ظواهر الكتاب: ص 99.

برواياتهم
في
مثل
هذا
المقام
الكبير
لوجب
من
دلالة
الروايات
المتعددة
أن
ننزلها
على
أن
مضامينها
تفسير
للآيات
أو
تأويل
أو
بيان
لما
يعلم
يقيناً
شمول
عموماتها
له
لأنه
أظهر
الأفراد
وأحقها
بحكم
العام.
أو
كان
مورداً
بخصوصه
وبالنص
عليه
في
ضمن
العموم
عند
التنزيل.
أو
كان
هو
المورد
للتزول.
أو
كان
هو
المراد
من
اللفظ
المبهم.
وعلى
أحد
الوجه
الثلاثة
الآخيرة
يحمل
ما

ورد
فيها
أنه
تنزيل
وأنه
نزل
به
جبرئيل
كما
يشهد
به
نفس
الجمع
بين
الروايات
كما
يحمل
التحريف
فيها
على
تحريف
المعنى
ويشهد
لذلك
مكاتبة
أبي
جعفر
عليه
السلام
لسعد
الخير
كما
في
روضة
الكافي
ففيها:
"وكان
من
نبذهم
الكتاب
أن
أقاموا
حروفه
وحرفوا
حدوده".
وكما
يحمل
ما
فيها
على
أنه
كان
في
مصحف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
وابن
مسعود
وينزل
على
أنه
كان

فيه
بعنوان
التفسير
والتأويل... (1)

46 . الشيخ العلامة محمد حسين كاشف الغطاء (ت 1373 هـ.):

...
ومن
ذهب
منهم
أي
من
الشيعة
أو
من
غيرهم
من
فرق
المسلمين
إلى
وجود
نقص
فيه
أو
تحريف
فهو
مخطئ
بنص
الكتاب
العظيم
(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)
والأخبار
الواردة
من
طرفنا
أو
طرفهم
الظاهرة
في
نقصه
أو
تحريفه
ضعيفة
شاذة
وأخبار
أحاد
لا
تفيد
علمًا
ولا
عملًا
فأما
أن
تؤول
بنحو

بضرب
بها
الجدار"(1)

47 . السيد محسن الأمين العاملي (ت 1371 هـ.) قال:

"لا
يقول
أحد
من
الإمامية
لا
قديماً
ولا
حديثاً
إن
القرآن
مزيد
فيه
قليل
أو
كثير
فضلاً
عين
كلهم،
بلي
كلهم
متفقون
على
عدم
الزيادة
ومن
يعتد
بقولهم
من
محققهم
متفقون
على
أنّه
لم
ينقص
منه..."(2)

48 . الشيخ محمد النهاوندي (ت 1371 هـ.) قال:

"الحق
الذي
لا
ينبغي
أن
يعرض
عنه
هو
أن

جمع
القرآن
كان
في
عصر
النبي
وبأمره
لشهادة
الأثار
وحكم
العقل
ومساعدة
الاعتبار...
وإن
الكتاب
كان
جميعه
مُعِيناً
معلوماً
مشهوراً
بين
الأصحاب" (3)

49 . السيد شرف الدين العاملي (ت 1377 هـ.):

..."
ظواهر
القرآن
-
فضلاً
عن
نصوصه
-
من
أبلغ
حجج
الله
تعالى
وأقوى
أدلة
أهل
الحق
بحكم
البداهة
الأولية
من
مذهب
الإمامية
ولذلك
تراهم
يضربون
بظواهر
الأحاديث
المخالفة
للقرآن
عرض
الجدار
ولا
يأبهون
بها
وإن
كانت
صحيحة،
وتلك

كتبهم
في
الحديث
والفقه
والاصول
صريحة
بما
نقول،
والقرآن
الحكيم
الذي
لا
يأتيه
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه
إنما
هو
ما
بين
الذفتين
وهو
ما
في
أيدي
الناس،
لا
يزيد
حرفاً
ولا
ينقص
حرفاً
ولا
تبديل
فيه
لكلمة
بكلمة
ولا
لحرف
بحرف
وكل
حرف
من
حروفه
متواتر
في
كل
جيل

1 - أصل الشيعة وأصولها: ص 133.

2 . أعيان الشيعة: ج 1، ص 41.

3 . نفحات الرحمن: ج 1، ص 40.

قطعيًا
إلى
عهد
الوحي
والنبوة... (1)

50 . مير جعفر العلوي الحسيني (توفي بعد 1379 هـ.) قال ما معوّبه:

"هذا
القرآن
نفس
الكتاب
المنزل
على
رسول
الله
ولا
يوجد
فيه
أى
تغيير
وتبديل
حتى
في
حروفه
ومن
اعتقد
بأن
القرآن
نقص
منه
أو
زاد
فيه
فقله
مردود
ولا
يعتنى
به" (2)

وكذلك غير هؤلاء من علماء الإمامية طيلة القرون كالعلامة الاميني ره" في ردّ افتراءات ابن حزم (3) ومن بعدهم العلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسيره القيم الميزان حيث بحث مسألة تعريف القرآن بحثاً وافياً، ذكره في سبعة فصول في استدلال قوي ورواه حكيم، لا يستغني الباحث عن الرجوع إليه (4). وقد أوردنا بعض كلامه في دليل الأحاديث على عدم التحريف.

وأخيراً: آية الله السيد الخوئي في كتابه القيم "البيان في تفسير القرآن" (5) الذي استفدنا من كلامه كثيراً ويأتي آنفاً حاصل كلامه في المقام إن شاء الله، والإمام الخميني في "تهذيب الاصول" (6) و"أنوار الهداية" حيث قال بعد الواسعة والتثبت في

المسألة ما حاصله:

"عدم
التحريف
هو
مذهب
المحققين
من
علماء

1 - الفصول المهمة: ص 162 وبمعناه في أجوبة مسائل جار الله: ص 28.

2 . كشف الحقائق عن نكت الآيات والدقائق: ج 4، ص 80.

3 . الغدير: ج 3، ص 101 . وسيأتي تفصيل كلامه في مبحث "الصلة العقدية بين القدامى والمعاصرين".

4 . الموزان في تفسير القرآن: ج 12، ص 104 . 133.

5 - البيان في تفسير القرآن: ص 197 وما بعدها 6 . تهذيب الاصول: ج 2، ص 165.

الصفحة 152

أي
القول
بالتحريف
أوضح
من
أن
يخفى
على
ذو
مسكة... (1)

والسيد العسكري في "القرآن الكريم وروايات المرستين"⁽²⁾ والاسّاذ الشيخ محمّد هادي معرفة في "صيانة القرآن عن التّحريف" والسيد جعفر مرتضى العاملي في "حقائق هامة حول القرآن الكريم" والسيد علي الميلاني في "التحقيق في نفي التّحريف" والشيخ علي الكوراني في "تتوين القرآن" وغير ذلك.

هذا غيض من فيض من آراء ونظرات كبار علماء الإمامية الذين بحثوا تلك الروايات بحثاً وافياً صائباً وهؤلاء في الحقيقة، يمثلون وجهة نظر الإمامية بشكل عام في تلك المسألة.

نعم يوجد في مقابل هؤلاء ثلّة قليلة من علماء الإمامية ممن اعتمد على ظاهر بعض الروايات ولكن رأي هؤلاء لا يعبأ به ولا يمثل رأي الإمامية في مسألة التّحريف.

ونحن . في نهاية المطاف . نحذو حذو السيد الخوئي، فإنّه رحمه الله بعد سود ادلّة صيانة القرآن عن التّحريف والواسّة

والنتبت في روايات التّحريف قال:

"ومما
ذكرناه
قد

تبيين
للقارئ
أن
حديث
تحريف
القرآن
حديث
خرافة
وخيال
ولا
يقول
به
إلا
من
ضعف
عقله
أو
من
لم
يتأمل
في
أطرافه
حق
التأمل،
أو
من
أجأه
إليه
حب
القول
به
والحب
يعمي
وبصم
وأما
العاقل
المنصف
المتدبر
فلا
يشك
في
بطلانه
وخرافته" (3)

هذا، وهناك نكتة أخرى ينبغي التذكير بها في ختام هذا الفصل، وهي أنه من المعلوم لدى كل منصف أن أصحاب كتب

الحديث والتفسير بالمأثور كان قصدهم

1 - أنوار الهداية: ص 243 - 247.

2 . القوان الكريم وروايات المرستين: ج 2، ص 22 وما بعدها.

3 . البيان: ص 259.

الصفحة 153

الوحيد هو جمع تلك الروايات في مجموعة مدونة. وإن كانوا ملتزمين بذكر الروايات المعتوة عندهم. فإنه لا يجوز اتهامهم بتحريف القوان بمجرد ذكورهم الروايات في كتبهم نقلاً عما وقع في أيديهم من المصادر، لان ذكر الرواية مسألة. وهو شأن

أصحاب كتب الحديث والتفسير بالمأثور . وفقه الرواية وحلّ المعضلات الناشئة في مقام التعرض وغورها واعطاء النتيجة النهائية مسألة أخرى . وهو شأن الفقيه والمحقق ⁽¹⁾ . وهذه النكته غير خافية على أهل التحقيق لكنّ الدكتور القفلي وإحسان الهي ظهير وغورهما تجاهلوا ولجأوا . عمداً وتكرراً . إلى اتهام أصحاب كتب الحديث والتفسير بالمأثور بالقول بالتحريف،

فالدكتور القفلي وهو الزائع عن العدل والانصاف قال :

"يقول
(أي)
السيد
الخوئي):
بأنّ
القول
بعدم
التحريف
هو
قول
علماء
الشيعة
ومحققهم
في
حين
ان
مذهب
جملة
من
اساطين
شيوخهم
المجاهرة
بهذا
الكفر
كالكليني
والقمي
والطبرسي
صاحب
الاحتجاج
وغيرهم
من
رؤوس
هذا
الكفر
وهم
يعدون
عندهم
من
كبار
شيوخهم
ومحققهم
أليس
هذا
خداعاً" (2)

إنّ كتاب الكليني (يعني الكافي) هو كتاب حديثي، وكتاب القمي هو كتاب للتفسير بالمأثور، والاحتجاج كتاب حديثي أيضاً، ولو بنينا نحن على مبنى الدكتور القفلي . البعيد عن الانصاف . القاضي بأنّ كلّ من يورد في كتابه أحاديث تقول بتحريف

القوان فهو متهم بالكفر، وبالتالي فإنّ السيد الخوئي يعتبر . بقول الدكتور

1 - لأنهم اعتنوا بفقهِ نصوص الأحاديث من نواحي معانيها ولغتها وحكم العقل والشرع فيها وتعارضها مع غيرها من وراء نقد أسانيد الأخبار والآثار، ومن ثم استشكلوا كثيراً من الأحاديث حتى صحيحة الأسانيد، فكم من حديث ليس في أسناده إلا ثقة ثبت وهو معلول واه عند التحقيق.

2 . اصول مذهب الشيعة...: ص 1054 . 1055 . وفي الأصل "خداع" وهو خطأ.

الصفحة 154

الفقري . مخادعاً لأنه ينفي عن علمائنا القول بالتحريف; لأرجعنا كلام الدكتور الفقري نفسه على كتب أهل السنة; فصاحهم ومسانيدهم وكتب التفسير بالمأثور لا يخلو من الروايات الدالة بظاهرها على التحريف، وإن كان علماء أهل السنة ينفون عنهم القول بالتحريف، وعلى هذا صار أصحاب الكتب من القائلين بالتحريف والعلماء الذين نفوا عنهم التحريف مخادعين، لأن حكم الامثال فيما يقاس وما لا يقاس واحد.

وفيما يلي وهو الفصل الخامس نستعرض بعض الروايات من كتب أهل السنة في خصوص مسألة التحريف.

* * *

الصفحة 155

الفصل الخامس

دراسة أحاديث تحريف القرآن في كتب أهل السنة

المدخل

رأى أنّ ذكر هذه الروايات ضروري من عدة جهات:

1 . لو أجرينا مؤزنة بين الآيات القرآنية ومضامين تلك الروايات لظهر لنا جلياً سموّ وعلو القرآن على تلك الروايات، ولتقوّه عليها، وظهر لنا أنّ أيّاً من مضامين تلك الروايات ومعانيها لا يمكن ان يقابل القرآن الكريم، وذلك لوجود اضطراب واضح في نصوصها وخلوها من الفخامة والعنوبة التي تتجلى في القرآن وهذا ما يؤدي إلى تمييز كل ما هو من غير القرآن وإسقاطه.

2 . إنّ ذكر هذه الروايات ومولنتها مع روايات الشيعة، تجعلنا نترك الأمر جيداً ونحيط به بشكل أعمق، وخصوصاً فيما يرتبط بنظرية "نسخ التلاوة" و"الإنساء" الذي هو الجواب العامّ الذي يجيب به أكثر علماء أهل السنة، والذي يعتبر محلّ أنكار وردّ من قبل أكابر علماء الإمامية وبعض أهل السنة أنفسهم أيضاً. وسيُضح لك ذلك لاحقاً إن شاء الله.

الصفحة 156

3 . أعتقد أنّ دراسة ونقد ادّعاءات وأحكام من اتّهم الشيعة بتحريف القرآن رهينة بذكر تلك الروايات والمؤزنة بين أجوبة

الواقين عنها.

فمثلاً نجد الدكتور الفقري يفرّق بين مضامين تلك الروايات الموجودة في كتب أهل السنة ومضامينها في كتب الشيعة، بأنّ

ما في كتبهم يعدّ من قبيل "الواعة الوردية" أو "نسخ التلاوة" وكلاهما من الله عزّ وجلّ بخلاف روايات الإمامية حيث يقول:

"فلا
تكاد
تقرأ
كتاباً
من
كتب
هذه
الطائفة
(أي
الشيعة)
ويأتي
الحديث
عن
هذه
الفرية
(التّحريف)
إلا
وتجدهم
يبررون
ما
شاع
من
أساطير
في
كتبهم
بالأخبار
المنسوخة
عند
أهل
السنة
ولا
شك
في
إن
حجتهم
داحضة،
ذلك
إن
النسخ
من
الله
سيحانه
قال
تعالى:
(ما
نسخ
من
آية
أو
ننسخها
نأت
بخير
منها
أو
مثلها)
أما
التّحريف
فمن
فعل
البشر
وشتان
بين

هذا
وذاك...
فكيف
يجعل
النسخ
كالقول
بالتحريف؟
إن
ذلك
الآ
ضلال
مبين
وكيد
معتمد" (1)

ويضيف قائلاً:

"لعله
من
الممكن
لو
كان
لهؤلاء
أرادة
خير
لمذهبهم
واتباعهم
إن
يحملوا
ذلك
على
منسوخ
التلاوة...
ولكن
شيخ
الشيعة
اليوم
"الخوئي"
مرجعها
الأكبر

-
وهو
يتظاهر
بالدفاع
عن
القرآن

-
يرى
إن
القول
بنسخ
التلاوة
هو
قول
بالتحريف
وكأنه
أراد
أن
يوصد
هذا
الباب
ويرد
هذه
القاعدة

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1119 - 1120.

2 . نفس المصدر: ص 248 و 1040 و 1053.

الصفحة 157

فواصة الأحكام والفتوى الصاورة عن الدكتور القفلي رهينة بذكر روايات أهل السنة التي حملها الدكتور على منسوخ التلاوة واعتبر ذلك من الله ودعا الشيعة إلى قبول نظريته.

لا يخفى أنّ الدكتور القفلي لم يأت أبداً بالدليل الذي ساقه السيد الخوئي (قده) على أن نسخ التلاوة هو عين القول بالتحريف كي يحكم القارئ بنفسه على ذلك، بل بدلاً من الإتيان بدليل السيد الخوئي (قده) وابطاله بالطريق العلمي لجأ إلى الفاظ بذينة واتهامات فرغة. وسوى قريباً دليل السيد الخوئي (قده) وردّه وابطاله على أهل السنة من مصاورهم فيما يخص نظريتهم في "نسخ التلاوة".

الصفحة 158

مضامين روايات تحريف القرآن في كتب أهل السنة

ويمكن تقسيم روايات أهل السنة في هذا المجال إلى عدة طوائف:

الطائفة الاولى: الروايات التي تدل على وجود اللحن والخطأ في القرآن الكريم.

الطائفة الثانية: الروايات التي تدل على نقصان كلمات أو حذفها أو تبديلها في المصحف الموجود.

الطائفة الثالثة: الروايات التي تدل على التّحريف بالزيادة من السور والآيات والكلمات في المصحف الموجود.

الطائفة الرابعة: الروايات التي تدل على إلقاء الشيطان بعض الآيات ونسخها فيما بعد من الله.

الطائفة الخامسة: الروايات الكثيرة التي تدل على التّحريف بالنقيصة من السور والآيات.

الطائفة السادسة: الروايات التي تدل على تغيير بعض الكلمات في المصحف الموجود من قبل بعض الحكّام.

إنّ هذه الروايات غير الروايات التي أوردها أهل السنة في مسألة نزول القرآن على سبعة أحرف يوجد في ألفاظها تهافت، وفي مفادها ومعناها اختلاف كبير جداً، ويتّضح بطلانها عند التحقيق فيها⁽¹⁾ ، هذا وغير الروايات التي أوردها في مسألة جمع

القرآن في عصر الخلفاء؛ وهي الروايات التي يوجد فيها تناقض واضطراب وتعارض مع القرآن وحكم العقل والاجماع،

ولمزيد من التفصيل في ذلك راجع كتاب "البيان في تفسير القرآن" لأننا لو أردنا الدخول في بيان هذا المطلب لاحتجنا إلى

الطائفة الأولى: وجود اللحن والخطأ في القرآن الكريم

توجد الروايات التي تدلّ على وجود اللحن والخطأ في القرآن وهو يوجب نوعاً من التبديل في ألفاظه وهذا لا يرضى به

أحد.

عن ابن سلام بسنده عن ابن عروة عن ابيه قال:

"قد
سألت
عائشة
عن
اللحن
الوارد
في
قوله
تعالى
(إِنْ
هَذَا
لَسَاحِرَانِ)
(1)
وقوله
عزّ
وجلّ
(وَالْمُقِيمِينَ
الصلوة
وَالْمُؤْتُونَ
الزكاة) (2) و
(إِنْ
الذين
أمنوا
والذين
هادوا
وَالصّابئون) (3)
فقلت:
هذا
من
عمل
الكتاب،
اخطأوا
في
الكتاب" (4)

وقال ابن الخطيب:

"وقد
ورد
هذا
الحديث
بمعناه
باسناد
صحيح

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي خلف مولى بني جمح أنه دخل على عائشة، فقال: "جئت أسألك عن آية في كتاب الله كيف يقرؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟"

1 - سورة طه (20): الآية 62.

2 . سورة النساء (4): الآية 162.

3 . سورة المائدة (5): الآية 69.

4 . فضائل القرآن: ص 161 . 164 لابي عبيد القاسم بن سلام (وهو الإمام المجتهد البحر اللغوي الفقيه صاحب المصنفات (ت: 224 هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ص 417 .) وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ص 1014 ومحاضرات الادباء، للراغب الاصبهاني: ج 2، ص 435 ، وقال ابن خزي الكلبي في تفسوه: "والصائبون قواة السبعة بالواو وهي مشكلة، حتى قالت عائشة: هي من لحن كتاب المصحف". (وابن خزي الكلبي المالكي وصفه الداودي في طبقات المفسرين: ج 1، ص 101 بقوله: كان شيخاً جليلاً ورعاً زاهداً أبداً متقللاً من الدنيا وكان فقيهاً مفسواً وله تفسير القرآن العزيز، توفي في حدود العشرين وستمئة.) وقال الخطيب الشربيني في تفسوه، مثله. انظر: السراج المنير: ج 1، ص 345 ، (وهو محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المفسر، توفي سنة 977 ، له ترجمة في الشفوات: ج 8، ص 384) وهما أوردا تلك الأحاديث من غير جواب أو تأويل.

5 . الفوقان: ص 42.

الصفحة 160

عليه وسلم، قالت: آية آية؟ قال: **(الذين يأتون ما أتوا...)** أو **(الذين يؤتون ما أتوا...)** ؟ قالت: ايتهما احب إليك؟ قال: والذي نفسي بيده لإحداهما احب الي من الدنيا جميعاً قالت: أيتهما؟ قال **(الذين يأتون ما أتوا...)** فقالت: أشهد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك يقرؤها، وكذلك أتلت، ولكن الهجاء حرفاً" (1).

وعن ابن عباس في قوله تعالى: **(...حتى تستأنسوا وتسلموا...)** قال: "انما هي خطأ من الكتاب، حتى تستأنسوا وتسلموا" (2).

وعنه في قوله تعالى: **(أفلم يبأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله...)** قال: "أظن الكاتب كتبها وهو ناعس" (3).

وفي الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد والفويابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: **(واذ أخذ الله ميثاق**

النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة...) قال: هي خطأ من الكاتب وفي قواة ابن مسعود: ميثاق الذين أوتوا الكتاب وأخرج ابن

جرير عن الربيع أنه قأ: "واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب". قال: وكذلك كان يقرؤها أبي بن كعب" (4). واذعن سعيد بن

جبير وأبان بن عثمان و... بوجود لحن في مولد أخر" (5).

وروي عن عثمان انه نظر في المصحف، فقال: "أرى فيه لحناً وستقيمه العرب

1 - مسند أحمد بن حنبل: ج 6، ص 95، والآية 60 من سورة المؤمنون (23).

2 . جامع البيان: ج 18، ص 87 والمستترك للحاكم (وصححه على شوط الشيخين): ج 2، ص 396 والإتقان: ج 1، ص 36، والآية 27 من سورة النور (24).

3 . الإتقان: ج 1، ص 316 والآية 32 من سورة الاعد (13). قال ابن حجر: "هذا الحديث رواه الطوري باسناد صحيح، كلهم من رجال البخاري" انظر: فتح الباري: ج 8، ص 282.

4 . الدر المنثور: ج 2، ص 47 والآية 81 من سورة آل عمران (3).

5 . راجع الإتقان: ج 1، ص 316 وما بعدها.

الصفحة 161

بألسنتها"⁽¹⁾.

ولعله لوسوخ تلك التهمة الباطلة وهي وجود اللحن في القرآن . في أذهان البعض ساغ لبعضهم الاجتهاد في مقابل النص القرآن كالمضحك بن مزاحم حيث قيل في قوله تعالى: **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً)**، إن الذي أتول على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم "ووصى ربك..." غير أن الكاتب استمد مداداً كثيراً فالتوقت الواو بالصاد⁽²⁾ ... قال الضحاك:

"ولو
نزلت
على
القضاء
ما
أشرك
به
أحد،
ومثله
عن
ابن
عباس
فيما
نسب
إليه"⁽³⁾.

الطائفة الثانية: نقصان الكلمات وحذفها وتبديلها في القرآن

فمن النقيصة ما في صحيح البخاري بسنده عن ابن عباس أنه قأ: **(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث . إلا إذا تمنى...)**⁽⁴⁾.

وفي سنن النسائي والمصاحف لابن أبي داود، عن أبي اليريس الخولاني قال:

"كان
أبي
يقرأ:
اذ

جعل
الذين
كفروا
في
قلوبهم
الحمية
حمية
الجاهلية
-
ولو
حميتهم
كما
حموا
أنفسهم
لفسد
المسجد
الحرام
-
فانزل
الله
سكينة

1 - التفسير الكبير: ج 22، ص 74 وانظر أيضاً: تاريخ المدينة المنورة: ج 2، ص 1013.

2 . معالم التنزيل: ج 3، ص 110، والآية 23 من سورة الاسواء (17).

3 . الاتقان: ج 1، ص 185.

ولكنه نظر فاسد لان القضاء على نوحين، قضاء تكوين وقضاء تشريع فالذي لايمكن ردّه هو قضاء في التكوين: (وإذا قضى أمراً أن يقول له كن فيكون)البقرة: 117 . وأما القضاء التشريعي فهو عبارة عن التكليف أمراً ونهياً، بعثاً وزجراً، والعباد مختارون في الاطاعة والعصيان، قال تعالى: (إذا قضى الله ورسوله أمراً...) أي حكم حكماً إوامياً باتاً.

4 . صحيح البخاري مع فتح الباري: ج 7، ص 51 وقال ابن حجر "اسناده صحيح" والدر المنثور: ج 6، ص 65 والآية

52 من سورة الحج (22).



على
رسوله" (1)

وفي الفضائل لابن سلام بسنده عن ابن عباس انه قأ: (فما استمتعتم به منهن . إلى أجل . فآتوهن اجورهن...) (2)
وأيضاً بسنده عن [الإمام] علي [عليه السلام] انه قأ: (والعصر . ونوابب الدهر لقد خلقنا الإنسان في خسروانه فيه إلى
آخر الدهر...) (3)

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال:

"أمرتني
عائشة
أن
أكتب
لها
مصحفاً
قالت:
وإذا
بلغت
هذه
الآية
فأذني
(حافظوا)
على
الصلوات
والصلوة
الوسطى
(و...)
فلما
بلغتها
أذنتها
فأملت
على:
"حافظوا"
على
الصلوات
والصلوة
الوسطى
وصلاة
العصر
و..."
قالت
عائشة
سمعتها
من
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
بزيادة
صلاة
العصر" (4)

ومن التبديل في الألفاظ ما في مسند أحمد وصحيح الترمذي والمستترك بسندهم عن ابن مسعود قال:
"أقرأني

رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم،
أنا
الرزاق
ذو
القوة
المتين" (5)

1 - عن كنز العمال: ج 2، ص 568 و594، الرقم 4745 و4815. وانظر أيضاً: تاريخ المدينة المنورة: ص 709 وتاريخ مدينة دمشق: ج 68، ص 101. وفي تفسير النسائي بسند آخر: ج 2، ص 308 والسنن الكبرى للنسائي: ج 6، ص 461.

2 . الفضائل: ص 169 والآية 22 من سورة النساء (4).

3 . نفس المصدر: ص 189 والمصاحف لابن أبي داود: ص 55.

4 . صحيح مسلم: باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ج 1، ص 437 . 438.

5 . مسند أحمد: ج 1، ص 394 ، صحيح الترمذي: ج 5، ص 191 (قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح) وأيضاً

المستترك: ج 2، ص 234.

الصفحة 163

والآية (58) من سورة الذريات هي: (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين).

ومن الزيادة في الكلمة ما في الإتقان بسنده عن ابن مسعود انه قأ: "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والائتى" (1).

والآيات هكذا: (والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى * وما خلق الذكر والائتى) سورة الليل (92) الآيات 1 . 3.

وفي قواة ابن عباس: (ليس عليكم جناح . في مواسم الحج (2) . أن تبتغوا فضلاً من ربكم...) (سورة البقرة (2) : الآية

(198).

فمثل هذه الروايات كثيرة جداً، فاجع تزيخ المدينة المنورة لابن شبة (3) وفضائل القوان لابي عبيد القاسم بن سلام باب

"الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القوان" (4).

الطائفة الثالثة: التحريف بالزيادة من السور والآيات في المصحف:

أ . زيادة سورتي المعوذتين والفاتحة على مازعه عبد الله بن مسعود.

قال السيوطي في الدر المنثور:

أخرج
أحمد
والبزاز
والطبراني
وابن
مردويه
من
طرق

صحيحة
عن
ابن
عباس
وابن
مسعود،
انه
كان
يحكّ
المعوذتين
من
المصحف
ويقول:
"لا
تخلطوا
القرآن
بما
ليس
منه،
إِثْمًا
ليستا
من
كتاب
الله،
إِثْمًا
أمر
النبيّ
أن
يتعوذ
بهما
وكان
ابن
مسعود
لا
يقراً
بهما" (5)

1 - الاتقان: ج 1 ، ص 80 ، تأويل مشكل القرآن: ص 48 ، ومثله مارووه عن أبي الدرداء. انظر: صحيح البخاري: ج 2 ، ص 210 وصحيح الترمذي: ج 5، ص 191 وصحيح مسلم: ج 1، ص 565.

2 . صحيح البخاري: ج 3، ص 82.

3 - تزيخ المدينة المنورة: ص 707.

4 . فضائل القآن: ص 189 وما بعدها.

5 . الدرّ المنثور للسيوطي: ج 8، ص 683.

النواز: الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو (ت: 292 هـ. ق.) له مسندان: كبير وصغير، انظر ترجمته في تزيخ بغداد: ج

4، ص 334 وتذكرة الحفاظ: ص 204.

وابن مردويه: الحافظ الثبت أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني صاحب تفسير المسند للقآن والتزيخ وغير

ذلك (ت: 410 هـ. ق.) انظر: تذكرة الحفاظ: ص 1051 وهدية العرفين: ج 1، ص 71.

وقال في الإتيان: مثله.

ثم قال:

"وقال
ابن
حجر
في
شرح
البخاري:
قد
صح
عن
ابن
مسعود
انكار
ذلك
أي
انكار
أنهما
من
القرآن
فأخرج
أحمد
وابن
حبان
عنه
أنه
لا
يكتب
[أو
يحتك]
المعوذتين
في
مصحفه...
وأخرج
البراز
والطبراني
من
وجه
آخر
عنه
أنه
كان
يحتك
المعوذتين
من
المصحف...
وأسانيدها
صحيحة" (1)

وفي تفسير القوان العظيم لابن كثير، فإنه روى ذلك عن الحافظ أبي يعلى وعبد الله بن أحمد (2).

وفي فضائل القوان لابن سلام بسنده عن ابن سيرين قال:

"كتب
ابن
كعب
في
مصحفه

"فاتحة
الكتاب"
و"المعوذتين"
واللهم
إِنَّا
نستعينك
واللهم
إياك
نعبد"
وتركهن
ابن
مسعود،
وكتب
عثمان
منهن:
"فاتحة
الكتاب"
و"المعوذتين" (3)

وقال ابن الضريس بسنده عن زرّ بن حبيش:

1 - الإتيان: ج 1، ص 79 وفتح الباري: ج 8، ص 571 وعمدة القاري للعيني: ج 20، ص 11، ابن حبان: الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان البستي، (ت: 354 هـ. ق.) انظر: تذكرة الحفاظ: ص 920.

2 - تفسير المعوذتين بتفسير ابن كثير: ج 4، ص 71. أبو يعلى: هو أحمد بن علي التميمي (ت: 307 هـ. ق.) الحافظ،

الثقة. صاحب المسند الكبير، انظر: تذكرة الحفاظ: ص 707. 709.

3 - فضائل القرآن: ص 189. 190 وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ص 42.

الصفحة 165

"قال
زرّ،
قلت
لأبي
بن
كعب:
إِنَّ
ابن
مسعود
لا
يكتب
المعوذتين
في
مصحفه
فقال:
أشهد
أن
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم
أخبرني
أن
جبريل
قاله
له:
(قل)
أعوذ

برَّب
الغلق...)

فقلتها

ثمَّ

قال:

(فل

أعوذُ

برَّب

الناس...)

فقلتها

فنحن

نقول

لكم

كما

قال

رسول

الله

صلَّى

عليه

وسلم" (1)

وفي الإتيان أيضاً:

"أخرج

أبو

عبيد

بسند

صحيح

أن

ابن

مسعود

أسقط

الفاصلة

من

مصحفه... (2)

ب. زيادة آية بسم الله الرحمن الرحيم على حدّزعم بعض الصحابة:

في صحيح مسلم وسنن النسائي ومسنند أحمد عن قتادة عن أنس بن مالك، قال:

"صلّيت

مع

رسول

الله

صلَّى

الله

عليه

وسلم

وأبي

بكر

وعمر

وعثمان

فلم

أسمع

أحداً

منهم

يقراً:

(بسم

الله

الرحمن

الرحيم). (3)

ومثل ما رواه الثلاثة . أيضاً . عن أنس أنه قال :

"صليت
خلف
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
وأبي
بكر
وعمر
وعثمان
فكانوا
يستفتحون
بالحمد
لله
رب
العالمين
لا
يذكرون
(بسم)
الله
الرحمن
الرحيم
في
أول
القراءة
ولا
في
آخرها" (4)

1 - فضائل القرآن: ص 124 .

2 . الاتقان: ج 1، ص 80 .

- 3 . صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، الحديث رقم 50 و 52 و سنن النسائي: باب ترك الجهر بالبسملة من كتاب افتتاح الصلاة: ج 1، ص 144 ومسنند أحمد: ج 3، ص 177 و 273 و 278 .
- 4 . صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، الحديث رقم 52 ، و سنن النسائي، كتاب افتتاح الصلاة، باب 20 ومسنند أحمد: ج 3، ص 230 و 205 و 223 و 255 و 278 و 286 و 289 .

الصفحة 166

(1)

ومثله ما رواه الترمذي في سننه وأحمد في مسنده عن يزيد بن عبد الله... .

هذا ونحن نجد في كتب الحديث روايات صحيحة وموثقة وصريحة تناقض تلك الروايات، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء وجمعاً من الصحابة والتابعين جهروا بقراءة البسملة في الصلاة وقالوا إنها جزء من الحمد وأمروا بقراءتها إلى زمن فقهاء الحرميين، ومن هذه الروايات الصحيحة ما روي عن عبد الله بن عباس قال:

(بسم)
الله
الرحمن
الرحيم
آية (2)

وقال:

"استترق
الشيطان
من
الناس
أعظم
آية
من
القرآن،
وهي
(بسم
الله
الرحمن
الرحيم)" (3)

وعن طلحة بن عبيد الله قال:

قال
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم:
"من
ترك
(بسم
الله
الرحمن
الرحيم)
فقد
ترك
آية
من
كتاب
الله" (4)

بل قد روي عن الصحابي أنس نفسه، أنه قال:

"بيننا
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم
ذات
يوم
بين
أظھرنا
إذ
أغفى
إغفاءة
ثم
رفع
رأسه
متبسماً،
فقلنا:
ما
أضحكك

يا
رسول
الله؟
قال:
أنزلت
عليّ
أنفأ
سورة،
فقرأ:
(بسم)
الله
الرحمن
الرحيم
*
إنا
أعطيناك

- 1 - سنن الترمذي: ج 2، ص 43 ومسند أحمد: ج 4، ص 85 والمصنف لعبد الرزاق: ج 2، ص 88.
- 2 . فضائل الوآن لابن الضريس: ص 39، رقم الحديث 28 ونقل عنه السيوطي في الدر المنثور: ج 1، ص 7.
- 3 . الإتيان: ج 1، ص 80 والدر المنثور: ج 1، ص 20 ومثله عن المصنف لعبد الرزاق: ج 2، ص 88.
- 4 . الدر المنثور: ج 1، ص 7. عن الثعلبي.

الصفحة 167

الكوثر...)"(1)

وعن ابن عباس قال:

"كان
المسلمون
لا
يعرفون
انقضاء
السورة
حتى
تنزل:
(بسم)
الله
الرحمن
الرحيم)

فاذا
نزلت
عرفوا
أن
السورة
قد
انقضت" (2)

وعن أم سلمة قالت:

"إنّ
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم
كان

يقراً
(بسم)
الله
الرحمن
الرحيم
*
الحمد
لله
رب
العالمين
*
الرحمن
الرحيم...)
إلى
آخر
سورة
الحمد" (3)

- وعن عائشة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) (4)
ومثله عن أبي الطفيل وأنس بن مالك وأبي هرة (5) .

والزّوايات في هذا الشأن كثرة جداً إلى حد التواتر كما قال الزّلي:

"أن
النقل
المتواتر
ثابت
بان
(بسم)
الله...)
كلام
أنزله
الله
علي
محمد
صلى
الله
عليه
وسلم
وبأنه
مثبت
في
المصحف
بخط
القرآن،
وكل
ما
ليس
من
القرآن
غير
مكتوب
بخط
القرآن...
ولمّا
أجمعوا
على
كتابتها

- 2 . المستترك للحاكم: ج 1، ص 231 . 232 وسنن البيهقي: ج 2، ص 43 والدرّ المنثور: ج 1، ص 7.
- 3 . المستترك للحاكم وتلخيصه: ج 2، ص 232 ولفظه: يقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين...) .
يقطعها حرفاً حرفاً ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأيدّه الذهبي في تلخيصه والولي، فانه أخرجها بسندين في نفسه: ج 1، ص 19.
- 4 . الدرّ المنثور: ج 1، ص 8 عن الدار قطني.
- 5 . راجع: الدرّ المنثور: ج 1، ص 8 . عن الزاز والدار قطني والبيهقي . والمستترك للحاكم: ج 1، ص 232.

الصفحة 168

بخط
القرآن
علمنا
أنّها
من
القرآن".
(1)

بل أفرد عدّة من العلماء كتباً في وجوب قراءة البسملة⁽²⁾ .

ومع هذا يؤدي تناقض الروايات الآتفة في شأن البسملة إلى اختلاف أهل السنة في وجوب قراءة البسملة أو عدمه، وفي الجهر بها أو عدمه⁽³⁾ .

الطائفة الرابعة: إلقاء الشيطان في الوحي ونسخه بعد

هناك بعض الأحاديث التي تدلّ على إلقاء الشيطان بعض الآيات . نعوذ بالله . ونسخها بعد من الله.

ففي تفسير الطوي⁽⁴⁾ بسنده: عن محمد بن كعب القوطي ومحمد بن قيس قالوا:

"جلس
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلّم
في
ناد
من
أندية
قريش
كثير
أهله
فتمنّى
بومئذ
أن
لا
يأتيه
من
الله
شيء
فينفروا
عنه

فأنزل
الله
عليه
(والنجم)
إذا
هوى
ما
صلّ
صاحبكم
وما
(غوي)
فقرأها
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم،
حتى
إذا
بلغ
(أقرأيتم)
اللآت
والعزّي
*

ومناة

1 - تفسير الكبير: ج 1، ص 197.

- 2 . مثل كتاب البسملة لابن خزيمة (ت: 311 هـ.) وكتاب الجهر بالبسملة للخطيب البغدادي (ت: 463 هـ.) وكتاب الجهر بالبسملة لأبي سعيد البوشنجي (ت: 536 هـ.) وكتب الدلقطني (ت: 385 هـ.) خرواً في البسملة وصحّحه.
- 3 . فقد قال الشافعي: إنها آية من أول سورة الفاتحة ويجب قراءتها معه. وقال مالك والاوزاعي: إنّه ليس من القآن ولا يقرأ لا سواً ولا جهراً إلا في قيام شهر رمضان وقال أبو حنيفة: تؤأ ويستر بها ولم يقل: إنها آية من السورة أم لا.
- راجع أقوال العلماء المذكورين في بحوث من التفسير الكبير: ج 1، ص 194 وكتاب الأم للشافعي: ج 1، ص 107 والعُدّة للصنعاني: ج 2، ص 410 والبيان للسيد الخوئي: ط 3، ص 467 و468 و552، والمنتقى: ج 1، ص 151.
- 4 . جامع البيان في تأويل آي القآن: ج 17، ص 131.

الصفحة 169

الثالثة
الآخري(1)

ألقى
عليه
الشیطان
كلمتين:
"تلك
الغرائق
العلی
(2)
وإن
شفاعتهن
لترجى"
فتكلم
بها،

ثم
مضى
فقرأ
السورة
كلها
فسجد
في
آخر
السورة
وسجد
القوم
جميعاً...
قالا:
فلما
أمسى
أتاه
جبرائيل
عليه
السلام
فعرض
عليه
السورة
فلما
بلغ
الكلمتين
اللتين
ألقى
الشيطان
عليه
قال:
ما
جئتك
بهاتين!
فقال
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم:
افتريت
على
الله
وقلت
على
الله
ما
لم
يقُل،
فأوحى
الله
إليه
**(وإن
كادوا
ليفتنونك
عن
الذي
أوحينا
إليك
لتفتري
علينا
غيره...)**
(3)
فما

زال
مغموماً
مهموماً
حتى
نزلت
عليه
(وما
أرسلنا
من
قبلك
من
رسول
ولا
نبي
إلا
إذا
تمنى
ألقى
الشيطان
في
أمنيته) (4)

وفي صحيح البخاري بسنده عن ابن عباس قال: سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وفي رواية أخرى بمضمونه (5) . ولا يخفى أنّ عبادة سجد المشركون بالنجم تدلّ على تأييد حديث البخاري لاسطورة الغوانيق.

1 - سورة النجم (53): الآيتين 19 - 20.

- واللات: صنم كان لقريش أو ثقيف. والغوى: سوسة كانت لغطفان تعبدها. ومناة: صخرة كانت خراعة وهذيل تعبدانها والثالثة الاخرى; بمعنى المتأخرة (الاصنام للكلبى)
- 2 . الغوانيق: جمع غونوق أو غونيق; وهو طير من طيور الماء كبير طويل العنق أبيض استعير للأصنام.
 - 3 . سورة الاسواء (17): الآيتين 73 . 74.
 - 4 . سورة الحج (22): الآية 52.
 - 5 . صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النجم: ج 6، ص 177 وتفسير ابن كثير: ج 7، ص 444 وتفسير القوطبي: ج 7، ص 124 وج 12، ص 82 ، وقد نقل القوطبي كلام القاضي عياض بنصه هناك.
- الصفحة 170

الطائفة الخامسة: الروايات التي تدل على التحريف بالنقيصة

توجد أحاديث كثيرة في كتب أهل السنة تدل على التحريف بالنقيصة من السور والآيات في القرآن.

فمنها:

إسقاط سورتي الحفد والخلع.

ففي فضائل ابن الضريس بسنده عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال: في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى:

"بِسْمِ
اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ
إِنَّا
نَسْتَعِينُكَ
وَنَسْتَغْفِرُكَ
وَنُثْنِي
عَلَيْكَ
الْخَيْرَ
وَلَا
نُكْفِرُكَ
وَنُخْلَعُ
وَنُتْرَكُ
مِنْ
يَفْجُرُكَ".
وفيه:
"اللَّهُمَّ
إِيَّاكَ
نَعْبُدُ
وَلَكَ
نُصَلِّي
وَنُسَجِدُ
وَإِلَيْكَ
نُسَعَى
وَنُحْفَدُ
وَنُخْشَى
عَذَابِكَ
وَنُرْجُو
رَحْمَتَكَ
إِنَّ
عَذَابَكَ
بِالْكَفَّارِ
مُلْحَقٌ" (1)

وفي الإتقان عن الطواني ما ملخصه:

"إنه
روي
عن
عبد
الله
بن
زبير
قال:
لقد
علمني
علي
بن
أبي
طالب
سيورتين
علمهما
إياه
رسول
الله
صلى
الله
عليه
[وآله]
وسلم:
"اللَّهُمَّ

إِنَّا
نستعينك..."
الحديث.

وقال:

روي
عن
البيهقي
وأبي
داود
عن
خالد
بن
أبي
عمران:
"أن
جبرئيل
نزل
بذلك
على
النبي
وهو
في
الصلاة..."
الحديث.

1 - فضائل القرآن: ص 157 وعنه الإتقان: النوع التاسع عشر في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه: ج 1، ص 67.

و"ابن الضريس" الحافظ أبو عبد الله محمد بن أيوب البجلي، (ت: 294 هـ.) من تصانيفه تفسير القرآن وفضائل القرآن

انظر: هدية العرفين: ج 1، ص 21.

الصفحة 171

وقال:

وأخرج
الطبراني
بسند
صحيح
عن
أبي
إسحاق
قال:
(أَمَّا
أمية
بن
عبد
الله
بن
خالد
بن
أسيد
بخراسان
فقرأ
بهاتين
السورتين:
"إِنَّا
نستعينك
و..."
(1)
أي:

إِنَّ
أُمَّةً
كَانَ
يَقْرَأُ
فِي
الصَّلَاةِ
سُورَتِي
الْحَفْدِ
وَالْخَلْعِ.

كما جاء التصريح بهذه التسمية في الأحاديث الآتية في تفسير الفاتحة من الدر المنثور:

أُخْرِجَ
عَبْدَ
بْنِ
حَمِيدٍ
وَمُحَمَّدِ
بْنِ
نَصْرٍ
الْمَرْوَزِيِّ
فِي
كِتَابِ
الصَّلَاةِ،
وَأَبْنِ
الْإِنْبَارِيِّ
فِي
الْمَصَاحِفِ
عَنْ
مُحَمَّدِ
بْنِ
بَسِيرٍ،
إِنَّ
أَبِيَّ
بْنِ
كَعْبٍ
كَانَ
يَكْتُبُ
"فَاتِحَةَ
الْكِتَابِ"
وَالْمَعُودَتَيْنِ "
وَاللَّهُمَّ
إِيَّاكَ
نَعْبُدُ"
وَاللَّهُمَّ
إِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ"
وَلَمْ
يَكْتُبِ
أَبْنُ
مَسْعُودٍ
شَيْئاً
مِنْهُنَّ،
وَكَتَبَ
عُثْمَانُ
بْنُ
عَفَانَ
الْفَاتِحَةَ
وَالْمَعُودَتَيْنِ (2)

ونقل الزركشي عن ابن المنادي في "الناسخ والمنسوخ" أنه قال:

و"الطواني" أبو القاسم، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي من كبار المحدثين، أصله من طوية الشام، له المعاجم الثلاثة: الكبير والصغير والاوسط في الحديث وكتاب التفسير وغيرها. (ت: 360 هـ).

2 . الدر المنثور: ج 1، ص 3 والإتقان: ج 1، ص 67 وفضائل القآن لابي عبيد القاسم بن سلام: ص 189 وتريخ المدينة المنورة: ص 712.

وعبد بن حميد بن نصر الكسبي وقيل اسمه عبد الحميد، صاحب المسند والتفسير، أحد أئمة الحديث (ت: 249 هـ). راجع: تذكرة الحفاظ: ص 534.

ومحمد بن نصر، أبو عبد الله المروزي، الفقيه الشافعي، له تصانيف كثيرة، منها: تعظيم الصلاة. راجع: هدية العرفين: ج 2، ص 21.

وابن الانبلي، الحافظ العلامة محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، شيخ الأدب، صنف التصانيف الكثيرة، منها المصاحف (ت: 328 هـ). راجع: تذكرة الحفاظ: ص 842 . 844 والعبر: ج 2، ص 214.

الصفحة 172

"ولا
خلاف
بين
الماضين
الغابرين
أنهما
مكتوبتان
في
المصاحف
المنسوبة
إلى
أبي
بن
كعب
وأنه
ذكر
عن
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
أنه
أقراه
إياهما،
وسميتا
سورتي
الخلع
والحفد" (1)

فكثرة الأحاديث المروية في شأن السورتين الفرعيتين أدت بالسيوطي إلى أن يدونها في تفسيره الدر المنثور بعد سورة

(2)
الناس .

ومنها:

ذهاب أكثر القوان!!

في الإتيان وكنز العمال عن الطواني في الأوسط وابن مردويه وأبي نصر السجزي في الإبانة عن الخليفة عمر ابن

الخطاب أنه قال:

"القرآن
ألف
ألف
حرف
وسبعة
وعشرون
ألف
حرف"
(3)
أي
ذهب
أكثر
من
ثلاثي
أي
القرآن.

بينما نقل الزركشي:

"انهم
عدوا
حروف
القرآن
فكانت
ثلاثمائة
ألف
حرف
وأربعون
ألفاً
وسبعمائة
وأربعون
حرفاً"
(4)

1 - البرهان في علوم القرآن: ج 2، ص 37.

وابن المنادي هو الحافظ أبو الحسين أحمد بن جعفر، من كبار القواء، من تأليفه الناسخ والمنسوخ (ت: 334 أو 336 هـ).
راجع: تذكرة الحفاظ: ص 849 وكشف الظنون: ج 2، ص 1921 في مادة الناسخ والمنسوخ.

2 . الدر المنثور: ج 8، ص 695.

3 . الإتيان: ج 1، ص 72 في آخر النوع التاسع عشر والدر المنثور: ج 6، ص 422 وكنز العمال: ج 1، ص 460،
الحديث 2309 وص 481، الحديث 2427.

الحافظ أبو نصر السجزي، هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوابلي (ت: 444 هـ). له تصانيف كثيرة، منها، الإبانة الكوى
في الحديث، راجع: تذكرة الحفاظ: ص 1118 وهدية العرفين: ج 1، ص 248.

4 . الوهان في علوم القوان: ج 1، ص 249.

وفي فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام بسنده عن عبد الله بن عمر أنه قال:

"لا
يقولنَّ
أحدكم
قد
أخذت
القرآن
كله
ما
يدريه
ما
كله،
قد
ذهب
منه
قرآن
كثير،
ولكن
ليقل
قد
أخذت
ما
ظهر
منه" (1)

وروى ابن أبي داود عن ابن شهاب، قال:

"بلغنا
أنه
كان
أنزل
قرآن
كثير،
فقتل
علماءه
يوم
اليمامة،
الذين
كانوا
قد
وعوه،
ولم
يعلم
بعدهم
ولم
يكتب..." (2)
!

ومنها:

إسقاط سورة كانت تعادل واءة وأخرى تشبه المسبحات:

روى مسلم في صحيحه أن أبا موسى الأشعري بعث إلى واء البصوة فدخل عليه ثلاثمئة رجل، فقال لهم فيما قال:

"إنا
كنا
نقرأ
سورة
كنا
نشبهها
في

الطول
والشدة
ببراءة،
فأنسيتها
غير
أني
حفظت
منها:
لو
كان
لابن
آدم
واديان
من
مال
لابتغى
واديًا
ثالثًا
ولا
يملأ
جوف
ابن
آدم
إلا
التراب".

وقال:

"كنا
نقرأ
سورة
نشبهها
باحدى
المسجات
فأنسيتها
غير
أني
حفظت
منها:
يا
أبها
الذين
آمنوا
لم
تقولون
ما
لا
تفعلون
فتكتب
شهادة
في
أعناقكم
فتسألون
عنها
يوم
القيامة".

وفي لفظ مسلم أيضاً عن أنس وابن عباس الآية الزعومة في السورة المنسية

1 - فضائل القرآن: ص 190 وانظر أيضاً: الإتيان: ج 3، ص 72 والدر المنثور: ج 1، ص 106 فقد أورد الرواية عن ابن الضريس وابن الانباري.

2 . عن الإتيان: ج 3، ص 72.



(1) هكذا: لو كان لابن آدم واديان .

وفي الاتقان:

أخرج
ابن
أبي
حاتم
عن
أبي
موسى
قال:
"كُنَّا
نقرأ
سورة
نشبها
ياحدي
المسيحات..."(2)

وفي مسند أحمد بسنده عن أبي واقد الليثي قال:

"...
فقال
رسول
الله
صلى
الله
عليه
[وآله]
وسلم
لنا
ذات
يوم:
إن
الله
عزَّ
وجلَّ
قال
إِنَّا
أنزلنا
المال
لإقامة
الصلاة
وإيتاء
الزكاة
ولو
كان
لابن
آدم
واديان
لأحبَّ
أن
يكون
له
ثان..."(3)

ومنها:

ففي تفسير التوبة من الدر المنثور للسيوطي قال: أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن

مرويه عن حذيفة (رض) قال:

"التي
تسمون
سورة
التوبة
هي
سورة
العذاب
والله
ما
تركت
أحداً
إلا

1 - صحيح مسلم: كتاب الزكاة، الحديث 119، ص 726 وعنه الاتقان: ج 2، ص 25 في النوع السابع والاربعين في ناسخه ومنسوخه وفي الدر المنثور: ج 1، ص 105 بتفسير سورة البقرة الآية 106، ذكر أنه أخرجه جماعة عن أبي موسى. وفصائل القرآن لابن سلام: ص 192، فتح الباري: ج 11، ص 219 وشرح معاني الآثار للطحاوي: ج 2، ص 429 وتاريخ المدينة المنورة: ص 707 و712.

2 . الإتيان: ج 2، ص 25؛ الدر المنثور: ج 6، ص 378 والحديث مزع في مستترك الحاكم وملخص اوله بترجمة أبي:

ج 2، ص 224 وأخوه بتفسير سورة البينة: ج 2، ص 531 وصححه الحاكم والذهبي في تلخيصه.

والمسبحات من السور هي ما افتتح بـ "سبحان" و"سبح" و"يسبح".

وابن أبي حاتم، حافظ الوي وابن حافظها، كان جواً في العلوم ومعرفة الرجال (ت: 327 هـ). راجع: تذكرة الحفاظ: ص

829 وهدية العرفين: ج 1، ص 512.

3 . مسند أحمد: ج 5، ص 219.

الصفحة 175

نالت
منه،
ولا
تقرؤون
منها
مما
كنا
نقرأ
إلا
ربعها" (1)

وفي رواية أخرى عن حذيفة، قال:

"ما
تقرأون
ثلثها،
يعني
سورة
التوبة" (2)

وفي الاتقان قال:

قال
مالك:
"إِنَّ
أولها
لما
سقط،
سقط
معه
البسملة،
فقد
ثبت
إِنَّها
كانت
تعديل
البقرة" (3)

وأورد الذهبي في تزيخه:

"إِنَّ
عقبة
بن
عامر
عرض
سورة
البراءة
على
عمر
بن
الخطاب،
فبكى
عمر
ثمَّ
قال:
ما
كنت
أظنُّ
أنَّها
نزلت... " (4)

على احتمال أن يكون الضمير في "نزلت" عائداً إلى آيات من السورة استغربها عمر.

1- تفسير سورة التوبة من الدر المنثور: ج 4، ص 120 والمستدرک للحاکم وتلخيصه للذهبي: ج 2، ص 331 وصحّح اسناده. وبمعناه في صحيح مسلم: ج 4، ص 2322.

وابن أبي شيبة الإمام الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن شيبه العبسي (ت: 235 هـ.) له المصنف، راجع: تذكرة الحفاظ: ص 432 وكشف الظنون: ج 2، ص 1711.

وأبو الشيخ: الحافظ عبد الله محمد بن جعفر بن حيان، الانصاري الاصبهاني (ت: 369 هـ.) مسند زمانه، من مؤلفاته: التفسير. راجع: لباب الأنساب لابن الاثير: ج 1، ص 331 وكشف الظنون: ص 1406 و...

2. الدر المنثور: ج 4، ص 121.

3. الاتقان: ج 1، ص 67. وفي الدر المنثور قال: أخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن

جبير رضي الله عنه قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة التوبة؟ قال: التوبة! بل هي الفاضحة، مؤالت تقول [مناً]

ومنهم حتى ظننا ان لن يبقى منا احد الا ذكر فيها. " الدرّ المنثور: ج 4، ص 120.

4 . تزيخ الإسلام، حوادث ووفيات (41 . 60 هـ.): ص 272 . 273.

الصفحة 176

ومنها:

ما ورد في شأن سورة الأحزاب

نقل السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور عن تزيخ البخري، عن حذيفة بن اليمان أنه قال:

"قرأت
سورة
الأحزاب
على
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم،
فنسيت
منها
سبعين
آية
ما
وجدتها" (1)

وعن عائشة قالت:

"كانت
سورة
الأحزاب
تقرأ
في
زمان
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم
مئتي
آية،
فلما
كتب
عثمان
المصاحف
لم
يقدر
منها
إلا
على
ما
هو
الآن" (2)

وعن حذيفة قال:

قال
لي

عمر
بن
الخطاب:
"كم
تعدّون
سورة
الأحزاب
قلت:
اثنتين
أو
ثلاثاً
وسبعين
آية
قال:
إن
كانت
لتعدل
سورة
البقرة
وإن
كان
فيها
لآية
الرجم"(3)

وقال ابن سلام بسنده في فضائله (4) والحاكم في المستدرک والذهبي في تلخيصه (5)

1 - الدر المنثور: ج 5، ص 180.

2 . فضائل القآن لابن سلام: ص 190 والدر المنثور عن أبي عبيد وابن الانبلي وابن موديه: ج 5 ، ص 180 والاتقان: ج 2، ص 40.

وقال الواغب في المحاضرات: قالت عائشة: "كانت الأحزاب تقو في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مائة آية فلما جمعه عثمان لم يجد إلا ما هو الآن وكان فيه آية الرجم" المحاضرات: ج 2، ص 434.

3 . الدر المنثور: ج 5، ص 180 وقال: وأخرج ابن موديه عن حذيفة، الحديث "وبمعناه في مسند أحمد: ج 5، ص 132.

4 . فضائل القآن: ص 191.

5 . المستدرک: ج 2، ص 415.

الصفحة 177

وصحّاه، والضياء المقدسي في "المخترة في الحديث" (1) عن زر عن أبي بن كعب قال:

"كانت
سورة
الأحزاب
توازي
سورة
البقرة
وكان
فيها
(الشيخ
والشيخة

إذا
زنيا
فارجموهما
البتة)."

ومنها:

ما ورد في شأن سورة البينة:

روى أحمد، والحاكم والترمذي وصحّاه، والسيوطي، واللفظ للترمذي:

عن
زر
بن
حبيش
عن
أبي
بن
كعب:
"إن
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
قال:
إن
الله
أمرني
أن
أقرأ
عليك
القرآن
فقرأ
عليه:
**(لم
يكن
الذين
كفروا...)**
وفيها:
[إن
ذات
الدين
عند
الله
الحنيفية
المسلمة،
لا
اليهودية
ولا
النصرانية
ولا
المجوسية
من
يعمل
خييراً
فلن
يكفره
[وقرأ
عليه:
[لو
أن

لابن
آدم
واديًا
من
مال
لابتغى
إليه
ثانياً
ولو
كان
له
ثانياً
لابتغى
إليه
ثالثاً
ولا
يملاً
جوف
ابن
آدم
إلا
التراب
ويتوب
الله

1 - عن الاتقان للسيوطي: النوع السابع والاربعون في ناسخه ومنسوخه، ج 2، ص 25 وكنز العمال: ج 2، ص 567.

والضياء المقدسي: الإمام العالم، الحافظ الحجة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي من تأليفه "المختلّة في الحديث" الترم فيه الصحة (ت: 643 هـ. ق.). انظر: تذكرة الحفاظ: ص 1405.

وقال الألويسي في تفسيره: "أخرج عبد الرزاق في المصنف، والطيالسي، وسعيد بن منصور وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والنسائي والحاكم وصححه، والضياء في المختلّة، وآخرون عن زر بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه كائن (أي كم) تؤأ سورة الأحزاب أو كائن تعدها؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية فقال: أقط (أي أحسب) لقد رأيتها وانها لتعادل سورة البقرة... "روح المعاني: ج 12، ص 216.

وقال ابن حزم في إسناد حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب: "هذا إسناد صحيح لا مغمز فيه" المحلى: ج 11، ص 23.

الصفحة 178

على
من
تاب].
قال
الترمذي:
هذا
حديث
حسن
وقال
أيضاً
-
في
باب
مناقب
أبي:
"هذا
حديث

حسن
صحيح"
(1)

وروى في الدر المنثور في رواية أخرى عن مسند أحمد عن ابن عباس بعد [فلن يكفوه]، قال:

"ثم
قرأ
آيات
بعدها
ثم
قرأ:
لو
أن
لابن
آدم..." (2)

وقال الراغب الأصبهاني:

وأثبت
ابن
مسعود
في
مصحفه:
"لو
كان
لابن
آدم
واديان
من
ذهب
لاينغي
إليهما
ثالثاً
ولا
يملاً..." (3)

ومنها:

إسقاط آيات الرضاع والجهاد والوجم روى مالك في الموطأ بإسناده عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت:

"كانت
فيما
أنزل
من
القرآن
عشر
رضعات
معلومات
يحرمن"
ثم
نسخن
بـ
"خمس
معلومات"
فتوفي
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم

1 - سنن الترمذي: ج 13، ص 203 - 204، باب مناقب: معاذ وزيد وأبي وص 263، باب مناقب أبي; وحديث أبي بمسند أحمد: ج 5، ص 131 و132 وحديث ابن عباس عن أبي ص 117 منه والاتقان: ج 2، ص 25 والحاكم في المستدرک والذهبي في تلخيصه بتفسير سورة "الم يكن": ج 2، ص 531 وصحاحه، وراجع: مجمع الزوائد: ج 7، ص 140 وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة: ص 707 و712 وفضائل القرآن لابن سلام: ص 192 والطحاوي في شرح معاني الآثار: ج 2، ص 429.

2 . الدر المنثور: ج 6، ص 378 وبمعناه في مسند أحمد: ج 5، ص 117 ومجمع الزوائد: ج 7، ص 141.

3 . المحاضرات: ج 2، ص 433.

4 . تنوير الحوالك: ج 2، ص 118، آخر كتاب الوضاع، الحديث 625; الموطأ: ص 608، كتاب الوضاع، الحديث 17.

الصفحة 179

(1)

وهكذا روى مسلم في صحيحه عن طريق مالك وعن طريق يحيى بن سعيد .

وهكذا في مسند أبي يعلى الموصلي بسنده عن عائشة وزاد:

"...
فلما
مات
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
تشاغلنا
بموته
فدخل
داجن
البيت
فأكلها" (2)

وروى السيوطي في الدر المنثور عن عمر بن الخطاب أنه قال لابن عوف:

"ألم
تجد
فيما
أنزل
علينا
"إن
جاهدوا
كما
جاهدتم
أول
مرة"
فإننا
لا
نجدها؟
قال:
أسقطت
فيما
أسقط
من

وفي صحيح البخاري ومسلم والمصنف لابن أبي شيبة بسندهم عن عمر بن الخطاب واللفظ للأخير، أنه قال:

"فكان
مما
كتّأ
نقرأ
من
القرآن،
ولا
ترغبوا
عن
آياتكم
فإنّه
كفر
بكم
أن
ترغبوا
عن
آياتكم،
ونزلت
آية
الرجم،
فرجم
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
ورجمنا
معه
والذي
نفس
محمد
بيده
لقد
حفظتها
وعلمتها
وعقلتها،
ولولا
أن
يقال
كتب
عمر
في
المصحف
ما
ليس
فيه
لكتبها
بيدي
كتاباً..." (4)

1 - صحيح مسلم: ج 4، ص 167 والدارمي: ج 2، ص 157 وأبو داود: ج 1، ص 224 وسنن النسائي: كتاب النكاح، ج 2، ص 82.

2 . أخرجه أبو يعلى في مسنده بطريقين: ج 8، ص 64، الرقم 231 و232 وأيضاً ابن ماجة في كتاب النكاح بالرقم

3 . الدرّ المنثور: ج 1، ص 106.

4 . كتاب المصنف في الأحاديث والآثار: ج 7، ص 431، ح 37032 وصحيح البخاري: ج 8، ص 208 . 211 وصحيح مسلم: ج 4، ص 167 وج 5، ص 116 وفي الموطأ لمالك بن انس . امام المالكية . عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب "... فقد رجم رسول الله ورجمنا والذي نفسي بيده: لولا ان يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها (الشيخ والشيخة فرجموها البتة) فانا قد قأناها" الموطأ: ج 2، ص 824/10.

الصفحة 180

ويزعومات أخرى... راجع كتاب الفضائل لابن سلام⁽¹⁾ والإتقان والدرّ المنثور للسيوطي⁽²⁾ وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة⁽³⁾.

هذا وقال ابن سلام بعد ذكر بعض تلك الروايات التي نحو مائة وأربعة وعشرين مورداً جمعها في باب "الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن قال: "وأشبهاً له كثير"⁽⁴⁾ وقال السيوطي بعد بيان آية الوجدم الزعومة وغوها: "وأمثلة هذا الضرب كثير"⁽⁵⁾ وقال الألويسي بعد بيان نماذج من تلك الروايات: "وهي اكثر من أن تحصى"⁽⁶⁾.

الطائفة السادسة: روايات تذكر تغيير بعض كلمات القرآن

ففي "كتاب المصاحف" لابن أبي داود السجستاني في "باب ما كتب الحجاج بن يوسف في المصحف" قال:

قد
غير
الحجاج
بن
يوسف
الثقفي
في
المصحف
اثني
عشر
موضعاً:

1. لم يتسنَّ (البقرة/ 259) فغَوَّها لم يتسنَّه
2. شريعة ومنهاجاً (المائدة/ 48) فغَوَّها شريعة ومنهاجاً
3. هو الذي ينشركم (يونس/ 22) فغَوَّها يسوِّركم
4. أنا آتيكم بتأويله (يوسف/ 45) فغَوَّها أنا أنبيكم بتأويله
5. سيقولون لله (المؤمنون/ 87) فغَوَّها سيقولون الله
6. سيقولون لله (المؤمنون/ 89) فغَوَّها سيقولون الله

1 - الفضائل: ص 167.

2 . الإتقان: ج 3، ص 84 والدرّ المنثور: ج 1، ص 106 وج 3، ص 175.

3 . تاريخ المدينة المنورة: ج 2، ص 707 و712.

4 . فضائل القرآن: ص 195.

5 . الإتيان: ج 1، ص 88.

6 . روح المعاني: ج 1، ص 46.

الصفحة 181

- | | | | |
|-----|--|----------|--------------------------|
| 7. | من المُخَوِّجِينَ (الشَّوَاءِ/ 116) | فغَوَّها | من المرجومين |
| 8. | من المرجومين (الشَّوَاءِ/ 167) | فغَوَّها | من المخرجين |
| 9. | نحن قسمنا بينهم معاشهمم (الزُّخُوفِ/ 32) | فغَوَّها | ... مَعِيشَتَهُم |
| 10. | من ماء غير ياسين (محمَّد/ 5) | فغَوَّها | من ماء غير آسن |
| 11. | فالذين آمنوا منكم وانثوا (الحديد/ 7) | فغَوَّها | ... وأنفقوا |
| 12. | وما هو على الغيب بظنين (التكوير/ 24) | فغَوَّها | ... بضنين ⁽¹⁾ |

فبعض ما غره الحجاج زعمهم الباطل قواه بعض من القواء السبعة مثل قواء "لم يتسن" في قواء حفرة والكسائي وخلف، وبعضها لم يقواه أحد من القواء كـ "شريعة ومنهاجاً".

والعجب من صاحب الفرقان حين قال: "لم يصنع الحجاج ما صنع إلا بعد اجتهاده وبحثه مع القواء والفقهاء المعاصرين له، وبعد إجماعهم على أن جميع ذلك قد حدث... لجهلهم بأصول الكتابة وقواعد الإملاء، والبعض الآخر لخطأ الكاتب في سماع ما يملئ عليه والتباسه فيما يتلى عليه، ولا ينافي هذا مع قوله جل شأنه: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**⁽²⁾ لأنَّ المراد بالحفظ مفهوم الألفاظ لا منطوقها." وهذا منه في غاية الوهن ويكفي في وهنه وبشاعة قوله ونقضاً لكلامه ما قاله في

الكتاب نفسه:

"إنَّ
الإنسان
لينقضي
عمره
في
تهذيب
كلمة
له
أو
قصيدة
ولا
يفتأ
يقول:
لو
وضعت
هذه
الكلمة
مكان
هذه
لكان
أليق،
ولو
وضعت
هذا

الحرف
مكان
هذا
لكان
أليق،
إلى
القرآن
الكريم
فإنك
لو
وضعت
كلمة

1 - كتاب المصاحف لابن أبي داود: ص 49 - 50 ومناهل العرفان: ص 257.

2 . سورة الحجر (15): الآية 9.

الصفحة 182

منه
وعرضت
مكانها
سائر
الكلام
العربي
لما
حلَّ
محلها،
ولو
استعوضت
عن
حرف
من
حروفه
بسائر
الحروف
لما
تيسر
وذلك
لأنه
بلغ
غاية
الجمال
المطلق
وغاية
البلاغة
العالية" (1)

مضافاً إلى ذلك أن هذه القصة الخيالية من مصاحف السجستاني، برواية عباد بن صهيب عن عوف، وعباد هذا متروك الحديث لدى أئمة الفن مغموز فيه، ضعيف الحديث وكانت القرية تنتحله... (2)

وفي عصر الحجاج وقع هذا الأمر محال عادة لأن القوان في ذلك الوقت قد انتشر في الآفاق في الكتب والصور وشدة اهتمام المسلمين بكتاب الله أيضاً تمنع وقوع هذا الأمر في القوان، بل إن كان تغيير الحجاج واقعياً فأصلحه لخطأ كتاب الوحي أولى بالتغيير، تغيير مورد اللحن والخطأ في القوان على طبق أحاديث الصحابة والتابعين التي مضت في الطائفة الأولى من أحاديث أهل السنة.

ذلك غيظ من فيض من الروايات التي نقلناها من كتب أهل السنة من الصحاح والمسانيد والتفاسير و... وهي . كما رأيت .
تدل على وجود النقص أو الزيادة أو الخطأ في القوآن أو إلقاء الشيطان في نص الوحي وغيرها من الروايات، وقد تجاوزت
من حيث المقدار حدّ الإحصاء باعتراف أهل السنة أنفسهم، والحال إنّ مؤلّفي هذه الكتب يعدونّ من كبار علماء أهل السنة،
وى هل يمكن لنا القول بأن هؤلاء الأعلام . علماً بأن أكثرهم ملتمّ بنقل الصحيح، كمالك بن أنس⁽³⁾ ومحمد بن

1 - الفرقان، لابن الخطيب: ص 17.

2 . فراجع في ترجمته، كتاب الجرح والتعديل: ج 6، ص 81 والضعفاء الكبير: ج 3، ص 144 والتاريخ الكبير: ج 6،
ص 43.

3 . قال الحافظ ابن حجر: "كتاب مالك صحيح عنده" وقال الشافعي: "ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من
كتاب مالك" مقدمة ابن الصلاح: ص 14 وهدى السلي: ص 10.

الصفحة 183

اسماعيل البخري⁽¹⁾ ومسلم بن الحجاج⁽²⁾ وأحمد بن شعيب⁽³⁾ وابن ماجة القرويني⁽⁴⁾ والحاكم النيسابوري⁽⁵⁾ والضياء
المقدسي⁽⁶⁾ وغيرهم . متهمون بالقول بالتحريف! هل إنّ التقوى العلمية توجب ذلك!

وإذا كان الأمر كذلك فهل يسوغ لنا أن نحمل أهل السنة بأجمعهم مسؤولية القول بالتحريف لأجل هذه الروايات؟ ولماذا كل
هذه الاهانات والاتهامات الصاورة من مجموعة من الوهابية بحق الشيعة فقط؟ في حين أنّ رأي أئمة الشيعة كالإمام الحسن بن
محمد العسكري عليه السلام في قوله: "اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك على أنّ القوآن حق لأريب فيه عند
جميع فوقها فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون وعلى تصديق ما أقول الله مهنتون..."⁽⁷⁾ يشهد بزاهة القوآن عن التحريف
عند المسلمين كلهم أجمعين، كما وجدنا أنّ محققي الفوقيين

1 - روى عنه الاسماعيلي أنه قال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلاّ صحيحاً" هدى الساري: ص 4 وقال ابن الصلاح: "أول من صنف في
الصحيح: البخاري وتلاه مسلم... وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز" مقدمة ابن الصلاح: ص 13 - 14 وهدى الساري: ص 10.

2 . قال الحافظ أبو علي النيسابوري: "ما تحت اديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم وتبعه بعض شوخ المغوب" ترتيب
الروي: ج 1، ص 93 وهدى السلي: ص 10.

3 - عن الحاكم وأبي علي الحافظ والخطيب: "... للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم" مقدمة تحفة الاحوزي:
ص 131.

4 . قال ابن ماجة: "عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيه وقال: أظنّ إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه
الجوامع أو أكثرها..." تذكرة الحفاظ: ج 2، ص 636 وقال المبلكروري: "سنن ابن ماجة فهو سادس الصحاح الستة" مقدمة
تحفة الاحوزي: ص 134.

5 . "كتاب المستترك على الصحيحين ذكر فيه ما فات البخري ومسلماً مما دلّ على شوطهما أو شرط أحدهما أو هو

صحيح" فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ج 1، ص 36.

6 . قد التزم الحافظ الضياء المقدسي الصحة في كتابه "المختلرة" كما قاله السيوطي في ترتيب الروي (ج 1، ص 144)

وقد أثنى عليه كل من ترجم له، تذكرة الحفاظ: ج 2، ص 1406.

7 . بحار الأنوار: ج 2، ص 225.

الصفحة 184

يعتبرون تلك الروايات . إذا لم يوجد لها محمل صحيح . باطلة، ويعتقون بأنّ القرآن الموجود الآن بين الدفتين هو هو القرآن الذي أُتول على نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلا زيادة ولا نقص، ولو طفنا كل رَجاء المعمورة لوجدنا هذا القرآن هو هو بلا زيادة ولا نقص، ولو بحثنا عن مصحف كلّ مسلم أياً كان مذهبه وُفوقته التي ينتمي إليها لوجدنا أنّ مصحفه هو المصحف الموجود لدى سائر المسلمين، ولوجدنا أنّ هذا القرآن هو العامل المشترك الذي يجمع بين المسلمين، ولا يوجد أحد منهم . ممّن يُعْتد بقوله . ينظر بريية إلى سلامة القرآن الكريم من التحريف.

ولنعم ما قاله في هذا الموضوع محمّد المديني عميد كلية الشريعة بالجامعة الأهوية إذ كتب يقول:

"وأما
الإمامية
فمعاذ
الله
أن
يعتقدوا
نقص
القرآن،
وإّما
هي
روايات
رُويت
في
كتبهم
كما
رُوي
مثلها
في
كتبنا
وأهل
التحقيق
من
الفريقين
قد
زَيّفوها
وَبَيّنوا
بطلانها
وليس
في
الشيعة
الإمامية
أو
الزيدية
من
يعتقد
ذلك
كما
أنه

ليس
في
السنة
من
يعتقده.
ويستطيع
من
شاء
أن
يرجع
إلى
مثل
كتاب
الإتقان
للسيوطي
ليرى
فيه
أمثال
هذه
الروايات
التي
نضرب
عنها
صفحةً.
وقد
ألف
أحد
المصريين
في
سنة
1948
م
كتاباً
اسمه
"الفرقان"
ملاًه
بكثير
من
أمثال
هذه
الروايات
السقيمة
المدخولة
المرفوضة،
ناقلاً
إياها
عن
الكتب
والمصادر
عند
أهل
السنة،
وقد
طلب
الأزهر
من
الحكومة
مصادرة
هذا
الكتاب
بعد
أن
بين
بالدليل

والبحث
العلمي
أوجه
البطلان
والفساد
فيه
فاستجابت
الحكومة
لهذا
الطلب
وصادرت
الكتاب،
فرفع
صاحبه
دعوى
يطلب
فيها
تعويضاً،
فحكّم

الصفحة 185

القضاء
الإداري
في
مجلس
الدولة
يرفضها.
أفيقال:
إن
أهل
السنة
ينكرون
قداسة
القرآن؟
أو
يعتقدون
نقص
القرآن
لرواية
رواها
فلان؟
أو
لكتاب
ألفه
فلان؟
فكذلك
الشيعة
الإمامية،
إنّما
هي
روايات
في
بعض
كتبهم
كالروايات
التي
في
بعض
كتبنا... (1)

ثمّ شوع بالاستشهاد بأقوال علماء الإمامية بزاهة القوان كالطوسي في مجمع البيان، فمن شاء فليراجع.

وبناءً على هذا فليس من الانصاف الاشارة إلى الروايات المخالفة لنصّ القرآن الكريم والتي حكم بردها المحققون، وجعل ذلك إشكالاً على كل من الخاصة والعامة، وانما يجب علينا أن نأخذ جواب الفويقين ونرى إن كان دليلهم غير تام وغير صحيح فإتاً نجعله ضمن الأحاديث الموضوعة لأننا من جهة نمتلك الأدلة القطعية على صيانة القرآن من التحريف، ومن جهة أخرى فإن من البديهي أن روايات تحريف القرآن . لم تستثن من سائر الروايات وهي . لم تسلم من الكذب والوضع بل يمكن وجود الكذب والدس في الروايات التي هي من ضروريات الدين لا يختص بمذهب، إذ أن أعداء الإسلام حينما عجزوا عن النيل من القرآن عمدوا إلى وضع الروايات القائلة بتحريفه للنيل من ساحته القدسية.

وفي الفصل القادم سنسلط الضوء على أجوبة أهل السنة عن تلك الروايات.

* * *

1 - مقال الاستاذ محمد المدني عميد كلية الشريعة في الجامع الأزهر، مجلة رسالة الإسلام العدد الرابع من السنة الحادية عشرة، ص 382 و383.

الصفحة 186

الصفحة 187

الفصل السادس

نظرة إلى أجوبة أهل السنة عن روايات تحريف القرآن

لقد توقعنا أجوبة علماء السنة عن تلك الروايات بين النفي والاثبات وهما على طوفاي نقيض وعلى النحو التالي:

أ: الجواب عن روايات اللحن والخطأ في القرآن

وقد أورد بعضهم مجموعة تلك الروايات بدون أن يردّها أو يؤولها، وهذا الموقف مع التنبه إلى المواقف الآتية يشعر بقبولهم لهذه الروايات.

من هؤلاء "ابن جزي الكلبي"⁽¹⁾ و"الخطيب الشربيني"⁽²⁾ فقد نقلوا قول عائشة وأبان بن عثمان في مورد اللحن والخطأ في كلمات: "الصابئون" و"المقيمين" و"إن هذان لساحران"، وأورد الشربيني رأي عثمان بن عفان بأنه قال: "لرى فيه لحناً..." وعلق عليه قائلاً: "وعامة الصحابة وأهل العلم على أنه صحيح"⁽³⁾.

وقال "الراغب الأصبهاني":

1 - التسهيل: ج 1، ص 4.

2 . السراج المنير: ج 1، ص 345.

3 . المصدر السابق.

"كان
القوم
الذين
كتبوا
المصحف
لم
يكونوا
قد
حذقوا
الكتابة
فلذلك
وضعت
احرف
على
غير
ما
يجب
ان
تكون
عليه،
وقيل:
لما
كتبت
المصاحف
وعرضت
على
عثمان
وجد
فيه
حروفاً
من
اللحن
في
الكتابة
فقال:
لا
تغيروها
فان
العرب
يستغيروها
او
ستعبرها.
ولو
كان
الكاتب
من
ثقيف
والمملي
من
هذيل
لم
يوجد
فيه
هذه
الحروف" (1)

والفخر الرلي يردّ هذه الروايات ويقول:

"وأما
قوله:
(والمقيمين)

**الصلاة
والمؤتون
(الزكاة)**

ففيه
أقوال،
ثم
روى
الحديث
عن
عثمان
وعائشة
وقال:
واعلم
ان
هذا
بعيد;
لأن
هذا
المصحف
منقول
بالنقل
المتواتر
عن
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم
فكيف
يمكن
ثبوت
اللحن
فيه؟" (2)

وقال بمثلته في رواية ابن عباس في شأن الآية (... حتى تسأئسوا...) وأضاف:

" وفتح
هذين
الباين
يطرق
الشك
في
كل
القرآن
وانه
باطل" (3)

وقال في الآية (إن هذان لساوان):

"منهم
من
ترك
هذه
القراءة
ثم
قال:
هذه
القراءات
لا
يجوز
تصحيحها،
لأنها

منقولة
بطريق
الأحاديث... (4)

وهكذا قال النيسابوري:

"روي
عن
عثمان
وعائشة
أنهما
قالا:
"إنَّ
في
المصحف
لحناً
وستقيمه
العرب
بالسننهما"
ولا
يخفى
ركاكة
هذا
القول،
لأنَّ
هذا
المصحف
منقول

1 - محاضرات الادباء: ج 2، ص 436.

2 . التفسير الكبير: ج 11، ص 105 . 106.

3 . التفسير الكبير: ج 23، ص 196.

4 . نفس المصدر: ج 22، ص 74.



بالتواتر
عن
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلم،
فكيف
يمكن
ثبوت
اللحن
فيه؟! (1)

وقال ابن كثير في (... حتى تسأنوا...) بعد نقل قول ابن عباس:

"وهذا
غريب
جداً
عن
ابن
عباس" (2)

ومثله عن الخزن في نفسه (3) ، وقال ابن الأنبري:

"وما
روي
عن
عثمان
لا
يصح
لأنه
غير
متصل
ومحال
أن
يؤخّر
عثمان
شيئاً
فاسداً
ليصلحه
غيره..." (4)

وقال الألويسي في (والمقيمين):

"ولا
يلتفت
إلى
من
زعم
أن
هذا
من
لحن
القرآن...
وأما
ما
روي

عن
عثمان...
فقد
قال
السخاوي:
إنه
ضعيف
والإسناد
فيه
اضطراب
وانقطاع."
(5)

وقال الطوي بعد ذكر مختزه:

"وإنما
اخترنا
هذا
على
غيره;
لأنه
قد
ذكر
أن
ذلك
في
قراءة
أبي
بن
كعب
(والمقيمين)
وكذلك
هو
في
مصحفه
فيما
ذكروا...
مع
أن
ذلك
لو
كان
خطأ
من
جهة
الخط
لم
يكن
الذين
أخذ
عنهم
القرآن
من
أصحاب
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
يعلمون
من
علموا
ذلك
من

المسلمين
على
وجه
اللحن...
وفي
نقل
المسلمين
جميعاً
ذلك
-
قراءة
على
ما
هو
به
في
الخط
مرسوماً
أدلّ
دليل
على
صحة
ذلك
وصوابه
وأن
لا
صنع
في

-
- 1 - غرائب القرآن و رغائب الفرقان: هامش تفسير الطبري: ج 6، ص 23.
 - 2 . تفسير القوّان العظيم: ج 3، ص 280.
 - 3 . تفسير الخزن: ج 1، ص 422.
 - 4 . عن فتح البيان: ج 6، ص 407 . 408.
 - 5 . روح المعاني: ج 6، ص 13 . 14.

الصفحة 190

ذلك
للكتاب" (1)

وقال الداني بعد ما روى عن عثمان:

"هذا
الخبر
عندنا
لا
يقوم
بمثله
حجة
ولا
يصح
به
دليل
من
جهتين..."
ثم

بدأ
بتأويل
الرواية
وقال:
"أراد
عثمان
باللحن
المذكور
فيه
التلاوة
دون
الرسم"(2)

وقال الأرمخشي:

(المقيمين)

نصب
على
المدح
ليبان
فضل
الصلاة
وهو
باب
واسع
قد
ذكره
سيبويه
على
أمثلة
وشواهد،
ولا
يلتفت
إلى
ما
زعموا
من
وقوعه
لحناً
في
خط
المصحف..."(3)

وقال في الآية (... حتى تستأنسوا...) بعد نقل الرواية عن ابن عباس فيها:

"ولا
يعول
على
هذه
الرواية"(4)

هذه هي كلماتهم في ردّ تلك الأساطير، وفي "الإتقان" عن ابن الانبلي أنه جنح إلى تضعيف هذه الروايات⁽⁵⁾، وعليه

الباقلائي في "نكت الانتصار" وجماعة.⁽⁶⁾

وجماعة ذهبوا إلى أبعد من كل هذا، وقالوا بوضع هذه الأحاديث واختلافها من قبل أعداء الإسلام...

2 . تزيخ القرآن لمحمد طاهر الكودي: ص 65.

3 . الكشف: ج 1، ص 582.

4 . نفس المصدر: ج 3، ص 59.

5 . الإتيان: ج 2، ص 329.

6 . نكت الانتصار: ص 127.

الصفحة 191

(1) فيقول الحكيم التومذي :

..."
ما
أرى
مثل
هذه
الروايات
إلا
من
كيد
الزنادقة..."(2)

ويقول أبو حيان الأندلسي:

"ومن
روى
عن
ابن
عباس...
وانه
قرأ
(حتّى
تستأذنوا)
فهو
طاعن
في
الإسلام
ملحد
في
الدين
وابن
عباس
بريء
من
هذا
القول"(3)

ومثل هذا الموقف قاله بعض العلماء المعاصرين كصاحب المنار (4) ومحمد أبوزهرة (5) .

هذا وقد اغتاز من هذا الموقف جماعة واستكروه بشدة... ومن أشهرهم الحافظ ابن حجر العسقلاني، الذي تحامل على

الؤمختوي ومن كان على رأيه قائلاً بعد الحديث عن ابن عباس . كتبها وهو ناعس:

"وأما
ما
أسنده
الطبري

عن
ابن
عباس
فقد
اشتدَّ
انكار
جماعة
ممن
لا
علم
له
بالرجال
صحته،
وبالغ
الزمخشري
في
ذلك
كعادته

-
إلى
أن
قال:

-
وهي
والله
فرية
بلا
مرية
وتبعه
جماعة
بعده،
والله
المستعان.

وقد
جاء
عن
ابن
عباس
نحو
ذلك
في
قوله
تعالى:

(وقضى

ريك

ألا

تعيدوا

إلا

إياه)

أخرجه

سعيد

ابن

منصور

بإسناد

جيد

عنه،

وهذه

الأشياء

-
وإن

كان

غيرها

المعتمد

-

- 1 - وهو الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي، صاحب التصانيف، من أئمة علم الحديث، له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ج 2، ص 645 وغيرها.
- 2 . فوادر الاصول: ص 386.
- 3 . البحر المحيط: ج 6، ص 445.
- 4 . المنار: ج 6، ص 64 و478.
- 5 . المعجزة الكبرى: ص 43 واستشهد بكلام الوافعي القائل: "... نحسب أن أكثر هذا مما افترته الملحدة".

الصفحة 192

ليس
من
دأب
أهل
التحصيل،
فليُنظر
في
تأويله
بما
يليق" (1)

(2) لكن ابن حجر وهو بصدد الدفاع عن هذه الأحاديث لم يذكر أيّ تأويل لائق على حدّ تعبوه!!

1 - فتح الباري: ج 8، ص 301.

2 . انظر: التحقيق في نفي التّحريف: ص 228 وما بعدها.

الصفحة 193

ب: الجواب عن روايات التّحريف بالزيادة

اختلف العلماء من أهل السنّة في حديث إنكار ابن مسعود الفاتحة والمعوذتين ففي الإتيان، عن الفخر الوري:

"نقل
في
بعض
الكتب
القديمة
أن
ابن
مسعود
كان
ينكر
كون
سورة
الفاتحة
والمعوذتين
من
القرآن،

وهو
في
غاية
الصعوبة،
لأنَّ
إن
قلنا
إنَّ
النقل
المتواتر
كان
حاصلاً
في
عصر
الصحابة
يكون
ذلك
من
القرآن،
فإنكاره
يوجب
الكفر،
وإن
قلنا
لم
يكن
حاصلاً
في
ذلك
الزمان
فيلزم
أن
القرآن
ليس
بمتواتر
في
الأصل،
قال:
والأغلب
على
الظن
أنَّ
نقل
هذا
المذهب
عن
ابن
مسعود
نقل
باطل
وبه
يحصل
الخلاص
عن
هذه
العقدة.
وعن
القاضي
أبي
بكر:
"لا
يصحُّ
عنه

أي
ابن
مسعود

أنها
ليست
من
القرآن
ولا
حفظ
عنه".
وعن
التَّووي
في
شرح
المهذب:
"أجمع
المسلمون
على
أن

المعوذتين
والفاتحة
من
القرآن،
ومن

وجد
منها
شيئاً
كفر
وما
نقل
عن
ابن

مسعود
باطل
ليس
بصحيح"
وقال
ابن

حزم:
"هذا
كذب
على
ابن

مسعود
وموضوع..."(1)

وقال الباقلاني في ذلك:

"أما
دعوى
من
ادّعى
أن
ابن
مسعود
أنكر
أن
تكون
المعوذتان
قرآناً
منزلاً
وجد
ذلك،

فإنها
دعوى
تدل
على
جهل
من
ظن
صحتها
وغباوته
وشدة
بُعد
عن
التحصيل..."(2)

لكن ابن حجر استنكر هذا الموقف وردّه بشدة حيث قال في شوح البخاري:

"قد
صح
عن
ابن
مسعود
انكار
ذلك
وبعد
سرد
الروايات
قال:
فقول

1 - عن الإتيان: ج 1، ص 79 - 80.

2 . عن حاشية "تأويل مشكل الوان" لابن قتيبة: ص 43.

الصفحة 194

من
قال
إنه
كذب
عليه
مردود
والطعن
في
الروايات
الصحيحة
بغير
مستند
لا
يقبل،
بل
الروايات
صحيحة
والتأويل
محتمل...
ثم
ذكر
تأويل
القاضي
وغيره
في
هذا
المجال

مع
اشكال
وجواب" (1)

وبعد تتلوع أهل السنة في سند حديث انكار ابن مسعود الفاتحة والمعوذتين بين كذب موضوع وصحيح مقبول، تتلوعوا في

تأويل هذا الانكار، فقال القاضي أبو بكر:

...
إِثْمًا
حَكْمًا
وَاسْقَطَهَا
مِنْ
مَصْحَفِهِ
انْكَارًا
لِكِتَابَتِهَا
لَا
جَدًّا
لِكُونِهَا
قِرْآنًا..."

ثم قال ابن حجر بعد ذكر تأويل القاضي:

"هو
تأويل
حسب
إِلَّا
أَنَّ
الرواية
الصريحة
التي
ذكرتها
تدفع
ذلك
حيث
جاء
فيها;
ويقول:
إنهما
ليستا
من
كتاب
الله،
قال
ويمكن
حمل
لفظ
كتاب
الله
على
المصحف
فيتم
التأويل
المذكور،
لكن
قال:
من
تأمل
سياق
الطرق
المذكورة
استبعد
هذا
الجمع

قال:
وقد
أجاب
ابن
الصَّبَاغ...
انهما
كانتا
متواترتين
في
عصره
لكنهما
لم
يتواترا
عنده"⁽²⁾

وقال ابن قتيبة في مشكل القَوَان:

"...
ظن
ابن
مسعود
أنَّ
المعوذتين
ليستا
من
القرآن;
لأنَّه
رأى
النبيَّ
صلى
الله
عليه
وسلم
يعوذ
بهما
الحسن
والحسين"⁽³⁾

فأقامه
على
ظنِّه
ولا
نقول:
إنَّه
أصاب
في
ذلك
وأخطأ
المهاجرون
والأنصار...
وأما

1 - عن الإتيان: ج 1، ص 80.

2 - عن الإتيان: ج 1، ص 80.

3 - أخرجه البخاري في كتاب الانبياء: باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً): ج 6، ص 292 . 293 . ومسلم في

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: ج 4، ص 2080 . 2081.

إسقاطه
الفاتحة
من
مصحفه
فليس
لظنه
أنها
ليست
من
القرآن
معاذ
الله...
ولكنه
ذهب
إلى
أن
القرآن
إنما
كتب
وجمع
بين
اللوحين
مخافة
الشك
والنسيان
والزيادة
والنقصان
ورأى
أن
ذلك
مأمون
في
سورة
الفاتحة
لقصرها...
ووجوب
تعلمها
على
كل
أحد" (1)

1 - تأويل مشكل القرآن: ص 42 - 49 وعنه في جامع الأحكام للقرطبي: ج 20، ص 251 والإتقان للسيوطي: ج 1، ص 80.

الصفحة 196

ج: الجواب عن روايات إلقاء الشيطان في الوحي

فبعضهم ردّ الأسطورة وحكم بضعف إسنادهما:

ومن هؤلاء: "القاضي عياض" قال:

"إنّ
هذا
حديث
لم
يخرجه
أحد
من
أهل
الصحة،

ولا
رواه
ثقة
بسند
سليم
متصل
وإتما
أولع
به
وبمثل
المفسرون
والمؤرخون
المولعون
بكل
غريب،
المتلقون
من
الصحف
كل
صحيح
وسقيم... (1)

ثم بحث القاضي عياض طرق هذا الحديث، وانتهى إلى أن اضطراب متنها وانقطاع سندها واختلاف كلماتها دليل على ضعف تلك الروايات.

وقال أبو جعفر النحاس: "الحديثان منقطعان" (2).

وبعضهم قبل تلك الأسطورة وغاها إلى المفسرين. كالشيخ عبد القادر أبي صالح الجيلاني قال:

"قال
أهل
التفسير...
نعس
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
فالقى
الشيطان
على
لسانه:
الغرائق
العلی
عندها
الشفاعة
ترتجى
يعني
الأصنام
ففرح
المشركون
بذلك" (3)

وممن تابع عبد القادر الجيلاني في رأيه، الخفاجي في "تسيم الرياض" فهو لم يقبل قول القاضي عياض، وكذا أبو بكر بن

العربي الذي يقول: "إن طرق هذا الحديث كلها باطلة" يقول الخفاجي:

"فإن
له
طرقاً
متعددة

كثيرة
متتابعة
المخارج
وكل
ذلك
يدل
على
أن
له
أصلاً،
وقد
ذكرنا
له
ثلاثة
أسانيد
منها
ما
هو
على
شرط

- 1 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج 2، ص 750.
- 2 . كتاب الناسخ والمنسوخ: ص 13.
- 3 . الغنية: ج 1، ص 195 . 196.

الصفحة 197

الصحيح..."(1)

وقد سار "ابن حجر" على هذه العقيدة فقال:

"
فإن
الطرق
إذا
كثرت
وتباينت
مخارجها
دل
ذلك
على
أن
لها
أصلاً
وقد
ذكرت
أن
ثلاثة
أسانيد
منها
على
شرط
الصحيح...
وإذا
تقرر
ذلك
تعيّن
تأويل
ما
وقع

فيها
مما
يستنكر...
فإن
ذلك
لا
يجوز
حملة
على
ظاهرة
لأته
يستحيل
عليه
صلى
الله
عليه
وسلم
ان
يزيد
في
القرآن
عمداً
ما
ليس
منه
وكذا
سهواً
إذا
كان
مغايراً
لما
جاء
به
من
التوحيد
لمكان
عصمته
وقد
سلك
العلماء
في
ذلك
مسالك... (2)

ثم ذكر محامل العلماء في هذه المسألة . وأورد بحث ونقد القاضي عياض . تلك المحامل التي لا تسمن ولا تغني من الحق شيئاً، ومن شاء فليرجع إلى فتح البري (3) .

وظاهر كلام ابن تيمية أنه قبل أسطورة الغرائق حيث قال . وهو بصدد معنى المحكم والنسخ من آيات القوان .:

"فإن
الكلام
هنا
فيما
يلقي
الشيطان
مما
نسخه
الله
ثم
يجكم
الله
آياته،

وجعل
المحكم
ضد
الذي
نسخه
الله
مما
ألقاه
الشيطان
ولهذا
قال
طائفة
من
المفسرين
المتقدمين:
إن
المحكم
هو
الناسخ
والمتشابه
هو
المنسوخ
أرادوا
والله
أعلم
قوله:
**(فينسخ
الله
ما
يلقي
الشيطان
ثم
يحكم
آياته) (4)**
والنسخ
هنا
رفع
ما
ألقاه
الشيطان
لا
رفع
ما
شرعه
الله" (5)

1 - نسيم الرياض: ج 4، ص 100.

2 . فتح البلي كتاب التفسير، تفسير سورة الحج: ج 8، ص 439.

3 . نفس المصدر: ج 8، ص 439.

4 . سورة الحج (22): الآية 52.

5 . التفسير الكبير: ج 2، ص 90.

د: الجواب عن الروايات التي تدلُّ على التَّوَرِيفِ بالنَّقِيصَةِ

1 . البحث في أسانيد الأحاديث:

وهذه الأحاديث محلّ اختلاف وتتنوع كثير جداً من ناحية السند؛ إذ إن بعض أهل السنة يقول: إنه من وضع الملاحدة واختلاقهم في كتب أهل السنة، وبعض آخر حكموا بصحة تلك الروايات وجلالة رواتها ووثاقتهم:

1 . إسقاط آية: "لو أنّ لابن آدم وادياً من سورة البينة:

قال ابن الانبلي: "ان هذا باطل عند أهل العلم، لأنّ قواعتي ابن كثير وأبي عمرو متصلتان بأبي بن كعب لا يفوقان فيهما هذا المذكور في: لم يكن" (1) . لكن قال التومذي: "هذا حديث حسن صحيح" (2) .

2 . إسقاط آية الحمية من سورة الفتح:

فقال بعضهم في آية الحمية الزعومة في سورة الفتح: "... فهذه وما يشبهها أحاديث لم تشتهر بين نقلة الحديث، وإنما وغب فيها من يكتبها طلباً للغريب" (3) . وقال في عدد سورة الأخواب: "يحمل . إن صحّ، لأنّ أهل النقل ضعفوا سنده . على أن تفسروها..." (4) .

لكنّ ابن خزم الاندلسي قال: "هذا اسناد صحيح كالشمس لا مغمز فيه..." (5) .

والحاكم في المستترك والذهبي في تلخيصه صحّاه (6) ، والضياء المقدسي في "المختلرة في الحديث" روى أنّه صحيح حيث

الترم في المختلرة أحاديث

1 - مقدمتان في علوم القرآن: ص 85.

2 . سنن التومذي: ج 3، ص 203 . 204.

3 . مقدمتان في علوم القرآن: ص 92.

4 . نفس المصدر.

5 . المحلى: ج 11، ص 23.

6 . المستترك مع تلخيصه: ج 2، ص 415.

(1) صحاحاً .

3 . إسقاط آية الوضاع:

قال الطحوي في "آية الوضاع":

"هذا
مما
لا
نعلم
أحداً
رواه

كما
ذكرنا،
غير
عيد
الله
بن
أبي
بكر،
وهو
عندنا
وهم
منه،
أعني
ما
فيه
مما
حكاه
عن
عائشة
أن
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
توفي
وهن
مما
يقرأ
من
القرآن" (2)

وقال النحاس بعد ذكر حديث الوضاع:

"فتنازع
العلماء
[في]
هذا
الحديث
لما
فيه
من
الإشكال،
فمنهم
من
تركه
وهو
مالك
بن
أنس
وهو
راوي
الحديث...
وممن
تركه
أحمد
بن
حنبل
وأبو
ثور..." (3)

وقال السرخسي: "... حديث عائشة لا يكاد يصحّ "

وقال صاحب المنار:

"...
إنّ
الرواية
عن
عائشة
مضطربة...
وردّ
هذه
الرواية
عن
عائشة
لأهون
من
قبولها
مع
عدم
عمل
جمهور
من
السلف
والخلف
بها..." (5)

واعترف بعضهم بوضع الملاحظة في كتب القوم، فمنهم صاحب الكشاف، حيث قال:

"...
وأما
كون
الزيادة
كانت
في
صحيفة
عند
عائشة
فأكلها
الداجن
فمن
وضع
الملاحظة
وكذبهم
في
أن
ذلك
ضاع
بأكل
الداجن
من
غير

1 - نقلاً عن روح المعاني: ج 12، ص 216.

2 . مشكل الآثار: ج 3، ص 7 . 8.

3 . الناسخ والمنسوخ: ص 12.

4 . الاصول: ج 2، ص 78.

نسخ" (1)

ومثله عن الدكتور مصطفى زيد حيث قال:

"نحن
نستبعد
صدور
مثل
هذه
الأثار

آي
منسوخ
التلاوة
باقي
الحكم

بالرغم
من
ورودها
في
الكتب
الصّحاح...

وفي
بعض
هذه
الروايات
جاءت
العبارات
التي

لا
تتفق
ومكانة
عمر
ولا

عائشة،
مما
يجعلنا
نطمئن
إلى

اختلافها
ودسّها
على

المسلمين" (2)

هذا وقال ابن حزم في آيتي الرضاع الكبير والصغير أيضاً:

"هذان
خبران
في
غاية
الصحة
وجلالة
الرواة
وثقتهم
ولا
يسع
أحداً

ورواه مسلم في صحيحه عن طريق مالك وعن طريق يحيى بن سعيد وما جاء في صحيح مسلم، صحيح لا محالة عنده (4).

2 . البحث في متون الأحاديث:

فالمعروف في هذه الأحاديث . بعد اعترافهم بأنها أكثر من أن تحصى (5) ، حملها على القاءة الوردية أو نسخ التلاوة، لئلا يؤرم ضياع شيء من القوان ولا الطعن فيما أخرجه الشيخان وما رواه الأئمة الأعيان وسوف نبحت حول نسخ التلاوة إن شاء الله تعالى، لكن أوردنا هنا وجوهاً أخر من التأويلات، منها:

1 - الكشف: ج 3، ص 518.

2 . النسخ في القوان: ج 1، ص 283.

3 . المحلي: ج 10، ص 14 . 16.

4 . صحيح مسلم: ج 4، ص 167.

5 . روح المعاني: ج 1، ص 46.

1 . الحمل على التفسير والتأويل:

قال ابن سلام بعد أن أخرج شطراً من تلك الروايات:

"فهذه
الحروف
وأشباة
لها
كثيرة،
قد
صارت
مفسرة
للقرآن...
وإيما
أراد
أهل
العلم
منها
أن
يستشهدوا
بها
على
تأويل
ما
بين
اللوحين
ويكون
دلائل
على
معرفة
معانيه
وعلم

وجوهه" (1)

وقد
حمل
بعضهم
على
التفسير
عدداً
من
الأحاديث
بخصوصها
ومن
ذلك:
ماورد
حول
آية
المحافظة
على
الصلوات
عن
عائشة
وحفصة
من
الحاق
كلمة
"وصلاة
العصر"
بقوله
تعالى:

(حافظوا

على

الصلوات

والصلاة

الوسطى)

بأن
الكلمة
أدرجت
على
سبيل
التفسير
والإيضاح" (2)

ومن ذلك: ملورد عن أبي موسى الأشعري حول سورة كانوا يشبهونها في الطول والشدة بسورة واءة، فقد ذكر بعضهم له

وجوهاً منها:

"إِنَّه
يجوز
أن
يكون
تفسيراً،
وحفظ
منها
أي
من
تفسيرها
ومعناها" (3)

ومن ذلك: ملورد حول ما أسمىناه بآية الجهاد:

2 . الوهان في علوم القرآن: ج 1، ص 215 ، مباحث في علوم القرآن: ص 112.

3 . مقدماتان في علوم القرآن: ص 97 ومن الجدير ذكره: أن هاتين المقدمتين، احدهما عن ابن عطية الاندلسي، والأخرى عن مقدمة كتاب "المباني لنظم المعاني" الذي لم يعرف مؤلفه في البداية حتى تصحيح وتحقيق كتاب "زين الفتى" فحينئذ تبين أن مؤلفهما واحد وهو: الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد العاصمي، المولود سنة 378 هـ، إذ يقول في مواضع مختلفة من كتابه "زين الفتى": "وقد بينت وجه الاحتجاج التي في هذا الفصل في كتاب المباني لنظم المعاني" انظر: زين الفتى تحقيق محمد باقر المحمودي: ج 1، ص 85، 96 و102 وج 2، ص 8.



"يحمل
على
التفسير،
والمراد
من
"أسقط
من
القرآن"
أي:
أسقط
من
لفظه
فلم
تنزل
الآية
بهذا
اللفظ،
لا
أنها
كانت
منزلة
ثم
اسقطت،
والأ
فما
مَتَّعَ
عمر
وعبدالرحمن
من
الشهادة
على
أن
الآية
من
القرآن
وإثباتها
فيه" (1)

وفي فوقان:

"وقد
ذهب
بعضهم
إلى
أن
أغلب
ما
وجد
من
الخلافا
إِثْمًا
هو
من
وضع
بعض
كلمات
بين
الأسطر
تفسيراً
لما
في

المصحف
فطنها
القارئ
من
جنس
القرآن
خطاً
وليست
من
القرآن" (2)

ومن ذلك: ملورد عن زرّ بن حبيش، عن أبيّ بن كعب، أنه قال له:

"كم
تقرأ
سورة
الأعراف
-
كذا،
والذي
نقلنا
سابقاً
عن
مصادرهم
كم
تقرأ
سورة
الأحزاب؟
قلت:
ثلاثاً
وسبعين
آية..."
فقد
قيل:
"يحمل
إن
صحّ
-
لأنّ
أهل
النقل
ضعفوا
سنده
-
على
أن
تفسيرها
كان
يوازي
سورة
البقرة
وإن
في
تفسيرها
ذكر
الرجم
الذي
وردت
به
السنة" (3)

2 . الحمل على السنّة:

وهذا وجه آخر اعتمد عليه بعض العلماء بالنسبة لعدد من الأحاديث:
ومن ذلك: قول أبي جعفر النخّاس وبعضهم في آية الوجم:

"إسناد
الحديث
صحيح،
إلّا
أنّه
ليس
حكمه
حكم
القرآن
الذي
نقله
الجماعة
عن
الجماعة
ولكنّها
سنّة
ثابتة...
وقد
يقول
الإنسان:
"كنت
أقرأ
كذا"
لغير
القرآن،
والدليل
على
هذا
أنّه
قال:
ولولا
أنّي
أكره
أن

1 - مقدماتان في علوم القرآن: ص 100.

2 . الفوقان: ص 110.

3 . مقدماتان في علوم القرآن: ص 83.

الصفحة 203

يقال: زاد عمر في القرآن، تؤدته" (1) .

ومن ذلك: قول بعضهم حول آية: "لو كان لابن آدم...":

"إنّ
هذا
معروف
في
حديث
النبيّ
صلى
الله

عليه
وسلم،
على
الله
من
كلام
الرسول
لا
يحكيه
عن
رب
العالمين
في
القرآن...
ويؤيده
حديث
روي
عن
العباس
بن
سهل،
قال:
سمعت
ابن
الزبير
على
المنبر
يقول:
قال
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم:
لو
أن
ابن
آدم
أعطي
واديان..."(2)

وهو قول العلامة الأبيدي حيث ذكره في كتابه في الأحاديث المتواترة وقال:

"الحديث
الرابع
والأربعون:
"لو
أن
لابن
آدم
وادياً
من
ذهب
لأحب..."
رواه
من
الصحابة
خمسة
عشر
نفساً..."(3)

ويؤيد هذا الحمل ما قد روى مسلم بعدة أسانيد، أنه من حديث الرسول وهكذا في رواية أبي نعيم الأصبهاني .

3 . الحمل على الحديث القدسي:

وعليه حمل ابن قتيبة إذ قال:

"يجوز
أن
يكون
أنزله
وحياً
إليه
كما
كان
تنزل
عليه
أشياء
من
أمور
الدين
ولا
يكون
ذلك
قرآناً...
كقوله
صلى
الله
عليه
وسلم:
يقول
الله
تعالى:
إني
خلقت
عبادي
جميعاً
حنيفاً..."
(6)

1 - الناسخ والمنسوخ: ص 8.

2 . مقدمتان في علوم القرآن: ص 85.

3 . المصدر السابق: ص 87 . 88.

4 - صحيح مسلم: ج 3، ص 100.

5 . حلية الاولياء: ج 3، ص 316.

6 . تأويل مختلف الحديث: ص 292.

وهكذا حمله الحافظ أحمد العاصمي (المولود 378 هـ.) فقال:

"إن
هذا
من
جنس

ما
كان
نزل
على
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
من
الأمر
والنهي
وغير
ذلك
على
جهة
التبليغ
لا
على
جهة
أنته
قرآن
يتلى
ويكتب
في
المصاحف;
لأنه
لو
كان
من
القرآن
المتلو
المكتوب
في
المصاحف
لما
بطل
بأكل
الداجن
ولما
سقط
بالنسخ،
والله
عز
وجل
يقول:
(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)
وقال:
(لَا
يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ
مِن
بَيْنِ
يَدَيْهِ
وَلَا
مِن
خَلْفِهِ)

ولو
كان
من
القرآن
لما
اجتمع
الناسخ
والمنسوخ
في
آية
واحدة
بل
كانت
الآية
الناسخة
تتأخر
عن
المنسوخ
كما
لا
يجوز
أن
يجتمع
حكمان
مختلفان
في
وقت
واحد
وحال
واحدة.
وكيف
يجوز
أن
يكون
قرآناً
يُتلى
على
عهد
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
على
ما
أخبرت
به
عائشة
رضي
الله
عنها
ولا
يحفظه
واحد
من
الصحابة
ولا
كاتب
الوحي
الذي
جمع
القرآن

في
زمن
أبي
بكر
وعثمان
وهو
زيد
بن
ثابت
رضي
الله
عنهم،
ولو
كان
من
القرآن
لما
احتمل
ما
يذكرون
حدوثه
من
السهو
والإغفال
والتفريط
حتى
أكله
إلداجن
أو
سقط
من
المصحف
مع
شدة
حرص
الصحابة
رضي
الله
عنهم
على
جمعه
وحفظه
كما
لم
يحدث
في
غيره
من
الأي،
يدل
على
أنّه
من
جنس
ما
كان
ينزل
عليه
على
جهة
التليغ
والرّسالة
لا
على

جهة
أَنَّهُ
قرآن
يتلى
أو
يكتب.
ومن
نحو
هذا
ما
روي
عن
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وسلم
أنه
قال
حكاية
عن
رَبِّهِ
عَزَّ
وَجَلَّ:
"كل
عمل
ابن
آدم
له
إلاَّ
الصوم
فأنته
لي
وأنا
أجري
به"
وقوله
صلى
الله
عليه
وسلم:
"أنا
عند
ظن
عبي
بي
فليظن
بي
ما
شاء"
وما
نحوها،
أخبار
كثيرة...
وقولها
(أي
عائشة)
"كنت
في
صحيفة"
تجوز
أن
تكون
من

الصحيفة
لأنهم
كانوا
يكتبون
السنن
في
الصحيفة.
ويحتمل

إن
صحت
هذه
اللفظة

أن
يكون
من
القرآن
متأولاً
مفسراً
من
حكمه

لا
متلوأ
من
لفظه
ونظمه
ولولا
أنه

كذلك
لما
كانت
الأمة
تجمع
على
إسقاط
ما
ضمّن
الله" (1)

ويظهر ذلك . أي الحمل على الحديث القدسي أيضاً . من رواية أبي واقد الليثي حيث قال:

"كنا
نأتي
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
إذا
انزل
عليه،
فيحدثنا
فقال
صلى
الله
عليه
وسلم

لنا
ذات
يووم:
إِن
الله
عزَّ
وجلَّ
قال:
أنا
أنزلنا
المال
لإقام
الصلوة
وايتاء
الزكاة
ولو
كان
لابن
آدم
وإد
لأحب
أن
يكون
إليه
ثان... (2)

وقال ابن حزم:

"قد
قال
قوم
في
آية
الرجم:
إنَّها
لم
تكن
قرآناً
وفي
آية
الرضعات
كذلك،
ونحن
لا
نأبى
هذا
ولا
نقطع
أنَّها
كانت
قرآناً
متلوّاً
في
الصلوات
ولكننا
نقول:
إنَّها
كانت
وحيّاً
أوحاه
إلى
نبيّه
كما
أوحى

إليه
من
القرآن
فقرئ
المتلو
مكتوباً
في
المصاحف
والصلوات،
وقرئ
سائر
الوحي
منقولاً
محفوظاً
معمولاً
به
كسائر
كلامه
الذي
هو
وحي
فقط" (3)

4 . الحمل على الدعاء:

وهذا ما قاله بعضهم في ما سمّي بسورة "الحفد" وسورة "الخلع" فقال:

- 1 - المباني لنظم المعاني: المخطوط، الورقة 62، 63، 64 وعنه في: "مقدمتان في علوم القرآن": ص 85 - 86.
- 2 . مسند أحمد: ج 5، ص 219.
- 3 . الأحكام في أصول الأحكام: ج 1، ص 93 وعنه فتح المنان في نسخ القآن: ص 226 . 227.

الصفحة 206

"وأما
ما
ذكر
عن
أبي
بن
كعب
انه
عدّ
دعاء
القنوت:
اللهم
انا
نستعينك...
سورة
من
القرآن،
فانه
-
إن
صحّ
ذلك
-
كتبها
في

مصحفه
لا
على
أَنَّها
من
القرآن
بل
ليحفظها
ولا
ينساها
احتياطاً،
لأنَّه
سمع
النبى
صلى
الله
عليه
وسلم
وكان
يقنت
بها
في
صلاة
الوتر..."(1)

5 . الحمل على الوضع أو الخطأ في الفهم:

قال الآلوسى فيما أخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الانبرلي وابن مردويه، عن عائشة حيث قالت: كانت سورة الأحزاب تؤأ في زمان النبى صلى الله عليه وسلم منتي آية، فلما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو

الآن:

"وهو
ظاهر
في
الضياح
من
القرآن،
ومقتضى
ما
سمعت
أنَّه
موضوع،
والحق
ان
كل
خبر
ظاهره
ضياح
شبه
من
القرآن
إمّا
موضوع
أو
مؤول"(2)

وقال الرافعي:

"ولا

يتوهمن
أحد
أن
نسبة
بعض
القول
إلى
الصحابة
نص
في
أن
ذلك
المقول
صحيح
البتة;
فإن
الصحابة
غير
معصومين
وقد
جاءت
روايات
صحيحة
بما
أخطأ
فيه
بعضهم
من
فهم
أشياء
من
القرآن
على
عهد
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
وذلك
العهد
هو
ما
هو.
ثم
بما
ذَهَلْ
عنه
بعضهم
مما
تحدثوا
من
أحاديثه
الشريفة
فأخطأوا
في
فهم
ما
سمعوا..."(3)

6 . القول بالتحريف:

وهو ظاهر قول أبي الحسن محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ البغدادي (ت / 328 هـ.) قال:

"إنَّ
عثمان
قد
أسقط
من
القرآن
خمسائة
حرف
وإنَّه
والصحابه
زادوا
في
القرآن
ما
ليس
فيه...
والمصحف
الذي
في
أيدنا
اشتمل
على
تصحيف
حروف
مفسدة
مغيرة"⁽¹⁾

وأيضاً قول الشواني حيث قال:

"ولولا
ما
يسبق
للقلوب
الضعيفة
ووضع
الحكمة
في
غير
أهلها
لبينت
جميع
ما
سقط
من
مصحف
عثمان"⁽²⁾

وعلى هذا قد تبين زلة أخرى من الدكتور القفلي حيث اتهم محمد مهدي الأصفي بأنه كذب على علماء أهل السنة حيث

قال:

"شدّ
عن
اجماع
الفريقين
على
سلامة
القرآن
من
التحريف
بعض
الشيعة
وبعض
أهل
السنة"(4)

1 - انظر: تفسير القرطبي: ج 1، ص 45 وتاريخ بغداد: ج 1، ص 280 والمرشد الوجيز: ص 186 وسيأتي تفصيل البحث عنه في المقام الثاني مبحث "بداية هذا الافتراء كما تقوله مصادر أهل السنة".

2 . الكوريت الاحمر المطوع بهامش الواقيت والجواهر: ج 1، ص 143 والشعواني هو الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعواني (ت 973 هـ)، من فقهاء الحنفية له مؤلفات كثرة في الحديث والمواعظ وغيرها من العلوم. انظر: شذرات الذهب: ج 8، ص 372 وغيرها.

3 . انظر مقال الأستاذ محمد المدني عميد كلية الشريعة في الجامع الأزهر، مجلة رسالة الإسلام، العدد الرابع من السنة الحادية عشرة: ص 382 و383.

4 . أصول مذهب الشيعة: ص 216.

الصفحة 208

إلى هنا تبين أن بعض أهل السنة اعتمد تلك الروايات للاستدلال بها على وجود لحن وخطأ في القرآن . نعوذ بالله . في الوقت الذي يعتبر فيه جمع آخر منهم أنّ هذه الروايات مرودة، وذهب جمع إلى أن تلك الروايات التي يستفاد منها سقوط آيات من سورة الأخواب وسورة لم يكن، ووجود سورة شبيهة بسورة واءة و... حملوها على أنها من التفسير أو السنة، وقد حمل بعضهم وجود بعض السورة كسورتي الحفد والخلع بأنهما من باب الدعاء، بينما عدّ جمع آخر هذه الروايات باطلة. وجمع آخر قبل هذه الروايات بالاجمال وقال: إنها تحمل على التأويل بيد أنه لم يذكر نوع التأويل، كما عدّ قسم آخر هذا التأويل من باب الحديث القدسي.

ولكن المحصل من آراء الكثير من علماء أهل السنة هو اعتبار هذه الروايات صحيحة وأن الآيات المذكورة فيها نسخت وسموا ذلك "نسخ التلاوة دون الحكم أو مع الحكم" واليك تفصيلها:

الصفحة 209

دراسة في نسخ التلاوة

استدلّ بعض علماء أهل السنة بوجود آيات منسوخة التلاوة على وجه العموم بأيتين كريمتين:

أ. آية (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) ⁽¹⁾.

فيكون المعنى . على حدّز عمهم . ما ننسخ من آية من آيات القرآن أو نمحها من الأذهان، نأت بأيات قرآنية خير منها أو

مثلها.

ب . آية (وإذا بدلنا آية مكان آية...) ⁽²⁾ .

فيكون المعنى فيها أيضاً: إذا بدلنا آية من آيات سور القرآن مكان آية أخرى.

وقد استشهد علماء السنة بالآيتين ⁽³⁾ وأوردوا في تفسوهما الروايات السابقة

1 - البقرة (2): الآية 106.

2 . سورة النحل (16): الآية 101.

3 . بعض العلماء اعتقوا أنّ هاتين الآيتين لا تدلان على نسخ التلاوة اطلاقاً وذلك لامور، نلخص جملة منها:

وَأولاً: ان لفظ "آية" في قوله تعالى (ما ننسخ من آية...) إذا ورد في القرآن الكريم بصيغة المفرد فانه راد به الأمر العظيم

الخلق للعادة لا الفوة القرآنية.

ثانياً: ولو سلم، ان قوله تعالى (ما ننسخ من آية...) قد ورد في مقام التعويض باهل الكتاب والمشوكين فلا بد وان راد به

نسخ ما ورد في الشرايع السابقة لاجل هذه القينة السياقية. فانظر إلى سياق الآيات فانها كما يلي: (ما ننسخ من آية أو ننسها

نأت بخير منها أو مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير * الم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله

من ولي ولا نصير * ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل و...).

فمع وجود هذه القوائن التي قبل الآية وبعدها نعلم ان المقصود من الآية هاهنا هو تبديل استقبال بيت المقدس في الصلاة

بحكم استقبال الكعبة فيها، ومن ثم نترك ان المقصود من تبديل آية مكان آية في قوله تعالى: (وإذا بدلنا آية مكان آية...) تبديل

حكم استقبال بيت المقدس في الصلاة بحكم استقبال الكعبة فيها، أو نظائره.

فانظر "القرآن الكريم وروايات المرستين": ج 2، ص 351 وما بعدها و"حقائق هامة حول القرآن الكريم": ص 314.

الصفحة 210

التي نتحدث عن نقصان القرآن ⁽¹⁾ . وبتفسوهم هذا وجبوا حلاً لمعضلة تلكم الروايات وقالوا: إنها نسخت تلاوتها، أي إن

الله سبحانه كان قد أتول على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم تلكم الآيات والسور ثم نسخها مع حكمها أو بدون حكمها.

فقال ابن خرم:

"فأما
قول
من
لا

يرى
الرجم
أصلاً
فقول
مرغوب
عنه،
لأته
خلاف
الثابت
عن
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
وقد
كان
نزل
به
القرآن
ولكنه
نسخ
لفظه
وبقي
حكمه" (2)

وعلى ذلك حمل "أبو شامة" وكذا "الطحوي" فقال:

"لكنّ
عمر
لم
يقف
على
النسخ
فقال
ما
قال
ووقف
على
ذلك
غيره
من
الأصحاب" (3)

وقال السيوطي:

"وأمثلة
هذا
الضرب
كثيرة".

ثمّ حمل قول ابن عمر: "لا يقولنّ أحدكم قد أخذت القرآن كله... قد ذهب منه قرآن كثير...". وكذلك ما روي عن عائشة

(4) في شأن سورة الأحزاب .

وفي "المحلّى" بعد أن روى قول أبي بن كعب في عدد آيات . بزعمه من . سورة الأحزاب قال:

"هذا
اسناد
صحيح
كالشمس

لا
مغمز
فيه...
ولو
لم
ينسخ
لفظها

1 - أورد "الطبري" بتفسير آية (ما نسخ...) قليلاً منها: ج 1، ص 378 - 383 و"السيوطي" كثيراً منها في "الدر المنثور": ج 1، ص 104 - 106.

2. المحلي: ج 11، ص 234.

3. الموشد الوجيز: ص 42.

4. الاتقان في علوم القرآن: ج 2، ص 81.

الصفحة 211

لأقرأها
أبي
بن
كعب
زرّاً
بلا
شك
ولكنه
أخبره
بأنّها
كانت
تعديل
سورة
البقرة
ولم
يقبل
له:
إنّها
تعديل
الآن;
فصح
نسخ
لفظها"(1)

وقال "الأوسي":

"أسقط
زمن
الصديق
ما
لم
يتواتر
وما
نسخت
تلاوته
وكان
يقراه
من
لم
يبلغه
النسخ
وما

لم
يكن
في
العرضة
الأخيرة..."

ثم ذكر طائفة من الآثار الدالة على نقصان القوان عن كتبهم وقال:

"ومثله
كثير
وعليه
يحمل
ما
رواه
أبو
عبيد
عن
ابن
عمر
أنه
قال:
"لا
يقولن
أحدكم..."
والروايات
في
هذا
الباب
أكثر
من
أن
تجصى
الآ
أنها
محمولة
على
ما
ذكرنا"(2)

ووافق "الزرقاني" على حمل هذه الأحاديث على النسخ لورود ذلك في الأحاديث⁽³⁾ ، وكذا ذكر غوهم.

وقد عدّ الدكتور القفلي أيضاً كل هذه الطوائف من الروايات من باب "القراءة الولدة" أو "منسوخ التلاوة" تبعاً لغيره،

ودافع عن هذه النظرية بشدة قائلاً:

"إن
تلك
الآثار
كان
قرآناً
ثم
رفع
في
حياة
الرسول
والوحي
ينزل،
ولهذا
وضعت
من
باب
النسخ
من

ونسب هذا النسخ إلى الله تعالى ودافع عنه وقد أصرّ على أن نظر السيد الخوئي رحمه الله تعالى في ردّ هذه النظرية

يوجد باب نسخ التلاوة الذي هو بمثابة القاعدة

1 - المحلى: ج 11، ص 234.

2 . روح المعاني: ج 1، ص 45.

3 . مناهل العرفان: ج 2، ص 225.

4 . اصول مذهب الشيعة: ص 1019 . أورد الدكتور القفلي مزعومة نسخ التلاوة في مواضع عديدة من كتابه انظر: ص

1031، 1052 و...

الصفحة 212

الثابتة من الله تعالى؛ ولهذا زاه يتهم السيد الخوئي بالتظاهر بالدفاع عن الوان، فيقول:

"
وكأته
أراد
[السيد
الخوئي]
ان
يوجد
هذا
الباب
ويرد
هذه
القاعدة
الثابتة
[أي
نسخ
التلاوة]
ليثبت
بطريق
ملتبس
عقيدة
في
نفسه
يكاد
يخفيها..." (1)

وأخوفاً فإن الدكتور القفلي يجعل من نظرية نسخ التلاوة أمراً مشتركاً بين الفريقيين⁽²⁾ ، مع أنه لا يخفى أن من يقول بنسخ

التلاوة في آيات الوان لا يحتاج إلى التواتر في اثبات آيات الوحي⁽³⁾ ، أو التواتر في نسخها؛ لأننا نرى أن من روى تلك

الآيات المزعومة هم ثلثة قليلة لا تبلغ حد التواتر كـ "عائشة"، "عمر بن الخطاب"، "عبد الله بن عمر"، "أبي بن كعب" و"أبو

موسى الأشعوي" ولو كانت متوازية لكثير الالوان لها، بل انهم قوّوا تلك الآيات المزعومة ولا يعلمون أنها منسوخة⁽⁴⁾ ومع

ذلك يعتبر أكثر علماء أهل السنة أنها من آيات الوحي ولأ ونسخها ثانياً.

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 247 - 248 وج 3، ص 1053، وقد تقدم نص كلام الدكتور القفاري بتمامه.

2 . هذا جهل أو تجاهل وسيأتي في المقام الثاني ان شاء الله تعالى نص عبارات علماء الإمامية وهم يقولون بإمكان نسخ

التلاوة في عالم الامكان والثبوت في ردّ من أنكر وقال انه محال ذاتاً. وهو شاذ من المعتولة . لا في عالم الوقوع والاثبات إلا في آية الوجود ولا يخفى على ذي حجى البون الشاسع بين مقام الثبوت ومقام الاثبات.

3 .وان كانوا يقولون: "لا خلاف ان كل ما هو من القوان يجب ان يكون متوازياً في اصله واخزائه، واما في محله

وضعه وترتيبه فكذاك عند محققى أهل السنة للقطع بان العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله." الاتقان: ج 1، ص 77 .

78.

4 . كما صوح به الأوسي وقال: "... اسقطزمن الصديق ما لم يتواتر... وكان يقوؤه من لم يبلغه النسخ...". روح المعاني:

ج 1، ص 45.

الصفحة 213

هل نسخ التلاوة واقع أم خيال؟

نأتي هنا إلى بحث الجانب التطبيقي لنظرية "نسخ التلاوة"، يعني أننا لو فرضنا أن هذه الأنواع الثلاثة من النسخ ممكنة

ثبوتاً، وأيضاً على فرض أن هاتين الآيتين (ما ننسخ من آية أو ننسخها...) و (وإذا بدلنا آية مكان آية) ناظرتان إلى نسخ

التلاوة، مع هذه الفرضيات نقول: إن هذه الروايات التي نتحدث عن نقصان القوان هل يمكن أن يشملها نسخ التلاوة أم أنها في

مقام التطبيق تواجه اشكالات كثرة جداً؟ وهنا لسنا بحاجة إلى أدلة علماء الإمامية، في ردّهم على تلك النظرية، بل يكفي

الاعتماد على أدلة جماعة من متقدمي أهل السنة ومتأخريهم في ردّهم لتلك النظرية . نسخ التلاوة . في مقام التطبيق .

وأدلتهم تلك تنقسم الى أقسام ثلاثة:

1 . إن هذه الروايات أخبار آحاد ومن البديهي أنه لا يمكن اثبات آية قرآنية أو إثبات نسخها اعتماداً على خبر الواحد:

قال الزركشي في مورد آية الوضاع الوعومة:

"حكى

القاضي

أبو

بكر

ت

(403

في

"الانتصار"

عن

قوم

إنكار

هذا

الضرب

لأن

الأخبار

فيه
أخبار
آحاد
ولا
يجوز
القطع
على
انزال
القرآن
ونسخه
بأخبار
آحاد
لا
حجة
فيها" (1)

وقدرّد "أبو جعفر النحاس" (ت 338) منسوخ التلاوة نون الحكم بقوة وأورد في جملة كلامه حديث الرجم عن عمر بن

الخطاب وقال:

"واسناده
صحيح
إلا
أنه
ليس
حكمه
حكم
القرآن
الذي
نقله
جماعة
عن
الجماعة
ولكنه
سنة
ثابتة... " (2)

1 - البرهان في علوم القرآن: ج 2، ص 39 - 40 وأيضاً حكى عنه الاتقان في علوم القرآن: ج 2، ص 85.

2 . الناسخ والمنسوخ: ص 10 . 11.

الصفحة 214

وقال أبو عبد الله بن ظفر صاحب كتاب "الينوع في التفسير":

"خبر
الواحد
لا
يثبت
القرآن
وقد
صرّحوا
أي
العلماء
-
بعدم
جواز
نسخ
الكتاب

بخبر
الواحد
ونسبه
"القطن"
إلى
الجمهور" (1)

وقال الشوكاني:

"لقد
اختلف
في
المنقول
أحاديثاً
هل
هو
قرآن
أم
لا:
ف قيل:
ليس
بقرآن
لأنَّ
القرآن
ما
تتوفر
الدواعي
على
نقله...
فما
لم
يتواتر
فليس
بقرآن" (2)

وقال
في
موضع
آخر:
منع
قوم
من
نسخ
اللفظ
مع
بقاء
الحكم
وبه
جزم
"شمس
الدين
السرخسي"
لأنَّ
الحكم
لا
يثبت
بدون
دليل" (3)

وقال ابن الجزري:

...
فما

عدا
مصحف
عثمان
-
وهو
المصحف
الموجود
-
لا
يقطع
عليه
وأتما
يجري
مجرى
الأحاد" (4)

(5)
وهكذا غروهم من العلماء .

ومن المعاصرين رشيد رضا" (6) و"صبحي الصالح" و"الوافعي" (7) و"مصطفى زيد" (8) وغوهم حيث أنكروا نظرية نسخ

التلاوة، فقال صبحي الصالح:

"والولوع
باكتشاف
النسخ
في
آيات
الكتاب
أوقع
القوم
في
أخطاء

1 - عن "صبحي الصالح" مباحث في علوم القرآن: ص 265.

2 . رشاد الفحول: ص 30.

3 . المصدر السابق: ص 180 . 190.

4 . النشر في القراءات العشر: ص 32.

5 . انظر: الموافقات للشاطبي: ج 3، ص 105 . 106 ، الوهان للزركشي: ج 2، ص 35 وما بعدها ونواسخ القوان لابن

الجزري: ص 8.

6 . المنار: ج 1، ص 413 . 415.

7 . اعجاز القوان: ص 44.

8 . النسخ في القوان الكريم: ج 1، ص 283.

لغلاً
يحملها
الجاهلون
حماًلاً
على
كتاب
الله...
لم
يكن
خفياً
على
أحد
منهم
أن
الآية
القرآنية
لا
تثبت
إلا
بالتواتر،
وأن
أخبار
الأحاد
ظنية
لا
قطعية
وجعلوا
النسخ
في
القرآن
-
مع
ذلك
-
على
ثلاثة
أضرب:
نسخ
الحكم
دون
التلاوة،
نسخ
التلاوة
دون
الحكم
ونسخ
الحكم
والتلاوة
جميعاً...
ففي
الضربين
الثاني
والثالث
اللذين
نسخت
فيهما
بزعمهما
تلاوة
آيات
معيّنة
أمّا
مع
نسخ
أحكامها

وأما
دون
نسخ
أحكامها
والناظر
في
صنيعهم
هذا
سرعان
ما
يكتشف
فيه
خطأ
مركباً
وجميع
ما
ذكروه
منها
أخبار
آحاد،
ولا
يجوز
القطع
على
انزال
قرآن
ونسخه
بأخبار
آحاد
لا
حجة
فيها... (1)

وفي تفسير "المنار":

"ان
عائشة
نقلت
آية
خمس
رضعات
معلومات
يحرم
نقل
قرآن
لا
نقل
حديث...
[لكن]
لو
صح
أن
ذلك
قرآناً
يتلى
لما
بقي
علمه
خاصاً
بعائشة
بل
كانت
الروايات
تكثر

فيه
ويعمل
به
جماهير
الناس
ويحكم
به
الخلفاء
الراشدون
وكل
ذلك
لم
يكن... (2)

2 . نصوص الآيات الغزومة لا تتفق مع نسخ آيات القرآن:

من البديهي أنّ الآيات التي أُردت بعنوان "منسوخ التلاوة" يجب ان تتوافق مع بقية الآيات القرآنية من حيث الأسلوب والفصاحة والبلاغة في حدّ الإعجاز، فإن الآيات الغزومة طبقاً لهذه النظرية كانت مما قول من الله تعالى في الأصل، لكنها نسخت بعد ذلك، ولكن لو نظر إليها أيّ شخص له أدنى معرفة بآيات القرآن

1 - مباحث في علوم القرآن: ص 265 - 266.

2 . المنار: ج 4، ص 471 . 474.

الصفحة 216

الكريم لأذعن بأنّها حُرّعت ليس فيها من طلاوة وعذوبة آيات القرآن الكريم من شيء، بل على العكس يظهر منها ولأوّل وهلة التناقض والاختلاف، ولو كانت من عند الله لم يرد فيها هذا الاضطراب والتناقض، يقول عزّ وجلّ: **(ولو كان من عند غير الله لوجوا فيه اختلافاً كثيراً)** (1) .

قال في الفرقان:

..."
ومن
ذلك
أيضاً
ما
يدّعونه
من
نسخ
تلاوة
"إنا
أنزلنا
المال
لأقام
الصلوة
وإيتاء
الزكاة
وليؤ
أن
لابن
آدم
واديّاً
لأحبّ..."

ونسخ
تلاوة
"وان
الله
يؤيد
هذا
الدين
بأقوام
لا
خلاق
لهم"
ونسخ
تلاوة
"يا
أبها
الذين
آمنوا
لا
تقولوا
ما
لا
تفعلون
فتكتب
شهادة
في
أعناقكم..."
وكثير
غير
هذا
يضيق
المقام
عن
ذكره
ويعلم
العقلاء
انه
ليس
بكلام
الخالق
تعالى
وليست
له
طلاوة
وليست
به
حلاوة
وعذوية
وليست
عليه
بهجة
بل
ويتبرأ
من
ركاكنه
المخلوقون
فكيف
يرب
العالمين" (2)

وقال "صباحي صالح":

"ومما
يدل
على

اضطراب
الرواية،
أن
في
صحيح
ابن
حبان
ما
يفيد
أن
هذه
الآية
التي
زعموا
نسخ
تلاوتها
كانت
في
سورة
الأحزاب
لا
في
سورة
النور..."(3)

وأخيراً قال "العلامة البلاغي" من علماء الإمامية:

"هب
ان
المعرفة
والصدق
لا
يطلبان
المحدثين
ولا
نقول
القصاص"
ولا
يسألانهم
عن
هذا
الاضطراب
الفاحش
فيما
يزعمون
انه
من

1 - سورة النساء (4): الآية 64.

2 . الفوقان: ص 157 . 158.

3 . مباحث في علوم القرآن: ص 266.



القرآن
 ولا
 يسألانهم
 عن
 التمييز
 بين
 بلاغة
 القرآن
 وعلو
 شأنه
 فيها
 وبين
 انحطاط
 هذه
 الفقرات،
 ولكن
 أليس
 للمعرفة
 ان
 تسألهم
 عن
 الغلط
 في
 قولهم
 "لا
 المشركة"
 فهل
 يوصف
 الدين
 بالله
 مشركة؟
 وفي
 قولهم
 "الحنيفة"
 المسلمة"
 وهل
 يوصف
 الدين
 أو
 الحنيفة
 بالله
 مسلمة؟... (1)

ثم تطرق إلى الاضطراب والغلط في قولهم "انا اتولنا المال لاقام الصلوة... فقال:

"أو
 لم
 يكونوا
 عرباً
 أو
 لهم
 إمام
 باللغة
 العربية...
 وها
 أنت
 ترى
 روايات
 عائشة
 وجابر
 وأنس

وابن
عباس
تجعل
حديث
الوادي
والواديين
من
قول
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وتمثله
فهي
بسوقها
تنفي
كونه
من
القرآن
الكريم
ومع
ذلك
فقد
نسب
إلى
كلام
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله
ما
يأتي
فيه
بعض
من
الاعتراضات
المتقدمة
مما
يجب
أن
ينزه
عنه
ودع
عنك
الاضطراب
الذي
يدع
الرواية
مهزلة" (2)

3 . إن نسخ الآيات إنما يختص بزمن نزول الوحي وبعض تلك الأخبار توحى بأن النسخ كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانقطاع الوحي:

وهذا اشكال متين لأن موضوع النسخ والإنساء بعد انقطاع الوحي بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله منتف موضوعا كما هو معلوم، ولكن كلام بعض الناقلين الذين رووا هذه الآيات الغرومة يوحى بأنها كانت تنلى حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

عليه وآله وسلّم وليست من النسخ في شيء.

فهذه عائشة تقول في آية الرضاع الزعومة:

1 - آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ص 20.

2 . المصدر السابق: ص 21.

الصفحة 218

"فتوفي
رسول
الله
وهنّ
مما
نقرأ
من
القرآن" (1)

وأيضاً قولها:

"كانت
سورة
الأجزاء
تقرأ
في
زمان
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم
مأتي
آية
فلما
كتب
عثمان
المصاحف
لم
يقدر
منها
إلاّ
على
ما
هو
الآن" (2)

وذاك عمر بن الخطاب القائل:

"والله
لولا
أن
يقول
القائلون
زاد
عمر
في
كتاب
الله
لأثبتها

كما
أُنزلت" (3)

وقول حميدة بنت أبي موسى قالت:

"قرأ
على
أبي
وهو
ابن
ثمانين
سنة
في
مصحف
عائشة:
"إن
الله
وملائكته
يصلون
على
النبي
يا
أبيها
الذين
آمَنوا
صلوا
عليه
وسلموا
تسليماً
وعلى
الذين
يصلون
الصفوف
الأول،
قالت
قبل
أن
يغير
عثمان
المصاحف" (4)

أليس هذا القول صريحاً في عدم النسخ في عصر نزول الوحي؟ بل إنَّ عائشة لم

1 - سبق ذكر مصادره، منها الموطأ: ج 2، كتاب الرضاع، ص 605.

2 . فضائل القوان لابن سلام: ص 190 و الدر المنثور: ج 5، ص 180.

3 . فضائل القوان لابن سلام: ص 191.

أو في هذه الرواية التي يقول فيها عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف: "الم تجد فيما اتول علينا، ان جاهنوا كما

جاهدتم أول مرة فأنا لا اجدها، قال: اسقطت فيما اسقط من القوان" فاذا كانت هذه الآية قد نسخت في زمن الرسول الأكرم

صلّى الله عليه وآله وسلم فهل يعبر عنها بقوله: "اسقطت فيما..." أو يجب التعبير بـ "نسخت فيما نسخ من القوان"؟

ورواية أبو بكر بن أبي داود عن ابن شهاب الزهري قال: "بلغنا أنه كان اتول قوان كثير فقتل علماءه يوم اليمامة الذين

كانوا قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب..." المصاحف لأبي داود: ص 31 ولم يوجد في عبرته نسخ القوان.

توَأ به باعتبره قرآنًا فحسب، وإنما عملت بمضمون آية الرضاع طيلة حياتها وقد جاء في "الموطأ" ⁽¹⁾ و"صحيح مسلم" ⁽²⁾ :

"فأخذت
بذلك

أي
رضاع
خمس
رضعات
لنشر
الحرمة

عائشة
أم
المؤمنين
فيمن
كانت
تحب
أن

يدخل
عليها
من

الرجال
فكانت

تأمر
أختها
أم
كلثوم

بنت
أبي
بكر

الصديق
وبنات
أختها

أن
يرضعن
من

أحبت
أن
يدخل
عليها

من
الرجال،
وأبي

سائر
أزواج
النبي

صلى
الله
عليه

وسلم
أن
يدخل
عليهن

بتلك
الرضاعة
أحد

من
الناس".

ولا ننسى أنّ هذه الواقعة كانت بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

هذا عجيب وأعجب منه تشبّثهم ببعض الآيات التي فيها كلمة "النسخ" أو "الانساء" حتى يضيفوا على نظريتهم طابعاً قرآنياً. وقد تفتن جمع من علماء أهل السنة إلى هذه النكتة فقال أبو جعفر النحاس (338 هـ):

"وفي
الحديث

-
الرضاع

-
لفظة
شديدة
الاشكال

وهو
قولها

-
أي
عائشة

-
فتوفي
رسول
الله

وهن
مما

نقرأ
في

القرآن" (3)

وقال السرخسي:

"والدليل

على

بطلان

هذا

القول

قوله

تعالى:

(إِنَّا

نَحْنُ

نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ...)

وبه

يتبين

أنّه

لا

يجوز

نسخ

شيء

منه

بعد

وفاته

صلى

الله

عليه،

وما

ينقل

من

أخبار

أحاد

شاذ

لا

1 - الموطأ: ج 2، كتاب الرضاع، ص 605.

2 . كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير، الأحاديث 26 و 27 و 28 ومن طريق آخر الأحاديث 29 و 30 و 31.

3 . الناسخ والمنسوخ: ص 13.

4 . الاصول: ج 2، ص 78، نقلاً عن الاتقان: ج 3، ص 85.

الصفحة 220

والحاصل أنه هل يجب على كل عالم تقبل هذه الروايات مع أنها أخبار آحاد ولا، ومضطربة المتن ثانياً، وبعبارة كل البعد عن فصاحة القوان وتعاليمه ثالثاً، وكون تلك الآيات نسخت بعد وفاة النبي رابعاً؟

وأى معنى لـ "نسخ التلاوة" بعد كل هذه الأمور؟ ومع كل هذا انظر كيف يسوغ للدكتور القفلي أن يجعل من رد نظوية

"نسخ التلاوة" من أهل السنة وغيرهم محتجاً بهذه الإشكالات مكذباً لرب العالمين، فيقول:

"من
يرغم
أن
نسخ
التلاوة
من
الباطل
يكذب
رب
العالمين
وقد
وقع
[هذا
النسخ]
في
كتاب
الله
فانظر
ما
أعظم
جرمه؟! (1)

والطريف أن الدكتور القفلي نفسه أورد نص عبدة أبي جعفر النحاس قائلاً: "إن النسخ لرفع بموت النبي صلى الله عليه

وآله وسلّم" ثم قال: "إن من زعم أن النسخ يمكن وقوعه بعد النبي فهو من أصناف الغلاة" (2).

والحاصل أن علماء السنة لم يتخذوا موقفاً واحداً من تلك الروايات، بل اختلفت رؤهم في رد وقبول وتأويل وتوجيه هذه

الروايات، وسبب هذا الاختلاف هو التباين في محور التفكير وهل هو القوان أو الحديث؟ فالذاهبون إلى أن القوان هو المحور

الاساس، رأوا أن الروايات وإن بلغت ما بلغت من أعلى درجات الصحة، إذا كانت مخالفة للقوان، ولم يوجد محمل تحمل عليه،

فإنها تضرب عرض الجدار، ذلك لأن ساحة القوان المقدسة أعلى وأعظم من هذا النوع من الروايات الزعومة، وكان أصل

هذا التفكير معرفة عمق الرسالة والقآن الكريم، وهذا يعني أنه وقف على أن حجية الروايات حدثاً وبقاءً منوطاً بالقآن

الكريم؛ لأنّ القآن نفسه عهد إلى السنة أمر تبينه وتوضيحه والروايات حاكية

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 1044.

2 . المصدر السابق: ص 149.

الصفحة 221

عن السنة. وعلى هذا فان هذه الروايات إن لم تكن ممضاة من قبل القآن فلا دليل على حجيتها، وصحة سندها لا تكفي

لاعتبارها كما لا يخفى.

وفي مقابل هذا الاتجاه، اتجه من تمسك بالصّحاح والمسائيد والسنن إلى الحدّ الذي لم يسمح لنفسه بتجاوز هذه الروايات

وصحّتها، فأوقع نفسه في الحوة، فإذا أراد أن ينأى بنفسه عن تلك المشكلة دخل في مشكلة أخرى، كالجوء إلى نظرية نسخ

التلاوة مع ما فيها من اشكالات عديدة لا مفرّ منها.

وعلى هذا ينبغي لنا حفظ حريم القآن كما هو حقّه تبعاً لمسلك القآن نفسه في صيانة حريمه عن التحريف وأن نبتعد عن

التعصب الأعمى حيال الروايات وأصحابها ونجلّ ساحة القآن عن الابتذال والتوهين.

الصفحة 222

شهادة علماء أهل السنة بزاهة القآن عن التحريف

قلنا مسبقاً إنّ سلامة القآن من التحريف موضع اتفاق علماء أهل السنة كما هو موضع اجماع علماء الشيعة ومن شدّ من

الفيقنين لا يعبأ وأيه، فهنا نشير إلى بعض أسماء علماء أهل السنة الذين صوّحوا بزاهة القآن من التحريف تكميلاً للفائدة:

الثعلبي⁽¹⁾ (ت / 437 هـ.)، ابن حزم الأندلسي⁽²⁾ (ت / 456 هـ.)، الواحدي النيسابوري⁽³⁾ (ت / 468 هـ.)، البغوي⁽⁴⁾ (ت

/ 516 هـ.)، جار الله الأزمخشري⁽⁵⁾ (ت / 528 هـ.)، القاضي عياض⁽⁶⁾ (ت / 544 هـ.)، ابن عطية الأندلسي⁽⁷⁾ (ت / 546

هـ.)، الفخر الرازي⁽⁸⁾ (ت / 606 هـ.)، ابن عربي⁽⁹⁾ (ت / 638 هـ.)، محمد بن أحمد القوطي⁽¹⁰⁾ (ت / 671 هـ.)، أبو

الوكات النسفي⁽¹¹⁾ (ت / 710 هـ.)، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي⁽¹²⁾ (ت / 774 هـ.)، البيضاوي⁽¹³⁾ (ت / 791 هـ.)، ابن

الجزري⁽¹⁴⁾

1 - الكشف والبيان: ج 5، ص 331.

2 . الفصل: ج 5، ص 40 وص 251.

3 . الوسيط في تفسير القآن المجيد: ج 3، ص 40.

4 . معالم التتويل (تفسير البغوي): ج 3، ص 44.

5 . الكشاف: ج 2، ص 572.

- 6 . الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج 3، ص 763.
- 7 . المحرر الوجيز: ج 3، ص 352.
- 8 . التفسير الكبير (تفسير الفخر الرازي): ج 19، ص 160.
- 9 . تفسير القآن الكريم: ج 2، ص 444.
- 10 . الجامع لأحكام القآن: ج 10، ص 5.
- 11 . تفسير النسفي: ج 2، ص 179.
- 12 . تفسير القآن العظيم (تفسير ابن كثير): ج 2، ص 547.
- 13 . تفسير البيضوي: ج 1، ص 526.
- 14 . النشر في القواءات العشر: ج 1، ص 4.

الصفحة 223

(ت / 833 هـ.)، جلال الدين السيوطي⁽¹⁾ (ت / 911 هـ.)، الشوكاني⁽²⁾ (ت / 1250 هـ.)، محمود الألوسي⁽³⁾ (ت / 1270 هـ.)، السيد قطب⁽⁴⁾ وغيرهم كثير.

* * *

1 - تفسير الجلالين: ص 344.

2 . فتح القدير: ج 3، ص 122.

3 . روح المعاني: ج 1، ص 45.

4 . في ظلال القآن: ج 4، ص 2128 . 2129.

الصفحة 224

الصفحة 225

الفصل السابع

نظرة عابرة إلى أجوبة الإمامية عن روايات أهل السنّة

إنّ علماء الإمامية لم يتردوا أبداً في بطلان تلك الروايات إلا إذا وجوا التأييل الصحيح لها. ويمكنك مشاهدة أجوبتهم عن تلك الروايات في كتب التفسير وعلوم القآن والكلام وغيرها، ونحن هنا نكتفي بذكر عدد من علماء الإمامية:

1 . من القدماء:

الفضل بن شاذان (ت 260)

السيد المرتضى علم الهدى (ت 436)

الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي (ت 548)

رضي الدين علي بن طولوس (ت 664)

الحسن بن يوسف بن المطهر . العلامة الحلبي . (ت 726)

2 . من المتأخرين :

الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي (ت 1352)

السيد محمد حسين الطباطبائي . العلامة الطباطبائي . (ت 1402)

الصفحة 226

السيد الخوئي (ت 1413)

السيد مرتضى العسكري (مدّ ظله)

الأستاذ محمد هادي موفّة (مدّ ظله)

ولابن شاذان في بطلان تلك الروايات الموهومة بحث مفصل نسبياً، ومما جاء فيه قوله:

...
ثم
رويتم
عن
ابن
مسعود
أن
المعوذتين
ليستا
من
القرآن
وأنه
لم
ينبتهما
في
مصحفه
وأنتم
تروون
أنه
من
جحد
آية
من
كتاب
الله
عزّ
وجلّ
فهو
كافر
بالله
وتقرّون
أنهما
من
القرآن...
فإن

لم
تكن
المعوذتان
من
القرآن
لقد
هلك
الذين
اثبتوهما
في
المصاحف
ولئن
كانتا
من
القرآن
لقد
هلك
الذين
جحدوهما
ولم
يثبتوهما
في
المصاحف

-
إن
كان
ما
رويتم
عن
ابن
مسيعود
حقاً...
فأيّ
وقية
في
أصحاب
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وأله
أشدّ
من
وقيعتكم
فيهم..."(1)

وللسيد المتوضى في ردّ توهم الخطأ في الفاظ القرآن الكريم بيان عميق واستدلال متين ولولا مخافة الاطالة لذكرته

حرفياً (2) ، وأما الشيخ الطوسي فقد كتب في بطلان هذه الروايات في عدة مواضع من نفسه، ومنها ما ذكره حول توهم

اللعن في الآيات وخطأ كتاب الوحي قال:

"وأما
ما
روي
عن
عروة
عن
عائشة...
فقال
يا
ابن

اختي
هذا
عمل
الكتاب
أخطاوا
في
الكتاب
وما
روي
عن
بعضهم
ان
في
كتاب
الله
اشياء
ستصلحها
العرب
بالسنتها...
فمما
لا
يلتفت
إليه
لأنه
لو
كان

1 - الايضاح: ص 229 . وقال السيد محمد جواد الحسيني العاملي من أعلام الإمامية في القرن الثالث عشر: "المعوذتان من القرآن بلا خلاف بين أهل العلم كافة" مفتاح الكرامة: ج 2، ص 387.

2 . انظر: غرر الفوائد ودرر القلائد . المعروف بالامالي لعلم الهدى السيد المرتضى: ج 1، ص 205 . 206.

الصفحة 227

كذلك
لم
يكن
لتعلمه
الصحابة
الناس
على
الغلط
وهم
القدوة
والذين
أخذوه
عن
النبي
صلى
الله
عليه
وأله" (1)

وكذلك ابن طولوس في مناظرته مع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي . من علماء العامة . حول آية البسملة فإنه قال:

"...
قد
رأينا
في
تفسيرك
ادعيت
ان

"بسم
الله
الرحمن
الرحيم"
ما
هي
من
القرآن
الشريف
ولا
تروونها
آية
من
القرآن
وهي
مائة
وثلاث
عشرة
آية
في
المصحف
الشريف
تزعمون
انها
زائدة
وليست
من
القرآن
فهل
هذا
الاعتراف
منك
يا
أبا
علي
بزيادتكم
في
المصحف
الشريف...
[وهذا
باطل]
لأن
القرآن
مصون
من
الزيادة
والنقصان
كما
يقتضيه
العقل
والشرع"⁽²⁾

ثم فصل الكلام في مقام هذه التوهمات، ومن أراد المزيد فلواجعه ⁽³⁾.

وللعامة الحلّي أيضاً في ابطال سورتي الخلع والحفد كلام متين في كتابه "تذكرة الفقهاء" ⁽⁴⁾.

وقال العلامة البلاغي في مقدمة تفسوه بعد أن ذكر شطراً من تزيخ القوان ما نصه:

"فلم
يتفق
لأمر
تاريخي
من

التواتر
وبداهة
البقاء
مثل
ما
اتفق
للقرآن
الكريم
كما
وعد
جئت
ألاؤه
بقوله
في
سورة
الحجر:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**(5)

- 1 - مجمع البيان في تفسير القرآن: ج 2، ص 214 - 215 وأيضاً ج 1، ص 90.
- 2 . سعد السعود: ص 144 . 145.
- 3 . المصدر السابق: ص 144 وما بعدها.
- 4 . تذكرة الفقهاء: ج 3، ص 262 . 263.
- 5 . سورة الحجر (15): الآية 9.

الصفحة 228

ثم شوع بذكر روايات أهل السنة حول جمع القآن، وكشف عن تعرضها واضطرابها، ثم تبه إلى ما ورد في روايات أهل السنة حول سورة "لم يكن" وبعد بيان الاضطراب والانحطاط والغلط في قوآت تلك الروايات قال:

..."
ودع
عنك
الاضطراب
الذي
يدع
الرواية
مهزلة"(1)

وأشار أيضاً إلى أنواع أفر من تلك الروايات التي من جملتها اكنوبة الخوايق فقال:

"وإن
كنيراً
من
كتب
التفسير
قد
لهج
بأكذوبة

شنيعة
وهي
ما
زعموا
مِن
أَن
الرسول
صلى
الله
عليه
وأله
وسلم
قرأ
سورة
النجم
في
مكة
في
محفل
من
المشركين
حتى
إذا
قرأ
قوله
تعالى:
"أفأرىتم
اللات
والعزى
ومناة
الثالثة
الآخرى"
قال
صلى
الله
عليه
وأله
وسلم
في
تمجيد
هذه
الأوثان
وحاشا
قدسه:
"تلك
الغرائق
العلی
وإن
شفاعتهن
لترتجى"
فأخبره
جبرائيل
بما
قال
فاغتم
لذلك
فنزل
عليه
في
تلك
الليلة
آية
تسليه
ولكن

بماذا
تسليه
بزعمهم
تسليه
بما
يسلب
الثقة
من
كلّ
نبيّ
وكل
رسول
في
قراءته
وتبليغه،
والآية
هي
قوله
تعالى
في
سورة
الحجّ:
**(وما
أرسلنا
من
قبلك
من
نبيّ
ولا
رسول
إلاّ
إذا
تمنّى
ألقي
الشيطان
في
أمنيته)**
(2)
فقالوا
معنى
ذلك
إذا
تكلم
أو
حدّث
أو
تلا
وقرأ
أدخل
الشيطان
ضلاله
في
ذلك.
اذن
فما
حال
الأمم
المسكينة؟
وما
حال
هداهم
مع
هذا
الإدخال

الذي
لم
يسلم
منه
بزعمهم
نبي
أو
رسول؟
ولم
يسلم
منه
شيء
من
كلامهم
أو
حديثهم
أو
تلاوتهم
على
ما
يزعمون
"ما
هكذا
تورد
يا
سعدُ
الابل"

1 - آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ص 15.

2 . سورة الحج (22): الآية 51.

الصفحة 229

أفلا
صدّهم
من
ذلك
على
الأقل
أنّ
سورة
الحج
مدنية
أمر
فيها
بالأذان
بالحج
(1)
وأذن
فيها
بالقتال
(2)
وأمر
فيها
بالجهاد
(3)
ولم
يكن
هذا
الأمر
وهذا
الاذن

إلا
بعد
الهجرة
بأعوام
وإن
الذي
بين
ذلك
وبين
الوقت
الذي
يجعلونه
لخرافة
الغرائيق
وخرافة
نزول
هذه
الآية
في
ليلتها
يكون
أكثر
من
عشرة
أعوام" (4) ؟

وقد ذكر أيضاً نحو هذا في الجزء الأول من كتاب الهدى صفحہ 123 . 129 فلا بأس بمراجعته.
وقال أيضاً في نقد محتوى السورتين الزعومتين وهما "الخلع" (5) و"الحفد" (6) اللتين سبق نصهما:

"لا
نقول
لهذا
الراوي
إن
هذا
الكلام
لا
يشبه
بلاغة
القرآن
ولا
سياقه
فإتاً
نسامحه
في
معرفة
ذلك
ولكننا
نقول
له:
كيف
يصح
قوله
"يفجرك"
وكيف
تتعدى
كلمة
يفجر
وأيضاً
إن
الخلع
يناسب

الاوئان
اذن
فماذا
يكون
المعنى
وبماذا
يرتفع
الغلط؟".

1 - سورة الحج (22): الآية 27.

2 . نفس السورة: الآية 40.

3 . نفس السورة: الآية 77.

4 . آلاء الرحمن: ص 13 . 14 . والهدى إلى دين المصطفى: ج 1، ص 123، ط صيدا.

وقد سبق منا القول بان آية الحفظ (انا نحن قولنا الذكر وانا له لحافظون) تتكون من فقتين، ففتها الاولى .وهي انا نحن قولنا الذكر . مع عدة تأكيدات فيها تدل دلالة قاطعة على نفي تدخل آية قوة غير الله سبحانه وتعالى في تنزيل القرآن وتنص على صيانة القرآن حال تنويله.

5 .وهي "بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك الخير ولا نكفوك ونخلع ونترك من يفجرك".

6 - وهي "بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نوجورحمتك ونخشى عذابك

الجد ان عذابك بالكافرين ملحق".

الصفحة 230

وقال في نقد سورة الحفد الزعومة:

"ولنسامح
الراوي
أيضاً
فيما
سامحناه
فيه
في
الرواية
الأولى،
ولكننا
نقول
له:
ما
معنى
"الجد"
هنا
أهو
العظمة
أو
الغنى
أو
ضد
الهلز
أو
هو
حاجة
السجع؟

نعم
في
رواية
عبيد
"نخشى
نقمتك"
وفي
رواية
عبيد
الله
"نخشى
عذابك"
[أو
ليس
هذا
الاختلاف
دليلاً
على
إتته
من
عند
غير
الله]
وما
هي
النكتة
في
التعبير
بقوله:
"ملحق"
وما
هو
وجه
المناسبة
وصحة
التعليل
لخوف
المؤمن
من
عذاب
الله
بان
عذاب
الله
بالكافرين
ملحق؟
بل
ان
هذه
العبارة
[لا]
تناسب
التعليل;
لأن
لا
يخاف
المؤمن
من
عذاب
الله
لأن
عذابه
بالكافرين
ملحق."

وللعلاّمة الطباطبائي بحث مفصل بعنوان "كلام في أن القوآن مصون عن التحريف" ضمن عدة فصول، الفصل الثالث منها في بيان الأخبار المروية من طرق الشيعة وأهل السنة في تحريف القوآن، وتبعها بأجوبة متينة وأدلة قوية حول بطلان تلك

الروايات وإليك بعضاً مما جاء في كلامه:

...
وبالجملة
احتمال
الدس
-
وهو
قريب
جداً
مؤيد
بالشواهد
والقرائن
-
يدفع
حجية
هذه
الروايات
-
أي
روايات
التحريف
-
ويفسد
اعتبارها
فلا
يبقى
معه
لها
لا
حجية
شرعية
ولا
حجية
عقلانية
حتى
ما
كان
صحيح
الاسناد
فان
صحة
الاسناد
وعدالة
رجال
الطريق
إنما
يدفع
تعمدهم
الكذب
دون
دس
غيرهم
في
أصولهم
وجوامعهم
ما
لم

يرووه...
وبعض
هذه
الروايات
تذكر
آيات
وسوراً
لا
يشبه
نظمها
النظم
القرآني
بوجه
فهو
ظاهر
لمن
راجعها
فانه
يعثر
فيها
على
شيء
كثير
من

1 - آلاء الرحمن: ص 24.

الصفحة 231

ذلك
كسورتي
"الخلع"
و"الحفد"...
وليت
شعري
هل
يسعنا
أن
ندعي
أن
ذاك
الجم
الغفير
من
الآيات
التي
يرون
سقوطها...
كانت
خفية
مستورة
عن
عامّة
المسلمين
لا
يعرفها
إلا
النزر
القليل
منهم
مع
توفر
دواعيهم

وكثرة
رغباتهم
في
أخذ
القرآن
كلّما
نزل،
وتعلمه
وبلوغ
اجتهاد
النبيّ
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلّم
في
تبليغه
وأرساله
إلى
الآفاق
وتعليمه
وبيانه..."

ثم بدأ ببحث نظرية "نسخ التلاوة" و"الإنشاء" وبعد ذكر الأدلة على بطلانها قال:

"فالحق
إن
روايات
التحريف
المروية
من
طرق
الفريقين
وكذا
الروايات
المروية
في
نسخ
تلاوة
بعض
الآيات
القرآنية
مخالفة
للكتاب
مخالفة
قطعية" (1)

وكان السيد الخوئي بعد بيان أدلة صيانة القرآن من التحريف وإبطال شبهات القائلين بالتحريف ونقد الروايات سنداً وممتناً قد

قال في شأن روايات أهل السنة وروايات التحريف ما نصّه:

"إنّ
الإلتزام
بصحة
هذه
الروايات
التزام
بوقوع
التحريف
في
القرآن...
لأنّ
القول

بنسخ
التلاوة

-
الذي
هو
عمدة
جواب
[فريق
من
أهل
السنة]
لتلك
الروايات

-
هو
بعينه
القول
بالتحريف
والإسقاط،
وبيان
ذلك:

ان
نسخ
التلاوة
هذا
إمّا
أن

يكون
قد
وقع
من

رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلم
وإمّا
أن

يكون
ممن
تصدّى
للزعامة
من

بعده،
فإن
أراد

القائلون
بالنسخ
وقوعه
من

رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلم
فهو

أمر
يحتاج
إلى
الأثبات
وقد
اتفق
العلماء
اجمع
على
عدم
جواز
نسخ
الكتاب
بخبر
الواحد
وقد
صرح
بذلك
جماعة
في
كتب
الاصول
وغيرها
(1)
بل
قطع
الشافعي
وأكثر
أصحابه
وأكثر
أهل
الظاهر
بامتناع
نسخ
الكتاب
بالسنة
المتواترة،
وإليه
ذهب
أحمد
بن
حنبل
في
أحد
الروايتين
عنه
بل
إن
جماعة
ممن
قال
بامكان
نسخ
الكتاب
بالسنة
المتواترة
منع
وقوعه
(2)
وعلى
ذلك
كيف

تصح
نسبة
النسخ
إلى
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
بأخبار
هؤلاء
الرواة؟
مع
أن

نسبة
النسخ
إلى
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
تتألفي
جملة

من
الروايات
التي
تضمنت
أن
الإسقاط
قد
وقع
بعده.
وإن
أرادوا
أن

النسخ
قد
وقع
من
الذين
تصدوا
للزعامة

بعد
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
فهو
عين
القول
بالتحريف...

نعم
ذهبت
طائفة
من
المعتزلة
إلى
عدم
جواز

- وأما السيد مرتضى العسكري فقد عرض تلك الروايات بأبعادها التلخيصية والسندية والدلالية مع التنبيه لشوائب زمان ومكان صدورها ومن جملة ما بحثه:
- روايات البسمة وتناقضها ومنتشأها.
 - روايات جمع القآن وتناقضها.
 - روايات اختلاف المصاحف والزيادة والنقصان في القآن.
 - دراسة نظرية النسخ والإنشاء في ضوء القآن الكريم.

- 1 - الموافقات لابي اسحاق الشاطبي: ج 3، ص 106، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر، (الخوئي رحمه الله).
- 2 - الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ج 3، ص 217 (الخوئي رحمه الله).
- 3 - الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ج 3، ص 201 . 203 (الخوئي رحمه الله).
- 4 - البيان في تفسير القآن: ص 206.

الصفحة 233

وقد قسم روايات اختلاف المصاحف والزيادة والنقص إلى أربعة أقسام:

أ: ما لم يفهم معنى الرواية فيه لتغيير معنى المصطلح الاسلامي في عصروننا عن معناه في عصر الصحابة.

ب: ما افقروا بها على الله وكتابه ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه، أو ما زيد في الرواية الصحيحة من تعريف.

ج: ما لم يفهم منها معنى كلام الصحابي، وبعض مما لم يرو بلفظ الصحابي نسياناً أو تعمداً.

د: ما افقروا بها على كتاب الله أحد ولاية الجور.

وقد بحث الاستاذ بعمق كلاً من تلك الأنواع مع ذكر الشواهد المتعددة ولأجل الفهم الصحيح والكامل لشوائب زمان ومكان

صدور ذلك النوع من الروايات فقد كتب بحثاً تاريخياً حول القآن من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زمن

العباسيين.

ونحن هنا بلحاظ رعاية حجم البحث نكتفي بذكر بعض المورث منها:

ذكر في شأن الآية الشريفة **(بسم الله الرحمن الرحيم)** روايات كثيرة من كتب أهل السنة وبعد رواستها بعمق⁽¹⁾ توصل إلى

النتيجة الآتية:

"تواترت
الروايات
الصحيحة
بأن
البسمة
كانت
تنزل
في

ابتداء
كل
سورة
من
القرآن،
وأن
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
والخلفاء
كانوا
يقرؤونها
جهراً
في
السورتين
من
الصلاة،
غير
أن
معاوية
كان
لا
يقرأها
في
الصلاة
ولما
اعترض
عليه
الصحابة
في
مسجد
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
قال:
نسيتها(2)

1 - انظر القرآن الكريم وروايات المدرستين: ج 2، ص 35 - 67 وص 671.

2 . الدرّ المنثور: ج 1، ص 21.

الصفحة 234

ويظهر
أنه
ترك
قراءتها
عندما
عاد
إلى
مقرّ
خلافته
في
الشام
وتبعه
على

ذلك
عمّاله
مثل
والى
المدينة،
ثم
رويت
روايات
نسبت
الى
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
 وآله
تفيد
أن
الرسول
صلّى
الله
عليه
 وآله
لم
يقرأها
في
الصلوات
ورويت
روايات
أخرى
للدفاع
عن
الخليفة،
مثل
رواية
أبي
هريرة
نسيان
الرسول
صلّى
الله
عليه
 وآله
ركعتين
من
الصلاة
وأمثالها.
ونرى
أن
كل
تلكم
الروايات
رويت
احتساباً
للخير
ودفاعاً
عن
كرامة
خليفة
المسلمين
معاوية." (1)

وقال في إسناد أسطورة الغوانيق:

"القد
بيّنّا
زيف
هذه
الاسطورة
السخيفة
بتفصيل
واف
في
الجزء
الثاني
من
أحاديث
أمّ
المؤمنين
عائشة
بما
بهرج
الباطل
وأزاحه
وأظهر
الحق
وأجلّاه،
فقد
برهنّا

-
مثلاً

-
على
أن
أسانيد
الاسطورة
تنتهي
إلى
كلّ
من:
أ

-
عيد
الله
بن
عباس؛
ولد
في
السنة
الثالثة
قبل
هجرة
الرسول
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلّم
إلى
المدينة.
ب

-
أبي
العالية
رفيع
بن
مهزيان؛
اسلم

بعد
وفاة
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
بسنتين

ويعد
من
الطبقة
الثانية

من
التابعين

(ت:

90

أو

93

أو

،110

أو

126

(هـ).

ج

-

عبد
الرحمن

بن

الحارث؛

ولد

في

عصر

عمر

(ت:

94

(هـ).

د

-

أبي
الحجاج،
مجاهد

بن

جبر
المكي.

ولد

سنة

21

هـ

(ت:

103

أو

104

أو

105

(هـ).

هـ

-

محمد

بن

سعد

من

سلالة

يهود
بني
قريظة،
ولد
سنة
40
هجريه.

1 - القرآن الكريم وروايات المدرستين: ج 2، ص 67.



و

-

سعيد

بن

جبير،

قتله

الحجاج

سنة

90

أو

94

أو

95،

وعمره

تسع

وأربعون

سنة.

ز

-

ضحاك

بن

مزاحم

(ت:

105

أو

106

(هـ)

ويعدّ

من

الطبقة

الخامسة

من

الرواة.

ح

-

محمد

بن

قيس

(ت:

126

(هـ).

ط

-

أبي

محمد

اسماعيل

بن

عبد

الرحمن

السدي

(ت:

127

(هـ)

ويعدّ

من

الطبقة

الرابعة

من

الرواة (1)

.

وهؤلاء

ليس
فيهم
من
شهد
الواقعة
المفتراة
ليخبرنا
عنها
وأقدمهم
ولادة
ابن
عباس
الذي
ولد
لثلاث
سنيين
قبل
هجرة
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم،
فأتى
له
أن
يشهد
الواقعة
ليخبرنا
عنها؟
نقول
هذا
ونحن
نعلم
أن
القصة
مفتراة
من
أساسها
وافتري
على
الصحابة
روايتها،
وقد
اختلفت
في
عصر
نشاط
الرتادة
في
أواخر
القرن
الأول
وأوائل
القرن
الثاني
الهجري..."(2)

وحول القسم الرابع من الأقسام الأربعة المتقدمة (أي ما افتري بها على كتاب الله وعلى أحد ولاية الجور) يقول:

"وذلك
ما

رووا
أن
الحجاج
بذل
من
مصحف
عثمان
أنتي
عشير
حرفاً
فنقول
بالإضافة
إلى
ما
ذكرناه
أنفاً:
مر
بنا
في
ذكر
تاريخ
الحجاج:
إنه

1 - قال: "ذكرنا مصادر التحقيق لأسانيد هؤلاء الرواة في الجزء الرابع من قيام الأئمة باحياء السنة: ص 409، 416.

2 . الوان الكريم وروايات المرستين: ج 2 ، ص 630 . 631 ، ثم قال: "تظير هذه الاسطورة المفقاة على رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى الوحي والوان، الخبر المفترى على رسول الله صلّى الله عليه وآله في كيفية تلقية اول وحي

تول عليه بغار حواء وقد كشفنا عن زيف الخوين في الجزء الثاني من أحاديث ام المؤمنين عائشة".

الصفحة 236

رمى
الكعبة
بالمنجنيق
واحرقها
وقتل
ابن
الزبير
ومن
معه
ويعث
برؤوسهم
إلى
الشام
واستخف
ببقايا
الصحابة
في
المدينة
وختم
أيديهم
وأعناقهم
وأساء
السيره
في
ولايته
على
الكوفة...
وقد

قال
سعيد
بن
جبير
في
حق
الحجاج:
والله
ما
خرجت
عليه
حتى
كفر
وقالوا
في
حقه:
أ

-
كان
الحجاج
ينقض
عري
الإسلام.
ب

-
لم
يبق
حرمة
إلا
ارتكباها.
ج

-
الشيخ
الكافر.
أمثل
هذا
الخبث
اللجنة
يقبل
منه
المسلمون
تبدیل
كلمات
من
القرآن
في
مصحف
انتشر
إلى
أقاصي
أفريقيا
وبلاد
الهند
وجميع
بلدان
العالم...
ان
كل
ما
أشرنا
إليه
من
الأمور
المستحيلة

عادة.
إذا
فمن
ابن
انتشرت
تلك
الروايات
المختلفة
في
كتب
الحديث
والسيرة
والتفسير
في
مدرسة
الخلفاء؟

ثم بيّن أصل وجود تلك الروايات قائلًا:

يتضح
لنا
بجلاء
ووضوح
أمرها
ومصادرها
بالتدبر
في
ما
مرّ
بنا
من
قيام
الزنادقة
بوضع
الحديث،
ودسّها
في
كتب
الحديث...

ثمّ ذكر . مستدلًا بالشواهد والقوائن المتعددة . محنة الزنادقة وآثرهم التخريبية في كتب الحديث وغوها، واستمر قائلًا:

"وقد
كشفنا
في
المجلدات
الأربعة
من
كتاب
(عبد
الله
بن
سبا
والأسطورة
السبئية)
وكتاب
(خمسون
ومائة
صحابي
مخترق)
عن
آلاف
المخترقات
التي
اختلفها

الزندق
سيف
بن
عمر
تحت
غطاء
نشر
فضائل
ذوي
السلطة
من
الصحابه
والدفاع
عنهم..."

ونورد هنا من باب المثال نصّ كلامه فيما افقوى اؤنادقة على ابن مسعود

الصفحة 237

الصحابي، قال:

"افتري
على
ابن
مسعود
لتحقيق
ثلاث
غايات
للزنادقة:
1

-
تهديم
شخصية
صحابي
من
خواص
أصحاب
الرّسول
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلم.
2

-
الدفاع
عن
ولاة
من
أمثال
الوليد
الفاسيق
السكّير.
3

-
والأهم
من
كلّ
ذلك
نشر
التشكيك
بثبوت
النصّ
القرآني.

واتقنوا
عملهم
التخريبي
بنشر
نسخ
باسم
مصحف
ابن
مسعود
كما
أخير
عن
ذلك
ابن
النديم
في
فهرسته
فقال:
قال
محمد
بن
اسحاق
(ت:
385
هـ)
رأيت
عدة
مصاحف
ذكر
نساخها
انها
مصحف
ابن
مسعود،
ليس
فيها
مصحفان
متفقان
وأكثرها
في
رق
كثير
النسخ،
وقد
رأيت
مصحفاً
قد
كتب
منذ
مائتي
سنة
فيه
فاتحة
الكتاب(1)
. .
ترى
من
نسخ
تلك
المصاحف
المختلفة
ونسبها
إلى
ابن

مسعود
غير
الزنادقة
الذين
كانوا
يحاربون
الإسلام
ويشككون
المسلمين
في
عقائدهم
ولم
يقتصر
عملهم
في
التهديم
بما
أفتروا
به
على
الصحابة
بل
أفتروا
على
وال
جائر
مثل
الحجاج
وقالوا
أنه
بدل
أثنى
عشيرة
حرفاً
من
مصحف
عثمان... (2)

ولنتقل الآن إلى بيان ما خطته أنامل الاستاذ محمد هادي معرفة في كتابه الموسوم بـ "صيانة القرآن عن التحريف" حيث خصص أحد فصوله وهو بعنوان "التحريف عند حشوية العامة" وبحث تلك الروايات التي لا تعتمد على أساس، ثم "

1 - الفهرست: ص 29.

2 . القرآن وروايات المدرستين: ج 2، ص 670 . 699.

الصفحة 238

بحث بطريقة استدلالية في إسناد ودلالة هذه الروايات مع التأويل الصحيح لها أو إبطالها من الأساس فقال:

..."
قام
أهل
الحشو
بشحن
حقائبهم
من
شواذ
الأخبار
وغرائب
الآثار...

وهكذا
نجد
في
بضائعهم
حشداً
من
أخبار
التحريف
سجلتها
المجاميع
الحديثية
الكبرى
أمثال
الصحاح
الستة
وغيرها
من
المدونات
المعروفة
عند
أهل
السنة
وقد
أغتر
بها
جماعات،
كانوا
حسبوا
من
تلك
الروايات
حقائق
مرهونة،
فلا بد
من
تأويلها
أو
علاج
آخر،
مما
ابتدعه
أهل
الاصول
باسم
"نسخ"
التلاوة"
فغيروا
من
عنوان
"التحريف"
إلى
عنوان
آخر
تمويهاً
لواقع
الأمر.
وقد
بحثنا
فيما
سلف
أن
تغيير
العبرة
لا

يحلّ
مشكلة
الواقع
وأثما
يزيد
في
صلب
الاشكال،
لا
سيما
وأن
بعض
تلك
الروايات
تنص
على
أن
الآية
(المزعومة)
كانت
مما
تتلى
حتى
بعد
وفاة
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله.
نعم،
كانت
المشكلة
محلولة
عند
أصحابنا
الإماميين،
بسبب
رفضهم
البات
لتلكم
الأراجيف
السخيفة..."(1)

ويقول حول إبطال الآيات المزعومة: "الرجم" "الرغبة" "الجهاد" "الفاش". التي تقدم ذكرها .:

"تلك
آيات
أربع
زعمهنّ
عمر
بن
الخطاب
محذوفات
من
القرآن،
ولم
يتوافق
مع
زعمه
أحد
من
الأصحاب
لا

زيد
ولا
أبي
ولا
غيرهما،
والأ
لسجلوها
في
مصاحفهم...
وهذا
الاتفاق
على
رفض
مزعومة
ابن
الخطاب
جعله
أيضاً
يشك
في
نفسه،
ومن
ثم
لم
يجرأ
على
الأمر
بثبتها
في

1 - صيانة القرآن عن التّحريف: ص 158.

الصفحة 239

المصحف
حتى
في
أيام
سلطته
على
الحكم...
ولو
كان
قاطعاً
بالأمر
لم
يكن
يمنعه
شيء...
وللإمام
بدر
الدين
الزركشي
هنا
كلام
طويل
في
توجيه
ما
صدر
عن
ابن
الخطاب

بما
لا
يغني
ولا
يسمن
من
جوع... (1) " (2)

وقال حول الآيتين من سورة البيّنة:

"نسب
إلى
أبي
بن
كعب
أنه
كانت
آيتان
من
سورة
البيّنة
فأسقطنا
من
المصحف...
والحديث
مكذوب
علي
أبي
قطعاً،
إذ
لو
كان
كما
زعم
لوجد
في
مصحفه
وقد
كان
هو
المملي
للقرآن
على
عهد
عثمان
في
لجنة
توحيد
المصاحف
-
على
ما
أسلفنا
في
الجزء
الأول
من
التمهيد
...-
والغريب
أنهم
ذكروا
حديث
عدم

ملء
جوف
ابن
آدم
على
أشكال
وتعابير،
ونسبوه
(تارة)
إلى
كلام
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
كما
في
الرواية
عن
أنس
(3)
وقد
أخرجه
أبو
نعيم
الاصبهاني
من
حديث
ابن
جريح
عن
عطاء
بن
أبي
رباح
عن
ابن
عباس
أنه
سمع
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
هكذا:
"لو
أن
لابن
آدم..."
قال
أبو
نعيم:
هذا
حديث
صحيح
متفق
عليه (4)
و
(أخرى)
إلى

كونه
من
القرآن
كما
في
رواية
عن
أبي
موسى
وابن
كعب
(وثالثة)
إلى
الحديث
القدسي

-
ولعله
الأصح

-
كما
في
الرواية
عن
أبي
واقف
الليثي..."(5)

1 - نفس المصدر: ص 162.

2 . الوهان في علوم القرآن: ج 2، ص 36 . 37.

3 . صحيح مسلم: ج 3، ص 99 . 100.

4 . حلية الاولياء: ج 3، ص 316 في ترجمة عطاء ب رقم 244.

5 . مسند الإمام أحمد: ج 5، ص 219.

الصفحة 240

وقد بحث الأستاذ معرفة أيضاً في بعض الروايات الأخرى . أمثال موعومات الخطأ واللحن في القرآن . الزيادة في سور
وآيات القرآن الكريم، وإسقاط السور والآيات وأورد بحثاً مفصلاً تضمن نقدها، وإن ردت الوقوف على حقيقة الأمر فعليك
بمراجعة كتاب "صيانة القرآن عن التحريف"⁽¹⁾ .

* * *

1 - صيانة القرآن عن التحريف: ص 159 - 187.

الصفحة 241

المقام الثاني:

تفنيذ الإفتراءات على الشيعة الإمامية

الصفحة 242

الصفحة 243

رواسة ونقد آراء الدكتور ناصر بن علي القفلي

نظرة إجمالية لكتاب أصول مذهب الشيعة للدكتور القفلي

وقفة قصوة مع الدكتور القفلي

دعوى الدكتور القفلي في مزان النقد

تذييل: رواسة ادعائي الدكتور القفلي الآخرين

الصفحة 244

الصفحة 245

نظرة إجمالية إلى كتاب

"أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية"

كتاب أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية . الذي سميناه اختصاراً بـ "اصول مذهب الشيعة" . من تأليف الدكتور ناصر بن

عبد الله بن علي القفلي، وهو في الأصل رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة "الدكتوراه" من قسم العقيدة والمذاهب

المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بإشراف الدكتور محمد رشاد سالم⁽¹⁾ وقد اجيزت هذه الرسالة بموتبة

الشرف الأولى مع التوصية بطبعها وتبادلها بين الجامعات⁽²⁾ . وقد طبعت مؤتتين كانت ثانيتهما عام 1415 هـ. في ثلاثة أجزاء

وقد بلغ مجموع صفحاتها: 1380 صفحة.

اشتمل الكتاب على تمهيد وخمسة أبواب:

1 - هو شيخ القفاري واستاذة الذي غمر الدكتور القفاري بفضلہ وخلقه. حصل على شهادة الدكتوراه على كتابه الموسوم بـ "موافقة العقل للشرع عند ابن تيمية". ويعتبر رشاد سالم من نواب ابن تيمية في عصرنا الحاضر، وقد اهتم بنشر تراثه، وكرس عمره لدراسة آرائه، وتحقيق كتبه كـ "درء تعارض العقل والنقل" و"منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة القدرية" و"الصفدين" وغيرها، وابتلي بالسجن مرتين في حياته، وتوفي في القاهرة عام 1407 هـ. انظر: اصول مذهب الشيعة: ص 26 - 27.

وقد تناول في التمهيد: التعريف بالشيعة ونشأتها وجنورها التاريخية ووقها وألقاب الاثني عشرية ووقها الباب الأول:

اعتقاد الشيعة في مصادر الإسلام: القآن والسنة والاجماع.

الباب الثاني: اعتقاد الشيعة في اصول الدين من التوحيد والأسماء والصفات، واعتقاد الشيعة في الإيمان وأركانه.

الباب الثالث: يتعلق بعقائد الشيعة واصولها التي تفردوا بها . زعم المؤلف . وهي الإمامة، العصمة، التقية، المهديّة

والغيبية، الرجعة، الظهور، البداء والطينة.

الباب الرابع: يتصل بالشيعة المعاصرين وصلتهم بأسلافهم الباب الخامس: يتعلق بالحكم عليهم واثرهم في العالم الإسلامي

ومن ثم الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث ⁽¹⁾ .

ومن أبرز ظواهر كتاب الدكتور القفلي هو تتبعه الشاسع والاعتماد على كثير من مصادر الشيعة وأهل السنة، فهو يريد

أن يثبت للقلئ أنه توصل إلى نتائج بعد مطالعة المصادر ورواستها وبحثها، وأنه ليس أمثال الآخرين الذين يحكمون على

غورهم دون الرجوع إلى مصاورهم ⁽²⁾ . ولعله لهذه المزة إضافة إلى الممزات الأخرى التي ادعاها الدكتور القفلي في بداية

تأليفه وهي:

الموضوعية
الصادقة.
أن
ننقل
من
كتبهم
بأمانة!
أن
نختار
المصادر
المعتمدة
عندهم!

1 - يتّضح جلياً من أبواب هذا الكتاب أن مراد الدكتور القفاري من "أصول مذهب الشيعة" ليس الأصول فحسب بل ما يعم الفروع والمسائل السياسية والاجتماعية وغيرهما.

2 . كشمس الدين الذهبي الذي عرف الشيخ المفيد بأنه صاحب فنون وكلام واعوال وادب، ثم اتهمه بأنه رافضي يضلّ

الناس، مع ذلك كلّه يقول عنه: بلغت تأليفه مئتين؛ لم أقف على شيء منها ولله الحمد!!! فإذا كان الذهبي غير مطلع على أي

من كتب المفيد فكيف ساغ له اتهامه بما ذكر؟

انظر سير أعلام النبلاء: ج 17، ص 344 ، رقم الترجمة 213.

أن
نعدّل
في
الحكم!
أن

نحرص
على
الروايات
الموثقة
عندهم
أو
المستفيضة
في
مصادرهم
-
مهما
أمكن
-
كما
أنني
أحياناً
أنافسهم
على
وفق
منطقهم
وَبِمَتَّقِي
مقرراتهم
وقواعدهم
وعلى
ضوء
رواياتهم" (1)

تلك الممونات التي طالما كررها الدكتور القفري في كتابه (2) ، وتعهد لنا بالالتزام بها ليوحى للقارئ بأن كتابه يكون بمثابة مصدر له قيمة علمية في بيان آراء الشيعة، كما أن المؤلف . كما يدّعي . نأى بنفسه عن التعصب والحقد المرير وتحري الأمانة والدقة والعدالة ومراعاة أصول التحقيق والنقد عند دراسة آراء الشيعة، ويؤاى من قوله أنه كشف في رسالته تلك القناع عن كثير من الحقائق الخافية لدى الشيعة وبرزها بحيث صلت رسالته صالحة للتداول بين المجامع العلمية والتحقيقية

ولذا يطالعك في أول رسالته بالقول:

"وقد
أجيزت
هذه
الرسالة
بمرتبة
الشرف
الأولى،
مع
التوصية
بطبعتها
وتبادلها
بين
الجامعات" (3)

فهل يصمد هذا المدّعى أو لا؟

إنّ من يمتلك أدنى علم بهذا الكتاب يتّضح له جلياً عدم صحة هذا المدّعى

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 15 - 16.

2 . قال في آخر مقدمة الكتاب:

"والخلاصة

أنني
لم
أعمد
إلا
إلى
كتبهم
المعتمدة
عندهم
في
النقل
والاقتباس
لتصوير
المذهب،
ولم
أذكر
من
عقائدهم
في
هذه
الرسالة
إلا
ما
استفاضت
أخبارهم
به
وأفره
شيوخهم...
وأذكر
ما
أجد
لهم
من
تصحيات
وحكم
على
الروايات
بمقتضى
مقاييسهم...
واهتممت
بالنقل
"الحرفي"
في
الغالب
رعاية
للموضوعية
وضرورة
الدقة
في
النقل
والعزو..."

المصدر نفسه: ص 23 . 24 ، وانظر أيضاً: ص 133 ، 280 ، 508 ، 550 ، 558 ، 653 وغيرها كثير.

3 . أصول مذهب الشيعة: ص 4.

الصفحة 248

بالوة، فإنّ الدكتور القفري لم واع إطلاقاً في رسالته "التقوى العلمية"; إذ إنّ ادّعؤه الأمانة العلمية، فالمتتبع لما نقله
الدكتور القفري من المصادر وى أنّه قد خان الأمانة العلمية هوات، فالخيانة واضحة لكلّ من يلقي نظرة فاحصة على كتابه،
ووى عدم الدقة في النقل في كثير من الأحيان.

وأما العدالة في الحكم، فقد حاد الدكتور القفلي عنها كثيراً وجار، وهو ما لا يليق ووجل يدعي العلم والمعرفة.

وأما اختياره المصادر المعتمدة والروايات المستفيضة والموتقة عندنا فهذا أيضاً مما لم يف به الدكتور القفلي في كثير من الأحيان كما سؤاها، ووقع الدكتور في كثير من الأحيان تحت تأثير الأفكار السلفية ومبانيها، التي هي في الغالب كانت محلّ كلام ونقاش بين أهل السنة أنفسهم⁽¹⁾ ، كما رأينا بأن مقابيسه في صحّة آراء الشيعة وسقمها لا تخرج عن التعصّب، والحكم اعتماداً على الآراء المسبقة عند مذهبه.

ولإثبات صحّة ما ذكرناه مما تقدّم، نقدّم لك هذا المبحث "مبحث هل الشيعة تقول بأن قي كتاب الله نقصاً أو تغييراً" الذي كتبه الدكتور القفلي مع نواسته ونقده وهو في الحقيقة غيظ من فيض، ونترك الحكم لك أيها القارئ على سائر مباحث كتاب الدكتور القفلي.

1 - كآرائهم في توحيد الالهية والربوبية، مسألة الزيارة والشفاة والتوسل والتبرك و... انظر: الردود على آراء ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ككتاب "شفاء السقام" للسبكي؛ "الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابية" للشيخ سليمان بن عبد الوهاب؛ و"أوضح الإشارة في الردّ على من أجاز الممنوع من الزيارة"، أحمد بن يحيى النجمي؛ و"الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية" لنعمان بن محمود الشهير بابن الألويسي البغدادي الحنفي؛ "اعتراضات على ابن تيمية في علم الكلام"، أحمد بن إبراهيم السروطي الحنفي و... وبعض الباحثين قد عمل فهرساً لهذه الكتب في آخر كتاب "نقض الفتاوى الوهابية" لكاشف الغطاء.

الصفحة 249

مؤلف الكتاب وغرضه من التأليف:

إنّ الدكتور القفلي يعتبر من متعصبي الوهابية⁽¹⁾ ، وله إيمان كبير برآء ابن تيمية، ويمكننا القول بجوأة إن رسالته في الواقع ما هي إلا شرح لدعوى ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة"، فالدكتور القفلي في أكثر فصول الكتاب حينما يصل إلى المقاطع الحساسة من بحثه أو ما يسمى ببيت القصيد أو صلب البحث؛ زاه يأتي وأي ابن تيمية ويحاول جاهداً بأدلاً أقصى طاقته لإثبات صحّته ولكن في بعض الأحيان . مع الأسف . عن طريق اعتماده على تقطيع وتحريف العبارات وصرفها عن وجهها الحقيقي ليصل إلى غايته.

ألّف الدكتور القفلي . اضافة إلى اصول مذهب الشيعة . كتابه الموسوم بـ "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة" وهي في الواقع رسالته في الماجستير، والتي يعتبرها الدكتور القفلي البزرة الأولى في معرفته بالشيعة حيث يقول:

"ولقد
كانت
صلتي
بقضية
الشيعة
تعود
إلى
مرحلة
"الماجستير"
حيث
كان
موضوعها
"فكرة"
التقريب
بين
أهل

والحقيقة أنّ الدكتور القفلي في كتابيه هذين . وخصوصاً في كتابه أصول مذهب الشيعة . قد بزّغوه ممن سبقه في الاتهام والافتراء والسبّ والشتم مستعملاً أفصح الألفاظ وأكثرها فحشاً، بحيث لا تخلو صفحة من كتابه من هذه الألفاظ المبتذلة .
ومثل هذا النوع من الحديث المبتذل والكلام الفاحش يجعل القرئ الذي لا يعرف مصدر علوم الدكتور القفلي يعجب من أمره لأنّه قلّ وجود مثل هذا النمط من الكلام في الأبحاث العلمية، إلا أنّ الشخص العرف بمسلك الدكتور القفلي

1 - انظر على سبيل المثال: اصول مذهب الشيعة: ص 478 - 479 .

2 . أصول مذهب الشيعة: ص 8 .

الصفحة 250

وأتباعه المتشدد إلى حدّ التعبدّ لمسلك ابن تيمية المعروف بألفاظه القبيحة يزول عنه هذا العجب .
فإنّ كتاب منهاج السنة لابن تيمية الذي كتبه رداً على الشيعة مملوء بهذه الألفاظ البذيئة، بل إن ساحة أمير المؤمنين المقدسة لم تسلم من لسان ابن تيمية الفاحش، وهو ما حدا بابن حجر لأن يقول:

..."
وكم
من
مبالغة
لنوهين
كلام
الرافضي
أدّته
أحياناً
إلى
تنقيص
علي
رضي
الله
عنه" (1)

ويمكننا القول بكلّ حوأة إنّنا لو جمعنا شتائم الدكتور القفلي في هذا الكتاب فقط لبلغت الخمس من حجمه، بل إنّ مجرد عمل فهرس لهذا الموضوع يحتاج إلى بضع الصفحات، وهذا ممّا يزيد من عجب القرئ، ذلك لأنّ الدكتور القفلي ادعى الدفاع عن الدّين، وإحياء سنة السلف باعتباره فوداً من المسلمين وقد اعتبر مسلكه مسلك السنة والجماعة!! فقال في طليعة كتابه

في معوض بيان غرضه من التّأليف:

"ولا
شيكّ
بأنّ
بيان
حال
الفرق
الخارجة
عن
الجماعة
والمجانبة
للسنة

ضروري
لدفع
الالتباس
وبيان
الحق
للناس
ونشر
دين
الله
سبحانه،
وأقامة
الحجة
على
تلك
الطوائف;
ليهلك
من
هلك
عن
بيته
ويحيى
من
حي
عن
بيته.
فإن
الحق
لا
يكاد
يخفى
عن
أحد،
وإنما
يضل
هؤلاء
أتباعهم
بالشبهات
والأقوال
الموهمة،
ولذلك
فإن
اتباع
تلك
الطوائف

1 - لسان الميزان: ج 7 ، ص 530 ، رقم الترجمة 9465 ، وفي سنن ابن أبي عاصم بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... فلو أن رجلا صف بين الركن والمقام فصلى وقام ثم لقي الله عز وجل وهو ينقص أهل بيت محمد دخل النار" كتاب السنة: ص 628 ، رقم الحديث 1546.

هم
ما
بين
زندق
أو
جاهل،
ومن
الضروري
تعليم
الجاهل
وكشف
حال

الزندق
ليعرف
ويحذر" (1)

فهل إن بيان الحق للناس ونشر دين الله وإقامة الحجّة تقتضى اعتماد الألفاظ الفاحشة والأقوال السخيفة؟
ولعلّ الدكتور القفلي سلك هذا المسلك . أي مسلك السبّ والشتم . لا اعتقاده بأنه نوع من وجوب إنكار المنكر وتبيينه دون

غموض، ولذا يقول:

"وأما
إنكار
ما
أقف
عليه
من
منكر
وبيان
فساده
فهذا
ليس
خروجاً
عن
الموضوعية
بل
هو
جزء
من
واجب
كلّ
مسلم،
فمن
يتعرّض
لكتاب
الله
سيجانه
ويذعي
فيه
نقصاً
وتحريفاً
أو
يقول
بان
علياً
هو
الأول
والآخر
والظاهر
والباطن
وأمثال
هذه
الكفريات
الظاهرة
لا
تملك
إلا
أن
تصمه
بما
يستحقّه،
وأن
تظهر
فداحة

جرمه
وشناعة
معتقده،
والآ
كان
في
الأمر
خداع
وتعريف
بالقارئ
المسلم" (2)

فلو سلّمنا أنّ الشيعة متلبّسة بالمنكرات والفساد والصدّ عن دين الله (3) ، كما

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 6.

2 . أصول مذهب الشيعة: ص 15.

سوى في رواستنا هذه ان قول الدكتور القفلي بان الشيعة تتعرض لكتاب الله وتدّعي فيه نقصاً وتحريفاً، كذب أو سوء فهم وقوله بان الشيعة تقول ان علياً هو الأول والآخر والظاهر والباطن. خيانة الدكتور القفلي العظمى وبلوغ امانته العلمية أوجاً حيث قطع الرواية التي وردت في هذا المجال ولم يوردها كاملة كي يتضح معناها الواقعي، انظر: مبحث: "بداية الاقواء كما يؤخذ من كتب الشيعة، بحث أخطر رآء السبئية في كتاب سليم بن قيس".

3 . أصول مذهب الشيعة: ص 1190 . ولا بد . في نظر الدكتور القفلي . ان يكون أحد المصاديق البارزة لهذا الصدّ الحكم المشهور للامام الخميني رحمه الله تعالى بقتل المرتد سلمان رشدي والذي أصوره دفاعاً عن الحريم القدسي للنبي الاكرم محمد صلي الله عليه وآله، ودينه المقدس، واعتوه حكماً أبدياً غير قابل للنقض.

الصفحة 252

ادّعى ذلك الدكتور القفلي زوراً وبهتاناً، ولكن لنسأل الدكتور القفلي هل إن طويقته تتفق وطريقة القوان والأنبياء سيما خاتمهم وأفضلهم نبينا محمد صلي الله عليه وآله الذين هم في طليعة المنكرين للمنكر والدافعين للفساد والأميرين بالمعروف؟ فهل وجب على أنفسهم تلويث ألسنتهم بالكلمات البذيئة لأجل انكار المنكر (1) .

أخرج الكليني بسنده عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال:

"قال
رسول
الله
صلي
الله
عليه
وآله
وسلم:
إن
الله
حرم
الجنة
على
كل
فحّاش
بذي

قليل
الحياة
لا
يبالي
ما
قال
ولا
ما
قيل
له..."(2)

وعلى هذا فكتاب الدكتور القفلي الذي يحمل تلك الصفات المشينة لا يستحق النشر في المجامع العلمية فكيف يكون محلاً للواسة والنقد؟ ولكننا انما تعرضنا لنقد بعض دعاويه كي لا يترك أثراً سلبياً على عقول بعض الناس. ودعوى الدكتور القفلي هذه التي ذكرها لتوجيه عدم عقته وبعده عن الخلق العلمي، يمكن ان يخدع بها كثراً من المسلمين فيتصورون أن الشيعة تتعرض لكتاب الله وتدعي .والعياذ بالله . أن فيه نقصاً أو تحريفاً، أو تقول بأن علياً هو الأول والآخر ... وهذا مما يؤدي إلى إثارة مشاعر المسلمين ضد الشيعة ويجعل قلوبهم تمتلي غيظاً وحنفاً على الشيعة، وبالنهاية يؤدي إلى حصول التفرقة بين

1 - لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله فاحشاً ولا متفحشاً. انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، ص 23، كتاب الادب، ص 38 - 39، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل: ص 68 ، وكتب سيرة الرسول صلى الله عليه وآله كجوامع السيرة النبوية لابن حزم باب اخلاقه صلى الله عليه وآله: ص 32 ، وغاية السؤل في سيرة الرسول لعبد الباسط الحنفي، ذكر أخلاقه عليه السلام: ص 38 ، والسيرة النبوية لمحمد بن حبان البستي: ذكر وصف رسول الله صلى الله عليه وآله: ص 410 وغيرها من المصادر.

2 . الكافي: ج 2، ص 322 ، الرقم 3.

الصفحة 253

المسلمين ونفوة بعضهم من بعض، وهو بالضبط ما يريده أعداء الإسلام. لكن يخفى عليهم أن أساس هذه الدعوى من الدكتور القفلي مبنين على الافتراء والبهتان والخيانة العلمية وظلم الغير. نعم فالدكتور القفلي طفق ينقل كلمات متناثرة من هنا وهناك ويتوّه بالأفاظ بذئبة يصم بها علماء الشيعة فهو يصفهم بـ "شذمة الكذابين، مصدقي الخرافات معقودين بالهوى والغرض" (1) ، يشايعون الشيطان (2) . ولكن الدكتور القفلي لا يعلم . أو يتجاهل بأن تلك الألفاظ طبقاً لمعاييره تنطبق على علماء وكبار وحفاظ أهل السنة بلا شك أمثال: محمد بن سعد، ابن أبي داود، محمد بن أيوب بن الضريس، ابن المنادي، أبو نعيم الاصبهاني، ابن عبد البر، عبد الكريم الشهرستاني و... (3) .

وإذا كان الدكتور القفلي قد اتهم الشيخ الصدوق وغوه من الشيعة بأنهم لم تسلم كتبهم من "الإلحاد"، فإننا لو اعتمدنا على مقياسه لحكمنا بعدم سلامة كتب أحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور والطواني والديلمي من الإلحاد (4) .

وإذا كان الدكتور القفلي قد اتهم جمعاً من علماء الشيعة الذين أتوا بأدلة قوية على إبطال نظرية نسخ التلاوة فاتهمهم بأنهم مكذبون لرب العالمين قائلاً: "ما أعظم جرمهم!!" هذا الحكم نفسه منطبق على مجموعة كبيرة من علماء أهل السنة قديماً وحديثاً الذين أنكروا نسخ التلاوة بأدلتهم ورأيتهم نص رأيتهم كأبي جعفر النحاس وشمس الدين السرخسي وأبي عبد الله ظفر

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 226.

2 . نفس المصدر: ص 1010.

3 . انظر: "مبحث مصحف عليّ عليه السلام" في هذا المقام.

4 . انظر بحث: "ابن بابويه وإنكلره لما ينسب لطائفته" من هذا الكتاب، وأصول مذهب الشيعة: ص 287.

الصفحة 254

(1) والوافعي ...

وإذا كان الرافضة زعم الدكتور القفلي لغرض إشباع أهوائهم وميولهم يلجأون إلى جعل القواءات بما يطيب لأنفسهم فابن جرير الطوي وغوه أولى بذلك (2) .

وإن كان الرافضة ولرثين للتأويلات المنحرفة فالقطني والسيوطي والآلوسي بل عائشة وغوهم هم أيضاً ممن ورث ذلك بلا شك (3) .

وإن كان ...

وإن كان ...

* * *

1 - انظر مبحث "دراسة في نسخ التلاوة" في المقام الأول واصول مذهب الشيعة: ص 1044.

2 . انظر: مبحث "مضامين روايات التحريف في كتب الشيعة": في هذا المقام واصول مذهب الشيعة: ص 1011.

3 . انظر: مبحث "شوع هذه المقالة في كتب الشيعة": في هذا المقام.

الصفحة 255

وقفة قصوة مع الدكتور القفلي

قال الدكتور القفلي في مدخل مبحثه "هل الشيعة تقول بأنّ في كتاب الله نقصاً أو تغييراً":

...
ومن
قال
بأن
في
القرآن
نقصاً
وتحريفاً
فليس
من
أهل
القبلة
وليس

من
الإسلام
في
شيء...
فإن
الباحث
المسلم
يعاني
بلا
شك
من
قراءة
تلك
السوداء
ومن
الاستماع
لأولئك
الأقزام
الذين
يتطاولون
على
كلام
الله
سبحانه
ويعاني
من
ذلك
أبلغ
المعاناة...
ثم
ما
أسهل
الادعاء
الكاذب
على
حاقد
موتور
ومن
ثم
فليس
علينا
إن
نتتبع
كل
دعوى
كاذبة
لنردها.

(1) لكان كل مثقال بدينار

لو كل كلب عوى ألقمته حراً

كما
إن
إهمال
القول
الكاذب
قد
يكون
أجراً
لأماته
وانصراف
الانظار
عنه
ما
لم
يتغش

هذا
القول
ويشتهر
وتحمله
طائفة
وتسير
به

1 - كذا جاء في كتاب الدكتور القفاري ولعلّ صحيحه:
لو كل كلب عوى ألقمته حجراً

لأصبح الصخر مثقالاً بدينار



كتب
 فحينئذ
 يجب
 كشف
 المبطل
 وباطله...
 ومن
 حاول
 المساس
 بكتاب
 الله
 والنيل
 من
 قدسيته
 فإِنَّه
 بعيد
 عن
 الإسلام
 وإن
 تسمّى
 به،
 وإنّه
 يجب
 كشفه
 لتعرف
 الأمة
 عداوته
 لأنّه
 يجارب
 الإسلام
 عن
 أصله
 العظيم
 وركنه
 المتين... (1)

لابدّ أن نية الدكتور الففري هي فقط الدفاع عن حريم القوان وحفظ قداسته ولهذا تراه مضطرب البال مكسور خاطر كثير المعاناة، وحكم بكفر أصحاب الكتب الذين أوردوا فيها روايات التّحريف!
 ثمّ ذكر أنّه ينبغي الاحتياط أشدّ الاحتياط في هذه المسألة قائلاً:

"ومن
 هنا
 فإن
 العدل
 يقتضي
 أن
 نحتاط
 في
 دراستنا
 لهذه
 المسألة
 أبلغ
 الاحتياط
 وأن
 نعدل
 في
 القول،
 فلا

نرمي
طائفة
بهذه
المقالة
إلا
بعد
الدراسة
والثبوت..."(2)

وأخراً، وبعد الواسعة والبحث في أطراف هذه المسألة توصل إلى النتيجة الآتية:

"فرية
التحريف
ابتداً
القول
بها
الروافض
في
القرن
الثاني
ونسبت
إلى
هشام
بن
الحكم
وشيطان
الطاق...
وإن
بعض
أهل
العلم
ينسب
هذه
العقيدة
إلى
الباطنية
في
حين
أن
الباطنية
لم
تخص
بهذه
المقالة
والذي
تولى
كبرها
وأكثر
الوضع
فيها
هم
الاثنا
عشرية،
وقد
سجلت
هذه
المقالة
في...
كتاب
سليم
بن
قيس..."(3)

2. نفس المصدر السابق.

3. نفس المصدر: ص 1281 ، وقوله: "قد سجلت هذه المقالة...." لان سليم أورد في كتابه خبر مصحف علي عليه السلام وسيأتي الكلام فيها مفصلاً.

الصفحة 257

وقد بلغ احتياطه وعدالته في الحكم وَجَه!! حين حكم على كتب حديث الشيعة كالكافي وتفسوهم بالمأثور كتفسير علي بن

إبراهيم بقوله:

"أنّ
أصحاب
هذه
المقالة
والكتب
التي
حوت
هذا
الكفر

أي
تحريف
القرآن
نعوذ
بالله

-
هي
محل
تقدير
عند
هؤلاء
[أي
الإمامية]
وصدق
الموقف
يقتضي
البراءة
من

معتقداتها
كالكليني
وكتابه
الكافي
والقمي
وتفسيره
وغيرهما
ممن
ذهب
إلى
هذا
الكفر"(1)

وبالتالي فإنّ في كتابه مواضع من هذه الأحكام والقضايا ليست بالقليلة وكنموذج لذلك قوله:

"إنّه
لا
ثقة

برواياتهم
بعد
هذا
وإنّ
كتبهم
هي
المحرقة
المفتراة...
وقد
انكشف
أمرها
بهذه
الغربة...
وكثرة
الأخبار
في
هذا
الباب
تدل
على
أن
دين
الشيعة
سداه
ولحمته
الكذب
والكيد
للإسلام
بمحرابة
ركنه
العظيم
وأصله
الذي
يقوم
عليه
وهو
القرآن... (2)

وقال أيضاً:

...
وهذا
بلا
شك
دليل
بطلان
أخبارهم
كلّها...
وكان
من
أعظم
الأدلة
والبراهين
على
سقوط
أخبارهم
وتهافت
رواياتهم... (3)

بعد كلّ هذا نسأل:

هل أنّ الدكتور القفلي عادل في احكامه تلك؟

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1001 وقال أيضاً: "الصفار وإبراهيم القمي والكليني هم من الغلاة الذين يجب اعتبارهم خارج الصف الاسلامي لنقلهم اساطير نقص القرآن وتحريفه"، ص 671 ومثله ص 697 و751 و993.

2 . نفس المصدر: ص 1039 وقال بعده: "...وإذا لم تستح فاصنع ما شئت وليس بعد الكفر ذنب".

3 . نفس المصدر: ص 1050.

الصفحة 258

وهل أنّ الدكتور القفلي واعي المؤزين العلمية في هذا البحث الذي يعد من البحوث المهمة جداً عند المسلمين؟

وهل أنّ الدكتور القفلي تحلّى بالأمانة العلمية في نقل روايات وعبارات الشيعة من مصادره؟

وهل؟

وهل؟

وسياتيك عن قريب الجواب الشافي عن كلّ تلك الأسئلة، وأنت تحكم بنفسك عليه، وقيل أن نبحت في أجوبة تلك الأسئلة، علينا أن نقف وقفة قصوة مع الدكتور القفلي ونسأل السؤال الذي يدور في خاطر، وهو: ماذا يقول الدكتور القفلي في روايات أهل السنة في هذا المقام؟ إذ أنه لا بد أن يكون قد اطلع على الأنواع المختلفة لتلك الروايات في كتب أهل السنة، من حيث العدد (حيث يقول الألوسي إنها أكثر من أن تحصى⁽¹⁾، ويقول السيوطي وأمثلة هذا الضرب كثير⁽²⁾) ومن حيث كيفية المصادر (فهي من كتب الصحاح والكتب الأخرى المعنوة عندهم) ومن حيث قوة متونها وتوقع مدلولها (بأنها من خطأ الكتاب، والقاء الشياطين في الوحي، وتغيير الحجاج في كلمات القرآن، والروايات الدالة على الزيادة والنقص في القرآن، وإسقاط آيات بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله) والدكتور القفلي يعلم علم اليقين أنهم رَووا ما رواه الكليني وغوه وبعضه أكثر صراحة وأشدّ ظهراً في التحريف وأصح سنداً وأقوى حجة وأبعد عن التأويل الظاهر والمقبول وقد لاحظ هو بنفسه أجوبة علماء أهل السنة

1 - روح المعاني: ج 1، ص 45.

2 . الاتقان: ج 1، ص 81 وقد عبّر ابن سلام بعد ذكر بعض تلك الروايات: "فهذه الحروف واشباهه كثير فضائل القرآن:

ص 195.

الصفحة 259

المتناقضة عن تلك الروايات ومع ذلك فقد أصدر تلك الأحكام على الشيعة مع كونه محتاطاً أبلغ الاحتياط حسبما ادعى!! فإذا كان الدكتور القفلي عادلاً في حكمه وبقصد الدفاع عن الدين وقد توصل إلى تلك النتائج الموهومة على طبق المؤزين العلمية، فيجب عليه أن يطبق النتائج التي توصل إليها في كتب الشيعة على كتب أهل السنة: كموطأ مالك، صحيح البخاري ومسلم، سنن الترمذي والنسائي وأبي داود والبيهقي، ومسند أحمد والطبراني، ومستدرک الحاكم ومعجم الطواني ومصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة والمحلّى لابن حزم الأندلسي وفضائل القرآن لابن سلام وتفسير الطوي والدّر المنثور والقوطبي وغير

ذلك من كتب الحديث وعلوم القرآن والتفسير من تأليف كبار العلماء والأئمة من أهل السنة.

فعلى الدكتور القفلي أن يتوأن من هذه الكتب والمؤلفات ويحكم بأن كثرة الأخبار في هذا الباب يدل على الكيد والكذب على الإسلام والمحرّبة لوكنه العظيم. وهو القوان. وفي نهاية المطاف ليقول: "لا ثقة بروايات أهل السنة بعد هذا...!!" حتى يثبت عدالته ونثق بكلامه وإلا فالتعصب في المجال العلمي لا يؤدي إلا إلى التوقفة وتضييع الحقائق واضلال العباد كما لا يخفى.

الصفحة 260

اتهام مفضوح

الدكتور القفلي وهو ينكر روايات أهل السنة قد اتهم الشيخ الطوسي بالكذب حيث قال الشيخ الطوسي:

"رويت
روايات
كثيرة
من
جهة
العامّة
والخاصة
بنقصان
كثير
من
أي
القرآن
ونقل
شيء
منه
من
موضع
إلى
موضع
لكن
طريقها
الأحاد
لا
توجب
علماً،
فالأولى
الأعراض
عنها...
لأنّه
يمكن
تأويلها" (1)

فقال الدكتور القفلي:

"إنّ
ما
زعمه
الشيخ
الطوسي
أنّ
العامّة
قد
شاركوا
طائفته
في

رواية
هذا
الكفر،
كذب..."(2)

وتعليقاً على كلام الطوسي الذي قال:

"روى
جماعة
من
أصحابنا
وقوم
من
حشوية
العامّة
أنّ
في
القرآن
تغييراً
ونقصاناً..."(3)

قال الدكتور القفري:

"يحاول
الطبرسي
كعادة
هؤلاء
أن
يشرك
بعض
أهل
السنة
الذين
عبر
عنهم
"بحشوية
العامّة"
في
هذا
الكفر
كنوع
من
الدفاع
عن
المذهب
وحفظ
ماء
الوجه
ولون
من
النقد
المبطن
لاهل
السنة"(4)

ولكنّ انكار الدكتور القفري واتهامه للطوسي والطوسي لا وجه له فإنّ روايات أهل السنة التي أوردنا شطراً منها تصدقّ

قولهما.

1 - التبيان في تفسير القرآن: ج 1، ص 3.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 292.

3 . مجمع البيان: ص 83.

4 . اصول مذهب الشيعة: ص 295.

الصفحة 261

محاولة فاشلة

نعم الدكتور القفلي يقول في موضع آخر في مقام قبوله لتلك الروايات: إنّ الروايات الموجودة في كتب أهل السنة من

جنس "روايات القواء" أو "نسخ التلاوة" بخلاف روايات الشيعة التي هي من جنس التحريف، وقد كرّر الدكتور القفلي هذا

القول عشرات المرات ودافع عنه دفاعاً مبرراً، فمثلاً واه يقول:

"فكيف
يجعل
نسخ
التلاوة
كالقول
بالتحريف
إنّ
ذلك
إلاّ
ضلال
مبين
وكيد
متين...
لأنّ
غاية
ما
تدل
عليه
تلك
الأثار
ان
ذلك
كان
قرآناً
ثمّ
رفع
في
حياة
الرسول
والوحي
ينزل..."(1)

وقال أيضاً:

"فمن
يقول
من
الشيعة
إنّ
رواياتهم

الواردة
في
كتبهم
من
جنس
روايات
القراءات
ونسخ
التلاوة
فهو
ينسدر
على
هذا
الكفر
ويساوي
بين
الحق
والباطل" (2)

ولكن كيف يمكن حمل كل روايات أهل السنة . التي أوردناها في المقام الأول "مبحث واسة أحاديث التحريف في مصادر أهل السنة" . على القاءات أو نسخ التلاوة؟ وإذا كانت نظرية نسخ التلاوة من عند الله، وتعطي جواباً شافياً لقسم من الروايات، فلماذا هذا التردد والإنكار من أهل السنة أنفسهم لهذه النظرية؟ وكيف تبطل نصوص تلك الروايات تلك النظرية؟ وإشكالات متعددة أحر ذكرناها في المقام الأول، وعلى فرض المحال فلو قبلنا بأن القاءات أو نسخ التلاوة كلها من عند الله فإن الروايات الموهومة التي تقول بوجود اللحن في القرآن والزيادة في القرآن وإلقاء الشياطين في الوحي القواني وتغيير بعض الحكام في

كلمات القرآن

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1019 وأيضاً ص 1044 ، 1054.

2 . اصول مذهب الشيعة: ج 1، ص 300 وأيضاً ص 248.

الصفحة 262

وغوها من الروايات هل هي من جنس القاءات أو من جنس نسخ التلاوة؟؟
والأعجب من هذا، الإدعاء الآخر الذي ذكره الدكتور القفلي بقوله:

"الإقرار
بنسخ
التلاوة
أمر
مشترك
بين
الفريقين
وهو
شيء
آخر
غير
التحريف" (1)

أولاً: من هو الذي أقرّ بنظرية نسخ التلاوة الغزومة من الأساطين الإمامية؟ ذكر الدكتور القفلي أسماء ثلاثة من علماء الإمامية وهم "شيخ الطائفة الطوسي" و"الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي مؤلف مجمع البيان" و"الشريف الموتضى

علم الهدى" وقال: الاوار بنسخ التلاوة أمر مشترك بين الفويقين...".

ثانياً: ما المقصود من "نسخ التلاوة" في عبارة الدكتور القفلي هل هو نسخ التلاوة دون الحكم أو نسخها مع الحكم؟ فالأول ورد مرة واحدة وهي آية الرجم، والشيخان الطوسي والطوسي قبلا هذا المورد فقط، ولكن تمام الروايات الزعومة والتي هي أكثر من أن تحصى . ما عدا هذا المورد . هي من باب نسخ التلاوة مع الحكم، ولا يوجد أحد من الإمامية يشك مع غير

الإمامية في هذا الأمر البين الغي واليك تفصيل ذلك: قال شيخ الطائفة:

"ما
نسخ
لفظه
دون
حكمه
كآية
الرجم
فإن
وجوب
الرجم
على
المحصنة
لا
خلاف
فيه
والآية
التي
كانت
متضمنة
له
منسوخة
بلا
خلاف
وهي
قوله:
"الشيخ
والشيخة
إذا
زنيا..."(2)

وفي موضع آخر يقول شيخ الطائفة:

"وقد
أنكر
قوم
جواز
نسخ
القرآن
وفيما
ذكرناه
دليل
على
بطلان

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1021 ، وتابع الدكتور القفاري في ادعائه هذا أفراد آخرون أمثال: "محمد عبد الرحمن السيف" في كتابه "الشيعة الاثني عشرية وتحريف القرآن": ص 22.

2 . التبيان: ج 1، ص 13.

وهذه العبارات بعينها ذكرها الدكتور الفقري عن الشيخ ولم يورد ما بعده.

فالشيخ الطوسي حينما ذكر جواز النسخ فإنما أراد به الاستدلال على جواز النسخ في عالم الثبوت والإمكان . مقابل قول بعض المعتزلة بعدم جواز النسخ حتى في عالم الثبوت ⁽²⁾ . ولم ينظر الشيخ في كلامه إلى عالم الإثبات والوقوع، فقال الشيخ بعد استدلاله: "وفيما ذكرنا دليل على بطلان قولهم".

ثم قسّم الشيخ رحمه الله النسخ في الشّوع إلى ثلاثة أقسام، وقال في القسم الثالث (نسخ التلاوة مع الحكم) ما نصه:

"الثالث

-
هو
مجوز
وإن
لم
نقطع
بأنّه
كان.
وقد
روي
عن
أبي
بكر
أنّه

1 - النبيان: ج 1، ص 394.

2 . اتفق أكثر الاصوليين على جواز نسخ التلاوة نون الحكم وبالعكس ونسخهما معاً في عالم الثبوت والامكان واستدلوا على ذلك بدليل العقل والنقل وخالفهم شواذ من المعتزلة حيث نسب إليهم بأنه لا يجوز نسخ الحكم وبقاء التلاوة لأنه يبقى الدليل ولا مدلول معه فحكي الزرقاني عن جماعة في منسخ التلاوة نون الحكم أنه مستحيل عقلاً. مناهل العرفان: ج 2، ص 125. وقال بعض: لا يجوز نسخ التلاوة مع بقاء حكمها لان الحكم تابع لها فلا يجوز ارتفاع الأصل وبقاء التّابع. انظر: الأحكام للآمدي: ج 3، ص 128، اللّمع: ص 58، شرح اللّمع: ج 1، ص 495 . 496 . الفريعة (للسيد الموضي): ج 1، ص 428 . 429 والمنخول: ص 297.

وأما حديث آية الوجد ونسخ تلاوتها وبقاء حكمها فقد أخرج الشيعة والسنة في كتبهم الحديثية في أبواب الحدود والأصل في هذه القضية هي تؤد عمر بن الخطاب بنقله فالخبر واحد لا يثبت به نص القواني ولا نسخه وإنّ مقرنة الخبر بسياق بقية الآيات القوانية واسلوبها تؤدي إلى انكار كونها قاناً، هذا فضلاً عن أن علياً عليه السلام قد أنكر . بالملازمة وليس بالصراحة . كونها آية قانية فإنه عليه السلام لما جلد شواحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة قال:

((حدّتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.))

انظر: جواهر الكلام: ج 41، ص 30، عوالي اللآلي: ج 2، ص 152 وج 3، ص 553 ورواه أحمد والبخري والنسائي والحاكم وغيرهم فلو كان عليه السلام وى أن حكم الوجد ثابت بآية قانية قد نسخت تلاوتها كما رأى عمر لم يقل ذلك.

كان
يقرأ
لا
ترغبوا
عن
آياتكم
فإنه
كفر" (1)

ولو دققنا في قول الشيخ: "هو مجوّز" فإنه يعني امكان حدوث النسخ ثبوتاً لكنّه في مقام الإثبات قال: "لم نقطع بأنه كان" أي لم يثبت النسخ في عالم الإثبات والوقوع، وما ورد في الروايات ليس آية قرآنية حتى يمكن اعتبارها قسماً من النسخ وإنما هي روايات آحاد لا حجة فيها في المقام.

هذا الكلام كان في مورد شيخ الطائفة، وأمّا الشيخ الطوسي فهو كالشيخ الطوسي ذهب إلى أنّ الآية الوحيدة التي جرى فيها نسخ التلاوة دون الحكم هي آية الوجم (2).

أمّا السيد المرتضى رحمه الله فهو منكر لكلا هذين القسمين من النسخ؛ ولا أوري من أين جاء الدكتور القفلي بهذه النسبة للسيد المرتضى إذ يقول:

"وهو
(أي)
السيد
المرتضى)
يقرّ
بنسخ
التلاوة
ففي
كتابه
الذريعة
قال:
"فصل
في
جواز
نسخ
الحكم
دون
التلاوة
ونسخ
التلاوة
دونه
ثم
تكلم
عن
ذلك" (3)

ونحن نعجب من الدكتور القفلي كيف فهم من عبارة المرتضى القول بجواز نسخ التلاوة في عالم الوقوع والإثبات،

والحال إننا ننقل لك نصّ عبارته لتتضح لك واقعية الدكتور القفلي. قال السيد المرتضى:

"فصل
في
جواز
نسخ
الحكم

دون
التلاوة
ونسخ
التلاوة
دونه...
مثال
نسخ
الحكم
دون
التلاوة
نسخ
الاعتداد
بالحول
وتقديم
الصدقة
أمام
المناجاة
ومثال
نسخ
التلاوة
دون
الحكم
غير
مقطوع
به
لأنه
من
جهة

1 - التبيان: ج 1، ص 398.

2 . مجمع البيان: ج 1، ص 180.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 1021.

الصفحة 265

خبر
الأحاديث...
وهكذا
مثال
نسخ
الحكم
والتلاوة
معاً
موجود
أيضاً
-
في
أخبار
الأحاديث..."(1)

فالسيد المرتضى . كالشيخ الطوسي . في مقام بيان أنّ نسخ الحكم دون التلاوة ونسخ التلاوة دونه ثبوتاً جائز أو لا، فمثال نسخ الحكم دون التلاوة هنا موردان من الآيات يمكن الاتيان بهما لأنه مقطوع به وأما في مقام نسخ التلاوة دون الحكم أو معه فهو غير مقطوع به لأنّ طريقه هو خبر الواحد، إذ ان نسخ الآيات القوانية . كالأيات القوانية نفسها . يجب أن يكون متوازياً ومقطوعاً به، وعلى هذا يكون نسخ التلاوة بكلا قسميه مورداناً عنده لأنّ أخيلهما أحاد وبناء على هذا فكيف يمكن للفقري أن

يقول بأن السيد المرتضى يذهب إلى قبول نسخ التلاوة؟

على هذا فإن كل ما عند الدكتور القفلي من جواب لروايات أهل السنة هو نسخ التلاوة أو القاء الولدة فنسخ التلاوة

موهوم لا غير وادّعوه بأنه مشترك بين الفريقين كذب لا غير وأما القاء الولدة فإنها من عند الله إذا كانت تلك الروايات

في كتب أهل السنة فقط لا في كتب الآخرين. قال الدكتور القفلي:

"الأحاديث
الصريحة
الدلالة
في
أن
كل
واحد
من
القراء
قد
أخذ
قراءته
من
الرسول
صلى
الله
عليه
وسلم
وهي
مخالفة
لقراءة
صاحبه
وأن
النبى
أقر
كل
منهم
وأخبر
بأنها
هكذا
نزلت
فيان
أن
الجميع
نازل
من
عند
الله" (2)

1 - الذريعة إلى اصول الشريعة: ج 1، ص 429.

وهما آيتان، الأولى من سورة البقرة: الآية 240 وهي آية نسخ الاعتداد بالحول، والآخرى من سورة المجادلة: الآية 12

وهي آية نسخ الصدقة أمام المناجاة. فعلى هذا فإمكان النسخ وجوله، أمر متفق عليه بخلاف وقوعه ووروده، والمنقول من

جمهور الاصوليين هو الجواز ونسب بعض الخلاف إلى شاذ من المعتولة. انظر: البيان: ص 206 و 279 و 284.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1035.

فعلى هذا كل قِراءة في زعم الدكتور القفري من عند الله لكن إذا كانت نفس تلك الروايات في كتب الشيعة فإنها من باب

كذب وافتراء.

فعلى سبيل المثال جاءت في بعض مصادر الشيعة⁽¹⁾ قِراءة الآية بدون كلمة "عن" في الآية الشريفة (يسألونك عن

الأنفال...) فقال الدكتور القفري:

"وغرض
الرافضة
من
هذا
الزعم
أن
الأنفال
كانت
خاصة
لرسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
ثم
هي
للأئمة
الاثني
عشر
المعصومين
من
بعده
والصحابه
إنما
كانوا
يسألون
الرسول
صلى
الله
عليه
وسلم
أن
يعطيهم
منها
على
سبيل
الصدقة
ولم
يكن
سؤالهم
عن
حكمها
وهذا
لا
يتأتى
للرافضة
إلا
بحذف
كلمة
"عن"⁽²⁾

لكن هذه القِراءة توجد في مصادر أهل السنة عن كثير من الصحابة والتابعين⁽³⁾ بل نقل "ابن جرير" عن بعض انهم قالوا:

"نزلت
الآية
لأن
أصحاب
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
سألوا
قسمة
الغنيمة
بينهم
يوم
بدر
فأعلمهم
الله
أن
ذلك
لله
ولرسوله
دونهم"(4)

1 - وردت هذه القراءة عن ائمة الهدى عليهم السلام: الإمام علي بن الحسين والصادقين عليهم السلام. انظر التبيان للطوسي: ج 5، ص 86 - 87.

- 2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1011 . ورأى في موضع آخر أن قِراءة الآية بدون كلمة "عن" من وحي الشيطان وحقد على الإسلام وأهله. اصول مذهب الشيعة: ص 1007 ، الهامش رقم 2.
- 3 - كابن مسعود و سعد بن ابي وقاص وزيد بن علي وعطاء والضحاك وغوهرمراجع: الاغواب للنحاس: ج 1، ص 664، البحر المحيط: ج 4، ص 456، التبيان للشيخ الطوسي: ج 5، ص 86 - 87 وجامع البيان للطوي: ج 6، ص 176.
- 4 . جامع البيان: ج 6، ص 174.

الصفحة 267

فهل يريد الدكتور القفلي أصوح من هذا، فلماذا افترى على الشيعة وقال: "وهذا لا يتأتى للرافضة إلا بحذف كلمة "عن".
(1)
ومثله كثير وسيأتي بعضه .
وهنا نستعرض نكاتاً قصوة في أصل وجود روايات أهل السنة، وموقف الدكتور القفلي منها، ونقف هنا وقفة قصوة لمقرنة "أجوبة" أهل السنة . عن رواياتهم . بمعايير الدكتور القفلي وموليينه.

1 - انظر على سبيل المثال مبحث: "مضامين روايات التحريف في كتب الشيعة" و"هل انكار المنكرين لهذا الكفر من قبيل التقية".

الصفحة 268

نظرة إلى أجوبة أهل السنة وموليين الدكتور القفلي

لورثنا بين أجوبة علماء أهل السنة ومعايير الدكتور القفلي لتوصلنا إلى نتائج عجيبة غريبة، فمثلاً حينما قال العلامة

"منها
 ما
 لا
 يتيسر
 احتمال
 صدقها
 ومنها
 ما
 هو
 مختلف
 باختلاف
 يؤول
 إلى
 التناقض
 والتعارض...
 هذا
 مع
 أن
 القسم
 الوافر
 من
 الروايات
 ترجع
 أسانيدھا
 إلى
 بضعة
 أنفار
 وقد
 وصف
 علماء
 الرجال
 كلاً
 منهم
 إمّا
 بأنّه
 ضعيف
 الحديث
 فاسد
 المذهب
 مجفو
 الرواية
 وإمّا
 بأنّه
 مضطرب
 الحديث
 والمذهب...
 وإمّا
 بأنّه
 كذاب
 متهم...
 وإمّا
 بأنّه
 ضعيف
 لا
 يلتفت
 إليه
 و..."(1)

(2) وهو ما ذهب إليه الميرزا مهدي الشوري (ت / 1381 هـ.) في مجال هذه الأخبار .

ردّ عليهم الدكتور القفلي بعد نقل عباراتهم بقوله:

"هذا
قول
البلاغي
والشيرازي
في
رجالهم
وأسانيدهم.
ولسنا
بحاجة
إلى
حكم
الروافض
ولكن
نذكرها
ليبين
تناقض
أقوالهم
وشعورهم
بتفاهة
قولهم
وسقوطه
ومحاولتهم
التستر
على
مذهبهم
أو
نفي
هذا
الكفر
والعار
الذي
ألحقه
بالبائنة
شيوخهم
الأوائل" (3)

أقول: إذا كان تقييم الدكتور القفلي صحيح ومنصف بالنسبة لحكم العلماء

1 - اصول مذهب الشيعة: ج 3، ص 1038 عن آلاء الرحمن: ص 26 وقد أوردنا سابقاً تمام عبارة العلامة البلاغي في المقام الأوّل.

2 . المعرف الجلية: ص 18.

3 . اصول مذهب الشيعة: ج 3، ص 1039.

الصفحة 269

المعاصرين من الشيعة كالبلاغي والشولبي على رواية وروايات التّحريف فهل يمكن للدكتور القفلي تطبيق هذا الحكم .

العادل والصائب!! . على بعض العلماء المعاصرين من أهل السنة الذين حكموا بضعف رواية وروايات التّحريف ووضعها

وجعلها ويقول:

"هذا
قول
الألوسي
ومصطفى
زيد
ورشيد

رضا
ومحمد
أبو
زهرة
و...
في
رجال
أهل
السنة
وأسانيدهم...
نذكرها
ليبين
تناقض
أقوالهم
وشعورهم
بتفاهة
قولهم
وسقوطه
ومحاولتهم
التستر
على
مذهبهم
أو
نفي
هذا
الكفر
والعار
الذي
الحقه
بأهل
السنة
شيئوخهم
الأوائل..."(1)

وهل أذعن الدكتور القفلي إلى أنّ ما حكم به على جواب العلامة الطباطبائي من الإمامية قد شمل أجوبة بعض علماء أهل

السنة إذ يقول العلامة:

"المراد
في
كثير
من
روايات
التحريف
من
قولهم
عليهم
السلام
كذا
أنزل،
هو
التفسير
بحسب
التنزيل
في
مقابل
الباطن
والتأويل..."(2)

فقال الدكتور القفلي:

"فهذا
تأكيد

للأسطورة
وليس
دفاعاً
عنها،
ذلك
أن
من
حرّف
وردّ
وأسقط
النصوص
النازلة
من
عند
الله
والتي
تفسر
القرآن
وتبيّنه
هو
لردّ
وتحريف
الآيات
أقرب... (3)

ألم يكن هذا هو نفس جواب علماء أهل السنّة عن رواياتهم؟ ألم يعدّ جمع من علمائهم أمثال "أبو عبيد القاسم بن سلام" و"الحافظ أحمد العاصمي" و"ابن حزم الاندلسي" و"بدر الدين الزركشي" وغوهم تلك الروايات من باب التفسير

1 - انظر المقام الأوّل: أجوبة أهل السنّة عن روايات التّحريف.

2 . الموزان في تفسير القرآن: ج 12، ص 108.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 998.

الصفحة 270

والسنّة؟

ففي هذه الصورة وطبق معيار الدكتور القفلي أليست أقوال هؤلاء أقرب إلى رد وتحريف الآيات، وتأكيداً للأسطورة...؟! فلوركنّا إلى معيار ومولّين الدكتور القفلي في البحث والواصة عن تلك الروايات لصار علماء كل من الويقين ممن يقول بالتحريف بحسب نظره، وسنشير لاحقاً إلى بعض المقاييس الأخر للدكتور القفلي.

هذا، ولو اتّبع الدكتور القفلي وأضوايه المولّين العلمية وابتعدوا عن التعصبات ثمّ ولجوا في مثل هذه الأبحاث لتوصلوا قطعاً إلى النتيجة التي تستفاد من روح تعاليم الوحي والتي اعترف بها محققو الويقين واستدلوا عليها، وهي: "إذا وجدنا لهذه الروايات تأويلاً صحيحاً متفقاً مع السليقة الوآنية فهذا أمر مقبول لا محالة والا فيجب تروئة ساحة القرآن المقدسة عن هذه الأوهام لوجود الأدلة القاطعة على صيانة القرآن عن التّحريف؛ سيّما وأن نصوص بعض تلك الروايات يعتبر خير شاهد على أنّها أجنبية بالبرّة عن كلام الله تعالى." فلا ينبغي لاحد نسبة القول بتحريف القرآن لأية طائفة بسبب وجود بعض الروايات في كتبهم أو وجود عدّة قليلة ممن قبلت هذه الروايات، والقاء مسؤولية تلك الروايات والقائلين بها على عهدة تلك الطائفة بأجمعها.

حديث مصحف الإمام علي عليه السلام في سطور

وهناك مطلب آخر ذكره الدكتور القفري في مدخل موضوع بحثه، يرتبط بمصحف الإمام علي عليه السلام حيث قال:

"ومن
أمر
هذه
الدعوى
والتي
وجدت
في
محيط
الشيعة...
أنها
ولدت
وفي
أحشائها
أسباب
فنائها
وبراهين
زيفها
وكذبها...
فهي
تقوم
على
دعوى
أن
القرآن
ناقص
ومغير...
وان
القرآن
الكامل
المحفوظ
من
أي
تغيير
هو
عند
أمير
المؤمنين
علي
بن
أبي
طالب
ثم
أورثه
الأئمة
من
بعده...
ولو
كان
لدى
أمير
المؤمنين
غيره
لأخرجه
للناس
ولم
يجز

أن
ينعبد
الله
بكتاب
محرف
وناقص،
ولتدارك
الأمر
حين
أفضت
إليه
الخلافة؛
لأن
من
أقر
الخائن
على
خيانته
كان
كفاعلها...
لم
يجد
أصحاب
هذا
الافتراء
ما
يجيبون
به
عن
هذا
السؤال
الكبير
الذي
ينسف
بنيانهم
من
القواعد
سوى
قولهم
على
لسان
عالمهم
نعمة
الله
الجزائري...
كما
أنهم
ربطوا
-
والكلام
للقفاري
-
وجود
المصحف
بإمامهم
المنتظر...
والإمام
الغائب
والمصحف
الغائب
كلاهما
وهم
وخيال... (1)

فالدكتور القفلي في مورد متعددة تحدّث عن مصحف الإمام علي عليه السلام، وكل مرة يستعمل أفتح الألفاظ وأهجنها، التي هي في الواقع بعيدة كلّ البعد عن نوق كلّ محقق يطلب الحقيقة والدفاع عن دين الله.

1 - اصول مذهب الشيعة: ج 1، ص 202.

الصفحة 272

بل إنّه يفود بحثاً مستقلاً⁽¹⁾ تحت عنوان "مصحف [الإمام] علي" يستنتج في نهايته أنّ:

...
أول
كتاب
تعرض
لهذه
الفرية
هو
كتاب
سليم
بن
قيس
حيث
نجد
الصورة
لهذه
الفرية
في
بدايتها
فترد
هذه
المسألة
في
أثناء
روايتين...
وفيها
"أن
علياً
لزم
بيته
حتى
جمع
القرآن
وكان
في
المصحف
والرّفاع..."⁽²⁾

وهذا الخبر لمصحف الإمام علي عليه السلام في كتاب سليم بن قيس، يوجب عند الدكتور القفلي أن يحكم ويقول:

"وقد
سجلت
هذه
المقالة

آي
تحريف
القرآن

-
في
أول
كتاب

ظهر
لهم...
وهو
كتاب
سليم
بن
قيس" (3)

ونحن قد تكلمنا عن جميع الخطوط العامة لمسألة مصحف الإمام علي عليه السلام من مصادر الفويقين في المقام الأول،
وستوى قريباً "في مبحث مصحف الإمام علي" أن خبر مصحف الإمام علي عليه السلام في كتب أهل السنة فاق روايات
الشيعة وبعضها وردت بأسانيد صحيحة ومتضافرة.

وعلى هذا، فقول الدكتور القفلي بأنّ خبر هذا المصحف وجد منحوراً في محيط الشيعة وهذا المصحف وهم وخيال
وكذلك قوله بأنّ هذا المصحف في نظر الشيعة خال من التغيير والتّحريف بخلاف المصحف الموجود، وكذلك قوله: الوحيد
الذي أجاب عن ذلك السؤال الكبير. وهو إذا كان عند الإمام علي عليه السلام مثل هذا المصحف فلماذا لم يخرج له للناس . السيد
نعمة الله الخرازي، كل هذه

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 339 و1022 و...

2 . نفس المصدر: ص 235 . 236.

3 . نفس المصدر: ص 1281.



الدعوي من سوء الفهم والتجاهل من الدكتور القفلي لأته:

أولاً: إن خبر مصحف الإمام علي عليه السلام في مصادر الفويقين ورد متوازياً معني.

ثانياً: إن المصحف الموجود عند المسلمين عامةً ينظر علماء ومحققى الإمامية مصون عن كل نوع من التغيير والتحرّيف

وقد عرضنا عليك في المقام الأول أقرانهم وأدلتهم، وقلنا: إن مصحف الإمام علي عليه السلام عند محققى الإمامية . وهم

أكثهم . مشتمل على التزوير الذي هو بمعنى شوح المواد من الله والتأويل وما يرجع إليه الكلام من المعاني ظاهراً وباطناً

وكذا بيان شأن النزول والناسخ والمنسوخ ... وبيّنا هناك أنّ هذه الامور لا مساس لها بمسألة التحريف اطلاقاً .

ثالثاً: ذلك السؤال الذي هو في الواقع متوجه لكلا الفويقين لا الى الشيعة فقط، أجاب عنه كلّ علماء الإمامية . ما عدا قلة

من الأخبليين . بقولهم:

"لو
كانت
مخالفة
مصحف
الإمام
في
بعض
الحقائق
الدينية
متعلقة
بالوحي
القرآني
لعارضهم
بالاحتجاج
ودافع
عنه
ولم
يقنع
بمجرد
اعراضهم
عما
جمعه
واستغنائهم
عنه" (1)

وعلى هذا فلم يكن المحدث الخوازي هو الوحيد الذي أجاب عن السؤال.

هذا، ولنا في مبحث مصحف الإمام علي عليه السلام في هذا المقام بحث مفصّل نسبياً فانتظر .

إلى هنا كانت وقفة قصوة مع الدكتور القفلي لمدخل مبحثه "هل الشيعة تقول بأنّ في كتاب الله نقصاً أو تغييراً" والآن

نشروع بإذن الله في أصل المبحث وهو تحت عنوان "دعوى الدكتور القفلي في مزان النقد".

دعوى الدكتور القفري في مؤان النقد

قال الدكتور القفري بعد مدخل الموضوع:

"وفيما
يلې
نبدأ
بدراسة
هذه
القضية
عند
الشيعة
ومتى
بدأت
وكيف
امتدت،
ومن
الذي
تولى
كبر
وضعها،
وهل
تقول
الشيعة
كلها
بذلك
أم
فيها
من
أنكر
وتبرأ؟
وسنذكر
أولاً
ما
تقوله
كتب
السنة
ثم
نرجع
لتحقيق
ذلك
من
كتب
الشيعة
الإثني
عشرية
نفسها"⁽¹⁾

1 - اصول مذهب الشيعة: ج 1، ص 203 - 204.

بداية هذا الافتراء كما تقوله مصادر أهل السنة

يتضح لنا من هذا العنوان أنه يحاول كشف نقطة البداية في تعريف القآن من وجهة نظر الإمامية في مصادر أهل السنة،

فهو في تفحصه، يتشبه بقول ابن الانبري (ت 328) إذ يقول:

"يقول
الإمام
أبو
بكر
محمد
بن
القاسم
الانباري:
"لم
يزل
أهل
الفضل
والعقل
يعرفون
شرف
القرآن
وعلو
منزلته...
حتى
نيغ
في
زماننا
هذا
زائع
عن
الملة
بما
يحاول
به
ابطال
الشريعة
فزعم
ان
المصحف
الذي
جمعه
عثمان
باتفاق
أصحاب
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
على
تصويبه
فيما
فعل
لا
يشتمل
على
جميع
القرآن
إذ
كان
قد
سقط
منه
خمسمائة
حرف...
(ثم

ذكر
ابن
الانباري)
ان
هذا
الزنديق
اخذ
يقرأ
القرآن
على
غير
وجهه
زندقة
والحاداً
فكان
يقرأ:
(ولقد
نصركم
الله
ببدر
بسيف
علي
وانتم
أدلة)"(1)

وكما ترى فان ابن الأنباري لم يبين هوية هذا الشخص ومذهبه، وكذا القوطبي الذي نقل كلام ابن الأنباري لم يذكر شيئاً

فيما يتعلق بهذا الناقل، ولكن الدكتور القفري تمكن من معرفة هوية القائل حين قال:

"هذا
النص
قاله
ابن
الانباري
المولود
سنة
(271
هـ)
والمتوفى
سنة
(328
هـ)
وهو
يشير
إلى
ان
هذا
الافتراء
بدأ
في
زمنه...
ويدل
النص
المذكور
على
أن
مصدر
هذا
الافتراء
من
طائفة
الشيعة
كما

تفيدة
تلك
الزيادة
المفتراة
(بسياف
علي) ...
وكان
ابن
الانباري
بهذا
يشير
إلى
شخص
بعينه
إلا
انه
لم
يذكره
باسمه...
ولكن
بدت
هويته
المذهبية
من

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 204 عن القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن": ج 1، ص 80 - 81.

الصفحة 277

خلال
افتراءاته" (1)

فهل أصاب الدكتور القفري الحقيقة في اكتشافه هذا؟؟

لنرجع الآن إلى كلام "الوطبي" في نفسوه الذي نقل لنا كلام "ابن الانبري" كي نعرف هوية مذهبية هذا الشخص من

خلال "افتراءاته" الأخرى ونعرف صحة دعوى الدكتور القفري في هذا المجال.

قال القوطبي أيضاً فيما ينقل عن "ابن الانبري":

"فزعم

-

هذا

الزائغ

-

أن

المصحف

الذي

جمعه

عثمان

رضي

الله

عنه

لا

يشتمل

على

جميع

القرآن

إذ

كان

قد

سقط
منه
خمسمائة
حرف...
فمنها:
"والعصر
ونواب
الدهر"
ومنها:
"حتى
إذا
أخذت
الأرض
زخرفها
وأزيت
وطن
أهلها
أنهم
قادرون
عليها
أتاها
أمرنا
ليلاً
أو
نهاراً
فجعلناها
حصيداً
كان
لم
تغن
بالأمس
-
وما
كان
الله
ليهلكها
إلا
بذنوب
أهلها
"-
وإدعى
أن
عثمان
والصحابه
زادوا
في
القرآن
ما
ليس
فيه...
وإدعى
أن
المصحف
الذي
في
أيدينا
اشتمل
على
تصحيف
حروف
مفسدة
مغيرة...
وقال
هذا

القائل:
لي
ان
اخالف
مصحف
عثمان
كما
خالفه
أبو
عمرو
بن
العلاء
فقرأ:
"إن
هذين
لساحران"...
(2)

وقد مرّ عليك في المقام الأول أن قائل هذا القول... "ان المصحف الذي جمعه عثمان لا يشتمل على جميع القرآن إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف" في الأصل هي "عائشة" أمّ المؤمنين فقد نقل عنها "مصعب بن الزبير" أنها قالت:

"كانت
سورة
الأحزاب
تقرأ
في
زمان
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم
مائتي

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 204.

2 . الجامع لاحكام القرآن: ج 1، ص 80 . 81.

الصفحة 278

آية
فلما
كتب
عثمان
المصاحف
لم
يقدر
منها
إلا
على
ما
هو
الآن" (1)

وأيضاً ما قاله ابن الانبرلي عن ذلك الشخص في قِراءة سورة "العصر" لم يرد في مصادر الشيعة قط بل جاء في كتاب "فضائل القرآن" (2) . لأبي عبيد القاسم بن سلام من أهل السنة وما قاله "ابن الانبرلي" بقوله: "وذكر هذا الإنسان أن أبي بن

كعب هو الذي قرأ... "كأن لم تغن بالأمس . ما كان الله ليهلكها إلاّ بذنوب أهلها . " هذا الاختلاف في القِراءة أيضاً يوجد في

(3)

مصادر أهل السنة لا الشيعة، كما أن أصل اختلاف القواعة في قواعة "ان هذان لساحران" أيضاً عن عائشة حيث قالت: "هذه الآية . وآيات أخرى . من عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة ورأت أن الصحيح قواعدها بالنصب ⁽⁴⁾ .

وأما ما قاله "ابن الانبلي:" "...وحكى لنا آخرون عن آخرين أنهم سمعوه يوقاً: **(ولقد نصركم الله ببدر . بسيف علي . وأنتم أدلة...)** فهذه القواعة لا توجد في كتب التفسير بالمأثور من الشيعة كتفسير "الوهان" و"تور الثقلين" وتفسير "القمي" و"العياشي" وغيرها. فلو كان هذا الشخص شيعياً لوجدت قواعده في أحد هذه الكتب وما شابهها على أقل تقدير، نعم يوجد نحوها في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري وهو من كبار المحدثين في القرن الخامس من أهل السنة بأسانيد عن عبد الله بن مسعود وابن عباس، ومثله ⁽⁵⁾ في تفسير الدر المنثور للسيوطي عن ابن أبي حاتم وابن مودويه وابن عساكر عن ابن مسعود:

1 - انظر: مبحث "دراسة روايات التحريف في مصادر أهل السنة".

2 . فضائل القوان: ص 189.

3 . المصدر السابق: ص 173.

4 . انظر: المقام الأول، مبحث "دراسة روايات التحريف في مصادر أهل السنة"، الطائفة الاولى.

5 . شواهد التنزيل: ج 2، ص 7 . 18.

الصفحة 279

إنه كان يوقاً الآية: **(كفى الله المؤمنين القتال . بعلي بن أبي طالب .)** ⁽¹⁾ .

ومع هذا كله كيف يدعي الدكتور القفلي إنه كشف عن هوية هذا الشخص الشيعية!! وهذه الروايات في مصادر أهل السنة والقائلون بها منهم، بل إن كان الدكتور القفلي وغوه يريدون أن يعرفوا هذا الرجل بشخصه، فهذه هو الخطيب البغدادي صوح بأبلغ التصريح بأن هذا الشخص لا يكون إلا "أبا الحسن محمد بن أحمد المقي" المعروف "بابن شنبوذ" وهو من كبار

علماء أهل السنة ⁽²⁾ (ت 328) قال:

"كان
قد
تخير
لنفسه
حروفاً
من
شواذ
القراءات
تخالف
الاجماع
فقرأ
بها،
فصنّف
أبو
بكر
بن
الأنباري
وغیره
كتباً

وهذا أبو شامة المقدسي في كتابه "المروشد الوجيز" قال:

"هذا
الشخص
المشار
إليه
هو
"أبو
الحسن
محمد
بن
أحمد
بن
أبوب
المقري"
المعروف
"بابن
شنيوذ
البغدادى"
في
طبقة
ابن
مجاهد..."(4)

1 - الدر المنثور: ج 6، ص 590.

2 . فابن شنيوذ (ت 328) هو شيخ الإقواء بالعراق، وعاش في عصر ابن الانبلي (ت 328) والذي يقول عنه ابن

الانبلي: "حتى نبغ في زماننا هذرائع عن الملة...". ونسب بعض تلك القواءات إلى ابن شنيوذ ثم تاب عن تلك القواءات،

ولعل لتوجيه امر الوزير بضوبه سبع درر عليه نسب إليه قواءات أخرى اتهاماً وإلا لئس الضوب لأجل القواءات فقط بل

سببها الأصلي على ما ذكره ابن الجزري هو: "ان أصل الإستتابة والضوب لان ابن شنيوذ كان يحط من قدر ابن مجاهد

ويقول: هذا العطشى (أي ابن مجاهد) لم تغبر قدماء في طلب العلم (أي لم يوحل من بغداد)" انظر: غاية النهاية في طبقات

القواء: ج 2، ص 52 . 56 ومعرفة القواء الكبار على الطبقات والأعصار: ص 157، ومعجم الأدباء: ج 6، ص 300.

3 . تزيخ بغداد: ج 1، ص 280 ، رقم الترجمة 122.

4 . المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: 187 . ونقل أبو شامة هذه أيضاً عن إسماعيل الخطبي (إسماعيل بن

علّي بن إسماعيل أبو محمد) في كتابه التزيخ، وانظر أيضاً: النشر في القواءات العشر: ج 1، ص 17.

الصفحة 280

فهل يريد الدكتور القفري إعلاماً أصوح من هذا. والعجيب ان الدكتور القفري مع علمه (أو على الأقل على ظنة) بذلك

لاشتهار قضية ابن شنيوذ وأنته عاش في عصر ابن الانبلي . ووجود كتاب "المروشد الوجيز" لابي شامة في دليل المراجع من

كتابه (1) وغره من القوائن . اختلق هذه الأقاويل!

واعجب من هذا أنّ الدكتور القفري لإدامة مسوحيته كان قد جعل ذلك الشخص هشام بن الحكم متشبهًا بكلام الملطي فقال:

"بينما
نجد
الملطي
(ت)
(377)
يشير
إلى
هذا
الشخص
صاحب
الفرية
هو
هشام
بن
الحكم
فانه
زعم
أن
القرآن
الذي
في
أيدي
الناس
وضع
أيام
عثمان،
وأما
القرآن
فقد
صعد
به
إلى
السماء
لرّدة
الصحابة
بزعمه..." (2)

وإذا نسأل الدكتور القفري: كيف يمكن أن يكون هذا الشخص هشام بن الحكم الذي توفي قبل ولادة ابن الانبلي بـ 190

سنة حيث أن ابن الانبلي ولد في (271 هـ)، وقد ذكر "ابن الانبلي" أنّ هذا الشخص حيّ يرزق في زمانه وعصره حيث

قال "... حتى نبغ في زماننا هذازئغ عن الملة..." قال الدكتور القفري اعتماداً على اكتشافه!!

"...
إذا
لاحظنا
أن
هذه
الفرية
مرتبطة
أشد
الارتباط
بمسألة
الإمامة
والأئمة
عند
الشيعة...
إذا
أدركنا
ذلك

فأته
لا
يُبعد
أن
يكون
ما
قاله
"الملطي"
في
أن
هشاماً
هو
الذي
تولى
كبر
هذا
الافتراء..."(3)

ثم يضيف بؤوس قاطع:

-
- 1 - فقد ذكره في دليل مصادره، بالرقم 278.
 - 2 . اصول مذهب الشيعة: ص 205.
 - 3 . اصول مذهب الشيعة: ص 205.

الصفحة 281

"لا
يُبعد
أن
يكون
هذا
واقفاً،
لا
بشيء
أن
هشاماً
كان
أول
من
تكلم
في
الإمامة
حتى
قال
ابن
النديم:
إن
هشام
بن
الحكم
ممن
فتق
الكلام
في
الإمامة...
وقال
ابن
المطهر
الحلي:

وكان
ممن
فتق
الكلام
في
الإمامة
وهذب
المذهب
بالنظر... (1)

أقول: أما كان ينبغي للدكتور القفلي أن يتأمل ولو يسواً في كلام الملطي؟! فإنّ الملطي يرمي هشام بن الحكم (2) بالافتراء وقال: إنّ عقيدته في القرآن هي: "...

1 - المصدر السابق. وقال الدكتور القفاري في موضع آخر من كتابه: "إنّ قول هشام بفرية دعوى التحريف للقرآن، استشرى داؤها في مذهب الأئمة عشرية". المصدر نفسه: ص 530.

2 . انظر ترجمة "هشام بن الحكم" في معجم رجال الحديث: ج 19، ص 271، الرقم 13329، وأقوال العلماء في جلالته اموه. قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: "هشام بن الحكم كان من اكبر أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وكان فقيهاً، وروى حديثاً كثيراً وصحب ابا عبد الله عليه السلام وبعده ابا الحسن موسى عليه السلام وكان يكنى ابا محمد و ابا الحكم، وكان مولى بني شيبان وكان مقيماً بالكوفة وبلغ من مرتبته وعلوه عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام انه دخل عليه بمنى وهو غلام اول ما اختطّ عرضاه وفي مجلسه شوخ الشيعة كحمران بن اعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الاحول وغوهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم إلا من هو اكبر سناً منه.

فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام ان ذلك الفعل قد كبر على أصحابه قال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده...". الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ص 50 . 52.

اما حديث اتهام هشام بن الحكم وغوه من خواص أصحاب الأئمة فامر عادي لا يبعث على العجب، فالمخالفون بدلاً من مقابلة الاستدلال القويم والقوي بمثله، ونتيجة لعجزهم عن الجواب وعدم ركونهم إلى الحقّ فانهم يلجأون إلى الخدش في هشام بن الحكم وامثاله مريدين اطفاء النور من مشكاتهم حتى يصموا اسماع الناس عن الحقائق ويسقطوا قيمة اولئك العلماء في نفوسهم فيتهمونهم بشئى التهم كقولهم، هو يقول: "القرآن فقد صعد به إلى السماء" نثرة وأخرى يتهمونهم أيضاً بأنه يقول: "انه تعالى جسم" وأكثر تلك الشائعات لا أساس لها من الصحة وهي في الحقيقة مجرد اتهامات لا صلة لها بالواقع، وتوسعت رقعة الاتهامات بشكل كبير حتى ان بعض أصحاب الأئمة الطاهرين أيضاً وقعوا تحت تأثير تلك الشائعات واصبحوا في مقام الاستفسار من الأئمة الطاهرين حول وضع أصحاب الأئمة والاشاعات والتهم التي تحاك ضدّهم، والدكتور القفلي هنا . كما هو شأنه دائماً . لم يأت بجميع الروايات المرتبطة بهشام بن الحكم والتي تتحدث عن خلقه العالي و اخلاصه للأئمة وتفانيه في الدين ودبّه عن حمى الإسلام مقابل الؤنادقة والمبتدعة، نعم ترك الدكتور القفلي كل ذلك واعتمد على روايات أخذ منها مقطعاً وترك أوله وآخره ممّا يوهم ان هشاماً يقول بالتجسيم وأسس على ذلك عنوان مبحث في عقائد الشيعة وطبل وزمر لها كثيرا لما أسماه (الغلو في الاثبات والتجسيم عند الشيعة) وهو مما يعتبر خيانة عظمى للعلم والمعرفة، وسيأتيك توضيح اكثر لهذه

النقطة وسنعرض عليك رواية هشام بكاملها لتتضح لك الخيانة العلمية للقفري في عدم النقل الصحيح من مصابونا ومصايرهم والذي اخذ به على نفسه في أول الكتاب. (حيث قال: "الموضوعية الصادقة ان تنقل من كتبهم بأمانة" اصول مذهب الشيعة: ص 15 .) ونكتفي هنا بكلام فذ عن السيد المرتضى رحمه الله.

قال السيد المرتضى علم الهدى (ت 436) في معرض رده على اتهامات القاضي عبد الجبار حيث قال:

"وبين
شيخنا
أبو
علي...
ان
هشام
بن
الحكم
قال
بالنجسيم
ويحدث
العالم...".
الشافى:
ج
1،
ص
82.

فقال السيد المرتضى في جوابه:

"ونحن
مبينون
عما
في
كلامه
من
الخطأ
والتحامل.
فاما
ما
رمى
به
هشام
بن
الحكم
رحمه
الله
بالنجسيم
فالظاهر
الحكاية
عند
القوم
بالجسم
لا
كالاجسام
ولا
خلاف
في
ان
هذا
القول
ليس
تشبيهاً
ولا
ناقضاً

لاصل
ولا
معتزلاً
على
فرع
وانه
غلط
في
عبارة
يرجع
في
اثباتها
ونفيها
إلى
اللغة.
واكثر
اصحابنا
يقولون:
انه
أورد
ذلك
على
سبيل
المعارضة
للمعتزلة،
فقال
لهم:
إذا
قلتم
ان
القديم
تعالى
شيء
لا
كالاشياء
فقولوا:
انه
جسم
لا
كالأجسام.
وليس
كل
من
عارض
بشيء
وسأل
عنه
يكون
معتقداً
له
متديناً
به...".
الشافعي:
ج
1،
ص
83
-
.84

ثم بدأ بعرض الاتهامات الموجهة الى هشام واحداً واحداً، وأجاب عنها جواباً قاطعاً لا يقبل الجدل وان شئت فراجع الشافي في الامامة لتتضح لك الصورة أكثر. وطبيعي أن مثل جواب السيد المرتضى لا يشفي قلب الدكتور القفلي واضوابه وهو "انه

أورد ذلك على سبيل المعارضة" لأن ذلك نقله أكثر علماء الإمامية، ولكننا نحيل الدكتور القفلي إلى مصدر معتمد عنده وهو

الملل والنحل للشهرستاني حيث يقول:

"وذلك
انه
[أي
هشام
بن
الحكم]
الزم
العلاف
فقال:
انك
تقول:
الباري
تعالى
عالم
بعلم...
فليم
لا
تقول:
انه
جسم
لا
كالاجسام...".
الملل
والنحل:
ج
1،
ص
185.

الصفحة 282

الصفحة 283

القوان فقد سعد به إلى السماء لودّة الصحابة زعمه" فمع صعود القوان الواقعي إلى السماء؛ أولاً: كيف يدعي ذلك الشخص الذي يعيش في عصر ابن الانبلي بأته يأخذه ويقوأ به. وثانياً: إن الشخص الذي يعيش في زمن ابن الانبلي قد زعم: "إنّ المصحف الذي جمعه عثمان لا يشتمل على جميع القوان إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف..." ولكن الملطي يقول في مورد هشام ما نصه: "زعم أن القوان الذي في أيدي الناس وضع أيام عثمان" وهذا يعني أن هوية هذا القوان الموجود تختلف جوهرياً عن القوان الصاعد إلى السماء لا أنه نفس هذا القوان الموجود ونقص شيء منه. وعلى هذا كيف يمكن نسبة ذلك القول إلى هشام وأتى له ذلك؟

ثالثاً: تعبير "سيف علي" ما ربطه بمسألة الإمامة، حتى يعتوه الدكتور القفلي مرتبطاً أشد الارتباط بمسألة الامامة والأئمة عند الشيعة؟ فتعبير "سيف علي" في الرواية على فرض صدورها يمكن أن يكون شوحاً وتفسواً للآية وبياناً لمنقبة من مناقب الإمام التي لا تحصى، وقد ورد نحوها في تفسير "الدر المنثور"، كما تقدّم. ويدعم ذلك الشواهد التاريخية⁽¹⁾. علماً ان هذا التعبير لم يستدل به أحد من علماء الإمامية المتقدمين والمتأخرين على مسألة النص على إمامة علي عليه السلام. رابعاً: أي شخص من الخاصة أو العامة ذكر أن هشام بن الحكم لاجل مسألة الإمامة تمسك بهذا النوع من التعبير؟

وخامساً: نسأل الدكتور القفري ما علاقة قِراءة سورة "العصر" بذاك الشكل وقِراءة "إنّ هذين لساحران" بمسألة الإمامة؟ وأخيراً لا بدّ أن نذكر أنّ "ابن النديم" قال في هشام بن الحكم: من متكلمي الشيعة ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر⁽¹⁾.

وقد أورد هذه العبارة أيضاً "العلامة الحلّي" لكنّ الدكتور القفري لم يورد عبارة "هذب المذهب بالنظر" من عبارة ابن النديم كي تصبح عبارة ابن النديم مطابقة لإرادته. والحال ان مراد "ابن النديم" وكذلك "العلامة الحلّي" هو أنّ هشام بن الحكم طرح مسألة الإمامة بشكل استدلالٍ ووهاني، كما في محاجّته المعروفة مع عمرو بن عبيد، وإلاّ فمسألة الإمامة سابقة على زمان هشام بن الحكم⁽²⁾.

ولعلّ الدكتور القفري استوحى هذا الاكتشاف العجيب من "الدكتور الرافعي" ويحتمل أن يكون الرافعي أيضاً قد سلك خطّ غوه فهو حينما يعجز عن إيراد الدليل على قوله يلجأ إلى سلاح العاجز وهو الشتم والاتهام والقول الفاحش.

فان الرافعي يقول:

"أمّا
الرافضة

أخزاهم
الله

فكانوا
يزعمون

أن
القرآن

بدّل
وغير

وزيد
فيه

ونقص
منه

وحرّف
عن

مواضعه
وأن

الأمّة
فعلت

ذلك
بالسنة

أيضاً
وكل

هذا
من

مزاعم
شيخهم

وعالمهم
(هشام)

بن
الحكم

لاسباب
لا
محل
لشرحها
هنا
وتابعوه
عليها
جهلاً
وحمافة" (3)

وما عسانا أن نقول في مقام الكلام عن تلك التعابير البعيدة عن التقوى

1 - الفهرست: ص 223.

2 . ولمعرفة أول من تكلم في الإمامة في الشيعة، انظر الغدير للشيخ عبد الحسين الاميني رحمه الله: ج 2، ص 191.

3 . اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص 143 ط.التاسعة 1393.

الصفحة 285

والانصاف إلا ان نذكر قول الأستاذ الشيخ معرفة:

"كلّ
كلمة
من
تعابيره
هذه
كذب
فطيع
وفرية
شنيعة
وان
شئت
فقل
كلّها
سباب
وشتائم
لاذعة
لا
تليق
بقلم
كاتب
أديب
له
شأن
في
امته
ويلاذه
اللهم
إلا
إذا
استحوذ
عليه
الشیطان
فأنساه
ذكر
الله
والعباد
بالله
ولا
حول

ولا
قوة
إلا
بالله
العلي
العظيم
والعاقبة
للمتقين" (1)

وبعد أن أتمّ الدكتور القفلي قوله في هشام انتقل الدور إلى "مؤمن الطاق" فلنرّ ماذا كتب الدكتور القفلي عنه بعد التتبع

والبحث. يقول:

"فتشير
القرائن
-
كما
ترى
-
إلى
هشام
وشيعته
فهذا
يدل
على
أقل
الإفترافات
إن
هذه
"الفرية"
وجدت
في
عصر
هشام
ومما
يدل
على
وجود
هذه
الدعوى
في
تلك
الفترة
ما
ذكره
ابن
حزم
عن
الجاحظ
قال:
أخبرني
أبو
اسحاق
النظام
وبشر
بن
خالد
أنهما
قالا
لمحمد
بن
جعفر
الرافضي

المعروف
بشيطان
الطاق:
"ويحك
أما
استحيت
من
الله
أن
تقول
في
كتابك
في
الإمامة
إن
الله
تعالى
لم
يقط
قط
في
القرآن:
(ثاني)
أثنين
إذ
هما
في
الغار
إذ
يقول
لصاحبه
لا
تجزن
إِنَّ
الله
(معنا)
قالا:
فضحك
والله
شيطان
الطاق
طويلاً
حتى
كأنا
نحن
الذي
[كذا
في
المصدر
والصواب
الذين]
أذنبنا"...
وشيطان
الطاق
هو
محمّد
بن
عليّ
ابن
النعمان
أبو
جعفر
الأحول
(ت)

160
... (هـ)
فقد
يكون
أحد
الشركاء
في
هذه
"الجريمة"
مع
هشام
بن
الحكم
فهو
شريك
في
التأليف
حول
مسألة
الإمامة
والتي
هي
السبب
والأصل
للقول
بهذا
الافتراء... (2)

1 - صيانة القرآن عن التحريف: ص 92.

2 . اصول مذهب الشيعة: ج 1، ص 207.

الصفحة 286

ويعلم من كلام الدكتور القفلي في مؤمن الطاق ⁽¹⁾ . الذي سموه: شيطان الطاق . أنّ مؤمن الطاق زعم هؤلاء يقول بتحريف القرآن بالزيادة لا النقص، يعني أنّ مؤمن الطاق بناء على قول هؤلاء يعتبر قوله تعالى: **(ثاني اثنين...)** ليس من القرآن في الأصل، وإنّما أضيفت فيما بعد إليه، وستعرف قريباً بأنّ أحداً من علماء الشيعة المتقدمين والمتأخرين لم يقل بتحريف القرآن بالزيادة إطلاقاً وهو مما يعترف به الدكتور القفلي نفسه ⁽²⁾ وكل أهل السنة من أمثال "الأشعري" ⁽³⁾ وآخرين أيضاً اعترفوا بذلك.

وبناءً على ذلك فكيف يمكن لـ "مؤمن الطاق" الذي هو في معرض الاتهام . وحتى سموه بشيطان الطاق . أن يورد أمراً كهذا في كتابه "الإمامة" ولم يطلع عليه أحد؟؟! والحال أنّه لو فرضنا أنه كتب واقعا في موضوع تحريف القرآن بالزيادة لذاع خوه وانتشر صيته وعرفه القاصي والداني لكثرة أعدائه والمخالفين له الذين يتوصّدون منه أقل خطأً للايقاع به فكيف بمثل هذه المسألة الخطورة؟ ولم يكن الولي الوحيد لهذه المسألة هو الجاحظ الذي يعتبر متهماً في الرواية وغير موثوق به عند أهل

السنة حتى قال ابن قتيبة عنه:

"إنّه
[أي
الجاحظ]
من

وهذا معلوم لمن له أدنى تأمل.

1 - انظر ترجمته في: معجم رجال الحديث: ج 17 ، ص 32 ، الرقم 11360 ، قال السيد الخوئي بعد ذكر ما روي فيه من المدح والذم: "الروايات المادحة على أنها متضاربة، فيها ما هو صحيح السند فلا ينبغي الشك في عظمة الرجل وجلالته وقد عرفت من شيخ الطائفة توثيقه صريحاً والروايات اللتان عدّهما الكشي من الذمّة فلا تعارضان ما تقدم من روايات المدح لضعف الاسناد وعدم تمامية الدلالة على الذم." 2 - اصول مذهب الشيعة: ص 208.

3 . مقالات الاسلاميين: ج 1، ص 119 . 120.

4 . تأويل مختلف الحديث: ص 58.

الصفحة 287

وعلى فرض صحة المحلورة بين مؤمن الطاق وأبي اسحاق النظام وبشر بن خالد، فلعن مؤمن الطاق ضحك على زعم الشخصين اللذين حاجاه، واتهماه بالتحريف بالقول بالزيادة في القآن! ولم وهما أهلاً للبحث والجدل فاكتفى بالسخرية من كلامهما وفلقهما.

والحاصل بداية هذا الافتراء كما تقول مصادر أهل السنة لا يكون إلا رجل من علماء أهل السنة وهو "ابن شنبوذ شيخ الاقواء ببغداد".

الصفحة 288

شوع هذه المقالة عندهم كما تقول كتب أهل السنة

تحت هذا العنوان جمع الدكتور القفلي وحشد كثيراً من الأقوال التي ينوج بعضها تحت الاتهام المحض الخالي عن الدليل أو أنهم اعتموا في أقوالهم تلك على مصادر لا وزن لها في نظر الشيعة حتى يعتموا عليها، أو أنهم اعتموا على روايات من دون أن ينظروا في أجوبة العلماء عنها، وإليك بعضاً من تلك الأقوال:

1 . ادعاء ابن حزم الاندلسي (ت 456) ونقده:

لقد نسب ابن حزم القول بالتحريف إلى الإمامية قاطبة من دون الاتيان بدليل على كلامه إلا أنه استثنى من الإمامية ثلاثة أشخاص من القول بالتحريف، وتعرف سوء فهمه من عبرته نفسها بقوله:

"من
قول
الإمامية
كلها
قديماً
وحديثاً
أن
القرآن
مبدل
زيد

فيه
ما
ليس
منه
ونقص
منه
كثير
وبدل
منه
كثير
حاشا
علي
بن
الحسن
بن
موسى...
وكذلك
صاحبه" (1)

ولذلك . وكما أشرنا سابقاً . فإنّ من المقطوع به أنّ الإمامية من الذين كانوا قبل زمان ابن خزم، والذين عاصروه والذين جاؤا بعده لم يذكروا رواية واحدة تقول بالتحريف بالزيادة في القرآن الكريم، وأيضاً لم يقل أحد من علماء الإمامية بـ "أنّ القرآن زيد فيه ما ليس منه" وهذا القول مجمع على بطلانه إطلاقاً كما يقول الطوسي (ت 548) في "مجمع البيان" (2) و"الأشوي" من علماء السنة في "مقالات الاسلاميين" (3) بل حتى المحدث النوري صاحب "فصل الخطاب" الذي جمع من الروايات كل ما يتعلق بهذا الموضوع، صحيحها وسقيمها، ومع هذا قال في

1 - الفصل: ج 5، ص 40.

2 . مجمع البيان: ج 1، ص 8.

3 . مقالات الاسلاميين: ج 1، ص 119 . 120.

الصفحة 289

المقدمة الثانية من كتابه المذكور:

"...
التحريف
بمعنى
زيادة
السورة،
ولا
ريب
في
امتناعها...
وتبديل
السورة
كالأول...
وزيادة
الآية
وتبديلها
منتفیان
بالاجماع
وليس
في
أخبار

التغيير
ما
يدل
على
وقوعهما
بل
فيها
ما
ينفيهما..."(1)

نعم انهم الأشعري (ت 330 هـ) طائفة من الإمامية بأنها قالت قد نقص منه فقط، وجاء ابن حزم بعده (ت 456 هـ) وقال زوراً وبهتاناً: كل الإمامية قالوا بأن الوان مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير إلا ثلاثاً" يعني على قول ابن حزم في هذه الفترة (بين وفاة الأشعري وابن حزم) أي في قرن وربع قرن؛ كان الإمامية كلهم يعتقدون بالتحريف بالزيادة والنقيصة والتبديل لكن أساطين الإمامية في هذه الفترة معروفون، وكتبهم موجودة، كالشيخ الصدوق (ت 381) والشيخ المفيد (413) والشريف المرتضى (ت 436) وشيخ الطائفة الطوسي (ت 460) وغوهم وقد ذكرنا آراءهم في المقام الأول وسنذكر شيئاً من التفصيل عند بيان آرائهم في نقد دعوى الدكتور القفري.

نعم هذا ابن حزم الظاهري معرأيه هذه: "القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم" (2) قَبِلَ القول بالنقيصة والتبديل في الوان واعترف به صريحاً. من حيث علم أو لا يعلم. فيما رواه بإسناده عن أبي بن كعب حيث قال:

"كم
تعدون
سورة
الأحزاب؟
قيل
له:
ثلاثاً
أو
أربعاً
وسبعين
آية،
قال:
إن
كانت
لتقارن
سورة
البقرة
أو
لهي
أطول
منها،
وإن
كان
فيها
لاية
الرجم
وهي:
"إذا
زنى
الشيخ
والشيخة
فارجمهما
البتة

من
الله
والله
عزيز
حكيم".

قال ابن حزم:

"هذا
إسناد
صحيح
كالشمس
لا
مغمز
فيه".

ثم قال:

"ولكنها
مما
نسخ
لفظها
وبقي
حكمها(1)
!!؟"

وهذا تعليل عليل كما اعترف به جماعة من أهل السنة أنفسهم كما رأيتهم في المقام الأول.

وأشنع من هذا قوله في الآية الزعومة في عدد الوضعات المحرمة التي نقلتها عائشة، قال ابن حزم بعد ذلكها:

"هذان
خبران
في
غاية
الصحة
وجلالة
الرواة
وثقتهم
ولا
يسع
الخروج
عنهما...
ثم
اعترض
على
نفسه
وقال:
قول
الراوي:
"فمات
عليه
الصلاة
والسلام
وهو
مما

يقراً
من
القرآن";
قول
منكر
وجرم
في
القرآن
ولا
يحل
أن
يجوز
أحد
سقوط
شيء
من
القرآن
بعد
وفاة
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم.
فاعتذر
بأنه
مما
يقراً
من
القرآن
الذي
بطل
أن
يكتب
في
المصاحف
ويبقى
حكمه
كآية
الرجم
سواء
بسواء" (2)

ولعوي إنَّ هذا لقولٌ عجيب يناقض بعضه بعضاً: إذ لو كان القرآن الذي بطل أن يكتب في المصاحف قرآناً مؤلّماً من الله فلماذا بطل أن يكتب؟ وإن لم يكن قرآناً أو قرآناً مؤلّماً لُكن مع هذا بطل ونسخ فلماذا قرأته عائشة وقالت: "توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وهي مما يؤأ من القرآن" وعملت بمضمونها إلى آخر

1 - المحلي: ج 11، ص 23.

2. نفس المصدر: ج 10، ص 14 . 16.

الصفحة 291

(1) حياتها
؟ وكيف عائشة . كما رأينا في ترجمته . وهي عالمة لو جمع علمها إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة
أفضل (2) ، لم تكن تعرف الناسخ من المنسوخ!!

2 . ادعاء ميرزا مخدوم الشورلي ونقده:

و"ميرزا مخدوم الشورلي" (من القرن العاشر) الذي ادّعى . على ما نقل الدكتور القفلي . إنه قد عاش بين الشيعة وقواً كثيراً من كتبهم ولم يطلع أحد على تفصيل كتبهم وأقوالهم وشروح عاداتهم وأعمالهم كما اطلع عليه، قال فيما قال: "إنّهم ذكروا في كتب حديثهم وكلامهم أنّ عثمان نقص من آيات القرآن" ويشير إلى أمثلة مما قال الشيعة . زعمه . إنه كان في سورة (ألم) **نشروح** بعد قوله سبحانه **(ورفعنا لك ذكرك)** و"عليّاً صهرك" . والطريف هذه الرواية لأسعد بن إبراهيم بن الحسن الإبلي من مشاهير الحنابلة كما سترون ترجمته ولا توجد في كتب الشيعة الروائية والكلامية بل هي من متفودات كتاب "مشلق الأنوار" ⁽³⁾ الذي لا اعتبار له عند الإمامية كما قاله "المجلسي" في مقدمة بحار الأنوار:

"كتاب
مشارك
الأنوار
وكتاب
الألفين
للحافظ
رجب
البرسي
ولا
اعتمد
على
ما
ينفرد
بنقله
لاشتمال
كتابه
على
ما
يوهم
الخط
والخلط
والارتفاع
وإثما
أخرجنا
منهما
ما
يوافق
الأخبار
المأخوذة
من
الاصول
المعتبرة"⁽⁴⁾

وقال السيد محسن الأمين العاملي في شأن الحافظ رجب البرسي:

1 - انظر: الموطأ: ج 2 ، كتاب الرضاع باب "ما جاء في الرضاعة بعد الكبر"، ص 605 وصحيح مسلم كتاب الرضاع باب رضاعة الكبير: ح 26 و27 و28 و29 و30 و31.

2 . تهذيب الكمال: ج 35، ص 236.

3 . عن الوهان: ج 4 ، ص 475 . ولعلّ صاحب كتاب مشلق الأنوار أخذ تلك الرواية من كتاب أسعد بن إبراهيم

"في
مؤلفاته
خطب
وخلط
وشيء
من
المغالاة
لا
موجب
له
ولا
داعي
إليه"(1)

ومثله في "روضات الجنات" للخوانسري (2) وغوهم.

نعم . وكما قلنا . قد ذكر تلك الرواية أسعد بن إراهيم بن الحسن الإبلي من علماء أهل السنة في رُبعينه بإسناده عن المقداد بن الاسود الكندي وسيأتي إن شاء الله تمام الكلام في مبحث "الصلة العقدية بين القدامى والمعاصرين". هذا ومازعم ميرزا مخدوم من أنّ عثمان نقص من آيات القرآن، يوجد في مصادر أهل السنة برواية عائشة أمّ المؤمنين صريحاً كما سبق.

3 . ادعاء صاحب كتاب "تكفير الشيعة" ونقده:

الذي ألفه سنة (990 هـ) يذكر ما صنعه شيعة زمانه من إهراق المصاحف وإهانتها واختراعهم مصحفاً محدثاً على ما نقله الدكتور القفري (3).

سبحانك اللهم، ما هذا إلا بهتان عظيم، ولماذا لم ير أحد من الشيعة وغير الشيعة هذا المصحف لا قديماً ولا حديثاً ولا خبر لهذا المصحف في كتب السير والتاريخ التي تونت في ذلك العصر وما بعده. والعجيب من هذا المصحف المخوّع التوعوم والذي كان عند صاحب "تكفير الشيعة" معلناً ومتلواً ولكنه قد خفي بمرور الزمان وصار المصحف السويّ إلى زماننا هذا إلى أن قام الدكتور القفري بالبحث فيه وسبر أغواره تحت عنوان: "هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه؟" وسيأتي

1 - أعيان الشيعة: ج 6، ص 466.

2 . روضات الجنات: ج 3، ص 329.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 210.

وهذه الأباطيل والتهم لا تستبعد من ذلك الرجل الذي عقد فصلاً في كتابه . على ما نقل الدكتور القفري . بعنوان "فصل في أحوال طهماسب الرنيم وزندقته وبيان كونه والحاده" فقد اتهم الناس بالرُنيم والؤندقة و... اصول مذهب الشيعة: ص 210.



البحث فيه إن شاء الله تعالى.

4 . ادعاء محمد بن عبد الوهاب ونقده:

وقس على هذا محمد بن عبد الوهاب (ت 1204) وما ذكره عن كتب الشيعة من القول بنقص القرآن، وأورد الدكتور

القفري نصّ كلامه وقال:

ويذكر
بان
شيعة
زمنه
-
على
ما
قيل
-
أظهروا
سورتين
مزعومتين
أنهما
من
القرآن
الذي
أخفاه
عثمان
كل
سورة
مقدار
جزء
والحقوهما
بآخر
المصحف
احداهما
سورة
النورين
والأخرى
سورة
الولاية.

أي مصحف في آخوه تلكما السورتان؟ وأين تلك السورتان في كتب الشيعة؟ نعم لا أثر لهما في أي كتاب من كتب الشيعة

بل إن المحدث النوري مع كثرة تتبعه قال:

"لم
أجد
لها
أي
لسورة
الولاية
-
أثراً
في
كتب
الشيعة
سوى
ما
يحكى

عن
كتاب
"المثالب"
للشيخ
محمد
بن
علي
بن
شهراًشوب
المازندراني."
(1)

فتوى إنَّ المحدث النوري يقول: "سوى ما يحكى عن كتاب المثالب" والحاكي عنه هو الآلوسي صاحب تفسير روح المعاني ومفتي الدولة العثمانية ببغداد، وقد نسب الآلوسي ذلك إلى ابن شهراًشوب والحال أن كتاب "المثالب" لابن شهراًشوب لا يوجد فيه مما قال الآلوسي عين ولا أثر! وسيأتي البحث في تلك السورة قريباً في مبحث "هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه" إن شاء الله.

ولعلَّ محمد بن عبد الوهاب يقول "إنَّ شيعة زمنه . على ما قيل . أظهروا سورتين" قال ذلك تحت تأثير السيوطي الواقع تحت تأثير كثرة روايات أهل

1 - فصل الخطاب: ص 179 - 180.

الصفحة 294

السنة لسورتي الحفد والخلع الزوعمتين، وقد سجّل السيوطي تلکما السورتين تحت هذا العنوان في آخر تفسيره، ويحتمل أن ذلك الشخص الذي ذكّره ابن عبد الوهاب . بقوله على ما قيل . اختلط عليه الأمر بين سورتي الحفد والخلع وهاتين السورتين.

5 . ادعاءات الآلوسي البغدادي (ت 1270) ونقدها

قال الدكتور القفلي عن الآلوسي:

"لعل
الآلوسي
أول
من
كتب
بالعربية
عن
هذه
القضية
بذلك
الاستيعاب
(النسبي)
حيث
عرض
لهذه
الفرية
مقرونة
بالاستشهاد
المباشر
من
كتبهم
وعرض
أحاديثهم

كما
جاءت
في
اصول
الكافي
وغيره
وذكر
الجناح
الأخر
من
الشيعة
الذي
أنكر
هذه
الفرية
واستشهد
بكلامه
وناقشه".

وقال الأوسي بعد ذكر روايات من الكافي وغره:

"ولما
تفطن
بعض
علمائهم

أي
علماء
الشيعة

لما
من
قولهم
هذا

أي
تحريف
القرآن!

-
من
الفساد
جعله
قولاً
لبعض
أصحابه
قال
الطبرسي
في
مجمع
البيان:
أما
الزيادة
فيه

أي
القرآن

-
فمجمع
على
بطلانها
وأما
النقصان
فقد
روى
قوم

من
أصحابنا
وقوم
من
حشوية
العامة
والصحيح
خلافه
وهو
الذي
نصره
المرتضى
واستوفى
الكلام
فيه
غاية
الاستيفاء
في
جواب
المسائل
الطرابلسيات".

ثم أورد كلام السيد المرتضى بتمامه وعقبه بالقول:

"وهو
كلام
دعاه
إليه
ظهور
فساد
مذهب
أصحابه
حتى
للأطفال...
إلا
إن
الرجل
أي
السيد
المرتضى
-
قد
دسّ
في
الشهيد
سماً،
وأدخل
الباطل
في
حمى
حق
الأحمى،
فلأنّ
نسبة
ذلك
إلى
قوم
من
حشوية

يعني
بهم
أهل
السنة
والجماعة)
فهو
كذب
أو
سوء
فهم...
نعم
أسقط
زمن
الصديق
ما
لم
يتواتر
وما
نسخت
تلاوته
وكان
يقراً
من
لم
يبلغه
النسخ
وما
لم
يكن
في
العرضة
الأخيرة...".

وبعدها أورد من مولد اختلاف مصحف عائشة مع المصحف الموجود وقال:

"إن
ذلك
قبل
أن
يغيّر
عثمان
المصاحف
و..."(1)

ثم يوجّ الآلوسي على أساطير أهل السنة للروايات التي نسبت إلى أبي بن كعب في شأن سورة "البينة" واسقاط آيات منها

وما روي عنه أيضاً أنه كتب في مصحفه سورتي الخلع والحفد. وأورد السورتين بتمامهما. وقال:

"فهو
من
ذلك
القليل
ومثله
كثير
وعليه
يحمل
ما
رواه
أبو
عبيد
عن
ابن
عمر
قال:

لا
يقولنَّ
أحدكم
قد
أخذت
القرآن
كله
وما
يدريه
ما
كله،
قد
ذهب
منه
قرآن
كثير
ولكن
ليقل
قد
أخذت
منه
ما
ظهر
والروايات
في
هذا
الباب
أكثر
من
أن
تخصى
إلا
إنها
محمولة
على
ما
ذكرناه..."(2)

وللأوسى هنا عدة ادعاءات:

أ. إن وجود روايات تدلّ على التحريف في بعض كتب الحديث كالكافي وغوه يدلّ على أن صاحب الكتاب أيضا يقول بالتحريف.

ب. إن جميع علماء الشيعة قالوا بالتحريف إلى القون السادس زمان المرحوم الطوسي (ت 542). أو القون الخامس زمان المرحوم السيد المرتضى (ت 438). وحيث تفتن إلى فساد هذا القول ولعدم وجود الحيلة والمخوج نسوا القول بالتحريف إلى عدة من الإمامية. لا إلى جميعهم. حتى ينلوا بأنفسهم عن هذا

1 - روح المعاني: ج 1، ص 43 - 47 وعنه اصول مذهب الشيعة: ص 211 - 213.

2 - روح المعاني: ج 1، ص 43.

ج . ما قال الطوسي تبعاً للسيد المرتضى من أن قوماً من حشوية العامة نقلوا أخيراً ضعيفة ظنوا صحتها، فهو كذب أو سوء فهم لانهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قِآنًا كما هو موجود بين الدفتين اليوم.

د . اسقطزمن أبي بكر ما لم يتواتر من القِآن وما نسخت تلاوته وكان يقوَاه من لم يبلغه النسخ وما لم يكن في العرصة الأخرى.

هـ . الروايات في هذا الباب أكثر من أن تحصى إلا أنه محمول على نسخ التلاوة.

الجواب عن ادعاءات الألوسي:

أ . من الواضح لدى كل محقق منصف أن وجود روايات يمكن حملها على التحريف في كتب الحديث أو التفسير بالمأثور هو غير القول بالتحريف، فأصل الرواية شيء، ورواية الرواية وفقهها شيء آخر، وعلى هذا لو فرضنا جدلاً أننا نحكم على كل راوٍ لروايات التحريف بأنه متهم بالقول بالتحريف لتحتم علينا القول بأن أهل السنة هم أول من يتهم بتحريف القِآن وفساد القول، ودليلنا على ذلك الروايات الكثيرة الموثقة في كتبهم بل الأدهى من ذلك أن بعضهم أورد هذه الروايات وهو معتقد بصحتها وملتم بها، وعلى هذا فادعاء الألوسي خطأ محض، وهو ادعاء ان علماء الشيعة كلهم متهمون بالتحريف بمحض وجود روايات التحريف في كتبهم.

ب . في بيان كذب ادعاء الألوسي نكتفي بذكر فحوى كلام فضل بن شاذان (260 هـ) فهو قد أنكر على أهل السنة قولهم بالتحريف وعد ذلك من المطاعن عليهم وهذا يعني واءة الشيعة من تلك الفوية في عصوه بالفحوى (1).

1 - الايضاح، لابن شاذان: ص 213 وما بعدها.

ولو ان الشيعة كانوا يقولون بذلك، لما استقام ذلك للفضل، ولا لغوه ولكان قد واجه هجوماً عنيفاً ويقولون له: انك لوى الشوة في عين غيوك ولا توى الخشبة في عينك.

الصفحة 297

وعلى الأقل نذكر رأي أبي جعفر الصدوق (ت 381) والذي أجاب عن هذه المسألة قبل الشيخ الطوسي رحمه الله بحوالي قرنين حيث كان في جملة جوابه ردّاً على تلك الرواية التي نقلها الألوسي من الكافي قال:

"روى
الكليني
منهم
عن
هشام
بن
سالم
عن
أبي
عبد
الله،
ان
القرآن
الذي
جاء
به

جبرئيل
إلى
محمّد
صلى
الله
عليه
وسلم
سبعة
عشر
ألف
آية".

قال الصدوق رحمه الله ضمن بيان قسم من آرائه:

"...
بل
نقول
انه
قد
نزل
الوحي
الذي
ليس
بقرآن
ما
لو
جمع
إلى
القرآن
كان
مبلغه
مقدار
سبعة
عشر
ألف
آية
و..."(1)

وعلى هذا فان قول الألويسي بأن علماء الإمامية وحتى القرن السادس تقول بالتحريف مدفوع بما ذكرنا وفساد من أصله. فالصدوق سبق الطوسي بعشرات السنين وهو صراحةً ينكر التحريف. وهذا إن دلّ على شيء فانما يدل على جهل الألويسي بآراء الشيعة وعلمائها في هذا المجال أو تعصبه المرير ضدهم. وإن شئت⁽²⁾

1 - الاعتقادات: ص 82.

وطبعاً هذه الاجوبة في حال ما لو قبلنا تلك الروايات مع نسخة "سبعة عشر ألف آية" والإففي نسخة أخرى من الكافي: "سبعة الف آلاف" وهو مطابق تقريباً لعدد آي القرآن الكريم، وسنبحث في ذلك فيما بعد.

2 . فمثلاً في تفسير آية (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر...) يقول: "ان الإمامية يجوزون فعل المحظورات بعد طوع الفجر إلى طلوع الشمس". روح المعاني: ج 2، ص 101 ولست اوري إلى ماذا استند في هذه النسبة وهو مفتي بغداد عاصمة العراق مقرّ الشيعة قديماً وحديثاً.

المضحك للثكلى أن الآلوسي أورد روايات التحريف من كتب الشيعة وانتقدها بشدة والحال انها بعينها في كتب السنة وهذا دليل آخر على جهله أو تعصّبه ومن جملتها **(وكفى الله المؤمنين القتال - بعلي بن أبي طالب .)** ⁽¹⁾ أو **(وقفوهم إنهم مسئولون - عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .)** ⁽²⁾ وأمثالهما التي لو فرضنا صحة سندها لكانت في مقام التبيين والتفسير للآية الشريفة أو بيان شأن النزول، ولا مساس لها بمسألة تحريف القرآن بالوّة، ولا تتوافق مع مزعومة "نسخ التلاوة"، أو من جملتها ما مرّ عليك من رواية حول سورة الأحزاب، وقد ذكرناها من كتب أهل السنة بروايات عديدة، بل إن الآلوسي نفسه ذكر تلك الروايات . روايات التحريف . في مطلع تفسير سورة الأحزاب من مصادر أهل السنة، ولجأ إلى الاعتراف بأن الملاحظة وضعا ايديهم في كتب أهل السنة، ثم أعطى قاعدة كلية مفادها: "والحق ان كل خبر ظاهره ضياع شيء من القرآن أما موضوع أو مؤول" ⁽³⁾ .

فلنقف الآن مع الآلوسي في قاعدته تلك ونسأله: إن كانت تلك القاعدة صحيحة لا غبار عليها وأيكم فلماذا تطبقونها فقط على روايات السنة ولا تطبقونها على روايات الشيعة؟! وحكم الامثال فيما يجوز أو لا يجوز واحد. وبهذا يتضح أن أقوال الآلوسي في الشيعة لا قيمة علمية لها عند أهل التحقيق، فاذا قال السيد المرتضى: "... إن قوماً من حشوية العامة نقلوا أخيراً ضعافاً ظنوا صحتها" إتهمه الآلوسي بدون تدبر وقال: "فهو كذب أو سوء فهم!" ونقول: أيها الآلوسي

1 - السيوطي عن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساکر، الدر المنثور: ج 6، ص 590.

2 . شواهد التنزيل: ج 2، ص 160.

3 . روح المعاني: ج 12، ص 217.

.ومن هذا حنوه . ألم تعترف سلفاً بوجود أخبار كثيرة في التحريف وقلت بأنها من وضع الملاحظة عندما ضاق عليك

الدليل؟ فلماذا تنقض هنا ما قلته سابقاً وتتهم السيد المرتضى بالكذب؟!

وكذلك نسب الآلوسي وغره ⁽¹⁾ سورة الولاية إلى كتاب المثالب لابن شهر آشوب وهو كذب محض، واستعرف عما قريب

بأن الشيعة لم يذكروا هذه السورة أبداً لا في هذا الكتاب ولا في غيره، وإنما مصورها فقط فقط كتاب "ديستان مذاهب" فمؤلف

هذا الكتاب . وهو من القون الحادي عشر . ذكر هذه السورة والحال أن المؤلف من الزردشتيين (أي يعبدون النار) ولا يعلم من

أين أخذ تلك الرواية، حيث إنه لم يشر إلى أي مصدر في كتابه، ولذلك فهو محكوم بالافتراء والكذب عندما أيا كان مذهبه،

فيكون الكتاب المذكور المصدر الوحيد لكل من نقل ذلك من الشيعة وغوهم .

ج . لا بد أن الآلوسي في ادعائه الثالث من قوله "فهو كذب أو سوء فهم" يريد أن الطوسي تبعاً للسيد المرتضى في قوله:

"إن قوماً من حشوية العامة نقلوا أخيراً ضعيفة ظنوا صحتها" يقصد أن الناقل لهذه الأخبار ليس الحشوية فقط وإنما أهل السنة

عامة، وإن هذه الأخبار ليست ضعيفة بل قوية . واعترفوا هم أنفسهم بقوتها أيضاً . ولكن في رأي الآلوسي ولا: إن هذه

الأخبار في مورد الآيات التي ليست متوازية . وثانياً: إن تلك الآيات منسوخة . وثالثاً: الأشخاص الذين كانوا يقولونها لا يعلمون

أنها منسوخة التلاوة. فالألوسي يظن أن طرح نظرية "نسخ التلاوة" و"عدم التواتر" في بعض آيات القرآن يحلّ مشكلة كل تلك الروايات، ولكنّه غفل عن انه كالمستجير من الرمضاء بالنار حيث لاحظت في المقام الأول بأنه لا يمكن

1 - مثل رشيد رضا في رسالته "السنة والشريعة": ص 43 ومحب الدين الخطيب في "الخطوط العريضة": ص 10 - 19.

الصفحة 300

حمل تلك الروايات على نسخ التلاوة وقد تفتن لهذا الأمر عدد كبير من علماء أهل السنة أيضاً قديماً وحديثاً واعتفوا به. وإضافة إلى ذلك فقول الألوسي: "وكان يقوّه من لم يبلغه النسخ" قد فضح أمره أكثر؛ لأنّ هذه الصورة توجب أن نقول: إن عائشة التي قالوا في حقها: "أفقه الناس وأعلم الناس..." وأيضاً قالوا: "لو جمع علم عائشة... إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل" (1) و"كانت سألها الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله" (2) أو مثل "عمر بن الخطاب الخليفة" الذي نقل في حقّه "لو وضع علم احياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لوجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم..." (3) و... ومثل ولده "عبد الله بن عمر" الذي قالوا في حقّه: "يُعدُّ من فقهاء الأحداث" (4) و"أفضل مئة ضعيف من سعيد بن المسيّب الذي يُعدُّ أفضل أهل المدينة في عهده" (5) أو مثل "أبي بن كعب" الذي قال في حقّه النبي "الاکرم صلى الله عليه وآله: "أقرأهم أبي بن كعب" أو قال: "أقرأ أمّتي أبي" (6) كل هؤلاء الأقرأ يعتبرون غير مطلعين على آيات القرآن ولا يعرفون أيّاً من آيات القرآن متواتر وأيّاً منها آحاد، ولا يعرفون المنسوخ من الآيات ولذلك يقوّن الآيات المنسوخة، والأعجب من ذلك كلّهُ أن كلّ واحد منهم بقي إلى آخر عهده غير مطلع على هذا الموضوع؛ ذلك لأنه لم يقل أحد منهم أبداً: إن هذه الآيات منسوخة، والأدهى من

1 - تهذيب الكمال: ج 35، ص 236.

2 . المصدر السابق: ص 235 والطبقات الكوى: ج 2، ص 374.

3 . المصدر السابق: ج 21، ص 325.

4 . الطبقات الكوى: ج 2، ص 373.

5 . تزيخ مدينة دمشق: ج 31، ص 114.

6 . تهذيب التهذيب: ج 1، ص 188، اسد الغابة: ج 1، ص 49 وغوهما.

الصفحة 301

ذلك كله أنه يعمل بمضمون الآية، فنونك موطأ مالك (1) وصحيح مسلم (2) اللذين أوردا آية الوضاع الزعومة وقالوا: "فأخذت بذلك عائشة ام المؤمنين فيمن كانت تحب أن يدخل عليها من الرجال فكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبنات أختها أن يرضعن من احبت أن يدخل عليها من الرجال". فهل يلتزم الألوسي بهذه النتائج الغريبة العجيبة؟ وعلى كل حال فإنّ للألوسي ادعاءات أخر غير ما ذكرنا، وتعبها نتائج أغرب من تلك (3)، وسنأتي على بعضها عند البحث حول

د . الادعاء الخامس: ذكر الألويسي أنّ هذه الروايات كثيرة، بل إنها أكثر من أن تحصى، ولكنها جميعاً تحمّل على نسخ التلاوة ونحن نقول: إنّ الشطر الأول من ادعائه صحيح . كما لاحظت في المقام الأول . فإن أي شخص يسير كتب الحديث والتفسير والتاريخ وغيرها من كتب أهل السنة وي كثراً من تلك الروايات وبصور مختلفة، ولكن الشطر الثاني باطل لأنّ "نسخ التلاوة" سواب ليس إلاّ. وعلى هذا فإذا لم نجد جواباً شافياً عن تلك الروايات، فإنها ستكون ساقطة لا محالة

1 - الموطأ: ج 2، كتاب الرضاع باب "ما جاء في الرضاعة بعد الكبير" ص 605.

2 . صحيح مسلم، كتاب الرضاع: باب "رضاعة الكبير"، حرقم 26 و 27 و 28 و 29 و 30.

3 . مثل هذا الجواب في مورد زيد بن ثابت يقول: "فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف... فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الانصلي (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ألحقناها في سورتها في المصحف.

قال الألويسي: فانه بظاوه يستدعي أن في المصاحف العثمانية زيادة لم تكن في هاتيك الصحف والأمر في ذلك هين، اذ مثل هذه الزيادة اليسوة لا توجب مغاوة يُعبأ بها... ولا تقدر أيضاً في الجمع السابق اذ يحتمل أن يكون سقوطهما منه من باب الغفلة... وذكره من تكفل بحفظ الذكر . أي الله تبارك وتعالى . فتدرك ما نساها" وهذا يعني بنظر الألويسي أن زيادة آية من القوان أمر يسير ليس فيه اشكال!! فعلى هذا سقطت في الفترة الواقعة بين جمع أبي بكر للقوان وجمع عثمان بحدود 10

سنوات لكن لا اشكال فيه لانه من باب الغفلة!! والله تعالى يذكرهم!! فانظر واعجب!

الصفحة 302

رغم أنّ أصحاب الصّاح عتوها صحيحة.

6 . ادعاء الشيخ موسى جار الله (ت 1369) ونقده:

ومن مدّعياته في هذا المقام قوله:

"عاش
بين
الشيعة
فترة
وتجول
في
مدنها
وحضر
حلقات
دروسها
في
البيوت
والمساجد
والمدارس
وقرأ
في
العديد
من
أمهات
كتبها."

(1)

ثمّ يقول في مسألة التّحريف عند الشيعة:

"القول
بتحريف
القرآن
باسقاط
كلمات
وآيات
قد
نزلت،
وبتغيير
ترتيب
الكلمات
والآيات
أجمعت
عليه
كتب
الشيعة..."

(2)

"وأخبار
التّحريف
مثل
أخبار
الإمامة
متواترة
عند
الشيعة
ومن
ردّ
أخبار
التّحريف
أو
أولها
يلزم
عليه
ردّ
أخبار
الإمامة
والولاية،
ونسب
إلى
المجلسي
وصاحب
الوافي،
أن
أخبار
التّحريف
متواترة
مثل
أخبار
الولاية
وأخبار
الرجعة" (3)

ولمعرفة تفصيل أجوبة تلك المسائل والأكاذيب للشيخ جار الله يمكنك مراجعة كتاب "نقض الوشيعة" (4) وأجوبة مسائل جار

الله" (5) ونحن نتعرض هنا لمسألتين منها على نحو الاختصار:

أ: إذا كان مراد "موسى جار الله" أنّ تلك الروايات موجودة في جميع كتب الشيعة، فإضافة إلى أن دعواه هذه باطلة فإنّ

1 - الوشيعة: ص 25 - 26.

2 . المصدر السابق: ص 104.

3 . المصدر السابق: ص 62 . 63.

4 . نقض الوشيعة للسيد محسن الامين العاملي: ص 159.

5 . أجوبة مسائل جار الله للسيد عبد الحسين شرف الدين: ص 28.

الصفحة 303

العامّة والخاصّة على حدّ سواء، وسبق أن قلنا إنهم إن رأوا أن يعدلوا في قولهم فعليهم أن يجروا تلك الأحكام على كتب أهل السنّة أيضاً، وإذا كان مراد جار الله هو أن علماء الشيعة أجمعوا على القول بالتحريف . والعياذ بالله . فهذا كذب أشنع من الأوّل، لأنّ الشيخ موسى جار الله نفسه قد قرأ كتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق، وقد أورد رأي الصدوق حول الغلاة المفوضة في الصفحة 132 من كتابه "الوشيعة"، والحال أنّه تجاهل رأي الصدوق في صيانة القرآن عن التحريف الذي ذكره في كتاب "الاعتقادات" نفسه ⁽¹⁾ .

ب: إنّ الشيخ موسى يقول: "أخبار التحريف مثل أخبار الإمامة متواترة عند الشيعة..." ونسب هذا إلى "المجلسي" و"صاحب الوافي" وهذا يعدّ خيانة في البحث العلمي إذ الأمانة تقتضي نقل العبارة حرفياً من غير تلاعب. وقد تابع جار الله في طريقتة الفاسدة آخرين ⁽²⁾ . وإليك نصّ عبارة المجلسي قال:

"وعندي
أنّ
الأخبار
في
هذا
الباب
متواترة
معنى..."
(3)

ومثله في "الوافي" ⁽⁴⁾ ، إنّ من الواضح الفرق الشاسع بين لفظ "متواتر" بصورة مطلقة، ولفظ "متواتر" مع قيد "معنى" فالمجلسي وصاحب الوافي يقولان بأنّ أخبار التحريف متواترة معنى، وهو يعني أنّ جميع تلك الأخبار في معنى مشترك متواتر، وهذا المفهوم المشترك أعم من: "اختلاف القوالب" و"التحريف في المعنى" و"تفسير وتأويل الآيات" و"نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره" وكلّ تغيير، وواضح أنّ تلك المعاني المشتركة بعيدة عن محلّ النزاع، وسيأتيك توضيح

1 - وقد تقدم بعض كلامه رحمه الله تعالى وسيأتي تفصيله.

2 . انظر: اصول مذهب الشيعة: ص 273.

3 . رواة العقول: ج 2، ص 526.

أكثر لهذه النقطة مع شواهدا فيما بعد.

وقد سار على هذه الشاكلة "احسان إلهي ظهير" و"محمد مال الله" وغيرهما، إذ قال أولهما:

"إنّ
الشيعة
كلّها
على
هذا
الكفر...
ويعدّ
إنكار
المنكرين
لهذه
المسألة
تقية
لا
حقيقة"(1)

وجاء الدكتور القفلي ليعضد "احسان الهي" فتشبت بكلام صاحب "فصل الخطاب" وقد حوّف في الواقع كلام النوري وقال:

"وعزا
أي
صاحب
"فصل
الخطاب"
إنكار
التّحريف
من
شيوخه
السابقين
إلى
التقية
أو
إلى
عدم
توفر
المصادر
عندهم
كما
سيأتي
فذهب
احسان
الهي
إلى
مذهب
صاحب
"فصل
الخطاب"
نفسه"(2)

وقال محمد مال الله:

"إنّ
شيوخ
الشيعة
اتفقوا
على
القول
بهذه
الغريبة..."

وعلق عليه الدكتور القفلي:

"لم
يشير
محمد
مال
الله
إلى
وجود
خلاف
بينهم
في
هذا
مع
أنّ
طائفة
من
شيوخهم
أنكروه" (3)

وقال الدكتور القفلي في موضع آخر:

"إنّ
فيها
أي
في
الروايات
التي
جمعها
مال
الله
من
كتب
الشيعة
في
هذا
الباب
-
ما
ليس
بصريح
في
هذا
الأمر،
بل
هو
يندرج
بشكل
واضح
في
باب
التأويل
كما
انه

وقع
كما
وقع
إحسان
من
قبله
بذكر
بعض

1 - نقلاً عن كتاب اصول مذهب الشيعة: ص 214.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 214.

3 . المصدر السابق: ص 214.

الصفحة 305

الروايات
للشيعة
والتي
ذكر
فيها
قراءة
للآية
مروية
عن
السلف
واعتبرها
بجهل
من
قبيل
التحريف،
والسبب
في
ذلك
هو
اعتمادهم
بديون
تدبير
على
كتاب
فصل
الخطاب" (1)

أقول: وهذا أدلّ دليل على سوء فهم وجهل . على حد تعبير الدكتور القفلي . محمد مال الله والهي ظهير وأمثالهما وسيأتي
البحث حول آراءهما.

ويبقى هذا السؤال وهو: هل المحدث النوري، صاحب كتاب "فصل الخطاب" اعتقد بأن جميع علماء الشيعة إلى عصره
يقولون بالتحريف وانكلهم لذلك من قبيل التقية؟ كما نسب إليه الدكتور القفلي تبعاً لمحِب الدين الخطيب واحسان الهي ظهير
وهل النوري غوا إلى الشيوخ السابقين بعدم توفر المصادر عندهم وسيأتي إن شاء الله نصّ كلام المحدث النوري وحينئذ يتبين
لك مدى أمانتهم وصدقهم في دعوايهم.

نستنتج من مجموعة البحوث المتقدمة في هذا القسم إن هذه المجموعة من الباحثين لو سلكوا العدالة والانصاف لوصلوا إلى

نفس ما توصل إليه "محمدّ المدني" عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر، والجدير بالذكر ان الدكتور القفلي لم ينقل عن

المديني حرفاً واحداً، واليك خلاصة كلامه:

"وأما
الإمامية
فيعتقدون
نقص
القرآن
فمعاذ
الله
وإّما
هي
روايات
رويت
في
كتبهم
كما
روي
مثلها
في
كتبنا
وأهل
التحقيق
من
الفريقين
قد
زيفوها
وبينوا
بطلانها...
ويستطيع
من
بشاء
أن
يرجع
إلى
مثل
كتاب
الانتقان
للسيوطي
ليرى
فيه
أمثال
هذه
الرّوايات
التي
نضرب
عنها

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 289.

ولا يخفى ان الدكتور القفلي في كلامه هذا يعترف بان الرّوايات في فصل الخطاب لم تكن باجمعها في التّحريف بل قسم

منها من قبيل التّأويل والقواعة الوردية.

الصفحة 306

صفحةً.

ثم ذكر قضية تأليف أحد المصريين في سنة 1498 كتاباً اسمه "الفوقان" والذي حشاه بكثير من أمثال هذه الرّوايات السقيمة

المدخولة المفوضة ناقلاً لها عن كتب ومصادر أهل السنة ورفض العلماء لذلك ومساورة الحكومة هذا الكتاب وقال:

"أفيقال
إن
أهل
السنة
ينكرون
قداسة
القرآن؟
أو
يعتقدون
نقص
القرآن
لرواية
رواها
فلان؟
أو
لكتاب
ألفه
فلان،
فكذلك
الشيعة
الإمامية،
إنما
هي
روايات
في
بعض
كتبهم
كالروايات
التي
في
بعض
كتبنا..." (1)

لقد خلا الآن الميدان للدكتور القفلي ليصول فيه ويجول فهو بعد أن جمع أطراف البحث في آراء أهل السنة عوّج على

بعض مصادر الشيعة فقال:

"وبعد
هذا
نرجع
إلى
مصادر
الشيعة
المعتمدة
عندها
نسبتنطقها
علنا
نعرف
جلياً
الخبر
عندها...
والعدل
والإنصاف
واجب
ولازم
(وإذا)
حكمتم
بين
الناس
أن
تحكموا

بالعدل
ولا
يجرمكم
شنان
قوم
على
الأ
تعدلوا
اعدلوا
هو
أقرب
للتقوى
"

فيتعهد لنا الدكتور بأنّ مبناه هنا أيضاً هو الاعتماد على المصادر المعتمدة عند الشيعة، وسيسلك طريق العدل والإنصاف، فهل هو وعد بقوله أم لا؟ فيصدر بحثه بالعنوان "ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفوية".

1 - مقال الاستاذ المديني عميد كلية الشريعة في الجامع الازهر، مجلة رسالة الاسلام، العدد الرابع من السنة الحادية عشرة، ص 382
- 383.

الصفحة 307

ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفوية

ثم يُتبع ذلك بقوله:

"وقيل
أن
نأخذ
بيد
القارئ
في
رحلة
تبدأ
من
نقطة
الصفحة
من
أول
كتاب
وضعه
الشيعة
والفوه،
نعرض
لصوتين
مختلفين
ومتعارضين،
هذان
الصوتان
المتعارضان
كان
لهما
-
في
الغالب
-
وجود
وصدى
في

كل
الكتب
الشيعة
التي
تعرضت
لهذه
القضية
فلنستمع
إليهما
ليتسنى
إدراك
وتصور
هذه
المسألة
عند
هؤلاء
حتى
لا
يحصل
غيش
في
تصورها...
يقول
شيخ
الشيعة
في
زمته
ابن
بابويه
القمي
[الشيخ
الصدوق]
(ت)
381
هـ.):
اعتقادنا
ان
القرآن
الذي
انزله
الله
تعالى
على
نبيه
محمد
وهو
ما
بين
الدينين
وهو
ما
في
أيدي
الناس
ليس
بأكثر
من
ذلك...
ومن
نسب
إلينا
أنا
نقول
أكثر

من
ذلك
فهو
كاذب.
هذا...
ويقول
المفيد
[محمد
بن
محمد
بن
النعمان]
(ت)
413
هـ):
"إن
أخباراً
قد
جاءت
مستفيضة
عن
أئمة
الهدى
من
آل
محمد
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
باختلاف
القرآن
وما
أحدثه
بعض
الطاعنين
فيه
من
الحذف
والنقصان"
ويقول:
"وانفقوا

آي
الإمامية

-
على
أن
أئمة
الضلال
خالفوا
في
كثير
من
تأليف
القرآن
وعدلوا
فيه
عن
موجب
التنزيل
وسنة
النبي

صَلَّى
اللَّهِ
عَلَيْهِ
وَأَلِهِ
وَسَلَّمَ".
هَذَا
قَوْلَانِ
مُخْتَلِفَانِ
وَمُتَعَارِضَانِ
صَدْرًا
مِنْ
شَيْخَيْنِ
مِنْ
شِيُوخِهِمْ
يَجْمَعُهُمَا
وَحِدَّةُ
الزَّمَانِ
وَالْمَكَانِ!
فَمِنْ
نَصَدِّقُ
مِنْهُمَا؟
وَأَيُّ
الْقَوْلَيْنِ
يُعْبَرُ
عَنْ
مَذْهَبِ
الشَّيْعَةِ؟...
وَالْتَعْرِفِ
عَلَى
الْحَقِيقَةِ
وَسَطِ
هَذَا
الرُّكَّامِ
مِنْ
الْأَقْوَالِ
الْمُتَعَارِضَةِ
وَالْمُتَنَاقِضَةِ
لَيْسَ
بَسَهْلٍ
الْمَنَالِ...
وَإِذَا
لَا حِظْنَا
أَنْ

مِنْ
أَرْكَانِ
الدِّينِ
عِنْدَ
هَؤُلَاءِ
التَّقِيَّةِ
وَلَا
دِينَ
لِمَنْ
لَا
تَقِيَّةَ
لَهُ
أَدْرِكُنَا
أَنْ
الْحَقِيقَةَ
مُحْجُوبَةً
بِغَيُومِ
مِنْ

الكذب
والتزوير
وركام
من
التناقضات
والتعارضات..."
(1)

الدكتور القفلي وتحريفه لكلام الشيخ المفيد:

أوردنا كلام الدكتور القفلي رغم طوله ليتبين للقرئ، تحريف الدكتور القفلي فهل هذا القول الذي نسبته الدكتور القفلي إلى الشيخ المفيد رحمه الله حق، أم أنّ الدكتور القفلي . مع الأسف . خان الأمانة وحذف ما قبل وما بعد كلام الشيخ المفيد؟ ثم حملة على ما أراد وعقبه بما قال مع بشاعة قوله وما يليق بسوء أدبه، كما سبق منه.

قال الشيخ المفيد رحمه الله ما نصّه:

"إنّ
الأخبار
قد
جاءت
مستفيضة
عن
أئمة
الهدى
من
آل
محمّد
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلم،
باختلاف
القرآن
وما
أحدثه
بعض
الظالمين
فيه
من
الحذف
والتقصان،
فأمّا
القول
في
التأليف
فالموجود
يقضي
فيه
بتقديم
المتأخر
وتأخير
المتقدم
ومن
عرف
الناسخ
والمبسوخ
والمكي
والمدني
لم
يرتب

بما
ذكرناه.
وأما
النقصان
فإن
العقول
لا
تحيله
ولا
تمنع
وقوعه
وقد
قال
جماعة
من
أهل
الإمامة
إنه
لم
ينقص
من
كلمة
ولا
من
آية
ولا
من
سورة
ولكن
حذف
ما
كان
مثبتاً
في
مصحف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
من
تأويله
وتفسير
معانيه
على
حقيقة
تنزيله
وذلك
كان
ثابتاً
منزلاً
وإن
لم
يكن
من
جملة
كلام
الله
تعالى
الذي
هو
القرآن
المعجز...
وعندي
أن

هذا
القول
أشبه
من
مقال
من
ادعى
نقصان
كلم
من
نفس

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 219 - 220.

الصفحة 309

القرآن
على
الحقيقة
دون
التأويل
وإليه
أميل
والله
أسأل
توفيقه
للصواب." (1)

هذا نصّ كلام الشيخ رحمه الله في كتابه "أوائل المقالات" وقال في موضع آخر من الكتاب نفسه:

"اتفقوا

-
الإمامية

-
على

أنّ

أئمة

الضلال

خالفوا

في

كثير

من

تأليف

القرآن

وعدلوا

فيه

عن

موجب

التنزيل

وسنة

النبيّ

صلّى

الله

عليه

وآله

وسلم

وأجمعت

المعتزلة

والخوارج

والزيدية

والمرجئة

وأصحاب

الحديث

هل أراد الشيخ المفيد رحمه الله من قوله "... خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التتوييل..."، تحريف القرآن ونقصانه؟ فهذا ما أراد الدكتور القفلي لكن خاب في صفتته، فكلام الشيخ في قوله السابق يفسر كلامه هنا حيث قال:

"فأما
القول
في
التأليف
فالموجود
يقضي
فيه
بتقديم
المتأخر
وتأخير
المتقدم
ومن
عرف
الناسخ
والمنسوخ
والمكي
والمدني
لم
يرتب
بما
ذكرناه".

وهذا لا مساس له بمسألة التحريف اطلاقاً والشيخ المفيد نفسه اعترف بصيانة القرآن عن التحريف مطلقاً وقال: "عندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل واليه أميل" كما رأيتم في عبرته السابقة.

ولغزيد من التوضيح نقول:

1 - اوائل المقالات ومذاهب المختارات: ص 80 - 81.

2 . لوائل المقالات: ص 46.

الصفحة 310

أ . ما معنى كلمة "التأليف" هل هو بمعنى التحريف والنقصان في القرآن؟ هذا ما لا يقول به أحد من أهل اللغة وغيرهم،

قال "ابن حجر":

"تأليف
القرآن
أي
جمع
آيات
السورة
الواحدة
أو
جمع
السور
مرتبة
في

فمراد الشيخ المفيد رحمه الله من مخالفتهم في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب الترتيل أي في ترتيب آيات القرآن من جهة التقديم والتأخير والناسخ والمنسوخ وغير ذلك على حسب نزول الوحي، فانهم لا يرتّبون الآيات على حسب نزولها والقرآن الموجود شاهد عليه .⁽²⁾

وتأليف القرآن على غير تأليف المصحف الموجود لا تستغرب فإن مصاحف بعض الصحابة مغارة للمصحف الموجود من

حيث التأليف، قال شمس الدين الذهبي في ترجمة عُبّة بن عمر:

"قال
أبو
سعيد
بن
يونس:
مصحف
عقبة
بن
عامر
الآن
موجود
بخطه،
رأيتُه
عند
عليّ
بن
الحسين
بن
قديد
على
غير
التأليف
الذي
في
مصحف
عثمان...
ولم
أزل
أسمع
شيوخنا
يقولون:
إنه
مصحف
عقبة..." (3)

ب . في مصنّفات الشيخ المفيد رحمه الله رسالة مشهورة باسم "تصحيح الاعتقادات" وهذه الرسالة مشتملة على تعليقات قيّمة

على رسالة "الاعتقادات"

1 - فتح الباري: ج 9، ص 8.

2 . فعلى سبيل المثال، آية اعتداد الحول قد نُسخت بآية تربص أربعة أشهر وعشراً، والآية المنسوخة هي الآية 240 من

سورة البقرة والآية الناسخة هي الآية 234 من سورة البقرة وهما متقدمة ومتأخرة لان الناسخة لا بد وان تكون بعد المنسوخة

لا قبلها. وهل ذلك الترتيب توقيفي أو اجتهادي. فالشواهد تدل على أنه اجتهادي من الصحابة، لمزيد التفصيل انظر تفسير

المزان: ج 12، ص 127 وما بعدها.

3 . تليخ الإسلام، حوادث ووفيات (41 . 60 هـ.): ص 272 . 273.



لاستاذة ابن بابويه الصدوق . رحمه الله . فالشيخ المفيد رحمه الله في كل أمر يخالف استاذة يعلّق على كلامه . ومع هذا فهو عند رأي استاذة فيما قال : "اعتقادنا ان القرآن الذي اتّله الله تعالى على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس باكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنّنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب..." لم يعلق عليه وقيل له من غير أي تعليق أو تصحيح ولا ننسى أنّ رسالة "تصحيح الاعتقادات" وضعت لبيان عقائد الإمامية في اصول المذهب وغيره .

ج . المحدث النوري الذي ذكر عبارة الشيخ المفيد ⁽¹⁾ لم يوردها بعنوان تعريف القرآن، وفي الواقع فان الدكتور القفلي

إنّما نقل تلك العبارة من "فصل الخطاب" لكنه حذف ما قبل العبارة وما بعدها لكي يصل إلى مقصوده، ويضلل الآخرين.

والآن حيث وصلنا إلى هذه النقطة اسمحوا لي أن أبحث أيضاً مع الدكتور القفلي في هذا المجال، فالدكتور في عدّة

مواضع من كتابه أورد عبارة الشيخ المفيد معلقاً عليها بألفاظ يابأها البحث العلمي، وإليك هذه المواضع مرتبة وفق ما جاء في

كتابه، ففي الصفحة "230" يقول:

"نرى
شيخهم
المفيد
(ت)
413
(هـ)
سجّل
في
كتابه
"اوائل
المقالات"
إجماع
طائفته
على
هذا
المنكر
ونقل
بعض
أخباره
في
بعض
كتبه
كالارشاد
وهو
من
كتبهم
المعتبرة"

لاحظت بيان الشيخ المفيد الذي يؤكد إجماع الإمامية على مخالفة "تأليف القرآن" لا "تعريف القرآن"، ورأيت توضيح الشيخ

المفيد نفسه، اما إخبار الدكتور القفلي عن كتاب الارشاد، فالذي جاء فيه:

"روى
جابر،
عن
أبي
جعفر
عليه
السلام
انه

قال:
إذا
قام
قائم
آل
محمد

1 - فصل الخطاب: ص 42.

الصفحة 312

عليه
السلام
ضرب
فساطيط
لمن
يعلم
الناس
القرآن
على
ما
انزل
الله
جلّ
جلاله
فأصعب
ما
يكون
على
من
حفظه
اليوم
لأنّه
يخالف
فيه
التأليف" (1)

فمتن هذه الرواية واضح لا يحتاج إلى تبيان فهي تقول: "فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف" أي قد ألفَ الجمهور هذا النسج الحاضر، واعتادوا عليه خلفاً عن سلف طيلة عشرات القرون، فيصعب عليهم التعود على خلافه كما أشار إليه الحديث. فتأليف الوان غير تحريفه وهذا لا يخفى على ذي مسكة من عقل وقد سبق لنا في المقام الأول أن ذكرنا، روايات الفساطيط وبسطنا الكلام فيها فاجع إن شئت.

وكتب الدكتور القفري أيضاً في الصفحة 269:

"كانت
دوائر
الغلاة
في
القرن
الثالث
تعمل
على
الإكثار
من
صنع
الروايات
في
هذا

جَتَّى
أَنَّ
شيخهم
المفيد
الذي
يلقبونه
بركن
الإسلام...
يشهد
باستفاضتها
عند
طائفته
فيقول:
إن
الأخبار
قد
جاءت
مستفيضة
عن
أئمة
الهدى
من
آل
محمّد
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلم
باختلاف
القرآن
وما
أحدثه
بعض
الظالمين
فيه
من
الحذف
والنقصان".
وهذه
الاستفاضة
هي
ثمرة
الكذب...
على
يد
شردمة
من
شييوخهم.
فكيف
يعقل
أَنَّ
المفيد
يقول
باستفاضة
هذا
الكفر
بين
طائفته
رغم
أَنَّ
شيخه
ابن
بابويه

يقول:
إن
من
نسب
إلى
الشيعة
مثل
هذا
القول
فهو
كاذب..."

هذا بعض كلام الدكتور القفلي المحرّف والمبعثر أورده تحت عنوان "حجم

1 - الارشاد: ص 386.

الصفحة 313

أخبار هذه الأسطورة في كتب الشيعة ووزنها عندهم" وسنبحث ذلك إن شاء الله مفصلاً ونبيّن دعوي الدكتور القفلي فيها، ولكن ينبغي لنا التذكير بهذه النكته وهي أن الشيخ المفيد هل أراد من كلامه، استفاضة الروايات في باب التحريف، أو استفاضة القائلين بالتحريف؟ فهذه عبلة الشيخ: "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة" ورأيتم تتمة هذه العبلة، بأن رأي الشيخ المفيد ما حذف ونقص من القرآن لا يرتبط بمتن القرآن ولكن بتأويله وتفسير معانيه التي توجد في مصحف الإمام علي عليه السلام. وقال في كتاب "المسائل السروية" ما نصّه:

"فإن
قال
قائل
كيف
يصحّ
القول
بأن
الذي
بين
الدفتين
هو
كلام
الله
تعالى
على
الحقيقة
من
غير
زيادة
فيه
ولا
نقصان
وأتم
تروون
عن
الأئمة
عليهم
السلام
أنهم
قرأوا:
"كنتم
خير
أئمة

أُخرجت
للناس "
وكذلك
جعلناكم
أمة
وسيطاً .
وقرأوا:
"يسألونك
الأنفال"
وهذا
بخلاف
ما
في
المصحف
الذي
في
أيدي
الناس؟
قيل
له:
قد
مضى
الجواب
عن
هذا،
وهو
أن
الأخبار
التي
جاءت
بذلك;
أخبار
أحاد
لا
يقطع
على
الله
تعالى
بصحتها،
فلذلك
وقفنا
فيها
ولم
نعدل
عما
في
المصحف
الظاهر
على
ما
أمرنا
به
حسب
ما
بيناه
مع
أنه
لا
ينكر
أن
تأتي
القراءة
[يأتي
بالقرآن]

على
وجهين
منزلين:
أحدهما:
ما
تضمنه
المصحف.
الثاني:
ما
جاء
به
الخير،
كما
يعترف
مخالفونا
به
من
نزول
القرآن
على
أوجه
شئى... (1)

1 - المسائل السروية: ص 83 - 84.

الصفحة 314

وعلى هذا فهناك تفاوت كبير بين "استفاضة الأخبار" و"استفاضة القائلين بالتحريف" والشيخ المفيد نفسه عالج تلك الأخبار المستفيضة والشيخ الصدوق يقول أيضاً: هذه الروايات كثرة، ولكن في مقام علاجها يقال: إنها وحي غير واني.

قال الصدوق ما نصّ كلامه:

"...
بل
نقول
إنه
قد
نزل
الوحي
الذي
ليس
بقرآن
ما
لو
جمع
إلى
القرآن
كان
مبلغه
مقدار
سبعة
عشر
الف
آية
-
ثم
ذكر
نماذج
منه
وقال

-
ومثل
هذا
كثير،
كله
وحي
ليس
بقرآن" (1)

وتلك العبارة ادامة لنفس عبارة الصدوق في كتاب الاعتقادات والتي أوردها الدكتور القفلي دون أن يذكر تتمتها. وهي تقول بأن أخبار الوحي الذي ليس بقرآن لو جمع مع أي القرآن صلت سبعة عشر ألف وهذه الأخبار هي التي توحى بعضها بتحريف القرآن.

اذن نستنتج أنه لا تفاوت بين آراء هذين العلمين اللذين يعتوان من رُكان التشيع وهما المفيد والصدوق رحمة الله عليهما في مسألة صيانة القرآن عن التحريف، فكلاهما يقول باستفاضة أخبار الباب وكلاهما يقول بصيانة القرآن عن التحريف لكن الدكتور القفلي الذي رأى أي تلكما العبرتين . على ما ادّعاه . حذف بعضهما كي يتمكن من اثبات مدّعاه، فحرف استفاضة الأخبار الواردة في قول الشيخ المفيد إلى استفاضة القائلين بالتحريف فكتب قائلاً:

"هذا
والمفيد
يقول
باستفاضة
هذا
الكفر
بين
طائفته
رغم
أن
شيخه
ابن
بابويه
[الشيخ
الصدوق
رحمه
الله]
يقول
إن
من
نسب
إلى
الشيعة
مثل

1 - الاعتقادات: ص 81.

الصفحة 315

هذا
القول
فهو
كاذب..."(1)

وإذا ذهبنا إلى نفس مبنى الدكتور القفلي في تلك المسألة وقبلنا استبدال استفاضة الأخبار بالتحريف باستفاضة القائلين

بالتحريف، فهذا سيكون حجة عليه دامغة، حيث أن أهل السنة رووا كثيرا من روايات التحريف في كتبهم، بل إن الألوسي يقول: "وأخبار تلك الباب أكثر من أن تحصى" وعلى هذا نستطيع ابدال العبارة بالشكل الآتي "عدد القائلين بالتحريف من علماء أهل السنة أكثر من أن يحصى" ترى هل يقبل الدكتور القفلي بهذا؟ أم له مع الشيعة حسابات أخرى خرجة عن المنطق والاستدلال؟

وأخيراً قال الدكتور القفلي في الصفحة 275 بعد أن لُرد كلام الشيخ المفيد رحمة الله تعالى عليه باتفاق الإمامية على ان أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن... وقد سبق نصّ كلامه . إذ قال:

"وهذه
شهادة
مهمة
واعتراف
صريح
من
مفيد
الشيعة
بأن
سائر
الفرق
الإسلامية
لم
تقع
في
هذا
الكفر
الذي
وقعت
فيه
طائفته
وهي
شهادة
تلجم
أولئك
الروافض
الذين
يحاولون
من
منطق
جبان
أن
يُصموا
أهل
السنة
بشيء
من
هذه
الفرية.
وعصمة
أهل
السنة
من
هذا
الضلال
لا
تحتاج
إلى
هذا
الاعتراف

ولكن
ذكرناه
هنا
لأنه
صادر
من
المخالف
وانصاف
المخالف
أشيد
وقعاً
من
انصاف
الموافق،
ولأن
في
هذا
وأمثاله
مايسكت
اولئك
المفتريين
الذين
يفترون
الكذب
ولا
يؤمنون.
كما
أن
مفيدهم
يعترف
أيضاً
بان
اجماع
طائفته
قائم
على
هذا
الكفر
البين
ولم
يذكر
مفيدهم
وجود
خلاف
بين
علمائهم
في
هذا!!
مع
إن
شيخه
ابن
بابويه
القمي
الملقب
عندهم
بالصدوق
ت)
381
(هـ)
قد

أنكر
هذا
في
رسالته
"الاعتقادات"...
هل
تجاهلُ
المفيد
لذلك
من
قبيل
افتناعه
بأن
مخالفته
بسبب
التقية
أم
ماذا...".

يظن الدكتور القفري بأن استعماله للألفاظ البذيئة . التي لا تليق بأيّ باحث . يسدل الستار على الحقائق فإنّ الله تعالى يقول:
(ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد) فإنّه يكتب من غير خوف من الله، وليت الدكتور القفري عمل بهذه النكتة التي سقطت
من لسانه: "انصاف المخالف أشدّ وقعاً من انصاف الموافق".

ونريد أن نحكمك أنت أيها القارئ فيما إذا قال شخص بأنّ ترتيب القرآن الآن ليس على طبق النزول، ولكن يوجد فيه تقديم

وتأخير كما هو نص كلام الشيخ المفيد:

"فأما
القول
في
التأليف
فالموجود
يقضي
فيه
بتقديم
المتأخر
وتأخير
المتقدم
ومن
عرف
الناسخ
والمنسوخ
والمكي
والمدني،
لم
يرتب
بما
ذكرناه"⁽¹⁾

فهل هذا الشخص "كافر" أو "مفتر كاذب" أو "متجاهل" أو...

وجدير بالذكر أن نعمة الدكتور القفري بعنوان "التقية" التي تكرّر سماعها في

1 - قد اختلف العلماء في ترتيب السور والآيات هل هو اجتهادي أو توقيفي، فادعى "الألوسي" ان الجمهور على ان ترتيب السور توقيفي، روح المعاني: ج 1، ص 26 - 27 ، وفي ادعائه نظر يعرف من قول "القاضي أبي بكر بن طيّب" راجع: المحرر الوجيز: ج 1، ص 66 و"ابن جزّي" في التسهيل لعلوم التنزيل: ج 1، ص 4 ونقل "ابن عطية" عن "الباقلائي" راجع: التحرير والتنوير: ج 1، ص 86 - 90 وغيرهم. بل

وأما في مجال ترتيب الآيات، فقد اصرَّ أهل السنة على أن ترتيبها توقيفي، فأيات المصحف المتداول اليوم وهو المصحف العثماني مرتبة على ما رتبها عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ باشارة من جبريل، لكن رواياتهم في كيفية نزول البسملة وروايات الجمع الأول تدفع هذه الدعوى دفعا صويحا، ولمزيد من التوضيح انظر: المزان في تفسير القآن: ج 12، ص

كلّ موضع من ظنيره والتي من جملتها ما أورده الدكتور في طليعة هذا الفصل بعد تقطيعه عبرتي الشيخ الصدوق

والشيخ المفيد رحمهما الله وقال:

...
والتعرف
على
الحقيقة
وسط
هذا
الرُّكام
من
الأقوال
المتعارضة...
ليس
بسهل
المنال...
وإذا
لاحظنا
أنَّ
من
أركان
الدين
عند
هؤلاء
أي
الشيعة
...
التقية...
أدركنا
أنَّ
الحقيقة
محجوبة
بغيوم
من
الكذب
والتزوير..."(1)

وهذا ليس بشيء لأنك ستوى قريبا إن من له معرفة برُكان التقية ومفهومها، يتجلى له أن الأقوال المتقدمة لا يمكن حملها على التقية بأي وجه من الوجوه، فإذا كانت مصادر لا تخلو من الروايات التي تدل بظاهرها التحريف بل إنه يوجد حتى القائل بالتحريف من بينهم، فإين هو موضع التقية؟ وسيأتي تفصيل أكثر لهذه المسألة فيما بعد إن شاء الله.

بداية الافتراء كما يؤخذ من كتب الشيعة

الدكتور القفري قبل ولوج هذا البحث . وكما فعل من قبل . ادعى الزّام كمال الصدق والأمانة العلمية في نقل الأقوال، وفي

موقف الناصح المشفق والفقير الناسك ليوحى إلى الآخرين صدق أقواله، وقال:

"سنبدأ
بدراسة
هذه
القضية
من
بدايتها،
والتحري
في
صدق
الأقوال
من
تقيتها
بتحليل
الأقوال...
وأسأل
الله
سبحانه
أن
يعصمنا
من
اتهام
الآخرين
بما
ليس
فيهم...
وسنتناول
هذه
القضية
الخطيرة
التي
يترتب
على
رمي
الشيعة
بها
انفصالها
عن
المسلمين
لمفارقتها
للأصل
الذي
يتفقون
عليه..." (1)

ثمّ قال:

"أول
كتاب
تسجل
فيه
هذه
الفرية
-

أي
فريفة
التّحريرف
-
هو
"كتاب
سليم
بن
قيس"
الذي
رواه
عنه
أبان
بن
أبي
عياش،
لم
يرو
عنه
غيره
وهو
"أول
كتاب
ظهر
للشيعفة"
كما
يقول
ابن
النديم
وغيره.
وقد
أكثر
الشيعفة
من
مدحه
وتوثيقه
والثناء
على
كتابه
رغم
إنني
لم
أجد
لمؤلفه
ذكراً
فيما
رجعت
إليه
من
مصادر...
بل
ان
من
متقدمي
الشيعفة
من
قال:
"إنّ
سليماً
لا
يعرف
ولا
ذكر
في

خبر"
وإن
كان
هذا
ليس
بمرضي
عند
متأخري
الشيعة.
ورغم
أن
الكتاب
يحمل
أخطر
آراء
السبئية
وهو
تأليه
علي
[عليه
السلام]
ووصفه
بأوصاف
لا
يوصف
بها
إلا
ربّ
العالمين...
وسليم
الذي
يزعمون
أنّه
مؤلف
الكتاب
مجهول.
وقد
لا
يكون
له
وجود
إلا
في
خيالات
الشيعة...
وجاء
في
الكتاب
"إنّ
الأئمة
ثلاثة
عشر"
وهذه
طامة
كبرى
تهدد

عشرية
بالسقوط...
ولهذا
كفونا
مؤنة
نقض
هذا
الكتاب..."(1)

فالمؤسسة التحليلية لـ "كتاب سليم بن قيس" المتداول بين الناس واسعة النطاق جداً وخارجة عن اطار بحثنا هذا، وما يتراءى من اختلاف آراء العلماء في هذا الكتاب يرجع أساساً الى اختلاف نسخه . شأنه شأن كل كتاب لم يوفق المصنف لنشوه بنفسه بل يقوم الآخرون بنشوه بعد وفاته . ويقسم بعض الأفاضل نسخ الكتاب إلى ستة أنواع وبيان طرقها ونذكر من جملة طرقها، طريق علماء أهل السنة إليه ⁽²⁾ . وجملة القول عند علماء الإمامية رحمة الله عليهم أجمعين في شأن الكتاب: "إنّ تأييد ما فيه بدليل من الخرج فهو وإلاّ فلا اعتبار بما يتوّد به" ⁽³⁾ .

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 224.

2 . وهي النسخة المروية عن طريق محمّد بن صبيح بن رجاء (المؤجم له في تزيخ مدينة دمشق: ج 53 ، ص 274 بالرقم 6464) عن عصمة بن أبي عصمة البخري (المؤجم له في تزيخ دمشق: ج 40، ص 351 ، بالرقم 4700) عن أبي بكر أحمد بن المنذر (المؤجم له في تزيخ الإسلام: وفيات 221 . 230 هـ.، ص 55) عن عبدالرزاق بن همام (مؤلف كتاب المصنف، المؤجم له في تهذيب الكمال: ج 18، ص 52 ، بالرقم 3415) عن معمر بن راشد البصري 152 هـ. المؤجم له في تهذيب الكمال: ج 28، ص 303 بالرقم 6104) عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي انظر كتاب سليم بن قيس: تحقيق الشيخ محمّد باقر الانصاري: ج 1، ص 151 و318.

3 . ومن اللازم ان نتوقف عند رأي العلامة أبي الحسن الشواني . من أعلام الإمامية (ت 1392) . في كتاب سليم بن قيس، لأنّ الدكتور القفلي بعد تقطيع وتحريف رأي الشواني، استنتج ما يحلو له فيقول:

"ان
الزيادة
امر
ميسور
عندهم
كما
بدا
لنا
ذلك
في
كتاب
سليم
بن
قيس
والذي
اعترف
بوضعه
والتغيير
فيه
شيوخهم"

اصول مذهب الشيعة: ص 287 ، ورواه من "شيوخهم" هو العلامة الشواني كما نصّ عليه ثم جعل ذلك زوراً وبهتاناً .
معيلاً لنقد جميع كتب الشيعة وخصوصاً الكتب الاربعة (التي سنبحث فيه مع دعوي الدكتور القفلي بشيء من التفصيل في
"التذييل") وقال هـآآ:

"إنّ
الشيعة
يغيرون
في
كتب
قدمائهم
كما
فعلوا
في
كتاب
سليم
بن
قيس"

انظر: اصول مذهب الشيعة: ص 291 و 294 و 286 و 289 فهل الشواني اعترف بوضع وتغيير في كتاب سليم بن

قيس، انظر نص كلام الشواني:

"...الحق
ان
هذا
الكتاب
موضوع
لغرض
صحيح
نظير
كتاب
الحسنية
وطرائف
ابن
طاووس
والرحلة
المدرسية
للبلاعي
وامثاله
وان
واضعه
جمع
اموراً
مشهورة
وغير
مشهورة
ولما
لم
يكن
معصوماً
أورد
فيه
اشياء
غير
صحيحة...
وبالجملة
ان
تأيد
ما
فيه
بدليل

من
خارج
فهو
والأ
فلا
اعتبار
بما
يتفرد
به
والغالب
فيه
التأيد
وعدم
التفرد"

حواشي الشواني على شوح جامع الكافي: ج 2، ص 373 . 374.

هذا ومعلوم لدى كل مصنف ان مواد الشواني في قوله "هذا الكتاب موضوع" . مع التنبه إلى القوائن في كلامه وأمثله .
بمعنى أنّ هذا الكتاب صنّف لغرض صحيح وليس بمعنى أنّ هذا الكتاب مختلق مكنوب، قد تغير ما فيه كما استفاد الدكتور
القفلي بعد ان قام بتقطيع عبلة الشواني ووزّعها في كتابه. انظر: اصول مذهب الشيعة: ص 384 و 224.

الصفحة 320

بعد هذه المقدمة الموجزة حول كتاب سليم بن قيس نبحت في صحة أقوال الدكتور القفلي الذي ادّعى:
أ . إنّ سليم بن قيس غير موجود إلّا في خيالات الشيعة ⁽¹⁾ .
ب . أول كتاب فيه هذه الفوية . وهي فوية تحريف القوان . هو كتاب سليم بن قيس .
ج . إنّ الكتاب يحمل اخطر راء السبئية وهو تأليه علي [عليه السلام].
د . جاء في الكتاب "إنّ الأئمة ثلاثة عشر" وهذه طامة كوى...

سليم بن قيس شخص واقعي أم خيالي؟

هل أن سليماً موجود خيالي ⁽²⁾
؟ كيف يمكن للدكتور القفلي ادعاء أن سليم بن قيس مختلق؟ فهل يريد اخفاء جريمة
الامويين . وسقوط الدولة الاموية التي

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 234.

2 . اصول مذهب الشيعة.

الصفحة 321

يعتوه بعضهم سقوطاً لؤة الإسلام . ⁽¹⁾ وكذا التستر على جرائم الحجاج ابن يوسف ⁽²⁾ .

قال الدكتور القفلي:

"رجعت
في
البحث
عنه
إلى
مصادر

كثيرة
من
كتب
أهل
السنة
فلم
أجد
له
ذكرًا..."

ولكنك لورجعت إلى كتاب "الروح والتعديل" للحافظ شيخ الإسلام الوري (327) لوجدت ما يلي:

"سليم
بن
قيس
العامري
روى
عن
سحيم
بن
نوفل
روى
عنه
أبان
سمعت
أبي
يقول
ذلك" (3)

وسليم بن قيس هذا شهد صفين على ما نقله ابن عساكر إذ قال في كتابه "تاريخ مدينة دمشق" بسنده عن عبدالله بن أذينة

البصوي عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليمان بن قيس العامري، قال:

"رأيت
أويساً
القرني
بصفين
صريعاً
بين
عمار
وخزيمة
بن
ثابت" (4)

هذا، و"سليمان بن قيس العامري" تصحيف "سليم بن قيس العامري" قطعاً، لقوينة اللقب (العامري) والروي (أبان ابن أبي

عيَّاش) وعدم وجود شخص

1 - منهاج السنة: ج 4، ص 210 والمنتقى (مختصر منهاج السنة): ص 523.

2 . وكذلك يقول "ابن النديم" و"العقيقي": "كان سليم هرباً من الحجَّاج لانه طلبه ليقتله فلجأ إلى أبان بن أبي عيَّاش فآواه"

وكذا أبان بن أبي عيَّاش نفسه يقول: "لما قدم الحجَّاج الواق سأل عن سليم بن قيس فهرب منه..." الفهرست لابن النديم: ص

275 و خلاصة الاقوال: ص 83.

3 . الروح والتعديل: ج 4، ص 214 ، رقم التوجمة 930 وشيخ الإسلام الوري هو: أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي حاتم

الوري، قال الذهبي في التذكرة: "الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام الوري... كتابه في الروح والتعديل يقضي له بالمرتبة

المتقنة في الحفظ" وقال في المزان: "الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت" انظر مقدمة كتاب "الروح والتعديل": ص "ز".

4 . تزيخ مدينة دمشق: ج 9، ص 455.

الصفحة 322

مسمى بـ "سليمان بن قيس العامري" في كتب التراجم والرّجال من العامة والخاصة.

و"سليم بن قيس" هذا، يوجد في طريق كثير من الروايات، فمن روى عنه من علماء الإمامية فكثير جداً⁽¹⁾ ومن علماء أهل

السنة:

1 . الفاضل المحدث القاضي أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني (ت 483) في كتابه

"شواهد التنزيل" (ص: 41، 129، 202، 345، 794).

2 . الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الحنفي المعروف بخطيب خوارزم (568) في كتابه "مقتل الحسين" (ج 1، ص

146).

3 . الشيخ أبو اسحاق إواهيم بن سعد الدين محمد بن محمد المعروف بالحموي (722) في كتابه "ؤائد السمطين" (ج 1،

ص 312، باب 58 ح 250).

4 . المحدث علي بن شهاب الدين بن محمد الهمداني (ت 786) في كتابه "مودة القوي" ورواه عنه "الفتنوزي" في "ينابيع

المودة" (ص 114، 168، 258، 445، 492). وفيه كفاية ومثل هذا كثير⁽²⁾.

ثمّ قام الدكتور القفلي تأييداً لآرائه التي قد سبقت . بأن لا يكون لسليم بن قيس وجود إلا في خيالات الشيعة . قال:

"بل
إن
من
متقدمي
الشيعة
من
قال:
إن
سليماً
لا
يُعرف
ولا
ذكر
في
خبر"⁽³⁾

هذا الادعاء نقل عن "أبي عبد الله الحسين ابن الغضاوي" (ت 411) عن بعض

1 - انظر: كتاب سليم بن قيس: تحقيق الشيخ محمد باقر الانصاري، ص 122 وما بعدها.

2 . انظر كتاب سليم بن قيس، تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري: ص 126 وما بعدها.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 222.

الصفحة 323

. على ما نقل عنه العلامة الحلبي رحمه الله في "خلاصة الأقوال في معرفة الرجال". ثم قال ابن الغضائري رداً عليه: "وقد

وجدت ذكوه . أي سليم بن قيس . في مواضع من غير جهة كتابه ولا رواية أبان بن أبي عيَّاش وقد ذكر "أبو العباس بن عقدة" في رجال أمير المؤمنين عليه السلام أحاديث عنه"⁽¹⁾ .

وبناء على هذا فإن الدكتور القفلي . وكعادته السالفة . قام بتقطيع عبلة ابن الغضائري وترك ما بعدها ليضفي على رأيه وخيالاته طابع الصحة.

فرية التَّحْرِيف في كتاب سليم بن قيس:

أمّا ما ادّعه الدكتور القفلي بأنّ فرية التَّحْرِيف سجلت في أول كتاب ظهر للشيعة وهو "كتاب سليم بن قيس". لا يكون إلا بوجود خبر مصحف الإمام عليّ . الذي جمعه الإمام بعد وفاة النبيّ . في كتاب سليم بن قيس . هذا الادعاء ذكوه الدكتور القفلي في أول الكتاب⁽²⁾ ، ثم ذكوه أيضاً في الخلاصة في خاتمة كتابه⁽³⁾ ، وكذلك كرهه في مواضع أُخر .

وقد تكلمنا في مدخل بحثنا هذا بعض الشيء عن هذا الموضوع، وعرفنا ماهية تلك الاقوال.

هذا وما ذكوه الدكتور القفلي بعنوان بداية فرية التَّحْرِيف فلم تكن إلا ثلاث روايات . وإن ذكر الدكتور القفلي أنها روايتان

اشتباهاً . في كتاب "سليم بن قيس" حول مصحف الإمام علي عليه السلام، وذكرنا أنّ مضمون هذه الروايات هو أنّ الإمام علياً عليه السلام بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم جمع القرآن وجاء به إلى المسجد، ولكنهم لم يقبلوا به، وقد وردت هذه القضية في كتب أهل

1 - رجال العلامة الحلبي المعروف بـ "خلاصة الاقوال في معرفة الرجال": ص 83.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 14.

3 . المصدر السابق: ص 1281.

السنة بشكل مستفيض، وبعضها جاء بروايات صحيحة، ودلالاتها واضحة لا إبهام فيها. وسنورد موضوع "مصحف الإمام

عليّ عليه السلام" بشكل تفصيلي وندرس أسانيد تلك الروايات ومحتواها إن شاء الله وسوف ترون أنّ تلك الروايات لا علاقة

لها بمسألة التَّحْرِيف إطلاقاً.

وعلى هذا فعلى قبول كلام الدكتور القفلي، الذي مؤداه أنه لمجرد وجود خبر عن مصحف الإمام علي عليه السلام في

كتاب من الكتب يحكي عن فكة السبئية، وتحرّيف القرآن، والطعن في كتاب الله، فيكون جميع كتب أهل السنة التي تحدثت

عن مصحف الإمام علي عليه السلام وهي إلى القرن العاشر أربعة عشر كتاباً محكومة بهذه الأحكام.

نعم، الدكتور القفلي وهو في تفحص لآثار السبئية قال:

"هذه
الوقفه"

عند
كتاب
سليم
بن
قيس
أرى
أنها
ضرورية
لمحاولة
اكتشاف
الأيدي
السبئية
التي
افترت
هذه
الغريبة
[أي
فرية
تحريف
القرآن]
إذ
أنا
نلاحظ
ان
الغريبة
بدأت
من
كتاب
سليم
بن
قيس..."(1)

ولكنه وبعد السعي اليائس والبحث الفاشل أقرّ قائلًا:

"فإذن
لم
تكن
هذه
القضية
من
مقالات
السبئية
بل
حدثت
فيما
بعد"(2)

ولو سألنا الدكتور لمَ لم تنجح في اكتشافك؟ لوجه كلامه بتوجيهه يضحك التكلّي، حيث يقول:

"وقد
تتبع
الآراء
المنسوبة
إلى
ابن
سبا
وطائفة
السبئية
فلم
أجد
أن
هذه
المقالة

[أي
تحريف
القرآن]
قد
نقلت
عن
ابن
سبأ
لأنّها
-
فيما

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 225.

2 . المصدر السابق.

الصفحة 325

يبدو
-
لم
تخطر
على
باله
لوضوح
بطلانها
امام
الجيل
الذي
عاصر
التنزيل
ولأنّها
وسيلة
سريعة
لانكشاف
كذبه
فلم
يتجرأ
ابن
سبأ
على
إشاعة
هذه
الغربة..."(1)

عجبا! كيف تحوُّ ابن سبأ . على فرض وجوده في العالم . وادعى النبوّة وزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله . تعالى الله وتقدّس . واستتابه الإمام علي عليه السلام فلم يتب فأحرقه بالنار⁽²⁾ ، لكن مع هذا، لم يتحوُّ على اظهار القول بهذه الفوية .

أي فوية التحريف ؟ هل هذا الادعاء اسوع لانكشاف كذبه أم دعوى النبوّة وألوهية الإمام علي عليه السلام...؟؟

أظنّ أنّ الدكتور القفلي في الواقع . ويحتمل علمه بذلك . أعد مسوحية ثرثرة عوضها بصور مختلفة ليوهم الناس صحة

ادعائه ولينال على هذا الاكتشاف الكبير وهو وجود قصّة السبئية في كتب الشيعة استحسان الجمهور!!

والطريف في الأمر أنّ الدكتور القفلي بعد علمه بفشله في هذا الاكتشاف وعدم الحيلة للخروج من هذا المُرَق لجأ إلى

اختراع عدّة ادعاءات أخر، وهي كما ستوى فاقدة لأي دليل، يقول:

2 .أورد الدكتور القفري تلك القضية في كتابه: ص 75 ونحن هنا لسنا في مقام البحث حول شخصية عبد الله بن سبأ وخصوصاً فيما يتعلق بمسألة وجوده أو عدم وجوده أصلاً بل وقد ظهر كتاب نفيس اسمه "عبد الله بن سبأ" من تأليف السيد مرتضى العسكري اثبت فيه بأدلة قوية مقنعة ان هذا الاسم لا حقيقة له. وقبله الدكتور طه حسين في كتابه "الفتنة الكبرى": ج 2 "علي وبنوه" قال: .وهو يتحدث عن وقعة صفين وبعد ذكر الأدلة القوية على أن عبد الله بن سبأ لم يكن إلاّ وهما قال: انما هو شخص ادّخه خصوم الشيعة للشيعة ليدخلوا في اصول هذا المذهب عنصراً يهودياً أمعانا في الكيد لهم والنيل منهم... ولم يشر الدكتور القفري إلى كلام طه حسين مطلقاً ولا إلى أدلة السيد مرتضى العسكري بل ظلت سجيته الشتم واستعمال الألفاظ البذيئة للوصول إلى مراده بدل الاستدلال العلمي المتين. اصول مذهب الشيعة: ص 72.

"فاذن
لم
تكن
هذه
القضية
من
مقالات
السبئية
بل
حدثت
فيما
بعد،
أما
من
هو
الذي
تولى
كبر
وضع
هذا
الكفر
بين
الشيعة؟
فإن
الاجابة
المحددة
قد
لا
تكون
ميسرة
ولا
يجدي
في
هذا
تتبع
أسانيد
روايات
التحريف
لأن
في
أخبارها
ماهو

عار
من
السند
كالروايات
التي
جاءت
في
كتاب
الاحتجاج
للطبرسي،
ولأن
مسألة
الإسناد
عندهم
قد
وجدت
بعض
القرائن
-
كما
سيأتي
-
التي
تدل
على
انها
صنعت
متأخرة،
كما
ان
من
أساليبهم
وضع
الأسانيد
الصحيحة
لمتون
مكذوبة
فلا
يؤدي
سلوك
هذا
المنهج
لنتيجة
جازمة" (1)

إنّ ما قاله الدكتور القفلي: "ان مسألة الاسناد عندهم قد وجدت بعض القوائن كما سيأتي..." إلى آخر كلامه. هذه دعوى
ذكوها الدكتور القفلي بدون ذكر أيّ دليل وبدون بيان الموضوع الذي وعدنا بذكره في قوله كما سيأتي وهو أيضاً من
الاشكالات المنهجية الواضحة في كتاب الدكتور القفلي.

ولكن نقول للدكتور القفلي على وجه المماشاة:

إن كان في روايات التّحريف ما هو عار من السند فهي غير معتّوة وغير صالحة لأن تعتمد أنت وغيرك عليها، ولكنك
حينما يقول الشيعة بعدم اعتبارها تقول: قولهم "تقية"؟! واختلط الحابل بالنابل.

وأما كتاب "الإحتجاج" للطوسي الذي أشار إليه الدكتور القفلي، فهو من القرن السابع الهجري فقد ذكر مؤلّفه في مقدمة

(2)

كتابه علة عدم ذكره الإسناد .

أخطر آراء السبئية في كتاب سليم بن قيس

هل الكتاب يحمل أخطر آراء السبئية؟

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 226.

2 . مقدمة الاحتجاج على أهل اللجاج: ص 4.

الصفحة 327

وهو مانصّ عليه الدكتور القفري بقوله:

"إنّ
كتاب
سليم
بن
قيس
يحمل
أخطر
آراء
السبئية
وهو
تأليه
علي
ووصفه
بأوصاف
لا
يوصف
بها
إلا
ربّ
العالمين
فجاء
في
بعض
روايات
الكتاب
مخاطبة
علي
بهذه
اللقاب
"يا
أول
يا
آخر
يا
ظاهر
يا
باطن
يا
من
هو
بكل
شيء
عليم"...
وهذه
الأوصاف
هي
من
الأثار
السبئية

التي
تؤله
علياً
والتي
ورثتها
الاثنا
عشرية...
وهذه
أوصاف
لرب
العالمين
قال
تعالى:
**(هو
الأول
والآخر
والظاهر
والباطن
وهو
بكل
شيء
عليم)**
(1)

هذا أيضاً كذب عظيم وأسوأ من الاكاذيب المتقدمة، فانظر أصل الخبر ومصنوه:

قال محقق كتاب سليم بن قيس، في مقدمة الكتاب:

"الفائدة
الخامسة:
فيما
أورده
العلماء
من
الأحاديث
المروية
عن
سليم
مما
لا
يوجد
في
كتاب
سليم
بن
قيس،
ما
رواه
الشيخ
عبد
الوهاب
ياسناده
عن
أبان
بن
أبي
عياش
عن
سليم
بن
قيس
الهلالي،
قال:
سمعت

أيا
ذرّ
جندب
بن
جنادة
الغفاري.
قال:
رأيت
مجمّداً
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلّم
وقد
قال
لأمير
المؤمنين
عليه
السلام
ذات
ليلة
إذا
كان
غداً
اقصد
إلى
جبال
القبيع
وقف
على
نشز
من
الأرض
فإذا
بزغت
الشمس
فسلّم
عليها
فإن
الله
تعالى
قد
أمرها
أن
تجيئك
بما
فيك
فلمّا
اطلعت
الشمس
قرنيها
قال
عليه
السلام:
السلام
عليك
يا
خلق
الله
الجديد
المطيع
له.
فسمعوا

دويًا
من
السماء
وجواب
قائل
يقول:
وعليك
السلام
يا
أول
يا
آخر
يا
ظاهر
يا
باطن
يا
من
هو
بكل
شيء

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 224.

الصفحة 328

عليم،
فلما
سمع
أبو
بكر
وعمر
والمهاجرون
والأنصار
كلام
الشمس
صعقوا
ثم
أفاقوا
بعد
ساعات
وقد
انصرف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
عن
المكان
فوافقوا
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
من
الجماعة
وقالوا
أنت
تقول
أن

علياً
بشر
مثلنا
وقد
خاطبته
الشمس
بما
خاطب
به
الباري
نفسه
فقال
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
وما
سمعتوه
منها؟
فقالوا:
سمعناها
تقول:
السلام
عليك
يا
أول.
قال:
صدقت
هو
أول
من
أمن
بي،
فقالوا:
سمعناها
تقول:
يا
آخر
قال:
صدقت
هو
آخر
الناس
عهداً
بي
يغسلني
ويكفني
ويدخلني
قبري،
فقالوا:
سمعناها
تقول:
يا
ظاهر،
قال:
صدقت
ظهر
علي
كله
له،
فقالوا:
سمعناها

تقول:
يا
باطن
قال:
صدقت
بَطْنِ
سپري
كله
له
قالوا:
سمعناها:
تقول
يا
من
هو
بكلّ
شيء
عليم،
قال:
صدقت
هو
العالم
بالحلال
والحرام
والفرائض
والسنن
وما
شاكل
ذلك
فقاموا
كلهم..."(1)

على هذا، فإنّ الرواية ليست من كتاب سليم بن قيس، بل من كتاب عيون المعجزات بسند مؤلفه الشيخ حسين عبد الوهاب . المعاصر للسيدین الرضى والموتضى "رحمهما الله" في القرن الخامس . عن سليم بن قيس عن أبي ذر جندب بن جنادة. وعلى فرض اعتبار كتاب عيون المعجزات وصحة تلك الرواية، فلا علاقة لها بتأليه الإمام علي عليه السلام. فالدكتور القفري . مع الأسف . خلّو من الأمانة العلمية، وقد بلغت خيانتته العلمية أوجها حينما اقتطع من الروايات ما لو ذكره لبطل استدلاله بها، فنتمة الرواية تكمل المعنى المقصود منها، ولا يتم بذكر الصدر فقط، فانظر وتعجب! وعلى هذا لا توجد في كتاب سليم بن قيس روايات تشتمل على طعن في كتاب

1 - مقدمة كتاب سليم بن قيس: 38 - 39 ط. دار الفنون وعيون المعجزات: ص 14 - 15.



الله، ولا توجد رواية في تأليه الإمام علي عليه السلام.

الطامة الكوى!

5 . وأخوياً ما ذكره الدكتور القفري مسمياً إياه بـ "الطامة الكوى التي تهدد بنيان الاثني عشوية بالسقوط" وهو ما جاء في بعض نسخ "كتاب سليم بن قيس" بأن "الأئمة ثلاثة عشر" فوجيء تفصيل الكلام فيه إلى مبحث "الإمامة" ونكتفي هنا بذكر ملخص ما قاله محقق "كتاب سليم بن قيس":

- 1 . النصوص التي وردت في "كتاب سليم" نفسه في حصر عدد الأئمة الطاهرين في اثني عشر، واحد وعشرون مورداً⁽¹⁾، ومورد كثرة أخرى فيها تلويحات واشتراطات إلى الموضوع عينه، وعلى هذا لا مجال للتمسك بمورد واحد.
- 2 . ورد في بعض نسخ "كتاب سليم بن قيس" مورد واحد هذا نصه:

"سليم
بن
قيس
بسنده
[عن
سلمان]
عن
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم:
...
الا
وان
الله
نظر
إلى
أهل
الأرض
فاختار
منهم
رجلين
أحدهما
أنا...
والآخر
علي
بن
أبي
طالب...
ألا
وان
الله
نظر
نظرة
ثانية
فاختار
بعدينا
اثني
عشر

وصياً
من
أهل
بيتي
فجعلهم
خيار
أمتي
واحداً
بعد
واحد..."(2)

وترتكز المناقشة في روع الضمير في "بعдна" إلى رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وذكر "اثني عشر"

بعدهما.

قال: الاجابة على هذه الشبهة بوجه:

1 - فقد أورد محقق الكتاب نص كل مورد على حدة فراجع مقدمة "كتاب سليم بن قيس": ص 173 وما بعدها، وإليك أرقام الأحاديث: 1، 10، 11 (في الرقم 11 جاء في أربعة موارد)، 14، 16، 21، 25 (في الرقم 25 جاء خمسة موارد)، 37، 42 (في الرقم 42 جاء موردان)، 49، 61 (في الرقم 61 جاء موردان)، 67 و77.

2 - كتاب سليم بن قيس: ص 245. ط. دار الفنون، وص 857 ط. الهادي، قم، رقم الحديث: 45.

الصفحة 330

"الأول:
إنه
لا
اشكال
في
العبرة
بأن
تكون
فاطمة
الزهراء
عليها
السلام
داخلة
في
الاثني
عشر
وذلك
ان
موضوع
الحديث
من
اختارهم
الله
وليّاً
لنفسه
عند
ابتداء
خلقه
من
بين
جميع
أهل
الأرض
والذين
جعلهم
خيار

أمة
الرسول
صلّى
الله
عليه
وآله...
فأنا
نعتقد
عصمتها
وانها
صاحبة
الولاية
الإلهية
إلا
انها
ليست
بإمام.
ويؤيد
ذلك
ما
في
الحديث
25
من
كتاب
سليم
في
تفسير
آية
التطهير
حيث
قال
صلّى
الله
عليه
وآله:
"إنما
نزلت
في
وفي
أخي
علي
وابنتي
فاطمة
وابني
الحسن
والحسين
وفي
تسعة
أئمة
من
ولد
الحسين
ابني
خاصة
ليس
معنا
غيرنا"(1)

الثاني: ان "بعدنا" تصحيف "بعدي" على تقدير ان يكون المراد عدد الأئمة وقد وجدنا في بعض النسخ "بعدي" من دون تصحيف، خاصة وان الكلمة مما يقبل التصحيف مطمئنين إلى وقوع ذلك من الروي أو الناسخ عند الكتابة أو السماع. ويؤيد

ذلك استعمال ضمير المتكلم بعد ذلك في قوله "أهل بيتي" و"أمّتي" وكذلك يحتمل تصحيف كلمة "أحد عشر" إلى "اثني عشر" كما أشار العلامة المجلسي إلى ذلك في البحار⁽²⁾ ويؤيد ذلك أنّ هذا الحديث بعينه مذكور في الحديث 14 من الكتاب أيضاً بهذه العبارة: "ان الله نظر نظرة ثالثة فاختر منهم بعدي اثني عشر وصيّاً من أهل بيتي وهم خيار أمّتي، منهم أحد عشر إماماً بعد أخي واحداً بعد واحد..." وأورد في آخر الحديث ذكر أسمائهم بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "أول الأئمة على خروهم ثم ابني الحسن..."

الثالث: إذا علمنا باشتهار كتاب سليم بن قيس في التنصيص على الأئمة الاثني

1 - كتاب سليم بن قيس: ط الهادي، ص 761.

2 . بحار الأئوار: ج 22، ص 150.

الصفحة 331

عشر عليهم السلام وذكر أسمائهم في كثير من مولده وعلمنا أيضاً ان هذه العبارة المبحوث عنها ليست نصّاً في الثلاثة عشر بل فيه إيهام لذلك يحصل اليقين من جميع ذلك انها من قبيل سوء تعبير الرواة في النقل... يعني ان الروي لم يُرد إلا ذكر التنصيص على الاثني عشر فعبر بـ "الاثني عشر" وغفل عن كلمة "بعدي" التي ذكروها قبله ونظائر هذا في الكتب كثيرة⁽¹⁾. أقول: اصف إلى ذلك ما جاء في الكتب المعنوة عند أهل السنة من روايات كثيرة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بان الأئمة اثنا عشر وفي بعضها كلهم من قريش. فمن تلك الكتب: صحيح البخاري: ج 2، ص 101 وصحيح مسلم: ج 3، ص 1453 وسنن الترمذي: ج 4، ص 501 وسنن أبي داود: ج 4، ص 472 والزوّار وغوهم. وفي "الصواعق المحرقة" أورد ثمانية من هذه الأحاديث، والسيوطي في "تاريخ الخلفاء": ص 11 وقد أورد السيوطي آراء العلماء حول الحديث المذكور. فإن كان حديث كتاب سليم بن قيس يهدد بنيان الإثنا عشوية، فإنّه يهدد أيضاً بنيان هذه الكتب ومؤلفيها حدو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.

1 - كتاب سليم بن قيس: ص 180 - 182.

وقد تعرّض محقق كتاب سليم في مقدمته لشبهة أخرى أثراها بعضهم وهي أنه: كيف وعظ محمد بن أبي بكر أباه وتكلم معه عند موته مع صغر سنه؟ الأمر الذي ورد ذكره في الحديث بالرقم 37 من كتاب سليم، ثم أدى في الجواب عنها ما ملخصه: "ان رواية تكلم محمد بن أبي بكر مع أبيه عند موته قد وردت في كتب أهل السنة أيضاً، فقد أورد الغوالي في وائل كتابه "سر العالمين": ص 11 وسبط ابن الجوزي في "تذكرة خواص الأمة": الباب الرابع: ص 62 . ثم قال: إنّ تاريخ ولادة محمد بن أبي بكر مما اختلف فيه أصحاب السير والتواريخ، ففي بعض الروايات انه ولد في حجة الوداع، وفي بعضها انه ولد في سنة ثمان من الهجرة وفي بعضها ما يدل على ان ميلاده كان قبل ذلك. ثم أورد دليل كل منها وقال في آخر المطاف: ان

شوع هذه المقالة في كتب الشيعة

إن جميع الكتب التي اعتمد عليها الدكتور القفلي في هذا الفصل هي كتب الحديث والتفسير بالمأثور لدى الشيعة، وقد سبق أن ذكرنا وأكدنا مراراً وتكراراً بما لا يقبل الشك بأن الكتاب الذي جمع الروايات من مصادر شتى شيء، وتمحيص تلك الروايات والحكم عليها بالصحة والفساد شيء آخر، وهذا الأمر لا يخص مذهب الشيعة بل يشمل جميع المذاهب الإسلامية، فاننا لا نحكم على طائفة بحكم ما لمجرد وجود رواية في كتبهم الروائية، والإقما الفائدة من وجود علم الرجال وعلم الرواية وفقه الروايات وغوها؟ فهل هو إلا للتأكد من صحة وفساد الرواية والرواة وصحة مدلول الرواية؟ فكيف يحق للدكتور القفلي وأضوا به الحكم على الشيعة بحكم ما وتكفروهم؟ في حين أن الشيعة أنفسهم لا يصححونها بل يعتبرونها باطلة الدلالة، وهذا هو الإنصاف، فما يحكم به الدكتور القفلي علينا من خلال كتب حديثنا عليه أن يحكم به على سائر الفرق لوجود نفس تلك الروايات قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ...)** ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام هو أن الدكتور القفلي .تعمداً أو جهلاً . كثراً ما يخلط بين مدلول الرواية وفقهها، ولذا وقع في أخطاء عديدة أشرونا إلى بعضها وسنشير إلى بعضها الآخر . كما ينبغي الاشارة إلى أن الدكتور القفلي كثراً ما يبتعد عن فقه الرواية بل عن الرواية نفسها وينشغل بالألفاظ البيضية البعيدة كل البعد عن روح البحث العلمي، وإذا ضاقت به السبل وتعذر عليه الدليل تشبث بفكرة التقية التي في هذا المبحث لا معنى معقول . كما ستعرف بعد ذلك . ولأن مباحث هذا الفصل تكرّر بعضها، فنحن هنا نوجز مناقشة آراء الدكتور القفلي في هذه المسألة ضمن عدة نقاط. قال الدكتور القفلي:

"إن
البداية
لهذه
الفرة
كانت
بكتاب
سليم
وبدأت
القضية
بروايتين

فقط...
ولم
يكتر
الوضع
والكذب
حولها...
وجاء
في
القرن
الثالث
من
تلقف

هذه
الاسطورة
وزاد
عليها...
[وهو]
علي
بن
إبراهيم
القمي
وحشا
تفسيره
بهذه
الاسطورة
وصرح
بها
في
مقدمة
تفسيره;
ولهذا
قال
شيخهم
الكاشاني:
"فإن
تفسيره
مملوء
منه
وله
غلو
فيه"
وكذلك
قال
شيخهم
الأخر
النوري
الطبرسي...
ومع
أن
الكتاب
قد
ملىء
بهذه
الزندقة
فإن
كبير
علماء
الشيعة
اليوم
"الخوني"
يوثق
روايات
القمي
كلها
-
كما
سلف
-
"(1)"
.

ثم أورد الدكتور القفلي عدة روايات من تفسير القمي وقال:

"تلك
على
سبيل
المثال

وغيرها
كثيراً".

قد مرّ عليك سابقاً قول الدكتور القفلي حول كتاب سليم في هذا المقام وأنه لا علاقة له بمسألة تحريف القرآن. وأما تفسير القمّي وأسطورة تحريف القرآن.

تفسير القمّي وأسطورة تحريف القرآن:

إن هذا التفسير منسوب إلى القمّي من غير أن يكون من صنّعه، وإنما هو تلفيق من املاءاته على تلميذه "أبي الفضل العباس بن محمد العلوي" من سورة الفاتحة والبقوة وشطر قليل من سورة آل عمران (الآية 45) وقسطوافر من تفسير أبي الجارود، ضمّه إليها أبو الفضل وأكمله بما رواه هو عن سائر مشايخه تتميماً للفائدة.

أذن فهذا التفسير بهذا الشكل، هو من صنع أبي الفضل العلوي وإنما نسبه إلى شيخه القمّي لأنه الأصل من روايات هذا التفسير (2). والشاهد عليه تصحيح مؤلف هذا التفسير في بعض المورّد بأنّ ما أورده في تفسيره ليس في رواية عليّ بن إراهيم

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 226.

2 . انظر تفصيل الكلام كتاب "كليات في علم الرجال" للشيخ جعفر السبحاني: ص 309 . 320.

الصفحة 334

(1) القمّي . فعلى هذا نقول:

أولاً: إن ما قاله الدكتور القفلي بأنّ "عليّ بن إراهيم صوحّ في مقدمة تفسيره بهذه الفوية" خطأ، فإن مقدمة التفسير ليست من صنع عليّ بن إراهيم لأننا نجد في آخر المقدمة هذا الكلام: "أقول: تفسير بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم العلوي قال حدثنا أبو الحسن عليّ بن إراهيم القمّي قال حدثني أبي رحمه الله عن...". (2)

فمقدمة التفسير ليست لعليّ بن إراهيم رحمه الله كي نتهمه بالتحريف بل ان المقدمة من شخص قد جمع هذا التفسير وهو مجهول. أي الشخص الذي روى عن أبي الفضل العباس بقوله: "حدثني"، فهو غير معلوم شخصه وأوصافه كما أنّ أبا الفضل العباس أيضاً لا يوجد له أثر في الاصول الرجالية أصلاً.

ثانياً: إذا أردنا أن نأخذ بما قاله سيدنا الخوئي رحمه الله بتوثيق روايات تفسير القمّي، لزمنا حينئذ توثيق ما روى القمّي بسنده في تفسيره لا ما روى جامع تفسير عليّ بن إراهيم. وهو أبو الفضل العباس. عن مشايخه، فإن شهادة القمّي تكون حجة في ما يرويها نفسه لا ما يرويها تلميذه عن مشايخه. وما يرويها عليّ بن إراهيم عن المعصومين باسناده قليل جداً أي لا يتجاوز "17" رواية.

فذاك خطأ آخر من الدكتور القفلي الذي ينسب وثيقة روايات القمّي كلها إلى السيد الخوئي رحمه الله. ولو سلمنا بذلك، فإن وثيقة الرواة عند السيد الخوئي لا تسالوق قبول متن الرواية واعتبارها عنده مطلقاً (3). هذا وقد أخطأ الدكتور

1 - كعبارته هذه: "... فيه زيادة أحرف لم تكن في رواية عليّ بن إبراهيم": ج 2، ص 360.

2 . التفسير [المنسوب إلى] القمي: ج 1، ص 5.

3 . وهذا معلوم من منهج السيد الخوئي فقد صرح رحمه الله بأسقاط روايات التّحريف وقال في جملة ما قال: "ان حديث

تحريف القوّان حديث خرافة وخيال لا يقول به إلا من ضعف عقله..." البيان: ص 259 فهذا منه رحمه الله يعني عدم كفاية

وثاقّة الرواة في قبول مضمون الروايات وهذه قاعدة علمية لدى كل محقق، فوثاقّة الروي لا توجب قبول متن روايته بدون

الرواية والفحص عن معارضها والتطبيق مع المولدين القطعية وغيره... وهذا معلوم بأدنى تأمل.

الصفحة 335

القفري أيضاً حيث يقول: "هذا التفسير يحظى بتقدير الشيعة كلّها"⁽¹⁾.

ثالثاً: ما أورده الدكتور القفري على سبيل المثال⁽²⁾ من تفسير [منسوب إلى] القمي لتأييد اتهاماته، ينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأوّل: ما جاء في التفسير بدون إسناد، فبعضه من آراء كاتبه. وهو شخص غير معلوم كما سبق. كقوله: قال الله

(فبَدَل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فاتولنا على الذين ظلموا . آل محمد حقهم . رجوا من السماء بما كانوا

⁽³⁾ يفسقون).

وبعضه عن علي بن إبراهيم كما في قوله تعالى: (..وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في

القوّان) قال . أي علي بن إبراهيم . قلت لمأراى النّبى في نومه كأن قوردا تصعد منوه فساءه ذلك وغمه غما شديدا فأقول

الله: "وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس . ليعمها فيها . والشجرة الملعونة في القوّان" قال: كذا قلت وهم . أي

⁽⁴⁾ الشجرة الملعونة . بنو أمية .

وقد قال الدكتور القفري عن ابن تيمية ما لفظه:

"جاء
تأويلها

أي
تأويل
الشجرة
الملعونة

عند
الاثني
عشرية
بانها
بنو
أمية
في
أكثر
من

أثنى
عشرة
رواية...
وهذا
من
التأويلات

- 2 . اصول مذهب الشيعة: ص 226 ، وقد ذكر الدكتور القفلي في الحاشية أرقام تلك الروايات.
- 3 . تفسير [المنسوب إلى] علي بن إبراهيم: ج 1، ص 48؛ والآية 59 من سورة البقرة ⁽²⁾ .
- 4 . نفس المصدر: والآية التي أوردها 60 من سورة الاسواء (17).

الصفحة 336

المنحرفة
التي
ورثتها
طائفة
الاثني
عشرية" (1)

وإذا كانت تلك التأويلات وردت في بعض مصادر الشيعة بدون أسانيد ⁽²⁾ فإنها في كتب أهل السنة وردت بأسانيدها ⁽³⁾ .
ولابد أن يكون أهل السنة . بناءً على زعم الدكتور القفلي وابن تيمية . قد ورثوا تلك التأويلات المنحرفة أيضاً، بل قد ورثتها عائشة التي قالت لمروان: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبيك وجدك: إنكم الشجرة ملعونة في القآن" ⁽⁴⁾ .

القسم الثاني: ما جاءت في التفسير وهي موسلة، كالرواية التي رويت عن العالم عليه السلام في ذيل الآية (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) وقال العالم عليه السلام: قول: "آل عمران وآل محمد على العالمين" فاسقطوا آل محمد من الكتاب ⁽⁵⁾ .

- 2 . تفسير العياشي: ج 2، ص 298.
 - 3 . انظر: شواهد التنزيل: ج 2، ص 457 والدر المنثور: ج 5، ص 308 و309 و310 والجامع لاحكام القآن (تفسير القوطبي): ج 10، ص 283 و286 وروح المعاني: ج 9، ص 155 وتاريخ مدينة دمشق: ج 57، ص 340 . 342 وتاريخ ابن الاثير: ج 3، ص 407.
- والعجب من ابن جرير الطوي، فانه بدل كلمة "بني امية" في رواية سهل بن سعد . بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري بني امية ينزون على منوه (تفسير القوطبي: ج 10، ص 283 وروح المعاني: ج 9، ص 155) . بني فلان!! (جامع البيان: ج 15، ص 77) واعجب منه توجيه الألويسي الضعيف لتلك الروايات للدفاع عن بني امية، لكن العلامة الطباطبائي رد كل تلك الدفاعات الهزيلة بجواب متين واستدلالي. انظر: تفسير الميزان: ج 12، ص 63 . 64 . ولعز يد من التفصيل حول تلك المسألة عليك بواجبة الغدير للشيخ العلامة الاميني: ج 8، ص 49 وما بعدها.
- 4 . الدر المنثور: ج 5، ص 310 وروح المعاني: ج 9، ص 155 وبهذا المعنى كذلك في تفسير القوطبي: ج 10، ص

وهذه الرواية مضطربة المتن، وقد جاءت بعدة طرق في كتب أهل السنة وسيأتي تحقيقها ان شاء الله في بحث "الطوسي وانكله لهذه الفوية".

ومنها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام مرسلة أيضاً في قوله تعالى: **(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة)** قال أبو عبد الله عليه السلام: "ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما قول "لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء" ⁽¹⁾ . فعلى فرض صحة الرواية، يحتمل انه عليه السلام يفسر أنتم أذلة، بأنتم ضعفاء في هذا المكان للعلة التي ذكرها عليه السلام.

القسم الثالث: الروايات التي لا تمت إلى مسألة التحريف بصلة على الإطلاق بل من باب المخالفة في التأليف.

فمنها: ما أورد في شأن نزول الآية: **(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه...)** قال: "بأنها تولت في حنظلة بن أبي عامر واستئذانه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم عقب بقوله: فهذه الآية في سورة النور وأخبار أحد في سورة آل عمران فهذا دليل على ان "التأليف" على خلاف ما اتوله الله" ⁽²⁾ . وقد قلنا فيما سبق ان التأليف غير التحريف كما هو واضح.

ومنها ما أورده أيضاً في شأن نزول الآية: **(وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صيرتم لهو خير للصابرين)** وقال: "فهذه الآية في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها أخبار أحد (وهي سورة آل عمران)" ⁽³⁾ .
القسم الرابع: روايات مسندة في ظاهرها:

1 - تفسير [منسوب إلى] علي بن إبراهيم: ج 1، ص 122 والآية 123 من سورة آل عمران.

2 . المصدر السابق: ج 1، ص 118.

3 . المصدر السابق: ج 1، ص 123.

فمنها: ما روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال: "قأت عند أبي عبد الله عليه السلام **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** فقال أبو عبد الله عليه السلام **(خير أمة)** يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام؟ فقال القري جعلت فداك كيف تولت؟ قال: تولت "كنتم خير أمة أخرجت للناس" ألا ترى مدح الله لهم **(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)**" ⁽¹⁾ .

ومنها: ما روي أيضاً بسند علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام; قال: " **(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك - يا علي - فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجوا الله تواباً رحيماً)** هكذا تولت" ⁽²⁾ .

ومنها: ما روي أيضاً بسند علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام; قال: "انما تولت **(لكن الله يشهد بما أنزل إليك -**

في علي . أتزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً⁽³⁾ .

ومنها: ما روي أيضاً بسند علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام قال: "تول جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا: (وقال الظالمون . لآل محمد حقهم . إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً * انظر كيف ضربوا لك الأمثال...)"⁽⁴⁾ .

صحيح أنّ تلك الروايات مسندة في الظاهر، ولكنها . كما ذكرنا سابقاً . تعتبر مقطوعة الإسناد؛ لأنّ أولوي عن علي بن إبراهيم في هذا التفسير مجهول، وأمّا من جهة المتن فإنه يوجد بعض مضامينه في كتب أهل السنة⁽⁵⁾ أيضاً، ولكن عند التنبّه

1 - تفسير [منسوب إلى] علي بن إبراهيم القمي: ج 1، ص 110 والآية 110 من سورة آل عمران (3).

2 . المصدر نفسه: ج 1، ص 142 والآية 64 من سورة النساء (4).

3 . المصدر السابق: ج 1، ص 159 والآية 166 من سورة النساء (4).

4 . المصدر السابق: ج 2، ص 111 والآيتان 8 . 9 من سورة الفرقان (25).

5 . انظر: شواهد التقريل: ج 1، ص 152 و153.

الصفحة 339

إلى التعابير الواردة فيها كـ "تولت هكذا" والقوائن الأخرى، حمل على المعنى التفسيري والتأويلي أو بيان شأن نزول أو مصداق أتم و... . كما فصلنا ذلك في المقام الأول . وإذا لم نستطع حمل تلك الروايات على المعاني المتقدمة فانا نحكم بسقوطها أيضاً لمعارضتها الأدلة القطعية على صيانة القوان عن التحريف .

وعلى كلّ حال فإننا أردنا نصوص تلك الروايات التي أوردها الدكتور القفلي كنموذج للتحريف من تفسير علي بن

إبراهيم، أردناها بكاملها لتكون مقدّمة لفهم كلام المحدث الكاشاني الذي يقول:

"فإنّ

تفسيره

- [منسوب

إلى]

علي

بن

إبراهيم

- مملوء

منه

وله

غلو

فيه"⁽¹⁾

والدكتور القفلي حين أورد هذا القول بوصفه شاهداً على كلامه⁽²⁾ ; قد غفل تماماً عن أنّ مراد المحدث الكاشاني منه هو

أن تفسير علي بن إبراهيم مليء بروايات التحريف بمعناه الأعم (يعني الشامل لكلّ أنواع التغيير كالاختلاف في القوّة أو

الاختلاف في التأليف وغوره) واشتمل هذا المعنى الأعم . على الأقل . على أربعة أقسام من الروايات التي أردناها، ويؤيد ما

نذهب إليه من كلام المحدث الكاشاني رحمه الله نصّ كلامه حيث قال:

..."
إن
بعض
المحذوفات
كان
من
قبيل
التفسير
والبيان
ولم
يكن
من
أجزاء
القرآن
فيكون
التبديل
من
حيث
المعنى...
فمعنى
"كذا"
انزلت"
أن
المراد
به
التفسير
والبيان
لا
إنها
نزلت
مع
هذه
الزيادة
في
لفظها
فحذف
منها
ذلك
اللفظ،
ومما
يدل
على
هذا..."(3)

1 - تفسير الصافي: ج 1، ص 47.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 226.

3 . تفسير الصافي: ج 1، ص 46 والوافي: ج 7، ص 1778.

وكذلك المحدث النوري القائل:

"وقوع
التغيير
والنقصان
في
القرآن

وهو
مذهب
الشيخ
الجليل
علي
بن
إبراهيم
القمي
وملأ
كتابه
من
أخباره... (1)

كان مراده أعمّ من كل نوع من انواع التغيير والنقصان والتغيير في التأليف والقراءة و...، ومعلوم أنّ التغيير والنقصان في تلك المعاني أعمّ من التحريف بمعنى النقصان في نصوص آيات الوحي القوّاني الذي هو محلّ البحث والنّواع. وشاهد كلامنا ان ما أورده المحدث النوري من روايات تفسير القمي كلها تتّوج ضمن المعاني المتقدمة اجمع ولا تختص بالتحريف بمعنى النقصان في نصوص آيات الوحي (2).

ثمّ قال الدكتور القفري:

"ومن
بعد
القمي
جاء
تلميذه
الكليني
(ت)
(328)
الملقب
عند
الشيعة
بـ
"ثقة"
الإسلام..."
فقد
روى
الكليني
في
الكافي
من
أخبار
هذه
الاسطورة
الشيء
الكثير
مع
أنّه
التزم
الصحة
فيما
يرويه
ولهذا
قرر
الكاتبون
عنه
من
الشيعة:
"انه
كان

يعتقد
التَّحْرِيفُ
والنقصان
في
القرآن،
لأنه
روى
روايات
في
هذا
المعنى
في
كتابه
الكافي
ولم
يتعرض
لقدح
فيها
مع
إنه
ذكر
في
أول
كتابه
أنه
يثق
بما
رواه "..."
ولكن
يلاحظ
أن
ابن
بابويه
القمي
حكم
بوضع
ما
روي
في
تحريف
القرآن
مع
وجودها
في
الكافي
الذي
يصفونه
بهذا
الوصف.
وقد
رجعت
إلى
مرأة
العقول
للمجلسي
فرأيت
يحكم
على
بعض

2 . وقد اعترف الدكتور القفلي نفسه بأن الروايات التي أوردها المحدث النوري شاملة للقواعد الواردة، وتفسير الآيات أيضاً. انظر: اصول مذهب الشيعة: ص 214.

الصفحة 341

أحاديث
الكافي
بالضعف
ولكنه
حكم
على
روايات
في
التحريف
بالصحة
وكذلك
الشافعي
في
شرح
اصول
الكافي" (1)

فنقول: لو دققنا النظر في قول الدكتور القفلي لتبارت إلى أذهاننا الأسئلة الآتية:

- 1 . هل الكليني يعتقد بالتحريف والنقصان في القوان؟
- 2 . هل يوجد تهافت بين رأي ابن بابويه (الشيخ الصدوق) وروايات الكافي؟
- 3 . هل إن العلامة المجلسي وكذا صاحب كتاب "الشافعي" حكما على روايات التحريف بـ "الصحة"؟
وإليك الجواب.

موقف الكليني من روايات التحريف

هل إن الكليني رحمه الله قائل بالتحريف . بالمعنى المتلوع فيه . أو لا؟

إننا لو فتشنا الكافي من أوله إلى آخره لم نعثر على قول صريح للشيخ الكليني بتحريف القوان، ومن قال . وهو المحدث

النوري . بأن الكليني يقول في كتابه بتحريف القوان الكريم ينحصر دليله في طريقتين لا ثالث لهما:

أ . إنّه روى روايات في معنى التحريف في كتابه الكافي ولم يتعوض لقدح فيها، مع التّوأمه بأنه يثق بما رواه كما قاله

المحدث الكاشاني⁽²⁾ وأوردها الدكتور القفلي هنا تأييداً لرأيه.

ب . استظهار هذا المعنى من عناوين أبواب الكافي فمنها: باب "انه لم يجمع القوان كله إلا الأئمة عليهم السلام" كما

استظهر المحدث النوري ذلك تبعاً لشرح

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 227 - 228.

2 . تفسير الصافي: ج 1، ص 47.

الصفحة 342

لكن نقول: هذه الاستفادة غير تامة.

أولاً: انه مرّ عليك مكرراً بما لا مزيد عليه بأن تكرر الولوج لرواية في كتابه لا يعني أنه يقول بها، فكثير من الرواة يروون روايات معتوة، ولكن لا من حيث الدلالة بل من حيث السند، واعتبار سند الرواية لا يعني اعتبار متنها مطلقاً، وخصوصاً إذا كان متن هذه الروايات متعلّضاً مع روايات أخرى أقوى منها سنداً ومَتناً، وألاً لَصَّار أصحاب الصحاح الستة وكتب التفسير بالمأثور من أهل السنة والذين ختموا على كتبهم بخاتم الصِّحة صاروا جميعهم متهمين بالقول بالتحريف وهذا تكرر كثيراً.

ثانياً: على فرض ان هذه المجموعة من روايات الكافي وردت في التحريف بالمعنى المتنازع فيه فإنها معارضة بروايات أخرى في كتاب الكافي نفسه وهي أكثر عدداً وأقوى متناً ووردت تحت عناوين أكثر وضوحاً حول القوان من تلك (2) . وهناك قاعدة قطعية أخذها الكليني من الأئمة الطاهرين وجعلها في بداية كتابه وهي اننا حينما تتعرض الروايات ولا يوجد لها محمل صحيح يمكن حمل الرواية عليه أي ان التعرض من نوع التعرض المستقر، فهنا نعوض الروايتين على القوان الكريم، فما وافق القوان أخذ به وما خالفه ضوب عرض الجدار وسقط عن الحجية، قال ثقة الإسلام الكليني:

"فاعلم
يا
أخي
أرشدك
الله
إتته
لا
يسع
أحداً
تميز
شيء
مما
اختلف

1 - فصل الخطاب: ص 25.

2 . مثل باب فضل حامل القوان، باب من يتعلّم القوان بمشقة، باب من حفظ القوان ثم نسيه، باب ثواب قِراءة القوان، باب قِراءة القوان في المصحف، باب البيوت التي يقرأ فيها القوان و... انظر: الكافي: كتاب فضل القوان، ج 2، ص 596 وما بعدها.

على
ما
أطلقه
العالم
عليه
السلام
[أي
الإمام
أبو
الحسن
موسى
بن
جعفر
عليهما
السلام
[بقوله:
اعرضوهما
على
كتاب
الله
فما
وافق
كتاب
الله
فخذه
وما
خالف
كتاب
الله
فردّوه..."(1)

والكليني رحمه الله وان لم يكن دأبه من كتابه الودّ والقدح في الروايات، بل كان قصده ذكر الروايات المعتبرة فقط وهو ملتزم قطعاً وبشكل لا يقبل الشكّ بقاعدة عرض الروايات المتعلّضة على القرآن وعلى هذا تكون روايات التّحريف ساقطة عنده عن الحجّية.

ونقصد بما ذكرنا أنّ كلام المحدث الكاشاني الذي يقول في العروم الكليني: "إنّ كان يعتقد التّحريف والنقصان لأنه روى روايات في هذا المعنى"... غير تام إن كان مراده من لفظة "التّحريف والنقصان" المعنى المتّوّلّع فيه . يعني إسقاط آيات

القرآن . وإلاّ فإنّ الكاشاني في تنمة كلامه المتقدّم قال:

"إنّ
بعض
المحذوفات

-
التي
سقطت
من
القرآن

-
كان
من
قبيل
التفسير
والبيان
ولم
يكن
من
أجزاء
القرآن

فيكون
التبديل
من
حيث
المعنى
أي
حرفوه
وغيروه
في
تفسيره
وتأويله
أعني
حملوه
على
خلاف
ما
هو
به.
ومما
يدل
على
هذا
ما رواه
في
الكافي
باسناد
صحيح
عن
أبي
جعفر
عليه
السلام،
أنه
كتب
في
رسالته
إلى
سعد
الخير:
"وكان
من
نبذهم
الكتاب
أن
أقاموا
حروفه
وحرّفوا
حدوده
فهم
يروونه
ولا
يرعونه
والجهال
يعجبهم
حفظهم
للرواية
والعلماء
يحزنهم
تركهم
للرعاية..."
الحديث.

وما
رواه
العامه
من
أن
علياً
عليه
السلام
كتب
في
مصحفه
الناسخ
والمنسوخ.
ومعلوم
أن
الحكم
بالنسخ
لا
يكون
إلا
من
قبيل
التفسير
والبيان
ولا
يكون
جزءاً
من
القرآن..."(1)

وهذا يدلنا على ان مواد المحدث الكاشاني من لفظة التّحريف والنقصان في عبلته المتقدمة غير المعنى المتنوع فيه.
ومن هذا المنطلق، فإنّ أحداً من كبار علماء الشيعة كالشيخ الصدوق رحمه الله والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي رحمة الله عليهم أجمعين وقد كان لديهم كتاب الكافي (2) ووقع نظرهم على عناوين أبوابه لكنهم لم يستنتجوا من هذه الروايات والأبواب تحريف القوّان في رأي الكليني، بل إنك تراهم أولّوا ما ورد في التّحريف بأنه إما "حديث قدسي" أو "تأويل الآيات" أو "القوادة الوردة" كما ذكرنا نصوص عبلاتهم فيما تقدم.

ب . استظهار معنى التّحريف من عناوين أبواب الكافي:

لو أننا تمكنا من استظهار عناوين أبواب الكافي لأمكن القول بأنّ العووم الكليني معبود في القائلين بالتحريف (3) ولكن قبل البحث في عناوين الكافي يتحتم علينا الجلوس مع القدامى من العلماء لنسألهم عن معنى التّحريف والتّويل و... ما هو؟ فانهم سيقولون لنا: إنّ "التّحريف" يقصد به الأعم من التّغيير في المعنى

1 - تفسير الصافي: ج 1، ص 67.

2 . جميع هؤلاء العلماء الكبار رأوا كتاب "الكافي" كالصدوق رحمه الله حيث ذكره في "من لا يحضوه الفقيه": ج 4، ص 51. وأيضاً ج 4، ص 165 ذيل الحديث: 578 من الباب 115 . والسيد المرتضى علم الهدى حينما سئل عنه: "حول الحديث المروي في الكافي في قوّة الله تعالى" فاجابه (قدس سوه) راجع: رسائل الشويف المرتضى: المجموعة الاولى، ص 409.

والشيخ الطوسي رحمه الله راجع: الفهرست للشيخ الطوسي: ص 161.

3 . لان الظاهر من طويقته انه انما يعقد الباب لما يرتضيه وهو مذهب القدماء غالباً.

الصفحة 345

واللفظ، و"التويل" أيضاً بمعنى مطلق ما قول من الوحي من آيات القرآن أو تفسيره وبيانه⁽¹⁾. ومع تلك الحال فلو فتشنا الكافي من أوله إلى آخره، لما وجدنا باباً تحت عنوان "تحريف القرآن" أو شيئاً من هذا القبيل، والذين رأوا الإيقاع بالكلامي رحمه الله واتهامه بوقية التحريف لم يجنوا إلاّ عنواناً واحداً ليشبثوا به في دعواهم وهو باب "لم يجمع القرآن كله إلاّ الأئمة عليهم السلام وإنهم يعلمون علمه كله"⁽²⁾ ولكن هذا العنوان لا يدل على التحريف بالمعنى المتنوع فيه وشاهد ذلك وجود⁽⁶⁾ روايات في ذيل ذلك العنوان.

ورد في هذه الروايات أنّ جميع القرآن ظاهره وباطنه عند الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فالروايتان الأوليان مجملتان والأربعة الباقيات في مقام شوح وتفصيل الأوليين⁽³⁾، وقد يعطي نفس عنوان الباب، الاجمال والتفصيل⁽⁴⁾، وفي المجموع فإنّ هذه الأحاديث تثبت أنّ القرآن الكريم من جهة تويله وتأويله وعلوم ظاهره وباطنه عند الأئمة الطاهرين⁽⁵⁾، ولا غرو في ذلك فإنّهم أحد الثقلين اللذين أوصى بهما النبي صلى الله عليه وآله، وهما إمامان لا يختلفان وأخوان لا يتخاذلان ومجتمعان لا يفترقان.

1 - قد بحثنا هذه النكتة في المقام الأول.

2 . وهو المحدث النوري في فصل الخطاب: ص 25 وعنوان الباب من الكافي، كتاب الحجة: ج 1، ص 228.

3 . انظر الرواية الثالثة حيث قال: "... ان من علم ما أوتينا تفسير القرآن واحكامه" والروايات الرابعة والخامسة والسادسة

حيث فسّر فيها "من عنده علم الكتاب" بالائمة عليهم السلام. الكافي: ج 1، ص 229.

4 . وهو قوله: "لم يجمع القرآن كله... وانهم يعلمون علمه كله".

5 . وهو ما افاده العلامة الطباطبائي في حاشية الكافي: ج 1، ص 228.

الصفحة 346

التهافت بين حكم الشيخ الصدوق وروايات الكافي:

هل يوجد تهافت بين رأي ابن بابويه (الشيخ الصدوق ت 386) وروايات كتاب "الكافي"؟

إنّ القفري في كلّ موضع يحاول وبألفاظ رنانة طنانة أن يثبت وجود تعرض بين رأي الصدوق وأحاديث الكافي واستنتاج

من هذا التباين الزعوم نتائج غريبة سيأتي بعضها، قال الدكتور القفري:

"فقد
روى
الكلامي
في
الكافي:
إنّ"

القرآن
الذي
جاء
به
جبرائيل
إلى
محمّد
صلّى
الله
عليه
وأله
وسلم،
سبعة
عشر
ألف
آية" ...
وهذا
يقتضي
سقوط
ما
يقارب
ثلثي
القرآن
فما
أعظم
هذا
الافتراء!
وقال
ابن
بابويه:
"...
إِنَّه
قد
نزل
من
الوحي
الذي
ليس
بقرآن
ما
لو
جمع
إلى
القرآن
لكان
مبلغه
مقدار
سبع
عشرة
ألف
آية
وذلك
مثل
قول
جبرائيل...
عش
ما
شئت
فإِنَّك
ميت..."
فانظر
إلى
هذا
الاختلاف

والتباين
بين
نص
الكليني
ونص
ابن
بابويه...
ان
ابن
بابويه
يقول:
ان
النقص
في
غير
القرآن
والكليني
يصرح
بان
النقص
في
القرآن"(1)

أنا في الواقع لا أوري لماذا يتجاهل الدكتور القفلي نفسه، وما هو غرضه في الحقيقة؟ فقد قطع فيما مضى كلام الشيخ المفيد وحرّفه ليحصل له ما يريد، ثم بدأ يقرن ويوزن بين قولي الصدوق والكافي، وظلّ يغوف على هذا الوتر ولا أوري ماذا سيحصل له بعد ذلك، هل أنّ الدكتور القفلي حقاً لا يفوق بين الكتاب الحديثي الذي غرض مؤلفه وصاحبه جمع الأحاديث من المصادر المعنوة (كالكافي) وهو يهتم بأن يودع في كتابه من الأحاديث ما هو معتبر السند، ويكون

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 246 - 247.

الصفحة 347

أميناً في نقله ومنتثباً فيما يرويه. والكتاب الذي ألف لبيان الاعتقادات و"واية الحديث" (كرسالة الاعتقاد للشيخ الصدوق رحمه الله) الذي يهتم بتحصيل العقائد ويعطي رأيه في فقه الروايات مع الواسعة والتأني وحل المتعلضات والأجوبة للمناقشات وغير ذلك فلا يجد الدكتور القفلي فوقاً بين هذين النوعين من الكتب؟ وإذا كان في كتب الشيعة تباين وتناقض بين كتب الحديث وكتب رواية الحديث، فهذا الاختلاف والتناقض أيضاً موجود في كتب أهل السنة.

فعلى سبيل المثال انظر إلى التباين والاختلاف بين ما روى مالك في الموطأ⁽¹⁾ ومسلم⁽²⁾ في صحيحه وغوهما من قول عائشة: "كانت فيما أتول من القوان عشر رضعات معلومات يحرمن...". وهذا صريح بحصول النقص في القوان لأنها قالت: كانت فيما أتول من القوان، وقد اجتهد لحلّ تلك المعضلة بعض العلماء كالحافظ العاصمي (المولود سنة 378) وابن قتيبة

وغوهما، قال العاصمي:

"إته
أي
عشر
رضعات

معلومات

-

من

جنس

ما

كان

ينزل

عليه

على

جهة

التبليغ

والرسالة

لا

على

جهة

أنّه

قرآن

يتلى

أو

يكتب

ومن

نحو

هذا

ما

روي

عن

النبيّ

صلّى

الله

عليه

وسلمّ

أنّه

قال

حكاية

عن

رَبِّهِ

عزّ

وجلّ

أنّه

قال:

كلّ

عمل

ابن

آدم

له

إلاّ

الصوم

فانه

لِي

وأنا

أجري

به.

وقوله

صلّى

الله

عليه

وسلمّ:

أنا

عند

ظن

عبدِي

بِي

فليظنّ

بِي

1 - الموطأ: كتاب الرضاع: ص 608، الحديث: 17.

2 . صحيح مسلم: ج 4، ص 167.

3 . المباني لنظم المعاني المخطوط: الورقة 62، 63، 64 ، ومقدمتان في علوم القرآن: ص 85 . 86 ، عن المباني، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: ص 292 فقد أوردنا نص كلامه في المقام الأول وقد عزا ابن حزم أيضاً هذا القول في آية الرجم والرضاع إلى قوم: عن فتح المنان في نسخ القرآن: 226 . 227.

الصفحة 348

وهذا تصريح بأنّ النقص في غير القرآن وذلك . أي قول مالك في موطأه ومسلم في صحيحه . تصريح بأنّ النقص في القرآن!! ومثل هذا التباين والاختلاف كثير جداً⁽¹⁾ .

وعلى كلّ حال يبدو أنّ الدكتور القفلي وى التفاوت بينهما ولكنّه يتجاهل هذه المسألة، بل يلجأ إلى الكذب ويقول: "ان ابن بابويه القمي حكم بوضع ما روي في تعريف القرآن مع وجودها في الكافي الذي هو عند شوخ الرافضة في أعلى درجات الصحة"⁽²⁾ .

والحال إنّ ابن بابويه لم يقل قط، وألا: إنّ تلك الرواية من الكافي وثانياً: إنّها موضوعة، بل لم يتعرض لصحة سندها أو سقمه، فابن بابويه عالج متن الرواية فقط وقال: "إنّه قد تول من الوحي الذي ليس بقرآن..."⁽³⁾ .

موقف المجلسي من روايات التّحريف:

هل إنّ العلامة المجلسي رحمه الله وصاحب كتاب "الشافعي" قد حكما بصحة روايات تحريف كتاب "الكافي"؟ هذا بعض ما

ادّعاه الدكتور القفلي قائلاً:

"وقد
رجعت
إلى
مرأة
العقول
للمجلسي
فرأيت
يحكم
على
بعض
أحاديث
الكافي
بالضعف
ولكنّه
حكم
على
روايات
في

التَّحْرِيفُ
بِالصَّحَّةِ
وَكذَلِكَ
الشَّافِي
فِي
شَرْحِ
أَصُولِ
الْكَافِي " (4)

هذا كتاب "مرآة العقول" للمجلسي رحمه الله، فعمدة ما في الباب على ما صوّح به الدكتور القفلي الروايات التي توجد في

باب "فيه نكت ومنتف من التتويل في

1 - انظر: المقام الأوّل، فصل: أجوبة أهل السنة لروايات التّحريف.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 227 . 228.

3 . الاعتقادات: ص 85.

4 . اصول مذهب الشيعة: ص 228 و 353.



الولاية" من كتاب الكافي ففيه اثنتان وتسعون رواية . مع غضّ النظر عن مكرراتها . حكم المجلسي بالصحة والحسن في ثمانية منها (1) وهي لا علاقة لها بمسألة التّحريف أصلاً، بل هي صريحة في بيان تأويل الآيات وتفسورها، ثم إنّها لا تتطابق مع الأرقام التي ذكرها الدكتور القفري في الهامش . وهي 14 رواية . (2) وعدّها من أخبار أسطورة التّحريف، والحال إنّ المجلسي حكم بتضعيفها . أي الروايات الأربع عشرة التي ذكرها الدكتور القفري برقامها كلّها . إلاّ رواية واحدة فيها قال انها مجهولة . (3)

وأورد الدكتور القفري أيضاً ستّ روايات من الجزء الثاني من كتاب "الكافي" ونصّ على رقامها في الهامش (4) . وهذه الروايات أيضاً لم يحكم المجلسي عليها بالصحة . كسابقاتها . بل وثقّ روايتين منها فقط وحكم على الباقي بالضعف والإرسال . (5)

نعم ممّا وثقه العلامة المجلسي رحمه الله الخبر المتقدمّ ذكره في عدد آي القوّان وقال تعليقا عليه:

"وفي
بعض
النسخ
عن
هشام
بن
سالم
موضع
هارون
بن
مسلم
فالخبر
صحيح
حينئذ" (6)

1 - أرقام هذه الرّوايات: 17، 65، 67، 72، 74، 78، 80، 83 و89 انظر: مرآة العقول: ج 5، ص 2 - 160.

2 . وهي ما ذكرها في حاشية كتابه بالأرقام: 8، 23، 25، 26، 27، 28، 31، 32، 45، 47، 58، 59، 60، 64،

راجع: اصول مذهب الشيعة: ص 227.

3 . وهي الرواية رقم: 28 ، انظر مرآة العقول: ج 5، ص 160 . 161.

4 . باب ان القوّان يرفع كما اتول: ص 619، رقم 2 وباب النوادر: ص 627 وما بعدها رقم: 2، 3، 4، 23، 28، انظر:

اصول مذهب الشيعة: ص 227.

5 . انظر: مرآة العقول: ج 12، ص 506 و516 وما بعدها، فكل ما في الباب ثمان وعشرون رواية، ثلاث موثقات

وثلاث حسنات والباقيات بين ضعيفة وموسلة ومجهولة.

6 . مرآة العقول: ج 12، ص 525.

فعلى كل حال، في تلك الأخبار التي نصّ عليها الدكتور القفري برقامها وعدّها من أسطورة التّحريف لا يوجد خبر

صحيح عند المجلسي رحمه الله إلا هذا الخبر إن كان على رواية "هشام بن سالم" وإلا فموثق إن كان روايه "هارون بن مسلم" وهذه عشرة أخرى من الدكتور القفلي.

وأما صاحب كتاب "الشافى" فقد حكم بصحة ست روايات فقط⁽¹⁾ من اثنتين وتسعين رواية وكل هذه الست لا تتطابق مع الأرقام التي ذكرها الدكتور القفلي وقال هنّ من أخبار أسطورة التّحريف⁽²⁾.

إنّ لماذا يفترى الدكتور القفلي على العلامة المجلسي وكذلك عبد الحسين المظفر قائلاً: إنهما حكما بصحة روايات التّحريف، بل انه يذكر رقماً لروايات يدعي صحتها، في حين لم يحكم أحدٌ منا بصحتها، فهل هذه طريقة المحقق الذي يبغي الحقيقة ويلزم التقوى ليصل إلى مطلوبه أم حنّ قدحٌ ليس منها!

وبعد أن أتمّ الدكتور القفلي بحثه حول كتاب الكافي انتقل إلى البحث حول "تفسير العياشي" و"تفسير فوات" و"كتاب الغيبة" لمحمد بن إواهيم النعماني و"الاستغاثة" لأبي القاسم الكوفي، وقد اعترف بنفسه بأن "تفسير العياشي" عار عن السند، وأبرز أيضاً رأي كبار علماء الشيعة في أبي القاسم الكوفي مؤلف كتاب "الاستغاثة" كالنجاشي الذي قال: "إنه أصيب آخر عهده بالغلو وفساد المذهب"⁽³⁾ ولا يوجد أيضاً في كتاب "الغيبة" شيء يدلّ على

1 - وهي الروايات بالرقم: 17 - 72 - 74 - 75 - 80 - 83 وقد حكم على اثنتين منها بالمجهول كالصحيح وهما، الروايتان: 6 و65، انظر "الشافى في شرح الكافي": ج 7، ص 227. وقال تعليقا على خبر عدد آي القرآن بعد حكمه بأنه "موثق" وقال: لعلّ الاختلاف من قبل تحديد الآيات: ج 7، ص 227.

2 - انظر: اصول مذهب الشيعة: ص 228، هامش رقم 3 وهي نفس الاربعة عشرة رواية التي ذكر رقماها قبلاً.

3 - اصول مذهب الشيعة: ص 229. انظر: معجم رجال الحديث: ج 11، ص 246 . 247.

التّحريف⁽¹⁾ ما عدا صفحة واحدة⁽²⁾ أشار إليها وهي قسم من رواية طويلة عن أبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام والتي استدلت فيها الإمام الوضّاء عليه السلام على مسألة الإمامة بعدة آيات; وهي لا ربط لها بمسألة التّحريف، فماذا أراد الدكتور القفلي في بحثه حيث خلط الصحيح بالسقيم والحابل بالنابل وقال:

"ومن
بعد
هؤلاء
نرى
شيخهم
المفيد
ت)
(413
سجل
في
كتابه
"اوائل
المقالات"
اجماع
طائفته
على
هذا
المنكر
ونقل

بعض
أخباره
عن
بعض
كتبه
كالإرشاد
وهو
من
كتبهم
المعتمدة"⁽³⁾

أوردنا مسبقاً تلك العبارة عن الدكتور القفلي في بحث رآه الشيخ المفيد، ولاحظنا أن الدكتور القفلي قام بتقطيعها وهي خيانة واضحة لاتخفى على من له حظ من العلم، ومن ثمّ نسب الاتهام العظيم إلى الشيخ المفيد، وقد صوح الشيخ المفيد بأنّ القوان الموجود بين أيدينا من جهة "ترتيب الآيات" من حيث التقديم والتأخير والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني، خلاف ما قول، وفي رأي الشيخ المفيد أن الإمامية اتفقوا على ذلك، ولكنّ الدكتور القفلي زوراً وبهتاناً أبدل "تأليف الآيات" بـ "تحريف الآيات" ثم قال: "سجّل الشيخ المفيد اجماع طائفته على هذا المنكر" فقد مرّ ذلك منه كثيراً؛ إذ وعدنا بالأمانة فخان وعده بل حرّف.

وأما رواية كتاب الإرشاد التي أشار إليها الدكتور القفلي أوردناها في المقام الأول تفصيلاً تحت عنوان "روايات الفساطيط" فإنّها كما لاحظتم لا تمت إلى التحريف بصلة لا من قريب ولا من بعيد بل تؤيد الرواية نفسها، القوان الموجود.

1 - المصدر السابق: ص 230.

2 . وهي الصفحة 218 من كتاب الغيبة.

في الواقع ان الدكتور القفلي اخذ هذه المطالب من صاحب "رواة الأثوار" وأورد نفس الفاظه حول هذه الكتب ولا يخفى ان صاحب رواة الأثوار أخبلي المسلك وهو يذهب إلى تحريف القوان.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 230.

الصفحة 352

وعلى كلّ حال فان الدكتور القفلي تابع البحث لكي يصل إلى مقصوده الواقعي وهو استخدام أبشع الألفاظ وأهجنها

وأفقرها واتهام الإمامية بأبشع الاتهامات قائلاً:

"وهذا
الزخم!
من
المصنفات
وغيرها
لتأييد
هذا
الكفر
وأثباته
لا
يشك
مسلم
انه
كيد

زنديق
حاقد
على
كتاب
الله
ودينه
واتباعه...
فادعوا

أي
علماء
الإمامية

أنّ
في
كتاب
الله
نقصاً
وتغييراً...
ولكنهم
فيما
يبدو
لم

يحسبوا
لهذه
الدعوى
حسابها
فارتدت
عليهم
بأسوأ
العواقب
فقد

فضحتهم
أمام
الملا
وكشفت
عن

وجوههم
وأبانت
عن

عداوتهم
ونفاقهم
وقطعت
صلتهم
بالإسلام
والقرآن
وأهل

البيت" (1)

وبعد هذا تطوّق إلى كتاب "الاحتجاج" للطوسي واعترف أيضاً بأن رواياته مجردة عن كل إسناد، وهذا الاعتراف يعني

عدم اعتبار الكتاب في مقام الاحتجاج بلا شك ولا سيما في المسألة الخطوة التي تمس قداسة الوان الكريم.

وإن ذكر صاحب الاحتجاج أنّ الروايات التي أوردها في كتابه مما اشتهر بين الإمامية، وقوله هذا على الرأس والعين، ولكنه

لا يمكن الوركين إليه في مجال التحقيق اعتماداً على هذا القول كما لا يخفى.

ثم قال الدكتور القفري:

"في
ظل
الحكم

الصفوي
الذي
شهد
إثارة
لهذه
الأسطورة
واختراع
روايات
لها
وترويجهما
أشد
مما
كان
في
القرن
الثالث...
حتى
يلاحظ
أن
هذه
الأسطورة
التي
بدأت
بروايتين
في
كتاب
سليم
بن
قيس
أصبحت
كما
يعترف
شيخهم
نعمة
الله
الجزائري
أكثر
من
ألفي
رواية،
حيث
إن
شيوخ
الدولة
الصفوية
كالمجلسي
في
بجاره
والكاشاني
في
تفسير

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 231.

الصفحة 353

الصافي
والبحراني
في
البرهان
ونعمة
الله
الجزائري

في
الأنوار
النعمانية
وما
سواها
من
كتبه
وأبي
الحسن
الشريف
في
مرآة
الأنوار
والمازندراني
في
شارح
الكافي
وغيرهم
تولوا
نشر
هذه
الفرية
على
نطاق
واسع
في
ظل
الحكم
الصفوي
الذي
ارتفعت
فيه
التقية
إلى
حد
ما" (1)

الحكم الصفوي وفرية التحريف:

إن حكومة الصفويين بدأت سنة 906 واستمرت إلى سنة 1134 ، وقد كان هناك في هذه الفترة مجموعة كبيرة من العلماء الذين عاصروا الحكومة الصفوية ولكنهم ذهبوا جمعياً إلى صيانة الوان عن التحريف وهم:

- 1 . قاضي القضاة علي بن عبد العالي المعروف بالمحقق الكركي (ت 940) في رسالة نفي النقيصة" (2) .
- 2 . ملا فتح الله الكاشاني (ت 988) في تفسيره "منهج الصادقين" و"خلاصة تفسيره المسمى بـ "خلاصة المنهج" (3) .

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 233 . ونلاحظ ان الدكتور القفاري نفسه متردد أيضاً ولا يعلم ماذا يقول إلا انه أضاف كذبة على كذبة قائلاً (في الصفحة 291):

"...والزيادات التي تصوح بالتحريف هو من جعل شوخ الدولة الصفوية، لكن يرد على ذلك ان تلك الروايات موجودة في كتب معاصرة للطوسي أو أقدم كتفسير القمي والعياشي وفوات، إلا إذا قلنا ان الشيعة يغيرون في كتب قدمائهم كما فعلوا في كتاب "سليم بن قيس".

وقد بحثنا ادعاء الدكتور القفاري هذا . يغيرون في كتب قدمائهم . في مبحث "بداية الإفتراء كما يؤخذ من كتب الشيعة"

فراجع، وسيأتي تفصيلها في "التذليل".

- 2 . عن آلاء الرحمن: ص 26 وصيانة القَوَانِ عن التَّحْرِيف: ص 72.
- 3 . منهج الصادقين: ج 5، ص 154 و خلاصة المنهج: ج 4، ص 59.

الصفحة 354

- 3 . المحقِّق المولى أحمد الإردبيلي (ت 993) في "مجمع الفوائد والوهان" ⁽¹⁾ .
- 4 . محمَّد بن عليّ النقي الشيباني (ت قبل 994 هـ). ⁽²⁾ .
- 5 . الشيخ أبو الفيض الناكوري (ت 1004) في "سواطع الالهام" ⁽³⁾ .
- 6 . السيد نور الله التسوي (ت 1019) في "مصائب النواصب" ⁽⁴⁾ .
- 7 . شيخ الإسلام عصر الصوفية محمَّد بن الحسين الشهير ببهاء الدين العاملي (ت 1030) في "العروة الوثقى" ⁽⁵⁾ .
- 8 . محمد بن إواهيم صدر الدين الشولري المعروف بملأ صوا (ت 1050 هـ). في شوحه على "اصول الكافي" و"تفسير القَوَان" ⁽⁶⁾ .
- 9 . الملا عبد الله البشروي الخراساني (المعروف بالفاضل التونسي ت 1071) في "الوافية في الاصول" ⁽⁷⁾ .
- 10 . الشريف اللاهيجي (ت 1097) في تفسيره المشتهر بـ "تفسير شريف اللاهيجي" ⁽⁸⁾ .
- 11 . الشيخ محمَّد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104) في رسالة تواتر القَوَان وعدم نقصه وتحريفه" ⁽⁹⁾ .
- 12 . القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي (ت / 1107 هـ). في كتابه

1 - مجمع الفوائد والبرهان: ج 2، ص 218.

- 2 . مختصر نهج البيان عن كشف معاني القَوَان: ص 263.
- 3 . سواطع الالهام: ج 3، ص 214.
- 4 . نفلًا عن الشيخ رحمة الله الدهلوي في كتابه اظهار الحق: ج 2، ص 89.
- 5 . عن آلاء الرحمن: ص 26 والعروة الوثقى في تفسير سورة الحمد: ص 57.
- 6 . تفسير القَوَان الكويم: ج 5، ص 19.
- 7 . الوافية في الاصول: ص 148.
- 8 . تفسير شريف اللاهيجي: ج 2، ص 658.
- 9 . انظر: فهرس النسخ المخطوطة لمكتبة جامعة طهران: ج 16، ص 153.

الصفحة 355

- 13 . نور الدين محمَّد بن موتضى الكاشاني (ت 1115) في "تفسير المعين" ⁽¹⁾ .
- 13 . نور الدين محمَّد بن موتضى الكاشاني (ت 1115) في "تفسير المعين" ⁽²⁾ .

فإذا ارتفعت النقبة في العصر الصوفي . على حد مزعمات الدكتور القفلي . فكيف يحكم هؤلاء بصيانة القرآن عن

التحريف وهم يستطيعون أن يكشفوا الستر ويعلنوا عما في ضمائرهم من القول بتحريف القرآن في ظلّ الحكم الصوفي .
وعلى هذا فإن في ذلك دلالة على أن الدكتور القفلي تجاهل في معنى النقبة ويريد أن يشغل القارئ بمسرحيته ولو بهذه
الكلمات وبذلك ينهدم بنيانه الذي أسسه .

نعم في ظلّ الحكومة الصفوية فسح مجال كبير لعلماء الشيعة في ان يجمعوا روايات الشيعة من الكتب المتوقفة، وراج في
ذلك العصر تدوين الحديث وعلومه والتفسير بالمأثور وغوها من العلوم . ولكننا ذكرنا مرراً بأن الروايات وتدوينها شيء،
وفقه الروايات وبيان مدلولها شيء آخر .

وعلى أية حال فالدكتور القفلي عاد مرة أخرى وأخرى إلى التمسك بروايتي سليم بن قيس، واللّتين اثبتنا بالدليل القاطع
بعدهما الشاسع عن مسألة التحريف .

ولو بنينا على ما قال الدكتور القفلي أي أننا ننظر إلى حجم الروايات فقط بغض النظر عن مداليلها وعلاجها، لحكمنا

على روايات أهل السنة، وقلنا: "ان هذه الاسطورة . أي اسطورة التحريف . بدأت برواية في كتاب "الموطأ" لمالك بن أنس⁽³⁾

(ت 179 هـ) ثم أصبحت كما يعترف به "قاسم بن سلام" (م 224 هـ) "بأنها

1 - الأربعمينيّات لكشف أنوار القدسيّات: ص 58.

2 . تفسير المعين: ج 2، ص 650.

فقد تقدم نص كلام هؤلاء الاعلام في مبحث "شهادة علماء الإمامية بزاغة القرآن عن التحريف" في المقام الأول وراجع .

3 . الموطأ، كتاب الرضاع: ص 608، الحديث 17 ، وهي مرواه في موعومة الرضاع .

كثيرة⁽¹⁾ واشتدّ اختّواج الروايات وترويجها حتى قال الألويسي (م 1270) "بأنها أكثر من أن تحصى"⁽²⁾ .

فهل هذا الحكم صحيح وعادل؟

أمّا قول الدكتور القفلي: "يعترف شيخهم نعمة الله الخرازي أكثر من ألفي رواية" فإن مراد السيد نعمة الله الخرازي هو

جميع الروايات التي تحدتت عن التحريف بمعناه العام الشامل لكل نوع من انواع التغيير أمثال اختلاف القوآت المخالفة في

التأليف، والتّحريف المعنوي و... وأيضاً الشامل للأعم من الروايات المسندة والموسلة والضعيفة والمجهولة، والأعم من

روايات أهل السنة والشيعة، والحقيقة إنّ تلك الروايات التي ادعاها السيد الخرازي هي الروايات التي ذكرها المحدث النوري

في فصل الخطاب، وقد فصلنا فيها القول في المقام الأول في بحث "كتاب فصل الخطاب ونقاط مهمة" وراجع إن شئت .

وأمّا فيما يخصّ قول الدكتور القفلي في بحار الأنوار فنقول:

إذا لاحظنا أنّ مصادر "بحار الأنوار" الذي ألف في العصر الصوفي . وهو أكبر موسوعة حديثية عند الشيعة . تصل إلى

رُبعمائة كتاب من كتب الشيعة وخمسة وثمانين كتاباً من كتب أهل السنة⁽³⁾ . ومصنّف هذا الكتاب لمأراى أنّ كثوا من كتب

الحديث . لصغر حجمها وقدمها . سيكون مآلها إلى التلف، أخذ في جمعها وتوينها في كتابه "بحار الأنوار" وإن كان لا يلتزم بصحة كل ما في هذه الكتب ⁽⁴⁾ . إذا لاحظنا

1 - فضائل القرآن: ص 195.

2 . روح المعاني: ج 1، ص 45.

3 . وهذا هو المقدار الذي صوح به العلامة المجلسي رحمه الله في المقدمة وغير هذا كثير، قد أشار المجلسي إلى ذلك

بقوله: "وإن أخرجنا من غير هذه الأصول والكتب . المذكورة في المقدمة . فنصوح في الكتاب عند إواد الخبر" انظر: بحار

الأنوار: ج 1، ص 24.

4 . كشف الأسوار: ص 319.

الصفحة 357

ذلك يسهل لنا الخطب بأن تكون في كل باب من أبواب البحار عشوات الروايات الغزيرة على روايات أبواب "الكافي" مثلاً، وهذا مثل كتاب "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" لعلاء الدين علي المتقي الهندي (ت 975) فإن الروايات في كل باب منه أكثر من الروايات التي في المصادر أخذ عنها كلا على أنواد ولا غرو .

وعلى هذا المنوال جرت كتب التفسير بالمأثور التي يهتم مؤلفوها بأن تجمع فيها الأخبار من مصادر شتى، فمن الطبيعي أن يوروا في تفسير كل آية روايات كثيرة ربما بلغ بعضها إلى عشوات الروايات . من غير تحوي الصحة . كتفسير "الوهان في تفسير القرآن" للسيد هاشم البهواني رحمه الله (ت 1107) و"الدر المنثور في التفسير بالمأثور" لجلال الدين السيوطي (ت 911).

فعلى هذا، لا مجال لتوجيه الدكتور القفلي الاتهام في المقام بقوله: "تولوا نشر هذه الفرية على نطاق واسع في ظلّ الحكم الصوفي... إلى آخر اتهاماته" فوجود الحكم الصوفي وعدمه سيان في المقام، طبعاً جمع الأخبار من مصادر شتى مع تأليفه وتنسيقه من جديد في كتاب واحد، يقتضي كمية هائلة وحجماً واسعاً. ولا علاقة له بالدولة الحاكمة فسواء حكم الصفويون أم غوهم ممن هو مضادّ للشيعة فالمسألة تبقى ثابتة وهي أن استخراج جميع الأخبار من مجموعة كتب تويد على خمسمائة كتاب وجمعها في كتاب واحد يحتاج إلى عشوات المجلدات.

والطريف في الأمر أن الدكتور القفلي أورد مثلاً عدة قطرة من بحر من كتاب "بحار الأنوار" لإثبات مطلوبه في فوية التحريف فأشار إلى: "باب تأليف القرآن وإنه على غير ما أتول الله عزّ وجل" ⁽¹⁾ . وهذا الباب في الواقع لا علاقة له بتحريف القرآن، بل العلامة المجلسي . وكما هو واضح من عنوان بحثه الذي هو تأليف القرآن

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 233 قال: انظر: بحار الأنوار، كتاب القرآن، باب تأليف القرآن وإنه على غير ما انزل الله، ج 92، ص 66 وما بعدها.

الصفحة 358

لا تحريفه . في صدد إثبات أنّ ترتيب الآيات القوانية الشريفة هو اجتهادي لا توقيفي، وضوب لذلك عدّة أمثلة: من جملتها

الآية 234 من سورة البقرة **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير أخراج** فالعلامة

المجلسي يقول بأنّ الآية 240 منسوخة ⁽¹⁾، والآية 234 ناسخة، والمنسوخ لا بد أن يأتي قبل الناسخ، وهذا يدلّ على أنّ تأليف

الآيات . لا تحريف الآيات . هو على غير ما أقرّ الله، ثمّ ذكر أمثلة أخر في هذا المقام، وبيان مذهب الشيخ المفيد ⁽²⁾، وبالتالي

ذكر قصة جمع القوان بواسطة زيد بن ثابت من مصادر أهل السنة ⁽³⁾ .

وليت شعري كيف فهم الدكتور القفلي مسألة التّحريف من هذا الباب؟

وامارأي الدكتور القفلي في تفسير الصافي لمؤلفه المحدث الكاشاني فأقول:

فإنّ العروم المحدث الكاشاني (ت 1091 هـ) مؤلف "تفسير الصافي" ذكر بشكل صريح لا يقبل الجدل بأنّ القوان

مصون من التّحريف والتغيير ⁽⁴⁾، ولكنّ

1 - قال المجلسي رحمه الله: "لأنّ العدة في الجاهلية كانت سنة فانزل الله في ذلك قرآناً في العلة التي ذكرناها في باب الناسخ والمنسوخ واقرّهم عليها ثم نسخ بعد ذلك فانزل آية اربعة اشهر وعشراً..." بحار الأنوار: ج 92، ص 67.

2 . في كتابه "المسائل السروية" وقد تقدم نص كلامه بطوله.

3 . كصحيحي البخلي ومسلم وغرهما.

4 . انظر: "علم اليقين في اصول الدين": ج 1، ص 565، تفسير الصافي: ج 3، ص 102 . قال في تفسير الآية الكريمة ما

نصّه: (انا نحن قولنا الذكر) د لانكلهم واستقوائهم ولذلك أكده من وجوه (وانا له لحافظون) من التّحريف والتغيير والزيادة

والنقصان، الآية 9 من سورة الحجر . ومثله قال في تفسيره الآخر المسمّى بـ "الأصفي في تفسير القوان": ج 1، ص 626.

وأصوح من ذلك في كتابه "الوافي" حيث قال: "لو كان تطوّق التّحريف والتغيير في الفاظ القوان لم يبق لنا اعتماد على شيء

منه اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان تكون محرفة ومغورة وتكون على خلاف ما اقرّله الله فلا يكون القوان حجة لنا وتنتفي

فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية به وعرض الأخبار المتعلّضة عليه. ثمّ أورد كلام الشيخ الصدوق بتمامه". الوافي: ج

2، ص 273 ط. القديم وج 7، ص 1778 من الطبعة الحديثة وكتابه "المحجة البيضاء": ج 2، ص 263 . 264.

الدكتور القفلي زعم . كما ذكره في الهامش . أنّ الصافي ذكر التّحريف في مقدمة تفسيره وبعض من رواياته المنقولة

(1) فيه .

إن هذه الروايات عددها أربع لا أكثر، وقد نقلها من الكتب الروائية الشيعية مثل "الكافي" و"تفسير العياشي" و"التفسير

المنسوب إلى القمي". ولكنّ هذه الروايات أيضاً بأعتقاد المحدث الكاشاني نفسه رحمة الله عليه في مقدمة تفسيره أنها من باب

التفسير والتأويل، وفي غير هذه الصورة فهي ساقطة.

إنّ العروم الفيض الكاشاني في ابتداء تفسيره كخبره من المفسّرين، رتبّ مقدمات، ومن جملتها "المقدمة السادسة" ذكر فيها

مسألة "جمع الوآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويله". ثم عرض الروايات الخاصة بالتحريف في هذا المقام وأدلة الموافقين والمخالفين لها، وناقش⁽²⁾ كلا الرأيين، والذي يعتبر حقاً لكل باحث وطالب للحقيقة، وليس معنى مناقشته الدليل على قبوله أو عدم قبوله للطرف الآخر، وقد افترض جدلاً في البداية وجود التحريف في الوآن لوجود أدلة روائية، ولكنه ما لبث أن رد هذا الفرض قائلاً:

"ويرد
على
هذا
كله
إشكال;
وهو
أنه
على
هذا
التقدير
لم
يبق
لنا
اعتماد
على
شيء
من
القرآن
إذ
على
هذا
يحتمل
كل
آية
منه
أن
يكون
محرفاً
ومغبراً
ويكون
خلاف
ما
أنزل
الله
فلم
يبق
لنا
في
القرآن
حجة
أصلاً
فنتنفي
فائدته
وفائدة
الأمر
باتباعه
والوصية
بالتمسك
به
إلى
غير
ذلك.
هذا
وقد
قال

الله
عز وجل:
(وايته
لكتاب
عزيز
لا
ياتيه
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه)

وقال:
(إنا
نحن
نزلنا
الذكر
وإنا
له
لحافظون)
فكيف
يتطرق
إليه
التحريف
والتغيير.

1 - تفسير الصافي: ص 136 - 163 - 399 - 420.

2 . تفسير الصافي، المقدمة السادسة: ص 46.

الصفحة 360

إضافة
إلى
أنه
قد
استفاض
عن
النبِيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
والأئمة
عليهم
السلام
حديث
عرض
الخبر
المروي
على
كتاب
الله
ليعلم
صحته
بموافقته
له
وفساده

بمخالفته،
فإذا
كان
القرآن
الذي
بأيدينا
محرّفاً
فما
فائدة
العرض؟
مع
أن
خبر
التّحرّيف
مخالف
لكتاب
الله
مكذب
له
فيجب
رده
والحكم
بفساده
أو
تأويله.

ثم بقي رحمه الله متودداً في صحّة أسانيد الأخبار التي تدلُّ بظاهرها على التّحرّيف والتّغيير فقال:

ويخطر
بالبال
في
دفع
هذا
الاشكال
والعلم
عند
الله
أن
يقال:
إن
صحّت
هذه
الأخبار
-
أي
أخبار
التّحرّيف
-
فلعلّ
التّغيير
إنما
وقع
فيما
لا
يخل
بالمقصود
كثير
إخلال...
ولا
يبعد
أيضاً
أن
يقال:
إن
بعض

هذه
المحذوفات
كان
من
قبيل
التفسير
والبيان
ولم
يكن
من
أجزاء
القرآن،
فيكون
التبديل
من
حيث
المعنى
أي
حرفوه
وغيروه
في
تفسيره
وتأويله
أعني
حملوه
على
خلاف
ما
هو
به.
ومما
يدلّ
على
هذا
ما
رواه
الكافي
بإسناده
عن
أبي
جعفر
عليه
السلام;
كتب
في
رسالته
إلى
سعد
الخير:
" ...
وكان
من
نبيهم
الكتاب
أن
أقاموا
حروفه
وحرّفوا
حدوده
فهم
يروونه
ولا
يرعونه..."

وما
رواه
العامّة
أنّ
عليّاً
عليه
السلام
كتب
في
مصحفه
الناسخ
والمنسوخ،
ومعلوم
أنّ
الحكم
بالنسخ
لا
يكون
إلاّ
من
قبيل
التفسير
والبيان
ولا
يكون
جزءاً
من
القرآن
فيحتمل
ان
يكون
بعض
المجذوفات
أيضاً
كذلك" (1)

1 - تفسير الصافي، المقدمة السادسة: ص 46 - 47.

الصفحة 361

أوردنا كلام المحدث الكاشاني رحمه الله تعالى على رغم طولهِ لكي يعرف صدوف الدكتور القفلي وغوه عن احكام
الشروع وسنن الاخلاق لأنهم ذكروا شرطاً من كلام المحدث الكاشاني وحذفوا بقية كلامه لكي يتهموه بالتحريف والتغيير.
ثمّ قال الدكتور القفلي:

"وفي
القرن
الثالث
عشر
وقعت
الفضيحة
الكبرى
للشيعة
في
هذا
الباب
فقد
ألف
شيخهم
حسين

النوري
الطبرسي...
مؤلفاً
في
هذا
الكفر
جمع
فيه
كل
ما
لهم
من
"اساطير"
في
هذا
الباب
وسماه
"فصل
الخطاب
في
تحريف
كتاب
رب
الارباب"
فاصبح
هذا
الكتاب
عاراً
على
الشيعة
أبد
الدهر...
وقد
كشف
بهذا
الكتاب
ما
كان
خفياً
وأبان
ما
كان
مستوراً.
لقد
وضع
"المجهر"
الذي
كشف
ما
في
زوايا
كتب
القوم
وخبائهم
من
كيد
حاقد
وعداوة
مبيتة
للقرآن
وأهله.
وبعد
هذه
الفضيحة

والخزي
قام
فئة
من
شيوخ
الشيعة
المعاصرين
يتبرأون
من
هذه
المقالة
وينكرونها
كالبلاغي
في
آلاء
الرحمن،
ومحسن
الأمين
في
الشيعة
بين
الحقائق
والأوهام،
وعبد
الحسين
شرف
الدين
في
أجوبة
مسائل
جار
الله،
والخوئي
في
تفسيره
البيان،
ومحمد
حسين
آل
كاشف
الغطاء
في
أصل
الشيعة
وأصولها،
ومحمد
جواد
مغنية
في
الشيعة
في
الميزان،
وفي
عدد
من
كتبه
وغيرهم
وستوقف
في
مناقشة
أقوالهم
في
فصل
"الشيعة"

نحن لا ننكر، أنّ بعض محدثي الشيعة قد جرى له ما جرى لبعض أهل السنة

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 234 - 235 . وسنرى إن شاء الله مناقشات الدكتور القفاري في هذا المجال وأجوبتها في مبحث "الصلة العقدية بين القدامى والمعاصرين".

الصفحة 362

أيضاً، حيث ان بعض علماء أهل السنة قد خدع برواياتهم التي شحنت بها صحاحهم وزخرت بها مجاميعهم الحديثية المعتمدة عندهم، ككتاب "الفرقان" (1) الذي أثار في وقته ضجة علمية في القطر المصري وقام الأهر في وجهه موبخاً ومؤنباً وأبان وجه البطلان والفساد فيه ومن ثم طلب إلى الحكومة مصادرته، فاستجابت الحكومة لهذا الطلب وصارته لكن بقيت منه نسخ كثيرة منتشرة في أرجاء العالم الاسلامي وغوه.

هذا، ومحاولة الدكتور القفاري . وغوه . نسبة ما في كتاب فصل الخطاب إلى الشيعة بأجمعهم، محاولة يائسة وبعيدة عن الانصاف، وقد اعترف هو نفسه بأنّ جلّة علماء الشيعة قد أنكروا على هذا المحدث فعله وقبحوا صنيعه ورونوه بالأدلة القاطعة والواهين الساطعة.

بل في الوقت نفسه كتب الودّ عليه بعض معاصريه، كالفقيه المحقق الشيخ محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهواني (2) (ت 1313) والسيد محمد حسين الشهرستاني (3) (ت 1315) وغوهما وما زال الودود تترى عليه إلى الآن. وقد رأيت فهرس الكتب التي ألفها علماء الشيعة للودّ على مزعومات المحدث النوري في النقطة الرابعة في بحث "كتاب فصل الخطاب ونقاط مهمة".

وعلى هذا فقول الدكتور القفاري:

"لقد
وضع
"المجهر"
الذي
كشف
ما
في
زوايا
كتب
القوم
وخبائهم
من
كيد
حاقد
وعداوة
مبيتة
للقرآن
واهله"

1 - وهو، لـ "محمد محمود عبد اللطيف بن الخطيب" احد المصريين الّف كتابه المفضوح سنة 1948 م؛ وقال في مقدمته "كلمة حق، ان اغضبت مخلوقاً قد ارضت خالفاً وان ساءت جاهلاً، فقد سرت عالماً وان اضررت بعض المقرئين فقد نفعت سائر المسلمين".

2 .وهو "كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب" فُرع منه في (17 ج 2 . 1302 هـ . ق.).

3 .وهي رسالة أسماها "حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف".

الصفحة 363

بعيد عن الهرع والدين.

وليت شعري ما هذا الكيد الحاقد والعدوة المبيته من الشيعة للوآن؟

فكم من كتب كتبت وهي لا تعبر في الحقيقة إلا عن رأي كاتبها ومؤلفها ويكون فيها الغث والسمين والحق والباطل وتحمل في طياتها الخطأ والصواب، ونحن نجد ذلك عند كل الفرق الإسلامية وليس هو أمر يختص بالشيعة دون سواهم، أفيجوز لنا أن نحمل أهل السنة والجماعة مسؤولية كل مكتوب في عالم أهل السنة؟ أفيجوز لنا أن نقول قول الدكتور القفلي بالنسبة إلى كتاب "الفرقان": "لقد وضع المجهر الذي كشف ما في زوايا كتب القوم... الخ"؟

بل كيف يشنع أهل الشقاق على الشيعة من أجل كتاب النوري الذي . على الأقل . نصف رواياته الموثقة في فصوله هي مصادر أهل السنة، فهل يسوغ لنا أن نقول كما قال الدكتور القفلي لقد وضع المحدث النوري "المجهر" الذي كشف ما في زوايا كتب أهل السنة وخبائهم من... الخ. ونحن بحمد الله في المقام الأول بحثنا تحت عنوان "فصل الخطاب والنقاط الهامة" ما هو الحق في المقام الذي لا يستغني عنه كل محقق منصف فراجع إن شئت.

الصفحة 364

مضامين روايات التحريف في كتب الشيعة

لم يكتب الدكتور القفلي تحت هذا العنوان شيئاً يستحق الذكر سوى الألفاظ الفاحشة البذيئة التي تدلّ على عدم العفة والزاهة، وسوى بعض الأمور المكررة، ومن جملتها خبر مصحف الإمام عليّ عليه السلام في كتاب سليم بن قيس، وسنعتقد ان شاء الله فصلاً مستقلاً للكلام حول هذا المصنف ونذكر الروايات الواردة فيها من كتب أهل السنة، لنبين أن ادعاءات الدكتور القفلي هنا مبنية على أساس هش، وستسقط بمجرد هبوب نسمة خفيفة.

المسألة الأخرى هنا هي ذكر مضامين روايات التحريف في كتب الإمامية، وجواب هذه الروايات أيضاً مرّ عليك في السابق ولا حاجة لاعادته وهو بحمد الله واضح لكل منصف، وأكتفي هنا بذكر بعض النكات:

1 . ان طريقة الدكتور القفلي هي ذكر المصادر المختلفة لرواية واحدة ليبيّن كثرتها، مثلاً: في هذه الرواية "الوقى الوآن كما أقر لأفينا فيه مسمّين" ذكر أربعة مصادر هي: "تفسير العياشي" (1) ، "بحار الأنوار" (2) ، "تفسير الصافي" (3) ، "الواعم النورانية" (4) ، والحال أنّ هذه الرواية هنا في مصدر واحد هو "تفسير العياشي" وجاءت موسلة، وأمّا الكتب الأخرى التي ذكرها الدكتور القفلي فقد صرحت بأنّها نقلت الرواية من "تفسير العياشي"، وعدم إشارة الدكتور إلى أنه نقل الروايات من مصدر واحد . وهو "تفسير العياشي" . يعدّ مخالفاً للطريقة العلمية الصحيحة في البحث، ولم تكن طويقته هذه مع هذا الفصل

1 - تفسير العياشي: ج 1، ص 13.

2 . بحار الأنوار: ج 92، ص 55.

3 . تفسير الصافي: ج 1، ص 41.

4 . اللوامع النورانية: ص 547.

الصفحة 365

أن فعلها مرراً وتكورا⁽¹⁾ .

2 . إنَّ الروايات التي ذكرها وجمعها الدكتور القفلي عن مضامين التحريف في كتب الشيعة أكثرها ترجع في الأصل إلى

التفسير المنسوب للقمي، ليسوغ له الحكم بتكفير الآخرين ونفاقهم مستعملاً في ذلك أقبح الألفاظ وأشنعها، وهلمّ معي إلى بعض

ما قاله في هذا المقام:

"إن
الكلمات
المفتراة
التي
يقدمها
أولئك
المفترون
أمثلة
للآيات
الساقطة
بزعمهم
قد
كشفت
القناع
عن
كفرهم
كما
إنها
فضحت
كذبهم
وكشفت
افتراءهم..."⁽²⁾

في حين أنّ أكثر الروايات التي ذكرها الدكتور بعنوان المثال موجودة في كتب أهل السنة أيضاً، ولذلك أولها الدكتور

القفلي بأنّها من باب "القوّة الولدة" أو "تفسير الآيات" أو "نسخ التلاوة"، وهي كلّها . زعم الدكتور القفلي . من الله، ولهذا

بقي الدكتور القفلي يناقض نفسه بنفسه من دون أن يجد حلاً.

وإليك ما جاء من تلك الروايات في بعض كتب أهل السنة أيضاً . ففي الآية الشريفة: **(يا أيُّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من**

ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته...)⁽³⁾ أخرج السيوطي في "الدر المنثور" عن ابن مودويه بسنده عن ابن مسعود قال: كنا

نقرأ الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا: **(يا أيُّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . أن علياً مولى**

المؤمنين . وإن لم تفعل فما بلغت رسالته...)⁽⁴⁾ .

1 - كما في فصل "حجية القرآن عند الشيعة" وغيره.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 243.

3 . سورة المائدة ⁽⁵⁾ : الآية 67.

4 . الدر المنثور: ج 5، ص 117 ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج 2، ص 249 وابن عساكر في تزيخ دمشق: ج 2،

ص 85 الرقم 588 ط. بيروت.

الصفحة 366

وقد تقدم منّا في لؤسة كلمة "الإؤاء" بأنّ تعبير "أنّ علياً مولى المؤمنين" من قبيل تعليم الآية وتفسوها، لا من باب

التّحريف كما زعمه بعض، ولا من باب الكفر والكذب و... على ما افؤاه الدكتور القفلي.

ومثله: الآية (كفى الله المؤمنين القتال) أؤج السيوطي عن ابن مرويّه وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن مسعود أنّه

كان يؤأ (كفى الله المؤمنين القتال - بعلي بن أبي طالب) . والحاكم الحسكاني بأسانيد متعدّدة عن ابن مسعود ⁽¹⁾ ، وأيضاً عن

ابن عبّاس وقال، قال ابن عبّاس: (وكفى الله المؤمنين القتال - يوم الخندق بعلي ابن أبي طالب) . ⁽²⁾

ومثله ما ورد في قؤاة الآية الأولى من سورة الأنفال; قال الدكتور القفلي:

"الأحاديث

الصريحة

الدلالة

في

أنّ

كل

واحد

من

القراء

قد

أؤذ

قؤاءته

من

الرسول

صلى

الله

عليه

وسلم

وهي

مؤالفة

لقؤاءة

صاحبه

وأنّ

النبيّ

أقوّ

كلّ

منهم

وأؤبر

بأنها

هؤذا

نؤلت

فيان

أنّ

الجميع

ناؤل

فعلى هذا إن كل قِوَاءة في زعم الدكتور القفلي من عند الله، إلا أن الدكتور القفلي نفسه تغافل عن هذا حينما عثر

بروايات من مصادر الشيعة حيث جاءت في بعضها على سبيل المثال قِوَاءة الآية بدون كلمة "عن" في الآية الشريفة (يسألونك
عن الأنفال...) (4).

1 - شواهد التنزيل: ج 2، ص 7.

2 . المصدر السابق: ج 2، ص 10.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 1035.

4 . وردت هذه القِوَاءة عن أئمة الهدى عليهم السلام: الإمام علي بن الحسين والصادقين عليهم السلام. ومن ابن مسعود،

سعد بن أبي وقاص، زيد بن علي، طلحة بن مصوف، عكرمة مولى ابن عباس، عطاء وضحاك، راجع: الإعراب للنحاس: ج

1، ص 664، البحر المحيط: ج 4، ص 456، التبيين لشيخ الطائفة الطوسي: ج 5، ص 86 . 87، جامع البيان للطوي عن

ابن مسعود: ج 6، ص 174، وعنه في الكشاف لؤمخثوي: ج 2، ص 112 والتفسير الكبير للزلي: ج 4، ص 343.

فقال الدكتور القفلي:

"وغرض
الرافضة
من
هذا
الزعم
أن
الأنفال
كانت
خاصة
لرسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
ثم
هي
للأئمة
الاثني
عشر
المعصومين
من
بعده،
والصحابه
إنما
كانوا
يسألون
الرسول
صلى
الله
عليه

وسلم
أن
يعطيهم
منها
على
سبيل
الصدقة
ولم
يكن
سؤالهم
عن
حكمها
وهذا
لا
يتأتى
للافاضة
إلا
بحذف
كلمة
"عن". (1)

لكن هذه القاءة توجد في مصادر أهل السنة عن كثير من الصحابة والتابعين، بل نقل "ابن جرير" عن بعض أتهم قالوا:

"نزلت
الآية
لأن
أصحاب
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم،
سألوا
قسمة
الغنيمة
بينهم
يوم
بدر
فأعلمهم
الله
أن
ذلك
لله
ولرسوله
دونهم" (2)

فهل يريد الدكتور القفلي أصوح من هذا، فلماذا افترى على الشيعة وقال: "وهذا لا يتأتى للافاضة إلا بحذف كلمة "عن".
ومثل هذا كثير سيأتي بعضه (3) والمتتبع في كتب التفسير بالمأثور يجد كثيراً منه.
ومثله ما أورده الدكتور القفلي عن "بحار الأنوار" مع تقطيع لكلام المجلسي فقال:

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1011.

2 . جامع البيان في تأويل آي القرآن: ج 6، ص 174.

3 . انظر فصل: "هل انكار المنكرين لهذا الكفر من قبيل التقية".

"إنّ
هذه
المحاولات
الغبية!
لأفحام
كلام
البشر
في
كلام
الله
سبحانه،
عملت
شردمة
من
هذه
الطائفة
قروناً
متواصلة...
وهناك
أمثلة
عديدة
لهذه
المحاولات،
ذكر
المجلسي
جزءاً
منها
في
باب
عقده
بعنوان
(باب
التحريف
في
الآيات
التي
هي
خلاف
ما
انزل
الله
عز
وجلّ
مما
رواه
مشايخنا...) (1)

لكن نصّ كلام المجلسي رحمه الله هكذا:

"وجدت
في
رسالة
قديمة
سنده
هكذا:
جعفر
بن
محمد
بن
قولويه
عن

سعد
الأشعري
القَمِّي
أبي
القاسم
رحمه
الله
وهو
مصنّفه،
روى
مشايخنا
عن
أصحابنا
عن
أبي
عبد
الله
عليه
السلام
قال:
قال
أمير
المؤمنين
عليه
السلام:
وساق
الحديث
إلى
أن
قال:
باب
التّحريف
في
الآيات
التي
هي
خلاف
ما
أنزل
الله
عزّ
وجلّ
مما
رواه
مشايخنا
رحمة
الله
عليهم
عن
العلماء
من
آل
محمد
صلوات
الله
عليه
وعليهم..."(2)

فقوله "مما رواه مشايخنا" كلام "سعد الأشعري القَمِّي" لا "المجلسي". كما زعم الدكتور القفري. ولا اعتبار للرسالة لإرسال
سندها، والمجلسي رحمه الله أورد الّرسالة بتمامها. وهي تستوعب ستّ صفحات من بحار الأنوار. لتحقّق هدفه في "بحار

الأوار" لجمع الأخبار وعدم ضياعها.

وأما متن الرسالة. وهو المهم في المقام. فأكثر رواياته من باب اختلاف القاءات، وهذا يدلنا على ان كلمة التحريف في عنوان "باب التحريف في الآيات..." تعم كل التغيير والتبديل ولو من باب القاءة لا إسقاط الكلمات

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 244.

2 . بحار الأوار: ج 92، ص 60.



والآيات فقط، وكثير من هذه القراءات التي في تلك الرسالة توجد في مصادر أهل السنة أيضاً كقراءة (يسألونك الأنفال...) (1) ، (ما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي . ولا محدث .) (2) ، (فليس عليهنّ جناح أن يضعن . من . ثيابهن غير متبرجات) (3) ، (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى . صلاة العصر .) (4) و (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة . صالحة . غصبا) (5) ومثلها كثير... وإن شئت فراجع "فضائل القآن" لأبي عبيد القاسم بن سلام، باب "الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القآن" (6) وقرن مع روايات تلك لرسالة.

3 . إنّ عمدة هذا البحث من الدكتور القفلي تختصُّ برواية: "إنّ القآن الذي جاء به جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية" وقد بحثناها سنداً ومدلولاً فيما تقدم فلا نعيد. وبعد ذكره هذه الرواية قال الدكتور:

"فهذا
يقنصي
سقوط
ما
يقارب
ثلثي
القرآن
فما
أعظم
هذا
الافتراء!" (7)

ثمّ بين رأي الإمامية في سند تلك الرواية وخط تلك الاقوال بالتقية!! وبتقطيعه لعبارة المجلسي عاد مرة أخرى إلى مقولة علماء العصر الصوفي، ثمّ استمر بزعامه بالمقايسة بين رأي ابن بابويه ورواية الكليني حتى وصل إلى بيت القصيد قائلاً:

1 - جامع البيان في تأويل آي القرآن: ج 6، ص 174، والآية 1 من سورة الأنفال (8).

- 2 . صحيح البخاري مع فتح البلي: ج 7، ص 51 . وقال ابن حجر: "اسناده صحيح" والموطأ، كتاب الصلاة، باب صلوة الوسطى: ج 1، ص 157 و158 ، سنن النسائي، كتاب الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر: ج 1، ص 82 . 83، الدرّ المنثور: ج 6، ص 65، والآية 52 من سورة الحج (22).
- 3 . الدرّ المنثور: ج 5، ص 57 والآية 60 من سورة النور (24).
- 4 . فضائل القآن: ص 165 والآية 238 من سورة البقرة (2).
- 5 . المصدر السابق: ص 169 والآية 79 من سورة الكهف (18) والدرّ المنثور: ج 4، ص 247.
- 6 . المصدر السابق: ص 162 وما بعدها.
- 7 . اصول مذهب الشيعة: ص 244.

وجه
يمكن
قبوله
خلاقاً
لما
يراه
ويفتريه
المجلسي
والمازندراني
وأضربهما؟
لعله
من
الممكن
لو
كان
لهؤلاء
أرادة
خير
لمذهبهم
وأتباعهم
أن
يحملوا
ما
زاد
على
عدد
آيات
القرآن
على
منسوخ
التلاوة
إذا
لم
يكن
لديهم
الشجاعة
على
ردّ
هذه
الرواية
وأمثالها...
ولكن
شيخ
الشيعة
اليوم
"الخوئي"
ومرجعها
الأكبر
-
وهو
يتظاهر
بالدفاع
عن
القرآن
يرى
أن
القول
بنسخ
التلاوة
هو
قول
بالتحريف
وكانه
أراد

أن
يوصد
هذا
الباب
ويرد
هذه
القاعدة
الثابتة
ليثبت
بطريق
ملتو
عقيدة
في
نفسه
يكاد
يخفيها...
والفرق
واضح...
فالتحريف
من
صنع
البشر
وقد
ذم
فاعله
الله
والنسخ
من
الله
قال
تعالى:
**(ما
نسخ
من
آية
أو
ننسخها
نات
بخير
منها
أو
مثلها)**
(1)
وهو
لا
يستلزم
مس
كتاب
الله
سيحانه
بأي
حال" (2)

وقد ناقشنا فيما تقدم هذه الرواية سنداً وممتاً، وبيننا آراء علماء العهد الصفوي في مسألة التحريف وبحثنا أيضاً في الموزنة

بين كلام ابن بابويه ورواية الكليني وهنا نقول:

عجباً! كيف يقول الدكتور الففلي: "لم يكن لدى الشيعة الشجاعة على ردّ هذه الرواية وأمثالها" والحال إن أول من رد تلك

الرواية بشجاعة هو الشيخ أبو جعفر الكليني رحمه الله الذي جاء بالرواية فهو . كما لاحظت . ذكر في مقدمة كتابه معيار قبول

وردّ الروايات المتعلّضة؛ وهو عرضها على كتاب الله، وطرح ما يخالفه (3) ،

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 247 . 248.

3 . انظر مقدمة الكافي: ص 8 وقد ذكرنا نص كلامه فيما تقدم.

الصفحة 371

وعلى هذا فالرواية مرودة . إن كانت على نسخة سبعة عشر ألف آية⁽¹⁾ . حسب رأي الكليني، وكذا غوه من علماء الشيعة

الذين يصحّون الروايات المتواترة في عرضها على الوآن، ومن علماء الشيعة في هذا القول السيد الخوئي قدس الله سره فهو

بعد أن ذكر عدّة محامل في مقام علاج مثل هذا النوع من الروايات قال:

"إذا
لم
تتم
هذه
المحامل
في
تلكم
الروايات
فلا بدّ
من
طرحها
لأنّها
مخالفة
للكتاب
والسنة"⁽²⁾

وكلام السيد الخوئي . كما ترى . ينطوي على شجاعة فائقة.

والآن تعال معي لنناقش الدكتور القفري وزي شجاعته العلمية، فهو لم يذكر مناقشات أهل السنة أنفسهم لنظرية نسخ

التلاوة . التي أراد لنا أن نتقبلها . بل إنه لم تكن لديه الشجاعة ليورد أدلة السيد الخوئي لودّ تلك النظرية ولا ومن ثم يقوم

بردّها، بل ادعى أن نسخ التلاوة ثابت بين الفريقيين، وأقصى ما فعله هو ايهام القرئ بأن السيد الخوئي رحمه الله يقول بأن

نسخ التلاوة هو عين القول بالتحريف وإته . أي الخوئي . لم يأت بدليل لاثبات مدّعاها . ولكننا ننقل لك الآن نصّ دليل السيد

الخوئي ومناقشته لنظرية نسخ التلاوة لتحكم أنت بنفسك فيما إذا كانت عين القول بالتحريف أم لا، قال السيد الخوئي:

"إن
نسخ
التلاوة
إما
أن
يكون
قد
وقع
من
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلّم

وإما
أن
يكون
ممن
تصدى
للزعامة
من
بعده،
فإن
أراد
القائلون
بالنسخ
وقوعه
من
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلّم
فهو

1 - لأننا قلنا مسبقاً: جاءت الرواية في بعض نسخ الكافي سبعة آلاف وتكون الرواية حينئذ في مقام بيان الكثرة والتقريب لا تحقيق العدد. انظر: المقام الأول، "دراسة روايات التحريف في كتب الشيعة"، الطائفة السادسة.

2 . البيان: ص 231 . 233.

الصفحة 372

أمر
يحتاج
إلى
الاثبات
وقد
اتفق
العلماء
أجمع
على
عدم
جواز
نسخ
الكتاب
بخبر
الواحد
وقد
صرح
بذلك
جماعة
في
كتب
الاصول
وغيرها
(1)
بل
قطع
الشافعي
وأكثر
أصحابه
وأكثر
أهل
الظاهر
بامتناع

نسخ
الكتاب
بالسنة
المتواترة،
وإليه
ذهب
أحمد
بن
حنبل
في
إحدى
الروايتين
عنه
بل
إن
جماعة
ممن
قال
بامكان
نسخ
الكتاب
بالسنة
المتواترة
منع
وقوعه
(2)
وعلى
ذلك
كيف
تصح
نسبة
النسخ
إلى
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
بأخبار
هؤلاء
الرواة
[وأخبارهم
أحاديث؟]
مع
إن
نسبة
النسخ
إلى
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
تنافي
جملة
من
الروايات
التي
تضمنت
أن
الإسقاط
قد

وقع
بعده.
وإن
أرادوا
إن
النسخ
قد
وقع
من
الذين
تصدّوا
للزعامة
بعد
النبيّ
صلى
الله
عليه
وأله
وسلم
فهو
عين
القول
بالتحريف...
نعم
ذهبت
طائفة
من
المعتزلة
إلى
عدم
جواز
نسخ
التلاوة(3)"(4)

فالدكتور القفلي والآخرين من أمثاله (5) بعد أن رأوا عجزهم عن الاستدلال لم يوردوا أدلّة السيد الخوئي في ردّ نظريتهم

بل إنّه بدل ذلك قام باتّهام السيد الخوئي بالنفاق وقال:

"كأنه
أراد
أن
يوصد
هذا
الباب
ويردّ
هذه
القاعدة
الثابتة
ليثبت
بطريق
ملتبس
عقيدة
في
نفسه
يكاد
يخفيها..."(6)

1 - الموافقات لابي اسحاق الشاطبي: ج 3، ص 106، ط. مصر (منه رحمه الله).

2 - الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ج 3، ص 217 . (منه رحمه الله) 3 . المصدر السابق: ج 3، ص 201 . 203

(منه رحمه الله).

4 . البيان في تفسير القرآن: ص 206.

5 . كمحمد عبد الرحمن السيف! في كتابه "الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 95.

6 . اصول مذهب الشيعة: ص 247.

الصفحة 373

وعلى أية حال فما ذكره الدكتور القفلي في القسم الآخر من هذا الفصل، وأشبع فيه القول في هذه المسألة بأقبح الألفاظ وأشنعها إنما هو تشبث ببعض عبارات كتاب الاحتجاج وقد فصلنا القول فيه بما لا حاجة معه إلى الإعادة.

الصفحة 374

هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه؟

أحسب لا حاجة بنا في هذا الفصل إلى بحث الأقوال للدكتور القفلي وافتراءاته وأوهامه، فهو نوع من اللّهو، ذلك لأن مسألة "المصحف السوي" كان قد طرحها الأجانب وأعداء الإسلام، والآخرون لعبة . من حيث لا يشعرون . في أيدي أعداء الدين فإنهم ذكروا هذه المسائل كالمصحف السوي وغوه على لسانهم حتى يلهو المسلمون بها عن مسائلهم الأساسية ويفسح المجال لأعداء الدين لبتّ روح العداة والتفوق بين المسلمين .

فقد اعتمد بعض الناس على المكر والحيلة ليوحي للقلبي بأنّ الشيعة يعيدون عن هذا القرآن الموجود، وأنّ لهم مصحفاً سوياً خاصاً بهم يتداولونه بينهم، لتحصل التفوق بين المسلمين وليحقق أعداء الإسلام غرضهم. وعلى هذا آثرت هنا مضطراً . رغم عدم رغبتي في ذلك . أن أناقش ادعاءات الدكتور القفلي تلك وأبين خطأها وفسادها . قبل كلّ شيء ينبغي الالتفات إلى حقيقة غير قابلة للإنكار، حتى يتّضح كل شيء وهي:

إن كان للشيعة مصحف سوي متداول بينهم، فكيف ألّفوا عبر القرون مؤلفات كثيرة في تفسير هذا القرآن وعلومه؟ ونكتفي

هنا بما قال الشيخ علي الكوراني:

"إذا
لاحظنا
إن
نسبة
عدد
الشيعة
عبر
العصور
المختلفة
كانت
خمس
عدد
الأمّة
الإسلامية
وبقية
المذاهب
السنية
أربعة

أخماس...
فالوضع
الطبيعي
أن
تكون
نسبة
مؤلفاتهم
في
تفسير
القرآن
ومواضيعه
الأخرى
خمس
مجموع
مؤلفات
إخوانهم
السنة...
وإذا
لاحظنا
ظروف
الاضطهاد
التي
عاشها
الشيعة
عبر
القرون،
نكون
منصفين
إذا
توقعنا
من
علمائهم
عُشر
ما
ألفه
إخوانهم
السنة

حول
القرآن
بل
نصف
العشر...
بينما
نجد
أن
مؤلفات
الشيعة
حول
القرآن
قد
تزيد
على
الثلث.
وقد
أحصت
دار
القرآن
الكريم
في
قم
التي

أسسها
مرجع
الشيعة
الراحل
السيد
الكلبائكاني
رحمه
الله،
مؤلفات
الشيعة
في
التفسير
فقط
في
القرون
المختلفة،
فزادت
على
خمسة
آلاف
مؤلف...
فكيف
يصح
أن
نعتمد
إلى
طائفة
أسهموا
على
مدى
التاريخ
الإسلامي
أكثر
من
غيرهم
في
التأليف
في
تفسير
القرآن
وعلموه...
وتتهمهم
بعدم
الإيمان
بالقرآن
أو
بأن
عندهم
قرآناً
آخر!!" (1)

إننا لو سألنا الدكتور القفلي: إذا كان للشيعة مصحف سويّ يعملون به، فماذا تقول في كلّ هذه الروايات المذكورة في كتب الشيعة حول فضيلة القرآن وقراءته وحفظه وتعليمه...؟ وعندها سيبقى الدكتور القفلي حائواً، وهذا هو سبب لجوئه إلى طريقته في تزوير الحقائق فقال مشواً إلى بعض تلك الروايات من الكافي: (2)

وقواعته وحفظه و... فعلى سبيل المثال انظر بحار الأنوار: كتاب القآن: ج 92 و93 . وعلى الأقل انظر إلى كتاب: "تذكرة الحفاظ من الشيعة" في خرائن فقد جمع السيد علي النقي النقوي اللكهنوي فيه من حفاظ القآن من الشيعة. النريعة: ج 26، ص 179 وفاته خلق كثير، أشار إلى بعضهم العلامة آغا بزرك الطهواني. المصدر نفسه.

2 . قال الدكتور القفلي: "وقد جاءت نصوص أخرى عندهم تدعو لتعلم هذا القآن وحفظه وتذكر ثواب من فعل ذلك كقول أبي جعفر [عليه السلام] لأحد اصحابه ويدعى سعد الخفاف: "يا سعد تعلموا القآن" (اصول الكافي: ج 2، ص 596) وعقد صاحب الكافي أبواباً بهذه العناوين:

"باب من حفظ القآن ثم نسيه" وذكر فيه ست روايات... (اصول الكافي: ج 2، ص 607 . 609)

"باب في قواعته" (اصول الكافي: ج 2، ص 609)

"باب البيوت التي يقرأ فيها القآن" (المصدر السابق: ج 2، ص 610)

"باب ثواب قاءة القآن" وجاء فيه سبع روايات تتحدث عن عظيم ثواب من قأ القآن وتعلمه (المصدر السابق: ج 2، ص 611 . 612)

"باب قاءة القآن في المصحف" وذكر فيه خمس روايات تبين ثواب القاءة في المصحف (المصدر السابق: ج 2، ص 613 . 614)

وأبواب أخرى في هذا الموضوع

أقول: وقد ذكرنا في المقام الأول بعض هذه الأبواب وقلنا إن عدد هذه الروايات قد ينوف على المئات من الأحاديث المعنوة، فقد أورد بعض منها في "بحار الأنوار" كتاب القآن: ج 92، ص 13 . 43 و ص 175 . 372 وأيضاً: ج 93 كتاب القآن: ص 2 . 193 وبعض آخر في كتاب "الحياة": ج 2، الباب السادس، ص 40 . 147.

القرآن
ويذكرون
الثواب
العظيم
لمن
قرأه،
وآتاه
ينبغي
للمسلم
أن
يقرأه
في
كل
يوم
وأن
ينور
بيته
به.
وهم
يقولون
إِنَّهُ
مَغْيَرٌ
مَبْدَلٌ؟
أليس
هذا
يدلُّ
على
عظيم
التناقض
في
هذا
المذهب؟" (1)

ما أبعد هذا الكلام عن الانصاف!

اين التناقض العظيم؟

من هم الذين يقولون بأنَّ القرآن مغيرٌ مبدلٌ؟

وهل أن موضوع الكلام هو في التغيير والتبديل في القرآن الموجود بين ايدينا أيُّها الدكتور القفلي؟! أم الكلام في

المصحف السوي؟ وهل إنَّ كلَّ تلك الروايات لا تعتبر حجة لكلِّ محقق حتى يحسم القول بأسطورة المصحف السوي . التي

وضعها في الأصل أعداء الدين . وكذلك القول بتحريف وتبديل القرآن؟

ولكنَّ الدكتور القفلي . وبهدف حرف الافكار عن الموضوع . عدل إلى

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 259 - 260.

الصفحة 377

الكلام عن التغيير والتبديل في القرآن في حين أنَّ البحث في هذا الفصل كان تحت عنوان "المصحف السوي" لا التغيير

والتبديل في القرآن الموجود.

من هنا فإنَّ الإنسان يقطع بأنَّ الدكتور القفلي . من حيث يشعر أو لا يشعر . يسهل السبيل لأعداء الإسلام لينزعوا بنور

التفوق والاختلاف بين المسلمين وليستمر أعداء الإسلام في سوقة وسلب ثروات المسلمين أكثر فأكثر.

والأفان علماء أهل السنة في علوم القرآن يعلمون يقينا أن أحكام الدكتور القفلي هذه لو كانت صادقة لكان الحكم على روايات أهل السنة أشد وأمرراً وأدهى، ذلك لأننا لو قلنا بين روايات الإمامية الواردة حول تلاوة القرآن وحفظه وقواعده و... لوجدناها أكثر بكثير من روايات أهل السنة في هذا الباب من حيث العدد، وأقوى من حيث الدلالة وفيما يرتبط بروايات التحريف والتبديل سيان على الأقل.

وعلى كل حال، فالدكتور القفلي أورد في هذا الفصل عدة مسائل بعضها أجنبي عن بعض. لكنه وانسجاماً مع طويته في تقطيع وتحريف العبارات. لفقها ليمرر مؤامراته والإلحاح الأصلي لكلامه في هذا الفصل فهو أسطورة "سورة الولاية" لا غير وسيأتيك بحثها عن قويب، وأما المسائل الأخرى التي طرحها في هذا الفصل فهي عبلة عن:

1 . وجود مصحف عند الإمام المهدي عجل الله تعالى فوجه الشؤيف، وهو مصحف الإمام علي عليه السلام كما في الروايات (1) و صوح به أعلام الإمامية وستأتي في الفصل القادم واسة حول مصحف الإمام علي عليه السلام، ولا نوري إن كان هذا المصحف عند الإمام المهدي عجل الله تعالى فوجه الشؤيف، كيف صار مصحفاً سويماً عند الشيعة يتداولونه على وجه خفي؟!

1 - الكافي: ج 2، ص 631، الرقم 15.

الصفحة 378

2 . روايات الفساطيط وتعليم الناس القرآن على ما أقر الله عز وجل في عصر ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وقد سبق منّا في "المقام الأول" البحث في تلك الروايات ومن جملتها ما أورده الدكتور القفلي هنا وهي الرواية التي رواها الشيخ المفيد موسلاً عن جابر الجعفي عن أبي جعفر أنه قال: "إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ضوب فساطيط ويعلم الناس القرآن على ما أقر الله عز وجل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف" (1).

فهذا الحديث ونظائره صويح في وجه الاختلاف في المصحف الذي يكون عند المهدي عجل الله تعالى فوجه الشؤيف. وهو مصحف الإمام علي عليه السلام. والمصحف الموجود لا يختلف عنه إلا في النظم والتأليف لا شيء غوه فقد ألف الجمهور هذا النسج الحاضر، واعتالوا عليه خلفاً عن سلف طيلة عشوات القرون فيصعب عليهم التعود على خلافه كما أشار إليه الحديث: ومما يدل على أن القرآن الذي يأتي به صاحب الأمر عجل الله تعالى فوجه الشؤيف ليست فيه زيادة على هذا الموجود ما روي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: "ولو قد قام قائمنا. عجل الله تعالى فوجه الشؤيف. فنطق صدقه القرآن" (2).

. ولو كان ما دل على صدقه هي زيادات في المصحف الذي لديه عجل الله تعالى فوجه الشؤيف مما لم يعهدها المسلمون من ذي قبل لكان ذلك من الدور الباطل إذ لا يعرف الشيء من قبل نفسه.

هذا وقد صوح جملة من أعلام أهل السنة بأن مصحف الإمام علي رتب على وفق النزول وهذا يعني مخالفته في تأليف

القرآن الموجود وسيأتي نص كلامهم. لكن الدكتور القفلي حرق الكلام وجاء باتهام قبيح وقال:

"وهذه
النصوص..."

تدعو
باسلوب
"مقتع"
وغير
صریح
إلى
إهمال

1 - الارشاد: ج 2، ص 386.

2 . تفسير العياشي: ج 1، ص 13، الرقم 6.

الصفحة 379

حفظ
القرآن
لأنه
مغير
بزعم
الشيعة
ومن
حفظه
على
تحريفه
يصعب
عليه
حفظه
إذا
جاء
به
منتظرهم" (1)

فعرّف الدكتور نصّ الرواية وكلام الفريقين وقال: "... لأنه مغير... ومن حفظه على تحريفه...". بدل "يخالف فيه التأليف" والاختلاف في التأليف لا مساس له بمسألة التحريف إطلاقاً، كما أن ذكر التحويل بعنوان شرح المواد والتأويل وما يؤول إليه الكلام. وإن كان من الوحي إلا أنه غير قواني. في مصحف الإمام علي عليه السلام لا علاقة له بمسألة التحريف وسيأتي نص كلام الفريقين في فصل "مصحف الإمام علي عليه السلام" حول ذلك، بحول الله تعالى وقوته.

إلى هنا ثبت أنّ البحث لا علاقة له بمسألة المصحف السوي، وقد انتبه الدكتور القفلي نفسه إلى هذا الأمر، ولذا زاه غير

شكل البحث قائلاً:

"فهل
يقوم
الشيعة
بجمع
أساطيرهم
في
مصحف
ليسهل
حفظ
المصحف
الموعود
حين
ظهوره؟
يقول
المجلسي
نقلًا

عن
المفيد:
"نهونا
عليهم
السلام
عن
قراءة
ما
وردت
به
الأخبار
من
أحرف
تزيد
على
الثابت
في
المصحف
لأنّها
لم
تأت
على
التواتر
وإنّما
جاءت
بالأحاد،
وقد
يغلط
الواحد
فيما
ينقله
ولأنّه
متى
قرأ
الإنسان
بما
يخالف
ما
بين
الدفّتين
غرر
بنفسه
مع
أهل
الخلافة...
فهذا
يعني
أن
الآيات
المفتراة
والمتفرقة
في
كتبهم
والمخالفة
لكتاب
الله
لم
تصل
عندهم
إلى
وضعها
في
مصحف
متداول

بينهم
لسببين،
أحدهما:
الخوف
[من
أهل
الخلافة]
من
المسلمين.
والآخر:
إن
الطريق
لثبوتها
عندهم
طريق
أحاد..."(2)

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 257.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 258.

الصفحة 380

كيف عبّر الدكتور القفلي عن كلام المجلسي نقلا عن المفيد بـ "الآيات المفوّاة" في حين أن كلام الشيخ المفيد حول "أحرف
تريد على الثابت في المصحف" وهذه الأحرف هي القواءت بعينها، وشاهد ذلك هو نفس تنمة كلام الشيخ المفيد . الذي حذفه

الدكتور القفلي فخان الأمانة العلمية . حيث ذكر الشيخ في تنمة كلامه:

"ولا
ينكر
أن
تأتي
القراءة
على
وجهين
منزليين
أحدهما
ما
تضمنه
المصحف
والثاني
ما
جاء
به
الخبر
كما
يعترف
مخالفونا
به
من
نزول
القرآن
على
وجوه
شئى
فمن
ذلك
قوله
تعالى:
(ما

هو
على
الغيب
(بضنين)
يريد
به
ببخیل
وبالقراءة
الأخرى
"بطنين"
يريد
بمتمهم...
9
(يسألونك
الأنفال) و... (1)

وعلى هذا فإنه إذا كان زعم الدكتور القفلي:

أولاً: إن هذه القوآت هي آيات مفقوة.

ثانياً: إن الشيعة جعلوا هذه الآيات المفقوة في مصحف مع أنها خبر الواحد ليسهل حفظ المصحف الموعود.

ثالثاً: ان الإخباريين من الشيعة يعتبرون جميع أخبار الأحاد من قسم الصحيح (2).

فتكون النتيجة كما زعم الدكتور:

1 - المسائل السروية: ص 83 نقل عنه "بحار الأنوار": ج 92، ص 75.

2 . نسب الدكتور القفلي ذلك إلى الشيخ الحر العاملي صاحب كتاب "وسائل الشيعة" ولكننا بمراجعة هذا الكتاب اتضح لنا

ان مراد صاحب "وسائل الشيعة" ليس كما ادعى الدكتور القفلي حيث قال:

"اما
الأخباريون
من
الشيعة
فانهم
يرون
صحة
ما
رواه
شيوخهم
عن
الأئمة
في
العشرات
من
الكتب
التي
صنفوها
وتواترها
وثبوتها
عن
مؤلفيها
وثبوت
احاديثها
عن
أهل
العصمة".
(اصول)

مذهب
الشيعة:
ص
(259)
بل
أن
مراد
صاحب
"وسائل
الشيعة"
هو
ان
الكتب
التي
اعتمدها
في
تأليف
"وسائل
الشيعة"
فقط.
انظر:
وسائل
الشيعة:
ج
،20
ص
.61

الصفحة 381

"إنّ
مسألة
التداول
السريّ
لمصحف
مفترىً
من
الإخباريين
أمر
وارد" (1)

فلو فرضنا . جدلاً . أنّ الدكتور الففلي توصل إلى هذه النتيجة بعد بحث وتحقيق علمي صحيح، فإننا نطبق تلك النزاع على روايات أهل السنة لتكون النتيجة أشدّ وقعاً وأكثر وخامة، وذلك بأن نقول:

أولاً: ان القواء المتعددة في كتب أهل السنة التي تبلغ العشرات تكون من سنخ الآيات المفزاة والأساطير .

ثانياً: أكثر أهل السنة يحكمون بصحة روايات التحريف في القوان مع أنها أخبار آحاد عندهم وهم زعمون أنها من آيات القوان . وإن كانت منسوخة التلاوة عند بعضهم . بل تودّد الأصوليون منهم في جواز مس المحدث تلك الزعومات (2) . مع ان اضطراب متونها خير شاهد على اجنبيتها عن آيات القوان الكريم . وعلى هذا يحق لنا الحكم بهذه النتيجة وهي: إنهم جعلوا هذه الآيات المفزاة وتلك القواء المتعددة في مصحف و"إنّ مسألة التداول السوي لمصحف من قبل أكثر أهل السنة أمر

ورد!!" بل إنّ الدكتور الففلي يعترف أكثر من ذلك فيقول:

"وقد
وصلني
مصحف
من

باكستان
طبعه
الشيعة
وقد
حشاه
طابعه
بتلك
المفتريات
ولكن
لم
تمند
أيديهم
إلى
الأصل
فقد
طبع
كطبعة
تفسير
الجلالين
حيث
وضع
نص
القرآن
في
الوسط
والتفسير
في
الحواشي" (3)

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 260.

2 - الإحكام في اصول الأحكام للآمدي: ج 3، ص 201 - 203.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 260.

الصفحة 382

فأيدي الشيعة لم تمتدّ إذاً إلى الأصل، لكن تعال معي إلى روايات أهل السنة لتجدها تقول: إن الآية الشريفة **(بسم الله الرحمن الرحيم)** ليست من القرآن وهذا معناه زيادة 112 آية في أصل القرآن الكريم، بل ذكرت أن يد الحجاج قد حرقت القرآن وغوّرت منه!! بل ادّعت أن "المعوذتين" ليستا من القرآن وإنما اضيفتا إليه و... (1)

فهل يجوز اقتفاء أثر بعض الروايات التي هي من نوع خبر الواحد، والتي يمكن احتمال تعرضها للوضع والخطأ والنسيان والتغيير، ولا يلتفت إلى قول المحققين من الفريقين حتى نصل إلى تلك النتائج المشؤومة والبعيدة عن الانصاف، ونشغل المسلمين بهذه الألاعيب الخطورة السخيفة؟

جواب ذلك يقع على عاتق الدكتور الففلي ومن لفّ لفّه!

مصحف سوي أم اسطورة سورة الولاية (والنورين)؟!!

والآن فوجع إلى صلب البحث:

إن أصل هذا البحث من رأسه إلى قدميه يدور حول مسألة "سورة الولاية" المزعومة، فالدكتور الففلي بدأ بحثه بذكر هذه

السورة، ونقل ذلك عن محبّ الدين الخطيب، وقال:

"للشيعة
مصاحف
خاصة
تختلف
عن
المصحف
المتداول
وقد
نشر
الخطيب
صورة
"السورة
مفتراً"
يسمونها
سورة
"الولاية"
وقال
بأنّها
مصورة
من
مصحف
إيراني
مخطوط
عند
المستشرق
مستر
براين
وقبل
ذلك
أثبتها
شيخ
الرافضة
في
كتابه
"فصل
الخطاب"
ومن
قبل
قال
صاحب
[كتاب]
تكفير
الشيعة
أنهم
أحدثوا
مصحفاً..."(2)

1 - انظر: مبحث "دراسة أحاديث التحريف في مصادر أهل السنة" في المقام الأول.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 255.

لمصحف
مفتري
من
الإخباريين
أمر
وارد
ولعلّ
هذا
يفسر
ما
نشره
محبّ
الدين
الخطيب
وأحمد
الكسروي
(الشيوعي
الأصل)
من
صورة
"السورة"
تسمى
"الولاية"
مأخوذة
من
مصحف
إيراني" (1)

وينبغي هنا القول:

إذا كان الدكتور القفلي يمتلك الإنصاف فيتحمّم عليه أن لا يعتمد على قول أمثال محب الدين الخطيب في الخطوة الاولى من بحثه، إذ كيف يقول الخطيب "مصاحف خاصّة" بصيغة الجمع . لا "مصحف خاص" . "ومصحف إواني!!" متداول عند الشيعة بدون ذكر أي دليل ولا مستمسك لهذه المصاحف، وكذلك صاحب تكفير الشيعة فهو لم يأتي بشيء من المصحف الجديد عدا سورة باسم "سورة الولاية"!

أفلا يكفي تسمية سورة واحدة بـ "مصحف أو مصاحف خاصّة" لاثبات زلّة هؤلاء؟ ثم إنه لو كان ثمة شيء آخر غير سورة الولاية عند "مستر واين" لذكوه وأشاعه وطبّل له وزمّر لكي يحط من قدر وقيمة القرآن وكذا الحال في "الكسروي" الملحد الذي أنكر البعثة والرسالة والخالقية⁽²⁾ . ومع الأسف تعتبر

1 - المصدر السابق: ص 260.

2 . قال الكسروي ما ترجمته:

"زعم
المسلمون
أن
الله
قد
بعث
بشراً
وأوحى
إليه
بواسطة
جبرائيل
والناس

يطلبون
منه
المعجزة
فان
أتى
بها
قبلت
دعواه
وإلا
فلا،
فهذا
الزعم
باطل
من
الأساس
لأنه
نشأ
من
الحمق "
در
پيرامون
اسلام
(أي
حول
الإسلام):
ص
9
و82
و83.

وقال أيضاً:

"إن
المسلمين
ادّعوا
ان
النبوة
قد
ختمت
برسالة
محمد
[صلى
الله
عليه
وآله
وأهله
وهو
جهل
فاضح
وفي
الواقع
انهم
أنكروا
قدرة
الله
على
ارسال
رسول
بعده!!"
المصدر
نفسه:
ص
.11

ثم قال:

"هذه
ضلالات
تترأى
بعضها
أقبح
وأخسر
من
بعض"
المصدر
السابق:
ص
12.

وقال في موضع آخر:

"نعلم
كلنا
ان
المسلمين
اليوم
من
الشيعة
وأهل
السنة
هم
أرذل
الناس
وأذلهم"
المصدر
السابق
نفسه:
63.

هذه بعض دعاويه في أحد كتبه ولا نحتاج إلى كتبه الاخرى، ولا غرو، فانه نشأ في أحضان الاستعمار الغوبي وتوع
على أفكلهم وجاهد لاطفاء نور الله وتشيتت صفوف المسلمين.

الصفحة 384

رأؤه كالوحي المتول عند الدكتور القفري (1). وأمثاله.

هذا وقد تورط الدكتور القفري في خلط واضح بين سورة النورين وسورة الولاية، فما نشوه محبّ الدين الخطيب وأعمل
معول النقد فيه الدكتور القفري، إنّما هو سورة الولاية الزعومة من سبع (آيات)، فيما كانت تلك السورة الأخرى التي أوردها
المحدث النوري في كتابه فصل الخطاب نقلا عن كتاب "دبستان مذاهب"، سورة النورين المكوتة من 41 (آية).
وبورنا سوف نقوم . بغية استيفاء البحث كاملا . بوزارة هاتين السورتين، وتسجيل ما عندنا من نقد متعلق بهما.

نظرة إلى بنية السورتين (الولاية والنورين):

إنّ البنية الداخلية واللحن العام الذي يحكم هاتين السورتين هو إمامة ووصاية أهل البيت عليهم السلام لا سيما الإمام على
عليه السلام، وكذلك ما يتعلق بانحراف المخالفين لهم، وما ينتظرهم من عذاب وعقاب إلهيين.

1 - فقد أورد الدكتور القفاري آراءه مرّة بعد أخرى وقال - زوراً وبهتاناً - وشهد شاهد من أهلها!! انظر: اصول مذهب الشيعة: ص 479 و508 و515 و752 و855 و1094 وغيرها.

إنّ البنية المغلوطة والمضمون الساذج والفقير لهاتين السورتين يمثلان دليلاً واضحاً وجلياً لكلّ باحثٍ قرّاني أو من له أدنى اطلاع على المحتوى القرّاني والبلاغة والفصاحة القرّانيين على تدخل يد الجعل فيهما، وكلّ من ينظر إليهما بعين الإنصاف والعدل لا يتردد في الحكم عليهما بالوضع والجعل⁽¹⁾.

أ. وكنموذج، المقطع الأول من سورة النورين حيث نقأ "يا أيّها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أتولناهما يتلوان عليكم آياتي ويحفرانكم عذاب..."، ففي هذا المقطع يتم أمر المؤمنين بالإيمان بالنورين اللذين أولاً ليتلوا آيات الكتاب و...، من هو العواد بالنورين المتقرّنين لتلاوة كتاب الله وتحذير الناس من العذاب والعقاب؟ هل يمكن استنتاج معنى معقول ومحصل من وراء هذه الجمل؟!!

ب. وكذلك نقأ في مقطع آخر من السورة نفسها: "واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه..." فلماذا اصطفى من الملائكة وجعل المؤمنين، وما معنى أنهم في خلقه؟
ج. وهكذا في مقطع ثالث نجد: "ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل" فما معنى هذه العبارة التي لا أول لها ولا آخر؟!
د. وفي موضع آخر جاء: "ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلمهم ورجعون"، ما معنى أننا آتيناك كلمات لعلمهم ورجعون؟ وما هو موجه الضمير في لعلمهم ورجعون؟

1 - مثل العلامة السيد محمد حسين الشهرستاني (ت 1315 هـ) في رسالة أسماها "حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف"، والشيخ محمود الشهير بالمعرب الطهراني (ت 1312 هـ) في رسالة "كشف الارتباب في عدم تحريف الكتاب" والمحقق الميرزا محمد حسن الأشثاني (ت 1319 هـ) في كتاب "بحر الفوائد في شرح الفرائد"، ص 101، وعبد الرحمن المحمدي الهيدجي في كتابه "الحجة على فصل الخطاب في إبطال القول بتحريف الكتاب" (ألفه سنة 1372 هـ)، ص 144، والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي في مقدمة تفسيره القيم "آلاء الرحمن" ص 24، و...
الصفحة 386

هـ. وفي موضع آخر يقول: "يا أيّها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذوه وكن من الشاكرين"، كيف يتسنى للنبي أن يأخذ عهداً وضع في ذمة المؤمنين وتحت رادتهم واختيلهم، ومن ثم يكون شاكراً على ذلك؟!
لعل هذه العبارة مستقاة. عن تقليد. من الآية الشريفة 144 من سورة الأعراف، وأريد لها أن تجعل على نسقها، فقد ورد في هذه الآية ضمن خطاب موجّه إلى موسى عليه السلام: **(يا موسى إنّي اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الأواح من كلّ شيء)**، وهذه الآيات تشير إلى أن الله سبحانه يطلب من موسى أخذ الأواح، والشكر على إعطائه التوراة، وهو أمرٌ يمكن فهمه وتعقله.

و. وفي موضع آخر أيضاً: "إنّ علياً قانت في الليل ساجد يحذر الآخرة ووجو ثواب ربه قلّ هل يسوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون"، ما هو معنى جملة "قلّ هل يسوي الذين ظلموا" في هذا النصّ؟ وما هي المناسبة الموجودة بين هذه الجملة

وما بعدها؟

لعلّ من اختلف هذه الآية حاول محاكاة الآية 11 و12 من سورة الزمر التي كانت آنذاك في ذهنه، والتي جاء في نهايتها:
(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ، فرأد استخلاص أنموذج من هذه الآية دونما معرفة بسياقها ونسقها، غافلا عن كونها في مقام الاستفهام الإنكليزي، فالقوّان الكريم يقوم هنا بمقايسة ما بين أولئك الذين اتخذوا . جهلا وعناداً . شريكاً لله تعالى، وذلك لإضلال الناس عن الطريق السوي، وأولئك العاكفين في محراب الليل في محضر الله تعالى خاضعين له وخاشعين، ووجون رحمته ويخافون عذابه، **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** ، لكن هل للاستفهام الإنكليزي في تلك العبارة المجعولة السخيفة من معنى!؟

الصفحة 387

ز . وفي سورة الولاية، جاء في المقطع السابع: "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم * نبي وولي بعضها من بعض وأنا العليم الخبير * إنّ الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم * والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين * إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون المرسلين * ما خلقهم المرسلين إلاّ بالحق وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب * وسيحّ بحمد ربكّ وعلى من الشاهدين".
ففي هذه السورة المختلقة، ثمة أغلاط فاحشة وجمل لا معنى لها، من قبيل كلمة "ولى" التي جاءت في المقطع الأول، ومسألة عدم خلق المرسلين إلاّ بالحق، وعدم إعطاء الله سبحانه المهلة لهم إلى أجل قريب، وتوجيه أمر مركّب من تسبيح الله تعالى وشهادة علىّ عليه السلام في المقطع الأخير و... كل ذلك شاهد جلى على جعل هذه السورة واختلافها من جانب مجموعة من الأفراد الجاهلين بالمحتوى والنسيج القوانيين.

وعلى أية حال، فكل شخص يدرك ويعرف أدلة سلامة القوان من التحريف، وينظر ويجول في تلك العبارات التي لا أول لها ولا آخر من هاتين السورتين، يحكم . بوضوح . بكونهما مجعولتين، ولا يجد نفسه مضطراً للولوج في بحث آخر، وهذه القضية لا تختص بهاتين السورتين المختلفتين، بل المسألة أوسع من ذلك وأشمل؛ فبعد نزول القوان الكريم كل شخص يسعى جاهداً للإتيان بمثله وعلى شاكلته ويعمل على تكوين سورة على نسق سور القوان الكريم فإن مآل جهده هذا لن يكون سوى الاستهزاء والسخرية، وليس ذلك إلاّ لأنّ القوان الكريم غير قابل للإتيان بمثله، ومن ثم لا يمكن قياس مضامينه السامية وبنيته الرائعة الجمال مع أى نص آخر على الإطلاق.

الصفحة 388

رواسة مستندات أسطورة سورتي النورين والولاية:

ما نلاحظه ونركز نظونا عليه هنا هو رواسة المستندات التلريخية لهاتين السورتين، وذلك ليقف الباحثون القوانيون . كل في دائرة اختصاصه . على مبدأ ظهرهما، ولتنبدى لهم سخافة ادعائهم أننا بهاتين السورتين يمكننا اتهام الشيعة بالقول بالتحريف، أو ادعاء أنهما جزء من مصحف الإمام علىّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن ثمّ لندلل لهم على أن هاتين السورتين لم يكن لهما عين ولا أثر قبل القون الحادي عشر الهجري في كافة المصادر الشيعة وغير الشيعة أيضاً، ولتظهر أمام الجميع كذلك

ركاكة ذاك التوهم الذي عاشه جماعة مالوا إلى القول بتحريف القرآن.

سورتي النورين والولاية في قراءات وتقارير المستشرقين:

لقد اهتم المستشرقون . بغية إيجاد التفرقة بين المسلمين . بهاتين السورتين، وقاموا بنشرهما في كتبهم ومجلاتهم، وقد كانت

نتائج دراساتهم وتقرروهم حولهما على الشكل التالي:

1 . Noldeke ، نولدكه (1836 . 1931 م) ⁽¹⁾ : يذكر سورة النورين في كتاب تزيخ القرآن نقلا عن كتاب "دبستان مذاهب" ⁽²⁾ .

2 . Ignas Goldziher ، غولدتسيهر (1850 . 1920 م): إنه يقوأ هذا الموضوع بمزيد من التفصيل فيقول:

1 - يعد نولدكه - على حد تعبير عبد الرحمن بدوي - شيخ المستشرقين الألمان، (المصاحف للسجستاني، المقدمة، ص 4، طبعة مصر) وكذلك يعبر عنه غولدتسيهر بـ "الرائد الكبير" (انظر مذاهب التفسير الاسلامي: ص 40) ولمزيد من التعرف على شخصية نولدكه العلمية وأثاره يمكن الرجوع إلى موسوعة المستشرقين، ص 595، وآراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: ج 2، ص 496 وما بعدها.

2 . تزيخ القرآن: ص 144.

"وهم
في
الحق
لا
يأتون
بالأجزاء
الناقصة
من
النص،
وبدلاً
من
ذلك
جاءوا
بسور
ناقصة
بالكلية
من
القرآن
العثماني،
أخفتها
الجماعة
التي
كلّفها
عثمان
بكتابته،
عن
سوء
نية،
في
زعمهم،
إذ
هي
تتضمن
على
تمجيد
لعلّي،
وقد

نشر
جارسان
دي
تاسي
Garcin
de
Tassy
ومرزا
كاظم
بك،
لأول
مرة،
في
المجلة
الآسيوية
(Journal
Asiatique)
(1842)،
سورة
من
هذه
السور
المتداولة
في
دوائر
الشيعة.
وحدثاً
وجدت
في
مكتبة
بانكيبور
(بالهند)
نسخة
من
القرآن
تتضمن،
فضلاً
عن
هذه
السورة،
على
سورة
"النورين"
(41
آية)،
وسورة
أخرى
شيعية
أيضاً
(ذات
سبع
آيات)،
وهي
سورة
الولاية،
أي
الموالة
لعلّي
والأئمة،
كما
تتضمن
على
تفسيرات
مذهبية

كثيرة
في
بقية
السور
المشتركة.
وكل
هذه
الزيادات
الشيعة
نشرها
كلير
تسدال
W.
st.
Clair
Tisdall
باللغة
الإنجليزية.
وكل
ذلك
يدل
على
استمرار
افتراض
الشيعة
حصول
نقص
غير
قلييل
في
نص
القرآن
العثماني
بالنسبة
إلى
المصحف
الأصلي
الصحيح" (1)

هذا هو ما استنتجه وتخرج به غولدتسيهر، وهو أن تلك السورة التي نشرها كل من "دي تاسي" و"كاظم بيك" كانت متداولة في الأوساط الشيعية، وهاتين السورتين غير تلك السورتين الموجودتين في تلك النسخة من القوان التي عثر عليها في بلاد الهند، ويودف غولدتسيهر ادعاءاته هذه. ودونما دليل. معتواً أن أولئك الذين عنوا بتدوين المصحف العثماني بأمر من عثمان بن عفان قاموا. وفقاً لمنطق التفكير الشيعي. بإلقاء هاتين السورتين من القوان، نظراً لاشتغالهما على



فضائل على عليه السلام.

والأسئلة التي لا بدّ من إثرتها أمام المستثوقين هي:

- 1 . ما هو المصدر الذي استند إليه دي تاسي وكاظم بيك فيما يخص هاتين السورتين؟
- 2 . هل أن هاتين السورتين اللتين تحدّث عنهما دي تاسي وكاظم بك غير تلك السورتين المعروفتين باسم النورين والولاية؟
- 3 . هل أن ما نقله كليبر تسدال . الذي يدعي غولتسيهر بأنه جمع كل المولد التي ادعي فيها أنها حرّفت من القوان الكويم . من سور ناقصة كان يُريد من هاتين السورتين؟

إن الجواب عن هذه الأسئلة يمكن استحصاله عن طريق الرجوع إلى المصادر التي لتركز عليها غولتسيهر في هذا

الموضوع.

ففي عام 1842 م قام دي تاسي . ولأول مرّة . بنشر النص العربي لسورة النورين في مجلة ⁽¹⁾ Journal Asiatique مرفقاً إياه بترجمة فرنسية له، ويذكر دي تاسي بأن المصدر الذي استقى منه هذه السورة إنما هو أثر فرسي يعود إلى القون السابع عشر الميلادي (11 هجري) واسمه "دبستان مذاهب"، وهو من تأليف شخص إرواني زرادشتي يقطن الهند ⁽²⁾ ، وبعد سنة واحدة من ذلك، أي عام 1843 م، وفي نفس المجلة، قام كاظم بيك بإيراد هذه السورة طبقة لنسخة تجعل آياتها 43 آية، ونشرها مقدماً ترجمة أكثر دقة عنها، بيد أن كاظم بيك لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى تلك النسخة التي اعتمد عليها ⁽³⁾ .

1 - May, 1842, pp, 431, 36 .

2 . نفس المصدر: ص 433 .

3 . (Decembsr, 1843, pp, 414, 19).

وبمقايسة متن "سورة النورين" في كلتا المجلتين، نرى أنه ليس هناك أي تفاوت ما بين ألفاظهما، الأمر الذي يدل على أن كاظم بيك إنما أخذ هذه السورة عن نفس الكتاب، أي عن "دبستان مذاهب" ⁽¹⁾ ، وبالتالي عن نفس ذلك المصدر الذي كان دي تاسي قد أخذ السورة عنه.

وفي تموز من عام 1913 م كتب كليبر تسدال (Clair Tisdall) في مجلة ⁽²⁾ The Moslem World وفي مقالة حملت

عنوان "إضافات الشيعة على القوان" (shiah additions to the koran) يقول:

"إن
هناك
علاوة
على
سورة
النورين
المكونة
من
42

آية،
سورة
أخرى
هي
سورة
الولاية،
المؤلفة
من
سبع
آيات،
كما
قام
هو
بنفسه
بترجمة
السورتين
إلى
اللغة
الإنجليزية،
وتحدث
عن
مصدره
الذي
اعتمده
في
هاتين
السورتين
فقال:
"إن
هاتين
السورتين
مأخوذتان
من
نسخة
خطية
للقرآن
تعود
إلى
القرن
السادس
عشر
أو
السابع
عشر
الميلادي
موجودة
في
بانكيبور
في
الهند"(3)
.
لكن
تسدال
يذعن
-
فيما
يتعلق
بنص
هاتين
السورتين
-
بأن:
"الأشخاص
العارفين

باللغة
العربية،
يمكنهم
اكتشاف
وضع
واختلاق

1 - الجدير ذكره أن كاظم بيك ذكر رأي الشيخ الصدوق فيما يخص بعدم تحريف القرآن في إطار ذكره لرأي الشيعة دفاعاً عنه. نفس المصدر: 401.

2 . July, pp, 231, 34 ,111.

3 . نفس المصدر: ص 228 ، والعنوان الوحيد الذي يشير له فيما يخص هذه النسخة من القرآن الكريم هو أن هذه النسخة عثر عليها في حزران من عام 1912 م في بانكيبور في الهند، وقد قال مسؤول مكتبة بانكيبور بأن هذه النسخة قد تمّ شؤؤها قبل عشرين سنة من شخص يدعى نواب في مدينة لكنهوي الهندية، وأن تزيخ هذه النسخة يعود في الأكثر إلى 200 أو 300 سنة سابقة، انظر المصدر نفسه: ص 228.

الصفحة 392

هاتين
السورتين
عدا
تلك
الأجزاء
التي
وجدت
فيهما،
مما
هو
من
القرآن
نفسه،
والتكوين
الجعلي
لهذه
الإضافات
لم
يكن
ليمنحها
مجالاً
لتحطى
بالتوفيق
أبداً،
بل
لقد
احتوت
على
أخطاء
نحوية
أيضاً،
والنص
الموجود
بين
يدى
لسورة
النورين
يختلف
في

كثير
من
المواضع
عمّا
هو
الموجود
في
النص
الذي
نشره
كانون
سيل
(Canon)
(Sell)،
وقد
كان
"سيل"
أخذ
النص
الذي
عنده
عن
مقالة
المرزا
كاظم
بيك
المنشورة
في
المجلة
الآسيوية" (1)

وبناء عليه، فهاتان السورتان لا تعودان إلى مرحلة زمنية أسبق من القرن السادس عشر الميلادي . هذا على فرض أن تلك النسخة من القرآن قد دوّنت في ذلك القرن . والحالات التي يتحدث فيها تسدال عن وجود اختلاف بين نسخته والنسخة التي كانت عند كانون سيل، إنما هي من باب الاختلاف ما بين النسخ الخطية، والذي هو أمرٌ طبيعي .

لكن محمد صبيح، ذكر خمس عشرة (آية) من آيات سورة النورين دونما إشارة إلى المصدر الذي اعتمد عليه، مطلقاً على ما أتى به سورة النورين (2) ، مدعياً . ودون اتكاء على مستند . بأن هذه السورة كانت في مصحف الإمام عليّ عليه السلام، ولكن عثمان قام بتحديثها جانباً؟! (3) ويكتب محمد جواد مشكور أيضاً فيقول:

"لقد
تمّ
العثور
في
الهند
على
نسخة
مختلفة
من
القرآن
تشتمل
على
سورة
ثالثة
غير
سورتي
الولاية
والنورين،
تحتوي

1 - نفس المصدر: ص 232.

2 .تريخ القآن: ص 28.

3 . نفس المصدر: ص 29.

الصفحة 393

وهي
في
زعم
غلاة
الشيعة
سورة
ولاية
على
والأئمة" (1)

لكن مشكور يقع هنا في خطأ واشتباه، ذلك أنه لا توجد سورة باسم سورة ولاية الأئمة غير هاتين السورتين، أي سورة النورين وسورة الولاية، ومقايضة نص هاتين السورتين اللتين أوردتهما الدكتور مشكور مع السورة التي ذكرها اللاهيجي (2) وكثير تسدال (3) باسم سورة الولاية، يرشد إلى أنهما سورة واحدة، ومستند الجميع ليس سوى تلك النسخة المجهولة الاسم والعنوان للقآن الكريم التي ادعى العثور عليها في الهند.

والحاصل أن مصدر ومرجع المستشرقين، ومشكور، والآخرين حول سورتين النورين والولاية، ليس سوى كتاب "دبستان مذهب"، ونسخة من القآن يقال إنها مكتوبة في القون السابع عشر الميلادي، ولم يقدّم أحد أي مصدر ومستند آخر لهما.

أسطورة سورتين الولاية والنورين في كلمات السلفيين:

ثمة الكثير من التمسك بهاتين السورتين في كلمات وكتابات السلفيين (الوهابية) لاتهام الشيعة بتحريف القآن، ونهاية الخيط في ذلك تعود إلى رأسهم، محمد بن عبد الوهاب (ت 1206 هـ)، فهو يقول:

..."
يقال
إن
الشيعة
في
هذا
العصر
أبرزت
سورتين
من
القرآن،
يظنون
أن
عثمان
بن
عفان
أخفاهما،
وقد

أضافوهما
في
نهاية
المصحف،
إحدهما
سورة
النورين
والأخرى
سورة
الولاء" (4)

1 - تاريخ شيعه وفرقهاى اسلامى تا قرن چهارم: ص 155.

2 . تذكرة الأئمة: ص 19 . 20.

3 . The Moslem World, 111, p. 234 .

4 . رسالة في الرد على الرافضة: ص 14 . 15.

الصفحة 394

وعقب محمد بن عبد الوهاب، ركّز أنصلره على هذا الاتهام، وكان من بينهم، الشاه عبد الغزيز الدهلوي ⁽¹⁾، وعلي أحمد السالوسي ⁽²⁾، ومحب الدين الخطيب ⁽³⁾، وموسى جار الله ⁽⁴⁾، ومحمد مال الله ⁽⁵⁾، وإحسان إلهي ظهير ⁽⁶⁾، والدكتور أحمد الجلي ⁽⁷⁾، و...

وكما لاحظنا، فإن الدكتور القفلي يدّعي وجود هاتين السورتين في المصحف السوي المتداول بين الأخبليين ⁽⁸⁾.

ويكتب محب الدين الخطيب أيضاً قائلاً:

"ونتيجة
البحث
حول
السورتين
(النورين
والولاية)
هو
أن
هناك
قرآنيين
رائجين
بين
الشيعه،
أحدهما
هذا
القرآن،
والآخر
قرآن
خاص
مخفي
موجود
عندهم" (9)

إن المصادر الذي اعتمد عليه كل هذا الفوق، وكذلك أحمد كسروي ⁽¹⁰⁾، ليس سوى كتاب "دبستان مذاهب" وتاريخ القوان لنولدكه، ومذاهب التفسير الإسلامي لغولدتسيهر، وفصل الخطاب للمحدث النوري، وتذكرة الأئمة لمحمد باقر اللاهيجي، وقد

1 - مختصر التحفة الاثني عشرية: ص 33.

2 . مع الشيعة الاثني عشرية: ص 104.

3 . الخطوط العريضة: ص 12.

4 . الوشيعة: ص 104.

5 . الشيعة وتعريف الوآن: ص 152.

6 . السنة والشيعة: ص 113.

7 . لواسة عن فوق: ص 226.

8 . أصول مذهب الشيعة: ص 260.

9 . الخطوط العريضة: ص 12.

10 . در بوامون اسلام: ص 30.

الصفحة 395

غولدتسيهر، أما اللاهيجي فإنه يذكر السورتين دونما تعرض لمصدر كلامه ومستنده⁽¹⁾ وسيأتي البحث في اللاهيجي وكتابه أكثر، وإذا ما لاحظنا النص الذي يذكوه اللاهيجي، وقلناه بالنص المذكور في كتاب "دبستان مذاهب"، نجد أن الاختلاف بسيط جداً، لا يعدو كونه اختلافاً في النسخ ليس إلا، أما البقية، فالمصدر الوحيد الذي اعتموا عليه في نقلهم هذا، إنما هو كتاب "دبستان مذاهب"، وحتى المحدث النوري، ينقل سورة النورين عن نفس هذا الكتاب أيضاً، ثم يكتب المحدث النوري:

"إن
الظاهر
من
كلام
دبستان
مذاهب
هو
أنه
أخذ
هذه
السورة
من
كتب
الشيعة،
لكنني
لم
أجد
لهذه
السورة
عيناً
ولاً
أثراً
في
كتبهم،
ولم
أعثر

على
خبر
عنها
فيها،
عدا
بناء
على
ما
ينقل
عن
محمد
بن
شهر آشوب
المازندراني
في
كتاب
المثالب،
من
أن
المخالفين
طرحوا
من
القرآن
سورة
الولاية،
ولعل
مراده
هذه
السورة" (2)

ومع الأسف، فإن المحدث النوري لم يدقق جيداً في نقل دبستان مذاهب،، وكذا في كلام من نسب ذلك إلى ابن شهر آشوب، بل قام. و عوضاً عن ذلك. بالاعتماد على هذا النقل دون تحقيق، كما سئى ذلك سريعاً، إن شاء الله تعالى. ومن وجهة نظرنا، فإن تليخ ظهور سورة النورين ليس سوى كتاب "دبستان مذاهب" الذي يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، وتذكرة الأئمة الذي جاء بعد حوالي القرن منه استقى منه هذه الفكرة، أما النسخة المجهولة التي عثر عليها في بلاد الهند في القرن السابع عشر الميلادي، وادعى كلير تسدال بأن هذه السورة موجودة فيها، فثمة احتمال قوي. عندما نلاحظ تليخ كتابة هذه النسخة. في أن

1 - تذكرة الأئمة: ص 19 - 20.

2. فصل الخطاب: ص 180.

الصفحة 396

تكون مأخوذة من كتاب "دبستان مذاهب" نفسه أيضاً، وبالتالي فقبل هذا الكتاب ليس ثمة مصدر أو مستند يرجع إليه فيما يخص سورة النورين.

أما سورة الولاية، فلم يعثر عليها إلا في تلك النسخة المجهولة من القرن السابع عشر الميلادي. وعليه، فلا يوجد أي أثر عن هاتين السورتين في أي مصدر من مصادر الشيعة على الإطلاق، من الكتب الأربعة المتقدمة، وكذلك الكتب المتأخرة، لا سيما في المصادر التي تقع في مظان بحث كهذا، ككتاب سليم بن قيس الهلالي (ت 90 هـ)، وكتاب

القوآت (والذي سمي اشتبهاً بكتاب التقريل والتحريف) لأحمد بن محمد السيلري (ت 256 هـ)، والتفسير المنسوب إلى علي بن إراهيم القمي، وكذلك في مطوي كلمات الذين يميلون إلى فكة تحريف القرآن، من أمثال، أبي الحسن محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ البغدادي (ت 328 هـ)، من علماء أهل السنة، الذي كان يعتقد بهذا الوهم السخيف القائل بالتحريف، حيث كان يرى بأن عثمان أسقط خمسمائة حرف من القرآن (1)، وكذلك في كلماتهم التي تعرضت . قبل القرن الحادي عشر الهجري . لمعتقدات الشيعة حول القرآن، كأبي الحسن الأشعري (2)، أو التي نقدت العقائد الشيعية، واتهمتها بالقول بتحريف القرآن، من أمثال ابن حزم الأندلسي (3)، والميرزا مخدوم الشوري (4) (ت في القرن العاشر الهجري)، والمطهر

1 - انظر الجامع لأحكام القرآن: ج 1، ص 80، وتاريخ بغداد: ج 1، ص 280، والمرشد الوجيز: ص 186، وقد بحثنا قبل - وبالتفصيل - حول ابن شنبوذ في مبحثنا عن "بداية هذا الافتراء في كتب أهل السنة" في المقام الثاني.

2 . مقالات الإسلاميين: ج 1، ص 119.

3 . الفصل: ج 5، ص 119 . 120.

4 . النواقض، مخطوط، الورقة 103، نقلا عن كتاب اصول مذهب الشيعة: ص 210.

الصفحة 397

(1) بن عبد الرحمن (توفي في القرن العاشر الهجري).

وعليه، فكل من تعرض لبحث صيانة القرآن من التحريف أو كان بصدد الدفاع عن المعتقدات الشيعية ورفع اتهام التحريف عنها، والإجابة عن الشبهات والاشكالات الموجهة إليها، وهم جمع غفير من علماء الإمامية، الذين لاحظنا كلماتهم في المقام الأول لدى البحث عن "أدلة سلامة القرآن من التحريف"... لا يعثر في كل آثرهم وكلماتهم على أي اسم أو رسم لهاتين السورتين، لا لإثباتهما ولا لنفيهما، وكما أذعن المحدث النوري . الذي يصنف كواحد ممن قل نظروهم في مجال التتبع والاستيعاب الشامل والاطلاع الواسع على كتب الفريقين . لم يعثر على أثر لهاتين السورتين في الكتب الشيعية . ونتيجة لكل ذلك، فإن المصدر الأول لسورة النورين ليس سوى كتاب "دبستان مذاهب"، الذي يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، فالآن ننظر ما هو كتاب دبستان مذاهب وحقيقته.

كتاب دبستان مذاهب واسطورة سورة النورين:

كتاب "دبستان مذاهب" الذي هو مجهول المؤلف (وسياتي البحث عن تشخيص هوية المؤلف طبقاً لتفحص محقق الكتاب)،

فقد قال:

"إن
بعض
الشيعة
يقولون
أن
عثمان
احرق
المصاحف
التي
تتضمن

سوراً
في
شان
علي
وفضله،
ومن
تلك
السور
سورة
"الولاية"

ثم أورد متن تلك الاسطورة الغيبية الزعومة التي ملأت ما يقرب الصفحة (2).

وهو بنوره لم يذكر أيّاً من الشيعة الذين نسب إليهم ذلك القول وفي أيّ كتاب ورد ذلك، وما سنده و...؟ لم يذكر لنا شيئاً

عن ذلك.

1 - تكفير الشيعة، مخطوط، الورقة 58، نقلا عن أصول مذهب الشيعة: ص 210.

2 . دبستان مذاهب: ج 1، ص 246.

الصفحة 398

وقد نقل المحدث النوري في كتابه "فصل الخطاب" هذه السورة الزعومة عن كتاب "دبستان مذاهب" فقط وفي نهاية

المطاف قال:

"قلت:
ظاهر
كلامه
[أي]
كلام
مؤلف
دبستان
مذاهب]
أنه
أخذها
من
كتب
الشيعة
ولم
أجد
لها
أثراً
فيها
غير
أن
الشيخ
محمد
بن
علي
بن
شهر آشوب
المازندراني
ذكر
في
كتاب
المثالب
علي
ما
حكى

عنه
أنهم
أسقطوا
من
القرآن
تمام
سورة
الولاية
ولعلها
هذه
السورة
والله
العالم" (1)

أقول:

أولاً: إن ما قاله المحدث النوري بأن الظاهر من كلام صاحب دبستان مذاهب أنه أخذها من كتب الشيعة؛ خطأ كبير، لأن نفس صاحب دبستان مذاهب قال في الفصل الأول الذي عقده تحت عنوان "در [أي في] ذكر مذهب إثنا عشرية" ما ترجمته: "ما سمعته من جماعة في سنة 1053 في لاهور فلوردته" (2).

ثم ذكر تلك السورة الزعومة بكاملها، وعلى فرض أنه لم يحدث دس ووضع في كتاب دبستان مذاهب فيما بعد. وهو ما نحتمله قوياً وسنورد شواهد عليه فيما بعد. فإن المؤلف لم ينقل هذه السورة من كتب الشيعة، بل صوّح بأنه سمعها من جماعة بلاهور وأن المحدث النوري نفسه يقول: "لم أجد لها أثراً فيها. أي في كتب الشيعة".

ثانياً: إن ما قاله المحدث النوري: "إن الشيخ محمد بن علي بن شهو آشوب ذكر في كتاب المثالب على ما حكى عنه... هذه النسبة أيضاً بتمامها لا أساس لها من الصحة، ولا يبعد أن المحدث النوري انطلت عليه خديعة الاعداء. كما خدع في تأليفه لكتاب "فصل الخطاب". لأن كتاب "المثالب" اليوم موجود بين أيدينا وقد

1 - فصل الخطاب: ص 180.

2. دبستان مذاهب: ج 1، ص 244 . 247.

الصفحة 399

بين مؤلفه (أي ابن شهو آشوب ت 588 هـ) وبصراحة رأيه في مسألة صيانة القرآن عن التحريف، وهو يذهب. كما هو رأي السيد المرتضى علم الهدى (ت 436 هـ). في الأساس إلى أن القرآن قد جمع ودون في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا كيف يمكن لعثمان أن يحذف منه شيئاً؟! ولنستمع إلى نص كلام ابن شهو آشوب في التعريض بأهل السنة:

...
وزعمتم
أنه
أي
عثمان
-
جمع
القرآن
وقال
الله

تعالى
(إِنَّ)
علينا
جمعه
وقرأه
فاذا
قرأناه
فاتبع
(قرآنه)

على
أَنَّ
لفظة
القرآن
تدل
على
خطابه
لأنَّ
القرآن
هو
المجموع
من
الأمثال
والحكم
والوعد
والوعيد
وأمثالها...

ورويتم
أنه
لم
يحفظ
القرآن
أحد

من
الخلفاء
وكيف
يجمع

من
لم
يحفظ
أو
يحفظ

غير
المجموع...؟

وقد
ثبت
أَنَّ
النبيَّ

صلى
الله
عليه
وآله

وسلم
قرأ
القرآن
وحصره

وأمر
بكتابته...
وكان
يقراً

على
جبرئيل
كلَّ
سنة
مرة

إلا
السنة
التي
قبض
فيها
فإنه
قرأ
عليه
مرتين
ولا
يمكن
قراءة
ما
ليس
بمجموع
ومؤلف
ومرتب..."(1)

كما أنك لاحظت نصّ عبلة "ابن شهر آشوب" في كتاب آخر أي "متشابه القرآن ومختلفه" فقد ذكر هناك وبصراحة; حفظ القرآن من التحريف وقال . بعد أن ثبت بالدليل أنّ القرآن كان مجموعاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .:

..."
والصحيح
كل
ما
يروى
في
المصحف
من
الزيادة
إنما
هو
تأويل،
والتنزيل
بحاله
ما
نقص
منه
وما
زاد"(2)

وعلى هذا يكون المحدث النوري قد أخطأ باعتماده على قول الآخرين بقوله:

..."
إن
الشيخ
محمد
بن
علي
بن
شهر آشوب
ذكر
في
كتاب
المثالب
على

1 - مثالب النواصب: المخطوط، الورق 468 من نسخة لکنهو و471 من نسخة سبہسالار.

2 . متشابه القرآن ومختلفه: ج 2، ص 77.

ما
حكى
عنه
أنهم
أسقطوا
من
القرآن
تمام
سورة
الولاية...".

وأما من هو الشخص الذي حكى عن "ابن شهو آشوب" هذا القول؟ فقد توصلنا بعد البحث إلى أنه "محمود الألوسي" في

"روح المعاني" حيث قال:

"وذكر
ابن
شهراشوب
المازندراني
في
كتاب
المثالب
له
أن
سورة
الولاية
أسقطت
بتمامها..." (1)

ويحتمل قوياً أن المحدث النوري اعتمد على قول الألوسي، لأن الألوسي توفي سنة (1270 هـ) والمحدث النوري توفي سنة (1320 هـ) وأما "فصل الخطاب" فقد طبع في سنة (1298 هـ). بل قد ينقل النوري عن تفسير روح المعاني في كتاب فصل الخطاب (2) ولم يحك أحد هذا القول عن ابن شهو آشوب سوى الألوسي.

1 - روح المعاني: ص 44.

والمحقق ميرزا محمد حسن الآشتياني (ت 1319) (بعد أن فند مزاعم تحريف القرآن، أورد تلك السورة من كتاب "دبستان مذاهب" وقال: "لم اقف عليها من غير الكتاب المذكور نعم عن الشيخ محمد بن علي بن شهو آشوب المزنواني المعروف، في كتاب المثالب، أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ولا يبعد رادة هذه السورة ولكنك خبير بانها ليست من القرآن المتول اعجزاً قطعاً إذ يقدر كل علف بلغة العرب أن يأتي بمثلها مع أنه قال سبحانه (لئن اجتمعت الإنس والجن...): بحر الفوائد في شرح الفوائد: ص 101.

وظاهر عبارة المحقق الآشتياني رحمه الله الذي يقول: "نعم عن الشيخ محمد بن علي بن شهو آشوب في كتابه المثالب...". يدل أنه لم ير كتاب "المثالب" ولكنه اعتمد على قول الآخرين كالألوسي حيث صوح الألوسي قائلاً: "ذكر ابن شهو آشوب المزنواني...".

وطبيعي أن لا يتوهم أحد أن "المحدث النوري" نسب سورة الولاية النزوحمة إلى "ابن شهو آشوب" اعتماداً على قول

المحقق الآشثاني، ذلك لأنّ العرحوم المحقق الآشثاني ألف كتابه "بحر الفوائد" في سنة 1315 هـ، أي بعد عدّة سنوات من طبع كتاب "فصل الخطاب". انظر: بحر الفوائد في شرح الفوائد: ج 4، ص 68 فإنه صوّح بتأليف كتابه في سنة 1315 هـ. بل ربّما اعتمد على كلام النوري في فصل الخطاب.

2 . مثل قوله: "قال المحمود الآلوسي المعاصر في الفائدة السادسة من مقدمات تفسيره..." فصل الخطاب: ص 162.

الصفحة 401

2 . كتاب "تذكرة الأئمة" وهو المصدر الثاني الذي وردت فيه "سورة النورين" الزعومة لمحمد باقر بن محمّد تقى اللاهيجي، وقد فوّغ من هذا الكتاب في سنة 1085 هـ.

وقد أورد المؤلف تلك السورة الزعومة تماماً وهي بنفسها ما وردت في كتاب دبستان مذاهب.

من هو مؤلف كتاب تذكرة الأئمة؟

لقد عدّ بعض جهلاً هذا الكتاب من مؤلفات "العلامة محمّد باقر المجلسي رحمه الله" ⁽¹⁾، بلحاظ التشابه الاسمي بين المجلسي ومؤلف الكتاب، ولكنّ الناظر للصفحات الأولى من هذا الكتاب يتبادر له أنّ مؤلفه من الطائفة الصوفية، وليس هناك ولو علاقة بسيطة بين طريقة مؤلفه وطريقة الشيخ المجلسي ⁽²⁾، ولم يوجد في موسوعة "بحار الأنوار" الذي ألفه المجلسي لجمع الأخبار وفي المجلدين اللذين خصصهما لذكر الروايات حول الوآن الكريم، يضاف إلى ذلك أنه لا يوجد في مؤلفات المجلسي كتاب بهذا الاسم ⁽³⁾ وإنّه ممّا لا يخفى على من راجع فهرست مؤلفات العلامة المجلسي، كما إن كل من كتب حول حياة العلامة المجلسي كالسيد مصلح الدين المهدي في كتابه "حياة العلامة المجلسي" لم يذكر هذا الكتاب له، هذا وقد قال الشيخ آغا بزرك الطهواني حول كتاب "تذكرة الأئمة":

"تذكرة
الأئمة)
في
تواريخ
الأئمة
المعصومين
عليهم
السلام
من

1 - كصاحب كتاب اللؤلؤة على ما حكى عنه في "الفيض القدسي": ص 53.

2 . على سبيل المثال؛ انظر: الصفحة الأولى من هذا الكتاب ففيها حديث عن "كعب الاحبار" وحكايته عن قصته أمام معلوية بن أبي سفيان وهي من الاموائليات.

3 . انظر: ربحانة الأدب: ج 5، ص 195، روضات الجنات: ج 1، ص 118 . 124، الاعلام للزركلي: ج 3، ص 868، أعيان الشيعة: ج 9، ص 182 . 184، النريعة: ج 23، ص 319 وما بعدها، رياض العلماء: ج 5، ص 39 والفيض القدسي في ترجمة العلامة المجلسي.

الصفحة 402

ولادتهم
ووفياتهم
وبيان
سائر
حالاتهم
وما
يتعلق
بذلك،
للمولى
محمد
باقر
بن
محمد
تقي
اللاهيجي،
فارسي...
فرغ
من
تأليفه
في
(1085)
حكى
شيخنا
في
الفيض
القدس،
تصريح
صاحب
الرياض
بأن
مؤلفه
كان
معاصراً
للعلامة
المجلسي
مشاركاً
معه
في
الاسم
واسم
الأب
وكان
مائلاً
إلى
التصوف،
ومع
هذا
التصريح
من
صاحب
الرياض
وهو
تلميذ
العلامة
المجلسي
وخربت
الصناعة
فتكون
نسبة
الكتاب
إلى
المجلسي
توهم
منشاه

فلو كان هذا الكتاب للعلامة المجلسي لما قال "المحدث النوري" في "فصل الخطاب" حول السورة الزعومة: "لم أجد لها
أثراً في كتب الشيعة"⁽²⁾ ، بل إن محمد حسين الخاتون أبادي سبط العلامة محمد باقر المجلسي في رسالته التي ألفها لبيان عدد
تأليفات جدّه وعدد أبيات كل واحدة منها لم يذكر هذا الكتاب في سلسلة مؤلفات المجلسي⁽³⁾ والمحدث النوري أيضاً ألف كتاباً
بعنوان "الفيض القدسي في أحوال العلامة المجلسي" وقال هناك بعد بيان فهرست جميع مؤلفات العلامة المجلسي ما نصّه:

"قال
الفاضل
المعاصر
المحقق
سيلمه
الله
تعالى
في
الروضات
بعد
ذكر
كلام
اللؤلؤة
في
نسبة
كتاب
"تذكرة
الأئمة"
إليه:
قلت:
أي
صاحب
الروضات
-
وهذا
باطل
من
وجهه،
أخصرها
وأمتنها
عدم
تعرض
ختنه
(أي
العالم
محمد
حسين
الخاتون
أبادي
رحمه
الله)
الذي
هو
بمنزلة
القميص
على
بدنه
في
كراسه
التي
وضعها

1 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج 4، ص 26.

2 .فصل الخطاب: ص 180.

3 .رسالة في در بيان عدد تأليفات العلامة المجلسي.

الصفحة 403

لخصوص
فهرس
مصنفات
المجلسي
أصلاً
مع
أته
كان
بصدد
ضبط
ذلك
جداً
بحيث
لم
يدع
رسالة
تكون
عدد
أبياتها
خمسين
بيتاً
فما
دونها".

ثم قال المحدث النوري رحمه الله:

"إنّ
أمتن
الوجوه
بل
الشاهد
على
كذب
النسبة
قطعاً
أنّ
تلميذه
الفاضل
الميرزا
عيد
الله
الاصفهانى
قال
في
الرياض
في
الفصل
الخامس
المعدّ
لذكر
الكتب
المجهولة
وقد
كتب

هذا
الموضع
منه
في
حياة
استاذ
كما
يظهر
من
مطاوي
الفصل
ما
لفظه:
كتاب
تذكرة
الأئمة
من
تأليفات
بعض
أهل
عصرنا
ممن
كان
له
ميل
إلى
التصوف.
وكيف
يخفى
عليه
مؤلف
شيخه
وهو
جذيلها
المحكك
وعذيقها
المرّجّب".
(1)

هذا ويقوي احتمال أنّ هاتين السورتين قد وضعتا وجعلتا من قبل مجموعة من الصوفية لأن سجعاً ووزنهما ومفادهما شبيه بأذكار وأوراد الصوفية التي يصوغونها تقليداً لكلمات القوّان الكريم، ويحتمل أنهما لم تسمّا بادئ ذي بدء "بسورة الولاية والنورين" أي لم يطلق عليهما كلمة "سورة" ولكنّ بعضاً ممن جاء فيما بعد وبالتتريج كمؤلف "تذكرة الأئمة" توهم أن هذه سورة من سور القوّان الكريم.

1 - الفيض القدسي، المطبوع في بحار الأنوار: ج 105، ص 53 - 54.

الصفحة 404

حصيلة القول في مصدر السورتين النزوعيتين:

إنّ المصدر الوحيد لسورة الولاية ليس إلاّ نسخة مخطوطة من القوّان يقال قد كتبت في القرن السابع عشر الميلادي ولم يقدم أحد أي مصدر ومستند آخر لها ومصدر سورة النورين هو كتاب "دبستان مذاهب" ولم يكن لهذه الاسطورة قبله من أثر وقد أخذهما مؤلف تذكرة الأئمة منهما.

ولو حقّقنا في مؤلّف كتاب "دبستان مذاهب" وقضية تأليفه والأفراد الذين نقل عنهم المؤلّف ومكان التّأليف والذين اهتموا

بنشوه و...; لا تُضح لنا بما لا يقبل الشك أنّ هذه السورة الزعومة لم تكن إلاّ مؤامرة من قبل أعداء الدين، أو هي من أذكار

وأوراد الصوفيين الجهلة، والآن نذكر لك بعضاً ممّا خطّته أنامل المحقق البوع لكتاب "دبستان مذاهب" الذي بذل جهداً كبيراً

في تحقيق هذا الكتاب (1) حيث قال في مقام مؤلّف هذا الكتاب ما ترجمته:

"الخلاصة
إنّ
المحقّقين
صبّوا
جلّ
اهتمامهم
حول
مؤلّف
هذا
الكتاب;
فبعضهم
نسب
هذا
الكتاب
إلى
الشيخ
محمد
محسن
فاني
الكشميري،
وهي
نسبة
لو
تنبّهنا
إلى
الأدلة
المتعددة
لثبت
لدينا
أنّ
هذه
النسبة
غير
مطابقة
للواقع" (2)

ثمّ ذكر أدلّته، وبعد التّنبه إلى القوائن والشواهد المتعددة كتب:

"إنّ
كلّ
هذه
القرائن
والشواهد
الكافية
تجعلنا
نعتقد
ونقول
بضرس
قاطع:
إنّ
مؤلّف
"دبستان"
هو
أحد

الأتياع
الخلص
لأذركيوان
وأبين
دساتيري،
الذي
هو
مورد
احترام
سائر
الأذركيوانيين" (3)

1 - وهو رحيم رضازاده ملك.

2 . دبستان مذاهب: ج 2، ص 22.

3 . المصدر السابق: ص 46.

الصفحة 405

وبعد البحث والمطالعة توصل إلى: "أن مؤلف "دبستان مذاهب" لا يكون إلا موبد كيخسرو اسفنديار ولد آنوكيوان" (1).
وأما ما يتعلق بالمصادر التي اعتمد عليها مؤلف "دبستان مذاهب" فقد قال المحقق . بعد ذكر القوائن والشواهد .:

"الذي
أعتقده
أن
مؤلف
"دبستان"
لم
يراجع
إلا
رسائل
وكتب
أذركيوان
وبعض
كتب
ورسائل
الزردشتية
مباشرة،
إلا
أن
قسماً
من
الكتب
والرسائل
المتعددة
التي
ذكرها
في
متن
كتابه
لم
يرها
أصلاً" (2)

وأما ما يتعلق بأغراض وأهداف المؤلف فقد قال محقق الكتاب:

"إن
مؤلف

الكتاب
وإن
حاول
أن
يوشي
للقارئ
بأنه
التزم
الحياد،
ولم
يعدّ
نفسه
من
أية
فرقة
أو
دين،
بل
أظهر
أنه
يقبل
بكل
الاديان
والمذاهب،
ويأخذ
بقول
المعتقدين
بالأديان
والفرق
لتمجيد
وتعظيم
وتحسين
وتكريم
وحاول
إثبات
أحقية
كل
المذاهب
والفرق...
ولكنه
[في
الحقيقة]
سعى
أن
يحصر
جميع
الاديان
والمذاهب
في
مبدأ
واحد
ومنشأ
فرد،
وحاول
تضليل
القارئ
لقبول
فكرة
إن
أول
المسلك
هو
مسلك
"بارسيان"

وأخر
المذهب
هو
مذهب
"الأذركيوانيين"
وأنه
جامع
لجميع
جهات
الحسن
والصحة" (3)

وأخيراً كتب حول بعض مضامين كتاب دبستان قائلاً:

"إنَّ
قسماً
كبيراً
من
المستندات
التي
ذكرت
حول
الاديان
والمذاهب
المختلفة
ومن
جملتها
المسلمون
وخصوصاً
الشيعة
منهم،
باطلة

1 - دبستان مذاهب: ص 58.

2 . دبستان مذاهب: ج 2، ص 124.

3 . المصدر السابق: ج 2، ص 124 . 125.

الصفحة 406

ومعرضة
حيث
يمكن
للقارئ
أن
يلاحظ
أنَّ
أكثر
مستنداته
بل
جميعها
قد
أخذها
عن
أفواه
جمع
من
السفلة
والأوباش،
كما
أن

مؤلف
ديستان
وإن
أظهر
نفسه
بأنه
حيادي،
ولكننا
نعلم
بأنه
من
الدعاة
إلى
المسلك
المجعول
والكاذب
وعرضه
الاساس
-
وإن
كان
قد
أخفاه
علينا
-
هو
إبطال
اعتقاد
المتدينين
بالاديان
وجرحهم
إلى
زمرة
المعتقدين
بمسلكه.
وفي
مقام
هذه
المطالب
السخيفة
التي
وردت
في
ديستان
لنا
إحتمال
آخر
يمكن
أن
نذكره
وهو:
"إن
كتاب
"ديستان"
ترجم
لأول
مرة
من
قبل
الانجليز،
وطبعه
بالفارسية
أول
مرة

"ويليام
صاحب"!
ومن
ذلك
يظهر
أنه
ليس
بعيد
أن
الانجليز
طبقاً
لقانونهم.
Divide
And
Rule
[أي
فرّق
تسد].
قد
دسّوا
في
هذا
الكتاب
كثيراً
من
المطالب
الخاطئة
والمغرضة
والموضوعة،
ولأنّ
تلك
المطالب
الموضوعة
لا
سابقة
لها
وهي
دالة
على
حمقهم
بوضوح
فقد
نسبوها
إلى
أفواه
الناس" (1)

وعلى أية حال فماذا ننتظر من كتاب هذه قصته، وهذا مؤلفه وماهيته؟ وماذا ينبغي أن نقول في رجل جعل من نفسه . من حيث يعلم أو لا يعلم . "حمالة الحطب" لأعداء الإسلام بنشر أفكاره المجعولة تلك؟ وماذا يريد الدكتور القفلي وغوه في تشبيهه بسورة النورين بالاعتماد على كتاب ألفه كافر أراد منه هدم الكيان الاسلامي .
أفلا يتحتم علينا توريه ساحة القوان المقدسة من مثل هذه المصادر كدبستان

1 - دبستان مذاهب: ص 140 .

وان أردت مزيد تفصيل فعليك براجعة الجزء الثاني من "دبستان مذاهب": ص 131 وما بعدها، مبحث "مؤلف دبستان

كيست" "موضوع دبستان" "نسخ خطّي وچاپي دبستان".

مذاهب، وما من يوم إلا وينشر فيه المستشرقون المغوضون . كما رأيت . أسطورة سورة الولاية وسورة النورين اعتماداً على كتاب دبستان مذاهب ونسخة مخطوطة مجهولة من القوان .

نعم إذا كان في الماضي قد حكيت تلك المؤامرة لأنّ الإنجليز قد ملأوا جيوبهم من البلونات الإنجليزية، فإنه في الحاضر يمكن له الحصول على المزيد من الولايات الأمريكية بواسطة زمرة من بعض الناس ليحصل له ما يريد من الكيد والتفوق بين المسلمين .

والحاصل أنّ قصة المصحف السوي ليست إلا سواباً طُبل وزمر له الدكتور القفلي كثراً، وجنور هذه القصة تمتد إلى كتاب "دبستان مذاهب" ونسخة مجهولة من القوان لا غير، هذا من حيث السند وما أقبحه من سند .

وأما لو غضضنا الطرف عن سند تلك السورتين الزعومتين وألقينا نظرة خاطفة على مضامينهما لوجدنا لأول وهلة أنّ تعابيهما رديئة كلّ الرداءة ومضطربة، وهي مما يتروأ المخلوقون منه لوكاكته فكيف بربّ الخلق وخالق اللسان والقلم؟! كما رأيت مسبقاً وبالتأكيد أنّ علماء الإمامية لا سيما الذين روى على كتاب "فصل الخطاب" قد فنوا جملهما وبيّنوا زيفهما وبطلانهما .

مصحف [الإمام] عليّ [عليه السلام]

لاحظت في الأبحاث المتقدمة أن الدكتور القفلي لم يترك الكلام عن مصحف عليّ بمناسبة أو بغير مناسبة، فأنّه افتتح بحثه هذا بخبر مصحف الإمام عليّ عليه السلام، وقد عدّ هذا المصحف من الأمور الموجودة في وهم الشيعة وخيالهم، ولا حقيقة له في الواقع، وإنّه وُلد في محيط الشيعة فقط، وقال:

"ومن
هذه
الدّعى
والتي
وجدت
في
محيط
الشيعة...
أنّها
ولدت
وفي
أحشائها
أسباب
فنائها
وبراهين
زيقها
وكذبها...
فهي
تقوم
على
دّعى
أن
القرآن

ناقص
ومغير...
وان
القرآن
الكامل
المحفوظ
من
أي
تغيير
هو
عند
أمير
المؤمنين
علي
بن
أبي
طالب
ثم
أورثه
الأئمة
من
بعده...
ولو
كان
لدى
أمير
المؤمنين
غيره
لأخرجه
للناس
ولم
يجز
أن
يتعبد
الله
بكتاب
محرّف
وناقص
ولتدارك
الأمر
حين
أفضت
إليه
الخلافة،
لأن
من
أقر
الخائن
على
خيانته
كان
كفاعلها...
وأنهم
أي
الشيعة
-
ربطوا
وجود
المصحف
بإمامهم
المنتظر...
والإمام
الغائب

والمصحف
الغائب
كلاهما
وهم
وخيال..."(1)

ثم ربط خبر مصحف الإمام علي عليه السلام بالأيدي السبئية وحاول اكتشافها فقال:

"هذه
الوقفة
عند
كتاب
سليم
بن
قيس
أرى
أنها
ضرورية
لمحاولة
اكتشاف
الأيدي
السبئية
التي
افترت
هذه
الغربة
إذ
أنا
نلاحظ
أن

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 202 وانظر أيضاً: 339، 1022 ، قال الدكتور القفاري: "ذاك المصحف من رواسب روايات اسطورة التّحريف خرافة... ويعدّ من النقض على قول من قال بصيانة القرآن عن التّحريف" انظر: المصدر نفسه: ص 285.



الغربة
بدأت
من
كتاب
سليم
بن
قيس... (1)

ومراد الدكتور القفلي من بدء فرية التّحريف واثر الأيدي السبئية في كتاب سليم بن قيس، خير مصحف الإمام علي عليه

السلام فيه. حيث قال:

"وأول
كتاب
تعرض
لهذه
الغربة
هو
كتاب
سليم
بن
قيس
حيث
نجد
الصورة
لهذه
الغربة
في
بدايتها
فترد
هذه
المسألة
في
أثناء
روايتين...
وفيها
"إنَّ
عليّاً
لزم
بيته
حتى
جمع
القرآن
وكان
في
الصحف
والرقاع" (2)

وبالتالي فإنّ الدكتور القفلي حكم من خلال هاتين الروايتين على مصحف الإمام علي عليه السلام بهذا الحكم:

"وقد
سجلت
هذه
المقالة
-
أي
مقالة
تحريف
القرآن
-

في
أول
كتاب
ظهر
لهم...
وهو
كتاب
سليم
بن
قيس" (3)

ونكتفي بهذا المقدار من الكلام لأن نذعن بأنّ مصحف الإمام علي عليه السلام وأي الدكتور القفلي .وغيره ⁽⁴⁾ . يكتسب أهمية كبرى، فإنّ هذا المصحف سواب ويعتبرونه في الأصل من أفكار "عبد الله بن سبأ"، ومجرد وجود خبر هذا المصحف . يقطع النظر عن محتواه . يشير إلى نقطة الصفر في تحريف القرآن في عقيدة الشيعة، وخبر هذا المصحف يعتبر مبرراً للحملة الشرسة التي قام بها الدكتور

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 229.

2 . المصدر السابق: ص 235 . 236.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 1281 . كما ذكر سابقاً فان الدكتور القفلي يعد خبر مصحف الإمام علي عليه السلام أحد الاكتشافات الكبيرة في عالم التحقيق ويعتونه نقطة بداية تحريف القرآن في عقيدة الشيعة!!

4 . انظر: "الوشية في نقد عقائد الشيعة": ص 112 و"الثورة الاوانية في ميزان الإسلام": ص 200 و"الشيعة الاثنى عشرية وتحريف القرآن": ص 50 و...

الصفحة 410

القفلي وأضاربه ضدّ الشيعة مستخدمين أشنع الألفاظ وأقبحها.

ونحن هنا نرى أنّ من واجبنا البحث حول هذا المصحف وذلك من خلال ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: البحث عن مصحف الإمام علي عليه السلام في مصادر الفريقيين.

المسألة الثانية: البحث عن محتوى هذا المصحف ومضمونه.

المسألة الثالثة: دراسة الشبهات والمناقشات التي أثارها الدكتور القفلي في هذا المقام ونقدها.

المسألة الأولى: مصحف الإمام علي عليه السلام في مصادر الفريقيين:

إنّ وجود هذا المصحف من الامور الثابتة المتفق عليها بين الفريقيين، وهنا نشير إلى بعض مصادر الفريقيين:

مصحف الإمام علي في مصادر الشيعة:

1 . كتاب سليم بن قيس (سليم بن قيس الهلالي ت 76 هـ.): في هذا الكتاب ذكرت مسألة مصحف الإمام علي عليه السلام

ضمن ثلاث روايات؛ هي الرابعة، والحادية عشرة والثانية عشرة. وقد فصلت الرواية الرابعة القول في هذا المصحف ⁽¹⁾ .

(2)

2 . كتاب التفسير (المعروف بتفسير العياشي) لمحمد بن مسعود العياشي (المتوفى نحو 320 هـ) .

3 . الكافي لثقة الإسلام أبي جعفر الكليني (ت 329 هـ) ⁽³⁾

1 - كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص 581 - 582 و660 و665.

2 . كتاب التفسير: ج 2، ص 307.

3 . الكافي، كتاب فضل القرآن: ج 2، ص 633، الرقم 29.

الصفحة 411

4 . الاعتقادات لأبي جعفر الصدوق (ت 381 هـ) ⁽¹⁾ .

5 . مناقب آل أبي طالب لابن شوشوب (ت 588 هـ) .

وقد نقل ابن شوشوب خبر مصحف الإمام علي عليه السلام من طرق الفويقين، فمن طرق الشيعة نقله عن أبي رافع، ومن طرق أهل السنة عن قول "الشوري" ⁽²⁾ في كتابه "نزول القرآن" و"أبي يوسف يعقوب" ⁽³⁾ في تفسيره، باسنادهما عن "ابن عباس" وعن "الخطيب البغدادي" في كتابه "الأربعين" باسناده عن عبد خير وأيضاً بسنده عن "أبي العلاء العطار" ⁽⁴⁾ و"الموفق خطيب خوارزم" ⁽⁵⁾ باسنادهما عن "علي بن رباح" ⁽⁶⁾ .

والقدر المتيقن من تلك الروايات في جميع هذه المصادر هو: أنه "لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم تَرم الإمام علي عليه السلام بيته وجمع القرآن في مصحف".

1 - الاعتقادات: ص 81.

2 . الشوري: هو "محمد بن عبيد الله أبو بكر بن مؤمن" من مشايخ الحاكم الحسكاني مع الواسطة، فالحسكاني في كتابه

"شواهد التنزيل" قد أورد منه عشرات الروايات، انظر: أهل البيت في المكتبة العربية: لعبد العزيز الطباطبائي: ص 451.

3 . وهو "يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي" من اكابر علماء الحديث والرجال. انظر: تهذيب التهذيب: ج 11، ص 338

وشذرات الذهب: ج 2، ص 171.

4 - وهو "محمد بن سهل العطار الهمداني" محدث، حافظ، نحوي، لغوي من آثاره زاد المسافر". انظر: تذكرة الحفاظ: ج

4، ص 114 - 117.

5 . "الموفق بن أحمد بن محمد المكي، خطيب خوارزم" اديب، فاضل، غزير العلم فقيه... انظر: انباه الرواة على أنباه

النحاة، للقطبي: ج 3، ص 332 رقم الترجمة 779 وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: ج 2، ص 308.

6 . مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 50 . 51 . من علماء الإمامية: كمولى محسن الفيض الكاشاني في كتابه "تفسير

الصافي": ج 1، ص 24 والمحدث القمي في "سفينة البحار": ج 2، ص 414 و... ممن ذكروا مصحف الإمام علي عليه

السلام قد اخنوا عن المصادر المذكورة.

مصحف الإمام عليّ في مصادر أهل السنة:

1 . الطبقات الكوي، لمحمد بن سعد (ت 230 هـ). فقد أخرج ابن سعد بسنده عن "محمد بن سيرين":

"نبئت
أن
عليّاً
أبطأ
عن
بيعة
أبي
بكر
وقال...
آيت
بيمين
أن
لا
أرتدي
بردائي
إلا
إلى
الصلاة
حتى
أجمع
القرآن"(1)

2 . الفضائل، لمحمد بن أيوب بن الضريس (ت 294) بسنده عن "محمد بن سيرين" عن "عكومة مولى ابن عباس" عن

[الإمام] علي [عليه السلام] قال:

"فحدّثت
نفسي
أن
لا
أرتدي
ردائي
إلا
لصلاة
حتى
أجمع
القرآن..."(2)

3 . كتاب المصاحف، لابن أبي دلود (ت 316) إذ أورد مثل ما أورده "ابن الضريس" وأضاف:

"لما
توفي
النبى
صلى
الله
عليه
وسلم
أقسم
عليّ
أن
لا
يرتدي
برداء
إلا
لجمعة

وبمضمونه في:

- 4 . كتاب الفهرست للنديم، عن أحمد بن جعفر بن محمد المنادي (المعروف بابن المنادي ت 332 هـ).⁽⁴⁾
- 5 . المصاحف لمحمد بن عبد الله بن أخته (ت 360)⁽⁵⁾ .
- 6 . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الإصبهاني (ت 430 هـ) بسنده

1 - الطبقات الكبرى: ج 2، ص 338.

2 . عن الاتقان: ج 1، ص 58.

3 . كتاب المصاحف: ص 16.

4 . كتاب الفهرست: ص 31 . 32.

5 . عن الاتقان: ج 1، ص 58.

الصفحة 413

عن "عبد خير"⁽¹⁾ .

- 7 . الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ (ت 463 هـ) بسنده عن "محمد بن سيرين" وأيضاً عن "عروة مولى ابن عباس"⁽²⁾ .

8 . شواهد التتويل للحاكم الحسكاني من أعلام القون الخامس، فقد ذكر خبر المصحف بأسانيد متعددة⁽³⁾ .

- 9 . مفاتيح الأسوار ومصابيح الأنوار، لعبد الكريم الشهرستاني (ت 548 هـ) وقد ذكر هذه المسألة بتفصيل أكثر من بين

علماء أهل السنة فقال:

"وهو
عليه
السلام
لَمَّا
فرغ
من
تجهيز
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وعلى
آله
وتغسيه
وتكفينه
والصلوة
عليه

ودفنه،
ألى
أن
لا
يرتدي
برداء
إلا
لجمعة
حتى
يجمع
القرآن،
إذ
كان
مأموراً
بذلك
أمراً
جزماً
فجمعه
كما
أنزل
من
غير
تحريف
وتبديل
وزيادة
ونقصان
وقد
كان
أشار
النبي
صلى
الله
عليه
وأله
إلى
مواضع
الترتيب
والوضع
والتقديم
والتأخير...
ويروى
أنه
لما
فرغ
من
جمعه
أخرجه
هو
وغلامه
قنبر
إلى
الناس
وهم
في
المسجد...
وقال
لهم
هذا
كتاب
الله
كما
أنزله
علي
محمد

صَلَّى
اللَّهِ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ
جَمَعْتَهُ
بَيْنَ
اللَّوْحَيْنِ
فَقَالُوا:
ارْفَعْ
مِصْحَفَكَ
لَا
حَاجَةَ
بِنَا
إِلَيْهِ،
فَقَالَ
وَاللَّهِ
لَا
تُرُونَهُ
بَعْدَ
هَذَا
أَبَدًا
إِنَّمَا
كَانَ
عَلَيَّ
أَنْ
أُخْبِرَكُمْ
حِينَ
جَمَعْتَهُ.
فَرَجَعَ
بِهِ
إِلَى
بَيْتِهِ
فَاتَّأَلًا
**(يَا
رَبِّ
إِنْ
قَوْمِي
اتَّخَذُوا
هَذَا
الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا)**
(4)
وَتَرَكْتَهُمْ
عَلَى
مَا
هُمْ
عَلَيْهِ
كَمَا
تَرَكَ
هَارُونَ
عَلَيْهِ
السَّلَامُ
قَوْمَ

1 - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: ج 1، ص 67.

2 . الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القسم الثالث، ص 974.

3 . شواهد التنزيل: ج 1، ص 36 . 38.

4 . سورة الفرقان (25): الآية 30.

أخيه
موسى
بعد
إلقاء
الحجة
عليهم
واعتذر
لأخيه
بقوله:
**(إني
خشيت
أن
تقول
فرقت
بين
بني
إسرائيل
ولم
ترقب
قولي)..."** (1)

9 . المناقب، لخطيب خوارزم (ت 568 هـ). (2)

10 . التسهيل في علوم التتويل، لابن خزي الكلبى (ت 741 هـ). (3)

وغوهم من العلماء.

فكثرة المصادر في هذا المقام تحكي لنا عن اهتمام علماء الإسلام بهذا المصحف واتفاقهم على وجوده.

فعلى هذا لو بنينا على قول الدكتور القفلي بأن مجرد وجود خبر مصحف الإمام علي عليه السلام في كتاب يحكي عن وجود "الأيدي السبئية" في هذا الكتاب، وأن خبر المصحف يدل على وجود "التحريف في القرآن"، فإن قصة الأيدي السبئية قد ذكرتها جميع المصادر المتقدمة لأنها تكلمت عن المصحف ولأنهم قد تكلموا عن هذا المصحف لتحقق لنا أنهم يعتقدون بوفية التحريف لا محالة!!

مع أننا لا نحتاج إلى بحث سند هذه الروايات لنصدر هذه الأحكام بالضبط كما أصورها الدكتور القفلي جرافاً لأن الدكتور نفسه صوّح بأن "أبان بن أبي عيَّاش" روي كتاب سليم بن قيس ضعيف باتفاق علماء رجال الفويقيين، ومع هذا ترى الدكتور القفلي يقول:

1 - مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار: ج 1، ص 121، والشهرستاني هو "أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني" الفيلسوف المتكلم على مذهب الأشعري من كتبه "الملل والنحل" وقد كتب عنه "ابن السمعاني" وأشاد بذكره وعظم صيته... انظر: مقدمة كتاب "الملل والنحل" لمحققه الشيخ أحمد فهمي محمد، ص (ل).

2 . المناقب: ص 94.

3 . التسهيل في علوم التتويل: ج 1، ص 4 نقلاً عن علوم القرآن عند المفسرين: ج 1، ص 351.

عند
كتاب
سليم
بن
قيس
أرى
أنها
ضرورية
لمحاولة
اكتشاف
الأيدي
السبئية
التي
افترت
هذه
الغربة،
إذ
إننا
نلاحظ
أن
الغربة
بدأت
من
كتاب
سليم
بن
قيس
فترد
هذه
المسألة
في
ثناء
روائتين...
وفيها
"أن
علياً
[عليه
السلام]
لزم
بينه
حتى
جمع
القرآن..."(1)

رواسة في أسانيد خبر مصحف الإمام عليّ في مصادر أهل السنة:

ونحن نريد هنا أن نبحت في اسناد هذا المصحف من وجهة نظر علمية في كتب أهل السنّة من حيث صحته واستفاضته، ذلك أن بعضاً من علماء أهل السنّة ناقش في إسناد هذا الخبر ومن جملتهم ابن أبي داود حينما أورد الخبر بسنده عن محمد بن

فضيل عن أشعث عن محمد بن سيرين قال:

"لما
توفي
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
أقسم
عليّ
أن

لا
يرتدي
برداء
إلا
لجمعة
حتى
يجمع
القرآن
في
مصحف
ففاعل" (2)

ثم قال:

"لم
يذكر
المصحف
أحد
إلا
أشعث
وهو
لَيْن
الحديث
وَأْتَمَّا
رووا
حتى
أجمع
القرآن
يعني
أتمَّ
حفظه
فَأْتَمَّ
يقال
للذي
يحفظ
القرآن
قد
جمع
القرآن" (3)

فعلى هذا يكون خبر مصحف الإمام علي عليه السلام مخدوشاً عند ابن أبي داود من عدة جهات:
أ: لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث.

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 229.

2 . كتاب المصاحف: ص 16.

3 . المصدر السابق.

الصفحة 416

ب: اشعث لَيْن الحديث.

ج: جمع الوآن يعني أتم حفظه لا بمعنى جمعه في مصحف.

لكن كل مناقشاته لا تتم. واليك تفصيل ذلك:

أ: إنَّ ما قاله ابن أبي داود من أنه "لم يذكر أحد إلاَّ أشعث" خطأ منه لأنَّ من روى الخبر ليس أشعثاً فقط، بل هو كما قال

السيوطي:

"قد
ورد
من
طرق
أخرى،
أخرجه
ابن
الضريس
في
فضائله
بسنده
عن
عون
عن
محمد
بن
سيرين
عن
عكرمة
عن
علي
..."
فحدثت
نفسي
أن
لا
ألبس
ردائي
إلاَّ
لصلاة
حتى
أجمعه..."
قال
محمد
بن
سيرين:
فقلت
لعكرمة
ألفه
كما
انزل
الأول
فالأول،
قال:
لو
اجتمعت
الإنس
والجن
على
أن
يؤلفوه
هذا
التأليف
ما
استطاعوا"(1)

وقال أيضاً:

"وأخرجه

ابن
أشته
في
المصاحف
من
وجه
آخر
عن
ابن
سيرين
وفيه
أنه
كتب
في
مصحفه
الناسخ
والمنسوخ
وابن
سيرين
قال:
"تطلبت
ذلك
الكتاب
وكتبت
فيه
إلى
المدينة
فلم
أقدر
عليه"(2)

ب: وأما قوله بأنّ "أشعث" لينّ الحديث:

فإنّ "الأشعث" في سند أبي داود بقرينة الروي .وهو محمد بن فضيل .والمروي عنه .وهو محمد بن سيرين . هو "الأشعث بن سوار الكنديّ النجاريّ" وتضعيفه ليس مورد اتفاق الجميع، فإنّ يحيى بن معين عدّه من الثقات، وكذا العجلي وابن شاهين والزّاز أيضاً قبل قول ابن عدي في حقّ الأشعث إذ يقول:

1 - الاتقان: ج 1، ص 58.

2 . المصدر السابق.

الصفحة 417

"وفي
الجملة
يكتب
حديثه"(1)

ج: وأما قوله أجمع القوان يعني أتمّ حفظه، وانما رروا حتى أجمع القوان يعني أتمّ حفظه الخ فهذا منه ادعاء خال من الدليل بل هو مجزفة؛ ذلك لانه لم تود رواية بهذا التعبير، بل فيما نحن فيه لا يجوز جمع القوان بمعنى حفظه في الصدر كما سنتكلم عنه.

هذا وقد قال ابن حجر في المقام:

"ما

أخرجه
ابن
أبي
داود
في
المصاحف
من
طريق
ابن
سيرين
قال:
"قال
علي:
لَمَّا
مات
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم،
آليت
أن
لا
أخذ
عليّ
ردائي
إلا
لصلاة
جمعة
حتى
أجمع
القرآن،
فجمعه"
فأسناده
ضعيف
لأنقطاعه
وعلى
تقدير
أن
يكون
محفوظاً
فمراده
بجمعه
حفظه
في
صدره
والذي
وقع
في
بعض
طرقه
حتى
جمعه
بين
اللوحين،
وهم
من
راويه."
(2)

(3)

وقد أورد العيني في عمدة القلي نفس مضمون عبلة ابن حجر .

والألوسي لم يتأخر عن قافلة العلماء في أقوالهم تلك، إذ تبع ابن حجر بقوله:

"وما
شاع
أن
عليّاً
كرّم
الله
وجهه
لما
توفي
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
تخلف
لجمعه،
فبعض
طرقه
ضعيف
(4)
وبعضها
موضوع
(5)
وما

1 - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج 3، ص 269 . وقال الدكتور بشار في تعليقه على الكتاب: " يظهر ان الرجل لم يكن ضعيفاً بالمرّة بل اختلفت الأقوال فيه فانه لا يحسن اطلاق صفة الضعف عليه" ثم استند إلى أقوال علماء الرجال.

2 . فتح البلي بشرح البخاري: ج 9، ص 12 . 13.

3 . عمدة القاري (شرح صحيح البخاري): ج 20، ص 17.

4 . وهو ما اخرجه أبو داود من طريق ابن سيرين . منه.

5 - وهو ما اخرجه غير واحد من رواية أبي حيان التوحيدي، احد زنادقة الدنيا . منه.

الصفحة 418

صح
(1)
فمحمول
كما
قيل
على
الجمع
في
الصدر
وقيل
كان
جمعاً
بصورة
أخرى
لغرض
آخر
ويؤيده
أنه
قد
كتب
فيه
الناسخ
والمنسوخ

وبالتالي فإنّ الدكتور القفلي قد ألقى بنفسه في ذلك الخضم فقال:

"مثل
هذه
الدعوى

-
أي
تأليف
القرآن
وجمعه
من
الإمام
علي
عليه
السلام

-
وردت
في
بعض
كتب
أهل
السنة
ولكنّها
لم
تثبت
بسند
صحيح".

ثم
وضع
يده
بيد
ابن
حجر
مستنداً
إلى
قوله
الموهوم
بأنّ
المصحف
من
نسج
الخيال(3)

وبناء على هذا فإنّ وجود مثل هذا المصحف في نظر ابن حجر والآخرين أمر غير مقبول للأدلة الآتية:

أ: إنّ سند الروايات الواردة حول مصحف الإمام علي عليه السلام ضعيف لانقطاعها.

ب: وعلى تقدير أن يكون الاسناد محفوظاً فقول الإمام علي عليه السلام، "حتى أجمع القرآن" يعني حفظه في صوره.

ج: الذي وقع في بعض طوقه بقوله عليه السلام "حتى جمعته بين اللوحين" وهم من روايه.

واليك ما في هذه الإوادات من الوهن والضعف:

فأمّا الاشكال الأول: فان انقطاع السند بـ "محمد بن سيرين" . الذي هو من

2 . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ص 41.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 236.

الصفحة 419

التابعين . إنما هو في بعض الطرق، ولكنه في بعضها الآخر غير مقطوع، إذ أن أحد طرقه ما ذكره "ابن الضريس" حيث نقله عن محمد بن سيرين عن عكرمة عن الإمام علي عليه السلام ⁽¹⁾ وعكرمة يعتبر من الموثوقين عند ابن حجر ⁽²⁾ . وهذا وقد اعتبر الآلوسي نفسه طريق "ابن الضريس" صحيحاً ⁽³⁾ . مضافاً إلى ذلك أن "محمد بن سيرين" ذكر له علماء الرجال عدة أوصاف منها: ثقة، عابد، كبير الشأن ولا يرى الرواية بالمعنى ⁽⁴⁾ ، وقد ثبت لديه وجود هذا المصحف.

وقد سأل عكرمة عن خصوصيات المصحف. وفي رواية أخرى حول بحثه عن ذلك المصحف يقول:

"تطلبت
ذلك
الكتاب
وكتبت
فيه
إلى
المدينة
فلم
أقدر
عليه" ⁽⁵⁾

والاشكال الثاني لابن حجر سببه حذف بعض الرواية الواردة ثم إيراد الاشكال وهو ما لا يتفق والأمانة العلمية، فان رواية ابن أبي داود هكذا: "... أقسم عليّ [عليه السلام] أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل". فقال ابن حجر عن ابن أبي داود: "... أقسم عليّ... حتى أجمع القرآن فجمعه". فحذف ابن حجر عبارة "يجمع القرآن في مصحف ففعل" ثم بنى عليه اشكاله وقال: "حتى أجمع القرآن فجمعه مراده حفظه في صوره". وهذا من مثل ابن حجر غريب جداً.

وأما الاشكال الثالث: فإنه غير وارد أيضاً وهو ما ذكره ابن حجر حيث قال:

1 - ومحمد بن سيرين يعدّ من رواة عكرمة، انظر: تهذيب الكمال: ج 20، ص 268.

2 . تحرير تقييد التهذيب: ج 3، ص 32، الرقم 4673.

3 . روح المعاني: ج 1، ص 41.

4 . تهذيب الكمال: ج 25، ص 344 . وقال ابن تيمية في شأنه: "محمد بن سيرين من لرع الناس في منطقته، ومراسيله

من اصح البراسيل". منهاج السنة، تحقيق رشاد سالم: ج 6، ص 237.

5 . الاتقان: ج 1، ص 58.

الصفحة 420

"والذي
وقع

في
بعض
طرقه
حتى
جمعته
بين
اللوحيين
وهم
من
راويه".

أى حكم هذا من ابن حجر؟ والحال أن راويه الذي اتهمه ابن حجر بالوهم والخطأ مما يوجب تضعيفه هو "عبد الخير" وعبد

الخير نفسه ورد في رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المقام وأوردها ابن حجر قائلاً:

"...
وأصح
منه
أي
من
حديث
جمع
الإمام
المصحف
-
وهو
المعتمد
ما
أخرجه
ابن
أبي
داود
باسناد
حسن
عن
عبد
الخير;
قال:
"سمعت
علياً
يقول
أعظم
الناس
في
المصاحف
أجراً
أبو
بكر،
رحمة
الله
علي
أبي
بكر
هو
أول
من
جمع
كتاب
الله" (1)

فالروي واحد وقد اتهمه ابن حجر هناك بالوهم والخطأ أما هنا فقد جعله محلّ اعتماده وثقته، فهل هذا من العدل؟!!

والعجب من الأوسي حيث صحّ رواية ابن الضويس، والتي ورد في متنها أنّ ابن سيرين سأل عكرمة عن خصوصيات

ذلك المصحف بقوله:

"فقلت
لعكرمة
ألقه
كما
أنزل
الأول
فالأول...؟".

ومع هذا الوصف يقول الأوسي:

"وما
صح
فمحمول
كما
قبل
على
الجمع
في
الصدر".

فلا بدّ أن يكون مراد الأوسي هو أنّ الإمام علياً عليه السلام الفّ القوّان في صوره كما أتولّ الأول فالأول!! وما عشت

رأك الدهر عجباً!

هذا ولا يخفى أنّ الأوسي والآخرين لم يسلكوا الطريقة العلمية في هذه الأحاديث؛ لأنّ مضمون تلك الأحاديث واحد، وهو

في اصطلاح علم الرواية

1 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج 9، ص 12.

الصفحة 421

يسمّى بالحديث "المتابع" أو "الشاهد"⁽¹⁾. وهذا يعني أنّ الروايات التي هي في نظر الأوسي ضعيفة أو موضوعة؛ تعطي

القوة للحديث الصحيح لموافقته الصحيح في المضمون، ولذا يكتسب الصحيح صفة الاستفاضة لا أنها تغزل عن الصحّة

وتؤوّل بما يلائم الانواق.

ولندع ذلك جانباً ونقول: إنّ القول بأنّ تعبير "جمع القوّان" الذي ورد في بعض الروايات . لا يمكن حمله هنا على معنى

الجمع في الصدر . أي الحفظ في الصدر . لأنّ الإمام بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وتعيين الخليفة في السقيفة لم

يشغل بشيء فما الحاجة لجلوسه في البيت وتوغه لحفظ القوّان في صوره؟

وإن كان هذا ممّا حدا بالبعض إلى توجيه كثرة المعرف والروايات والعلوم الصاورة عن الإمام علي عليه السلام بذلك فقال:

"معظم
ما
روي
من
التفسير
عن
الخلفاء
الراشدين
هو

من
علي
كريم
الله
وجهه
وذلك
لبعده
عن
مهام
الخلافة
إلى
نهاية
عثمان..."
(2)

وهذا التوجيه هزيل لا أساس له من الصحة كما ترى، وذلك:

أولاً: إنَّ الإمامَ عليَّ عليه السلام ذكر في عصر خلافته كثراً من تفسير القرآن والرواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم . خصوصاً في خطبه ..

1 - حديث "المتابع" أو "الشاهد" هو الحديث المؤيد بمضمونه لحديث آخر بغض النظر عن سنده. فحديث "المتابع" ما وافق راويه راوياً آخر وفيما نحن فيه، المتابع كان تاماً لانه جاءت المتابعة فيه للراوي نفسه. واما حديث "الشاهد" فهو اعم من التابع، يشهد للمعنى تارة ولللفظ والمعنى كليهما تارة أخرى، وفي المقام من الحديث "الشاهد المعنوي" أي الذي يعزّز معنى الحديث الآخر لا لفظه. ولا يرى بعض المحدثين بأساً في اطلاق المتابع على الشاهد وان كان بينهما فرق دقيق. انظر: علوم الحديث ومصطلحاته: ص 241 - 243.

2 . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج 1، ص 13.

الصفحة 422

ثانياً: إنَّ مثل عثمان بن عفان أيضاً كان بعيد عن مهام الخلافة في عصر الخليفين الأول والثاني ومع ذلك لم يرو عنه سوى تسع روايات في التفسير فقط. ولو قبل هذا التوجيه . فنحن نسأل: إذا كان الإمام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قد توّغ عن كل شغل لبعده عن مهام الخلافة، فما الحاجة إلى الجلوس في البيت والإيلاء على نفسه بأنه لا يرتدي برداء حتى يحفظ القرآن في صوته؟ وعلاوة على ذلك فان الآلوسي نفسه ذكر في ذيل الآية **(ولنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية)قال:**

"في
الخبر
أن
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم،
قال
لعلي
كريم
الله
وجهه:
"إني
دعوت
الله
تعالى
ان
يجعلها
أذنك
يا
علي"
قال

علي
كريم
الله
تعالى
وجهه:
فما
سمعت
شيئاً
فنسينه
وما
كان
لي
ان
انسى" (1)

بهذه الخصوصية حفظ الإمام علي القوان بل السنة والسوة وكل العلوم التي أودعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صوره الشريف، ولا يحتاج إلى الجلوس في البيت وحفظ القوان في صوره. نعم جمع علي عليه السلام القوان في مصحف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أشرت مجموعة من الروايات إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمره بذلك، وقام الإمام علي عليه السلام بجمع القوان تنفيذاً لأمره صلى الله عليه وآله وسلم ولا أحد غير الإمام علي عليه السلام كان يمتلك صلاحية القيام بذلك العمل الخطير (2)، وعلى هذا فالرواية التي ذكروها ابن

1 - روح المعاني: ج 16، ص 73، والألوسي الذي بناؤه في التفسير على نقد وبحث الروايات التفسيرية لم ينتقد هنا بشيء فيما يرتبط بهذه الرواية، والجدير بالذكر أن طرق هذا الحديث بلغت (30) طريقاً وجاءت الروايات متواترة بهذا المعنى، وأكثرها عن أهل السنة. راجع: سعد السعود: ص 108.

2 . هذه النكته غير خافية على أحد وقد ذكروها الشهورستاني في مفاتيح الأسوار ومصابيح الآوار، وسنذكر توضيحاً أكثر لها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

الصفحة 423

حجر وجعلها محلّ اعتماده هي خبر الواحد (1) في مقابل تلك الروايات المستفيضة والتي جاء بعضها بسند صحيح، ولا يمكن الاعتماد على الحديث الذي يسمّى "شاذاً" (2) في اصطلاح علم الحديث.

علوة على هذا إن هذه الرواية لا تتلاءم والواقع التاريخي، حيث إن أبا بكر لا يمكن عده أول من جمع القوان بل كان قبله مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب وآخرين، رغم أنهم حلّولوا توجيه المسألة قائلين: إن هذه المصاحف كانت شخصية (3) وأما صحائف أبي بكر فهي للأمة، ولكننا نستطيع ردّ ذلك بالاعتماد على نفس كتب أهل السنة، فإننا على فرض قبول ذلك في عصر خلافة أبي بكر، حيث أمر زيد بن ثابت بجمع تلك الصحائف كما تذكر بعض رواياتهم (4)، ولكن تلك الصحائف لم تستنسخ للأمة، ولم تصل إلى يد أحد من أبناء الأمة، بل إنها بقيت في

1 - رغم أنّ ابن أبي داود ذكر هذه الرواية في كتابه المصاحف بخمسة وجوه إلا أن الطريق فيها كلّها هو سفيان عن السدي عن عبد خير عن الإمام علي عليه السلام، وفي هذه الصورة تكون من خبر الواحد.

2 . الحديث الشاذ هو الرواية الصحيحة التي تتعرض مع الأرجح منها.

وقال لثور جوي:

"روي
ان
غير
واحد
من
الصحابة
جمع
القرآن
في
مصحف
ومنهم
علي
بن
أبي
طالب،
وزعم
بعض
ان
المراد
بالجمع
في
هذا
الحديث،
الحفظ
ولكننا
لا
نوافق
على
قولهم..."
مقدمة
كتاب
المصاحف:
ص
.5

3 . اعترف الدكتور القفري أيضاً بهذا الأمر، وأورد نفس التوجيه المتقدم بان هذه المصاحف كانت شخصية. (اصول مذهب الشيعة: ص 1025).

4 . ان وقع هذه الحادثة في عصر أبي بكر كانت مورد شكّ لدى المحققين، بل انهم استدلوا من القرآن والسنة والعقل على ان القرآن الموجود الآن هو نفسه الذي جُمع في زمان النبيّ الاكرم صلى الله عليه وآله ومن جملة دلائل شكّ وتريد المحققين في قبول تلك الروايات هو اختلاف الأخبار واضطراب متونها. ومن هؤلاء المحققين: السيد المرتضى في "الذخيرة في علم الكلام": ص 364 وما بعدها والنهالوندي في مقدمة "فحات الرحمن وتبيين الفرقان": ص 6 والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي في "آلاء الرحمن": ص 19 والسيد الخوئي في "البيان في تفسير القرآن": ص 240 وغيرهم.



يد أبي بكر، ثم انتقلت إلى عمر، ومن بعد ذلك صلت لحفصة وانقطع خوها، وأغلب الظن أن عثمان لم يطلب تلك الصحائف من حفصة ولم يستسخها بل بقيت محفوظة في أعقاب عمر لو لم يخبر حذيفة بن اليمان عثمان باختلاف قاءات الصحابة في حرب رُمينية⁽¹⁾.

فحاصل القول في المسألة الأولى:

إن مصحف الإمام علي عليه السلام أمر ثابت وواقع موقع القبول لدى الفريقين، والخدش في رواياته يعدّ مكافرة، وكما قال

أحد الكتاب المعاصرين:

"العلّ
إعراض
القوم
عن
مصحف
علي
عليه
السلام
هو
السبب
في
قدح
ابن
حجر
العسقلاني
ومن
تبعه
كالألوسي
في
الخبر
الحاكي
له...
مع
أن
هذا
الأمر
من
الأمور
الثابتة
المستغنية
عن
أي
خبر
مسند..."⁽²⁾

والعجيبُ من الدكتور الفقولي أن يدعي أن خبر مصحف الإمام علي عليه السلام في كتاب سليم بن قيس يعتبر من آثار

الأيدي السبئية، وهي نقطة البداية في القول بتحريف القرآن عند الشيعة!!

وكما هو حال البعيدين عن القيم القوانية فأنت زاه قد طوحها بأقبح الألفاظ وفي غاية الإساءة للأدب في حق أمير المؤمنين

عليه السلام⁽³⁾، وبالتالي حكم على من نقل خبر المصحف بهذا الحكم الجائر حيث قال:

"وكيف
يصدق

مثل
هذا
الافك
الذي
نقله
شردمة
الكذابين...
إنها

1 - الغالبية العظمى من كتب علوم القرآن بحثت تلك المسألة فراجع على سبيل المثال، الاتقان: ج 1، ص 135.

2 . التحقيق في نفي التّحريف: ص 278.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 202.

الصفحة 425

خرافات
لا
يصدقها
عقل
بريء
من
الهوى
والغرض،
ولا
تدخل
قلباً
خالطته
بشاشة
الايمان"⁽¹⁾

فهل إنّ الدكتور القفلي يعي لوزم كلامه هذا؟ وهل إنّ جميع علماء أهل السنة الذين نقلوا خبر مصحف علي عليه السلام لا ينطبق عليهم هذا الحكم؟ أفليسوا والحال هذه من "شردمة الكذابين" و"مصدقّي الخرافات" و"!... أفهل يروي الدكتور القفلي ما يقوله؟

وعلى أية حال فمع إحراز وجود هذا المصحف في كتب الفريقين يبقى هذا السؤال مطروحاً بين الفريقين لا الشيعة وحدها وهو أنه لماذا لم يظهر الإمام علي عليه السلام في زمان خلافته هذا المصحف للناس⁽²⁾؟ وسوف ترى جوابه إن شاء الله، ولكن قبل الإجابة عن ذلك نودّ أن نبيّن ماهية هذا المصحف.

المسألة الثانية: واسة في محتوى ومضمون مصحف الإمام عليّ:

أ: محتوى المصحف في مصادر أهل السنة:

توجد لدينا عدّة روايات من كتب أهل السنة تنور حول مضمون مصحف الإمام علي عليه السلام، نشير إلى بعضها:

قال محمّد بن سعد بعد أن أورد الخبر:

"فزعموا
أته
كتبه
علي
تنزيله،

وقال
محمد
بن
سيرين
فلو
أصيب

1 - المصدر السابق: ص 262.

2 . وى "الفضل بن شاذان ت 260 " أنّ هذا السؤال أجاب عنه أهل السنة فيقول: "ثم رويتم بعد ذلك كله ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ان يؤلف القرآن فالفه وكتبه ورويتم أن ابطاء علي علي أبي بكر البيعة [على ما] زعمتم لتأليف القرآن فاين ذهب ما ألفه علي بن أبي طالب عليه السلام حتى صوتم تجمعونه من افواه الرجال...". الايضاح: ص 222 ، وهذا الجواب يدل على قدم مسألة وجود مصحف الإمام علي عليه السلام في كتب أهل السنة بشكل لا يقبل الانكار.

الصفحة 426

ذلك
الكتاب
لكان
فيه
علم... (1)

(2) وقال ابن عبد البرّ بسنده عن محمد بن سيرين مثله .

وقال ابن خزي:

"فجمعه
على
ترتيب
نزوله
ولو
وجد
مصحفه
لكان
فيه
علم
كبير
ولكنه
لم
يوجد" (3)

وقال ابن اشته:

"كتب
في
مصحفه
الناسخ
والمنسوخ" (4)

وقال ابن الضريس بسنده عن عكرمة:

"...
لو
أجمعت

الإنس
والجن
على
أن
يؤلفوه
هذا
التأليف
ما
استطاعوا" (5)

وأخيراً قال السيوطي:

"جمهور
العلماء
اتفقوا
على
أن
ترتيب
السور
كان
باجتهاد
الصحابة
وان
ابن
فارس
استدل
لذلك
بان
منهم
من
رتبها
على
النزول
وهو
مصحف
علي
كان
أوله
إقرأ
ثم
نون
ثم
المزمل
هكذا
ذكر
السور
إلى
آخر
المكي
ثم
المدني" (6)

وقد ذكر عبد الكريم الشهرستاني في مقدمة تفسيره فهرساً لترتيب السور في

1 - الطبقات الكبرى: ج 2، ص 338.

2 . الاستيعاب، القسم الثالث: ص 976.

3 . التسهيل: ج 1، ص 4.

4 . نقلاً عن الاتقان: ج 1، ص 58.

5 . نقلاً عن الاتقان: ج 1، ص 66.

6 . الاتقان في علوم القرآن: ج 1، ص 66.

الصفحة 427

(1) مصحف الإمام علي عليه السلام .

فلاحظ ان مضامين هذه الروايات تتحد مع روايات الشيعة . الآتي ذكرها . في الدلالة على ان مصحف الإمام علي عليه السلام علوة على أن سوره وآياته مرتبة كما أتولها الوحي، فهو يشتمل على حقائق كثيرة من تبیین وتفسير للآيات الشريفة . فعلى هذا فإن ما قاله ابن سيرين في شأن المصحف: "كتبه على تتريله" . مع التنبه إلى اصطلاح "التقيل" عند القدماء . كان بهذا المعنى أي إن ذلك المصحف يشتمل على حقائق شوح وتفسير مراد الله عز وجل بحيث صار كزواً عظيماً من العلم وهذا ما اكدته الروايات بقوله: "لو اصبحت ذلك الكتاب لكان فيه علم" ولو كان التفاوت بين مصحف الإمام علي عليه السلام وهذا المصحف الذي هو الآن في أيدينا هو الترتيب والتأليف في الآيات والسور فقط لما قال عنه ابن سيرين وآخرون: "كان فيه علم كثير" وهذا مما لا شك فيه لأننا إذا تنبهنا إلى عظمة شخصية الإمام علي عليه السلام ومكانته من القرآن والنبى . فيما لو أمعنا في مفاد حديث الثقلين وأنه عدل القرآن . لقطعنا بأن أمر تنوين القرآن الكريم لم يعرف علمه عند غير الإمام علي عليه السلام، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف لما استطاعوا .

ب: محتوى المصحف في مصادر الإمامية:

لقد ذكرت روايات الخاصة أيضاً شيئاً عن مضمون هذا المصحف، ولأن هذا المصحف موجود لدى الأئمة الطاهرين وراثته عن أمير المؤمنين عليه السلام فيجب ان نبحت هذه المسألة أكثر تفصيلاً، لأن الدكتور القفري ادعى بأن هاتين الروايتين فيما يتعلق بهذا المصحف (2) وكلاهما تدلان على التحريف ولأهما عن

1 - مفاتيح الأسرار: ج 1، ص 125.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 261.

الصفحة 428

الباقر عليه السلام يقول:

"ما
ادعى
أحد
من
الناس
أنه
جمع
القرآن
كله
كما
أنزل

إلّا
كذّاب
وما
جمعه
وحفظه
كما
نزلّه
الله
تعالى
إلّا
علي
بن
أبي
طالب
عليه
السلام
والأئمة
من
بعده." (1)

وفي الحديث الآخر عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً يقول:

"ما
يستطيع
أحد
أن
يدّعي
أن
عنده
جميع
القرآن
كلّه
ظاهره
وباطنه
غير
الأوصياء" (2)

(3) ولكنّ هاتين الروايتين مع غض النظر عن سندهما

لا تدلان على تحريف القرآن إطلاقاً وهذا ما يستفاد من القوائن

الداخلية في تلكما الروايتين كما قاله العلامة الطباطبائي:

"قوله
عليه
السلام
"إنّ
عنده
القرآن
كلّه"
الجملة
وإن
كانت
ظاهرة
في
لفظ
القرآن
ومشعرة
بوقوع
التحريف
فيه
لكن
تقييدها
بقوله:
ظاهره

وباطنه
يفيد
أن
المراد
هو
العلم
بجميع
القرآن
من
حيث
معانيه
الظاهرة
الفهم
العادي
ومعانيه
الخافية
على
الفهم
العادي
وكذا
قوله
في
الرواية
السابقة
"وما
جمعه
وحفظه"
الخ،
حيث
قيد
الجمع
بالحفظ
فافهم"(4)

وقرينة "الاصبياء والأئمة من بعده" في هذه الروايات هي أيضاً خير شاهد على أن العواد من جمع القرآن كله ظاهره وباطنه، هو العلم بجميع القرآن من حيث معانيه الظاهرة والباطنة وعلى الرغم من أن الدكتور القفري قد تجاهل ذلك قائلاً:

1 - الكافي: ج 1، ص 228.

2 . المصدر السابق وأيضاً بصائر الروجات: ص 193.

3 . يقول العلامة المجلسي في سند الحديث الأول: انه مختلف فيه، والثاني ضعيف، مرآة العقول: ج 3، ص 30.

4 . تعليق على اصول الكافي: ج 1، ص 228.

"ثم
هم
يقولون
في
رواياتهم
وأبوابهم
من
ادعى
إته
جمع
القرآن
غير
الأئمة

فهو
كذاب"
مع
أنهم
زعموا
أن
القرآن
كان
مدوناً
مجموعاً
من
عهد
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم،
ويستدلون
على
هذا
برواية
جاءت
في
البحار
فهل
كان
الحسن
والحسين
وبقية
الأئمة
هم
الذين
يتولون
جمعه
في
عهد
النبي
صلى
الله
عليه؟" (1)

أقول: من فمك ندينك ايها الدكتور فإنّ نفس الرواية التي جاءت في بحار الأنوار ورواية سليم القائل: "جمع تزويله وتؤيله والناسخ والمنسوخ" وأيضاً الروايات الأخرى بعنوان قوائن خلجية وقوائن داخلية في نفس تلك الروايات تدل على ان المواد من "الجمع". في الحديث ما ادعى أحد إنّه جمع القوان كله... هو نفس المعنى الذي ذكرناه يعني جميع علومه ظواهرها وبواطنها عند الأئمة عليهم السلام فعلى أساس تلك الرواية والرواية في مفادها تسالم كبار علماء الشيعة من متقدمين ومتأخرين على وجود تفاوت بين مصحف أمير المؤمنين والمصحف الموجود، بعد أن اتفقوا على ان هذا التفاوت ليس من سنخ الآيات والوحي القواني، ومن هؤلاء العلماء اعتقوا بأنّ هذا الاختلاف في الزيادة والنقصان من نوع الأحاديث القدسية كالشيخ

الصدوق رحمة الله عليه إذ يقول:

"وقد
نزل
من
الوحي
الذي
ليس
بقرآن

ما
لو
جمع
إلى
القرآن
لبلغ
مقدار
سبع
عشرة
ألف
آية...
كما
كان
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
جمعه،
فلما
جاء
به
قال:
هذا
كتاب
ربكم
كما
أنزل
علي
نبيكم،
لم
يزد
فيه
حرف
ولم
ينقص
منه
حرف..."(2)

وبعضهم اعتقوا بان هذا الاختلاف هو من ناحية التأويل والتفسير كالشيخ

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 262.

2 . الاعتقادات: ص 92.

الصفحة 430

المفيد حيث يقول:

"...
ولكن
حذف
ما
كان
مثبتاً
في
مصحف
أمير
المؤمنين
عليه
السلام
من

تأويله
وتفسير
معانيه
على
حقيقة
تنزيله،
وذلك
كان
ثابتاً
وإن
لم
يكن
من
جملة
كلام
الله
تعالى
الذي
هو
القرآن
المعجز..."(1)

وكذلك المحدث الكاشاني (2)، والشيخ جعفر الكبير (3)، والمحقق الكاظمي (4)، والسيد الخوئي في "البيان" قال:

..."
لا
دلالة
على
أن
هذه
الزيادات
كانت
من
القرآن
وقد
اسقطت
بالتحريف،
بل
إلصيح
أن
تلك
الزيادات
كانت
تفسيراً
بعنوان
التأويل،
وما
يؤول
إليه
الكلام،
أو
بعنوان
التنزيل
من
الله
شرحاً
للمراد"(5)

وروى بعض آخر من العلماء أنّ هذا التفاوت إنّما هو ترتيب وتأليف الآيات كالشيخ المفيد في موضع آخر إذ يقول:

..."
قد
جمع

أمير
المؤمنين
عليه
السّلام
القرآن
المنزل
من
أوله
إلى
آخره
بحسب
ما
وجب
من
تأليفه
فقدّم
المكي
على
المدنيّ
والمنسوخ
على
الناسخ
ووضع
كلّ
شيء
منه
في
موضعه
ولذلك
قال
جعفر
بن
محمّد
الصّادق
عليه
السّلام:
أما
والله
لو
قرئ
القرآن
كما
أنزل
لألفيتمونا
فيه
مسمّين
كما
سمّي
من
كان
قبلنا..."(6)

1 - أوائل المقالات: ص 93.

2 . تفسير الصافي: ج 1، ص 43 وعلم اليقين: ص 130 . والمحجّة البيضاء: ج 2، ص 264.

3 . كشف الغطاء؛ كتاب الوأن: ص 274.

4 . شوح الوافية في علم الاصول نقلاً عن فصل الخطاب: ص 31.

ومنهم ابن شهر آشوب في "المناقب" (1) والنهوندي في "نفحات الرحمن" (2) وأبو عبد الله الزنجاني في "تليخ القآن" (3) والعلامة الطباطبائي في تفسيره "المزان" مستدلاً بالآتي:

..."
ولو
كان
مخالفته
في
بعض
الحقائق
الدينية
لعارضهم
بالاحتجاج
ودافع
فيه
ولم
يقنع
بمجرد
اعراضهم
عمّا
جمعه
واستغنائهم
عنه" (4)

والشخص الوحيد من الإمامية الذي ادّعى أنّ التفات بين مصحف الإمام علي عليه السلام والمصحف الموجود بين أيدينا هو تفات في جوهر القآن . بحسب علمي . هو المحدث النوري تابعاً للمحدث الخاوي في فصل الخطاب على عادته!! فهو

في اثبات توهماتة يقول:

"إنّها
-
زيادات
-
من
أعيان
المنزل
اعجازاً
أي
نفس
القرآن
حقيقة
لا
من
الأحاديث
القدسية
ولا
من
التفسير
والتأويل" (5)

لقد كان بعض أدلة المحدث النوري في هذا المقام من روايات أهل السنة، ولكن لو تأمل أي مُنصف أدلة المحدث النوري

وهي عبارة عن روايات عن العامة والخاصة لأى أنها من حيث السند ساقطة، ومن حيث المتن فبعضها لا يربط له بمصحف الإمام علي عليه السلام وبعضها الآخر لا يدل تماماً على مراده، واليك تفصيله:

إنّ المحدث النوري توهم أنّ هذه الروايات تدل على ما ادعاه وهي:

1 . ما رواه السيلري عن هشام عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

1 - مناقب آل أبي طالب: ج 2، ص 49.

2 - نفحات الرحمن: المخطوط، الورقة 12.

3 . تريخ القوان: ص 76.

4 . الميزان في تفسير القوان: ج 12، ص 119.

5 . فصل الخطاب: ص 97.

الصفحة 432

والملائكة حول العرش يسبحون بحمد ربهم ولا يفترون ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين" قلت ما هذا جعلت فداك، قال: هذا القوان كما أتول على محمد بخط علي صلوات الله عليهما قلت، إنا نؤا (.... ويستغفرون لمن في الأرض...) قال: ففي الأرض اليهود والنصرى والمجوس وعبدة الاوثان أفترى أن حملة العرش يستغفرون لهم...؟⁽¹⁾ ففي سند هذه الرواية السيلري يعني أحمد بن محمد السيلري الذي اتفق علماء الرجال من الشيعة والسنة على فساد مذهبه وتضعيفه، واتفقوا أيضاً على سقوط كتابه "القوات" بالاتفاق⁽²⁾.

وأما من جهة المتن فلا دلالة فيه على مدعى النوري، لأننا نجد في القوان في هذا المقام آيتين إحداهما الآية الثامنة من سورة غافر وهي قوله تعالى: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) والآخرى هي الآية الخامسة من سورة الشورى وهي قوله تعالى: (... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض إنّ الله هو الغفور الرحيم)، وآية سورة الشورى عامة وآية سورة غافر خاصة، وحمل العام على الخاص هو مطابق للمحاورات العرفية، وقد ذكر سلفاً بأنّه في مصحف الإمام علي عليه السلام شخصت الآيات العامة والآيات الخاصة، وعلى فرض صدور هذه الروايات فإنّ الإمام الصادق عليه السلام استفاد من هذه الطريقة في تفسير

1 - فصل الخطاب: ص 124.

2 . معجم رجال الحديث: ج 2، ص 282 ، قال النجاشي فيه: "أحمد بن محمد السيلري ضعيف الحديث، فاسد المذهب"

وأضاف الشيخ الطوسي أنه مجفو الرواية، كثير العواويل و...". المصدر نفسه، ولسان الميزان: ج 1، ص 382، رقم 800.

الصفحة 433

الآية".

- 2 . الروايات التي وردت حول سورة "لم يكن" واستند إليها الدكتور القفلي أيضاً وسيأتيك الكلام عنها قريباً إن شاء الله.
- 3 . الروايات التي وردت في باب القاء وجاءت في كتب الفريدين ⁽¹⁾ مثل زيادة كلمة "وصلاة العصر" في قوله تعالى: **(... والصلاة الوسطى)** ⁽²⁾ وزيادة كلمة "ولا محدث" في قوله تعالى: **(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي...)** ⁽³⁾ وزيادة "إلى آخر الدهر" بعد قوله تعالى: **(إن الإنسان لفي خسر)** ⁽⁴⁾ ومثل تعبير "آل محمد" في آية **(ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران . وآل محمد . على العالمين)** وهي تعدّ من القاءات الولادة و... ⁽⁵⁾.
- 4 . الرواية التي تقول: "إنّ القآن الذي جاء به جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية". وقد فصلنا القول في هذه الرواية في المقام الأول في مبحث "قراءة روايات التحريف في كتب الشيعة".

المسألة الثالثة: دراسة ونقد شبهات الدكتور القفلي حول مصحف الإمام عليّ:

إنّ الدكتور القفلي بعد أن جعل فكرة وجود مصحف الإمام علي عليه السلام من الامور الخيالية، وبنى على ذلك اكتشافه وهو أن القول بفكرة وجود هذا المصحف يعني بداية وجود التّحريف في القآن والتي وضع لبنتها . بحسب رأبي

1 - فصل الخطاب: ص 105.

- 2 . فضائل القآن: ص 165 والآية 238 من سورة البقرة (2).
- 3 . الدر المنثور: ج 6، ص 65 والآية 52 من سورة الحج (22).
- 4 - فضائل القآن: ص 189 والآية 2 من سورة العصر (103).
- 5 . مجمع البيان في تفسير القآن: ج 1، ص 735، والآية 33 من سورة آل عمران (3) وشواهد التّقريل ذيل الآية 31 وهكذا تفسير الثعلبي، وروى نحوه أو ما يؤيده السيوطي في الدر المنثور عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وسيأتي البحث فيها مفصلاً.

الصفحة 434

الدكتور القفلي . عبد الله بن سبأ، والآن وليضفي الدكتور القفلي الصبغة العلمية على اشكالاته فقد طوح عدة مناقشات

على النحو الآتي:

المناقشة الأولى:

قال الدكتور القفلي:

"نجد
الصورة
لهذه
الفريه
في
بدايتها...
التي
يروها

أبان
بن
أبي
عياش
المتفق
على
ضعفه
-
كما
اسلفنا
-
عن
سليم
وفيها:
"إن
علياً
لزم
بيته
حتى
جمعه
وكان
في
الصحف
والرقاع..."
وهذه
الدعوى
وردت
في
بعض
كتب
أهل
السنة
ولكنها
لم
تثبت
بسند
صحيح"⁽¹⁾

ثم ذكر الدكتور القفلي رأي ابن حجر تأييداً لمذهبه.

لقد اثبتنا في المسألتين الاولى والثانية أن وجود المصحف أمر مستفيض لدى الخاصة والعامة ورأيت:

أولاً: ان مصوره ليس هو فقط كتاب سليم بن قيس برواية أبان بن أبي عياش.

ثانياً: لا يوجد في الرواية ما يدل على التحريف والطعن في كتاب الله بل يؤكد حجية القرآن الموجود.

وقد ذكرنا لك سابقاً عبوة سليم وبحثناها باختصار وعرضنا عليك جواب مناقشات ابن حجر وأمثاله.

وأما الآن فنحن نقف مع الدكتور القفلي حول هذه النقطة وهي: إن الدكتور القفلي تعهد في كتابه أن ينقل الأحاديث من

الكتب المعتمدة لدى الشيعة ويعتمد على الروايات الموثقة⁽²⁾، ولكنه نسي ولعل تناسى تعهده في هذه المسألة العظيمة،

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 236.

2 . نفس المصدر: ص 15 و 23 و 219.

فنسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن وحكم بتكفرهم

مستدلاً برواية أبان بن أبي عياش الذي أقرّ الدكتور القفلي

نفسه بأنه متفق على ضعفه.

المناقشة الثانية:

قال الدكتور القفلي:

"تصف
رواية
سليم
جمع
علي
القرآن
بأنه
لم
يكن
كله
قرآناً
بل
جمع
تنزيله
وتأويله
والناسخ
والمنسوخ
منه
وهذا
رغم
أنه
لا
يصحّ
من
أصله
إلا
أنه
يدل
على
أنه
ليس
وفق
الأصول
التي
أمر
بها
النبيّ
صلى
الله
عليه
وسلم
لجمع
القرآن
ومنها
قوله:
"لا
تكتبوا
عني
شيئاً
غير
القرآن"
(2)
فقد
أمر

النبيّ
صلّى
الله
عليه
وسلم
بكتابة
القرآن
ونهى
أن
يكتب
معه
غيره
خشية
أن
يختلط
بشيء
آخر" (3)

أولاً: إنّ رواية سليم ليست وحدها التي ذكرت أنّ في هذا المصحف التزييل والتأويل والناسخ، بل إنّ ذلك ورد في روايات أهل السنة أيضاً.

ثانياً: إنّ الدكتور القفري نفسه يدعي أنه:

"كان
لابن
مسعود
وأبي
بن
كعب
وعائشة
وسالم
مولى
حذيفة
مصاحف...
وقد
يكتبون
تفسيراً
لبعض
الآيات
في
نفس
المصحف...
وربما
كتبوا
ما
نسخت
تلاوته..." (4)

فهل إنّ جميع هؤلاء نسوا أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم بعدم كتابة شيء سوى القرآن؟ أم ان رواية "لا تكتبوا عني "

شيئاً غير القرآن" في الأساس إمّا

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 200.

2 .وردت رواية بمضمونها عن ابي هريرة، انظر: تقييد العلم: ص 34.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 236.

صاورة في مورد خاص أو انها موضوعة ومختلقة كما هو الاقوى.

ثالثاً: ان رواية "لا تكتنوا عني شيئاً سوى القرآن" لم ترد من طريق أهل البيت ولا من طريق من يركن إليه، وهي من الحديث الموقوف⁽¹⁾ والمعلّض⁽²⁾ فوخم من الروايات، وما هو في الواقع إلا توجيه لحفظ عمل الخلفاء وأهواء بني امية الذين منعوا كتابة. وحتى نشر. روايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النصف الأول من القرن الثاني⁽³⁾، فهم لم يجنوا حيلة يدافعون بها عن اجتهاد الخلفاء وحكام الجور إلا الاستناد إلى رواية هي على أضعف الفرضيات موقوفة وعلى أكثر الشواهد مختلقة. بل إن الخلفاء أنفسهم قد منعوا من كتابة ونشر حديث النبي صلى الله عليه وآله لم يستنوا إلى هذه الرواية. رابعاً: كما ان سنة النبي صلى الله عليه وآله لم تكن على منع كتابة الحديث، إذ هل يعقل ان المولى عز وجل أمر النبي صلى الله عليه وآله بتبيين وتعليم آيات الوحي للناس في جميع ابعادها من الاصول والفروع ولكن النبي صلى الله عليه وآله وهو معلّم الوحي⁽⁴⁾ ومبينه⁽⁵⁾ منع عن كتابة كلامه؟! والحال ان دين الإسلام هو الدين العالمي ويجب أن يصل صوته إلى جميع أرجاء المعمورة إلى يوم القيامة الأمر الذي يقع على عاتق الكتاب والسنة. خامساً: إن مسألة منع كتابة الحديث ليست بالأمر الهين إذ هي محل ابتلاء

1 - عدّ البخاري هذا الحديث موقوفاً. نقلاً عن تقييد العلم: ص 31.

2 . فهي معلّض لسنة وسورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والروايات الصريحة المنقولة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كما سيأتي.

3 . المنع من كتابة الحديث حتى النصف الأول من القرن الثاني من المسلمات التاريخية، وهناك شواهد ومصادر كثيرة تدل على ذلك. انظر مثلاً: أضواء على السنة المحمدية: ص 47.

4 . سورة الجمعة (62): الآية 2.

5 . سورة النحل (16): الآية 46.

الناس وهم في أمس الحاجة إليها فعلى هذا كيف تود في تلك المسألة العظيمة ومحل الابتلاء، رواية أو روايتان فقط وتتعرض مع روايات عديدة⁽¹⁾.

والطامة الكبرى هي أنّ كثراً من الصحابة خالفوا هذا الأمر الخطير فهذه الرواية المنقولة عن عائشة أم المؤمنين وفيها:

جمع
أبي
الحديث
عن
رسول
الله
صلى

الله
عليه
[وآله]
وسلم
وكانت
خمسمائة
حديث،
فبات
ليلته
يتقلب
كثيراً
قالت:
فغممني،
فقلت:
أتقلب
لشكوى
أو
لشيء
بلغك؟
فلما
أصبح
قال:
أي
بنيّة
هلمّي
الأحاديث
التي
عندك،
فجئته
بها،
فدعا
بنار
فحرقها..."(2)

وهكذا الأمر بالنسبة إلى عمر بن الخطاب الخليفة، إذ بلغه انه قد ظهر في أيدي الناس كتب فاستنكروها وكرهها وقال:

]"أيها
الناس...
فلا
يقين
أحد
عنده
كتاب
إلا
أتاني
به،
فأرى
فيه
رأيي
فطنوا
انه
يريد
ينظر
فيها،
ويقومها
على
أمر
لا
يكون
فيه
اختلاف
فأتوه
بكتبهم
فأحرقها

سادساً: ثم كيف يمكن أن ينهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن الكتابة والحال ان الروايات الاخرى الكثيرة تنقل عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمره بالكتابة والتعليم والتعلم، وحتى الأمر بكتابة الحديث، فعلى سبيل المثال: إن النهي عن الكتابة يخالف ما روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كتاب وصيته في حادثة يوم الخميس التي روتها أهل السنة والشيعة⁽⁴⁾ ، ولوضوح موقفه

1 - ان كانت المسألة عظيمة وكثيرة الابتلاء ومع هذا لم ينقل عنها إلا عدد قليل، فهذا دليل على انها موضوعة أو خطأ من راويها.

2 . تذكرة الحفاظ: ج 1، ص 5.

3 . الطبقات الكبرى: ج 5، ص 188 وتقييد العلم: ص 52.

4 . وهي الحادثة التي وصف فيها ابن عباس بالرزية وقال: "الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب..."، انظر صحيح البخاري مع فتح الباري: ج 8، ص 32 ، كتاب المغلبي الرقم 4432، النص والاجتهاد: ص 151 ، صحيح مسلم: ج 3، ص 1259 ، كتاب الوصية: الرقم 22 ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي و... وغيرها كثير من روايات أهل السنة التي أوردت هذه الحادثة المؤثرة، ولغرض استيفاء سند ومتمن كتابة الوصية انظر الهوامش التحقيقية الملحقة بكتاب "المراجعات": ص 446 وما بعدها.

الصفحة 438

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من كتابة الحديث وأمره به، فان تلة من علماء أهل السنة اعتمدوا على ذلك في جواز كتابة العلم في عصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منهم "ابن حجر" في فتح الباري⁽¹⁾ ورفعت فوزي "في توثيق السنة في القرن الثاني الهجري"⁽²⁾ .

وأما التوجيه الذي ذكره بعضٌ وتبعه الدكتور الفقلي في نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن الكتابة وهو: "نهى أن يكتب معه . أي مع القرآن . غوه خشية أن يختلط بشيء آخر" فهو غير مقبول ولا مسوع، وإن ما ذهب إليه الدكتور الفقلي مستفاد من قول النووي في شرحه على صحيح مسلم حيث يقول النووي:

"اختلفوا

أي
المسلمون

في
فهم
المراد
بهذا
الحديث:

لا
تكتبوا
عني
شيئاً
غير
القرآن

الوارد
في
النهي"

وبعد أن أُورد وجوهاً في تعيين المراد من هذا الحديث قال:

"قيل:
إن
حديث
النهي
منسوخ
بالأحاديث
الواردة
في
جواز
الكتابة،
وكان
النهي
حيث
خيف
اختلاطه
بالقرآن،
فلماً
أمن
ذلك
أذن
في
الكتابة
و..."(3)

1 - فتح الباري: ج 4، ص 210.

2 . توثيق السنّة في القون الثاني الهجري: ص 47.

3 . صحيح مسلم بشوح النووي: ج 18 ، ص 130 . وأوردها أيضاً في فتح الباري: ج 1 ، ص 206 وما بعدها بهذا الاختلاف.

الصفحة 439

لكن إعجاز القرآن ينفي وجود مثل هذا الاختلاط، وخاصة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى مرأى منه، إذ إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيمنع من وقوع أي اختلاط، ومع جواز هذا الاحتمال الباطل فإن الخوف من الاختلاط إنّما يتأتى في أوائل البعثة يعني الزمان الذي لم يدون فيه القرآن كما ذهب إليه كثير من أهل السنة قديماً⁽¹⁾ وحديثاً⁽²⁾ ، فهناك يكون خوف الاختلاط أمراً وريداً، لكن الأشكال حينئذ يصبح أشد صعوبة حيث إن الراويين للحديث اثنان فقط أحدهما: "أبو سعيد الخوي"⁽³⁾ والآخر "أبو هريرة"⁽⁴⁾ . فأما أبو سعيد فكان عهوه يوم أحد ثلاث عشرة سنة، وأبو هريرة دخل الإسلام في السنة السابعة من الهجرة في المدينة، فكيف يتسنى لهما نقل رواية كهذه في أوائل البعثة.

نعم، إنّ مسألة منع كتابة الحديث في زمن الخلفاء لها جنور تمتد إلى عصر الرسالة، حيث إنّ صدى الرسالة لم يصل إلى أعماق نفوسهم، فجوّزوا لأنفسهم الاجتهاد في مقابل النص، واليك ما ذكر "عبد الله بن عمرو بن العاص" شاهداً على ما ذكرناه،

فقال:

"كنت
أكتب
كلَّ
شيء
سمعته
من
رسول
الله
صلَّى
الله
عليه
وسلم،
يريد
حفظه،
فنهتني
فريش
فقالوا:
إنَّك
تكتب
كلَّ
شيء
تسمعه
من
رسول

-
- 1 - كابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: ص 266 وابن القيم، كما في تهذيب سنن أبي داود: ج 5، ص 245، وقد عزا الخطيب البغدادي هذا القول الى عدَّة من الناس. تقييد العلم: ص 57.
- 2 . كمحمد أبو زهرة في كتابه "الحديث والمحدثون": ص 124 وصبحي الصالح في "علوم الحديث ومصطلحاته": ص 20.
- 3 . انظر: كتب التَّوَّاجِمِ وَالرِّجَالِ كـ "سير أعلام النبلاء": ج 2، ص 168.
- 4 . أسلم أبو هرة قبل وفاة النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين (في وقعة خيبر). انظر: اضواء على السنة المحمدية: ص 202 وشيخ المضوية: ص 45.



الله
صلى
الله
عليه
وسلم
وهو
بشير
يتكلم
في
الغضب
والرضا،
فأبيت
عن
الكتابة،
فذكرت
ذلك
للرسول
فقال:
اكتب
فوالذي
نفسي
بيده
ما
خرج
مّني
إلا
الحق" (1)

والمؤسف أنّ هذه الفكرة استمرت إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتوكت آثاراً مضوة ومخرّبة، ورواية تلك الأضوار، من فتح الطويق لدخول الاختلاق والوضع في الأحاديث ونشر الاسوائليات بشكل واسع، وابتعاد الناس عن المنبع الثاني في التشريع وهم أهل البيت عدل القوان. ونقدها وتقويم آراء العلماء في هذه المسألة يحتاج إلى مجال آخر.

المنافشة الثالثة:

قال الدكتور القفلي:

"على
أي
الأحوال
فإن
قصارى
ما
في
هذه
الدعوى
أن
يكون
لعليّ
[عليه
السلام]
مصحف
مثل
بعض
الصحابة
كابن
مسعود
وغيره..."

وهذا
لا
يتضمن
الطعن
في
كتاب
الله
سبحانه..."(2)

سبحان الله!! هل أن في روايات الشيعة أو في آراء كبار علماء الشيعة رأي كهذا؟ فمن من عظماء الشيعة يذهب إلى وجود مصحف للإمام علي عليه السلام ويطعن في كتاب الله؟! ثم إن الدكتور القفلي ليدعي ويقول:

"قد
أكثر
القوم
في
الحديث
عن
مصحف
[الإمام]
علي
[عليه]
السلام
[المزعوم
والذي
يحتوي
كما
يزعمون
علي
زيادات
في
كتاب
الله"(3)

1 - تقييد العلم: ص 80 - 81 والمستدرک علی الصحیحین: ج 1، ص 105 و106 ومسنّد أحمد: ج 2، ص 162، 192 وسنن الدارمي: ج 1، ص 125 وسنن أبي داود: ج 2، ص 126 وبمضمونه في تقييد العلم: ص 68 وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ج 1، ص 85.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 237.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 261.

الصفحة 441

وقد ذكرنا لك عزوي القرئ روايات كتاب سليم فهل وجدت فيها مورد للطعن في كتاب الله أم العكس هو الصحيح؟ فإنّ الروايات تؤكد حجّية هذا القرآن الموجود، وأنّ الأخذ به موجب للنجاة من النار ودخول الجنة، ففيها يقول الإمام علي عليه السلام لطلحة حينما سأله عليه السلام: "ما رأيك يا أبا الحسن أجببتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن؛ ألا تظهوره للناس؟! قال عليه السلام: ياطلحة! عمداً كفتت عن جوابك.

قال: فاخبرني عما كتب عمر وعثمان، قرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن؟

قال عليه السلام: بل هو قرآن كلّه إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فإنّ فيه حجتنا وبيان [أمونا و] حقنا

وفرض طاعتنا، فقال طلحة، حسبي، أما إذا كان قرآناً فحسبي" (1).

ونحن قد ذكرنا أنه لا يوجد مصحف كمصحف الإمام علي عليه السلام من حيث احتوائه على كافة علوم الوحي كما دلّت على ذلك روايات الفويقين.

على هذا فإن ما قاله الدكتور القفلي: "والذي يحتوي كما زعمون على زيادات في كتاب الله..." إذا كان المقصود من الزيادات ما ورد بعنوان التّأويل والتفسير و... كما هو عليه اتفاق علماء الإمامية فهذا ما لا يوجب الطعن في الوّان، وإن كان المراد من الزيادات هو الزيادة في نصوص آيات الوحي والوّان المتّول، فما هو دليل الدكتور القفلي على ذلك؟ لا دليل لديه سوى عدّة روايات من خير الواحد، ولو غمضنا النظر عن سندها ومنتها وفوضنا صحّة سندها وقوة منتها، وغمضنا أيضاً عن أن ما يرتبط بنفس آيات الوحي والوّان المتّول، يحتاج إلى روايات متواترة لفظياً لا معنوياً ولا اجمالياً. لو أغمضنا النظر عن كل ذلك. لما وجدنا فيها دلالة على وجود زيادات في نصوص الآيات الوّانية كما هو واضح لدى كل منصف.

1 - كتاب سليم بن قيس، ص 581 - 582.

الصفحة 442

المناقشة الرابعة:

وهي التي أنزلها الدكتور القفلي مستنداً إلى بعض الروايات في كتب الشيعة.

فالدكتور القفلي في بحثه تلك الروايات بدأ بالنقل على "كتاب الاحتجاج" لكن روايات كتاب الاحتجاج خالية من السند كما يعلم بذلك الدكتور القفلي، ورغم أن المؤلف أزم نفسه بأنه لا يذكر في احتجاجه إلاّ الروايات المعتّوة، ولكنه . كما قلنا . بحذفه الاسناد سقط كتابه الاحتجاج في مقام الاحتجاج والاستدلال وهو غير قابل للاعتماد في البحث العلمي، بل هناك توريد لدى بعض علماء الشيعة في المؤلف الحقيقي لكتاب الاحتجاج⁽¹⁾ ، ومع هذه الأوصاف التي يحملها كتاب الاحتجاج فلننظر إلى ماتمسك به الدكتور القفلي من كتاب الاحتجاج؟ فيقول:

"إذا
كانت
رواية
سليم
تقول
بأنهم
ردّوا
مصحف
عليّ
حينما
جاء
لأول
وهلة
فإن
رواية
الطبرسي
تشير
إلى
أنهم
أخذوه;
فلماً
فتحه
أبو

بكر
خرج
في
أول
صفحة
فضائح
القوم;
وهي
هنا
تقدم
لنا
موضوعاً
من
موضوعات
مصحف
علي
وهو
فضائح
القوم
يعني
الطعن
في
صحابه
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم".

وقام بعد ذكر هذه العبرة كما هو شأنه وشأن غيره كابن تيمية بكيل السباب والألفاظ البذيئة ضد الشيعة⁽²⁾.

فنحن نقول:

أولاً: إنَّ هذا حسب قولك هو طعن في الصحابة لا طعنًا في كتاب الله، فالكلام

1 - كالاستاذ الشيخ معرفة في صيانة القرآن عن التحريف: ص 231.

2 . كهذه العبرة: "لا يطفئ الحقد الذي اكل قلوب هذه الرمة الحاقدة تجاه الرعيل الأول الذين فتحوا ديارهم ونشروا

الإسلام بينهم بل لا تتعدى قلوبهم الحاقدة إلا على موائد سب الصحابة، ولا توتوي نفوسهم السوداء إلا بالطعن فيه". اصول

مذهب الشيعة: ص 237.

الصفحة 443

هنا ليس في الزيادات في متن آيات الوحي.

ثانياً: إنَّ وجود المنافقين من الصحابة في عصر الوحي وقبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر مسلم به دل عليه القرآن والسنة، ومن البديهي أيضاً أنه في خلافة أبي بكر لم يكن جميع هؤلاء قد ماتوا، وليس جميعهم قد دخل نور الإيمان في قلوبهم، بل ان بعضهم قد بقي حياً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستمر في نفاقه، ودليل ذلك قوله تعالى: **(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إنَّ الله مخرج ما تحذرون)**⁽¹⁾ وكذلك قوله تعالى: **(وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مرَّبوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثمَّ يردون إلى عذاب**

(2)

عظيم) . وقال السيوطي: نقلاً عن "ابن المنذر" و"ابن حاتم" و"أبي الشيخ" عن "قتادة":

"كانت
هذه
السورة
تسمى
الفاضحة،
فاضحة
المنافقين
وكان
يقال
لها
المثيرة،
أنبأت
بمنازلهم
وعوراتهم" (3)

وعلى هذا فإن وجود المنافقين في أوساط صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بديهي، والله تبارك وتعالى ذكر في سور القرآن الكريم ومن ضمنها سورة التوبة الأوصاف الروحية للمنافقين، وخططهم ووامجهم التي أعتوها للكيد للإسلام والمسلمين، ولكن طريقة القرآن الكريم لم تكن ذكر المنافقين بأسمائهم، وهو أيضاً سنة وسورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي استقاهها من السماء، "فإن سورة النبي صلى الله عليه وآله مع المنافقين تأتي ذلك فإن رأيه تأليف قلوبهم

1 - سورة التوبة (9): الآية 64.

2 . السورة نفسها: الآية 102.

3 . الدر المنثور: ج 3، ص 209.

الصفحة 444

والأسوار بما يعلمه من نفاقهم" (1) وطريقة أمير المؤمنين ليست إلا طريقة الكتاب والسنة، فهو لم يذكر أسماء المنافقين أبداً وأئمتنا عليهم السلام علمونا بأن كلما خالف الكتاب والسنة الصحيحة هو زخرف من القول (2).

وعلى هذا فلو تغاضينا عن سند تلك الروايات ونظرنا إلى دلالتها فما دل منها على ذكر أوصاف المنافقين فقط لا أسمائهم فهذا ممّا لا سبيل إلى رده وإنكره، وما كان مصحوباً بذكر أسمائهم فإننا نوده أياً كان سنده لمخالفته الكتاب والسنة الصحيحة. والرواية الأخرى ذكرها الدكتور عن كتاب "قرب الإسناد نقلاً عن بحار الأنوار" عن إواهيم بن عبد الحميد، قال:

"دخلت
على
أبي
عبد
الله
عليه
السلام
فأخرج
إليّ
مصحفاً،
قال:
فتفحصته
فوقع
بصري
على

موضع
منه
فإذا
فيه
مكتوب
هذه
جهنم
التي
كنتما
بها
تكذبان
فاصليا
فيها
لا
تموتان
فيها
ولا
تحييان
يعني
الاولين"(3)

كيف يسوغ للدكتور القفلي الاعتماد على هذا الخبر في إثبات وجود الزيادة في الوآن، والحال ان هذا الخبر من حيث السند خبر الواحد، ومن حيث المتن "موج" وبالتالي فهو ساقط عن الاعتبار؟ وأما أنه موج فان هذا المصحف الذي ادعى الولوي أنه أخذه من الإمام الصادق عليه السلام لو كان هو مصحف الإمام علي عليه السلام، فإن الإمام علياً نونة في زمان خلافة أبي بكر ولما يحكم عمر بعد، حتى يصدق عليهما عنوان الأولين وهذا مما يثبت إرواج عبلة "يعني الاولين" في متن الرواية . التي نسبها الدكتور القفلي اشتباهاً إلى المجلسي .

1 - البيان: ص 225.

2 . هذه الرواية جاءت بصورة متواترة وقد تعرضنا إلى سندها ومنتها في المقام الأول.

3 . بحار الأنوار: ج 92، ص 48.

الصفحة 445

فالإرواج كما رأيت من الولوي فكيف يمكن إثبات الزيادة في متن الوآن بتلك الرواية والحال ان متن الوآن لا يثبت إلا

على خبر متواتر باجماع الويقين.

الرواية الثالثة هي رواية الكافي بسند موصل وقد ذكرت في كتاب بصائر الدرجات واختيار معرفة الرجال بمضمون آخر،

ففي بصائر الدرجات بسنده عن الزنطي قال:

"...
ففتحت
المصحف
لأقرأ
فيه،
فلما
نشرته
نظرت
فيه
في
الم

يكن "
فاذا
فيها
أكثر
مما
في
أيدينا
أضعافه
فقدمت
على
قراءتها
فلم
أعرف
منها
شيئاً،
فأخذت
الدواة
والقرطاس
فأردت
أن
أكتبها
لكي
أسأل
عنها،
فأتاني
مسافر
قبل
أن
أكتب
منها
بشيء
ومعه
منديل
وخط
فقال،
مولاي
يأمرك
أن
تضع
المصحف
في
منديل
وتختمه
وتبعث
إليه
بالخاتم
ففعلت
ذلك." (1)

وفي الكافي أورد عن الزنطي نفسه:

"دفع
إلي
أبو
الحسن
مصحفاً
وقال:
لا
تنظر
فيه،
ففتحت
وقرأت
فيه
لم

يكن
الذين
كفروا"
فوجدت
فيها
اسم
سبعين
رجلاً
من
قريش
بأسمائهم
وأسماء
آبائهم،
قال
فبعث
إليّ:
أبعث
إليّ
بالمصحف." (2)

وفي "اختيار معرفة الرجال" أيضاً عن الزنطي قال:

"لما
أتي
بابي
الحسن
عليه
السلام
أخذ
به
على
القادسية
ولم
يدخل
الكوفة
وأخذ
به
على
الْبِر
إلى
البصرة
قال،
فبعث
إليّ
مصحفاً
وأنا
بالقادسية،
ففتحته
فوقعت
بين
يدي
سورة
"لم
يكن"
فاذا
هي
أطول
وأكثر
مما
يقرأها
الناس،
قال
فحفظت
منه

أشياء
قال،
فأتاني
مسافر
ومعه
منديل
وطين
وخاتم
فقال،
هات!
فدفعته
إليه
فجعله
في
المنديل
ووضع
عليه
الطين
وختمه
فذهب
عني

1 - بصائر الدرّجات: ص 246 وبحار الأنوار: ج 92، ص 51.

2 . الكافي: ج 2، ص 631.

الصفحة 446

ما
كنت
حفطت
منه
وجهت
أن
أذكر
منه
حرفاً
واحداً
فلم
أذكره."

وهذه الرواية أيضاً من حيث السند خبر الواحد، ومن حيث المتن مضطربة، ولا يمكن إطلاقاً الاعتماد عليها في هذا

الموضوع المهم جداً، وعلى فرض صدورها واعتبار منتها فهي لم تصوّح بزيادة أسماء سبعين رجلاً من قویش أو أشياء

أخرى كانت في متن السورة، وهو كما ذكره المحدث الفيض الكاشاني بقوله:

"علّ
المراد
الله
وجد
تلك
الأسماء
مكتوبة
في
ذلك
المصحف
تفسيراً
للذين
كفروا
والمشركين
مأخوذة

من
الوحي،
لا
أنها
كانت
من
أجزاء
القرآن" (1)

ولكن الكلام هنا مع الدكتور القفلي كيف طوعت له نفسه الاعتماد على مثل هذا الحديث الضعيف سنداً والمضطرب متناً

مع إنه لاحظ ذلك الحديث وقال:

"نصوص
متناقضة
كالعادة
في
كل
اسطورة
وإذا
كان
يصعب
كتابة
شيء
منه
أو
حفظ
جزء
منه،
فكيف
حفظت
وكتبت
تلك
الأساطير؟
وإنها
أوهام
يناقض
بعضها
بعضاً" (2)

ثم استفاد من هذا التناقض بطلان المذهب بقوله:

"والتناقض
أمانة
بطلان
المذهب" (3)

وعلى هذا يمكن لنا أن نستنتج أنّ كل رواية من روايات كتب أهل السنة مضطربة المتن .وهو ما يوجب عدم اعتبارها .

فإنها في نظر أهل الشقاق دليل على التناقض وعلامة بطلان المذهب!! وهكذا يستمر الدكتور القفلي ويقول:

"...
هذا
المصحف
يشير
إلى
أن
من
موضوعاته
تكفير
صحابة

1 - الوافي: ج 5، ص 273.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 264.

3 . نفس المصدر: 268.

الصفحة 447

الله
صلى
الله
عليه
وسلم
فهو
ليس
كتاب
الله
الذي
أنزل
للناس
كافة
والذي
أثنى
على
الصحابة
في
جمل
من
آياته...
بل
هو
مصحف
تداوله
الأيدي
الباطنية
بصفة
سرية
وتنسب
بعض
الأخبار
لأهل
البيت
لتسيء
لهم".

ورجماً بالغيب يقول:

"وإنّ
ما
حفظ
من
سبعين
اسماً
يتعلق
بأعداء
الأئمة
من
قريش" (1)

هذه الخوافة نسبتها الدكتور القفلي إلى رواية الزنطي، والحال أنّ سورة "لم يكن" لم تكن في الأصل تخص المنافقين، وإنّما هي حول أهل الكتاب والمشركين وفي الواقع إنّ تلك الثرة العاصفة والغضب الصاعق والتهامات الصاورة من الدكتور القفلي إنّما سببها في الحقيقة هو بحسب زعم الدكتور القفلي إنّ مصحف الإمام علي طعن في الصحابة وكفر بعضهم والصحابة بأجمعهم أعلى وأجلّ من الكفر والنفاق في حين أنّ المنافقين كانوا في أوساط الصحابة. فهذا ابن تيمية يقول في

"حذيفة بن اليمان":

"وأما
حديث
حذيفة
فقد
ثبت
في
الصحيح
ان
حذيفة
كان
يعلم
السر
الذي
لا
يعلمه
غيره
وكان
ذلك
ما
أسرّه
إليه
النبيّ
صلّى
الله
عليه
وسلّم
عام
تبوك
من
أعيان
المنافقين،
فإنّه
روى
أن
جماعة
من
المنافقين
أرادوا
أن
يحلّوا
حزام
ناقة
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلّم
بالليل
ليسقط
من
بعيره

في موت
وإثته
أوحى
إليه
بذلك
وكان
حذيفة
قريباً
منه
فأسرَّ
إليه
أسماءهم" (2)

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 264.

2 . التفسير الكبير، ابن تيمية: ج 2، ص 69 . 70 ، صحيح البخري، كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب عمار وحذيفة . رضي الله عنهما . الرقم 3743.

الصفحة 448

وعلى هذا فإنه زعم الدكتور القفلي ان رسول الله صلى الله عليه يكون . والعياذ بالله . أول من طعن بالصحابة لأنه ذكر بعضاً من المنافقين من الصحابة وعرف حذيفة أسماءهم.

وعلى أية حال فإننا نقول: ساحة القآن المقدسة أعلى وأعظم شأنًا من أن تمس بوجود أمثال هذه الروايات أو الافتراءات التي لفقها الدكتور القفلي، والإفهاذا النوع من الروايات يوجد أمثالها في كتب أهل السنة في مقام نفس هذه السورة "لم يكن" أيضاً . كما مرّ علينا في المقام الأول . فهل يجب علينا الركون إلى معايير الدكتور القفلي وتعصبة مع تلك الروايات المتعددة والتي بعضها صحيح السند، يعني أنه بدلاً من أن يجعل الاضطراب في متن هذه الروايات وبعدها عن الفخامة والعنوبة دليلاً على أجنبيتها عن القآن وكونها ليست منه، بدلاً عن ذلك يستنتج من التناقض الذي فيها بطلان المذهب، أو يستدل بهذه الروايات الزعومة على وجود مصحف سوي في أيدي الباطنية، فاي من هذين الطريقتين يمكن عدّه من الطريقة التحقيقية السليمة المتصفة بالإنصاف والحكم بالعدل لبيان الحقائق؟

وعلى هذا فماذا يريد أن يثبتته الدكتور القفلي من ادّعائه هذا يا ترى؟ طبعاً الشيعة تقول . كما هو قول كبار علماء أهل السنة أيضاً . إنّنا لو كان هذا المصحف . أي مصحف الإمام علي عليه السلام . في متناول أيدينا لحصلنا على معلومات أكثر عمقاً فيما يرتبط بالآيات وتفسيرها وتأويلها وشأن نزولها وغير ذلك مما هو في أيدينا الآن، وهذه النكتة غير خافية على المحققين . وأظنّ انّ هذا المصحف الذي لم ير النور بين أوساط المسلمين بالنظر إلى مؤلفه الذي يمتلك تلك الشخصية العظيمة؛ هو باتفاق الفريقيين "باب مدينة علم النبي" (1) و"لم يسبقه الاؤلون ولم يدركه

1 - استقصى مؤلف كتاب "نفحات الازهار في خلاصة عبقات الأنوار" أسانيد هذا الحديث وقال: هذا الحديث من الأحاديث المتواترة بين المسلمين: انظر: نفحات الازهار: ج 10 وأيضاً راجع: فتح الملك العلي بصحة أحاديث باب مدينة العلم على، أحمد بن محمد الغماري والسيوطي قد حكم بأنه حديث حسن! تاريخ الخلفاء: ص 159.

الصفحة 449

الآخرون بعلم" (1) و"علي مع القآن والقآن مع علي" (2) . ومن أخبر عن نفسه بأنه: "والله ما قلت آية إلا وقد علمت فيما قلت وأين قلت وعلى من قلت..." (3) وقال: "سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل قلت أم بنهار في سهل أم في جبل" (4) وشواهد ذلك كثرة جداً، نعم، لو كان لدينا ذلك المصحف، لما كان وضع علم التفسير كما هو عليه الآن، ولما قال أحمد بن حنبل: "ثلاثة ليست لها أصل، التفسير والملاحم والمغربي" (5) .

وكذلك ابن تيمية بعد ذكره الوضع والاختلاق في الأحاديث إذ يقول:

"وفي
التفسير
من
هذه
الموضوعات
قطعة
كبيرة...
والموضوعات
في
كتب
التفسير
كثيرة" (6)

1 - هذا مقطع من خطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام، والتي نقلها الفريقان، فمثلاً راجع: حلية الأولياء: ج 1، ص 65.

2 . المستترك للحاكم: ج 3، ص 124 والصواعق المحرقة: ص 76 . 77 والمعجم الاوسط والصغير للطواني نقلاً عن تزيخ الخلفاء: ص 162 ، للسيوطي وقال: "وزاد في المعجم: لا يفتقران حتى يردا عليّ الحوض" نفس المصدر.

3 . الطبقات الكوى: ج 2، ص 338 والصواعق المحرقة: ص 12 وانساب الأشراف: ج 2، ص 98 وتزيخ دمشق: ج 2، ص 485 والمحرر الوجيز: ج 1، ص 13.

4 . الطبقات الكوى: ج 2، ص 328 وتفسير الطوي: ج 13، ص 221 وشواهد التنزيل بعدة أسانيد: ج 1، ص 40 و45 والمستترك للحاكم: ج 2، ص 466، حلية الأولياء: ج 1، ص 67، والاستيعاب: ج 4، ص 1107.

5 . نقلاً عن مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية: ص 4.

6 . مقدمة في اصول التفسير: ص 19.

بواسطة كعب الاحبار وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت إلى الحديث لا سيما في التفسير طائفة من اقاويص التلمود . الاسوائليات . وما لبثت هذه الروايات ان أصبحت جزءاً من الأخبار الدينية والتاريخية . فعلى سبيل المثال انظر: الدر المنثور: ج 5، ص 347 ... واستمع بعد ذلك إلى كلام ابن كثير فإنه بعد أن روى عدة روايات عن كعب الاحبار في تفسير الآيات 102 . 107 من سورة الصافات قال:

"وهذه الاقوال والله اعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار فإنه لما أسلم في الدولة العموية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عما في كتبه قديماً فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها وليس لهذه الأمة والله اعلم حاجة إلى حرف واحد مما عنده". تفسير القآن العظيم: ج 4، ص 17.

ولو كان لدينا ذلك المصحف، لما فسح المجال لدخول الاسرائيليات في كتب التفسير أو لكانت قليلة، تلك الاسرائيليات التي

بدأت في عصر الصحابة، ثم توسعت في عصر التابعين، وكما يقول الذهبي:

"إن
دخول
الاسرائيليات
في
التفسير
أمر
يرجع
إلى
عهد
الصحابة
رضي
الله
عنهم...
وسبق
لنا
القول
بأن
الرجوع
إلى
أهل
الكتاب
كان
مصدراً
من
مصادر
التفسير
عند
الصحابة...
وأما
التابعون
فقد
توسعوا
في
الأخذ
عن
أهل
الكتاب
فكثرت
على
عهدهم
الروايات
الإسرائيلية
في
التفسير..."(1)

فإن عمدة هذه المصائب هو تجريد القرآن من تبيين وتفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، والفواغ الحاصل لدى

المسلمين في تفسير القرآن لوجود فاصلة بين المجتمع الاسلامي والأشخاص الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدل

القرآن وورثته⁽²⁾ ، ولنعم ما قاله عبد الكريم الشهرستاني في المقام:

"كيف
لم
يطلبوا
جمع
علي
بن
أبي
طالب
أو
ما
كان
أكتب
من
زيد
بن
ثابت؟!
أو
ما
كان
أعرب
من
سعيد
بن
العاص؟!
أو
ما
كان
أقرب
إلى
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وأله
من
الجماعة؟!
بل
تركوا
بأجمعهم
جمعه
واتخذوه
مهجوراً
ونبذوه
ظهيراً
وجعلوه
نسياً
منسياً...
ومن
المعلوم
إن
الذين
تولوا
جمعه
كيف
خاضوا
فيه
ولم
يراجعوا

أهل
البيت
عليهم
السلام
في
حرف،
بعد
اتفاقهم
على
أن
القرآن
مخصوص
بهم
وإنهم
أحد
الثقلين
في
قول
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
إني
تارك
فيكم
الثقلين
كتاب
الله
وعترتي
وفي
رواية
أهل
بيتي
ما
إن
تمسكنم
بهما
لن
تضلوا
وإنهما
لن
يفترقا
حتى
يردا
عليّ
الحوض..."(1)

1 - مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار: ج 1، ص 125.

أقول: ما قاله الشهبستاني قولاً في محله، فإنّ القرآن مخصوص بهم وهم حملة وراثته، وأنا. كما قال بعض المحققين . إذا أخذنا بنظر الاعتبار السؤال الذي يطرح عادةً وهو السؤال عن حدود التفسير الذي ملسه الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله ومداه، فهل شمل القرآن كله بان كان يفسر الآيات تفسيراً شاملاً؟ أم اقتصر على جزء منه؟ أم كان يتناول الآيات التي يستشكل الصحابة في فهمها ويسألون عن معناها وحسب؟
فهناك من يعتقد ان النبي صلى الله عليه وآله لم يفسر إلا آيات من القرآن ويستند أصحاب هذا القول في ذلك إلى روايات

تنفي ان يكون الرسول صَلَّى الله عليه وآله قد فسّر الْقَوَانَ كَلَمَةً تَفْسُورًا شَامِلًا وَعَلَى رَأْسِ هَوْلَاءِ السُّيُوطِي فِي الْاِتْقَانِ (ج 4، ص 196 . 200).

فمن تلك الروايات ما أخرجه الزواز عن عائشة قال: "ما كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يفسر... إلا آياً بَعْدَ...".
(التفسير والمفسرون، للذهبي، ج 1، ص 51).

وأهم ما يعزز هذا القول هو طبيعة الأشياء والوقائع المشهودة وإلا لكثرت روايات الصحابة عنه في هذا الشأن، ولما وجدنا الكثرة الكاثرة منهم أو كبار رجالهم يتحذرون في معنى آية أو كلمة من القرآن ويغيب عنهم حتى المدلول اللفظي للنص. ولكن توجد في مقابل ذلك أدلة وشواهد من القرآن وغوه تشير إلى ان النبي صَلَّى الله عليه وآله كان يقوم بعملية تفسير شامل للقرآن كله، ولعل في طبيعة ذلك قوله تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة (2) // 151 وقوله تعالى: (.. وأتونا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) النحل / 44.

وطبيعة الأشياء حين ننظر إليها من زاوية أخرى غير الزاوية السابقة... تدل على أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قد فسّر الْقَوَانَ تَفْسُورًا شَامِلًا كَامِلًا لِأَنَّ عَرَفْنَا: من ناحية أن الفهم الاجمالي للقرآن لم يكن كافياً لكي يفهم الصحابة القرآن فهماً شاملاً دقيقاً... ومن ناحية أخرى نحن نعرف: أن القرآن لم يكن في حياة المسلمين نصاً أدبياً أو أشياء توثق توثيقاً في عباداتهم وطقوسهم وإنما كان الكتاب الذي أُتْرِل لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وتركيتهم وتنقيفهم والارتفاع بمختلف مستوياتهم وبناء الشخصية الإسلامية الواعية للوجود والاسوة والمجتمع.

ومن الواضح أن هذا النور العظيم لا يمكن للقرآن الكريم أن يؤديه بصورة كاملة شاملة ما لم يفهم فهماً كاملاً شاملاً.. وهكذا نجد أنفسنا أمام تناقض بين قولين لكل منهما شواهد ومغزياته وهذا التناقض بحاجة إلى حل. وقد لا نجد حلاً منطقياً أقرب إلى القبول من القول: بأن النبي صَلَّى الله عليه وآله فسّر القرآن الكريم على مستويين: فقد كان يفسره على مستوى العام في حدود الحاجة ومتطلبات الموقف الفعلي ولهذا لم يستوعب القرآن كله. وكان يفسره كذلك على مستوى خاص تفسر شاملاً كاملاً بقصد إيجاد من يحمل واث القرآن ويندمج به اندماجاً مطلقاً بالدرجة التي تتيح له ان يكون مرجعاً بعد ذلك في فهم الأمة للقرآن...

ونحن إذا فسّرنا الموقف في هذا الضوء، وجدنا أنه يتفق مع طبيعة الأشياء من كل ناحية.

فثورة ما صح عن الصحابة من الروايات عن النبي صَلَّى الله عليه وآله في التفسير مودها إلى أن التفسير على المستوى العام لم يكن يتناول جميع الآيات بل كان يقتصر على قدر الحاجة الفعلية.

ومسؤولية النبي صَلَّى الله عليه وآله في ضمان فهم الأمة للقرآن وصيانته من الانحراف يعبر عنها المستوى الخاص الذي ملسه من التفسير ولا يكفي المستوى العام لحصول هذا الضمان...

وهذا الحل المنطقي للموقف تدعمه النصوص المتوازية الدالة على وضع النبي صَلَّى الله عليه وآله لمبدأ مرجعية أهل البيت

عليهم السلام في مختلف الجوانب الفكرية للرسالة ووجود تفصيلات خاصة لدى أهل البيت تلقوها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَجَالَاتِ التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَغَرِهِمَا.

أما النصوص التي تمثل مبدأ مرجعية أهل البيت عليهم السلام في الجوانب الفكرية للرسالة فهي كثيرة... ثم ذكر عدة نصوص، منها حديث الثقلين وحديث الأمان (وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف" انظر: مستترك الصحيحين: 3/ 149 والصواعق: 140) وحديث السفينة (وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركبها نجا ومن تركها غرق"، راجع لمصاوبه، فضائل الخمسة: ج 2، ص 44 . 66) وحديث الحق (وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" انظر: تزيخ بغداد، ج 14، ص 321 وتفصيل الرواة في فضائل الخمسة: ج 2، ص 122 . 124) وغوها من النصوص... (علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ص 252 . 257).

الصفحة 452

الصفحة 453

المناقشة الخامسة:

وهي مازعمه الدكتور القفلي بقوله:

"إذا
كان
لعلي
[عليه
السلام]
مصحف
يخالف
المصحف
الإمام
فما
يخالف
المصحف
الذي
أجمع
عليه
المسلمون
لا
اعتداد
به..."(1)

إن كان مراد الدكتور القفلي من مخالفة مصحف الإمام علي عليه السلام للمصحف الموجود المجمع عليه من حيث عدم اشتماله على تبيين وتفسير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولكن مصحف الإمام علي عليه السلام كان مليئاً بالتفسير والتبيين، فعلى هذا يجب الرجوع إلى المصحف المجمع عليه وغوه لا اعتبار له. هذا التفاوت في المصحف لا يوجد خلافاً في جوهر القرآن، رغم أن المصادر والشواهد أثبتت بان تجريد المصاحف من تبيين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان في الحقيقة اجتهاد في مقابل النص، وهو استمرار لشعار "حسبنا كتاب الله"⁽²⁾ وتنفيذ سياسة منع كتابة ونشر حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه

وآله وسلّم وقد بحثنا ذلك آنفاً.

ورغم أنّ القوائن والشواهد المتعددة تفيد بأنّ الصحابة . باقتضاء حضورهم

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1022.

2 وهو شعار الخليفة الثاني عند وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. وللوقوف على سند ومتن هذا الحديث راجع:

الهوامش التحقيقية الملحقة بكتاب المراجعات: ص 446 وما بعدها.

الصفحة 454

حول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم . كانوا يكتبون تأويل وتبيين النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في القوان، فكانوا

يشخصون بشكل جيد الوحي القواني من الوحي التبيني، قال ابن الجزري:

"كانوا

أي

الصحابة

-

ربما

يدخلون

التفسير

في

القراءة

أيضاً

وبياناً

لأنهم

محققون

لما

تلقوه

عن

النبيّ

قرأنا

فهم

أمنون

من

الالتباس

وربما

كان

بعضهم

يكتبه

معهم" (1)

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني وهو في بيان قصد عثمان لتوحيد المصاحف:

"أخذه

بمصحف

لا

تقديم

فيه

ولا

تأخير

ولا

تأويل

اثبتت

مع

التنزيل..."(2)

ولكن سياسة تجريد الوآن من السنة حدثت بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. يقول الطوي في سورة عمر ما

نصّه:

"كان
عمر
إذا
استعمل
العمال
خرج
معهم
يشيعهم
فيقول
جرّدوا
القرآن
وأقلّوا
الرواية
عن
مجمّد
صلّى
الله
عليه
وأنا
شريككم" (3)

والحقيقة أنّ ذلك الموقف السلبي من كتابة سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَمَتَّدَ جَنُورُهُ إِلَى عَصْرِ الرِّسَالَةِ كَمَا ظَهَرَ جَلِيًّا قِيَّ
موقف قوئش من عبد الله بن عمرو بن العاص (4) . الذي مرّ ذكره . ولذا فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلَّمَهُ بِالْغَيْبِ وَمَا

1 - النشر: ج 1، ص 33.

2 . عن الوهان في علوم الوآن: ج 1، ص 235.

3 . تزيخ الطوي: ج 4، ص 204 ، طبعة مصر سنة 1963 م وطبعة لوروبا: ج 1، ص 274 . وانظر أيضاً: فضائل

الوآن لابن سلام: ص 32 رقم 15 والطبقات الكوى: ج 5، ص 188 وتذكرة الحفاظ: ج 1، ص 7.

4 . قد تقدم آنفاً حديث نهي قوئش عبد الله بن عمرو بن العاص، حين كتب كل شيء سمعه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وآله وقالوا: انك تكتب كل شيء سمعه من رسول الله وهو بشر يتكلم في الوضا والغضب الخ...

الصفحة 455

سيحصل بعد وفاته قد حذر المسلمين بقوله:

"أحسب
أحدكم
متكناً
على
أريكنه
قد
يظن
الله
لم
يحرم
شيئاً
إلا
ما
في

هذا
القرآن،
ألا
وَأَتَى
وَعَطَّتْ
وَأَمْرٌ
ونهيته
عن
اشياء
انها
لمثل
القرآن
أو
أكثر" (1)

ويتحصّل من ذلك أن عمل الإمام علي عليه السلام في مجال القرآن الكريم منطبق تماماً مع سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمَّا عمل الآخرين الذين جرّوا القرآن عن التفسير والتبيين فهو مخالف للسنة، ولأن التفاوت بين مصحف الإمام علي عليه السلام والمصحف الموجود بين أيدينا هو في تفسير وتبيين الآيات لا في متن الوحي . كما اتفق عليه تقريباً كل علماء الإمامية . فلا يوجد أيّ تناقض واختلاف غير قابل للجمع بالنسبة للروايات التي تحدّثت عن مصحف الإمام علي عليه السلام والروايات التي تحدّثت عن أن القرآن الموجود هو ما أتول الله على نبيينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لزيادة فيه ولا نقص . ولا بالنسبة للروايات التي تتصل بالقراءات السبعة إلى الإمام علي عليه السلام . فهذا التناقض والاختلاف الموهوم من دعوي الدكتور القفلي مبني على رأيه بأنّ في مصحف الإمام علي عليه السلام آيات من الوحي القواني وقد حذفت من المصحف الموجود والحال أن الدكتور القفلي لم يأت بدليل لاثبات ادعائه إلا ما مرّ من أخبار الأحاد الضعيفة السند والناقصة الدلالة والتشبه بقول المحدث النوري وقد بحثنا ذلك فيما

1 - المعجم الكبير: ج 18 ، ص 258 ، الرقم 645 وسنن البيهقي: ج 9 ، ص 204 وسنن أبي داود: ج 3 ، ص 166 ، الرقم 3034 وج 4 ، ص 200 ، الرقم 4604 وبمضمونه: المستدرک للحاكم: كتاب العلم: ج 1 ، ص 108 وسنن الدارمي: 1 / 140 .

الصفحة 456

تقدم .

وإذا كان كلام الدكتور القفلي إلى هنا شبيهاً بالتحقيق العلمي إلى حدّ ما، فإنّ كلامه من الآن فصاعداً لا يخلو من صخب وثرثرة، ولهذا لا يستحق المناقشة والبحث لكن حتى تزول الشبهة من الأذهان نقف معه قليلاً. فالدكتور القفلي في البداية

أورد من كلام عبد الصبور شاهين ومحمد بلتاجي ما نصّه:

"ويلاحظ
أن
من
بين
القراء
المشهورين
ما
يرجع
سند
قراءته
إلى
أئمة

أهل
البيت
ولهذا
استدل
الدكتور
عبد
الصبور
شاهين
على
براءة
أهل
البيت
وزيف
ادعاءات
الشيعة،
إن
من
بين
القراء
السبعة
المشهورين
حمزة
الزيات
وسند
قراءته
هو:
حمزة
الزيات
عن
جعفر
الصادق
[عليه
السلام]
وهو
قرأ
علي
محمد
الباقر
[عليه
السلام]
وهو
قرأ
علي
زين
العابدين
[عليه
السلام]
وهو
قرأ
علي
أبيه
الحسين
[عليه
السلام]
وهو
قرأ
علي
أبيه
عليّ
بن
أبي
طالب
[عليه
السلام]

فهؤلاء
الأبرار
من
آل
البيت
لم
يخرجوا
على
إجماع
المسلمين
على
المصحف
الإمام،
آية
رضاهم
به
إقراؤهم
الناس
بمحتواه
دون
زيادة
أو
نقص
أو
ادعاء
يمس
كمال
كتاب
الله
سبحانه.
وقال
الدكتور
محمد
بلتاجي:
ونضيف
إلى
ذلك
أن
قراءة
علي
بن
أبي
طالب
[عليه
السلام]
للقرآن
قد
رويت
بطريق
زيد
بن
علي
أخي
الإمام
الباقر
وعم
الإمام
الصادق
[عليهما
السلام]
وهذا
ما
يسلم
به

بعدها أضاف الدكتور القفلي قائلاً:

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 266 نقلاً عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ص 170 ومناهج التشريع الاسلامي لمحمد بلتاجي: ج 1، ص 189.

الصفحة 457

"قلت:
أضيف
أيضاً
أقراراً
واعترافاً
آخر
من
شيخ
الشيعة
المجلسي
حيث
يقول:
"القراء
السبعة
إلى
قراءته
(يعني
قراءة
علي
[عليه
السلام])
يرجعون..."
والعدد
الكوفي
في
القرآن
منسوب
إلى
علي
عليه
السلام
وليس
في
الصحابة
من
ينسب
إليه
العدد
غيره... (1)

ثم أورد دليل العلامة المجلسي على كلامه هذا قائلاً:

"بل
يقولون
كما
ذكره

شيخهم
علي
بن
محمد
بن
طاووس
العلوي
الفاطمي
في
كتابه
سعد
السعود
-
ثم
عاد
عثمان
فجمع
المصحف
برأي
مولانا
علي
بن
أبي
طالب" (2)

وبالتالي توصل الدكتور القفلي إلى النتيجة التي كان يتوصدها؛ وهي:

"أليس
هذا
كله
ينقض
كل
ما
ادعوه
ويهدم
كل
ما
بنوه...
وهو
دليل
على
اختلاف
أخبارهم
وتناقضها
والتناقض
أمانة
بطلان
المذهب..." (3)

نحن نسأل الدكتور القفلي ما هو ادعاء الشيعة الذي نقضه الآن؟ وأي بناء كان لهم والآن هدموه؟ وأي تناقض في أخبارهم أدى إلى بطلان المذهب؟

أين التناقض؟ هل رأى الدكتور القفلي التناقض في الروايات حول أصل وجود مصحف الإمام علي عليه السلام. والذي توجد أخباره في كتب أهل السنة بصورة أكثر. والمصحف الموجود بين أيدينا فليس في تلك الروايات تناقض كما رأيتم، أم هل ان الروايات التي تتحدث عن محتوى مصحف الإمام علي عليه السلام تكشف عن وجود تناقض بينه وبين المصحف الموجود حينما نقلن بينهما؟

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 266.

2 . المصدر السابق.

3 . المصدر نفسه: ص 267.



وقد لاحظتم أنّ شيئاً من هذا لم يكن، والروايات القليلة التي هي مورد اعتماد الدكتور القفلي متشبهتاً بقول المحدث النوري أيضاً إضافة إلى أنها خبر الواحد مما يؤدي إلى سقوطها من حيث السند فإنّها ناقصة الدلالة على المراد، وعلى هذا فلا بد أن يكون التناقض في نظر الدكتور القفلي هو الحاصل بين آراء كبار علماء الشيعة حول المصحف الموجود ومصحف الإمام علي عليه السلام، ولكتّك لاحظت آراء كبار علماء الشيعة وتبين لك انهم لا يرون تفلوتاً في جوهر آيات الوحي في كلا المصحفين عند المقايسة بينهما.

ولابدّ أن الدكتور القفلي روى التناقض في كلام المجلسي إذ يقول المجلسي: "القواء السبعة إلى قوائمه يرجعون... والعدد الكوفي في القوان منسوب إلى الإمام علي عليه السلام..." لكن ما ذكره المجلسي صوّح بأنه نقله من كتاب "مناقبة آل أبي طالب" لابن شهر آشوب⁽¹⁾. واخبر ابن شهر آشوب نفسه بسنده عن أهل السنة بعدة طوق عن مصحف الإمام علي عليه السلام من جملتها:

"حدثني
أبو
العلاء
والموفق
خطيب
خوارزم
في
كتابيهما
بالاسناد
عن
علي
بن
إبراهيم:
أن
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
أمر
عليّاً
[عليه
السلام
]بتأليف
القرآن
فألفه
وكتبه"⁽²⁾

1 - لا ننسى أن ابن شهر آشوب المتوفى سنة (588 هـ) ذكر أن اسناد القراءات السبعة يرجع كلّ إلى الإمام علي عليه السلام، أيضاً العلامة المجلسي رحمه الله تعالى الذي نقل قوله هذا توفي سنة (1111 هـ) أي قبل ولادة المحدث النوري بعشرات السنين.

وعلى هذا فان المحدث النوري لم يكن قبل ابن شهر آشوب والمجلسي رحمهما الله تعالى حتى يبيّن علي وقوع التحريف في القوان ليأتي من بعده ابن شهر آشوب وغيره ليهدموا ما ذكره، ثم يأتي لنا الدكتور القفلي ويقول: "أليس هذا كلّه ينقض كل ما ادّعه، ويهدم كل ما بنوه!!"

أو يحتمل أن الدكتور القفلي استنتج التناقض من قول علي بن محمد بن طلوس في كتابه سعد السعود بقوله: "ثم عاد عثمان فجمع المصحف وأي مولانا علي بن أبي طالب" لكن الدكتور القفلي . وكما هو دأبه . لم ينقل تمام عبلة ابن طلوس التي ذكرها أبو عبد الله الؤنجاني في كتاب تريخ القآن، ونقلها الدكتور القفلي من هذا الكتاب نفسه . أي كتاب تريخ القآن . كي لا يتضح القائل الأصلي لهذا القول والذي هو "أبو جعفر محمد بن منصور" من كبار علماء الؤيدية⁽¹⁾ لا من الاثني عشرية، . ولو كان كلام هذا القائل مسنداً وصحيحاً فإنه لا يؤم منه التناقض أيضاً،، فانظر إلى عبلة أبي عبد الله الؤنجاني:

"ذكر
علي
بن
محمد
بن
طاووس
العلوي
الفاطمي
في
كتابه
سعد
السعود
نقلأ
عن
كتاب
أبي
جعفر
محمد
بن
منصور...
ثم
عاد
عثمان
فجمع
المصحف
برأي
مولانا
علي
بن
أبي
طالب
رضي
الله
عنه"(2)

إذا قائل هذا القول هو: أبو جعفر محمد بن منصور وهو من الؤيدية ولكن الدكتور القفلي قال:

"بل
يقولون
(أي
الإمامية
الائني
عشرية)
كما
ذكره..."

ومن ثم يكتشف التناقض!!

والحق أنّ أبا عبد الله الرّنجاني . ناقل هذا القول . في هذا الكتاب نفسه رى أن الاختلاف بين المصحف الموجود ومصحف الإمام علي عليه السلام فقط في الترتيب، وقد كتب فصلاً تحت عنوان: "في ترتيب السور في مصحف الإمام علي عليه السلام"⁽³⁾ وعلى هذا فإنّ رأيه أيضاً لا يكون موجبا للتناقض وهدم البناء

1 - انظر ترجمته في كتاب "مجمع البحوث ومطلع البدور" ألّف في طبقات الزيدية.

2 . تريخ القوان: ص 75.

3 . المصدر السابق.

الصفحة 460

و... ممّا ادّعاه الدكتور القفري.

هذا، وينتقل الدكتور القفري في تنمة حديثه إلى كتاب "المعرف الجلية" فيقول عنه:

"إنّه
ورد
عن
أهل
البيت
عليهم
السلام
أن
عثمان
بن
عقّان
طلب
من
علي
عليه
السلام
مصحف
فاطمة
الذي
كانت
هي
سبّلام
الله
عليها
دوّنته
بإشارة
من
أبيها
وطابقه
مع
المصاحف
الآخري
التي
كانت
بيد
الصحابة
فما
طابق
منها
مصحف

فاطمة
نشره
وما
لم
يطابقه
أحرقه... (1)

ثمّ يصل إلى هذه النتيجة:

"ويبدو
من
خلال
النصّ
أنّ
ذلك
محاولة
منهم
للرجوع
عن
تلك
المقالة
بعد
ما
جلبت
عليهم
العار
وأورثتهم
الذّك
والشّماتة
وضرت
مذهبهم
ولم
تنل
من
كتاب
الله
شيئاً...
ولعلمهم
وضعوا
المقالة
الأخيرة
التي
تقول
إنّ
عثمان
قابل
القرآن
على
مصحف
فاطمة
المزعوم
وضعوها
للخروج
من
هذا
المأزق
لكن
هذا
مخالف
أخبارهم
التي
تقول
أنّ
مصحف

وتلك المقالة التي جلبت عليهم العار و... لا تكون في الواقع إلا لدى أمثال الدكتور القفلي الذي يسعى جاهداً لإخفاء الحقائق، فهم يعنون مصحف الإمام علي عليه السلام من الخرافات والأوهام على الرغم من أن كثراً من مصادر الفريقيين قد نقلته. ويذهبون إلى أن وجود ذكر لهذا المصحف في الكتب دليل على بداية القول بالتحريف وأنه من آثار السبئية.

1 - المعارف الجليلة في تبويب أجوبة المسائل الدينية: ص 19.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 268.

الصفحة 461

وأخيراً اختلق "تلك المقالة الموهومة" وأضاف إليها الموهومات الأخرى، وإلا فإنكم لاحظتم أفعال محققي الشيعة في مقام زاهة القوان وأيضاً مصحف الإمام علي عليه السلام عن التحريف فما الذي قاله الشيعة يا ترى حتى ساء للدكتور القفلي القول: "جلبت عليهم العار وأورثتهم الذل و...والآن يحاولون الرجوع عن تلك المقالة!!؟" ولتكتب الدكتور القفلي هنا زلة كبيرة وعلى إثرها كتب:

"مصحف
فاطمة
المزعوم
وضعها
للخروج
من
هذا
المأزق..."

لكن مصحف فاطمة في عبلة كتاب "المعرف الجليلة". على فرض صحة خوه . غير مصحف فاطمة المشهور في لسان روايات الشيعة، ذلك المصحف كما قال صاحب "المعرف الجليلة" دونته فاطمة بإشلة من أبيها وهو في عصر حياة النبي صلى الله عليه وآله كسائر مصاحف الصحابة والمصحف في الروايات هو من تحقيقات جوائيل للأمر الآتية على فاطمة سلام الله عليها . لأن فاطمة محدثة⁽¹⁾ . بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهو غير القوان، . وسيأتي البحث عنه أكثر في دراسة ونقد آراء محمد مال الله . فعلى هذا كلمة مصحف مشترك لفظي وهما مصحفان كما لا يخفى على ذي الحجي .

وهنا يلزمنا إضافة هذه النكتة وهي أن مؤلف "المعرف الجليلة" بعد أن كتب:

"وقد
سبق
البحث
في
حفظ
الكتاب
الشريف
عن
السقط
والتحريف".

وتزول جوائيل عليها أيضاً لا ينكر لأن المتفق بين العلماء أن جريئيل لم يقول بوحى الرسالة على امرأة لا بمطلق الوحي،

انظر: أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها لمحمد بن أبي بكر الوري الحنفي: ص 211.

الصفحة 462

وقال في مقام مصحف الإمام علي عليه السلام:

"
وأما
ردّهم
لمصحف
علي
عليه
السلام
حين
جمعه
وأتى
به
إليهم
في
المسجد
فمن
القريب
جداً
أنه
كان
مشتماً
على
التفسير
والتأويل
الوارد
عن
الله
تعالى
وعن
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
ومما
كان
لا
يمكنهم
إنكاره
فأراد
عليه
السلام
إلزامهم
به
على
الحق..."(1)

وعلى هذا فإنّه . صاحب المعرف الجلية . أيضاً لا يرى تفاوتاً في جوهر الآيات بين المصحف الموجود ومصحف الإمام

علي عليه السلام، ولا ينطبق على رأيه ما قاله الدكتور القفلي بقوله: "جلبت عليهم العار وأورثتهم الذل و..." بالإضافة إلى

أن صاحب "المعرف الجلية" نقل هذا القول: أي "إنه ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن عثمان بن عفان طلب من علي عليه

السلام مصحف فاطمة...". عن كتاب "ديوان دين" (2) ، ومؤلفه نقل هذا القول عن كتاب "تاريخ طبرستان" (3) ولكنني لدى تصفحي كتاب "تاريخ طبرستان" لم اعثر على هذا المطلب ودليله، وعلى فرض وجوده . مع احتمالي عدم رؤيتي له . فإنّ مطالب هذا الكتاب خالية عن المصدر والسند، ولم يقل أحد من الشيعة اطلاقاً بأنّ مصحف فاطمة عليها السلام اعطي إلى عثمان على أنه باتفاق الآراء والرّوايات الواردة عن أهل البيت فإنّ مصحف فاطمة هو غير القرآن (4) .

والآن تصل مرحلة الجواب عن هذا السؤال المهم؛ وهو أنه: لمَ ظلّ مصحف الإمام علي عليه السلام مخفياً؟ وهذا السؤال

طبّل له الدكتور الفقولي موراً

1 - المعارف الجليلة: ص 19.

2 . ديوان دين: ص 52.

3 . تأليف: محمّد بن محمود آملّي من مؤرخي القون السابع وقد الفّ كتابه هذا في سنة 613 هـ . ق . باللغة الفارسية.

4 . انظر: بحار الأنوار: ج 26، ص 41 . 48.

الصفحة 463

وتكرراً، ودار حوله ونسج فيه القول بأبشع الألفاظ وأخسّها وأبعدها عن روح البحث العلمي، فتواه يقول:

..."
وكيف
يصدّق
مثل
هذا
الافك
الذي
نقله
شريذمة
الكذابين" (1)

وأمثال هذه العبارات السخيفة، حتى أنّه وبكل وقاحة وبصورة ضمنية نسب تهمة الخيانة . والعياذ بالله . إلى ساحة الإمام

علي عليه السلام القدسية فقال:

"ولو
كان
شيء
مما
يُدعون
لأخْرِج
علي
القرآن
الكامل
الذي
جمعه...
لأنّ
من
أقر
الخائن
علي
الخيانة
كان
كفاعلها... (2)"

وقد اتضح من الأبحاث السابقة أنّ هذا السؤال قد طرح في أوساط أهل السنة والشيعة على حدّ سواء؛ لأنهم جميعاً قد رووا في كتبهم الحديثية ما يرتبط بوجود هذا المصحف.

ومن المسلمّ به . كما قلنا مراراً . أنّ مصحف الإمام علي عليه السلام يشتمل على زيادات غير ما في القرآن الموجود، وجميعها من قبيل التفسير والتأويل وبيان الناسخ والمنسوخ والترتيب على أساس النزول و... فإنّ الإمام علياً عليه السلام احتفظ بهذا المصحف وأخفاه عن القوم بعد أن رفضوه، وصار هذا المصحف من موريث الامامة يتلقّاه الإمام تلو الإمام حتى صار إلى يد الإمام المهدي رُوحِي وأرواح العالمين لتواب مقدمه الفداء. ورغم إخفاء الإمام عليه السلام لهذا المصحف فإنه بإظهاره للقوم أتمّ عليهم الحجة إلى يوم القيامة، وهذا العمل؛ (وهو إخفاء المصحف) لهو أعظم دليل على أن الزيادات الموجودة فيه ليست كآيات القرآن النزلّة بعنوان الاعجاز، ولو كان بين مصحفه والمصحف الموجود تفاوت جوهرِي إذن لما جاز له السكوت عن هذا الأمر، لأن الثقل الأصغر وهم العترة

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 262.

2 . المصدر السابق: ص 202.

الصفحة 464

الطاهرة عليهم السلام قد أبعنوا عن ساحة الخلافة التي هم أحقّ بها والثقل الأكبر الذي هو القرآن لو اشتمل على التحريف، لما بقي من الثقلين شيء تلجأ الأمة إليه، فتبقى تائهة في غياهب الظلمات ولما بقي شيء من مراث رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر الثقلين، وقد لاحظت في الروايات أنّ الإمام علياً عليه السلام اعتبر هذا القرآن الموجود حجة⁽¹⁾. واستدلّ علماء الفويقين على هذا ورأيتهم رأاهم كشيخ المحدثين الصدوق عليه الرحمة من الإمامية حيث قال ما نصّه:

"ولو
كان
-
ما
زاد
فيه
-
قرآناً
لكان
مقروناً
به،
وموصولاً
إليه
غير
مفصول
عنه"⁽²⁾

والشهرستاني من أهل السنة الذي ذكر في مقدمة تقسوه:

"...
إِنَّ
كان
في
مصحفه

المتن
والحواشي،
ويروى
أنّه
لما
جمعه
أخرجه
هو
وعلامة
قنبر
إلى
الناس
وهم
في
المسجد...
وقال
لهم:
هذا
كتاب
الله
كما
انزله
علي
محمّد
صلّى
الله
عليه
وسلم
جمعته
بين
اللوحيين
فقالوا:
ارفع
مصحفك
لا
حاجة
بنا
إليه
فقال:
فوالله
لا
ترونه
بعد
هذا
أبدأ،
إنّما
كان
عليّ
أن
أخبركم
حين
جمعته،
فرجع
به
إلى
بيته
فأتى
بها
(يا
رَبِّ
إِن
فومي
أخذوا
هذا
القرآن

مهجوراً

وتركهم
على
ما
هم
عليه
كما
ترك
هارون
عليه
السلام
قوم
أخيه
موسى
بعد
القاء
الحجة
عليهم،
واعتذر

1 - تلاحظ هذه النكتة في رواية سليم التي ذكرناها آنفاً، وللشهرستاني في مقدمة تفسيره كلام طريف يقول: "لم ينقل عنه عليه السلام انكار ما جمعه الصحابة رضوان الله عليهم لا كما قال عثمان: أرى فيه - أي في القرآن - لحنًا، وستقيمه العرب، ولا كما قال ابن عباس: إن الكاتب كتبه وهو ناعس، بل كان يقرأ من المصحف بخطه من الإمام، وكذلك الأئمة من ولده عليهم السلام... والله تعالى أكرم وأمجّد من ان يدع كتابه الكريم المجيد على لحن حتى تقيمه العرب...". مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار: المخطوط، الورقة 5. والمطبوع: ج 1، ص 120.

2 . الاعتقادات: ص 92.

الصفحة 465

إلى
أخيه
بقوله:
(إني
خشيت
أن
تقول
فرقت
بين
بني
إسرائيل
ولم
ترقب
قولِي)"(1)

وعلى هذا فإذا لم يكن تفاوت جوهري بين المصحف الموجود ومصحف الإمام علي عليه السلام، وقد أخبر الإمام عليه السلام أنّ القرآن الموجود تامّ الحجة، فما الداعي لأن يشهر الإمام عليه السلام سيفه كي يظهر قرآنه وهل حصل هذا العمل من الإمام علي؟ وكل شخص له أدنى إمام بسورة الإمام علي عليه السلام يعلم ويعتقد بأنه عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت سيرته لم شعث المسلمين وتوحيدهم وإبعاد كل ما يؤدي إلى تفرقهم، فمثلاً كأن موقف الإمام في قضية قتل عثمان معروفاً. فقد اتهمه عثمان بأنه وكاتب عثمان كتبوا كتاباً بقتل الثور⁽²⁾، ولكن الإمام عليه السلام ظلّ إلى آخر لحظة يسعى جاهداً لإخماد الفتنة وحقق دماء المسلمين، وبعث الحسين عليهما السلام للدفاع عن الخليفة وهذا ما يظهر جلياً من

رسالة الإمام عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري إذ يقول فيها:

..."

وليس
رجلٌ
فَاعْلَمْ
أَحْرَصَ
عَلَى
جَمَاعَةِ
أُمَّةٍ
مُجَمَّدٍ
صَلَّى
اللَّهُ
عَلَيْهِ
وَأَلِهِ
وَسَلَّمَ
وَالْفَتْهَا
مَنْبِي..."(3)

وبناءً على هذا فإنّ الدكتور القفلي وأضوايه كتبوا وكرروا أن الإمام كان أسد الله وأسد رسوله، فلماذا لم يظهر قآنه بسيفه؟ فالدكتور القفلي بهذا السؤال إما أن يكون جاهلاً بوضع المجتمع الاسلامي، وسورة النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، أو يتجاهل ذلك.

فبعد توحيد المصاحف من قبل عثمان . بعد ان اخوه حذيفة بن اليمان بوجود

1 - مفاتيح الأسرار ومصابيح الأنوار، المخطوط، الورقة 5 آ والمطبوع: ج 1، ص 121.

2 . تليخ المدينة المنورة لابن شبة: ص، 1155، 1167، 1168.

3 . نهج البلاغة: باب الكتب: الرقم 78.

الصفحة 466

اختلاف بين الصحابة في قِراءة القرآن وتكفير بعضهم لبعض⁽¹⁾. وحسم الاختلاف فما الداعي لان يوجد الإمام علي عليه السلام اختلافاً جديداً بين الأمة الاسلامية. وقد نكوننا فيما مضى انه لو كان بين مصحف الإمام علي والقرآن الموجود اختلافٌ جوهريٌّ لاتخذت المسألة منحى آخر.

1 - انظر: الإتقان; ج 1، ص 64.

الصفحة 467

حجم أخبار هذه الاسطورة في كتب الشيعة ووزنها عندهم

ماذا يريد الدكتور القفلي من هذا العنوان؟ أريد الكلام عن أصل وجود هذه الروايات وحجمها في كتب الشيعة؟ أم يريد علاج الإمامية لهذه الأخبار وأجوبتهم عنها؟ لأنّ هناك . كما قلنا مراراً . بونا شاسعا بين إثبات وضبط هذه الأخبار في الكتب وبين البحث في فقهاها وعلاجها، فالدكتور القفلي في مقام مناقشته لجأ كعادته . كما حصل منه في مسائل أخرى كالتواتر المعنوي والتواتر اللفظي . إلى خلط الأمور بعضها ببعض، مع تقطيعه للعبيرات بما يحلو له، واستعمل في بحثه الألفاظ البديئة

الفاحشة اكثر فاكثر كعادته ولأنّ مطالب هذا البحث في العمدة تنور حول آراء كبار علماء الإمامية وسنتكلم عنها بشكل موسع فيما بعد. فهنا نبحث ادعاءات الدكتور القفلي مختصراً:

أ: يقول الدكتور القفلي في بداية بحثه بعد عدة أسطر مليئة بالأقوال البذيئة:

"لقد
لاحظنا
أن
هذه
الأسطورة
بدأت
بروايتين
اثنتين
في
كتاب
سليم
بن
قيس...
فما
ليبت
أن
أخذت
بعداً
أكبر
وزادت
أخبارها."
(1)

وهذا الاتهام ذكوه الدكتور القفلي فيما سبق وكرّره وأعادته كثيراً كما لاحظت والحال أن روايتي سليم بن قيس لا علاقة لهما بمسألة التحريف، لانهما وردتا في مقام الحديث عن مصحف الإمام علي عليه السلام، ومثل هاتين الروايتين في كتب أهل السنة كثير، كما أن محقوى مصحف الإمام علي عليه السلام لا علاقة له بمسألة التحريف، وقد قدمنا فيما مضى أننا بحسب مقاييس الدكتور القفلي يتحتم علينا تعدية الحكم بالتحريف إلى كتب أهل السنة ومؤلفيها. تلك الكتب التي ملئت بروايات مصحف الإمام علي عليه السلام، وهذا ما لا ينطبق مع المنهج العلمي!

ب: قال الدكتور القفلي:

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 268.

الصفحة 468

"وقد
تولى
كبر
هذه
الفرية
ووزر
هذا
الكفر
شيخ
الشيعة
علي
بن
إبراهيم
القمي
فقد

أكثر
من
الروايات...
وتلقف
هذه
الروايات
عن
كل
أفك
أثيم
وسجلها
في
تفسيره
الذي
يحظى
بتقدير
الشيعة
كلها" (1)

وقد تكلمنا في مبحث "شوع هذه المقالة في كتب الشيعة" حول هذا الكتاب وقيّمته لدى الإمامية، وكمية وكيفية رواياته، وذكرنا بأنّ هذا الكتاب هو من التفسير بالمأثور؛ وهو مثل أي كتاب في التفسير بالمأثور فإنه يشتمل على عدّة روايات بعضها سقيم وبعضها صحيح كما هو الحال في "تفسير الطوي" و" الدرّ المنثور" والتي ذكر فيها من أمثال تلك الروايات الشيء الكثير، وأما قول الدكتور القفلي: "إنّ هذا التفسير يحظى بتقدير الشيعة كلها" فهو كذب محض واجع بحث: شوع هذه المقالة في كتب الشيعة.

ج: قال الدكتور القفلي:

"كانت
دوائر
الغلاة
في
القرن
الثالث
تعمل
على
الأكثار
من
صنع
الروايات
في
هذا
حتى
أن
شيخهم
المفيد
يشهد
باستفاضتها
عند
طائفته
(الاثني
عشرية)".

ثم أورد الدكتور القفلي عبارة الشيخ المفيد رحمه الله تعالى التي تقول: "إنّ الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة

الهدى... "وبعد عدّة أسطر عاد إلى ألفاظه البذيئة قائلاً:

"إنّ
ديناً

يستفيض
فيه
الباطل
باطل،
والمفيد
يقول
باستفاضة
هذا
الكفر
بين
طائفته
رغم
أن
شيخه
ابن
بابويه
يقول:
إن
من
نسب
إلى
الشيعة
مثل
هذا
القول
فهو
كاذب
-
كما
سبق
-
وسئلة
أهل
البيت
الشريف
المرتضى
وهو
من
معاصري
المفيد
بل
من
تلامذته
يقول
إن

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 269.

الصفحة 469

أخبارهم
في
هذا
لا
يعتد
بها
لأنها
أخبار
ضعيفة
لا
يرجع
بمثلها
عن

المعلوم
المقطوع
على
صحته"
فهل
كل
شيخ
من
هؤلاء
يمثل
مدرسة
ونحلة
والتشيع
يجمعهم.
أم
هم
يتلونون
تلون
الحرباء
يحكم
التقية،
أم
أنهم
قد
أحكموا
خطتهم،
وأزعموا
أمرهم
على
أن
يظهر
منهم
حسب
المناسبات
والظروف
صوتان
مختلفان
متعارضان
حتى
لا
يتمكن
أحد
من
الوقوف
على
حقيقة
المذهب..."(1)

وقد تكلمنا في أول هذا المقام عن رأي الشيخ المفيد بالتفصيل، وهنا نرى أنّ الدكتور القفلي الذي يدعي الصدق

والانصاف في التحقيق ارتكب خيانة علمية كوى، وذلك أن الشيخ المفيد يقول:

"إنّ
الأخبار
قد
جاءت
مستفيضة...".

ولكن الدكتور القفلي استند إلى قول الشيخ المفيد بأنّ الحكم بالتحريف مستفيض لدى علماء الإمامية، ومن ثمّ قرن بين

رأي الشيخ المفيد ورأي ابن بابويه والسيد المرتضى رحمة الله تعالى عليهم أجمعين لينتج تلون الشيعة وطبل بالقول بالتقية

هل الحكم باستفاضة أخبار التّحريف . كما قاله الشيخ المفيد . هو عين الحكم باستفاضة القول بالتحريف لدى الإمامية . كما

نسب الدكتور القفري إلى الشيخ المفيد زوراً وبهتاناً؟

وأما رأي ابن بابويه، فإنه صوّح في مقام بيان كمية تلك الأخبار:

"إته
قد
نزل
من
الوحي
الذي
ليس
بقرآن
ما
لو
جمع
إلى
القرآن
لكان
مبلغه
مقدار
سبعة
عشر
الف
آية".

وبعد ذكوه عدّة روايات قال:

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 270.

الصفحة 470

"ومثل
هذا
كثير،
كله
وحي
ليس
بقرآن" (1)

والسيد المرتضى أيضاً يقول:

"توجد
تلك
الأخبار
لكنها
ضعيفة
لا
يعتد
بها" (2)

فعلى هذا، فإنّ الكلام إذا كان يرتبط باصل وجود الروايات فهؤلاء الأعلام اعترفوا جميعهم بوجودها وأما إذا كان الكلام في مقام علاج هذه الروايات فهؤلاء الأساطين من الإمامية يصوّحون بنفي القول بالتحريف. فمنهم من حمل الروايات على الحديث

القدسي كالشيخ الصدوق ومنهم من حملها على الوحي التتريلي غير القواني كالشيخ المفيد . الذي مرّ نصُّ عبرته في مبحث
"ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفوية" . ومنهم من حكم بتضعيف الروايات بالبررة وسقوطها للمبنى الذي اتخذه . وهو أنّ
القوان قد جمع ودون بشكله الموجود الآن في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم . كالسيد المرتضى رحمة الله تعالى عليهم
أجمعين .

فمع هذا، ما هذه الأقاويل من الدكتور القفري بقوله: "يتلونون تلون الحباء بحكم التقية... صوتان مختلفان متعلضان
و..." إلى آخر دعاياته.

قال الدكتور القفري:

"في
ظل
الدولة
الصفوية
كثير
الوضع
لأخبار
هذه
الأسطورة...
وتجاوزت
الحجم
الذي
سجلته
هذه
الزمرة
إلى
درجة
أن
شهد
شيخهم
المجلسي
صاحب
بجار
الأخبار
بان
أخبارهم
في
هذا
أصبحت
تضاهي
أخبار
الإمامة
يقول:
"وعندي
أن
الأخبار
في
هذا
الباب
متواترة
معنى
وطرح
جميعها
يوجب
رفع
الاعتماد
عن
الأخبار

رأساً
بل
ظني
أن
الأخبار
في
هذا
الباب
تقصر
عن
أخبار
الامامة"
هذه

1 - الاعتقادات: ص 95.

2 . الذخوة في علم الكلام: ص 361 . 364.

الصفحة 471

شهادة
من
المجلسي
المتوفى
سنة
1111)
(هـ.)
علي
تضم
أخبار
هذه
الأسطورة
والتي
كانت...
عند
ابن
بابويه
القمي
المتوفى
381)
(هـ.)
لا
تكاد
توجد...
والشيخ
الطوسي
أنكر
نسبة
هذا
إلى
الشيعة... (1)

نلاحظ هنا أنّ الدكتور القفري ارتكب في هذه العبارة عدّة أخطاء عمداً أو سهواً:

أولاً: مرّ عليك إنّ علماء العصر الصوفي صرحوا بعدم التحريف في الوان بالاتفاق.

ثانياً: إنّ الدكتور القفري بقوله: "في ظل الدولة الصوفية كثر الوضع لأخبار هذه الاسطورة... تنبه إلى خطأه ولم يجد من

حيلة للخلاص إلا الاعتراف بقوله:

"لكن

يرد
على
ذلك
أن
تلك
الروايات
موجودة
في
كتب
معاصرة
للطوسي
أو
أقدم
كتفسير
القمي
والعياشي
وفرات
إلا
إذا
قلنا
أن
الشيعة
يغيرون
في
كتب
قدمائهم
كما
فعلوا
في
كتاب
سليم
بن
فيس" (2)

ثالثاً: قلنا آنفاً أن المجلسي اعتمد في كتابة موسوعته الحديثية (أي بحار الأنوار) على أربعئة كتاب من كتب الشيعة، وخمسة وثمانين كتاباً من كتب أهل السنة، وعليه فمن الطبيعي أن يضم كل باب من أبواب البحار مجموعة كبيرة من الأحاديث تفوق ما يضم غوها من الكتب، ويكون حاله كحال كتاب "كنز العمال" الذي يضم كل باب منه أضعاف ما يحويه أي كتاب آخر من الأحاديث.

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 270.

2 . المصدر السابق: ص 291 . فإنّ الدكتور القفلي في اعزافه هذا أضاف وهماً إلى وهم فادعيّ: "أن الشيعة يغيرون في كتب قدمائهم..." وهذا الادعاء سيفصح بطلانه في بحث بعنوان "تذييل" وأما ما استند في قوله إلى كتاب سليم عثرة أخرى منه كما لاحظتم في مبحث "بداية الافواء كما يؤخذ من كتب الشيعة".

رابعاً: يقول العلامة المجلسي:

"إنّ
الأخبار
في
هذا
الباب

ألا يُعلمُ الفوق بين "المتواتر" بصورة مطلقة و"المتواتر مع قيد المعنى" ⁽¹⁾ أم يتجاهل ذلك؟ إنَّ نصَّ عبلة المجلسي هو "المتواتر" بقيد "المعنى" وكما ذكرنا سابقاً فإنَّ التعبير بهذا اللفظ معناه: وجود عدة روايات في هذا المقام كلها تتفق على معنى كلّي مشترك بينها، وهو عبلة عن التغيير بالمعنى الأعم، وهو بهذا المعنى يشمل التّحرّيف بالمعنى المتّلع فيه . أي التّحرّيف بمعنى النقيصة . والتغيير في تأليف الآيات، ونقل آية من الوآن من موضع إلى موضع آخر، والاختلاف في القواءات، وتأويل وتفسير الآيات على حسب تقويل الوحي غير الوآني، والوحي، وتطبيق الآيات على المصاديق وغير ذلك. وعلى هذا فإنَّ حجم الرّوايات الولدة في خصوص التّحرّيف بمعنى النقيصة هو أقلّ بقليل ممّا يدعّون، وإذا كان المحدث الخوّاري يقول: "إنَّ الأخبار الدالّة على ذلك تريد على ألفي حديث" ⁽²⁾ فواده أنّ الأحاديث التي تشمل كل هذه الأقسام المتقدمة من التّحرّيف تبلغ هذا العدد، وهي الشاملة للتغيير بمعناه الأعم، هذا بحسب مداليل تلك الرّوايات، أما بحسب أسانيدھا وروايتها فهي شاملة لكل أقسام الرّوايات من ضعيفة وموسلة وصحيحة ومجعولة والتي رواها ضعاف أو مجاهيل من العامة أو الخاصة، فهما . أي المحدثان المجلسي والخوّاري . يخوان فقط عن كمية هذه الأحاديث لا نوعيتها،

1 - قال صبحي الصالح: "... اما المتواتر المعنوي فمن الواضح انه لا يشترط في روايته المطابقة اللفظية، وانما يكتفى فيه بأداء المعنى ولو اختلفت رواياته... والقدر المشترك تواتر باعتبار المجموع... ومن علماء الحديث من لا يرى بأساً في ان يكون المتواتر المعنوي في أوّله أحاديثاً ثم يشتهر بعد الطبقة الاولى ويستفيض، فسيكون حديث "انما الأعمال بالنيات" في عداد ما تواتر معنى، مع ان لم يروه إلا عمر بن الخطاب". علوم الحديث ومصطلحاته: ص 150.

2 . نقلاً عن اصول مذهب الشيعة: ص 272.

الصفحة 473

وهذه الأحاديث هي نفس الرّوايات التي أوردها المحدث النوري في فصل الخطاب، وقد تكلمنا عنها مفصلاً في مباحث "كتاب فصل الخطاب ونقاط مهمّة"، ولاحظت كيف أنّ مراسيلها تلحق بمسانيدھا، وأنّها على طوائف متعددة، وأكثرها . على فرض صحّة إسناده ودلالته . بعيد عن محلّ الزّاع.

خامساً: إنّ ابن بابويه رحمه الله لم يقل إطلاقاً "تلك الأخبار لا تكاد توجد" كما نسب إليه الدكتور القفري ولكنه . أي ابن

بابويه . في مقام "علاج" الرّوايات يقول:

"لم
يذهب
أحد
من
الشيعة
إلى
القول
بالتحريف
اعتماداً
على
هذه
الأخبار،
وقال:
هذه
الأخبار
تحمل

على
الحديث
القدسي".

أما نصّ عبرته في مقام كمية الأخبار فهي:

..."
ومثل
هذا
كثير،

أي
هذه
الأخبار

كثير
كله
وحي
ليس
بقرآن".

سادساً: ادعى الدكتور القفلي قائلاً:

"والشيخ
الطوسي
أنكر
نسبة
هذا
إلى
الشيعة".

ثم قرن بين هذا القول وقول العلامة المجلسي:

"إنّ
الأخبار
في
هذا
الباب
متواترة
معنى...".

وقد خلط الدكتور القفلي كما هو واضح بين كلامين أحدهما في مقام بيان كمية هذه الروايات وهو قول العلامة المجلسي، والثاني في مقام علاج هذه الروايات وهو قول الشيخ الطوسي، ومن ثم أثبت التناقض بين القولين والحال أنه لا تناقض إطلاقاً بين قولَي العلمين لأنّ من شروط التناقض وحدة الموضوع، أما هنا فالموضوع مختلف، فالأول يتحدث عن كمية الروايات، والآخر عن علاجها.

ودليلنا على ما ذكرنا قول الشيخ الطوسي بعد ذلك والذي حذفه الدكتور

القفلي من كلامه:

"ورويت
روايات
كثيرة
من
جهة
العامّة
والخاصّة
بنقصان

كثير
من
آي
القرآن
ونقل
شيء
من
موضع
الى
موضع..."(1)

فحذف الدكتور القفلي هذه العبارة عمداً واكتفى بالجملة الاولى التي ذكرناها ليثبت التناقض الموهوم بين القولين في حين أن قول الشيخ الطوسي "رويت روايات كثيرة" يتفق مع قول المجلسي "الأخبار في هذا الباب متواترة معنى" تماماً (2).

شهادة هامة أو موهومة!

هذا، والآن انظر إلى "الشهادة الهامة" و"الوثيقة التلخيصية" التي حصل عليها الدكتور القفلي بعد جهده، يقول الدكتور

القفلي حول المحدث النوري:

"وقد
أرهب
النوري
صاحب
فصل
الخطاب
ليجد
وسيلة
يتخلص
بها
من
كلام
الطوسي
فقال:
والطوسي
في
إنكاره
-
يعني
إنكار
التحريف
-
مغذور
لقلّة
تتبعه
الناشئ
من
قلّة
تلك
الكتب
عنده"(3)

ثم قال الدكتور القفلي:

"لكن
الطوسي
هو
شيخ
الشيعة
في

زمنه
وهو
مؤلف
كتابين
من
كتبهم
الأربعة
المعتمدة
في
الحديث
وكتابين
من
كتبه
المعتمدة
في
الرجال
فلا
ينصرون
أن
يوصف
بقلة
التتبع
أو
بقلة
الكتب
عنده
كما
يقوله
هذا

1 - التبيان في تفسير القرآن: ج 1، ص 6 وقد نقل الدكتور القفاري هذه العبارة في صفحة 289 عن شيخ الطائفة ولكنه لم يذكرها هنا ليمرر خدعته على الناس.

2 . لا سيما إذا لاحظنا بالدقة قول الطوسي وهو في مقام بيان كمية طائفتين من تلك الروايات فقط وهما، نقصان أي

القوان، ونقل شيء من موضع إلى موضع.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 271.

الصفحة 475

النوري
الطبرسي.
بل
نحن
نأخذ
من
قول
الطبرسي
هذا
شهادة
هامة
أو
وثيقة
تاريخية
تثبت
أن
الوضع
لهذه
الأسطورة
لم
يتسع

ويصل
إلى
هذا
المستوى
الموجود
اليوم
إلا
في
ظل
الحكم
الصفوي
ولا
يستبعد
أن
تضاف
روايات
من
هذه
الروايات
إلى
شيوخهم
القدامى
لخدمة
هذه
الأسطورة..."(1)

فما نسبته الدكتور القفلي إلى المحدث النوري وأخذ منه: "شهادة هامة" و"وثيقة تاريخية" هو نوع من الجهل أو الخيانة في نقل العبارة ليس إلا؛ فإنّ المحدث النوري في ردرأي المحقق البغدادي (ت 1227) قال ذلك⁽²⁾، ولا علاقة له أساساً وأي وعبرة شيخ الطائفة الطوسي، حتى يتوصل الدكتور القفلي إلى نتائج تلك. أنظر وتعجب! وبعد هذه الشهادة الهامة والوثيقة التاريخية يستمر الدكتور القفلي في عثراته قائلاً:

..."
الشواهد
قائمة
على
أن
الكذب
في
الشيعة
كثير
كما
تشهد
بهذا
كتب
أهل
السنة
وتقر
بذلك
كتب
الشيعة
نفسها"(3)

أيّ من كتب أهل السنة يشهد بأن الكذب في الشيعة كثير؟ لم يأتِ الدكتور

2 . قال المحدث النوري نقلاً عن المحقق البغدادي: "إنه لم ينقل تلك الأخبار . أي أخبار التّحريف . في كتبهم سوى المحدثين

الذين رووا أخبار الجبر والتفويض والسهو والبقاء على الجنابة ونحوها وهي مطوية على غورهم".

ثم قال النوري في ردّه: "وقوله وهي مطوية على غورهم، ففيه أنها موجودة في كتب جميعهم إلا من شدّ . حتى الصدوق

المنكر للتغيير والشيخ كما تقدم . ولكنّه [أي المحقق البغدادي] معذور لقلّة تتبعه الناشئ من قلة تلك الكتب عنده." فصل الخطاب:

ص 350.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 271.



القفلي بأي دليل على قوله كي يتسنى لنا بحثه، ثم إنه ترقى ليدعي: "وتقر بذلك كتب الشيعة نفسها..." وهذا أيضا كذب فاضح وسيأتي البحث عنه.

والحاصل إن من تكلم من الإمامية قديماً وحديثاً في مقام حجم وكمية هذه الأخبار إذا كان ناظراً إلى المفهوم الجامع من مدلول تلك الروايات يعني التغيير بمعنى الاعم (المشتمل على كل نوع من التغيير من اختلاف في تأليف الآيات والقراءات، والتحريف المعنوي ونقص في الوحي بعنوان التتويل أو التأويل، وتطبيق الآيات على غير شأن نزولها والنقص في الوحي بعنوان الحديث القدسي وأخيراً النقص في الفاظ آيات الوحي القواني. وهو محل النزاع. ...) فصح أن يعبر عنه بـ "روايات كثرة"، "أخبار متواترة معنى"، "تريد على ألفي رواية"، "ضرورة المذهب" و... وأهوى شاهد على ذلك كتاب فصل الخطاب فقد ذكر تمام تلك الروايات وبحثنا عنه في عدة نقاط ولاحظت غزوي القارئ أن أكثر ما ذكره المحدث النوري خرج عن محلّ

النزاع وهو ما اعترف به الدكتور القفلي نفسه بقوله:

"إنّ
في
الروايات
التي
جمعها
"محمد
مال
الله"
من
كتب
الشيعة
في
هذا
الباب
ما
ليس
بصريح
في
هذا
الأمر
بل
هو
يندرج
بشكل
واضح
في
باب
التأويل
كما
إنه
وقع
-
كما
وقع
احسان
الهي
ظهير
من
قبله
-

بذكر
بعض
الروايات
للشيعة
والتي
جمعها
فيها
ذكر
قراءة
للآية
مروية
عن
السلف
واعتبرها
-
بجهل
-
من
قبيل
التحريف" (1)

وإنّ من الإمامية من ذكر في مقام حجم أخبار التحريف بمعناه الأخص . يعني التحريف باسقاط الآيات من وحي القرآن وهو المعنى المتنوع فيه . أن هذه التعابير: "أخبار آحاد"، "أخبار ضعيفة"، وهذا لا يختص بماضي الشيعة

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 214.

الصفحة 477

وحاضوهم والعصر الصوفي وغيره.

ومن هذا المنطلق قسّم السيد الخوئي كذلك روايات هذا الباب إلى عدة طوائف، ولكن الدكتور القفلي . مع الأسف . أخذ من عبلة السيد الخوئي رحمه الله بعضها وتوك بعضها الآخر ممّا يوهم الآخرين ويسند ادّعاءاته، فقد نقل الدكتور القفلي بعض

عبلة السيد الخوئي رحمه الله وهو قوله:

"إنّ
كثرة
الروايات
(رواياتهم)
من
طريق
أهل
البيت
تورث
القطع
بصدور
بعضها
عن
المعصومين
ولا
أقل
من
الأطمئنان
بذلك
وفيها
ما
روي
بطريق

والآن ننقل إليك نصّ عبارة السيد الخوئي رحمه الله . التي قالها في مقام علاج هذه الروايات . ليتضح لك مراده:

"إنّ
هذه
الروايات
لا
دلالة
فيها
على
وقوع
التحريف
في
القرآن
بالمعنى
المتنازع
فيه،
توضيح
ذلك:
إنّ
كثيراً
من
الروايات
وإن
كانت
ضعيفة
السند
فإنّ
جملة
منها
نقلت
من
كتاب
أحمد
بن
محمد
السيّاري
الذي
اتفق
علماء
الرجال
على
فساد
مذهبه
وإنّه
يقول
بالتناسخ،
ومن
علي
بن
أحمد
الكوفي
الذي
ذكر
علماء
الرجال
إنّه
كذاب
وإنّه
فاسد
المذهب،
إنّ

كثرة
الروايات
تورث
القطع
بصدور
بعضها
عن
المعصومين
عليهم
السلام
ولا
أقل
من
الاطمئنان
بذلك
وفيها
ما
روي
بطريق
معتبر...
وعليها
أن
نبحث
عن
مداليل
هذه
الروايات
وإيضاح
أنها
ليست
متحدة
في
المفاد
وأنها
على
طوائف" (2)

ثم يقسم رحمه الله الروايات إلى أربع طوائف، ويعالج كل طائفة على حدة، وقال

1 - البيان: ص 226 وأصول مذهب الشيعة.

2 . المصدر السابق: ص 226.

الصفحة 478

في البحث عن مداليلها ما حاصله، منها: من قبيل القواء والتّحريف المعنوي أي حمل الآيات على غير معانيها، ومنها: من قبيل التّزوير بعنوان التفسير، ومنها من قبيل التّحريف بالزيادة في القوّان؛ وهي باطلة باجماع الفوقيين ومعلوم أنّ كل هذه الطوائف خرج عن محلّ النزاع.

ومنها: من قبيل التّحريف في القوّان بالنقيصة. وهو محلّ النزاع. وعالجه بالتفصيل فاجع إن شئت⁽¹⁾.

فقول السيد الخوئي "إن كثرة الروايات... شامل لكلّ هذه الطوائف وغم أنّ الدكتور القفلي خان الأمانة في نقله للعبارة،

ولم يورد ما قبل عبارة السيد الخوئي وما بعدها.

ونقول الآن إذا كان منهج الدكتور القفلي علمياً وأن ما أورده في المقام حقّ، فهل نحن من حقناً سلوك هذه الطريقة العلمية

نفسها حيال حجم الروايات التي تتحدث عن موضوع التحريف في كتب أهل السنة، بطوائفها المختلفة التي أشرنا إليها؟ ومن ثمّ نتشبت باعتراف قدماء أهل السنة مثل "قاسم بن سلام" (ت 224) الذي صوّح بكثرة هذه الروايات ⁽²⁾ ومتأخري أهل السنة مثل "السيوطي" الذي قال بعد ذكر طائفة من هذه الروايات: "ومثله كثير" ⁽³⁾ وأيضاً العلماء المعاصرين مثل "الوافعي" الذي يقول: "ليست بقليل" ⁽⁴⁾ وكذلك نتمسك باعتراف "الآلوسي" بقوله: "لا تحصى كثرة" ⁽⁵⁾ وبتقطيع هذه العبارات من أماكنها . كما فعل الدكتور القفلي . تحصل لنا النتيجة الآتية: إنّ عدد القائلين بالتحريف من بين أهل

1 - البيان: ص 233.

2 . فضائل القوّان: ص 195.

3 . الاتقان: ج 2، ص 81.

4 . اعجاز القوّان: ص 49.

5 . روح المعاني: ج 1، ص 45.

الصفحة 479

السنة قديماً وحديثاً ليس بقليل، بل إنه أكثر من أن يحصى . أو نأخذ كلام الشوكاني القائل: "هذه الروايات قليلة" دون النظر إلى الطوائف المختلفة من هذه الروايات ثم نقلناه بكلام "الآلوسي" ونقول بعده: هذه هي الشهادة الهامة والوثيقة التاريخية ونغض النظر عن علاج علماء أهل السنة لهذه الأخبار ولإثارة احساسات وعواطف القواء ننقل عين الفاظ الدكتور القفلي مع تطبيق ما توصلنا إليه:

"وبعد هذا الاعتراف من أساطين أهل السنة وشيوخهم، هل يشك أحد يوقاً هذه الدعوي العويضة في أنّ القوم قد وقعوا في ترك مظلم وفي مستقع آسن...

وكم يتألم المسلم وهو يوقاً مثل هذه الكلمات المظلمة وكم يشفق على قوم اعتموا في دينهم على كتب حوت هذا "الغناء" وركنوا في أمرهم إلى شوخ يجاهرون بهذا الكفر، قد باعوا أنفسهم للشيطان وجعلوا نواصيهم بيده... ⁽¹⁾

ولقد لاحظنا إنّ هذه الأسطورة قد بدأت برواية واحدة في كتاب "الموطأ" لمالك بن أنس ⁽²⁾ وما لبثت أن أخذت بعداً أكبر

وزادت أخبرها حتى قال شيوخهم بواتر هذه الفوية عندهم واستفاضتها في كتبهم إلى أن قيل إنّها أكثر من أن تحصى، وهذا

بلا شك دليل بطلان أخبرهم كلها فما دام الكذب عندهم يصل إلى حد لا يحصى كثرة فلا ثقة بسائر أخبرهم وكل من يذهب

هذا المذهب فإنّه ليس من الإسلام في شيء... وإنّ أخبرهم التي نسوها زوراً وكذباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر

كذبها واستبان زيفها بهذا الكفر المعلن" ⁽³⁾ .

وإنّ الكذابين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما تقول كتب أهل السنة قد

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 274.

- 2 . الموطأ، كتاب الرضاع: ص 608، الحديث 17 ، وهو ما رواه عن عائشة؛ انها قالت: "كان فيما اتول من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فيما يقوأ من القرآن".
- 3 . اصول مذهب الشيعة: ص 273.

الصفحة 480

- كثروا في صفوفهم وكان الوهابيون مطية لكل من أراد الكيد للاسلام واهله، كما أثبتته الأحداث والوقائع"⁽¹⁾.
- فهل هذا من القضاء العادل والمنهج التحقيقي؟ وجواب ذلك يكون بعهدة الدكتور القفلي!!

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 269.

الصفحة 481

هل إنكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل التقية؟

نظرة إلى التقية:

إنّ البحث والتحقيق في موضوع التقية له مجال آخر غير هذه الرسالة، إلا أنه ينبغي لنا ذكر بعض النقاط الأساسية في هذا الموضوع بما يرتبط بنقد مقالة الدكتور القفلي:

- 1 . إنّ الآيات القرآنية نفسها هي أساس تشريع التقية⁽¹⁾.
- 2 . إنّ التقية ليست بكذب ولا نفاق كما يدعي بعض الوهابيين أمثال "احسان الهي ظهير" الذي يقول:

"لا
تصدقوهم

أي
لا
تصدقوا
الشيعة

فإنهم
يعتقدون
بالتقية
والتقية
هي

الكذب
والخداع
وعلماء
الشيعة

يكذبون
ولا
يعتقدون
بالقرآن
بل
عندهم

قرآن
آخر"⁽²⁾

أو الدكتور القفلي القائل:

"إنّ
التقية
عندهم
هي
الكذب
والنفاق
ومع
هذا
يعتبرون
ذلك
من
الدين
بل
هو
الدين
كله"⁽³⁾

ثم إنّه إن كانت التقية نفاقاً فلقد استعمل أحمد بن حنبل هذا النفاق بعينه لما أحضر للمرة الأولى فقال له الوالي: ما تقول في القرآن؟ قال: "هو كلام الله قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد عليها"⁽⁴⁾.
ولكنه زاد بعد ما علا نجمه في عصر المتوكّل، وكفرّ من لم يزد فكان يقول

1 - سورة آل عمران (3): الآية 28 والنحل (16): الآية 16 وغافر (40): الآية 28.

2 . نقلاً عن تنوين القرآن: ص 51.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 819.

4 . تريخ الطوي: ج 8، ص 639.

الصفحة 482

ويكتب في رسائله:

"ومن
زعم
أن
القرآن
كلام
الله
ووقف،
ولم
يقبل
ليس
بمخلوق
فهو
أخبت
من
القول
الأول"⁽¹⁾

يعني أخبت من القول بخلق القرآن نفسه.

وقال أيضاً في الفرق الثلاث التي ينزها بلقب الجهمية:

"وقالت
طائفة،
القرآن
كلام
الله
وسكنت
(كما
سكت
ابن
حنبل
في
ذاك
المجلس
تقية)
وهي
الواقفة
الملعونة"(2)

بل إن عامة أهل الحديث قد استعملوا هذا النفاق أيضاً حيث أجابوا المأمون بما يريد في محنة خلق القوان، ما عدا أفوادةً معدودين منهم "محمد بن فوح" و"أبو نعيم" و"البويطي" (3).
هذا وإذا فتشنا زوايا كتب القوم نجد أكثر من تلك المولد (4).
3 . في موضوع التقية هنالك اختلاف بين وجهات نظر علماء الشيعة، ولكن المحققين من الإمامية رحمة الله عليهم أجمعين يتفقون على أنه:

1 - طبقات الحنابلة: ج 1، ص 29.

2 . الود على الجهمية، لابن حنبل في كتاب الدومي: ص 28.

3 . نقلاً عن بحوث مع السلفية: ص 184.

4 . كتقية أبي حنيفة عند أبي العباس وعدّ من كان قبل العباسيين من حكام الجور والظلمة بقوله وهو حاضر عند أبي العباس: "الحمد لله... امات عنّا جور الظلمة وبسط السننتنا بالحق..." انظر: أخبار أبي حنيفة واصحابه: ص 28 وأيضاً تقية المغوة بن شعبة عند معاوية بن أبي سفيان: حيث قال لصعصعة بن صوحان العبدي: "... انك تظهر شيئاً من فضل علي [عليه السلام] علانية فانك لست بذاكر من فضل علي شيئاً اجهله بل انا اعلم بذلك ولكن هذا السلطان . أي معاوية . قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه . أي عيب الإمام علي عليه السلام . للناس فنحن ندع كثيراً مما امرنا به ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدأً ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا تقية..." تزيخ الطوي: ج 2، ص 38 ، ط لوريا وابن الاثير: ج 3، ص 171 ط مصر.

الصفحة 483

"لا
تقية
فيما
يرجع
بفساد
في
بيضة
الإسلام
وهدم
لحصن

الإسلام
ولا
في
عظائم
الأمر
الدينية...
وكذلك
لا
تقية
في
الدماء
المحقونة...
إّما
التقية
فيما
الخطب
فيه
سهل
من
الأعمال
والأقوال
لمن
خاف
على
نفسه
أو
على
اهله
وأصحابه" (1)

ورغم اختلاف آراء العلماء في حدّ التقية وحدودها، ولكن القدر المتيقن المتفق عليه هو أن التقية تشوع في الحالات التي يعتقد فيها الإنسان اعتقاداً حقاً في الواقع ولكنه باطل بنظر المخالف، ويعاقب عليه، فعلى الإنسان أن يدفع الخطر والخوف عن نفسه ويتقي المقابل، هذا هو القدر المتيقن من التقية، وبدونه تصبح التقية لغواً وموضوعها منتفياً.

وعلى هذا فإذا كان المنكرون لتحريف القرآن من الشيعة يقولون بذلك تقيّة يعني أنهم في باطنهم يعتقدون بوجود التحريف في القرآن الكريم، ولكنهم يظهرون خلاف ما بدا لهم، أليس لهم مبرك يعتمدون عليه في معتقدتهم هذا؟ والمستمسك الوحيد للاعتقاد بتحريف القرآن هو الروايات قطعاً ليس إلا. وإذا كان لهم دليل آخر فممنشأه أيضاً هو الروايات كما رأيتم في مبحث "رواية روايات التحريف في مصادر الشيعة وأهل السنة" فنقول متسائلين:

ألا توجد مثل هذه الروايات في كتب أهل السنة والتي يجب حملها على التقية في فوضنا؟

أليست رواياتهم من حيث مصادر وثقة سندها أقوى من روايات الشيعة؟

أليست المصادر التي تذكر هذا النوع من الروايات من الكتب المعنوية؟

أو لم يعتمد القائلون بالتحريف من علماء الشيعة أمثال "المحدث النوري"

1 - شرح اصول الكافي؛ لصدر الدين الشيرازي (ملا صدرا): ص 378 وبحار الأنوار: ج 8، ص 138 وج 72، ص 130 وج 75، ص 393 - 444 وتلخيص المحصل: ص 422.

و"سيد نعمة الله الخوازي" وبعض آخر على روايات أهل السنة من أجل إثبات أوهامهم؟

ألا يوجد بين علماء أهل السنة أفراد مثل "ابن شنيوذ" و"الشعواني" و"ابن الخطيب" وغيرهم ممن يتمسك ببعض هذه

الروايات ويقولون بتحريف القوان؟⁽¹⁾ وعلى هذا لوجه للتقية في مسألة تحريف القوان اطلاقاً.

والآن وبعد هذه المقدمة نلقي نظرة على هذا الفصل، فالدكتور القفري بادئ ذي بدء تشبّث بأوهام "المحدث الخوازي"

و"المحدث النوري" فالمحدث الخوازي يقول:

"إنّ
هذا
القول

أي
القول
بعدم
تحريف
القرآن

إنّما
صدر
منهم

أي
من
أجلّاء
علماء
الإمامية
كالصدوق
والشيخ
الطوسي
والشريف
المرتضى

لأجل
مصالح
كثيرة
منها
سد
باب
الطعن
عليهم
بأنّه

إذا
جاز
هذا
في
القرآن
فكيف
جاز
العمل
بقواعده
وأحكامه
مع

جواز
لحوق
التحريف
لها."
(2)

وأما "المحدث النوري" فقد قال:

ثم
لا
يخفى
علي
المتأمل
في
كتاب
التبيان
ان
طريقته
فيه
على
نهاية
المدارة
والمماشة
مع
المخالفين
فإتّك
تراه
أقتصر
في
تفسير
الآيات
على
نقل
كلام
الحسن
وقناة
والضحك
والسدي
وابن
جريح
والجبائي
والزجاج
وابن
زيد
وامثالهم...
ولم
يذكر
خيراً
عن
أحد
من
الأئمة
عليهم
السلام
إلا
قليلاً...
وهو
بمكان
من
القراءة
لو
لم
يكن
على
وجه

1 - انظر: المقام الأول، مبحث "نظرة إلى أجوبة أهل السنة عن الروايات" وفي المقام الثاني، مبحث "بداية الافتراء كما تقوله مصادر أهل السنة".

المماشاة
فمن
المحتمل
أن
يكون
هذا
القول

أي
الإعراض
عن
روايات
كثيرة
رويت
من
جهة
العامّة
والخاصة
بنقصان
كثير
من
أي
القرآن
منه

أي
من
الشيخ
الطوسي
رحمه
الله

-
فيه

أي
في
تفسير
التبيان

-
على
نحو
ذلك
ومما
يؤكد
كون
وضع
هذا
الكتاب
على
التقية
ما
ذكره
السيد
الجليل
علي
بن
طاووس
في
سعد
السعود
وهذا
لفظه:

ونحن
نذكر
ما
حكاة
أبو
جعفر
محمد
بن
الحسن
الطوسي
في
كتاب
التيان
وحملته
التقية
على
الاقتصار
عليه
من
تفصيل
المكي
من
المدني
والخلاف
في
أوقاته
الخ" (1)

وبعد بيان عبرتي المحدثين قال الدكتور القفلي:

"انهما

أي
المحدث
الجزائري
والنوري

-
ممن
يجاهر
بهذا
الكفر
ويعلنه
ومن
يفعل
ذلك
فليس

من
الإسلام
في
شيء

وإذا
كنا
نثبت
في

خبر
الفاسق
فما

بالك
بأخبار
هؤلاء...

وأي
خطأ
من
يأخذ

كلام
هذا
الجزائري
ومن
على
شاكلته
باطلاق...
وإذا
كنا
لا
نأخذ
بكلام
هؤلاء
الأفاكين
الأثمين
فهذا
لا
يعني
أيضا
أن
نأخذ
بسذاجة
ظاهرة
وبسطحية
غافلة
ما
يقوله
أصحاب
الرأي
الأخر
باطلاق
ونحن
نعلم
أن
التقية
من
اصولهم...
وعلى
هذا
فلا بد
من
دراسة
متأنية
وأمانة
لهذه
القضية
فاقول
كما
نقل
شيخهم
المفيد
اجماع
طائفته
على
هذا
الكفر
كما
أسلفنا..."(2)

نحن الآن لسنا في صدد أن هذا النوع من الاتهامات، ورد في شأن المحدثين الخوازي والنوري أم لا؟ وإنما نريد أن نبين

أنّ الدكتور القفلي شرط على نفسه في

أول بحثه أن تكون رواسته لمذهب الإمامية "متأنيئة!!" و"أمنية!!!".
والآن لنأت ونحاكم الدكتور القفلي على "تأنيئه!" و"أمانته!" وهل أنه وفي بهما أم لا؟
فهو ومن أول وهلة لواسته قد خان وقطّع عبلة الشيخ المفيد فأخذ صورها وترك ذيلها، وحرّف كلمة "تأليف" الواردة في
كلام الشيخ المفيد إلى "تحريف" لتصل (أمانته) العلمية إلى أوجها، وبعد ذلك قام بالافتراء على الشيخ المفيد وقال زوراً وبهتاناً
"نقل إجماع طائفته على هذا الكفر!!" فأين ادّعى المفيد ذلك؟ وفي أي كتاب؟
أيها الدكتور ضاعت الأمانة التي تعهدت بالتّوامها في بداية بحثك!
والآن ينبغي لنا الوقوف على بعض النكات التي ذكها الدكتور القفلي لرفع الشبهات التي فيها.
إنّك لو تتبععت هذا الفصل من أوله إلى آخره لما وجدت شيئاً مما قاله الدكتور القفلي يستحق الذكر سوى هاتين العبارتين
من المحدث النوري والخزائي اللتين لا سابقة قبلهما أي لم يقل أحد من الشيعة بأن القول بسلامة القوّان هو التقيّة عند
الشيعة، فإن كان عند الدكتور القفلي عدالة في الحكم يكفيهِ اعتراف "المحدث النوري" بانفاده من بين الشيعة بالقول
بالتحريف وقد أورد الدكتور القفلي نصّ كلامه⁽¹⁾، وأيضاً إقرار المحدث الخزائي الذي يقول: إنه لا يقين عنده بأن علماء
الإمامية قالوا ذلك تقيّة، وقد أورد الدكتور القفلي أيضاً نصّ عبلة قائلاً:

1 - قال النوري: "لا يجب أن يوحش من المذهب قلة الذهاب إليه والعاثر عليه بل ينبغي ألا يوحش منه..." اصول مذهب الشيعة: ص 281
نقلًا عن فصل الخطاب: ص 38 - 39 ، فهذه العبارة تدل على أن المحدث النوري منفرد في قوله وعلماء الإمامية الذين يجمعون على
صيانة القرآن عن التّحريف لم يستعملوا التقيّة في هذا المورد إذ لو كانوا مع المحدث النوري في رأيه لما قال النوري "لا يجب أن يوحش من
المذهب...".

"وحتّى
نعمة
الله
الجزائري
الذي
قال:
إن
إنكارهم
تقيّة
لم
يكن
على
يقين
من
هذا..."(1)

نعم تكفي هذه الاعترافات من المحدثين النوري والخزائي لطيّ صفحة التقيّة وإقرار الدكتور القفلي بأنّ وعوده للقواء في

أكثر فصل كتابه وإحالاته لهم إلى هذا الفصل سواب ليس إلا .

لكن يبدو أنّ الدكتور القفلي ذكر كل تلك المقدمات لكي يمكن له الخدشة في كلمات ونصوص أجلاء علماء الإمامية في

زاهة الوآن عن التّحريف حتى يصل أخواً إلى اتّهام جلّ الإمامية بالقول بالتحريف ولذا واه يقول:

"والذي
تولى
كبر
عقيدة
التّحريف
وأكثر
من
الوضع
فيها
هم
الاثنا
عشرية"(3)

واستنتج أيضاً من بحث هذه الادعاءات، شوع الكذب والدس في كتب الشيعة فقال:

"وفي
النهاية
أقول: ...
تبين
شيوع
الكذب
والدس
في
كتبهم..."(4)

ويحتمل أنّ الدكتور القفلي يريد ان يوجد جواباً نقضياً لقول أكثر علماء أهل السنة . مع التنبيه إلى مناقشات أهل السنة

أنفسهم في نسخ التلاوة والأدلة على عينية نسخ التلاوة مع التّحريف . لأنك لاحظت أنّ الدكتور القفلي في مقابل هذه الأدلة .

من السيد الخوئي وغوه . لم تكن لديه جواب ونقد، بل إنّه تحفّظ على أدلة

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 282 نقلاً عن الأنوار النعمانية: ج 2، ص 356.

2 . كقوله في فصل: "ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفوية": ص 219 وأيضاً في فصل: "شوع هذه المقالة في كتب

الشيعة": ص 226 وما بعدها وغروها من الفصول.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 1281.

4 . المصدر السابق: ص 299.

الصفحة 488

السيد الخوئي ولم يأت بها ⁽¹⁾ مستبدلاً إيّاها بوابل من الكلمات الفاحشة وغضّ الطوف عن مناقشات أهل السنة أنفسهم لنسخ

التلاوة.

وإلا فإنّ قول الدكتور القفلي هذا بأنه: شاع الكذب والدس في كتب الشيعة . وخصوصاً في العهد الصوفي دس الشيعة في

كتب قدمائهم . معناه في الواقع أنّ الروايات لم تكن موجودة في كتب القدماء حتىّ يستعمل أمثال الشيخ الصدوق وشيخ الطائفة

الطوسي التقيّة في هذا المجال، وأساساً يجب أن ينتقي موضوع التقيّة في نظر الدكتور القفري.

هذا وإنّ توهم المحدث الخرازي في احتماله التقيّة ليس بصحيح وهذه المشكلة وقع فيها المحدث الخرازي بلحاظ مسلكه

الأخباري الذي يقبل بكل رواية في هذا الباب من غير النظر إلى الأسانيد والمداليل، ويعدّها من روايات التّحريف والحال إنّ

أكثر روايات هذا الباب في نظر أعلام الإمامية روايات موسلة، أمّا من حيث المدلول فهي أجنبية عن التّحريف بالمعنى

المنتزع فيه. وهو التّحريف بالنقيصة. ولعلّ المحدث الخرازي مع تفتنه لهذه النكته انصرف عن هذا التوهم وتودد في نسبة

التقيّة لهؤلاء الاعلام في هذه المسألة كما رأيت نصّ كلامه.

وعلاوة على ذلك فإن كان أعلام الإمامية. زعم المحدث الخرازي. قد قالوا بعدم التّحريف في القوان لسد باب الطعن

عليهم من قبل المخالفين، لتوجّه الطعن أولاً وقبل كل أحد إلى المخالفين أنفسهم، فهذا "الفضل بن شاذان" (ت 260) الذي كان

قبل الشيخ الصدوق (ت 386) والسيد المرتضى (ت 436) والشيخ الطوسي (ت 460) يقول في التعريض بأهل السنّة:

"رويتهم
أن
الشاة
جاءت
فأكلت
الصحيقة
التي
فيها
القرآن،
فذهب

1 - وقد أوردنا تمام كلام السيد الخوئي في المقام الأول في مبحث "نظرة عابرة إلى أجوبة الإمامية عن روايات أهل السنة"، راجع إن شئت.

من
القرآن
جميع
ما
كان
في
تلك
الصحيقة...
ورويتهم
أن
عمر
بن
الخطاب
قال:
لقد
قتل
باليمامة
قوم
يقرؤون
قرآناً
كثيراً
لا
يقرؤه
غيرهم
فذهب
من

القرآن
ما
كان
عند
هؤلاء
النفر...
ورويتم
أن
أبا
موسى
الأشعري...
قال
"والله
لقد
كنا
نقرأ
سورة
على
عهد
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
كنا
نشبهها
ببراءة
تغليظاً
وتشديداً
فنسبناها
غير
إني
أحفظ
حرفاً
واحداً
منها
أو
حرفين:
لو
كان
لابن
آدم..."
ورويتم
أن
سورة
الأحزاب
كانت
ضعف
ما
هي
فذهب
منها
مثل
ما
بقي
في
أيدينا،
ورويتم
أن
سورة
"لم
يكن"
كانت

مثل
سورة
البقرة
قبل
أن
يضع
منها
ما
ضاع...
فلئن
كان
الأمر
على
ما
رويتم
لقد
ذهب
عامّة
كتاب
الله
عز
وجل
الذي
أنزله
علي
محمّد
صلّى
الله
عليه
وآله...
فأيّ
وقيعة
تكون
أشد
مما
تروونه..."(1)

ومع وجود مثل هذا التعريض بكتب أهل السنة لا يبقى مجال للطعن في كتب الشيعة. وعلى أية حال فالدكتور القفاري .
حسبما قال . يريد من هذه التمهيدات إنّه لا يقبل بسذاجة ظاهرة وسطحية غافلة لآراء أعلام الإمامية كالشيخ الصدوق (ت 381
هـ)، والشيخ الطوسي (ت 460)، والسيد المرتضى (ت 436)، والطوسي (ت 548) صاحب مجمع البيان في صيانة القرآن
عن التّحريف، وإنما يريد مع "وإساسة متأنية وأمينة" البحث في هذه القضية، فيقول:

"ولكن
بقي
أن
ندرس
البرهان
الذي
قدمه
نعمة
الله
الجزائري
في
أن
إنكار
هؤلاء
المنكرين
كان
على
سبيل

التقية
بدليل
أنهم
"رووا"
في
مؤلفاتهم
أخباراً
كثيرة
تتضمن
على
وقوع
تلك
الأمور
في
القرآن..."
فهل
هذا
حقيقي
بالنسبة
لأولئك
المنكرين؟".

1 - الايضاح: ص 211 - 222.

الصفحة 490

ثم قال:

"نبدأ
بابن
بابويه
القمي
"الصدوق"
(ت)
(381)
باعتباره
أول
من
أنكر
على
هؤلاء
الغلاة
وأعلن
أن
هذا
لا
يمثل
مذهب
الشيعة"⁽¹⁾

ابن بابويه وانكراه لما ينسب لطائفته:

لم تكن الأبحاث التي ذكرها الدكتور القفلي في الواقع إلا تكراراً لما ذكره أولاً ونحن هنا نورد أهم البحوث التي أوردها

مع نقدها:

أ: يقول الدكتور القفلي في مقام بيان الوأي الصحيح لابن بابويه الصدوق رحمه الله في زاهة القوان عن التّحريف:

"في
قوله

أي
قول
ابن
بابويه
الصدوق
رحمه
الله
:-
"ومن
نسب
إلينا
إنا
نقول
بأن
القرآن
أكثر
من
ذلك

أي
أكثر
مما
هو
بين
الذتين
وهو
ما
في
أيدي
الناس...
ومبلغ
سوره
عند
الناس
مائة
وأربع
عشرة
سورة

-
فهو
كاذب"
فقوله
تكذيب
للكليني
صاحب
الكافي
وشيخه
القمي
صاحب
التفسير
والنعماني
صاحب
الغيبة
وغيرهم
الذين
يجاهرون
بهذا
المعتقد
ويعدون
من
مذهب
الإمامية
أو

كأنه
يعتبر
من
يقول
بهذا
ليس
في
عداد
الشيعة" (2)

أقول: إنّ من الخطأ الفادح أن يقلن الدكتور القفلي بين قول "ابن بابويه" ورواية "ثقة الإسلام الكليني" و"تفسير النعماني"

ليصل إلى النتائج التي توخّاها

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 283.

وإذا كان دليل المحدث الخوازي كافياً لدى الدكتور القفلي للقول بوجود التقية عند علماء الشيعة في هذه المسألة فحينئذ

نقول: ان ادعاء مؤلفي أهل السنة (الذين توجد في كتبهم روايات كثيرة في تحريف الوان) بصيانة الوان عن التحريف تقيّة!

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 285.

الصفحة 491

وهي تكذيب ابن بابويه، للكليني، والقمي وخروج الكليني والنعماني من دائرة التشيع،... بل إن هذا يعتبر في الحقيقة

ترويراً للحقائق، وقد مرّ منّا إن الدكتور القفلي يخطئ بين كتب الحديث والتفسير بالمأثور وهي التي في صدد جمع الروايات

وبين الكتب الاعتقادية التي هي في صدد علاج الروايات، ولو قبلنا مقارنة الدكتور القفلي الباطلة تلك وطبقناها على كتب

أهل السنة لأوقعنا الدكتور القفلي في مصيبة عظيمة لا يمكن له الخلاص منها، وقد أشونا الى ذلك في مبحث "شوع هذه

المقالة في كتب الشيعة، التهافت بين حكم الشيخ الصدوق وروايات الكافي".

ب: يقول الشيخ الصدوق في مقام مصحف الإمام علي عليه السلام:

"ومثل
هذا
كثير
كله
وحي
ليس
بقرآن
ولو
كان
قرآناً
لكان
مقروناً
به
وموصولاً
إليه
غير
مفصول
عنه
كما
قال
أمير
المؤمنين

لما
جمعه
فلما
جاء
به
فقال
لهم
هذا
كتاب
الله
ريكم
كما
انزل
على
نبيكم
لم
يزد
فيه
حرف
ولم
ينقص
منه
حرف
فقالوا
لا
حاجة
لنا
فيه
عندنا
مثل
الذي
عندك
فانصرف..."(1)

وقد توصل الدكتور القفلي بعد بيانه خبر مصحف الإمام علي في كلام ابن بابويه إلى النتائج الآتية: "ذلك من رواسب روايات الاسطورة في ذهن ابن بابويه"، "خوافة يفتح باب التقيّة"، "النقض على قول ابن بابويه بصيانة القرآن عن التحريف"، "عدم تمكن ابن بابويه من الخلاص النهائي عن تلك السموم"⁽²⁾ .
فإذا كانت تلك النتائج . التي لا بد أن يكون الدكتور القفلي قد توصل إليها بعد "رواسة متأنية" كما يدعي . علمية وصحيحة، فإن تكون جميع روايات وكتب

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 285 نقلاً عن الاعتقادات للصدوق: ص 101 - 102.

2 . المصدر السابق: ص 285 . 286.

أهل السنة التي تحدّثت عن مصحف الإمام علي عليه السلام . وهي كما رأيت أكثر بكثير من كتب وروايات الشيعة . متصفة بهذه الأحكام الموهومة والنتائج الخاطئة، يعني إنها كلّها من رواسب روايات الأسطورة، وانها خوافة، وانها تنقض قولهم بصيانة القرآن عن التحريف إلى آخر المدعيّات التي أوردها الدكتور القفلي، وقد تقدّم البحث مفصلاً حول مصحف الإمام علي عليه السلام وتوصلنا إلى أنّ ذلك المصحف . كما صوّح به ابن بابويه وغوه من أجلاء الإمامية . لا يختلف عن

المصحف الموجود جوهرياً فكيف تصحّ ادعاءات الدكتور القفلي؟

ج: إنّ مقلنة الدكتور القفلي بين كتابي "التوحيد" لابن بابويه و"الاحتجاج" للطوسي . في قسم من رواية احتجاج الإمام

علي عليه السلام مع اؤنديق . بعد التشبث بقول المحدثّ النوري أوصلته إلى هذه النتيجة:

"ألا
يحتمل
أن
يكون
الأصل
هو
ما
في
كتاب
التوحيد
وان
تلك
المفتريات
المتعلقة
بالتحريف
زيادة
بعد
الصدوق
من
صاحب
الاحتجاج
أو
غيره
وهذا
الاحتمال
وارد..."(1)

كيف يمكن مقلنة كتاب "التوحيد" الذي هو من الكتب المسندة والقيمة لدى الإمامية مع كتاب "الاحتجاج" ذي الروايات
الموسلة وغير القابلة للاحتجاج، واستحصال نتيجة كهذه؟ كما أنّ كلمة "أو غيره" كذب، فانه لا توجد هذه الزيادة في غير كتاب
"الاحتجاج" وقد ناقشنا أيضاً في المقام الأول شيئاً من تلك الزيادة الموهومة، بالاضافة إلى ذلك أنه لو كانت تلك المفتريات
زعم الدكتور القفلي زيادة من صاحب الاحتجاج، لما كانت تلك الروايات في السابق حتى يستعمل الصدوق النقية.
ثمّ ذكر الدكتور القفلي بعد هذه المناقشات . المتكررة . ما يلي:

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 287.

الصفحة 493

"ولكن
لم
تسلم
كل
كتب
الصدوق
من
هذا
"الإلحاد"
فقد
جاء
في

كتابه
"ثواب
الأعمال"...
ان
سورة
الأحزاب
فضحت
نساء
قريش
من
العرب
وكانت
أطول
من
سورة
البقرة
ولكن
نقصوها
وحرّفوها.
وفي
كتاب
"الخصال"
جاء
برواية
تقول:
"يجيء
يوم
القيامة
ثلاثة
يشكون
إلى
الله
عز
وجل:
المصحف،
والمسجد،
والعترة
يقول
المصحف:
يارب
حرفوني
ومزقوني..."(1)

وقد
وردت
في
بحار
الأنوار
"حرفوني"
وهي
أدل
على
الوقوع
في
هذا
الكفر
ولكنها
خلاف
الأصل".

أولاً: إنّ تلك الرواية في شأن سورة الأحزاب، كانت قد وردت في كتاب "ثواب الأعمال" فقط وفي سندها "محمد بن
الذي لم تثبت وثاقته و"ابن أبي حمزة البطائني" الذي هو واقفي، ضعيف جداً متهم⁽³⁾. فإن كان ذكر تلك الرواية آية

حسن" (2)

الاحاد كما زعم الدكتور القفلي فمضونها مع عدّة طرق عن عائشة وحذيفة وأبي بن كعب وبعضها بسند صحيح وردت في عدة من كتب أهل السنة⁽⁴⁾ فعلى هذا كل من هؤلاء ومن خرج الرواية معقود بهذا الاحاد وموصوف بما قاله الدكتور القفلي من الأوصاف.

لا سيّما أمثال "الألوسي" حيث تحيروا في المقام فتلّوا قالوا: إنه موضوع قد وضعه الملاحدة وتلّوا قالوا: مؤلّ، بدون بيان وجه تأويله⁽⁵⁾ لكن إن كنا نحن في

1 - المصدر السابق: ص 288 - 289.

2 . معجم رجال الحديث: ج 15، ص 191.

3 . المصدر السابق: ج 11، ص 214.

4 . انظر: المقام الأول مبحث "رواية أحاديث التحريف في مصادر أهل السنة"، الطائفة الخامسة من الروايات.

5 . روح المعاني: ج 12، ص 217.

الصفحة 494

موقف التحقيق والرواية نقول: إنّ تلك الروايات تضرب عرض الجدار لا محالة.

ثانياً: إنّ الشيخ الصدوق اعتبر ما زاد على آيات القرآن من نوع الحديث القدسي، وقد اجاب علماء السنة كما رأيتم في علاجهم لروايات التحريف بنفس هذا الجواب على هذه الروايات وأمثالها.

والآن هل يوجد تهافت بين ذكر أصل الرواية وبيان جوابها؟ وهل أنّ ذكر هذه الرواية دليل على الدس والزيادة في كتب الشيعة؟ وكيف يدعي الدكتور القفلي إنّ روايته متأنية؟! ولو كان ما يقوله الدكتور القفلي صحيحاً لصدق هذا الحكم نفسه على كتب أهل السنة التي تحمل تلك الروايات، لأنّ حكم الامثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد، نعم إذا كان مبنى الدكتور القفلي الخدش في جواب الشيخ الصدوق، فهذا شيء، وإلاّ لماذا هذا النوع من الأحكام؟!

وأما الرواية التي أخرجها الصدوق رحمة الله عليه في كتابه "الخصال" فقد رواها بسنده عن جابر بن عبد الله الانصلي، ونفس هذه الرواية التي سماها الدكتور القفلي برواية "الاحاد" رويت في كتب أهل السنة عن أبي امامة الباهلي، وعن جابر نفسه. ففي كنز العمال عن مسند أحمد ومعجم الطواني وسنن سعيد بن منصور عن أبي امامة الباهلي (صدى بن عجلان

الصحابي) وأيضاً عن الديلمي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

"يجيء

يوم

القيامة

المصحف

والمسجد

والعترّة

فيقول

المصحف:

يا

رب

حرقوني

ومرقوني

ويقول
المسجد:
يارب
خربوني
وعطلوني
وضيعوني
وتقول
العترة:
يارب
طردونا
وقتلونا
وشردّونا
وأجثو
بركبتني
للخصومة
فيقول
الله:
ذلك
إليّ
وأنا
أولى
بذلك" (1)

1- جمع الجوامع: ج 3، ص 993 وكنز العمال: ج 11، ص 193 الرقم: 31190. وقد أورده أيضاً عليّ بن طاووس في كتابه "اليقين": ص 329 عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من علماء أهل السنة، وبمعناه في محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني: ج 2، ص 333.



أيها الدكتور: هل إن أحمد بن حنبل والحافظ أحمد الطبراني والحافظ سعيد بن منصور⁽¹⁾ والحافظ شيرويه الديلمي جاؤا بالاحاد في كتبهم؟؟

بالرغم من أنّ هذه الرواية إذا كانت بصورة "حرقوني . بالفاء .". وهي الأصحّ ظاهراً⁽²⁾ . فلا تتأثّر أية مشكلة أيضاً . نحن في المقام الأول بحثنا في الروايات التي وردت في متنها لفظة "تحريف" واتّضح آنذاك أن المراد من التحريف هناك هو التحريف المعنوي المسلوب للتفسير بالرأي لا اللفظي . ولكن طائفة كبيرة من الباحثين تشبّهوا بلفظة "تحريف" ليثبتوا مقصودهم . وهو إنّ الشيعة تقول بتحريف القرآن . بغض النظر عن الشواهد والقوانين الداخلية والخارجية لهذه الروايات ، وعتوا هذه الروايات من باب التحريف بالزيادة أو النقصان في ألفاظ الآيات القرآنية ، ويحتمل كثراً أنهم يفهمون المقصود من هذه الروايات إلا أنهم أغمضوا أعينهم وتجاهلوا هذا الأمر لحاجة في نفوسهم .

وإن مجيء القرآن يوم القيامة وشكايته إلى الله قائلاً: "يلبّ حرقوني [أو حرقوني] ومرقوني" . هذه الشكاية الموجودة في كتب الفويقين . وهي شكوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة إذ يقول: **(يارب إن قومي اتخنوا هذا**

1 - انظر ترجمته في مقدمة كتابه "سنن سعيد بن منصور" لحبيب الرحمن الاعظمي وأيضاً: تهذيب الكمال: ج 11، ص 77 الرقم، 2361.

2 . في حديث حذيفة بن يمان . وقيل في سنده انقطاع . قيل له حدّثنا يا أبا عبد الله، قال: "لو حدّثتكم أنكم تحرقون كتاب ربكم، صدقتموني أن ذلكم كذلك" (زم الكلام وأهله: ج 2، ص 23).

القرآن مهجوراً⁽¹⁾ . كلّ ذلك بمعنى هجر القرآن وتركه جانباً ومخالفة أوامره ونواهيه وتحريف معاني آياته وحملها على غير ما أراد الله، وهذا النوع من التحريف موجود منذ صدر الإسلام وإلى الآن وسيظل بعد هذا كما في حديث ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي على الناس زمان يكون عامتهم يقرؤون القرآن... يأكلون الدنيا بالدين هم أتباع الدجال الأعور . قلت: يا رسول الله كيف ذلك وعندهم القرآن؟ قال: يحرقون تفسير القرآن على ما يريدون كما فعلت اليهود والنصرى..."⁽²⁾ .

ويدلّ على هذا أيضاً روايات كثيرة وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كروايات "الحوض":

ففي صحيح البخاري بسنده عن عبد الله بن عباس:

قال
النبيّ
صلى
الله
عليه
[وآله]
وسلم:
"أنا
فرطكم

على
الحوض...
فأقول:
يا
رَبِّ
أصحابي
فيقال:
إِنَّكَ
لا
تدري
ما
أحدثوا
بعديك" (3)

وفي رواية أخرى عن أبي هوية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله باضافة:

...
إنهم
ارتدوا
على
أديبارهم
القهقري" (4)

1 - سورة الفرقان (25): الآية 30.

2 . ذم الكلام وأهله: ج 1، ص 79، الرقم 66، وأورده الديلمي في مسند الفردوس: ج 5، ص 443 مختصراً.

3 . صحيح البخاري، كتاب الدعوات: ج 8، ص 149 باب الحوض، وبمعناه عن حذيفة وانس وسهل بن سعد و...

4 . المصدر السابق: ص 150.

الصفحة 497

وهذا المضمون ورد بطرق كثيرة جداً⁽¹⁾ واعترف ابن حجر بأنها متواترة⁽²⁾.

أليس لتداد بعض الصحابة، والأحداث السيئة التي حصلت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا التحويف المعنوي في

القوان والانفصال عن أحكام الوحي وليست شيئاً آخر؟

ثم انظر بعد هذا كله ما قاله الدكتور القفلي:

"إن
الزيادة
أمر
ميسور
عندهم
كما
بدأ
لنا
ذلك
في
كتاب
"سليم
بن
قيس"
والذي
اعترف
بوضعه
والتغيير

فيه
شيوخهم
-
كما
سلف
-
وكما
زادوا
في
روايات
كتاب:
"من
لا
يحضره
الفقيه"
لابن
بابويه
نفسه
اكثر
من
الضعف
كما
سيأتي
في
فصل:
"اعتقادهم
في
السنة"(3)

وقد بحثنا مسألة وضع كتاب "سليم بن قيس" الذي كرها الدكتور القفلي هرراً، ولاحظت . مع الأسف . أن الدكتور القفلي حينما نقل عبارة "العلامة الشواني" حول كتاب سليم قطعها وحذف منها ما طاب له ⁽⁴⁾ ، وأدهى منه قوله هنا، بأنهم . أي الشيعة زلوا أكثر من الضعف في روايات كتاب "من لا يحضوه الفقيه"، وأحال الكلام في ذلك إلى فصل "اعتقادهم في السنة" إلا أنه في ذلك الفصل لم يورد أي شيء عن هذا الموضوع، فيتعجب الإنسان ممن يدعي إحياء سنة السلف!!

1 - انظر: صحيح مسلم: ج 7 ، ص 66 و67 و68 و70 ، السنن للترمذي: ج 5 ، ص 329 والسنن للنسائي: ج 1 ، ص 94 وج 2 ، ص 95 ومستدرک الحاكم: ج 1 ، ص 93 وج 3 ، ص 124 والسنن الكبرى: ج 1 ، ص 83 وج 4 ، ص 79 ومجمع الزوائد: ج 1 ، ص 17 وج 3 ، ص 183 وج 4 ، ص 279 وج 9 ، ص 165 وغيرها من المصادر.

2 . فتح البلي: ج 11 ، ص 474.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 289.

4 . انظر: المقام الثاني، مبحث "بداية الإفتراء كما يؤخذ من كتب الشيعة".

وحاصل القول: إن "ابن بابويه" هو ممن يقولون بصيانة القرآن عن التحريف، وليس هناك محل للشك والشبهة فيه، وإذا كان

"المحدث الخرازي" قد ذكر بعنوان الاحتمال أن القول بعدم التحريف تقية من علماء الشيعة فهذا توهم منه ناشئ من مشربه

الأخبري ليس إلا، كما بينا لك سابقاً.

الطوسي وانكله للتحريف:

بعد أن أورد الدكتور الفقري نصّ كلام الشيخ الطوسي وهو واضح بشكل لا يقبل الشك، وقف حائراً لا يوري ماذا يقول

أمام المنطق الاستدلالي القوي والمتين للشيخ في مسألة صيانة القرآن من التّحريف، ولذا زاه بعد نقله قول الشيخ يسأل نفسه:

"هذا
كلام
شيخهم
الطوسي
صاحب
كتابين
من
كتبهم
المعتمدة
في
الحديث
عندهم
وكتابين
من
كتبهم
المعتمدة
في
الرجال
فهل
هذا
الإنكار
تقيّة...؟" (1)

ثم يخرج بالبحث عن موضوعه الأصلي ويتكلم عن امرات التقيّة دون إقامة دليل عليها أو إمكان تطبيقها على رأي الشيخ

الطوسي، ثمّ لم يلتفت إلى أنّ لآرم كلامه هو أمر لا يقبله هو ولا من سار على خطه لأنّه قال:

"إنّ
التقيّة
من
اماراتها
التناقض
والاختلاف
في
الرّوايات
والآراء،
وقضية
الاختلاف
هي
ظاهرة
لكل
دين
ليس
من
شّرع
الله
(ولو)
كان
من
عند
غير
الله
لوجدوا
فيه
اختلافاً
كثيراً" (2)

2 . المصدر السابق. ان معيار الدكتور القفلي فاسد من أساسه إلا ان استدلاله بهذه الآية (ولو كان من عند غير الله...) خطأ آخر، لأن احتمال الخطأ في الروايات ورد كخطأ الولوي، ونسيانه، والنقل بالمعنى، وعدم ذكر شوائب وظروف صدور الرواية و... مما يؤدي إلى اختلاف نقل الرواية الواحدة، فلنرم حينئذ وجود معيار للصحة والسقم كما هو الحال في الأخبار العلاجية. بخلافه في آيات القرآن التي تكفل الله تعالى بحفظها فلا ينطبق هذا المعيار عليها.

الصفحة 499

فإن كانت التقيية من امراتها التناقض والاختلاف الخ فهذا المعيار أشد وأوضح تطبيقاً في أخبار أهل السنة ولا سيما الروايات التي دلت على التحريف، ويكفيها في المقام النظر إلى أجوبة أهل السنة عن رواياتهم في باب التحريف وشعرهم بتناقض آرائهم.

ثم قال الدكتور القفلي:

"لقد
لوحظ
أن
الطوسي
هذا
نقل
في
تهذيبه
لرجال
الكشي
بعض
روايات
هذه
الاسطورة
كنقله
للرواية
التي
تقول:
"لا
تأخذن
معالم
دينك
من
غير
شيعتنا
فإنك
إن
تعديتهم
أخذت
دينك
عن
الخائنين...
الذين
أوتمنوا
على
كتاب
الله
جل
وعلا
فحرفوه

وبدّله..."

كما

إتّه

نقل

بعض

أخبار

هذه

الاسطورة

على

أنّها

قراءة

في

تفسير

التبيان،

[ثم

قال

الدكتور

القفاري

في

الهامش]

كما

في

تفسيره

لقوله

تعالى:

(إِنَّ

اللَّهَ

اصطفى

أدم

ونوحاً

وآل

إبراهيم

وآل

عمران

على

العالمين)

قال:

وفي

قراءة

أهل

البيت

"وآل

محمد

على

العالمين"

وهذا

تلطف

في

التعبير

أو

محاولة

للتغيير

في

أساطيرهم...

وهذا

التغيير

قد

يكون

الهدف

منه

التستر

على

الفضيحة..."(1)

وقد مرّ عليك بحث هذه المسألة وهي أن العرّاد من لفظة "تحريف" هو التحريف المعنوي في الآيات والمسألوق للتفسير

بالرأي وحمل الآية على غير المعنى الظاهري لها لا ما توهمه الدكتور القفلي وغيره.

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 290 - 291.

الصفحة 500

وأما قِراءة وآل محمد على العالمين" فسنبحثها في فصل "الطوسي وانكراه لهذه الفوية".

وعلى فرض أنّ هذه الرواية وأمّثالها تدل على التحريف بمعنى الاسقاط فإنّ الشيخ الطوسي صوّح بأنّ هذه أخبار آحاد،

وهي ساقطة لتعرضها مع الروايات المتضاوّة التي توجب العمل بالقوآن، وكذلك الروايات التي أعطتنا مزان قبول الأخبار.

والطريف أنّ الدكتور القفلي نقل عبارة شيخ الطائفة المتضمنة للمعنى المتقدم وقال:

"ولكن
يرى
الشيخ
الطوسي
أنّ
كل
هذه
الروايات
من
قبيل
روايات
الأحاد
التي
لا
يعتمد
عليها
ولا
تدفع
ما
تضافر
من
رواياتهم
التي
توجب
العمل
بالقرآن
والرجوع
إليه
عند
التنازع" (1)

وعلى هذا فإنّ الدكتور القفلي بعد ما رأى بأنّ هذه الروايات لم تنفعه في كشف التناقض في كتب وآراء شيخ الطائفة لم

يبقى له إلا أن يتشبّث بقول "المحدث النوري" أي صاحب فصل الخطاب. رغم اعتراف الدكتور القفلي نفسه باختلاف رأي

المحدث النوري في هذا المقام حيث قال:

"أما
صاحب
فصل
الخطاب
فقد
اختلفت

أقواله
في
توجيه
هذا
الانكار... (2)

ومع هذا فالدكتور الفقهي قد تشبّث بقول المحدث النوري وهو قوله: إن الشيخ الطوسي استعمل التقية، فتعال معي ندقق في عبارة "المحدث النوري" لئلا نرى ما الذي أراد:
أولاً: إن "المحدث النوري" أورد هذا القول في توجيهه كلام شيخ الطائفة على نحو

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 291.

2 . المصدر السابق.

الصفحة 501

"الاحتمال" لا القطع وقال:

"فمن
المحتمل
إعراض
شيخ
الطائفة
عن
الروايات
الكثيرة
التي
رويت
من
جهة
العامّة
والخاصّة
بنقصان
كثير
من
آي
القرآن
يكون
على
نحو
المماشاة
ونهاية
المدارة
مع
المخالفين..." (1)

إذا فالمحدث النوري أورد هذا القول بعنوان الاحتمال، ولو أردنا استفادة قطعية القول بالتقية من هذا الكلام ثم نسبنا ذلك .
أي استعمال التقية في مسألة التحريف . إلى جلّ علماء الطائفة لابتعدنا عن جادة الحق وجانبنا الطريقة العلمية في البحث.
ثانياً: إن "المحدث النوري" أخطأ حتى في احتمال نسبة التقية إلى الشيخ الطوسي، فإنه لا يمكن لنا تقبل فكرة استعمال
الشيخ للتقية في مسألة التحريف، والدليل على ذلك أن الشيخ نفسه قد صوّح بأن الروايات الدالة على التحريف بنقصان القوان
رويت بكثرة من جهة العامة (أي أهل السنة) بالإضافة إلى الخاصة، بل إن نفس "المحدث النوري" قال بعد ذكر روايات كثرة

من أهل السنة في باب التّحرّيف ما نصّه:

"ويوجد
في
كتب
العامّة
أخبار
كثيرة
غير
ما

نقلناه" (2)

فمع وجود هذه الروايات عند أهل السنة وكون المتمسكين بها قد عاشوا قبل ولادة الشيخ الطوسي كـ "ابن شنيوذ" (ت 328)

ينتقي موضوع التقيّة عند الطوسي بالمرّة.

ثالثاً: ما الحاجة إلى التقيّة مع وجود الدليل؟ فالشيخ استدلّ في ردّ هذه الأخبار بقوله:

"...
لكنّ
طريقها
الأحاد
التي
لا
توجب
علماً...
ويمكن
تاويلها،

1 - فصل الخطاب: ص 34.

2 . نفس المصدر: ص 34.

الصفحة 502

ورواياتنا
متناصرة
بالحث
على
قراءته
والتمسك
بما
فيه،
وردّ
ما
يرد
من
اختلاف
الأخبار..." (1)

واستمرّ بذكر أدلّة "السيد المرتضى" في مقام صيانة القوآن عن التّحرّيف مؤيداً لها، فمع وجود الدليل والاعتراف بورد ما
يرد من اختلاف الأخبار أية حاجة للتقيّة في هذه المسألة؟ وعلاوة على ذلك فإننا أثبتنا أنه لا إشكال ولا شبهة في أنّ مسلك
شيخ الطائفة هو التمسك بصيانة القوآن عن التّحرّيف ولم يأت بهذا الرأي لإسكات الخصم إذ إنه يعتبر القوآن هو المعيار

لصحّة أو سقم الروايات المتعلّضة فيقول:

"..."

ورد
عنهم
عليهم
السَّلام
ما
لا
خلاف
فيه
من
قولهم:
"إذا
جاءكم
عنا
حديث
فأعرضوه
على
كتاب
الله،
فما
وافق
كتاب
الله
فخذوه
وإن
خالف
فردّوه..."
وذلك
صريح
بالمنع
عن
العمل
بما
يخالف
القرآن" (2)

كما أنّه في مقام الافتاء يُرم نفسه بهذا المعيار، فمثلاً فتواه في "دية القتل" التي هي في ظاهر تلك الروايات مخالفة لظاهر
القوان فأسقط تلك الروايات (3)

وقال في باب "نسخ السنّة بالقوان":

"...
والذي
يعتمد
في
ذلك،
جواز
نسخ
السنّة
بالقرآن
والذي
يدل
على
ذلك
انه
قد
ثبت
أن
القرآن
أقوى
في
باب
الدلالة

من
السنة
على
الأحكام
فإذا
كان
أقوى
منها
جاز
نسخها" (4)

فإذا كان الشيخ الطوسي معتقداً بالتحريف فكيف يمكن أن يقول ذلك؟
وهل من الممكن أن يعتبر شيخ الطائفة القوان مقياساً ومزاناً في صحة وسقم

1 - التبيان: ج 1، ص 3.

2 . العدة في الاصول: ج 2، ص 350.

3 . انظر المقام الأول، مبحث مزعومة التحريف وروح تعاليم الوحي.

4 . العدة في الاصول: ج 2، ص 552.

الصفحة 503

الروايات مع أنه يعتقد بوجود التحريف في القوان؟

رابعاً: إن المحدث النوري أخطأ في نسبة التقية إلى الشيخ الطوسي في مسألة التحريف زاعماً . أي المحدث النوري . أن

"علي بن طلوس" يذهب إلى أن الشيخ يستعمل التقية في مسألة التحريف، والحال إن "علي بن طلوس" صوح بأن "طريقة"

شيخ الطائفة في تفسير التبيان هي أنه:

"يقنصر
فيه
من
تفصيل
المكي
من
المدني
والخلاف
في
أوقاته
و..."

وفي هذه الطريقة مماشاة مع أهل السنة ولم يذكر . أي علي بن طلوس . شيئاً عن رأي الشيخ الطوسي في مورد صيانة

القوان عن التحريف، فالمحدث النوري أخطأ في احتماله هذا، ولا يمكن الاعتماد على قوله، ورغم خطأ المحدث النوري في

احتماله فإنه أهون بكثير من ادعاءات الدكتور القفلي التي من جملتها إنه نسب إلى النوري القطع بأن شيخ الطائفة استعمل

التقية في مسألة التحريف، بل نسب إلى النوري بأن جميع علماء الإمامية الذين نفوا التحريف . أمثال السيد المرتضى وابن

بابويه القمي والطوسي وغيرهم . استعملوا التقية بنظر المحدث النوري، وهو افتراء على المحدث النوري، ولنستمع إلى نص

الدكتور القفلي في هذا المقام:

"من

أعظم
مصائب
الشيعة
وبلاياها:
أساطير
نقص
القرآن
وتحريفه
والتي
سرت
في
مذهبهم
وفشت
في
كتبهم
وحيثما
تصدى
لذلك
شيخهم
المرتضى
وابن
بابويه
القمي
والطبرسي
و...
ونفوا
عن
مذهب
الشيعة
هذه
المقالة
حمل
ذلك
طائفة
من
مناخري
شيوخهم
كنعمة
الله
الجزائري
والنوري
الطبرسي
حملوا
ذلك
على
التقية" (1)

فنعمة الله الخوازي كما رأيت نصّ كلامه متّوّد في القول بالتقية، والمحدث النوري لم يقل بحمل أقوال السيد المرتضى

وابن بابويه الصدوق والطوسي

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 1123.

الصفحة 504

صاحب مجمع البيان والآخرين على التقية، وإنّما نسب قول الشيخ الطوسي فقط إلى التقية بعنوان الاحتمال.

والآن ينبغي أن نتأمّل في عدّة نقاط حتى نتعرّف وبصورة أوسع على "الوراثة المتأنيّة والوهانية" للدكتور القفري:

أ: يقول الدكتور القفري عن "المحدّث النوري":

"يقول
أي
المحدث
النوري
إنّ
الطوسي
معدور
في
انكار
التحريف
لقلة
تتبعه
الناشئ
من
قلة
الكتب
عنده." (1)

فقد اعتبر الدكتور القفلي هذا القول "شهادة هامة" أو "وثيقة تاريخية" وقال:

"بل
نحن
نأخذ
من
قول
الطوسي
هذا
شهادة
هامة
أو
وثيقة
تاريخية
تثبت
أنّ
الوضع
لهذه
الأسطورة
لم
يتسع
ويصل
إلى
هذا
المستوى
الموجود..." (2)

والحال إن هذه العبارة ذكرها المحدث النوري حول "المحقق البغدادي" (1227) وقال فيه: إنه "لقلة تتبعه الناشئ... ولكن الدكتور القفلي عمداً أو جهلاً جعل هذا القول في حق شيخ الطائفة (ت 460) واعتوه "شهادة هامة" أو "وثيقة تاريخية" (3).

ب: يقول الدكتور القفلي:

"يشير
النوري
إلى
أنّ
في
كلام
الطوسي
تناقضاً
يشعر

أنه
تقية،
فقال
النوري:
"إن
إخباره
أي
إخبار
الشيخ
الطوسي
بأن
ما
دل
على

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 292 نقلاً عن فصل الخطاب: 315.

2 . المصدر السابق: ص 271.

3 . مرّ تفصيل هذه النكتة في بحث "حجم أخبار هذه الاسطورة في كتب الشيعة ووزنها عندهم".

الصفحة 505

النقصان
روايات
كثيرة
يناقض
قوله
لكن
طريقه
الأحاديث
الأ
أن
يحمل
على
ما
ذكرنا
أي
من
التقية." (1)

فهل في كلام الشيخ الطوسي تناقض يشعر أنه تقية؟

هل المراد من كلام النوري "إلا أن يحمل على ما ذكرنا" حمل الكلام على التقية؟

هذا ما أراد الدكتور القفلي نفسه فحمل كلام النوري على المعنى الذي لا يرضى به صاحبه، فإن المراد من كلام النوري

"إلا أن يحمل على ما ذكرنا" أي يحمل كلام شيخ الطائفة على أن "الزاع في قونية ما روي بالأحاديث لا في أصل وجود

النقص" كما صرح به النوري نفسه (2) ، وهذا غير حمل كلامه على التقية على حدزعم الدكتور القفلي.

ج: قد أصّر الدكتور القفلي على أن روايات التحريف هي من جعل شوخ الدولة الصفوية (3) ، ولكنّه تنبّه إلى فساد كلامه

فاستترك قائلاً:

"ولكن
يرد
على

ذلك
أن
تلك
الروايات
موجودة
في
كتب
معاصرة
للطوسي
أو
أقدم
كتفسير
القمي
والعياشي
وفرات" (4)

ولكي لا يفتضح أمره بشكل أكبر فإنه لجأ إلى دعاية أخرى قائلاً:

"إلا
إذا
قلنا
أن
الشيعة
يغيرون
في
كتب
قدمائهم".

وقد تكلمنا مسبقاً "في بواسطة رأي الشيخ الصدوق" عن وضوح الفساد فلا نعيد.

د: والآن بدأ الدكتور القفري بتوجيه عدة اتهامات مستعملاً أحسن الألفاظ،

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 290.

2 . فصل الخطاب: ص 34.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 271 . 272.

4 . المصدر السابق: ص 291.

الصفحة 506

واستمر في عثراته قائلاً:

"والطوسي
كما
يلاحظ
في
إنكاره
قد
دس
في
الشهيد
سماً،
وتناقض
في
حكاية
مذهبه
كما
لا

يخفى،
من
ذلك
زعمه
أن
العامّة
-
يعني
بهم
أهل
السنة
-
قد
شاركوا
طائفته
في
رواية
هذا
الكفر،
وهذا
كذب،
وقد
شهد
شيخهم
المفيد
بنفرد
طائفته
بهذا
البلاء" (1)

ثم أورد الدكتور القفلي رأء علماء التفسير من أهل السنة حول الآية: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (2) وقولهم بصيانة كتاب الله عزّ وجلّ وسلامته من التحريف.

وحينئذ يحقّ لنا أن نسأل الدكتور القفلي هل إنّ شيخ الطائفة الذي يقول: "ورويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من أي القوان، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع... كاذب في قوله .والعياذ بالله . حتّى يتهمه الدكتور القفلي بالكذب!!؟ إذاً فماذا يقول الدكتور في الروايات الكثيرة المختلفة في كتب أهل السنة التي نقلت هذا "الكفر!!" والتي قد ذكرنا بعضاً منها في المقام الأوّل؟ وعلى هذا فانكار ما هو واقع، واتهام الآخرين لا يجدي شيئاً، وإذا أردنا أن نحكم كما حكم الدكتور القفلي فيجب علينا القول: هذه "شهادة هامّة" و"وثيقة تـاريخية" لأنّه بناء على قول الدكتور القفلي، لو نتولنا وقلنا بصدق مدّعاؤه بانه في عصر الشيخ الطوسي لم توجد رواية واحدة في كتب أهل السنة تقول بالتحريف، وأنّ الشيخ .وحاشاه من ذلك . كذب في ادعائه حيث قال "رويت روايات كثيرة من جهة العامّة"، فاننا نرى كتب أهل السنة الآن مشحونة بهذه الروايات، وهذا

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 292.

2 . سورة الحجر (15): الآية 9 ، وإن كان بعض أهل السنة قد شكك في الاستدلال بالآية الشريفة بأنه يؤم منه الدور، راجع

مفاتيح الغيب للفخر الوري: ج 1، ص 161.

يدلّ على أنّ تلك الروايات دستّ وجعلت في كتب أهل السنة الحديثية والتفسيرية بعد زمان الشيخ الطوسي، مما يعني أنّ أهل السنة قد دسّوا وحرفوا في كتب قدمائهم، فهل يقبل الدكتور بهذا القضاء؟! وعلاوة على ذلك، فلو كانت آراء علماء التفسير وغوهم من أهل السنة حول الآية الكريمة: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ...)** يختم كلّ شيء في مسألة التّحريف، فإذا لماذا لا يتعامل الدكتور القفلي مع آراء علماء الإمامية بنفس هذا التعامل ويريد اخفاء الحقائق على الآخرين حيث إنّ آراء علماء الإمامية حول هذه الآية . التي ذكّرت بعضها في المقام الأوّل . لم يقع موقع القبول لدى الدكتور القفلي وأضوابه، وإنّما لجأوا إلى الاستناد إلى بعض روايات الإمامية الضعيفة في نظهم أو آراء بعض علماء الأخبليين ليعمّموا الحكم بكفر الشيعة!! فهل هذا من الانصاف؟

وأما ما ذكّره الدكتور القفلي حول شهادة الشيخ المفيد، فقد فصلنا القول فيه سابقاً وقلنا بأنّ الدكتور القفلي قام بتقطيع عبلة الشيخ المفيد، ثم حوّفها والإفّ نحن قد عرضنا عليك نصّ عبلة الشيخ المفيد وبيننا ما هو الحق فيها ⁽¹⁾ . وعلى أية حال فالنص الذي ذكّره الشيخ الطوسي حول صيانة القرآن من التّحريف كلام وزين واستدلال قويم ويثبت بشكل واضح لا غبار عليه موقف الشيخ من التّحريف ورفضه له رفضاً قاطعاً، ولا ينفع الدكتور القفلي التشبث بقول النوري والآخرين لإثبات مطلوبه السقيم.

الشريف المرتضى وإنكراه لهذه الفرية:

لقد أثبت السيد المرتضى علم الهدى (ت / 436 ق.) رحمه الله صيانة القرآن عن التّحريف مستدلاً بالعقل والشواهد التاريخية مستوفياً لاطراف البحث، وقد نقل

1 - انظر: مبحث "ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفرية".

الدكتور القفلي لنا نصّ عبلة وأتبعها بمناقشات سخيفة، وحينما عجز عن ردّ الكلام المتين للسيد المرتضى عمد إلى تخريج كلام المرتضى بأنّه استعمل النّقية وطبعاً من دون أن يذكر دليلاً على قوله، واليك بعض ما ورد في كلام السيد ومناقشاته.

أ: قال السيد المرتضى بعد بيان استدلاله على نفي التّحريف ما نصّه:

"إن
من
خالف
ذلك
من
الإمامية
والحشوية
لا
يعتد
بخلافهم،
فان
الخلافا
في

ذلك
مضاف
إلى
قوم
من
أصحاب
الحديث
نقلوا
أخباراً
ضعيفة
ظنوا
صحتها
لا
يرجع
مثلها
عن
المعلوم
المقطوع
على
صحته" (1)

فاستنتج الدكتور القفلي من هذه العبارة:

"وكان
الجملة
الآخيرة
تشير
إلى
ما
ذهب
إليه
الإخباريون
من
الشيعة
من
القول
بهذا
الضلال" (2)

فهل إنَّ اصطلاح "الحشوية" غير معلوم لدى الدكتور القفلي؟ إنّه يريد وبأى شكل من الأشكال انكار وجود أية رواية من روايات التّحريف في كتب أهل السنّة، فعمد هنا إلى تحريف معنى كلام السيد المرتضى؛ فاصطلاح "الحشوية" الذي ذكره السيد المرتضى حرّف الدكتور القفلي معناه إلى الإخباريين من الشيعة، كما فعل حرّف كلام الشيخ الطوسي. وعلى أية حال فإن اصطلاح "الحشوية" معلوم لدى العلماء، كقول القاضي عبد

1 - نقلاً عن مجمع البيان: ج 1، ص 31.

2 . علق الآلوسي على عبارة السيد المرتضى بقوله: "وهو كذب أو سوء فهم". روح المعاني: ج 1، ص 24 . 25، وقد فصلنا القول في ذلك وأوضحنا للملأ اتهام الآلوسي وردّه، فاجع ان شئت مبحث "شوع هذه المقالة عندهم كما تقول كتب أهل السنّة".

"الحشوية،
النوابت
من
الحنابلة" (1)

فأراد الشريف المرتضى أولئك القوم من أهل السنة بلا شك، فإنهم حشوا النقول والحكايات في حقائبهم حشداً، ونقلوا
أخبراً ضعيفة في المقام متوهمين صحتها كما فعل ثلثة من محدثي الإمامية (2).

ب: قال الدكتور القفلي في مصدر كلام السيد المرتضى:

"لم
يقع
لنا
هذا
الكتاب،
ولم
أجد
منه
-
فيما
اطلعت
عليه
-
إلاّ
هذا
النص
الذي
حفظه
الطبرسي
في
مجمع
البيان...
ولو
كانت
هذه
عقيدة
الرجل
لكثر
حديثه
عنها" (3)

فاعتبر الدكتور القفلي ذلك الاشكال أساسياً، واستنتج منه:

"فأما
أن
يكون
هذا
النص
مدسوساً
عليه...
وأما
أن
يكون... (4)

أقول:

عليه [وآله] وسلّم هو حجّة. المنية والأمل لابن المرتضى: ص 11 ، وتعريفات الجرجاني: ص 341 . ويعتقد "الصفدي" بأن غالب الحنبلية من الحشوية. الغيث المسجم: ج 3، ص 47.

- 2 .وأمّا مصطلح "الأخبليون" فقد ظهر في عصور متأخرة، وأول من سموّ أنفسهم بهذا الاسم المحدث الخاوي (ت 1112) في رسالته "منبع الحياة": ص 32 ، ط. بغداد. والدكتور القفلي نفسه أورد عبارة الجواني وقال: "محمّد امين الاستوآبادي (ت 1023 هـ) هو اول من قسّم الفوقة... إلى أخبلي ومجتهد". اصول مذهب الشيعة: ص 118، فعلى هذا كيف يقول الدكتور القفلي ان الأخبليين موجودون في عصر السيد المرتضى (ت 436 هـ)؟!
- 3 . اصول مذهب الشيعة: ص 294.
- 4 . المصدر السابق.

الصفحة 510

أولاً: هذا النص منقول عنه أيضاً في تفسير ملا فتح الله الكاشاني (ت 988 هـ). المسمى بتفسير "منهج الصادقين" بل موجود بعينه في كتاب "الذخوة في علم الكلام" للشريف المرتضى نفسه، جواباً عن إشكال من قال: "الإمامية تدعي التغيير في القرآن نقصاناً، وكذلك حشوية أصحاب الحديث" حيث قال:

"قلنا:
قد
بيّنا
صحّة
نقل
القرآن
في
المسائل
الطرابلسيات
وانه
غير
منقوص
ولا
مبدّل
ولا
مغيّر...
وذكرنا
ان
العناية
اشتدت
بالقرآن...
وقد
كنا
ذكرنا
في
جواب
المسائل
المتقدم
ذكرها
عند
الكلام
في
صحّة
نقل
القرآن...
وقد
بيّنا
في
الموضع

الذي
أشرفنا
إليه...
وذكرنا
أيضاً
أن
من
يخالف
هذا
الباب
من
الإمامية
والحشوية
لا
يعتد
بخلافهم..."(1)

ثانياً: إن كان هذا النصّ مدسوساً على السيد المرتضى فيما بعد كما زعم الدكتور القفلي فكيف يقول ابن حزم (ت 456)

الذي كان معاصراً للسيد المرتضى:

..."
وكان
الشريف
المرتضى
إمامياً
بظاهر
بالاعتزال،
ومع
ذلك
كان
ينكر
هذا
القول
أي
تحريف
القرآن
-
ويكفر
من
قاله
وكذلك
صاحبه"(2)

فعلى زعم الدكتور القفلي إما أن يكون كتاب "الفصل" لابن حزم قد دسّ فيه فيما بعد، أو أن ابن حزم قال ذلك من دون

الاعتماد على مستمسك ودليل، وفي هاتين الحالتين لا يبقى مجال للاستدلال بكتب "ابن حزم"!

ج. زعم الدكتور القفلي وجود التناقض في كلام السيد المرتضى واستنتج منه "التقية" في رأي السيد المرتضى رحمه الله.

قال الدكتور القفلي:

1 - الذخيرة في علم الكلام: ص 364 - 365، وقد أوردنا في المقام الأول نص عبارة السيد المرتضى رحمه الله بتمامها.

2 - الفصل في الملل والاهواء والنحل: ج 5، ص 40.

"ولكن
قيل
إن
هذا
الانكار

-
من
السيد
المرتضى

-
تقية
لأنه
كما
قال

صاحب
فصل
الخطاب:

"قد
عدّ
هو
في
الشافعي

من
مطاعن
عثمان

ومن
عظيم
ما

أقدم
عليه
جمع
الناس

على
قراءة
زيد

وأحرقه
وأبطله
ما

شك
أنه
من

القرآن".
وهذا
بلا

شك
يناقض
انكاره
لهذه

الفرية،
وبيانه
بالدليل

العقلي
والتاريخي
استحالة

حصولها;
فإنما
أن

يكون
هذا
النص
مدسوساً

عليه..
وإنما
أن

يكون
الإنكار
على
سبيل
التقية...
وهذا
النص
علاوة
على
إنه
طعن
في
كتاب
الله
سبحانه
فهو
حكم
بالضلال
على
الأمّة
بما
فيهم
علي
-
رضي
الله
عنه
-
من
قوم
يزعمون
التشيع
له
وموالاته...
إن
هذا
لهفتان
عظيم
بل
الحق
إن
عمل
عثمان
هذا
من
أعظم
مناقبه
ووقع
باجتماع
من
الأمّة..."(1)

لابد للقرئ الكريم أن يتساءل ماذا يريد الدكتور القفلي أن يقول هنا؟ وعمّن يريد أن يدافع أعن "عثمان" أم عن "القوّان"؟!
فإجواق المصاحف بأمر عثمان وكراهة جماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر لا شك فيه⁽²⁾، والآن إمّا أن
نعدّ ذلك من عظيم مثالب عثمان أو من عظيم مناقبه، لكنّ السؤال الورد هنا إنه إذا كان إجواق المصاحف يعد من المطاعن
فكيف يوجب ذلك التناقض في كلام السيد المرتضى ويحصل من قوله التقية، ولا بد أن يكون زعم الدكتور القفلي إنه إذا كان
عمل عثمان من عظيم المناقب فهو تأييد لكلام السيد المرتضى ولا مجال للمناقشة في كلامه!!

- 2 . قال ابن شبة في تزيخه: "مسألة اوراق المصاحف وكراهة جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر لا شك فيه". تزيخ المدينة المنورة: ج 3، ص 1004.



وعلاوة على هذا فإنّ هذه العبارة للسيد المرتضى من كتابه "الشافى" منقولة من كتاب "المغنى" (1) للقاضى عبد الجبار الهمدانى (2) ، وليست من السيد المرتضى نفسه حتى يحرفها الدكتور القفلى ويقول: "هذا بلا شك يناقض إنكاره... وإنه طعن فى كتاب الله و... إن السيد المرتضى ذكر فى كتابه "الشافى" (3) :

ثم
ابتداً
آى
القاضى
عبد
الجبار
-
بذكر
أحداث
عثمان
قال:
فمن
ذلك
قولهم:
إِنَّهُ
وَلَّى
المسلمين
ما
لا
يصلح
لذلك...
ومن
ذلك
انه
أقدم
على
كبار
الصحابه
بما
لا
يجل
نحو
أقدامه
على
ابن
مسعود
عندما
أحرق
المصاحف...
ثم
من
عظيم
ما
أقدم
عليه
من
جمعه
الناس
على
قراءة
زيد
وأحرقه
المصاحف

وابطاله
ما
شك
[لما
شك
-
[ن
انه
منزل
من
القرآن
واينه
مأخوذ
عن
الرسول
عليه
السلام
ولو
كان
مما
يسوغ
لسبق
إليه
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
ولفعله
أبو
بكر
وعمر..."(4)

وبعد هذه العبارة قال صاحب المغني في مقام الدفاع عن عثمان في احواله للمصاحف:

"إنّ
فيه
آي
في
إحراق
المصاحف
-
تحصين
القرآن
وقطع
المنازعة

1 - المغني: ج 20، ق 38 / 2 - 44.

- 2 . انظر ترجمته في: طبقات المعتزلة المسمى بالمنية والامل: ص 16 وطبقات الشافعية للسبكي: ج 3، ص 469 ولسان الميزان لابن حجر: ج 3، ص 386 وتزيخ بغداد: ج 11، ص 18 وغيرها من الكتب.
- 3 . لا يخفى ان كتاب "الشافعي في الامامة" ردّ على القاضي عبد الجبار، فقد ألف علي بن الحسين الموسوي المشتهر بعلم الهدى السيد المرتضى، ذاك الكتاب وابطل حجج القاضي ونقض كتابه باباً باباً بروح علمية وادب في التعبير يتجلى واضحاً لمن قرن بين الكتابين.

والاختلاف
فيه."
(1)

ثم إنَّ السيد المرتضى في مقام الحكم بين كلام القاضي عبد الجبار ومخالفه بصورة المجادلة بالتي هي أحسن، قال:

"لا
شك
في
أنَّ
ابن
مسعود
كره
احراق
المصاحف
كما
كرهه
جماعة
من
أصحاب
رسول
الله
صلَّى
الله
عليه
وأله
وسلَّم
وتكلموا
فيه،
وذكر
الرواة
كلام
كل
واحد
منهم
في
ذلك
بالتفصيل...
فأمَّا
اختلاف
الناس
في
القراءة
والأحرف
فليس
بموجب
لما
صنعه
عثمان
لأنَّهم
يروون
أنَّ
النبيَّ
صلَّى
الله
عليه
وأله
قال:
"نزل
القرآن

على
سبعة
أحرف
كلها
شاف
كاف"
فهذا
الاختلاف
في
القرآن
مباح
مسند
عن
الرسول
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
فكيف
يحظر
عليهم
عثمان
من
التوسّع
في
الحروف
وهو
مباح؟
فلو
كان
في
القراءة
الواحدة
تحصين
القرآن
كما
ادّعى،
لما
أباح
النبيّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
في
الأصل
إلاّ
القراءة
الواحدة
لأنّه
أعلم
بوجوه
المصالح
من
جميع
أمته
من
حيث
كان
مؤيداً
بالوحي
مُوفقاً

في
كل
ما
يأتي
ويذر..."(2)

وهكذا استمر برواسة ونقد استدلالات القاضي عبد الجبار في كتابه "الشافى".
والسيد المرتضى هنا . كما قلنا . في مقام الجدل بالتي هي أحسن، وقد أثبت بالأدلة القاطعة أنّ القوان الموجود زمان النبىّ
صلّى الله عليه وآله هو القوان الموجود هنا، وروايات جمع القوان في عهد أبي بكر إضافة إلى أنّ روايات توحيد المصاحف
في زمان عثمان متعلضة مع هذا الأمر القطعي ولذا تكون ساقطة عن الاعتبار، قال السيد المرتضى في بعض استدلالاته:

1 - المصدر السابق: ص 284.

2 . الشافى في الامامة: ص 285 وما بعدها.

الصفحة 514

"...إنّ
القرآن
كان
على
عهد
النبىّ
صلّى
الله
عليه
وآله
مجموعاً
مؤلفاً
على
ما
هو
عليه
الآن...
ولا
يقطع
من
قال
غير
ذلك.
على
ان
هذا
القرآن
الموجود
بيننا
هو
الذي
جمعه
عثمان
وأن
لا
يأمن
ان
يكون
بعضه
قد

وقع
فيه
تغيير
وتبديل
عما
سطره
عثمان
وجمعه
بعده،
لأنه
إذا
جاز
فيما
أداه
النبيّ
صلى
الله
عليه
وآله
نيفاً
وعشرين
سنة
وتداوله
الناس
ونشره
أن
يتم
فيه
لعثمان
النقص
والحذف،
جاز
ذلك
فيما
جمعه
عثمان
نفسه،
وهذا
حدّ
لا
يبلغ
إليه
محصل".
(1)

فمن أراد تمام استدلال الشؤيف المرتضى ودفع الشبهات فلواجع "الذخوة في علم الكلام" (2) ومقدمة تفسير مجمع البيان
فان الطوسي أورد استدلال السيد المرتضى بتمامه نقلاً عن كتاب المسائل الطرابلسيات (3).

والحاصل أنّ الدكتور القفلي قد أقم حجراً مرة أخرى، وانتفى بانتفاء موضوعه سعيه لكشف التناقض في كلام السيد

المرتضى واخذه النتائج من ذلك كقوله:

"هذا
النص
مدسوس
عليه...
انكاره
على
سبيل
التقية...
انه
طعن
في

كتاب
الله
سيحانه...
هذا
بهتان
عظيم."

وجميعها لا مورد لها.

الطوسي وانكله لهذه الفرية:

قال الدكتور الففلي بعد ذكر كلام الطوسي في مورد صيانة الوآن عن التّحريف:

1 - الذخيرة في علم الكلام: ص 363.

2 . المصدر السابق: ص 361 وما بعدها.

3 . مجمع البيان: ج 1، ص 15.

الصفحة 515

"فهو
يشير
هنا
إلى
أن
جماعة
من
أصحابه
رووا
روايات
في
نقص
كتاب
الله
وتغييره،
وأن
مذهب
محققي
الشيعة
على
خلافه
ويحاول
كعادة
هؤلاء
أن
يشرك
بعض
أهل
السنة
الذين
عبر
عنهم
"بحشوية
العامة"
في
هذا
الكفر
كنوع

من
الدفاع
عن
المذهب
وحفظ
ماء
الوجه
ولون
من
النقد
المبطن
لاهل
السنة
وهو
كما
قال
الألوسي
كذب
أو
سوء
فهم" (1)

ثم أورد الدكتور القفلي كلام الألوسي وقال:

"وقد
ناقش
الألوسي
ما
قاله
الطبرسي
وبين
أوهامه" (2)

إنّ الدكتور القفلي أنكر الواقعيّات هنا وتخيل أنه بهذه الألفاظ البذيئة والاتهامات الساذجة . المبتنية على أنّ الطبرسي لحفظ ماء وجه المذهب أو الدفاع عنه قد نسب ذلك إلى بعض من "حشوية العامّة" . أو بالتشبيث بقول الألوسي يمكن له اظفاء الطابع العلمي على انكراهه، والحال أنّ كتب السنة موجودة بين يديك، ويمكنك الآن مراجعتها وقد أوردنا نحن قسماً منها في المقام الأوّل، وهي بخلاف ما يدعيه الدكتور القفلي تماماً، وأما فيما يرتبط بـ "الألوسي" واتهاماته فقد فصلنا القول في ذلك فيما مضى، ولاحظت أنّ الألوسي جانب الانصاف بشكل كبير، وحكم علينا حكماً جازماً بل وقع في التناقض في كلامه من حيث لا يشعر⁽³⁾ ، وعلى هذا فانكار ما هو واقع، أو التشبيث بأقوال الألوسي لا ينفع الدكتور القفلي شيئاً في هذا المقام . نعم . الحل الناجع لهذه المشكلة هو أن نقول ان العروم الطبرسي ذهب إلى أنه

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 295.

2 . المصدر السابق.

3 . انظر نقد مبحث: "شوع هذه المقالة عند الشيعة كما تقول أهل السنة" من هذه الرسالة.

الصحة، وقد أبطها محققو الفيقين بأدلة دامغة.

ثم قال الدكتور القفري:

"وقد
اكتشفت
أثناء
قراءتي
في
مجمع
البيان
أن
الطبرسي
قد
قام
بحيله
أو
محاولة
لستر
هذا
العار
فأتى
إلى
بعض
روايات
أصحابه
في
هذه
الاسطورة
والتي
فيها
أن
الآية
كذا
ثم
غيرت
إلى
كذا،
فغير
صورة
عرضها
بما
ينخدع
به
أهل
السنّة
أو
بما
لا
تنضح
به
صورة
هذا
الخزي
فعبّر
عن
بعض
هذه
الأساطير
بأنها
قراءة
واردة.
جاء

في
تفسير
القَمِّي
في
قوله
سبحانه:
(إنَّ
اللهُ
اصطفى
آدمَ
ونوحاً
وآلَ
إبراهيمَ
وآلَ
عمرانَ
على
العالمينَ)
قال
العالم
[عليه
السلام]
نزل:
"وآل
عمران
وآل
محمّد
على
العالمينَ"
فأسقطوا
آلَ
محمّد
من
الكتاب.
وفي
تفسير
فрат
عن
حمران
قال:
سمعت
أبا
جعفر
يقراً
هذه
الآية:
"إنَّ
اللهُ
اصطفى
آدمَ
ونوحاً
وآلَ
إبراهيمَ
وآلَ
محمّد
على
العالمينَ"
قلت
ليس
يقراً
هكذا
قال:
أدخل
حرف
مكان

حرف.
وفي
تفسير
العاشي
عن
هشام
بن
سالم
قال:
سألت
أبا
عبد
الله
عن
قوله
تعالى:
**(إِنَّ
اللَّهَ
اصطفى
آدمَ
ونوحاً
وآلَ
إبراهيمَ
وآلَ
عمرانَ
علي
العالمين)**
قال:
هو
آل
إبراهيمَ
وآل
محمد
علي
العالمين
فوضعوا
اسماً
مكان
اسم.
والهدف
من
هذا
الافتراء
والتزوير
هو
محاولة
اثبات
قولهم
بأنني
عشيرة
إماماً
من
كتاب
الله...
نلاحظ
أنَّ
صاحب
مجمع
البيان
يعبر
عنها
بقوله:
"وفي
قراءة

البيت
 وآل
 محمّد
 على
 العالمين"
 وكذلك
 فعل
 في
 عدة
 من
 مفترياتهم
 جعلها
 قراءات.
 كما
 في
 قوله
 سبحانه:
(يا
أيها
النبيّ
جاهد
الكفار
والمنافقين)
 [التوبة،
 آية:
 [73
 فان
 الطبرسي
 قال:
 "وروي
 في
 قراءة
 أهل
 البيت
 جاهد
 الكفار
 بالمنافقين"
 وهي
 أسطورة
 وضعت
 لتوافق
 مذهب
 الرافضة
 في
 الصحابة
 من
 رميهم
 بالنفاق...
 ولم
 يقم
 الجهاد
 في
 الإسلام
 بالمنافقين..."(1)

لماذا يتهم الدكتور القفلي الشيخ الطوسي بـ "الحيلة" و"الافتراء" و"التروير" و"خدعة أهل السنة" والحال ولا: إن هذه
 القوّة وردت أيضاً في كتب أهل السنة أنفسهم، ولعلّ الطوسي استند إلى كتب الفريقين في هذه الروايات، فعلى هذا لا يكون

قول الدكتور القفري إلا مجرد اتهام. فعلى سبيل المثال:

روى
"الحاكم
الحسكاني"
بسند
عن
شقيق
قال:
قرأت
في
مصحف
عبد
الله
بن
مسعود
(إنَّ
الله
اصطفى
آدم
ونوحاً
وآل
إبراهيم
وآل
عمران
وآل
محمد
علي
العالمين)(2)

وروى بسند آخر له مثله (3).

وروى "الثعلبي" أيضاً بسنده عن "أبي وائل" قال: قرأت في مصحف ابن مسعود مثله (4).

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 296.

2 . شواهد التويل: ج 1، ص 152.

3 . المصدر السابق: ص 153.

4 . الكشف والبيان، وأهل البيت في تفسير الثعلبي: ص 46 ، والبحر المحيط: ج 2، ص 435 ، وهكذا رواه عن تفسير

الثعلبي "يحيى بن الحسن المعروف بابن البطريق الاسدي" في الفصل الخامس من كتابه خصائص الوحي المبين: ص 54.

الصفحة 518

ثانياً: إن الروايات التي استشهد بها الدكتور القفري على موضوعه. وكذلك الروايات الاخرى في هذا المقام . هي روايات مضطربة متناً، وعلى فرض صحة سندها فلا صلاحية فيها لإثبات وجود الوحي القواني.

ثالثاً: إننا يمكن لنا . مع الاخذ بنظر الاعتبار القوائن والشواهد . أن نستفيد من تلك الروايات لمعنى الآية وبيان مصداق تعبير "آل إراهيم" وخصوصاً إن بعض التعابير الوردية في هذه الآية يستفاد منها أن الإمام عليه السلام في مقام "الإقواء" . وذكرنا بأن الإقواء معناه القواء مع تعليم المعنى وتفسير الآية . وبيان أن مصداق آل إراهيم في هذه الآية شامل لـ "آل محمد" قطعاً، فهم داخلون في الآية، ولكن لا بصورة الوحي التويلي القواني وإنما بصورة الوحي التويلي النفسوي.

ويؤيده ما أخرجه السيوطي عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي [عليه السلام] عن ابن عباس في قوله تعالى: **(...وآل إبراهيم وآل عمران)** قال: "هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين، وآل محمد" ⁽¹⁾.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله بأسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام. قال: قال محمد بن أشعث بن قيس الكندي للحسين عليه السلام: يا حسين بن فاطمة! آية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)** قال والله إنَّ محمدًا لَمَن آل إبراهيم والعروة الهادية لمن آل محمد...". ⁽²⁾

وفي "عيون الأخبار" في باب ذكر مجلس الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العروة والأمة حديث طويل وفيه: فقال المأمون هل فضل الله العروة على سائر الناس؟ فقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ان الله تعالى أبان فضل

1 - الدر المنثور: ج 2، ص 179 - 180.

2 . المجلس الثلاثون، الحديث الأول: ص 221 . 222.

الصفحة 519

العروة على ساير الناس في محكم كتابه فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله تعالى؟ فقال الرضا عليه السلام: "في قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)**" ⁽¹⁾ أي العروة من آل إبراهيم".
ومثله كثير ⁽²⁾.

وعلى أساس هذه الروايات قال الشيخ الطوسي في تنمة كلامه:

"وقالوا
(أي)
أهل
البيت)
أيضا:
إن
آل
إبراهيم
هم
آل
محمد
الذين
هم
أهله
ويجب
أن
يكون
الذين
اصطفاهم
الله
تعالى
مطهرين
معصومين
منزهين
عن
القبائح
لأنه
تعالى

لا
يختار
ولا
يصطفي
إلا
من
كان
كذلك
ويكون
ظاهره
مثل
باطنه
في
الطهارة
والعصمة.
فعلى
هذا
يختص
الاصطفاء
بمن
كان
معصوماً
من
آل
إبراهيم
وآل
عمران
سواء
كان
نبياً
أو
إماماً" (3)

رابعاً: قول الدكتور القفري في مقام قراءة "جاهد الكفار بالمنافقين" الذي صاحبه الغضب والانكار ففي الواقع ليست من أجل القواء الولدة، فهي لو صحّت فإنّما تمس بعقيدة الدكتور القفري وتحط من قدر بعض الصحابة الذين لا مجال للطعن فيهم عند الدكتور القفري والسلفيين جميعاً ولعلّه هو ما جعل الدكتور القفري يستشيط غضباً فيقول:

"وهي
اسطورة
وضعت
لتوافق
مذهب
الرافضة
في
الصحابة
من

1 - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 1، باب 45، ص 448.

2 - راجع "تفسير نور الثقلين": ج 1، ص 328 وما بعدها، وأيضاً انظر: الروايات الولدة في ذيل الآية الشريفة (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إواهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكاً عظيماً) النساء⁽⁴⁾: الآية 54؛ في نور الثقلين: ج 1، ص 49، وشواهد التنزيل: ج 1، ص 187.

3 - مجمع البيان: ج 1، ص 735.

رميهم
بالنفاق
وزعمت
أن
الله
يأمر
رسوله
بالاعتماد
على
المنافقين
في
الجهاد
وجعلت
الجهاد
في
الإسلام
قائماً
على
أكتاف
المنافقين
فهي
جهل
فاضح
بالإسلام
وتاريخ
المسلمين
وتفسير
القرآن
أو
زندقة
والحاد... (1)

كيف يمكن أن تكون أحكاماً كهذه . من الدكتور القفلي بقوله: "جهل فاضح بالإسلام وتزيخ المسلمين و...". علمية وبعيدة عن التعصب؟! وهل يكفي للقفلي قوله تعالى: **(إذ جاعوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) (2)** .

فالمنافقون في صفوف المسلمين يوم الأحزاب.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: قال المنافقون يوم الأحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب فكانوا في شك وريبة من أمر الله... فأقول الله **(وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) (3)** وأيضاً في معركة تبوك وهو تصريح محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه أيضاً بحضور أعيان المنافقين في

جيش المسلمين في معركة تبوك، وهو ما ذكره ابن تيمية أيضاً وأمضاه بقوله:

"...فقد
ثبت
في
الصحيح
أن
حذيفة
كان
يعلم
السر
الذي
لا

يعلمه
غيره
وكان
ذلك
ما
أسره
إليه
النبى
صلى
الله
عليه
وسلم
عام
تبوك
من
أعيان
المنافقين
فانه
روى
أن
جماعة
من
المنافقين
أرادوا
أن
يحلوا

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 297.

2 . سورة الأحزاب (33): الآية 10 . 12.

3 . الدرّ المنثور: ج 6، ص 577.

الصفحة 521

حزام
ناقة
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
بالليل
ليسقط
من
بعيره
فيموت
وأته
أوحى
إليه
بذلك
وكان
حذيفة
قريباً
منه
فأسر
إليه
أسماءهم" (1)

وهذا مثال واحد فقط من حضور المنافقين في جيش المسلمين وشاهد مقالي على أنّ قواءة: "وجاهد الكفار بالمنافقين" ليست

اسطورة وضعت لتوافق مذهب الرافضة. وهناك شواهد أخر لا تخفى على من سبر التاريخ والسير وراجعهما وما ذكرناه فيه

الكفاية.

1 - التفسير الكبير: ج 2، ص 69 - 70 عن صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار وحذيفة، الرقم 3743.

الصفحة 522

الصلة العقدية بين القدامى والمعاصرين

قد تصدى الدكتور القفلي في هذا البحث، واسة آراء المعاصرين من الشيعة حول موضوع تحريف القرآن. وبعد أن

أفصح الدكتور القفلي عن هدفه من ذكر هذا الفصل قال:

"لا
بدّ
من
الاستماع
لما
يقوله
شيوخ
الشيعة
المعاصرون
في
عقائدهم
الخطرة
التي
تفصل
بينهم
وبين
المسلمين" (1)

فلننظر الآن على أيّ العقائد الخطرة التي تفصل الشيعة عن المسلمين تلك التي وضع الدكتور اصبعه عليها فكتب تحت

عنوان "المبحث الأول: عقيدة المعاصرين في كتاب الله":

"المجال
الأول...
فماذا
يقول
شيعة
العصر
الحاضر
عن
هذه
القضية
[أي:
إن
في
كتاب
الله
نقصاً
وتحريفاً]
التي
تحول
بينهم
وبين
الإسلام

وهم
ينشطون
في
الدعوة
إلى
التقارب
مع
أهل
السنة،
ويرفعون
شعار
الوحدة
الإسلامية" (2)
؟

ثمّ قسّم . زعمه . آراء المعاصرين حول فوية التحريف إلى أربعة أوجه:
الوجه الأول . إنكار وجودها في كتبهم أصلاً.
الوجه الثاني . الاعتراف بوجودها ومحاولة تبريرها .
الوجه الثالث . المجاهرة والاحتجاج على هذا الافتراء .
الوجه الرابع . التظاهر بإنكار هذه الفوية، ومحاولة إثباتها بطرق مأكرة خفية .
ولنبدأ الآن بمناقشة الدكتور القفلي في الأوجه الأربعة فنقول:

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 988.

2 . المصدر السابق: ص 990.

الصفحة 523

الوجه الأول: إنكار وجودها في كتبهم أصلاً

قال الدكتور القفلي:

"لقد
أتجه
صنف
من
شيوخهم
إلى
إنكار
وجودها
أصلاً،
ومن
هؤلاء
عبد
الحسين
الأميني
النجفي
في
كتابه
الغدِير...
وعبد
الحسين
شرف
الدين..."

ولطف
الله
الصافي" (1)

ثم قال الدكتور القفري:

"إنَّ
إنكار
ما
هو
واقع
لا
يجدي
شيئاً
في
الدفاع،
و
سيؤول
من
جانب
المطلعين
على
كتبهم
من
أهل
السنة
بأنّه
تقيّة...
وهذا
المسلك
في
الإنكار
يسلكونه
في
كلّ
مسألة
ينفردون
بها
عن
المسلمين...
وبهذا
المبدأ
هدموا
كلّ
الروايات
التي
تنفق
مع
المسلمين،
وعاشوا
مع
المسلمين
بالخداع
والتزوير" (2)

أقول: وهل إنّ الأميني رحمه الله منكر لأصل وجود هذا النوع من الروايات في كتب الشيعة أم إنه منكر لوجود قائلين

بالتحريف من علماء الشيعة الذين يقيم لهم المجتمع وزناً، لأنه فوق واضح بين وجود الروايات ووجود القائلين بها.

إنّ العروم الأميني في معوض الودّ على الاتهام الذي نسبه ابن حزم للشيعة من غير دليل والذي جاء فيه: "من قول

الإمامية كلها قديماً وحديثاً إنَّ الوان مبدلٌ زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير" قال: "إنَّ أياً من كبار علماء

الإمامية . القدامى منهم والمتأخرين . لم يُعرَّ هذه الروايات اهتماماً، ولا اعتقد بتحريف الوان" ليقول ابن حزم: "من قول

الإمامية... "ولكنه لم ينكر الأمني

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 992.

2 . المصدر السابق: ص 993 . 994.

الصفحة 524

(1) أصل وجود هذه الروايات في كتب الإمامية .

وعلى هذا فماذا يقصد الدكتور القفري من ترويض نغمته البالية بقوله: "هذه هي التقية" ويتشبَّث بكلام شيخ الطائفة لإثبات

نظريته (2) ، في حين إننا فصلنا القول في هذا المجال وأصبح من الواضح أنه لا محل للتقية هنا، كما . قلنا مراراً وتكراراً . إنَّ

أصل وجود الروايات في الكتب شيء، والإقرار بمحتواها شيء آخر. وعلى هذا لو أردنا أن نماشى الدكتور القفري في

معاييره هذه إذ يقول:

"فالأمني

النجفي

الذي

طلب

في

رده

على

ابن

حزم

أن

يثبت

دعواه

بكلام

أي

فرد

من

أفراد

الشيعة؛

هل

يجهل

ما

جاء

في

كتاب

الكافي

والبحار،

وما

صرح

به

شيئوخهم

في

هذا

الضلال

مما

مضى

ذكره... " (3)

لرئنا القول بأنّ الدكتور القفري الذي ادعى في مواطن كثرة من كتابه أن صيانة القرآن موضع إجماع أهل السنة، ولا

يوجد منهم من يقول بهذه الفوية؛ هل يجهل ما جاء في الصحيحين والكتب الأخرى، وما صوّح به شوخ أهل السنة في

1 - وقد سبق نقد دعاوي ابن حزم، انظر: مبحث: "شيوخ هذه المقالة عندهم كما تقول كتب أهل السنة".

قال الأميني:

"ليت
هذا
المجترى
أشار
إلى
مصدر
فريته
من
كتاب
للشيعة
موثوق
به
أو
حكاية
عن
عالم
من
علمائهم
يقيم
لهم
المجتمع
وزناً
أو
طالب
من
رواد
علومهم...
لكن
القارئ
إذا
فحص،
ونقب
لا
يجد
في
طليعة
الإمامية
إلا
نفاة
هذه
الفرية
كالشيخ
الصدوق
في
عقائده،
والشيخ
المفيد
وعلم
الهدى...".
الغدير
في
الكتاب
والسنة
والأدب:

2 . يقول الدكتور القفلي: "وقال شيخهم الطوسي في الاستبصار في أكثر من موضع بأنّ ما كان في موضع إجماع من أهل السنة تحري فيه التقية". اصول مذهب الشيعة: ص 994 ، وشيخ الطائفة بالنسبة لبعض الروايات الفقهية الوعية . التي كان الأئمة الأطهار عليهم السلام يفتون بها شيعتهم في الظروف الحرجة لإنقاذهم من حكام الجور . كان يقول: يمكن حمل هذه الروايات على التقية. فما علاقة التقية في هذه المسائل الوعية بأمر عظيم جداً كتحرير القوّان؟!
3 . اصول مذهب الشيعة: ص 994.

الصفحة 525

هذا الضلال مما مضى ذكره؟⁽¹⁾ فهل ينبغي لنا أن نكتب نفس قوله ونقول الدكتور القفلي وأتباعه قد عاشوا مع المسلمين بالخداع والتزوير؟!
ثمّ قال الدكتور القفلي:

"ومن
العجيب
أنّه

أي
الأميني

-
وهو
ينكر
وجود
تلك

المقالة
في
كتبهم
في
الجزء
الثالث

من
كتابه،
نراه
في
الجزء
التاسع

من
الكتاب
نفسه
يصرّح
هو
بهذا
الكفر
حيث
قال

-
وهو
يتحدّث
عن
بيعة
المهاجرين
والأنصار

لصديق
هذه
الأمة...:
"بيعة"
عمت
شؤمها
الاسلام،
وزرعت
في
قلوب
أهلها
الآثام...
وحرّفت
القرآن
وبدلت
الأحكام"،
يل
أورد
آية
مفتراة
في
الكتاب
نفسه
وهي:
(اليوم
أكملت
لكم
دينكم
بإمامته
[أي
بإمامة
عليّ
عليه
السلام]،
فمن
لم
يأتّم
به
وبمن
كان
من
ولدي
من
صلبه
إلى
يوم
القيامة
فأولئك
حبّطت
أعمالهم
وفي
النار
هم
خالدون...
وفي
عليّ
نزلت
سورة:
(والعصر...)
وهي
واضحة
الافتراء
لركاكة
لفظها

ومعناها
ومع
ذلك
يزعم
هذا
الرافضي
أن
رسول
الله
قال:
إنها
نزلت
في
عليّ،
وحاول
أن
يموه
ويخدع
القراء
فنسب
هذا
الافتراء
إلى
محمد
بن
جرير
الطبري
السنّي
وهو
محمد
بن
جرير
الطبري
الرافضي
إن
صحت
النسبة
إليه...
فالرجل
أي
الأميني
أفترى
على
الله
وكتابه
ورسوله
وآئمة
المسلمين" (2)

ومن المؤسف أنّ الدكتور القفلي هنا لم يتخلّ عن عادته البذيئة التي تروج عليها في عدم الأمانة العلمية في النقل وفي

الابتعاد عن التقوى التحقيقية حيث:

وَأَلا . إِنَّ العُوجوم الأَميني نفسه قد أوضح قصده من قوله: "بيعة... حرفت

1 - انظر مبحث: "دراسة روايات التحريف في كتب أهل السنة" في المقام الأول.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 994.

القَوَان " بقوله:

"وإن
دارت
بين
شذقي
أحد
من
الشيعة
كلمة
التحريف
فهو
يريد
بها
التأويل
بالباطل
بتحريف
الكلم
عن
مواضعه،
لا
الزيادة
والنقيصة،
ولا
بتبديل
حرف
بحرف" (1)

مثل هذا التحريف (تحريف المعنى) موجود في القَوَان، وإنَّ البيعة كذلك قد أصبحت موجباً لتحريف معنى آيات الله، لأنَّ

الآيات التي وردت حول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام . ومنها آية الولاية: **(إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ**

يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) . قد أهملت وحملت على التأويل بالباطل وقد سبق ممَّا التحقيق أنفاً في تحريف

المعنى لآيات القَوَان .

ثانياً . أين ذكر العروم الأميني أن: "اليوم أكملت لكم... بإمامته فمن لم يأت به...". آية وانية ليقول الدكتور القفري:

فالرجل افقوى على الله وكتابه ورسوله؟ فانظر إلى نصّ عبدة الأميني . التي نقلها بالنصّ من "كتاب الولاية" لابن جوير

الطوي . ولاحظ . مع الأسف . عدم أمانة الدكتور في النقل .

الأميني رحمه الله يكتب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كتاب الولاية بقوله:

"اللَّهُمَّ
إِنَّكَ
أَنْزَلْتَ
عِنْدَ
تَبْيِينِ
ذَلِكَ
فِي
عَلِيِّ،
الْيَوْمِ
أَكْمَلْتُ
لَكُمْ
دِينَكُمْ
بِإِمَامَتِهِ
فَمَنْ

لم
يأتهم
به..."(2)

لماذا يخون الدكتور القفلي الأمانة العلمية في النقل فيحذف صدر كلام الأميني الذي نقل عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَتَوَلْتِ عِنْدَ تَبْيِينِ ذَلِكَ...".

1 - الغدير: ج 3، ص 101.

2 . نفس المصدر: ج 1، ص 215.

الصفحة 527

رأى هل أن معنى "اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَتَوَلْتِ عِنْدَ تَبْيِينِ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ" في قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير معلوم لدى الدكتور القفلي؟!!

ثالثاً . كيف يقول الدكتور القفلي: "وحاول أن يموة ويخدع القواء فنسب هذا الافتراء لمحمد بن جرير السني وهو محمد بن جرير الطوي الوافضي إن صحّت النسبة إليه...". ثم يستنتج منه افتراء الأميني على أئمة المسلمين؟
فانظر إلى نصّ كلام الأميني فهو بعد أن أورد آية: **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك...)** قال: هذه الآية تزلت في ولاية عليّ بن أبي طالب يوم غدیر خم، ثم قال:

"إِنَّا
نَحْتَجُّ
فِي
الْمَقَامِ
بِأَحَادِيثِ
أَهْلِ
السَّنَةِ
فِي
ذَلِكَ
فَالِيكَ
الْبَيَانُ:
1

الحافظ
أبو
جعفر
محمد
بن
جرير
الطبري
(المتوفى
310
هـ.)
أخرج
بإسناده
في
كتاب
الولاية
(أو
الفضائل)
في
طرق
حديث

الغدير
عن
زيد
بن
أرقم...
لما
نزل
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
بغدير
خم...
فخطب
خطبة
بالغة
إلى
أن
قال
صلى
الله
عليه
وآله:
إن
علي
بن
أبي
طالب
أخي
ووصيي
وخليفتي
والإمام
بعدي...
اللهم
إتتك
أنزلت
عند
تبيين
ذلك
في
علي
اليوم
أكملت
لكم
دينكم
بإمامته...".

فنسب الأميني كتاب الولاية لابن جرير السني وهذا ما لا طويق إلى إنكلره إلا من غمض عينيه عن الحق، فاستمع الآن

لاعترافات كبار علماء أهل السنة لما نسب إلى ابن جرير الطوي السني في المقام:

قال ياقوت في ترجمة محمد بن جرير الطوي السني من معجم الأدياء عند عدّ مؤلفاته:

"وكتاب
فضائل
علي
بن
أبي
طالب
رضي
الله
عنه
تكلم

الأخبار
الواردة
في
غدير
خم
ثم
تلاه
بالفضائل
ولم
يتم (1)

وقال في موضع آخر في سبب تأليف محمد بن جرير الطوي السني لهذا الكتاب:

"وكان
قد
قال
بعض
الشيوخ
ببغداد
بتكذيب
غدير
خم!!...
ولما
بلغ
أبا
جعفر
ذلك
فابتدأ
بالكلام
في
فضائل
علي
بن
أبي
طالب
وذكر
طرق
حديث
خم
فكثر
الناس
لاستماع
ذلك..." (2)

وذكر الذهبي في ترجمة الطوي من تذكرة الحفاظ وحكى عن الوغاني أنه قال:

"ولمّا
بلغه
أن
ابن
أبي
داود
تكلم
في
حديث
غدير
خم!

عمل
كتاب
الفضائل
وتكلم
على
تصحيح
الحديث".

ثم قال الذهبي:

"قلت:
رأيت
مجلداً
من
طريق
هذا
الحديث
لابن
جرير
فاندهشت
له
ولكثرة
تلك
الطرق!"(3)

وقال ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة الطوي:

"وقد
رأيت
له
كتاباً
جمع
فيه
أحاديث
غدير
خم
في
مجلدين

1 - معجم الأدباء: ج 18، ص 80، طبعة دار الفكر.

2 . المصدر السابق: ص 84.

3 . تذكرة الحافظ: ج 2، ص 710 . 713 ، رقم الترجمة 728.

قال المحقق الطباطبائي:

"يظهر
من
كلام
الذهبي
هذا
إن
الكتاب
في
أكثر
من
مجلد،
وإنما
رأى
الذهبي
مجلداً

منه
وكان
فيه
من
الطرق
الصحيحة
كثرة
هائلة
بحيث
أدهش
حافظاً
مثل
الذهبي.
ويظهر
من
رسالة
الذهبي
في
حديث:
"من
كنت
مولاه..."
إنّه
حصل
فيما
بعد
على
المجلد
الثاني
من
كتاب
الطبري،
فقد
جاء
فيها
في
الحديث
(61):
"قال
محمد
بن
جرير
الطبري
في
المجلد
الثاني
من
كتاب
غدير
خم
له..."
وروى
الذهبي
في
رسالته
عن
كتاب
الطبري
هذا
في
الأرقام:
،20
،33
،41

،72
.108
(الغدير
في
التراث
الإسلامي:
ص
35
-
(37).



(1) "ضخمين"

وقال في موضع آخر من كتابه:

"وقد
اعتنى
بأمر
هذا
الحديث
[أي
حديث
غدير
خَمْرًا
أبو
جعفر
محمد
ابن
جرير
الطبري
صاحب
التفسير
والتاريخ
فجمع
في
مجلدين
أورد
فيهما
طرقه
والفاظه..."(2)

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهو يتكلم عن حديث الغدير:

"وقد
جمعه
ابن
جرير
الطبري
في
مؤلف
فيه
أضعاف
من
ذكر
[أي
ابن
عقدة]
وصححه"(3)

فعلى هذا تبين صدق قول الأميني فيما نسب إلى ابن جرير الطوي السنّي وكشف عدم صدق الدكتور القفلي في أمانته

ودعاياته.

رابعاً . إنّ الذي نقله المحرم الأميني من كتاب "الولاية" لابن جرير الطوي "في علىّ ثلاث سورة والعصر" قد أورده

السيوطي في الدرّ المنثور عن ابن عباس حيث قال:

"أخرج
ابن

مردويه
عن
ابن
عباس
في
قوله
[تعالى]:
(والعصر
*
إِنَّ
الإنسان
في
خسر)
يعني
أبا
جهل
(إلا
الذين
آمنوا
وعملوا
الصالحات)
ذكر
عليّاً
وسلمان" (4)

وبمثلته أخرج الحاكم الحسكاني عن أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

- 1 - البداية والنهاية: المجلد السادس، الجزء الحادي عشر، ص 146.
- 2 . المصدر السابق: المجلد الثالث، الجزء الخامس، ص 184.
- 3 . تهذيب التهذيب: ج 7، ص 288، رقم التوجمة 4925.
- 4 . الدر المنثور: ج 8، ص 622.

الصفحة 530

وآله وسلّم، قال:

"
(إلا
الذين
آمنوا
وعملوا
الصالحات...)
هم
عليّ
وشيعته".

ويسند آخر عن ابن عباس قال:

"جمع
الله
هذه
الخصال
كلّها
في
عليّ:
(إلا
الذين
آمنوا)

كان
والله
أول
المؤمنين
إيماناً
(وعملوا)
(الصالحات)
وكان
أول
مَن
صلى
وعبَدَ
الله
من
أهل
الأرض
مع
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وأله
وسلم" (1)

هذا وادّعى الدكتور القفري دعوي خطأ أُخرى في المجال، انظر وتعجبّ قال:

"إنّ
الروافض
استغلوا
التشابه
في
أسماء
بعض
أعلامهم
مع
بعض
أعلام
أهل
السنة
وقاموا
بدس
فكري
رخيص
يضل
الباحثين
عن
الحق...
حيث
ينظرون
في
أسماء
المعتبرين
عند
أهل
السنة
فمن
وجدوه
موافقاً
لأحد
منهم
في
الاسم
واللقب

أسندوا
حديث
رواية
ذلك
إلشيعي
أو
قوله
إليه.
ومن
ذلك
محمّد
بن
جرير
الطبري
الإمام
السني
المشهور
صاحب
التفسير
والتاريخ
فأته
يوافقه
في
هذا
الإسم
محمّد
بن
جرير
بن
رستم
الطبري
من
شييوخهم...
وقد
استغلّ
الروافض
هذا
التشابه
فنسبوا
للإمام
ابن
جرير
بعض
ما
يؤيد
مذهبهم
مثل:
كتاب
المسترشد
في
الإمامة
مع
أته
لهذا
الرافضي
وهم
إلى
اليوم
يسندون
بعض
الأخبار
التي
تؤيد
مذهبهم

إلى
ابن
جرير
الطبري
الإمام
كالأميني
النجفي
في
الغدير
(ج
1
/
ص
214
-
216).
ولقد
أُحِق
صنيع
الروافض
هذا
أيضاً
-
الأذى
بالإمام
الطبري
في
حياته
وقد
أشار
ابن
كثير
إلى
أن
بعض
العوام
أثمه
بالرفض
ومن

1 - شواهد التنزيل: ج 3، ص 482 - 483.

الصفحة 531

الجهلة
من
رماه
بالإلحاد
وقد
نسب
إليه
كتاب
عن
حديث
غدير
خم
يقع
في
مجلدين
ونسب
إليه
القول

بجواز
المسح
على
القدمين
في
الوضوء.
ويبدو
أن
هذه
المحاولة
من
الروافض
قد
انكشف
أمرها
لبعض
علماء
السنة
من
قديم،
قد
قال
ابن
كثير:
ومن
العلماء
من
يُزعم
أن
ابن
جرير
اثنان
أحدهما
شيعي
واليه
ينسب
ذلك
وينزهون
أبا
جعفر
من
هذه
الصفات" (1)

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1197.

قال الدكتور القفلي في المقام في هامش كتابه:

"ومثل
ابن
جرير
آخرون...
كابن
قتيبة
فإثهما
رجلان:
أحدهما
عيد
الله
بن
قتيبة
رافضي

غال
وعبد
الله
بن
مسلم
بن
قتيبة
من
ثقات
أهل
السنة...
وقد
صنّف
كتاباً
سمّاه
بالمعارف
فصنّف
ذلك
الرافضي
كتاباً
وسمّاه
بالمعارف
قصداً
للإضلال
وقد
اُختار
الباحثون
في
نسبة
كتاب
الإمامة
والسياسة
إلى
ابن
قتيبة
السني
لما
فيه
من
أباطيل...
وفيه
المسحة
الرافضية
جليّة
واضحة
حيث
الطعن
في
الصحابة
ودعوى
أن
عليّاً
رفض
بيعة
أبي
بكر،
لأنّه
كما
يزعم
أحق
بالأمر
وغاب

عنهم
الدسائس
الرافضية
وإن
ابن
قتيبة
رجلان
وكتاب
الإمامة
والسياسة
هو
لذلك
الرافضي،
بل
لم
أر
من
نبيه
على
ذلك
مع
أهميته".
(أصول
مذهب
الشيعة:
ص
1197).

الدكتور القفري المبتلى بالتعصب الهدّام يسعى لانكار الحقائق بأي ثمن كان وهو هنا يقوم بحيلة عجيبة فيُنشأ شخصيات خيالية لإضلال الآخرين، فهو يختلق من عنده شخصية باسم "عبد الله بن قتيبة" الشيعي . أو بقول الدكتور القفري الوافضي . وينسب إليه كتاب "المعرف" وكتاب "الإمامة والسياسة" (المعروف بكتاب تريخ الخلفاء) ولكن في كتب التّاجم والوجال لا وجود خلجي لشخصية عبد الله بن قتيبة الشيعي . انظر في كتب التّاجم والوجال عدة أشخاص باسم "ابن قتيبة":
أ: أحمد بن عبد الله بن مسلم قاض القضاة بمصر متّوجم له في "سير أعلام النبلاء" (ج 14، ص 565 ، الرقم 324) بقوله:
وهو مالكي.

ب: محمد بن الحسن بن قتيبة متّوجم له فيه أيضاً بقوله: "الإمام الثقة المحدث الكبير... " (ج 14، ص 292 ، الرقم 189).
ج: عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري متّوجم له في كثير من كتب التّاجم، ك "سير أعلام النبلاء" بقوله:
"العلامة الكبير ذو فنون" (ج 13 ، ص 296 ، الرقم 137) وقال أبو بكر الخطيب في تريخه: "كان ثقةً دَيِّناً فاضلاً" (ج 10، ص 170) . ولترجمته في كتب أخرى، انظر: هامش كتاب "تريخ الإسلام" للذهبي (ج 2، ص 271 . 280، ص 381 . 382).

وهذا ابن قتيبة هو صاحب كتاب "المعرف" المعروف ذكره عند جمهرة كبيرة من المؤرخين الذين تّوجموا له كالخطيب (تريخ بغداد: ج 10 ، ص 170 ، الرقم 5309) والذهبي في تريخه (ج 2، ص 271 . 280 ، ص 382، الرقم 432) وابن خلكان (وفيات الأعيان: ج 2، ص 42 ، الرقم 328) وابن كثير (البداية والنهاية: 11 / 48) وغوهم كثير، انظر مقدمة كتاب المعرف: ص 63، 71، 72 ومقدمة كتاب المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير: ص 13 . 15، فقد أنهى خمسين كتاباً فيه تّوجمة عبد الله بن مسلم ابن قتيبة.

د: إواهيم بن قتيبة الأصفهاني (ت / بعد 300) المتّوجّم في (أعيان الشيعة: ج 2، ص 199)

فأين عبد الله بن قتيبة الشيعي؟ ما هو إلّا في وهم الدكتور القفلي واختلاقه. كأسلافه، صاحب مختصر التحفة الاثني

عشوية: ص 32. ومع هذا عدّه الدكتور القفلي من اكتشافاته القيّمة بقوله: "لم أر من نبة على ذلك مع أهميّة!!"

الصفحة 532

وإن كانت مناقشة هذه الدعوي يطول بها المقام ولكنها ضرورية ليتعرف القارئ على الحقائق، لذلك سنتابع هذا البحث

خلال عدّة فترات:

1. مَنْ من علماء الشيعة استغل تشابه الأسماء، وعلى سبيل المثال نسب كتاب (المستوشد في الإمامة) لابن جرير الطوي

السني ليخدع الآخرين ويضلّهم بالشكل الذي يدعيه افتراءً الدكتور القفلي؟

ثمّ ما هي حاجة الشيعة لاستغلال تشابه الأسماء؟ هذه أسماء بعض كبار الإمامية ممن صوّحوا أن محمد بن جرير الإمامي

صاحب كتاب المستوشد هو غير محمد بن جرير السني صاحب كتاب التزيخ، فمن قال من متقدميهم:

أ: الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن عليّ النجاشي (ت / 450 هـ). قال:

الصفحة 533

"أبو
جعفر
محمد
بن
جرير
بن
رستم
الطبري
إنه
جليل
من
أصحابنا
الإمامية
كثير
العلم...
له
كتاب
المسترشد" (1)

ب: شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت / 460 هـ). قال:

"محمد
بن
جرير
بن
رستم
الطبري
يكنى
أبا
جعفر
فاضل
وليس
هو
صاحب
التاريخ

فأته
عامي
المذهب
[أي
من
أهل
السنة]،
وله
كتب...
منها
كتاب
المسترشد"⁽²⁾

ج: ومحمد بن عليّ بن شوآشوب (ت / 588 هـ.) قال:

"أبو
جعفر
محمد
بن
رستم
الطبري
دين
فاضل
وليس
هو
صاحب
التاريخ،
من
كتبه
المسترشد"⁽³⁾

وغوهم كمحمد بن الحسن الشهير بابن اسفنديار في تزيخ طوستان⁽⁴⁾ المؤلف عام (613 هـ.) والعلامة الحسن بن عليّ بن داود الحلّيّ (ت / 707) و...⁽⁵⁾

وهذا من متقدمي الإمامية وأما من المتأخرين:

محمد باقر الخوانسري⁽⁶⁾ (ت / 1314 هـ.) والسيد حسن الصدر⁽⁷⁾ (ت / 1354 هـ.) والسيد محسن الأمين⁽⁸⁾ (ت / 1371 هـ.) والسيد الخوئي⁽⁹⁾ (ت / 1413 هـ.) وغوهم... فإنهم كلّهم أجمعين قديماً وحديثاً صوّحوا بأبلغ تصويح بأن

1 - رجال النجاشي: ص 376، رقم الترجمة 1024.

2 . الفهرست: ص 191 ، رقم الترجمة: 711 ومثله في كتابه الرجال: ص 514.

3 . معالم العلماء: ص 106 ، رقم الترجمة 716.

4 . تزيخ طوستان: ص 130.

5 . كتاب الرجال: باب الثقات، ص 167 ، رقم الترجمة 1330.

6 . روضات الجنات: ج 7، ص 293.

7 . تأسيس الشيعة: ص 96.

8 . أعيان الشيعة: ج 9، ص 199.

محمد بن جرير الإمامي صاحب كتاب المستوشد غير محمد بن جرير السني صاحب كتاب التريخ.

فأين استغلال الروافض . على حد تعبير الدكتور القفلي . التشابه في الأسماء ونسبتهم لابن جرير السني كتاب المستوشد

في الإمامة؟

نعم ذكر ابن النديم في الفهرست . عند عدّ مصنفات محمد بن جرير الطوي السني . كتاب المستوشد فلعلمهم منه ولم

يؤكد لقوله أحد من الإمامية.

2 . هل إن العلامة الأميني . وبالشكل الذي يقوله الدكتور القفلي متشبهًا بكلام ابن كثير . يسند كذبًا بعض الأخبار التي تؤيد

مذهب الإمامية لابن جرير الطوي السني؟

لاحظنا أن الأميني ما كان ينسبه إلى ابن جرير هو عين الصدق والحقيقة، ورأينا اعتراف كبار علماء أهل السنة كـ "ياقوت"

و"الذهبي" و"ابن كثير" و"ابن حجر" أن محمد بن جرير الطوي السني له كتاب في مجلدين وهو المسمى بكتاب الولاية أو كتاب فضائل عليّ وأورد فيه طرق حديث الغدير وقد شاهده بأنفسهم.

وبناءً على ذلك فما هو قصد "ابن كثير" عندما يقول عبرته التالية: "ومن العلماء من زعم إن ابن جرير اثنان أحدهما

شيعي واليه ينسب ذلك ويؤهون أبا جعفر من هذه الصفات"؟

إذا كان قصده أن محمد بن جرير السني لم يكن له كتاب يتعلق بغدير خم ولم يقل بجواز مسح القدمين في الوضوء، فإن

ذلك متناقض مع نصّ عبلة ابن كثير نفسه الذي كان يقول: إنه رأى كتاب ابن جرير السني الذي تناول فيه حديث الغدير

وكذلك يتناقض مع عبلة ابن جرير فيما يخص جواز المسح في الوضوء . إضافة إلى ذلك فإنه لا يوجد كتاب يخص غدير خم

بين مصنفات ابن جرير الأمامي، وجواز المسح على القدمين مما أجمع عليه الإمامية وليس من مختصات ابن جرير الإمامي

. وهذا تفسير جامع البيان لابن جرير الطوي السني الذي كتب فيه بعد أن نقل أحاديث تخص جواز المسح على القدمين .

ما يلي:

"والصواب

من

القول

عندنا

في

ذلك:

أنّ

الله

أمر

بعموم

مسح

الرجلين

بالماء

في

الوضوء

كما
أمر
بعموم
مسح
الوجه
بالتراب
في
التيمم" (1)

والعجيب أن الدكتور القفلي لم واع الأمانة حتى في نقل عبلة ابن كثير ويكتب مستنداً لكلام ابن كثير بأن: "الروافض قد
آثروا الإمام الطوي السني في حياته، في الوقت الذي (ابن كثير) نفسه فيما يخص ابن جوير الطوي السني يقول: (ظلمته
الحنابلة ونسوه إلى الرفض) انظر نص عبرته:

"ولقد
ظلمته
الحنابلة...
ودفن
في
داره
لأن
بعض
عوام
الحنابلة
ورعاهم
منعوا
من
دفنه
نهاراً
ونسبوه
إلى
الرفض
ومن
الجهلة
من
رماه
بالإلحاد" (2)

إلى هنا كانت مناقشة دعوي الدكتور القفلي فيما يخص العلامة الأميني، والآن فوجع إلى أصل البحث.
ونؤى ماذا يقول الدكتور القفلي فيما يخص عبد الحسين شوف الدين؟ في بداية هذا البحث عندما نقلنا عبلة الدكتور
القفلي لوحظ إنه عدَّ عبد الحسين شوف الدين من ضمن الإتجاه الأول وقال:

"لقد
أتجه
صنف
من
شيوخهم
إلى
انكار
وجودها
[أي
فرية
التحريف]
أصلاً
ومن
هؤلاء
عبد
الحسين
الأميني

النجفي
في
الغدير
...و
عبد
الحسين
شرف
الدين..."(3)

1 - جامع البيان: ج 6، ص 130.

2 . البداية والنهاية: ج 11، ص 157.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 992.

الصفحة 536

ثم كتب الدكتور القفلي فيما يخص عبد الحسين شرف الدين ما يلي:

"أما
أسلوب
عبد
الحسين
في
نقبه
لهذه
الاسطورة
ففيه
شيء
من
المكر
والمراوغة
قد
لا
يتنبه
له
إلا
من
اعتاد
على
أساليبهم
وحيلهم...
تأمل
قوله:
"فإنَّ
القرآن
الحكيم
متواتر
من
طرقنا
بجميع
آياته
وكلماته"
ماذا
يعني
بالقرآن
المتواتر
من
طرقهم
هل
هو

القرآن
الذي
بين
أيدينا
أم
القرآن
الغائب
مع
المنتظر
كما
يدعون...
إن
تخصيصه
بآته
متواتر
من
طرفهم
يلمس
منه
الإشارة
للمعنى
الأخير
ذلك
أن
القرآن
العظيم
كان
من
أسباب
حفظه
تلك
العناية
التي
بذلها
عظيما
الإسلام
أبو
بكر
وعمر
وأتمها
أخوهما
ذو
النورين
عثمان
بن
عفان
في
جمعه
وتوحيد
رسمه
تحقيقاً
لوعده
عز
وجل
ومعتقد
الشيعية
في
الخلفاء
الثلاثة
معروف
فهذا
القرآن
إذاً
غير

متواتر
من
طرقهم" (1)

مع الأسف إنَّ الدكتور القفري لازال ملتزماً بأسلوبه الخياني في نقل العبارات، لا بل فإنه هنا يكيد القآن هذه المرة

إضافة إلى كيد المسلمين، وذلك:

وَأَلا: فإن العلامة عبد الحسين شرف الدين غير منكر مطلقاً لأصل وجود هذه الروايات في كتب الفويقين . بالشكل الذي

كتب عنه الدكتور القفري . لقد أتجه صنف من شيوخهم إلى إنكار وجودها، وإلّكم نصّ عبرته:

"نعم
لا
تخلو
كتب
الشيعة
وكتب
السنة
من
أحاديث
ظاهرة
بنقص
القرآن،
غير
أنها
مما
لا
وزن
لها
عند
الأعلام
من
علمائنا
لضعف
سندها
ومعارضتها
بما
هو
أقوى
منها
سنداً
وأكثر
عدداً
وأوضح
دلالة،
على
أنها
من
أخبار
الأحاديث...
فلا
يرجع
بها
عن
المعلوم
المقطوع
به
ولا
سيما

بعد
معارضتها
لقوله
تعالى:
**(إِنَّا
نَحْنُ
نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ
وَإِنَّا
لَهُ
لِحَافِظُونَ)**(1)

ثانياً: يقصد السيد شرف الدين من القوان المتواتر، القوان الموجود نفسه ولا شك، والدكتور القفلي مع الأسف خان في

كلام شرف الدين وقطعه، بالشكل الذي يوقع القارئ في اشتباه، وهذا نص عبلة شرف الدين:

"فإنَّ
القرآن
العظيم
والذكر
الحكيم
متواتر
من
طرفنا
بجميع
آياته
وكلماته
وسائر
حروفه
وحركاته
وسكياته
تواتراً
قطعيّاً
عن
أئمة
الهدى
من
أهل
البيت
عليهم
السلام
لا
يرتاب
في
ذلك
إلاّ
معتوه
وأئمة
أهل
البيت
كلهم
أجمعون
رفعوه
إلي
جدهم
رسول
الله
صلّى
الله
عليه

وآله
وسلم
عن
الله
تعالى
وهذا
أيضاً
مما
لا
ريب
فيه...
وكان
القرآن
مجموعاً
أبام
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
على
ما
هو
عليه
الآن
من
الترتيب
والتنسيق
في
آياته
وسوره
وسائر
كلماته
وحروفه
بلا
زيادة
ولا
نقصان
ولا
تقديم
ولا
تأخير
ولا
تبديل
ولا
تغيير...
وقد
عرضه
الصحابة
على
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وتلوه
عليه
من
أوله
إلى
آخره...".

إلى أن قال (رحمه الله تعالى):

"وكيف
كان
فإنّ
رأي
المحققين
من
علمائنا
الإمامية
أنّ
القرآن
العظيم
إنّما
هو
بين
الدفنين
الموجود
في
أيدي
الناس..." (2)

ثالثاً: إنّ القوان الغائب مع الإمام المهدي "عج" ليس إلاّ مصحف الإمام عليّ عليه السلام والذي تثبته روايات الفريقين وقد تحدّثنا عن ذلك مفصّلاً ونتيجة الكلام فيما يخص مصحف الإمام عليّ عليه السلام كما قاله عبد الكريم الشهرستاني

1 - أجوبة مسائل جار الله: ص 29.

2 . المصدر السابق: ص 28 . 30.

الصفحة 538

. مؤلف الملل والنحل . وكذلك آخرون الذين سبق ذكرهم كان كالاتي:

الإمام عليّ عليه السلام جمع القوان بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، بعد ذلك رآه الصحابة وقد أعضوا عنه فقال لهم: سوف لن تزوه أبداً...

وبناءً على ذلك فكيف يقول الدكتور القفلي "القوان الغائب متواتر من طرقهم . أي من طرق الشيعة .!؟!

في أي مكان من هذه المصادر والأدلة جاء أن الإمام عليّ عليه السلام جمع القوان من طرق الشيعة بجميع آياته وكلماته و...؟ هل ان الدكتور القفلي منتبه إلى التناقض الواضح في كلامه؟

رابعاً: هنا الدكتور القفلي مع الأسف يغمض العين عن القواعد الواضحة في "علم الحديث" ومن ذلك يقول: "... ومعتقد

الشيعة في الخلفاء الثلاثة معروف فهذا القوان إذاً غير متواتر من طرقهم" على فرض أن اعتقاد الشيعة فيما يخص الخلفاء

الثلاثة هو ما قاله الدكتور القفلي فمن القائل من علماء الحديث إن وثيقة الأوفاد شرط في الخبر المتواتر؟

قال في شوح النخبة:

"إنّ
المتواتر
ليس
من
مباحث
الإسناد،
إذ
علم

الإسناد
ببحث
فيه
عن
صحّة
الحديث
أو
ضعفه
ليعمل
به
أو
يترك
من
حيث
صفات
الرجال
وصيغ
الأداء،
والمتواتر
لا
يبحث
عن
رجاله
بل
يجب
العمل
به
من
غير
بحثه" (1)

هذا والشخص الآخر الذي أورده الدكتور القفري ضمن الاتجاه الأول هو الشيخ لطف الله الصافي، الذي لا ينكر بوره وجود تلك الأخبار في كتب الفوقين واليكم نصّ عيلته، فقد قال الشيخ الصافي بعد ذكره لشطر من الأخبار:

1 - شرح النخبة: ص 4، وعن الدكتور صبحي الصالح في كتابه "علوم الحديث ومصطلحه": ص 151.

الصفحة 539

"وهذه
الأخبار
وإن
كانت
مطروحة
لا
يجوز
الانكال
عليها
وقامت
الضرورة
والاجماع
من
الفريقين
على
خلافها...
إلا
أن
المنصف
يعرف
منها
أنه

لو
جاز
نسبة
القول
بوقوع
النقص
في
القرآن
بوجود
تلك
الأخبار
لكان
أهل
السنة
أولى
بها
فإنهم
نقلوا
في
كتبهم
المعتبرة
وتفاسيرهم
ذلك" (1)

الوجه الثاني: الاعتراف بوجودها ومحاولة تبريرها

قال الدكتور القفلي:

"وقد
اتخذ
هذا
الاعتراف
صوراً
متعددة،
فصنف
منهم
يعترف
بأن
عندهم
بعض
الروايات
في
تحريف
القرآن
ولكنه
يقول
إنها
"ضعيفة"
شاذة
وأخبار
أحاد
لا
تفيد
علماً
ولا
عملاً
فإنما
أن
تؤول
بنحو
من
الإعتبار
أو

يضرب
بها
الجدار.
وصنف
يقول
بأنها
ثابتة،
ولكن
"المراد
في
كثير
من
روايات
التحريف
من
قولهم
عليهم
السلام
كذا
نزل
هو
التفسير
بحسب
التنزيل
في
مقابل
الوطن
والتأويل.
وصنف
ثالث
يقول
بأن
القرآن
الذي
بين
أيدينا
ليس
فيه
تحريف
ولكنه
ناقص
قد
سقط
منه
ما
يختص
بولاية
علي
وكان
الأولى
أن
يعنون
المبحث
تنقيص
الوحي
أو
يصرح
بنزول
وحي
آخر
وعدمه.
وصنف
رابع
يقول:

نحن
معاشر
الشيعة
نعتقد
بأن
هذا
القرآن
الذي
بين
أيدينا
الجامع
[يعني
المجموع]
بين
الدينين
هو
الذي
أنزله
الله
تعالى
على
قلب
خاتم
الأنبياء
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
من
غير
أن
يدخله
شيء
بالنقص
أو
بالزيادة...
على
أثنا
معاشر
الشيعة
نعترف
بأن
هناك

1 - مع الخطيب في خطوطه العريضة: ص 86.

الصفحة 540

قرآناً
كتبه
الامام
عليّ
عليه
السلام
بيده
الشريف
بعد
أن
فرغ
من
كفن
رسول

الله
صلى
الله
عليه
وآله
وتنفيذ
وصاياهم...
وهو
محفوظ
عند
الامام
المهدي
"عج".
واتجاه
خامس
يقول:
"وقع
بعض
علمائنا
المتقدمين
بالاشتباه
فقالوا
بالتحريف
ولهم
عذرهم
كما
لهم
اجتهادهم...
غير
أنا
حينما
فحصنا
ذلك
ثبت
لنا
عدم
التحريف
فقلنا
به
وأجمعنا
عليه".
وفريق
سادس:
يقول
بأن
هذه
الفريفة
إنما
ذهب
إليها
من
لا
تميز
عنده
بين
صحيح
الأخبار
وسقيمها
من
الشيعة
وهم
الأخباريون
أما
الأصوليون

فهم
ينكرون
هذا
الباطل".

أقول: قبل أن أبدأ بنقد دعوي الدكتور القفلي لا بدّ أن أوضح أنّ التقسيم الذي ذكره يقوم . وكما هو دأبه . على أساس تقطيع العبارات وتحريف آراء علماء الامامية، لأنّه في الواقع إن جميع الأصناف الستة التي ذكرها في هذا الاتجاه ما هي إلاّ صنف واحد لا غير، وهي تقريباً مما اتفقت عليها الإمامية . بالشكل الذي نقلناه في مبحث "واسة روايات التحريف في كتب الشيعة" في المقام الأول . هؤلاء عند تناولهم أسانيد تلك الروايات قالوا: أكثرها ضعيفة شاذة وأخبار آحاد وعند تناولهم المضمون (فقه الرواية) يقولون: بناء على القوائن والشواهد الكثيرة إن قصد المعصومين عليهم السلام بقولهم: "كذا أتول" هو التفسير بحسب التترييل في مقابل البطن والتأويل ولأن هذا التترييل من الله حسب الأدلة الثابتة والشواهد الكثيرة من الفويقين، فإنهم أسموه بنزول وحي آخر، وهؤلاء أنفسهم أيضاً يعتبرون مصحف الإمام على عليه السلام أمراً ثابتاً بالاستناد إلى روايات الفويقين واختلاف ذلك المصحف عن الموجود بين أيدينا فقط في ترتيب السور وبيان حقائق تفسيرية وتأويلية وذلك بالاستناد إلى الأدلة والقوائن، ونفس

الصفحة 541

هؤلاء المحققون من الامامية قالوا: بعض الإمامية . كالأخبريين . وكذلك الحشوية من أهل السنة اعتبروا روايات التحريف صحيحة، لتعلقهم أكثر من المعقول بالروايات، مما أدى أن يقولوا بالتحريف، في حين أنّها ساقطة، لعدم احتواءها المعنى الصحيح والمعقول، ومخالفتها الأدلة القطعية لصيانة القوان من التحريف.

بناءً على ذلك فإن الأصناف الستة التي ذكرها الدكتور القفلي ما هي إلاّ صنف واحد، ولو كان الدكتور قد جاء بكل عبارات وآراء هؤلاء فإن هذا الأمر لكان واضحاً بشكل جيد.

على سبيل المثال لاحظوا كل العبارة التي أوردها الدكتور القفلي عن العلامة الطباطبائي باعتباره من الصنفين الثاني

والسادس، العلامة الطباطبائي يقول:

"ذهب
جماعة
من
محدثي
الشيعة
والحشوية
وجماعة
من
محدثي
أهل
السنة
إلى
وقوع
التحريف
بمعنى
النقص
والتغيير...".

وفيما يخص أسانيد روايات التحريف يقول:

"إنَّ
أكثرها
ضعيفة
والسالم
منها
من
هذه
العلل
أقل
قليل...
وعلى
تقدير
صحّة
إسنادها
مخالفة
للكتاب
مخالفة
قطعية
حسب
ما
قررناه...
وإن
ما
جمعه
الإمام
عليّ
عليه
السلام
القرآن
وحمله
إليهم
[أي
إلى
أصحاب
النبيّ
صلى
الله
عليه
وآله]
وعرضه
عليهم
لا
يدل
على
مخالفة
ما
جمعه
لما
جمعه
في
شيء
من
الحقائق
الدينية
الأصلية
أو
الفرعية...
ولو
كان
كذلك
لعارضهم
بالاحتجاج
ودافع
فيه

ولم
يقنع
بمجرد
إعراضهم
عمّا
جمعه... (1)

بناءً على ذلك فإن العلامة الطباطبائي سيكون ضمن الأصناف الستة جميعها،

1 - الميزان في تفسير القرآن: ج 12، ص 112 - 116.

الصفحة 542

وكذلك المرحوم محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي عدّه الدكتور القفلي ضمن الصنف الأول فقط، وكذلك المرحوم آغا بزرك الطهوانى الذي قال عنه الدكتور القفلي إنه من الصنف الثالث، حتى أولئك الذي أوردتهم الدكتور القفلي ضمن الاتجاه الأول . المرحوم شرف الدين والأميني والصابي . هم كذلك من هذه المجموعة، وقد لاحظتم نص عباراتهم، بل سترون عما قريب أنّ أولئك الذين يقول عنهم الدكتور القفلي بعنوان "الاتجاه الرابع" هم كذلك جزءاً من المجموعة التي نتناولها حالياً . وعلى هذا فإن الحق هو ما قدمناه: الإمامية في هذا المجال ليسوا إلا صنفًا واحدًا لا غير، فهؤلاء يعترفون بوجود الروايات التي تدلّ بظاهرها على التحريف في كتب الإمامية . كما في كتب أهل السنة . ولكن في مقام فقه الرواية يقومون بمعالجة أسانيد ومضامين تلك الروايات .

الآن لنرى ما هي مناقشات الدكتور القفلي للأصناف الستة . الموهومة ؟

فهو هكذا يكمل:

"نبدأ
في
مناقشة
الآراء
السابقة
على
حسب
ترتيب
عرضها:
أولاً:
إن
القول
بأن
تلك
"الأساطير"
هي
في
مقاييس
الشيعة
روايات
ضعيفة
شاذة،
يرد
عليه
ما
رده
طائفة
من

شيوخهم
من
القول
باستفاضتها
وتواترها
كالمفيد
والكاشاني
ونعمة
الله
الجزائري
وغيرهم،
بلي
إن
المجلسي
جعل
أخبارها
كأخبار
الإمامة
في
الكثرة
والاستفاضة
كما
سلف... (1)

أقول: لقد تم البحث بالتفصيل سابقاً في هذا الموضوع ولا يوجد تناقض في القول بين أولئك الذين يقولون إن الأخبار في هذا المجال ضعيفة شاذة وبين أولئك

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 997.

الصفحة 543

الذين يقولون إنها متواترة ومستفيضة (1) لأن كلا من هؤلاء نظروا إلى الموضوع من زاوية معينة فأولئك الذين حكموا بشنود تلك الروايات، نظروا إلى روايات التحريف بالمعنى الأخص . أي التحريف بمعنى النقيصة في متن آيات القآن . أما أولئك الذين يقولون بتواتر الروايات واستفاضتها فإنهم نظروا إلى التحريف بمعناه الأعم . يشمل التحريف في معنى الآيات، اختلاف القواءات، الاختلاف في تأليف الآيات و... ومن هنا فإن هؤلاء حكموا عن كمية تلك الروايات بعنوان "متواتر معنى" مع قيد "معنى" وواضح أن أكثر الروايات حينئذ خرجت عن النزاع، من هنا زى إن العلامة المجلسي في حين أنه يعد تلك الأخبار مستفيضة كأخبار الإمامة لكن في موسوعته العظيمة (بحار الأنوار) في بداية كل بحث يأتي بالآيات المناسبة مع البحث ثم يشوع بالبحث مستنداً بالآيات ومستشهداً بها بالشكل الذي يمكن القول معه وبجراًة إن كل آيات القآن هي مورد استناد المجلسي في بحار الأنوار، وقد قال بكل صراحة في طليعة "كتاب القآن" من موسوعة بحار الأنوار:

"باب
فضل
القرآن
واعجازه
وأنه
لا
ينبدل
بتغير
الأزمان" (2)

والشيخ المفيد الذي يعد تلك الأخبار مستفيضة، يصوح بأن تلك الأخبار، هي أخبار آحاد وأكثرها في باب القواءات أو في

باب تأليف الآيات . لا التحريف بمعنى النقيصة . قال رحمه الله:

"إن
الأخبار
التي
جاءت
بذلك
أخبار
آحاد
لا
يقطع
على
الله
بصحتها...
مع
إله
لا
ينكر
أن
تأتي
القراءة
على
وجهين
منزليين...
كما

1 - انظر: مبحث "حجم أخبار هذه الأسطورة في كتب الشيعة" في المقام الثاني.

2 . بحار الأنوار: ج 92، ص 1 ، وقد استدلل لدعواه بآيات القوان ومنها آية: (إننا نحن توّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) وآية:

(لا يأتيه الباطل من بين يديه...). نفس المصدر: ج 92، ص 5.

الصفحة 544

يعترف
مخالفونا
به
من
نزول
القرآن
على
أوجه
شئى" (1)

كذلك المحدث الكاشاني ونعمة الله الخوازي، حيث لاحظتم نص كلامهما من قبل (2) ، والعجيب إن الدكتور القفاري نفسه

أورد في مكان آخر بعض عبارات هؤلاء كالمفيد والكاشاني (3) . ولا بدّ أن يكون قد فهم مقصوده الحقيقي ولكنه هنا تجاهل

الحق وكتب ما يلي:

"إن
هذا
الحكم
من
كبير
علماء
الشيعة
على

تلك
الروايات
بالشذوذ
مع
كثرتها
التي
اعترف
بها
شيوخهم
تدل
على
شيع
الكذب
في
هذا
المذهب
بشكل
كبير... (4)

إذا كان معيار الدكتور القفلي صحيحاً فيحق لنا بدورنا أن ننسج على منواله ونقول: بأنّ الحكم من كبار علماء أهل السنة على تلك الروايات بالشذوذ والآحاد . كفخر الوري والسرخسي ومصطفى وزيد و... مع كثرتها في كتب أهل السنة بحيث اعترف بها شيوخهم . كابن سلام والسيوطي والآوسي . يدلّ على شوع الكذب في هذا المذهب بشكل كبير... (5) . هل إن هذا الحكم صحيح، الجواب بعهدة الدكتور القفلي وأمثاله؟! مع أنا نعم . والقفلي أيضاً يعلم لو تخلّى عن هواه . أن كثرة الأحاديث ووقوعها في كتب الفريقين شيء، وبيان معالجة تلك الأسانيد ومضامينها في الأمور المختلفة شيء آخر .

1 - المسائل السروية: ص 83 - 84 وقد مضى تفصيل الكلام حول رأي الشيخ المفيد في صيانة القرآن عن التحريف. انظر مبحث "ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفرية" في المقام الثاني.

2 . انظر مبحث: "حجم أخبار هذه الأسطورة في كتب الشيعة" في المقام الثاني.

3 . اصول مذهب الشيعة: ج 1، ص 301.

4 . المصدر السابق: ص 997.

5 . انظر مبحث "واسة روايات التحريف في كتب أهل السنة" في المقام الأول.

الصفحة 545

ثم قال الدكتور القفلي في مناقشته للصنف الثاني:

"ثانياً:
أمّا
القول
بأنّ
المقصود
بروايات
الشيعة
في
هذا
هو
تحريف
بعض
النصوص
التي
نزلت

لتفسير
آيات
القرآن
فهذا
تأكيد
للأسطورة
وليس
دفاعاً
عنها،
ذلك
إنَّ
مَنْ
حَرَّفَ
وَرَدَّ
وَأَسْقَطَ
النصوص
النازلة
من
عند
الله
والتّي
تفسّر
القرآن
وتبيّنه
هو
لرّد
وتحريف
الآيات
أقرب... (1)

مع الأسف فإنّ الدكتور الفقلي لم وراع الأمانة في وصفه للصنف الثاني كذلك، لأنّ هؤلاء لم يقولوا: "إنّ المقصود... هو تحريف بعض النصوص التي تزلت لتفسير آيات القرآن" ولكن قالوا: "المراد في كثير من روايات التحريف من قولهم عليهم السلام كذا قول، هو التفسير...".

هذه هي نص عبارة هؤلاء وقد نقلها نفس الدكتور الفقلي في ابتداء بيان "الوجه الثاني" من الصنف الثاني من الأصناف عند تناولها. ونحن قمنا بالنقل عنه. والملاحظ إنّ هنا لم وراع الأمانة ومن ثم بناءً على عمله هذا تتخذ المناقشات.

أما أصل جواب هذا الحكم وادعاء الدكتور الفقلي فقد لوحظ من قبل على أنه:

وَأَلا: جواب علماء الشيعة الذين يقولون: (المراد في كثير من روايات التحريف من قولهم كذا قول هو التفسير) هو نفسه الذي تقول بصحته الشواهد والقوائن الكثيرة، علماً أنّ بعضاً من كبار أهل السنة مثل (أبو عبيد القاسم بن سلام) و(ابن حزم الأندلسي) قالوا بذلك أيضاً⁽²⁾.

ثانياً: إنّ الدكتور الفقلي بحكمه هذا أوقع نفسه في التناقض في القول لأنه

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 998.

2 . انظر: مبحث "أجوبة أهل السنة عن روايات التحريف" في المقام الأول.



يعترف في مكان آخر من كتابه "إن الصحابة قد كتبوا نصوص نزلت من عند الله والتي تفسر لبعض الآيات في نفس مصحفهم" (1) ، ولكن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم جرّوا الوان من تلك النصوص، فبناءً على ذلك إذا كان قول الدكتور القفري "إن من أسقط النصوص النزلت من عند الله هو لودّ وتحريف الآيات أقرب" صحيح، فإن الخلفاء يثُمون بالتحريف، لأن قصد عثمان من

توحيد المصاحف كما قال به القاضي أبو بكر الباقلاني هو:

"أخذه
بمصحف
لا
تقديم
فيه
ولا
تأخير
ولا
تأويل
اثبت
مع
التنزيل..." (2)

وخاصة الخليفة الثاني حيث كان يُظهر إصوره على ذلك برفع شعار "جرّوا الوان" (3) .

ثمّ قال الدكتور القفري:

"على
أن
هذا
(التأويل
لنصوص
الاسطورة)
لا
يتلائم
مع
كثير
من
تلك
الروايات
إذ
إن
في
رواياتهم
"المفتراء"
التصريح
بأن
النص
القرآني
قد
شابه
-
بزعمهم
-
تغيير
ألفاظه
وكلماته
فهذا
التأويل
ليس
بمخرج

سليم
من
هذا
العار
والكفر...
والموقف
الحق
هو
ردّها
وردّ
مرويات
من
اعتقدها
لأنّه
ليس
من
أهل
القبلة..."(4)

الدكتور القفلي نفسه يقصّ ويخيّط، فاقروا نص عبلة الإمامية .والذي أورده

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1025.

2 . عن الوهان للزركشي: ج 1، ص 235.

3 . تليخ الطوي: ج 4، ص 204 ، طبعة مصر سنة 1963 م وطبعة لوربا: ج 1، ص 274 وانظر أيضاً: فضائل

القوان لابن سلام: ص 32، رقم 15 والطبقات الكبرى: ج 5، ص 188 وتذكرة الحفاظ: ج 1، ص 7.

4 . اصول مذهب الشيعة: ص 994.

الصفحة 547

الدكتور القفلي نفسه . هم لم يقولوا مطلقاً بوجود تأويل لكل الروايات ولكنهم قالوا: "المراد في كثير من روايات التحريف

من قولهم عليهم السلام كذا قول هو التفسير... "معنى ذلك كما يظهره نص كلامهم أنه يخص "الكثير" من الروايات التي

استعمل فيها تعبير "كذا أتول" (1) .

ولكن فيما يتعلق بكل الروايات التي تخلو من التأويل الصحيح فإنهم أسقطوها وردوها بشكل قطعي، وهذه تكملة عبلة

العلامة الطباطبائي التي أوردها الدكتور القفلي في الصنف الثاني، وموقف الدكتور القفلي وحديثه هنا أيضاً عن الصنف

الثاني، قال العلامة الطباطبائي:

..."
فالحق
إن
روايات
التحريف
المروية
من
طرق
الفريقين
-
إن
لم
يكن

لها
معنى
صحيح
-
مخالفة
للكتاب
مخالفة
قطعية
فهي
ساقطة
لا
محالة" (2)

بناءً على ذلك فكيف يشغل الدكتور القفلي نفسه والآخرين بالمسوحية التي أنتجها؟

1 - الملاحظ إن من بين التعبيرات التي تستعمل في بيان القصد وتفسير الآيات أن تعبير "كذا نزل" - وما شابه ذلك - من أدقها، فهي تستعمل في موارد للتأكيد على أن معنى الآية هو هذا لا غيره، مع إنه، عندما تتبعنا في تراجم الرواية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام عرفنا في حالهم أنهم - أحياناً - لا ينقلون ما يسمعون بعين ألفاظه، وإنما يروون المعاني وما يتصورونها ويستفيدونها وإن كانوا قد يخطئون في ذلك. انظر تمام الكلام مبحث: دراسة تحليلية في مفاهيم "الإقراء"، "التنزيل" في المقام الأول.

2 . الموزان: ج 12، ص 116.

لابد أن نذكر أن الدكتور القفلي يقول: "على أن التأويل لا يتلائم مع كثير من تلك الروايات" خطأ آخر منه لأن تلك الروايات التي أورد الدكتور القفلي ثلاثة نماذج منها في هامش كتابه، ليست ضمن الروايات التي فيها عبارة "كذا أتول" ومن حيث الحجم فإنها ليست كثرة كذلك، وقد وردت تلك الروايات في كتب أهل السنة أيضاً، وقد بحثنا عنها في عنوان "الطوسي وإنكراه هذه الفوية" في المقام الثاني.

الصفحة 548

ثم قال الدكتور القفلي في مناقشة الصنف الثالث:

"ثالثاً:
أما
القول
بأن
القرآن
ناقص
وليس
بمحرف
فهذا
كسابقه
ليس
بدفاع
ولكنه
تأكيد
لأساطيرهم
وطعن
في
كتاب
الله
بما
يشبه
الدفاع
فكيف
تهندي
الامة
بقرآن

ناقص...
وهذا
هو
مبلغ
دفاعه
عن
القرآن
والإسلام،
سبحانك
هذا
بهتان
عظيم" (1)

ربما يتعجب القارئ إذا قلنا إن الدكتور القفلي لم راع الأمانة مرة أخرى هنا، فالقائل بذلك هو المرحوم آغا بزرك الطهواني فنصّ عبرته هنا فيما يخص بـ "تنقيص الوحي" لا "تنقيص القرآن"، فالوحي عنده شكلان وحي تنويلي قواني، وحي تنويلي تفسوي وقال: فالمنقوص من القرآن الموجود هو الوحي التنويلي التفسوي لا الوحي القواني المعجز، وواضح إن التنقيص في الوحي التفسوي لا يُصيب القرآن بخلل وتحريف. وهذه نصّ عبارة الشيخ آغا بزرك الطهواني انظر:

"إنّ
ما
بين
الدفنين
الذي
وصل
بأيدينا
بالتواتر
إلى
اليوم
بلا
شك
لأحد
من
المسلمين
ولا
ارتياح...
فالقرآن
المجيد
الذي
هو
بأيدينا
ليس
موضوعاً
لأي
خلاف
يذكر
فمحل
الخلافا
إنزال
وحي
آخر
غير
ما
بين
الدفنين... (2)"

ونحن سابقاً في "واسة تحليلية عن مفاهيم "الاقواء" و"التنويل" تحدثنا عن ذلك مفصلاً وقلنا بوجود نوعين من الوحي استناداً إلى الأدلة والقوانين الموجودة عند الفويقين وهو أمرٌ ثابت ولا يختص بالشريعة، بل يُصوّح به عدد من كبار أهل

2 . الزريعة: ج 3، ص 313 فقال رحمه الله: وقد كتبنا في إثبات تنزيه القرآن الكريم مؤلفاً سميّناه بـ "النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف". الزريعة: ج 3، ص 312 . 313.

الصفحة 549

السنة مثل "ابن قتيبة" (1) و"أحمد العاصمي" (2) و"ابن حزم" (3) و"أبو جعفر النحاس" (4) و"أبوزهرة" (5) وغيرهم، وتقدّم كلامهم في بحث: "نظرة إلى أجوبة أهل السنة عن رواياتهم".

بناءً على ما تقدم وطبقاً لقول الدكتور القفلي هل يصح أن نقول لابن حزم وأبو جعفر النحاس وأمثالهما: وهذا هو مبلغ

دفاعهم عن القرآن والإسلام، سبحانه هذا بهتان عظيم!!

قال الدكتور القفلي في صنف آخر:

"رابعاً:

إن

ما

قاله

الصنف

الرابع

بوجود

قرآن

آخر

عند

منتظرهم...

فهذا

يعني

إن

الدين

لم

يكمل

وإن

مسألة

وجود

قرآن

آخر

ومسألة

الطعن

في

كتاب

الله

سبحانه

هما

في

كتب

الشيعة

الإمامية

واحدة...

فهم

يزعمون

إن

عليّاً

جمع

القرآن

بتمامه

وجاء

إلى
الصحابة
فردّوه
وألّفوا
قرأنا
حذفوا
منه
ما
يتصل
بولاية
عليّ...
فهذا
الرافضي
ومن
على
منهجه
أراد
الخداع
والتلبيس..."(6)

إنّ كلّ نوع من الاتهام والسب الذي أورده الدكتور القفلي فيما يتعلق بمصحف الإمام عليّ. وكرر ذلك عدّة مرات .
يُصيبُ أكثر علماء أهل السنة، فلقد سمعتم أقوالهم الخاصة بمصحف الإمام عليّ، فمن خلال تتبعنا النسبي إلى القون الثامن
وجدنا بحدود عشرة أشخاص من كبار أهل السنة يُخبرون عن مصحف الإمام

1 - تأويل مختلف الحديث: ص 292.

2 . المباني لنظم المعاني: المخطوط، الورقة 62 . 64.

3 . الإحكام في أصول الأحكام: ج 1، ص 93.

4 . الناسخ والمنسوخ: ص 8 . 9.

5 . الحديث والمحدثون: ص 11.

6 . اصول مذهب الشيعة: ص 1000.

الصفحة 550

(1)
عليّ بأسانيدهم .

على سبيل المثال لاحظوا حديث العلامة عبد الكريم الشهرستاني صاحب الملل والنحل فلقد تحدّث عن المصحف مفصلاً
وكان يقول: بعد أن رُى الإمام عليّ عليه السلام المصحف للصحابة وقال "هذا كتاب الله" فقالوا:

"ارفع
مصحفك
لا
حاجة
بنا
إليه
فقال:
والله
لا
ترونه
بعد
هذا

أبداً...
فرجع
به
إلى
بيته
قائلاً:
**(يا
رَبِّ
إِن
فومي
اتخذوا
هذا
القرآن
مهجوراً)**

إلى أن قال الشهرستاني:

"كيف
لم
يطلبوا
جمع
على
بن
أبي
طالب
أو
ما
كان
أكتب
من
زيد
بن
ثابت؟
أو
ما
كان
أعرب
من
سعيد
بن
العاص؟
أو
ما
كان
أقرب
إلى
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
من
الجماعة؟!
بل
تركوا
باجمعهم
جمعة
واتخذوه
مهجوراً
ونبذوه
ظهيراً
وجعلوه
نسباً

الآن نسأل الدكتور القفلي هل إن هؤلاء العلماء لازالوا يعتقدون "إنّ الدين لم يكمل"؟ هل إن هؤلاء "أناوا الخداع والتلبيس"؟ إلى آخر الألفاظ البذيئة والاتهامات الفلرغة والتي تكرّرت في مواضع متعددة صدرت وهي بعيدة عن الأخلاق العلمية⁽³⁾ فضلاً عن الإنسان المسلم.

أما ما يتهم به الدكتور القفلي ويقول "حذفوا منه ما يتصل ولاية عليّ" فهو مجرد اتهام ولم يشر إلى المصدر أو القائل لئلا يمدى صحّة ذلك.

وفي الصنف الخامس قال الدكتور القفلي:

1 - انظر مبحث "مصحف الإمام عليّ" في المقام الثاني.

2 . مفاتيح الأسوار ومصابيح الأنوار: ص 121 . 125.

3 . انظر أيضاً: اصول مذهب الشيعة: ص 202، 285، 339، 1022 و...

الصفحة 551

"أما
الفئة
الخامسة
الذين
يقولون
بأن
القول
بالتحريف
رأي
خاطيء
وضلال
سابق
وكنا
نذهب
إليه
ثم
تبين
لنا
الحق
فعدلنا
عنه...
فإنه
ليس
إلى
أن
يرجعوا
عن
هذا
المذهب
الفاسد...
ولكن
هذا
القول
قد
يكون
للتقية
أنر

فيه...
ذلك
إن
أصحاب
هذه
المقالة
والكتب
التي
حوت
هذا
الكفر،
هي
محلّ
تقدير
عند
هؤلاء
وصدق
الموقف
في
هذه
المسألة
يقتضي
البراءة
من
معتقداتها
وكتبهم
كالكليني
وكتابه
الكافي
والقمي
وتفسيره
وغيرهما".

مرة أخرى عدم أمانة القفري تجعل الإنسان يتعجب حقاً فلأي سبب وباعث يبتعد الدكتور القفري عن الأمانة وإلى هذا الحد؟! لماذا يحرف الدكتور القفري كلام الآخرين في كل جملة من كتابه متصوراً إنه سيجرُّ القارئ إلى الهدف والمقصد الذي يريده؟

انظر عبارة القائل وهو صاحب كتاب الشيعة والسنة في الميزان هل إنه يقول: "إننا نذهب إلى القول بالتحريف ثم تبين لنا الحق فعدلنا عنه" بالشكل الذي ينقل عنه الدكتور القفري ثم يكمل "فإنه ليس المسلم أن يرجعوا عن هذا...". أو ذلك الذي يقول: "وقع بعض علمائنا المتقدمين بالاشتباه فقالوا بالتحريف ولهم عفوهم، كما لهم اجتهادهم غير إنا حينما فحصنا ذلك ثبت لنا عدم التحريف فقلنا به وأجمعنا عليه"⁽¹⁾.

أما طبل النقية فإن الدكتور القفري يقوعه في أي مكان اشتهاه، ومع ذلك فليس له أي مكانة في بحثنا هنا، كيف يعملون الشيعة النقية في الوقت الذي ملئت كتب السنة من هذه الروايات؟ بل في أوساطهم من زعم بالتحريف ونحن قد قمنا بوزارة هذه تفصيلاً في مبحث "هل انكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل

1 - الشيعة والسنة في الميزان: ص 48.

والعجيب من القفري استدلاله هنا على استعمال التقية في كتب الحديث مثل الكافي، وكتب التفسير بالمأثور مثل تفسير القمي، مع أنّ وجود روايات التحريف (بالمعنى المقصود في البحث) في تلك الكتب لو كان دليلاً على استعمال التقية لكان ذلك دليلاً على استعمال التقية لدى علماء السنة أيضاً. بل كان ذلك أولى بمراتب، حيث وجود روايات التحريف الكثيرة في كتبهم الحديثية مثل الصحيحين، والتفاسير بالمأثور مثل تفسير الطوي والدّر المنثور. مع اعتراف علماء السنة بعدم قلة هذه الروايات. وهو أمر مشهور، حتى إن بعض علمائهم لحفظ مكانة هذه الكتب لديهم التجأ بجعل تلك الروايات تحت عنوان نسخ التلاوة، وحتى يسلم أصحابها من طعنات النقص الحتمية. فيتضح أن لو كان مزان الدكتور القفري منصفاً لتوأ من هذه الكتب وأصحابها أيضاً، ولقال: "وصدق الموقف في هذه المسألة يقتضي الرواءة من معتقديها وكتبهم كمالك وكتابه الموطأ، والبخري ومسلم وصحيحيهما، والطوي والسيوطي وتفسيريهما، وغيرهم".

ثم ذكر الدكتور القفري جواباً نقضياً فقال:

"ثم
إن
القول
بأن
الأثنا
عشرية
أجمعهم
رجعوا
عن
هذا
منقوض
بصنيع
عالمهم
المعاصر
حسين
النوري
الطبرسي
في
كتابه
فصل
الخطاب،
والذي
ألفه
لأثبات
هذه
الفرية،
وهو
منقوض
أيضاً
بكتاب
تحريف
القرآن
لسيدهم
على
تقي
بن
السيد
أبي
الحسن
النقوي
اللكنهوي
المعاصر

المولود
سنة
1323)
(هـ)
وهو
بالأردنية
وغيرهما
من
مؤلفاتهم
في
هذا
الضلال
وهو
معارض
بما
قدمناه
عن
أغا
بزرگ
الطهراني
والأميني
النجفي
وغيرهما... (1)

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1001.

الصفحة 553

وجوابه النقضي هذا ليس إلا ضرب من الحيلة، لأنّ الذي قال: "وقع بعض علمائنا المتقدمين بالاشتباه فقالوا بالتحريف ولهم عفوهم" إنما هو صاحب كتاب الشيعة والسنة في الميزان، وهو من المعاصرين الأحياء، ووراده من علمائنا المتقدمين الشيخ حسين النوري الطوسي صاحب فصل الخطاب المتوفى سنة 1320 هـ. أو السيد علي نقی النقي. إذا كان المراد من كتابه تحريف القرآن ما قاله الدكتور القفلي (1) ..
وإذا كان نفس صاحب الشيعة والسنة في الميزان يعترف بأن هؤلاء يقولون بالتحريف (2) فكيف ينقض عليه الدكتور القفلي وأما نقض الدكتور القفلي بأغا

1 - قد يوهم عنوان تحريف القرآن بأن المراد منه القول بالنقص في آيات القرآن، إلا أن المقصود منه ما ذكره الشيخ آغا بزرگ الطهراني عندما تعرض لتحريف الكتاب في الذريعة حيث قال: "إنزال وحي آخر وعدمه لكنهم عبروا عن الانزال وعدمه بالتحريف وعدمه من باب التعبير عن الشيء بلوازمه". الذريعة: ج 3، ص 313.

2 . لاحظ كتاب الشيعة والسنة في الميزان: ص 48 ، والطبعة الأولى له في عام 1397 هـ 1977 م، وقد أهداه إلى الشيخ جعفر السبحاني حفظه الله تعالى.

وحيث ان الدكتور القفلي لم راع الأمانة في نقله العبارة من هذا الكتاب على خلاف ما أُوِّم به نفسه، فلذا نذكر عبارة

هذا الكتاب، قال:

"الفرق
بيننا
وبين
غيرنا
إنّا

لم
نقل
بعدم
التحريف
إلا
بعد
دراسة
وتمحيص
ولذلك
وقع
بعض
علمائنا
المتقدمين
بالاشتباه
فقالوا
بالتحريف
ولهم
عذرهم
كما
لهم
اجتهادهم
وإن
أخطئوا
بالرأي،
والذي
أوقعهم
في
ذلك
ما
روي
عن
الطرفين
أي
[الشيعة
والسنة]
ما
يوهم
ذلك؛
غير
إنا
حينما
فحصنا
ذلك
ثبت
لنا
عدم
التحريف
فقلنا
به
وأجمعنا
عليه...
ومن
أراد
أن
يعرف
كيف
قلنا
بعدم
التحريف
فليطالع
كتبنا
في
مقدمة
التفاسير

ومنها...
كتاب
مرجع
العصر
الحاضر
الخبئي.
وأما
غيرنا
-
وهنا
البلية
-
فلم
يقل
بعدم
التحريف
إلا
تقليداً...".
(الشيعية
والسنة
في
الميزان:
ص
48
-
(49).

وفي ختام كتابه كتب:

"أختم
كتابي
هذا
بهذه
الرسالة
المرسلة
إلى
إحسان
الهي
ظهير
صاحب
كتاب
الشيعية
والسنة..."

وبعد أن أورد رسالته قال مخاطباً لإحسان ظهير:

"وإذا
كان
أنت
عندك
جرأة
أدبية
فانشر
تلك
الرسالة
بمجرد
وصولها
لك..."
(ص
146).

وقال الدكتور القفلي في الصنف الأخير:

"سادساً:

أما

ما

ذهبت

إليه

الطائفة

الأخيرة

من

أن

هذه

المقالة

لم

يقل

بها

كلّ

الأثنى

عشرية

وإنما

هي

مقالة

لفرقة

منهم

وهم

الأخباريون

الذين

لا

يمييزون

بين

صحيح

الحديث

وسقيمه

فهذا

قول

قاله

أيضاً

بعض

شيوخ

الشيعة

وهو

الشريف

المرتضى

حيث

قال:

"من

قال

في

ذلك

من

الإمامية

لا

يعتد

بخلافهم،

فإن

الخلافاً

في

ذلك

مضاف

إلى

قوم

من
أصحاب
الحديث
نقلوا
أخباراً
ضعيفة
وظنوا
صحتها
لا
يرجع
بمثلها
عن
المعلوم
المقطوع
علي
صحته.
كما
إنَّ
القول
بأن
هذه
الغربة
خاصة
بالأخبارية
قالها
وأكدها
مرجع
الشيعة
الأكبر
في
عصره
جعفر
النجفي
المتوفى
سنة
1227
(هـ).
ولكنه
من
الأصوليين
يذهب
في
روايات
التحريف
الواردة
في
كتب
الشيعة
مذهباً
لا
يقبل
خطورة
عن
رأي
إخوانه
الأخباريين،
حيث
قال
بعد
أن
ذكر
أن
تلك
الغربة

هي
رأي
للأخباريين
وهو
باطل
بدلالة
العقل
والنقل
وما
علم
من
الدين
بالضرورة" (1)

ثم ذكر الدكتور القفلي رأي الشيخ جعفر النجفي، وقد ذكرنا كلامه بأكمله عند

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1001 - 1002.

الصفحة 555

تعرضنا لأقوال الإمامية⁽¹⁾، وحاصل قوله (قده): "إنَّ الناقص من الأحاديث القدسية لا من الوحي القواني، وهذا القسم أخفاه النبي ولم يظهر عليه أحد سوى أمير المؤمنين عليه السلام ثم منه إلى باقي الأئمة عليهم السلام".

ويلاحظ على الدكتور القفلي بعدم ذكر تمام عبارة ما استشهد به من أن بعض الإمامية القائلين بنسبة القول بالتحريف إلى الأخبالية منهم، حيث إنهم لم يقتصروا بنسبة هذا القول للأخبالية من الشيعة فقط بل شمل الحشوية من أهل السنة، قالوا: "إنما هي مقالة لفرقة من بعض اخبريين الإمامية والحشوية العامة، ولا يعتمد على قولهم، وقد تقدم من الدكتور القفلي محاولة حمل الحشوية في عبارة السيد المرتضى على أصحاب الحديث من الإمامية. على الرغم من تصحيح علماء السنّة بأن الحشوية فرقة من الحنابلة"⁽²⁾، وهنا لم يذكر كلمة الحشوية بالعبارة من عبارة السيد المرتضى.

وما نقله الدكتور القفلي عن الشيخ جعفر النجفي من نقص بعض الأحاديث القدسية التي من غير الوحي القواني فهو خرج عن بحث تحريف القوان، والقول به لا يقدر في سلامة القوان من التحريف، وقد تقدّم منّا تكوُّراً بأن القول بوجود قسمين للوحي لا يختص بالإمامية، وأن الوحي قسم منه قان وهو المعجز، وقسم منه غير قان. وأما تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بإظهار قسم من الأحاديث التي من الوحي النفسوي. وقد يعبر عنه بالحديث القدسي. فتوجد عليه شواهد وأدلة من الفريقين وقد فصلنا البحث هذا في محلّه⁽³⁾، والقول به لا

1 - انظر: مبحث "شهادة علماء الإمامية بنزاهة القرآن عن التحريف".

2 - انظر: تعريفات العرجاني: ص 341، الغيث المنسجم: ج 3، ص 47.

3 - انظر: مبحث "مصحف الإمام علي" في المقام الثاني، المسألة الثالثة "واسة ونقد شبهات الدكتور القفلي".

الصفحة 556

ينافي القول بسلامة القوان من التحريف كما هو واضح.

فما قاله الدكتور القفلي في الشيخ جعفر من أنه:

"تاه
في
بيداء
التكلفات
والتمحلات
حتى
وقع
مما
فر
منه
أو
كاد"(1)

مبتن على عدم التوفيق بين الوحي التفسوي أو الحديث القدسي وبين الوحي القواني، إلا إن الفرق بينهما أوضح من الشمس لدى كافة العلماء من الفريقين، وكلام الدكتور القفلي ناشيء عن جهله أو تجاهله للحقيقة.

الوجه الثالث: المجاهرة بهذا الكفر والاستدلال به

قال الدكتور القفلي:

"والذي
تولى
كبر
هذا
البلاء
هو
المدعو
حسين
النوري
الطبرسي
المتوفى
سنة
1320
هـ.
الذي
ألف
كتابه
"فصل
الخطاب"
لأثبات
هذه
الأسطورة..."(2)

الدكتور القفلي هرات وهرات . ومع الأسف . لم يتوان عن كيل اتهاماته وافتراءاته على الشيعة ورميهم بأقبح وأساء الألفاظ، وهنا حصل على نريعة حتى يزداد في تماديه ويكثر من سقطاته والتهجم على الآخرين، وعلى الرغم من أن المنهج العلمي وتقوى الله يفرضان عليه الدفع بالتي هي أحسن، إلا أنه استعمل ألدغ الألفاظ والاتهامات والشتائم. وبعد أن أفرغ ألفاظه القلرصة وعبواته المشينة تحت العنوان المتقدم، أخذ على نفسه كشف ملابسات فصل الخطاب وبحث شبهاته، قال:

"فكان
من
الواجب

أن
تكشف
ترهاته
وأن
تدك
شبهاته...
وفيما
يلي
عرض
موجز
لمحتويات
الكتاب...
مع
نقده
وكشف
شبهاته

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1002.

2 . المصدر السابق: ص 1003.

الصفحة 557

وأعاليه" (1)

وقد فصل الدكتور القفلي في ردّه نظر المحدث النوري وكشف شبهاته في ما يقرب من الخمسين صفحة، إلا أنه في أغلب المولد لم يأت إلا بما ذكره الإمامية في إبطال قول وشبهات المحدث النوري وردهم على فصل الخطاب. نعم الدكتور القفلي بدل أن يكون أميناً ويشير إلى مصادر نقده وإجاباته كان غير منسجم الكلام، وفي مواجهته لما ذكره المحدث النوري لاثبات توهمه من روايات أهل السنة الدالة على التعريف التي كثرت في فصل الخطاب نوى القفلي وحتى يغطي على ذلك تارة يستعمل الألفاظ الفاحشة، وتارة يفوتي، وتارة ينكر، إلى أن يقع في مناقضة نفسه. وقد ذكر علماء الإمامية ما ينبغي ذكره في نقد ورد مزاعم المحدث النوري التي طوحها في كتابه فصل الخطاب (2)، وهنا لسنا في حاجة لاعادتها، وقد قلنا بأن عظماء الإمامية في زمان تأليف فصل الخطاب قد ألفوا كتباً كثيرة للرد على كتاب فصل الخطاب وهي كتب عظيمة الفوائد ودقيقة التحقيق، وقد تقدّم منا عوض فهرس لأسماء هؤلاء المحققين حتى يرجع إليها من أراد التفصيل في الورد على مدعيات المحدث النوري. وفيما يلي نستعرض ما ذكره القفلي في طيات ردّه على المحدث النوري من الأخطاء وما كان منه من عدم الانصاف في حكمه، وما تجاهله من أداء الأمانة.

قال الدكتور القفلي:

1
-
"لقد
قام
المؤلف
-
مؤلف
فصل
الخطاب

-
يكشف
الغطاء
عن
عقيدة
الشيعة
الاثني
عشرية
في
تحريف
القرآن
وجمع
ما
تفرق
من

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1003.

2 . انظر: مبحث "فصل الخطاب ونقاط هامة" في المقام الأول.

الصفحة 558

أخبارهم
فيها..."(1)

في الخطوة الأولى للدكتور جاء نولة عظيمة حيث ادعى أن مؤلف فصل الخطاب كشف الغطاء عن عقيدة الاثني عشرية، فهل أن جمع الأخبار صحيحها وسقيمها، سواء كانت تامة الدلالة على البراد أو غير تامة الدلالة، ومن مصادر متعددة أكثها غير معتبر عند الشيعة يدل على عقيدة الشيعة في تعريف الوآن؟! إذاً صاحب كتاب الفرقان من أهل السنة في نظر الدكتور القفري كشف الغطاء عن عقيدة السنة في تعريف الوآن أيضاً حيث جمع أخبار التحريف في كتابه (2).

2

-
كما
لم
يجب
أي
صاحب
فصل
الخطاب

-
عن
ذكر
بعض
السور
بكاملها
تتناقلها
دوائر
الشيعة
وليس
لها
ذكر
في
المصحف"(3)

وراده من "بعض السور تتناقلها دوائر الشيعة" هي السورة الزعومة بسورة الولاية، إلا أن صاحب فصل الخطاب قد

صوح بأنه لم يجدها في كتب الشيعة، وقد ذكروها من كتاب دبستان المذاهب، وقد ثبت أنه من كتب الملاحدة، وقد تعرضنا
لوراسة سورتي الولاية والنورين تفصيلاً وقلنا إن تلكما السورتين قد وضعتا في القون العاشر بيد أعداء الدين لا غير، وقد
تكفل بنشوها بعض المستشرقين بغضاً وعداءً، فاجع.

3

-
كما
ردّ

-
صاحب
فصل
الخطاب

-
على
من
أنكر
التحريف
من
طائفته

وبين
أن
انكار
القدامى
كان
تقية
وأن

من
أنكر
أخبار
التحريف
يلزمه

ردّ
أخبار
الإمامة
لما
بينهما
من
تلازم".

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1004.

2 . انظر حديث كتاب "الفرقان" واتجاه أهل السنة ومصاروة الكتاب من قبل حكومة مصر في مقال الاستاذ محمد المدني

عميد كلية الشريعة في جامعة الأزهر، مجلة رسالة الإسلام، العدد الرابع من السنة الحادية عشرة، ص 382 . 383.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 1004.

الصفحة 559

أين قال صاحب فصل الخطاب إنكار القدامى كان تقية؟ وإنما قال ذلك في رأي الشيخ الطوسي وعلى نحو الاحتمال لا
الجزم، واتضح في رواستنا بخطأ المحدث النوري في هذا الاحتمال أيضاً⁽¹⁾.

وفي أي مكان في كتابه قال بالملزمة بين أخبار الإمامة وأخبار التحريف؟ ولماذا هذا التجاهل من الدكتور القفلي؟! بل إن
صاحب فصل الخطاب كان في مقام بيان حجم روايات التحريف قال: إن حجم روايات التحريف بحجم روايات الإمامة،

واعترف الدكتور القفلي نفسه أن بعض تلك الروايات محمول على باب القاء الولدة، وبعضها على نسخ التلاوة، أو كما ذهبنا إليه من حمل بعضها على التحريف في المعنى والمصدق وذكرنا لاثبات ذلك شواهد وقوانين. انظر فصل الخطاب ونقاط مهمة.

4 . نقل الدكتور القفلي عن محب الدين الخطيب:

"إنَّ
سبب
ورد
وإنكار
وضحة
الشيعة
ضد
ذلك
الكتاب
آي
كتاب
فصل
الخطاب
-
ومؤلفه
وناشره
هو
أنهم
يريدون
أن
يبقى
التشكيك
في
صحة
القرآن
محصوراً
بين
خاصتهم
ومتفرقاً
في
مئات
الكتب
المعتبرة
عندهم" (2)

ففي رأي محب الدين الخطيب أنّ هذا الإنكار والضجة على ذلك الكتاب لم يكن لحفظ حرمة القرآن، بل كان لأجل عدم كشف الستار عن ذلك. وروايات التحريف توجد في مئات من الكتب المعتمدة عند الشيعة.

يا تُرى هل يوجد وهان لدى الخطيب على هذه الادعاءات الواهية؟ وأين مئات الكتب المعتمدة؟ فلا بدّ وأنها قد وصلت إليه! وإثنا كانت مخفية عن أعين

1 - لاحظ: بحث "هل انكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل التقية".

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1005.

الشيعة.

وهل لدى محب الدين الخطيب هذا الحكم على كتاب الفرقان؟ وهل ذكر ردّ السنة لكتاب الفرقان وضجتهم عليه وانكروهم له ولمؤلفه؟

وهل قال لأنهم يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً بين خاصتهم.... فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع إلى آخر ادعاءاته الواهية.

وزى الدكتور القفري هنا يراجع قليلا ويتظاهر بالانصاف ويقر بعدم صحة ما جاء به محب الدين الخطيب من الشواهد،

حيث قال:

"فإني
لا
أجزم
كالاستاذ
محب
الدين
في
تعميم
هذا
الحكم
على
الشيعة،
بل
إن
هناك
فئة
من
الشيعة
لا
ترال
تنكر
هذا
الكفر
وتتبرأ
منه..."(1)

ثم قال:

"وإن
الحوار
بين
صاحب
فصل
الخطاب
ومين
ردوا
على
صنيعه
كان
في
مسألة
وقوع
التحريف
من
عدمه
لا
في

وجوب
التستر
على
هذه
الغربة..."(2)

ثم سعى الدكتور القفلي جاهداً لحفظ ماء وجه الخطيب والتضليل على الحق والتشبث بالأساليب الواهية والاحتمالات

الشيطانية فقال:

"وهو
لا
ينافي
أن
يوجد
اتجاهاً
عند
الشيعة
يرى
ضرورة
التستر
لحرمة
المذهب"(3)

5

"قال
صاحب
فصل
الخطاب
وهو
يذكر
صورة
التغير
في
القرآن

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1005.

2 . نفس المصدر: ص 1007.

3 . نفس المصدر.

الصفحة 561

-
الذي
أوجه
إليه
شيطان
ودفعه
إليه
حقده
على
الإسلام
وأهله

-
السابعة:
زيادة
الكلمة
كزيادة

"عن"
في
قوله
تعالى،
(يسألونك)
عن
الأنفال)
."

وخطأ المحدث النوري هنا ممّا لا شك فيه حيث اعتبر ذلك من باب التحريف، إلا أنّ ذلك لا يسوغ للدكتور القفلي القول بأن ذلك من وحي الشيطان وحقد المحدث على الإسلام، وإلاّ لصدق قوله هذا على جماعة من الصحابة والتابعين وبعض القواء السبعة حيث إنهم قرؤوا هذه الآية الكريمة خالية عن كلمة "عن" (1).

6 . عندما تعرض الدكتور القفلي لما قاله المحدث النوري في المقدمة الأولى من كتابه فصل الخطاب (المتعلق بمصحف

علىّ عليه السلام) قال:

"..."
هذه
الدعوى
أي
مصحف
الإمام
علىّ
عليه
السلام
لا
وجود
لها
إلاّ
في
خيالات
هؤلاء
الزنادقة...
فينقل
مجموعة
من
رواياتهم
يتهم
لقارىء
لها
إن
العقل
الشيوعي...
من
أسرع
العقول
إلى
تصديق
الخرافة،
فهو
يؤمن
بكتاب
لا
وجود
له
إلاّ
في
أساطيرهم

تحدث
هذه
الأساطير
عن
جمع
على
-
عليه
السلام
-
للقرآن
وعرضه
على
الصحابة
ورد
الصحابة
له..."(2)

قد تقدّم منا البحث مفصلاً عن جمع الإمام عليّ عليه السلام للمصحف وعرضه له على الصحابة، وما كان يحتويه بالاعتماد على مصادر الفويقيين، مع ردّ المناقشات والشبهات المطروحة على هذا المصحف، وقلنا .وحسب ما شهدت به أدلة

1 - كابن مسعود، سعد بن أبي وقاص، زيد بن علي، عطاء، الضحاك وغيرهم. راجع الاعراب للنحاس: ج 1، ص 664 وجامع البيان للطبري: ج 6، ص 176، والتبيان للشيخ الطوسي: ج 5، ص 86 - 87 وغيرهم.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1008.

الصفحة 562

الفريقيين . بوجود ذلك المصحف، وإنه لا فرق بينه وبين القرآن الموجود إلّا في ترتيب السور والآيات، وتفسير وشرح الآيات، إلّا أن الدكتور القفلي قدرمى جميع علماء السنة .ومن حيث لا يشعر . بالثندقة وتصديق الخوافة و...، وذلك لما يلاحظ من أن مصادر السنة قد تعرضت لذكر مصحف الإمام عليّ عليه السلام أكثر من مصادر الشيعة، وذكر بعضهم . كالشهبستاني صاحب الملل والنحل . حديث عرض مصحف الإمام عليّ عليه السلام على الصحابة وردهم له وقد أوردنا مسبقاً نصّ كلامه.

7 . عندما تعرض الدكتور القفلي لقول المحدث النوري، "إن اليهود والنصرى غيروا وحرفوا كتاب نبيهم بعده، فهذه

الأمة أيضاً لا بدّ وأن تغير القرآن بعد نبينا صلى الله عليه وآله لأن كل ما وقع في بني إسرائيل لا بدّ أن يقع في هذه الأمة على ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم"⁽¹⁾ . ذكر في ضمن جوابه عليه:

"الشيعة
تحاول
تحريف
اللفظ
وما
قدمناه
عنهم
هو
الدليل
لكنهم
لم
يحققوا
أهدافهم..."(2)

إلا أن الدكتور القفلي لم يبيّن أين ذكر الدليل الذي يدعي أنه قدمه والذال على محاولة الشيعة لتحريف القرآن حتى تكشف النقاب عن زيف ادّعاءه، وربما كان دليله الأحاديث الدالة على زيادة كلمة "عن" في الآية الأولى من الأنفال، أو نقصان عبارة في على في الآية 67 من سورة المائدة، وعبارة "آل محمد" في آية الاصطفاء 32 من سورة آل عمران) و... إلا إنكم لاحظتم⁽³⁾ أن هذه الروايات رويت في كتب السنة أيضاً، فإذا كان مراد الدكتور القفلي، واستأذنه رشاد سالم

1 - فصل الخطاب: ص 35.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1010.

3 . راجع بحث "قراءة روايات التحريف في كتب الشيعة" في المقام الأول.



بأنّ وجود تلك الأحاديث في كتب الشيعة محاولة لوع من التحريف عند الشيعة، فإن السنة بناء على هذا الاعتبار قد حاولوا تحريف القرآن، ولكن قد قدمنا أن مثل هذه الأحاديث إن لم يمكن تأويلها فإنها ساقطة عن الاعتبار، ولزاهة ساحة القرآن العزيز عن أي نوع من أنواع التحريف.

8 . عندما تعرض الدكتور القفلي لقول المحدث النوري: "إن كيفية جمع القرآن وتأليفه . في عصر أبي بكر . تستلزم عادة

لوقوع التغيير والتحريف فيه" ضمن جوابه . ما هو بعيد عن التقوى العلمي .:

"وصياغته
لهذه
الشبهة
تدل
على
أن
كثيراً
من
شيوخ
الإمامية
قوم
بهت
يكذبون
بالحقائق
الواضحات
ويصدقون
الأكاذيب
والخرافات"(1)

وأفغ عبلة مشينة واتهامات فلة ثم عوج ثانية على موضوع مصحف الإمام على عليه السلام قائلاً:

"فلنحكم
عقولنا
ما
جاءت
هذه
الدعوى
إلا
من
طائفة
الائنى
عشرية
من
بين
فرق
الشيعة
كلها
وهي
تحدث
عن
قرآن
جمعه
على
عليه
السلام
وهو
الكامل
في
نظرها

وترفض
ما
أجمع
عليه
المسلمون
فأيهما
نصدق
أبالقرآن
أم
بكتاب
غائب
لم
ير
ولم
يعرف.
أخرج
لنا
الشيعة
منه
أي
من
مصحف
الإمام
علي
آيات
يستحيل
أن
تكون
من
كلام
رب
العزة
جل
علاه
لسقوطها
عن
أداء
الإنسان
العادي
فيكيف
بكلام
رب
العالمين
المعجز؟...
ومن
أضل
ممن
يدعو
أتباعه
للإعراض
عن
كتاب
الله
وانتظار
كتاب
موهوم
مفتري..."(2)

يا أيها الدكتور القفلي أما سمعت الله يقول: **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)** كيف تستغلّ زلةً شخص اجتهد فأخطأ، وتعممها على طائفة هم أحرص الناس على الذبّ عن كيان الإسلام والقآن، وعلى طبق أي مصدر ومستند قلت إن كثراً من شوخ الإمامية يكذبون الحقائق الواضحات ويصدقون الأكاذيب والخوافات؟ وفي أي مورد رفضت الإمامية ما أجمع عليه المسلمون؟ وفي أي كتاب أخرجت الشيعة من مصحف الإمام على آيات يستحيل...؟ وأي شيخ من شوخ الإمامية يدعو أتباعه للإعراض عن كتاب الله، وانتظار كتاب وهمي؟ "فأت بوهانك إن كنت من الصادقين".

ولا أوري لماذا هذه الأكاذيب والافتراءات والسباب والشتائم على الإمامية؟ وهل يمكن أن تكون هي لأجل حفظ كتاب الله العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

9 . في الزعم الثالث للمحدث النوري تعرض فيه لبطلان نسخ التلاوة، وقال الدكتور القفلي (في ضمن جوابه):

"إن
النسخ
من
الله
سبحانه
قال
تعالى:
(ما
نسخ
من
آية
أو
نسخها
نات
بخير
منها
أو
مثلها)
...
فكيف
يجعل
النسخ
كالقول
بالتحريف
إن
ذلك
إلا
ضلال
مبين
وكيد
متعمد...
لأن
غاية
ما
تدل
عليه

تلك
الأثار
إن
ذلك
قرأناً
ثم
رفعه
في
حياة
الرسول
والوحي
ينزل..."(1)

أو لم ير الدكتور القفلي النقد والمناقشة على نظرية نسخ التلاوة من نفس علماء السنة⁽²⁾ ، وأن من الروايات والأحاديث المتنوعة الدالة بظاهاها على التحريف والتي هي من مصادر السنة غير قابلة للحمل على نسخ التلاوة، مثل خبر عائشة

1 - أصول مذهب الشيعة: ص 1019، الآية 106 من سورة البقرة.

2 . لأنّ الدكتور القفلي على أقل تقدير قدرأى نقد نظرية نسخ التلاوة من بعض علماء أهل السنة في المسألة الرابعة من كتاب أجوبة مسائل الشيخ موسى جار الله للسيد عبد الحسين شرف الدين.

الصفحة 565

في الآيات المزعومة في الرضاة حيث قالت فيه: "فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنّ مما تَوَأ من القَوَان"⁽¹⁾ .
وقولها في سورة الأحزاب "كانت سورة الأحزاب تَوَأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلاّ على ما هو الآن"⁽²⁾ وغوهما.
أو ليس قول عائشة هذا صريح في عدم نسخ تلاوة فهل يصح أن يقول الدكتور القفلي في هذا المورد "إن ذلك قَوَان ثم رفع في حياة الرسول والوحي يقول".

على أن نفس الدكتور القفلي أورد مناقشة أبي جعفر النحاس لنظرية نسخ التلاوة في نفس كتابه هذه "أصول مذهب

الشيعة" حيث قال عن أبي جعفر النحاس:

"إن
النسخ...
ارتفع
بموت
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم"⁽³⁾

ومن جانب آخر علم الدكتور القفلي بأن هذه الأخبار آحادولا يمكن الاعتماد عليها في اثبات النص القَوَاني ولا في اثبات

نسخها ومع هذا كلّه كيف يصح جوابه على المحدث النوري بأن هذه الآيات من آيات نسخ التلاوة ويتشبه بقوله تعالى: (ما ننسخ من آية...)

ولم يكتف بذلك بل وحتى يلتبس البحث على القلبي قال الاقرار بنسخ التلاوة أمر مشترك بين الفريقين⁽⁴⁾ ،

واستند بما جاء به من العبارات ومع الأسف مع تقطيعها من كتب بعض عظماء الإمامية (وهم الشيخ الطوسي والسيد

الموتضى والشيخ الطوسي) حتى لا يفهم مرادهم، وقد تعرضنا لعبواتهم

1 - راجع الموطأ: كتاب الرضاع، ج 2، ص 605، وصحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبيرة، حديث رقم 26، و27 و28، وعن طريق آخر حديث رقم 29، و30 و31.

2 . فضائل القآن لابن سلام: ص 190 والدر المنثور: ج 5، ص 180.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 149.

4 . المصدر المتقدم: ص 1021.

الصفحة 566

كاملة فيما تقدّم (1) حتى يفهم مرادهم، وحتى تظهر عدم أمانة الدكتور القفلي في نقله لعبواتهم.

فكان من الأفضل للدكتور القفلي بدلا من الافتراء والبهتان وعدم الأمانة في النقل واخفاء الحقائق أن يقرّ . كما أقرّ

المحققون من الفوقيين . بعدم إمكان حمل تلك الأحاديث على نسخ التلاوة وأن يقول إذا لم يكن لتلك الأحاديث تأويل صحيح

فإنها ساقطة وليس لها أي قيمة اعتبارية، لمعرضتها للدليل القواني القطعي، وان ما عرض الكتاب الكويم يضرب به عرض

الحائط كما جاء بشكل متواتر عن أهل البيت عليهم السلام.

10 . قال الدكتور القفلي للتعويض بالمحدث النوري:

"ذكر
النوري
نماذج
مما
جاء
في
مصحف
ابن
مسعود

-
كما
تزعّم
رواياتهم

-
ومما
ذكره
(وكفى
الله
المؤمنين
القتال

-
بعلّى
بن
أبي
طالب
(-)... (2)

ثم بعد ذلك جاء بقول القاضي الباقلاني:

"فأما
إدعائهم
أن
ابن

مسعود
قرأ
(وكفى)
الله
المؤمنين
القتال
-
بعلّى
بن
أبي
طالب
(-
وما
أشبه
ذلك
من
الأحاديث
فإتّه
إفك
وزور
لا
يصحّ" (3)

إلا أنه وكما تقدم في باب بواسطة أحاديث التحريف في مصادر الشيعة إنّ هذه القوّة المنسوبة لابن مسعود مروية في مصادر أهل السنة أيضاً، فقد نقلها ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عسّاكر عن ابن مسعود، وتقدم منا أن عبلة بعلّى بن

أبي

1 - في بحث "محاولة فاشلة" في المقام الثاني.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1022.

3 . نفس المصدر: ص 1024 عن نكت الانتصار: ص 107.

الصفحة 567

طالب ليست جزءاً من نص القوّان بل هي تفسير وشوّحٌ للآية، خصوصاً مع ملاحظة خصائص معنى "الإقواء" فإنها قد

تستعمل في قوّة الشيء بنفسه، وهناك شواهد كثيرة في غزوات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله كفى

المؤمنين القتال بعلّى بن أبي طالب.

11 . قال المحدث النوري عن قوّة سورة الانشراح في مصحف ابن مسعود:

"أسعد
بن
إبراهيم
بن
الحسن
الأربلي
في
أربعينه
الحديث
التاسع
والثلاثون،
يرويه
بإسناده
إلى

المقداد

بن
الأسود
الكندي
قال:

كنت
مع

رسول
الله

صلى
الله

عليه
وأله

وسلم
وهو

متعلق
بأستار

الكعبة
وهو

يقول
اللهم

اعضد
لي

وشد
أزري

واشرح
صدري

وارفع
ذكري

فنزل
جبرئيل

وقال:
(ألم)

نشرح
لك

صدرك،
ووضعنا

عنك
وزرك

الذي
أنقص

ظهرك
ورفعنا

لك
ذكرك

-
بعلي

صهرك
(-

فأقرأها
النبي

صلى
الله

عليه
وأله

ابن
مسعود

فألقها
بمصحفه

وأسقطها
عثمان

بن
عفان" (1)

ثم يقول القفلي من دون أن يتأني في مصدر الرواية:

"سورة
الانشراح
مكية...
والزيادة
التي
زادوها
وهي
قولهم
"وجعلنا
علياً
صهرك"
كشف
كذب
الشيعة
وذلك
إن
صهره
آي
صهر
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
الوحيد
في
مكة
هو
العاص
بن
الربيع
الاموي،
فهم
وضعوا
ولم
يحسنوا
الوضع
لجهلهم
بالتاريخ..."(2)

وقد اقتفى الدكتور القفلي في هذا أثر إمامه محمد بن عبد الوهاب حيث قال:

"ما
ذكروه
[أي
الشيعة]
في
كتبهم
الحديثة
والكلامية
أن
عثمان
نقص

1 - فصل الخطاب: ص 138.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1024.

من
القرآن
فإنه
كان
في
سورة
"الم"
نشرح"
بعد
قوله
تعالى
**(ورفعنا
لك
ذكرك)**
وعلياً
صهرك،
فاسقطها
بحسد
اشترك
الصهرية..."(1)

وقد تغافل هؤلاء عن أنّ مصدر هذه الرواية من كتب أهل السنة ليس إلاّ، فإنّ أسعد بن إبراهيم بن الحسن الأربلي من مشاهير علماء أهل السنة على ما يشهد به علماء الرجال والزّاجم⁽²⁾، وكذا يظهر من كتابه الأربعين، وقد ذكر ديباجة كتابه

هذا:

"حدثني
الشيخ
الإمام
الحافظ
الفاضل
الحسيب
النسيب
جمال
الدين
أبو
الخطاب
عمر
بن
ذي
الحسين
والنسيب
بن
دحية
الكلبي
المغربي
الأندلسي
رحمه
الله
تعالى
بقراءة
المبارك
بن
موهوب
الأردبيلي
سنة
عشر
وستمأة
في

1 - رسالة في الردّ على الرافضة: ص 14 - 15.

- 2 . وقد صوح المحدث النوري بإنه من السنة، قال: "أسعد بن إواهيم من الحنابلة". (لاحظ فصل الخطاب: ص 184 في ضمن الدليل التاسع)، ولاحظ أيضاً بغية الطلب في تزيخ حلب: ج 4، ص 1559 ، ووفات الوفيات: ج 1، ص 265، رقم 64، ومجمع الآداب في معجم الألقاب: ج 4، ص 396 ، الرقم 4058 ، والوافي بالوفيات: ج 9، ص 35 ، الرقم 3942.
- 3 . الأربعين: ص 290 مطوع ضمن "المجموع الائق من رُهار الحدائق"، تأليف السيد هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي من مشاهير القون الثامن.

كان أبو الخطاب دحية الكلبي . شيخ أسعد بن إواهيم بن الحسن الأردبيلي . من أعيان أهل السنة، قال ابن خلكان:

"وكان
أبو
الخطاب
من
أعيان
العلماء
ومشاهير
الفضلاء
متقناً
لعلم
الحديث
النبوي
وما
يتعلق
به".
انظر
وفيات
الأعيان:
ج
3،
ص
448
-
449،
رقم
497.

ولا بأس هنا أن نذكر شيئاً مما ذكره أسعد في رُبعينه، قال:

"كنت
سمعت
على
كثير
من
مشايخ
الحديث
إن
النبىّ
صلى
الله
عليه
وآله
قال:
من

حفظ
أربعين
حديثاً
كنت
شفيحاً
له
يوم
القيامة
فحفظت
ما
شاء
الله
من
الأحاديث،
وأنا
لا
أعلم
إلى
أي
الأحاديث
أشار
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم،
إلى
أن
لقيت
سلطان
المحدثين
ذا
الحسين
والنسيين
أبا
الخطاب
دحية
بن
خليفة
الكلبي
رحمه
الله
وسمعته
عليه
موطأ
مالك
وسألته...
عن
الأحاديث
التي
أشار
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
بقوله
من
حفظ
عني
أربعين

حديثاً...

قال

إن

هذا

السؤال

سئل

عنه

محمد

بن

أدریس

الشافعي

الإمام

المطليبي

رضي

الله

عنه

فقال:

هي

مناقب

أهل

البيت

عليهم

الصلاة

والسلام

وروى

عن

الإمام

أبي

عبد

الله

أحمد

بن

حنبل

أنه

قال:

ما

أعلم

أن

أحداً

أعظم

منة

من

الشافعي

وإنني

لأدعو

الله

تعالى

في

أديار

صلواتي

أن

يغفر

الله

له

منذ

سمعت

منه

أنَّ

الأربعين

حديثاً

أراد

بها

النبيِّ

صلى

الله
عليه
وآله
مناقب
أهل
بيته
عليهم
الصلاة
والسلام".

ثم قال أسعد بن إبراهيم:

"فقرأت
عليه
جميع
الأحاديث
المشهوره
المسندة
المروية
في
مناقب
أهل
البيت
عليهم
السلام
فأراني
جزءاً
صغيراً
فيه
أحاديث
غريبة
سمعتها
عليه
ورواها
عن
الثقات...".
(الأربعين):
ص
(68)

الصفحة 569

ثم ذكر الأربعين حديثاً وهي كلها في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، والحديث المتقدم منه هو الحديث التاسع والثلاثون، بإسناد المصنف إلى المقداد بن الأسود.

فاتضح أن الذي بهته الدكتور القفلي ورماه بالجهل والكذب والوضع من غير تأني وتروي هو أحد علماء السنة. وعلى كل حال فإذا ثبت أن الرواية غير منسجمة مع الوقائع التاريخية القطعية، ولم يصح لها تأويل⁽¹⁾، فهي ساقطة عن الاعتبار، إما لأنها موضوعة، أو لاحتمال خطأ الروي في النقل، أو حصل التصحيف فيها من النساخ⁽²⁾.

1 - وربما قيل بأن لها تأويل وهو ما روي في تفسير عطاء الخراساني عن ابن عباس قال في قوله تعالى: (ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) أي قوى ظهرك بعلی بن أبي طالب، لاحظ البرهان في تفسير القرآن: ج 10، ص 318.

2 . خصوصاً مع ملاحظة وقوع أخطاء كثرة في بعض نسخ كتاب الأربعين لأسعد بن إبراهيم الأردبيلي كما يشهد بذلك

بعض النسخ له كما قال حيدر قلي بن نور محمد خان الكابلي، وهو أحد نساخ الكتاب قال: واستنسخته أنا من نسخة كانت

مغلوبة للغاية...". لاحظ مقدمة نسخته المخطوطة.

12 . من الأدلة المؤعومة التي ذكر المحدث النوري على سقوط بعض الكلمات من القوان الكريم أحاديث أهل السنة الدالة على أن عثمان وحد المصحف وحرق ومزق سائر المصاحف، ثم استنتج المحدث النوري منها سقوط بعض الكلمات لأن ذلك الفعل لا ينفك عن سقوط بعض الكلمات في رأي النوري.

وقد تشبث الدكتور القفوري بحديث واحد أورده النوري . متجاهلاً لمصادر الأحاديث التي ذكرها المحدث النوري ومتجاهلاً أيضاً لما أجابت الإمامية المحدث النوري وعدم صحة التمسك بالخبر الواحد . وقال:

"فإن
 "النموذج"
 الذي
 يخرج
 لنا
 هؤلاء
 "الكذبة"
 ويزعمون
 أن
 عثمان
 أسقطه
 هو
 أكبر
 شاهد
 على
 حقيقة
 قولهم.
 فقد
 جاء
 صاحب
 فصل
 الخطاب
 بأربع
 روايات
 عن
 أربعة
 من
 كتبهم
 تقول
 إن
 على
 بن
 موسى
 الرضا
 -]
 عليه
 السلام
 [-]
 قال:
 "لا
 والله
 لا
 يرى
 في
 النار
 منكم
 إثنان
 أبداً
 لا
 والله

ولا
واحد،
قال:
قلت:
أصلحك
الله
أين
هذا
من
كتاب
الله
تعالى؟
قال:
هو
في
الرحمن
وهو
قوله
تبارك
وتعالى
لا
يسئل
عن
ذنبه
أنس
ولا
جان
قال:
قلت:
ليس
فيها
كلمة
"منكم"
قال:
بلي
والله
إنه
لمثبت
فيها
وإن
أول
من
غير
ذلك
لابن
أروى،...
ولو
لم
يكن
فيها
"منكم"
لسقط
عقاب
الله
عز وجل
عن
خلقه
إذ
لم
يسئل
عن
ذنبه
أنس

ولا
جان
فمن
يعاقب
الله
إذا
يوم
القيامة؟
ويعنون
بابن
أروى،
عثمان" (1)

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1029..

الصفحة 571

يرتكب الدكتور القفلي هنا عدّة أخطاء:

وَأَلا: هذا خبر واحد، وليس أربع روايات عن أربعة كتب . كما يوهم القفلي . والرواية نقلها النوري عن كتابين، نقلها كلاهما . باعتراف النوري نفسه . عن كتاب "بشرة الشيعة" وهو من الكتب غير المشهورة ⁽¹⁾ .

ثانياً: في سند هذه الرواية "ميسرة" الذي كان يسأل من الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، وهو . بقوينة رواية عثمان بن عيسى عنه . "ميسر بن عبد العزيز النخعي، وهو شخص مجهول، إذ لا يوجد مدح ولا قدح له في كتب الرجال ⁽²⁾ .

ثالثاً: على فرض أن السند كان صحيحاً، لا يمكننا أبداً أن نستند على خبر الواحد في هذه المسألة المهمة، لأنّ القوآن متواتر في آياته وكلماته، ولا يمكن مطلقاً أن نثبت أو ننفي بخبر الواحد كلمة من القوآن، كما أنّ هذه الرواية تتعرض مع

الأدلة القطعية لصيانة القوآن من التحريف، فهي ساقطة عن الاعتبار لا محالة.

مع هذه الخصائص انظر كيف يوجه الدكتور القفلي الاتهامات الكبيرة ويقول:

"والآية
كما
يدعون
تثبت
أن
الشيعة
لا
يسأل
عن
ذنبه...
وهذه
دعوى
خطيرة
لا
يسندها
دليل،
بل
هي
مناقضة
لنصوص
التنزيل
وما
علم
من

الإسلام
بالضرورة...
ولها
أثارها
الخطيرة
من
التحلل
من
التكاليف
الشرعية...
والجراحة
على
اقتراف
المعاصي
والموبقات" (3)

1 - انظر: مقدمة بحار الأنوار: ج 1، ص 26.

2 . انظر: معجم الرجال: ج 19، ص 110.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 1029.

الصفحة 572

نسأل من الدكتور القفري: أي فقيه من فقهاء الإمامية استند لأمثال هذه الرواية واعتمد عليها، وأفتى بالاباحية والتحلل من

التكاليف الشوعية؟

وهل يوجد مفسر من مفسري الإمامية يتمسك بهذا الحديث ويرفع اليد عن ظاهر الآية؟ ورأي فقهاء ومفسري الإمامية

واضح وصريح في كتبهم الفقهية والتفسيرية (1).

وإذا أردنا أن نحذو حذو الدكتور القفري في الفهم والاستنتاج فيؤزم أن نقول مثلاً قد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي

بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله، قال:

"يجيء
يوم
القيامة
ناس
من
المسلمين
بذنوب
أمثال
الجبال
فيغفرها
الله
لهم
ويضعها
على
اليهود
والنصارى".
قال
أبو
بردة:
فحدثت
به
عمر
بن

عبد
العزیز
فقال:
أبوک
حدّثک
هذا
النبي
صلی
الله
عليه
وسلم؟
قلت:
نعم" (2)

فنتمسك بهذا الحديث . من نون مراجعة علماء فقه الحديث ومن نون تويث . ونقول بنفس كلمات الدكتور: قد اطمئن كل مسلم في نفسه بأن كل ذنب أذنبه ولو كانت أمثال الجبال، فإن الله يوم القيامة يرفعها عنه ويضعها على اليهود والنصرى . والعياذ بالله . ثم نقول: هذه دعوة خطرة لا يسندها دليل... ولها آثارها الخطورة

1 _ كما في تفسير العلامة الطباطبائي وهو من عظماء الإمامية، حيث قال: "ولا ينافي نفي السؤال في هذه الآية إثباته في قوله: (وقفوهم إنهم مسئولون) الصافات 24 ، وقوله تعالى: (فوربك لنسألنهم أجمعين)الحجر 92 ، لأن اليوم ذو مواقف مختلفة يُسأل في بعضها، ويختم على الأفواه في بعضها وتكلم الأعضاء، ويعرف بالسيما في بعضها... كانه قيل: فإذا لم يسألوا عن ذنبهم ما يصنع بهم؟ فأجيب بأنه يعرف المجرمون بسيماهم... ولذا فصلت الجملة ولم يعطف". الميزان: ج 19، ص 107، ولاحظ أيضاً: حاشيته على بحار الأنوار: ج 7، ص 274.

2 . صحيح مسلم: كتاب التوبة، ص 2120، رقم الحديث 51 ومثله الحديث 49 من نفس الكتاب.

الصفحة 573

من التحلل من التكاليف الشرعية والحياة على اقتراف المعاصي والموبقات; إلى آخر ادعاءات الدكتور القفلي، والرواية المتقدمة التي ذكرها من مصادر الشيعة ضعيفة سنداً ومن كتاب غير معتبر، وأما الرواية هذه فهي من صحيح مسلم وهي صحيحة سنداً لدى السنة.

فهل يقبل الدكتور القفلي بجريان كلامه في أحاديث وعلماء أهل السنة، فإذا لم يقبل ذلك فعليه بالتأمل في كلام الآخرين وعدم رميهم بكلام فراغ.

13 . قال الدكتور القفلي . ضمن جوابه على المحدث . في روايات الشيعة الدالة بظاهرها على التحريف:

"...
إنه
لا
ثقة
برواياتهم
بعد
هذا
وإن
كتبهم
هي
المحرفة
المفتراة...
قد
انكشف
أمرها
بهذه
الغربة...
وبانت

حقيقتها
بهذه
الأسطورة..."(1)

ثمّ تعرض الدكتور القفلي لوجهة نظر عظيمين من عظماء الشيعة في روايات التحريف وهما الشيخ محمد جواد البلاغي

النجفي والميرزا مهدي الشيرازي حيث قالوا:

"هذه
الأخبار

أي
أخبار
التحريف

-
ضعيفة
الإسناد،
متناقضة
في
متونها،
متعارضة
بما

هي
أصح
منه
سنداً
ودلالة

-
وهي
الروايات
التي
تدل
على
سلامة
القرآن
من
التحريف
:"

ثمّ قال الدكتور القفلي:

"ولسنا
بحاجة
إلى
حكم

الروافض
ولكن
نذكرها
ليبين

تناقض
أقوالهم
وشعورهم
بتفاهة
قولهم

وسقوطه
ومحاولتهم
التستر
على

مذهبهم"(2)

وهل يا ترى إن الدكتور القفلي يحكم على روايات أهل السنة الدالة على التحريف والتي ذكر المحدث النوري قسماً منها في نفس كتابه فصل الخطاب بنفس ما حكم على أخبار الإمامية، وهل يحكم على وجهة نظر علماء السنة لها كما حكم على وجهة نظر علماء الشيعة لروايات التحريف، أحبب لأخيك ما تحبّ لنفسك، وتقدم في المقام الثاني تحت عنوان: "نظرة إلى أجوبة أهل السنة ومؤيدين الدكتور القفلي" عرض روايات السنة وأهوال السنة فيها وذكرنا نتائج القفلي فيهما إذا عملنا بموليينه في الحكم.

وأن لو أعملنا مؤيدين حكم القفلي لزم أن نقول أن كتبهم إنها هي المحرفة وأهوالهم متناقضة، وقد انكشف أمرهم بهذه الفوية ومحاولتهم للتستر على مذهبهم إلى آخر تقولاته وادعاءاته.

14 . يتابع الدكتور القفلي في كلامه السابق قائلاً:

"أما
الأمثلة
أي
من
الروايات
التي
تدل
بزعم
القفاري
على
التحريف

التي
ساقها
فهي
محاولة
يائسة
لوضع
سند
عقائدهم
في
كتاب
الله،
إقناع
أتباعهم
والحائرين
من
بني
قومهم
الذين
حيرهم
وزلزل
بنيانهم..."(1)

نسأل الدكتور القفلي من من عظماء الإمامية اعتمد على مثل هذه الروايات في اثبات العقائد الحقة، وكتب العقائد لعظماء الإمامية في الأعصار الماضية وإلى يومنا هذا لا تخفى عن الباحث عن الحق، فليأت الدكتور القفلي بمورد واحد منها على

صحّة ما يدعيه من قوله: "... لوضع سند عقائدهم في كتاب الله واقناع اتباعهم..." بل إن الإمامية لديها ما يكفيها وزيادة من الأدلة القوية والمتقنة والرايين الواضحة على أحقية مسلكها، ولا حاجة لها للاستناد على تلك الروايات.

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1040.

الصفحة 575

والغريب أنّ الدكتور القفلي مع تظاهره التعهد . في أكثر من مورد من كتابه . بأن لا يذكر إلا الروايات الموثوقة والمستفيضة، تمسك خلال عرضه لأمثلة روايات التحريف بما يرويها المحدث النوري عن أحمد بن محمد السيلري وهو ضعيف، وباعتراف نفس الدكتور القفلي بتضعيف علماء الرجال له، فقد أورد فيه: "إنّه ضعيف الحديث، مجفو الرواية، كثير العواسيل" (1) .

ثمّ عاد الدكتور القفلي وخلافاً لما أبداه من الائتام بالصدق والأمانة فذكر رواية أخرى أيضاً عن النوري بالنحو التالي:

"روى
الكليني
عن
أبي
عبد
الله:
إن
الذين
فارقوا
أمير
المؤمنين
وصاروا
أحزاباً،
يحاولون
بذلك
تغيير
قوله
سيحانه:
(إن
الذين
فرقوا
دينهم
وكانوا
شيعاً
لست
منهم
في
شيء...)" (2)

وفيه أولاً: أنّ المحدث النوري لم يرو الرواية عن طريق الكليني كما يدعيه الدكتور القفلي بل نقلها عن التفسير المنسوب لعلي بن إواهم.

وثانياً: أنّ الدكتور القفلي لم راع الأمانة أيضاً حتّى في نقله نص الرواية من فصل الخطاب، وهذا نص الرواية:

"عن
علي
بن
إبراهيم
عن
أبي

عيد
الله
عليه
السلام
في
قوله
تعالى:
(إِنَّ
الَّذِينَ
فَرَّقُوا
دِينَهُمْ
وَكَانُوا
شِيعًا
لَسْتُ
مِنْهُمْ
فِي
شَيْءٍ
إِنَّمَا
أَمْرُهُمْ
إِلَى
اللَّهِ
ثُمَّ
يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا
كَانُوا
يَفْعَلُونَ) (3)

قال

أي
الراوي

قال:
فارقوا
أمير
المؤمنين
[علياً]
عليه
السلام
وصاروا
أحزاباً" (4)

1 - انظر نفس المصدر: ص 1038.

2 . اصول مذهب الشيعة: ص 1040، 1041.

3 . سورة الأنعام: الآية 159.

4 . فصل الخطاب: ص 285.

الصفحة 576

وهل هذا الحديث على فرض صحته يتعلق ببحث التحريف؟ أو ليست الرواية تدلّ على أن الإمام أبا عبد الله عليه السلام

قال هذا وهو عليه السلام في مقام التأويل للآية؟!!

وهل ينبغي أن يشك أن هؤلاء الذين خرجوا صفاً لمواجهة عليّ عليه السلام قد فلقوا الأمة وصاروا أخزاباً؟!

نعم قد كان قتال أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل القوان للحديث المتواتر من الفويقين من أن رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم قال: "إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تويله"⁽¹⁾.

وجاء المحدث النوري برواية أخرى من تفسير العياشي ومن الكافي تتعلّق بقوله تعالى: (... ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل سكينته عليه وأيدّه بجنود...) ⁽²⁾.

وفي رواية العياشي عن أبي الحسن الوضا عليه السلام قال: "لقد قال الله فأقول الله سكينته على رسوله وما ذكره بخير قال الروي . قلت له: جعلت فداك وهكذا تقرؤها؟ قال: هكذا وأتها"⁽³⁾.

وفي رواية الكليني قال: "هكذا نقرؤها وهكذا تويلها"⁽⁴⁾.

والدكتور القفلي . ومع الأسف . يكيل التهم وبألفاظ لاذعة فيقول:

"فترى
هؤلاء
الزنادقة
أي
الشيعة
حاولوا
تحريف
قوله
سبحانه:

- 1 - انظر: خصائص النسائي: ص 317، الرقم 156 مثلاً ولقد استقصى محقق كتاب الخصائص مصادر الحديث وهي كثيرة جداً.
- 2 . سورة التوبة: الآية 40.
- 3 . تفسير العياشي: ج 2، ص 89.
- 4 . الكافي، عن فصل الخطاب: ص 289.

الصفحة 577

(فأنزل
الله
سكينته
عليه)
بحذفهم
عليه
وزيادتهم
"على
رسوله"⁽¹⁾

لكن مع المراجعة الدقيقة للمعنى الاصطلاحي لكلمة "الإقواء" وكلمة "التويل". وتقدم منّا بحث ذلك مفصلاً . تبتعد الرواية من الاشكالات فلا تدل على ما يدعيه القفلي من التحريف بالزيادة والنقيصة، بل على فرض صحة الرواية فإن الإمام عليه السلام في مقام الإقواء (بمعنى تعلم لفظ الآية مع معناها) وبيان التويل للقرآن (الذي يورد أحياناً بمعنى مفاد الآية ومعنى الآية)، ورُجع الضمير في "عليه" إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ⁽²⁾ وهو واضح، ففي مقام بيان معنى الآية هكذا يقول: فأقول الله سكينته على رسوله.

15 . قد تعرض المحدث النوري لأدلة القائلين بعدم التحريف تحت عنوان "الباب الثاني في أدلة القائلين بعدم تطوق التغيير مطلقاً في كتاب الله تعالى، وأن الموجود هو تمام ما أقر الله على رسوله إيجلاً وأمر بإبلاغه... وهي أمور عديدة" وتعرض لمناقشة ونقد تلك الأدلة، إلا أن نقده وردّه لها ضعيف للغاية وليس تحته شيء، والدكتور الفقلي عند تعرضه للمحدث النوري هنا أقرّ بالواقع . من حيث لا يشعر . من رفض الإمامية القول بالتحريف حيث قال:

"والحقيقة
إن
هذا
الباب
الذي
عقده
أبطل
به
افتراءاته
المحدث
النوري
لأنه
لم
يستطع
أن
يجيب
على
أدلة
قومه
المنكرين
لكفره" (3)

فإذا لم يستطع المحدث النوري وغیره من ردّ أدلة الإمامية الدالة على عدم تحريف القرآن فإن ذلك على شيء فإنما يدلّ على متانة ورصانة تلك الأدلة، وإذا أقرّ الدكتور الفقلي بعدم قول الإمامية بالتحريف لتلك الأدلة فلماذا يقول من

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1041.

2 . كما قال الدكتور الفقلي نفسه عن ابن كثير: "وهو أشهر القولين". اصول مذهب الشيعة: ص 1041.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 1042.

الصفحة 578

جانب آخر أن قول الإمامية بعدم التحريف كان للتقية؟

ولماذا كلما تعرض للشيعة في كلامه رماهم بالألفاظ بذية للغاية حيث صدر منه هوراً وتكوراً ما لا يليق صدره من كل

إنسان محقق فضلاً عن مسلم؟ فلماذا يطلق على الشيعة هذه الألفاظ:

"إنهم
زنادقة
أعاجم...
فما
لهؤلاء
القوم
لا
يكادون

يفقهون
حديثاً...
ولم
يعرف
هؤلاء
الملحدون،
هؤلاء
الطغام...
فإنهم
لا
يجرؤون
على
إظهاره
-
إظهار
القول
بالتحريف
-
وهو
اعتقادهم
هذا
الكفر...
إن
كثيراً
من
شيوخ
الشعبة
الإمامية
قوم
بهت
يكذبون
الحقائق
الواضحات
ويصدّقون
بالأكاذيب
والخرافات
وهكذا
يتمنون
أن
تكون
المسألة
آي
القول
بالتحريف
-
مستورة
لا
مفضوحة...
وليبقى
سري
التداول
بينهم... (1)

الوجه الرابع: التظاهر بانكار هذه الفرية مع محاولة اثباتها بطرق مأكرة خفية

خصّص الدكتور القفلي تحت عنوان: "التظاهر بانكار هذه الفرية مع محاولة اثباتها بطرق مأكرة خفية" لوجهة نظر السيّد الخوئي (قده) وفي الواقع لم يُظهر . ومع الأسف . تحت هذا العنوان إلاّ ما دلّ على عدم أمانته من تقطيع عبلة السيد الخوئي (قده) وافترائه عليه، قال :

"القد
لاحظت
إِنَّه
أَيَّ
السيد
الخنوي
-
يحاول
أن
يثبت
أسطورتَه
-
ويعني
القول
بالتحريف
-
من
طرق
أهل
السنة
بأسلوب
غريب
ماكر
حيث
قال
-
وهو
يتظاهر
بالدفاع
عن
كتاب
الله
:-
إنَّ
القول
بنسخ
التلاوة
هو
بعينه
القول
بالتحريف.
والأمر
واضح
بين
والفرق
جلي
بين
النسخ
والتحريف
ولا
يخفى
إلا

1 - انظر اصول مذهب الشيعة: ص 1021، 1041، 1043، 1050، 1071 و...

على
معرض
صاحب
هوى...
وعلماء

الشيعة
القدامى
الذين
ينكرون
هذه
الفرية
يقرون
به
[أي
بنسخ
التلاوة]
كالطبرسي
في
مجمع
البيان
والمرتضى
في
الذريعة
وغيرهما
في
جين
أن
الخوئي
برى
أن
نسخ
التلاوة
قول
بالتحريف
أليس
هذا
تناقض!
بل
تراه
يقول:
إن
القول
بعدم
التحريف
هو
قول
علماء
الشيعة
ومحققهم
في
جين
أن
مذهب
جملة
من
أساطين
شيوخهم
المجاهرة
بهذا
الكفر
كالكليني
والقمي
والطبرسي
صاحب
الاحتجاج
وغيرهم
من
رؤوس
هذا

الكفر
وهم
يعدون
عندهم
من
كبار
شيوخهم
ومحقيهم
أليس
هذا
خداع!
بل
أشد
من
هذا...
فإن
هذا
الخنوي
الذي
يتظاهر
بالإنكار
يذهب
إلي
صحة
تفسير
القمي
الذي
أكثر
من
أخبار
هذه
الاسطورة
في
تفسيره
ويقرر
أن
روايات
تفسيره
كلها
ثابتة
وصادرة
عن
المعصومين
لأنها
انتهت
إليه
بواسطة
المشايخ
الثقات
-
كما
يزعم
-
من
الشيعة" (1)

يُزَمُّ هنا وضع بعض النقاط على الحروف فنقول:

وَأَلا: إِنَّ ما ذَكَره السيد الخوئي (قده) من أن نسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف ليس كما يدعيه الدكتور القفلي من أنه قول من غير دليل، بل إن السيد الخوئي (قده) ذكر الدليل على قوله إلا أن الدكتور القفلي ولما انحصر في دائرة عجزه عن

جواب دليل الخوئي رماه بالاتهامات والكلمات البذية بدلا من أن يأتي بدليل الخوئي (قده) ومناقشته فيه .

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 1054 - 1055.

2 . قد ذكرنا سابقاً نصّ دليل السيد الخوئي على إبطال نسخ التلاوة، انظر البحث تحت عنوان: "نظرة عاوة إلى أجوبة

الإمامية لروايات أهل السنة" في المقام الأول.

الصفحة 580

ثانياً: الدكتور القفلي . كما رأيت⁽¹⁾ . لم واع الأمانة في نقله لعبرات الشيخ الطوسي في مجمع البيان، والسيد المرتضى

في النريعة، والشيخ الطوسي في عدة الأصول، وادّعى أنهم يقولون بنسخ التلاوة، فليلاحظ هناك سوء نقل الدكتور القفلي،
وهنا زاد في دعواه؛ قال: "وعلماء الشيعة يقرّون بنسخ التلاوة في حين أن الخوئي روى أن نسخ التلاوة قول بالتحريف أليس

هذا تناقض".

ثالثاً: إذا كان في نظر الدكتور القفلي أن الكليني والطوسي صاحب الاحتجاج والقمي يعنون من رؤوس هذا الكفر لأنهم
نقلوا أخبار التحريف فهل يا ترى أصحاب الصحاح السنة وأصحاب كتب الحديث والتفسير بالمأثور من أهل السنة يعدمهم من
رؤوس هذا الكفر أيضاً حيث أن أخبار التحريف في كتبهم ليست قليلة. ونحن نعتقد أن التفريق بين شأن أصحاب الحديث
والتفسير بالمأثور وبين شأن الدارسين والباحثين لمتون الروايات وما تتضمنها وحل التعارض والخلاف بينها ليس بخاف على

الدكتور القفلي، ولكنّه مع ذلك يقول الدكتور القفلي هنا: "أليس هذا خداع"؟!

رابعاً: أين قال السيد الخوئي (قده) بأن روايات تفسير القمي كلها ثابتة الصدور عن المعصومين عليهم السلام، وما هذا إلاّ

كذب من الدكتور القفلي ونصّ عبوة السيد الخوئي التي أشار إليها الدكتور القفلي على نحو الإجمال هي: "ونحكم بوثاقة

جميع مشايخ عليّ بن إواهيم الذين روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين" فأَي السيد الخوئي (قده) أن

مشايخ عليّ بن إواهيم فقط الذين ينتهي سندهم إلى أحد المعصومين هم الموثقون، وأسانيد عليّ بن إواهيم في هذا التفسير مع

انتهاء السند إلى أحد المعصومين قليلة، وبالنسبة إلى الروايات الدالة في ظاهرها ولأول نظرة . على التحريف قليلة جداً.

1 - في بحث: "وقفه قصيرة مع الدكتور القفاري" في المقام الثاني.



خامساً: كل من يطّلع على ما ذكره السيد الخوئي في مقدمة كتابه "معجم رجال الحديث" من مسلكه ومبناه . وقد أشار إلى تلك المقدمة الدكتور القفلي أيضاً . يعرف عدم الملازمة على نحو الإطلاق بين صحة السند وبين قبول متن الرواية عند السيد الخوئي .

والسيد الخوئي نفسه عند ردّ دعوى تعريف التّوآن وبيان الوجه الصحيح للروايات بأدلة قوية يرفض أية حديث يدل على التحريف ولو فرض صحّة سندها ويقول في نهاية المطاف:

"ومّمّا
 ذكرنا
 قد
 تبين
 للقارئ
 أن
 حديث
 تحريف
 القرآن
 حديث
 خرافة
 وخيال
 ولا
 يقول
 به
 إلاّ
 من
 ضعف
 عقله
 أو
 من
 يتأمل
 في
 أطرافه
 حق
 التأمّل
 أو
 من
 ألجأه
 إليه
 بحب
 القول
 به
 والحب
 يعمي
 ويضم
 وأما
 العاقل
 المنصف
 المتدبر
 فلا
 يشكّ
 في
 بطلانه
 وخرافته" (1)

الصفحة 582

الصفحة 583

تذييل:**رواسة ادعائي الدكتور القفري الآخريين**

رغم أن بحثنا الأساسي يختص بنقد الأراء والافتراءات التي ذكرها الدكتور القفري فيما يخص مسألة تعريف القرآن الكريم، ومن وجهة نظرنا فإن المقدار الذي ذكرناه يكفي لمعالجة هذا الموضوع ورواسته لكي يتمكن القارئ من تحديد المنهاج الذي سار عليه القفري في سائر المواضيع التي عالجهها في كتابه "أصول مذهب الشيعة" وفهم طبيعة الآليات التي استخدمها، بيد أن بعض ادعاءات الدكتور القفري في هذا الكتاب تشكل ضربة قاصمة وخطوة بحيث لا يتسنى للإنسان أن يمضي عليها دون اعتناء أو يتجاهلها دون اهتمام، وذلك نظراً للأثار البالغة السوء التي تتركها هذه الادعاءات في أذهان الآخريين.

ومن هذه الجهة سوف أحاول في هذا الملحق معالجة نقطتين أثّرهما الدكتور القفري على سبيل الاختصار والإيجاز.

الإدعاء الأول: يقول الدكتور القفري:

"نحوت
في
دراسة
الموضوع
منحي
علمياً
تكشفت
فيه
معالم
جديدة

الصفحة 584

ولعل
من
أبرزها...
اكتشاف
صلة
شيخ
الإسلام
ابن
تيمية
ومنهاج
السنة
بأكبر
تحول
في
تقويم
النصوص
عندهم

وتقسيمها
إلى
صحيح
وضعيف
وموثق..."
(1)

فهل صحيح أن التحول في تقويم الشيعة للنصوص كان مرتبطاً بابن تيمية وكتابه أو لا؟

الادعاء الثاني: وهو ادعاء كثراً ما يكرّره الدكتور القفلي في كتابه وهو قوله: "... إن الشيعة يغيرون من كتب

قدمائهم..." (2).

هل أنّ الشيعة فعلاً غيرت من كتب قدمائهم مضيضة أو منقصة شيئاً مما فيها؟

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 14.

2 . نفس المصدر: ص 291 وانظر أيضاً: ص 286، 287، 289، 291، 294 و...

الصفحة 585

الإدعاء الأول: صلة ابن تيمية بتقويم النصوص عند الشيعة

فهنا ندرس كشف القفلي للصلة ما بين ابن تيمية ومنهاج السنة وأكبر تحول في تقويم النصوص عند الشيعة، وتقسيمها

إلى صحيح وضعيف وموثق.

قال الدكتور القفلي:

"يلحظ
أن
بداية
تقويم
الشيعة
للحديث
وتقسيمه
إلى
صحيح
وغيره
قد
كانت
في
القرن
السابع،
وجاءت
متوافقة
مع
حملة
ابن
تيمية
عليهم
في
منهاج
السنة
حينما
شع
على
الشيعة
قصورهم

في
معرفة
علم
الرجال.
إن
التوافق
الزمني
بين
رد
ابن
تيمية
ووضعهم
لهذا
الاصطلاح
قد
ينبىء
عن
تأثرهم
بنقد
ابن
تيمية
لهم
حيث
اعترفوا
بأن
هذا
الاصطلاح
(وهو
تقسيم
الحديث
عندهم
إلى
صحيح
وموثق
وضعيف)
مستحدث
من
زمن
العلامة" (1)

والعلامة
إذا
أطلق
في
كتب
الشيعة
يقصد
به
ابن
المطهر
الحلي
الذي
رد
عليه
ابن
تيمية،
بل
هناك
ما
يؤكد
الموضوع
أكثر،
وهو

أن
ابن
مطهر
الحلي
هذا
هو
كما
يقول
صاحب
الوافي
أول
من
اصطلح
على
ذلك
وسلك
هذا
المسلك" (2)
إذن
ألا
يدل
هذا
على
أن
لابن
تيمية
ومنهاج
السنة
أثراً
في
ذلك،
وأن
بدء
ابن
المطهر
في
وضع
هذه
المقاييس
للشيعة
إنما
هو
بسبب
النقد
الموجه
له
من
ابن
تيمية؟"
(3)

لكن اكتشاف الدكتور القفلي هذا ليس سوى ادعاء موهوم، بعيد عن الأدلة

1 - عن وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي: ج 20، ص 102.

2 . عن الوافي، المقدمة الثانية: ج 1، ص 11.

3 . اصول مذهب الشيعة: ص 385.

والإثباتات، وليس له أساس عدا تلك الرغبة الجامحة التي تشد الدكتور القفري نحو إمامة في التعصب ومخالفة أهل البيت ابن تيمية.

إن الدليل الوحيد الذي يقدمه لنا الدكتور القفري على ادعائه هذا هو التوافق الزماني ما بين ابن تيمية والعلامة الحلبي (ت 762 هـ)، وأن كتاب منهاج السنة لابن تيمية هو نقد على كتاب منهاج الكرامة في معرفة الإمامة الذي ألفه العلامة الحلبي. إننا نوافق الدكتور القفري على مدعاه القول بأن ابن تيمية ترك أثره في العلامة الحلبي نفسه عندما يثبت أمامنا بالدليل: أ. أن العلامة الحلبي كان قد قرأ كتاب منهاج السنة المخصص للرد على منهاج الكرامة في معرفة الإمامة للعلامة الحلبي نفسه.

ب. أن يكون العلامة الحلبي قد استند في كتابه منهاج الكرامة على الروايات الشيعية حتى يؤدي انتقاد ابن تيمية له إلى التفتيش عن مخلص يضع النصوص الروائية الشيعية في دائرة الميزان والمقياس.

ج. أن يثبت أن أول شخص ابتكر فكرة وضع المقاييس لروايات الشيعة هو العلامة الحلبي، وأنه هو الذي قام بتقسيم هذه الروايات إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف.

هذا، ولكن إثبات هذه القضايا الثلاث أمر غير ممكن وذلك: أولاً: إن الدكتور القفري كأنه يغفل أو يتغافل عن أن الكتب السننية. ويقطع النظر عن الكتب الشيعية. قد ذكرت بأن كتاب منهاج السنة لابن تيمية لم يتعرض للرد من طرف العلامة الحلبي، وأنه بمجرد أن لاحظ العلامة الحلبي عنوان كتاب ابن تيمية "منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة القدرية" قال: "لو كان يفهم ما

أقول أجبتة"⁽¹⁾، وذلك كناية عن أن الشيعة لم تكن قنوية في يوم من الأيام، أي أن العلامة الحلبي كان يريد القول بأن نفس عنوان كتاب منهاج السنة الذي يعوّف الشيعة على أنهم قديرون يدل على أن ابن تيمية لم يفهم حتى الآن المعتقدات الشيعية ولم يتعقلها جيداً حتى يقدم على نقده أو رده.

وبناء عليه فإننا نسأل الدكتور القفري إن الكتاب الذي لم يقوّه العلامة الحلبي على الإطلاق كيف يمكن أن يقع تحت تأثيرات مؤلفه حتى يكون ذلك باعثاً له على تأسيس تقسيم جديد لروايات الشيعة يضعها تحت أقسام أربعة؟

ثانياً: على تقدير قوّة العلامة الحلبي الانتقادات التي سجلها ابن تيمية عليه في كتاب منهاج السنة، لكن ابن تيمية نفسه لم يتمسك في نقده هذا على كتاب منهاج الكرامة بروايات الشيعة أبداً، حتى يقع العلامة تحت تأثير ابن تيمية في هذه الروايات ليضع على أساس ذلك مقاييس لتمييز الروايات الشيعية فيما بعد، ولتبقى مصنوعة من تلك الهجمات التي قام بها ابن تيمية عليه، بل إن كافة روايات العلامة الحلبي التي استند إليها إنما هي من كتب أهل السنة، فابن تيمية نفسه. كما يقول ابن حجر. هو الذي ردّ الكثير من الروايات السننية المعروفة بها في أوساط أهل السنة والتي شكلت معتمداً للعلامة الحلبي لإثبات

الأفكر الشيعية، وقد وجه ابن تيمية إهانات كثرة جداً إلى العلامة الحلي بحيث بلغت به الحال أن تعرض لنفس الإمام علي عليه السلام كما قاله ابن حجر .⁽²⁾

1 - لسان الميزان: الجزء الثاني، ص 587، رقم الترجمة: 2841، الدرر الكامنة: ج 2، ص 71، رقم الترجمة 1618، قال في الدرر الكامنة: ولما وصل إليه كتاب ابن تيمية في الرد عليه كتب أبياتاً أولها:

لو كنت تعلم كل ما علم الوري
لكن جهلت فقلت أن جميع من
طراً لصرت صديق كل العالم
يهوى خلاف هواك ليس بعالم

2 . قال ابن حجر في ترجمة ابن المطهر الحلي:

"طالعت
الرد
المذكور
أي
رسالة
منهاج
السنة
لابن
تيمية
-
فوجدته...
كثير
التحامل
إلى
الغاية
في
رد
الأحاديث
التي
يوردها
ابن
المطهر،
وإن
كان
معظم
ذلك
من
الموضوعات
والواهيات،
لكنه
في
رده
كثيراً
من
الأحاديث
الجياد..
وكم
من
مبالغة
لتوهين
كلام
الرافضي
أدته
أحياناً
على
تنقيص
علي
عليه
السلام".

لسان
الميزان:
ج
،7
ص
،520
رقم
الترجمة
.9465

وقال السيد محسن الأمين في تعليقه على كلام ابن حجر:

... "
فهو
قد
أنصف
بعض
الإنصاف
في
قوله
إن
ابن
تيمية
تحامل
في
مواضع،
ورد
أحاديث
موجودة
بأنها
مختلفة،
لكنه
ما
أنصف
في
قوله
إنها
ضعيفة،
فإن
فيها
المتواتر
والمستفيض،
وما
روته
الثقات
وأودعته
في
كتبها
الرواة".
انظر
أعيان
الشيعة:
ج
،5
ص
.398

وأكتفي هنا بذكر هذا المثال فإنه يكفي.

هذا وحق ابن تيمية على أمثال الدكتور القفري كبير حيث جأهم على ردّ وإبطال الأحاديث الجياد، وموتهم على استخدام

أساليب الفحش والإهانات والسباب أكثر فأكثر.

ثالثاً: لقد وقع خلاف بين علماء الإمامية حول تحديد الشخصية الأولى التي قامت بتقسيم الأحاديث إلى أقسام أربعة، وهو ما بعث بعض العلماء للوقوف موقف الشك والتوريد، وهل أن من قام بذلك هو أحمد بن طلووس أستاذ العلامة الحلي أو أنه نفس العلامة الحلي؟⁽¹⁾ ويضم المحدث الحر العاملي (م 1104 هـ) نفسه إلى هذه الفئة . أي المتوردين . قائلًا:

"إن
هذا
الاصطلاح
مستحدث
في
زمن
العلامة
أو
شيخه
أحمد
بن

1 - انظر معالم الدين وملاذ المجتهدين: ص 216 وما بعدها، وكذلك تلخيص مقباس الهداية: ص 23 ، وأيضاً منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان: ج 1 ، ص 4 ، بل يرى البعض أن هذه المصطلحات كانت موجودة في أوساط المتقدمين ولو بشكل آخر، ومن هذه الجهة كان القدماء يقولون: لفلان كتاب صحيح، أو "أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن فلان"، أو "فلان ضعيف"، وضعيف الحديث ونحو ذلك، راجع تلخيص مقباس الهداية: ص 24 ، ولمزيد من التفصيل يمكن مراجعة تعليقات محمد إسماعيل الخواجوني (م 1173 هـ) على مشرق الشمسيين للشيخ البهائي: ص 31 - 33.

طاووس
كما
هو
المعلوم"⁽¹⁾

والملاحظ أنّ الدكتور الفقري قد استند إلى نفس هذه العبارة لإثبات مدعياته، بيد أنه . ومع الأسف . قام بحذف الفوة التي تقول "أو شيخه ابن طاووس" علّه بهذا التقطيع لكلمات الحرّ العاملي أن يبلغ ذاك الكشف الذي ادعاه . وإثما أقدم على هذه الخيانة التي فعلها في عبارة الحر العاملي بتقطيعه النص ليستنتج منها بعد ذلك قائلًا:

"وكأنّ...
رواياتهم
(أي
الشيعة)
كانت
بلا
زام
ولا
خطام
حتى
شنع
الناس
عليهم
بذلك
فاتجهوا
حينئذ
لذكر
الاسناد..."⁽²⁾

⁽³⁾ وهي نتيجة كاذبة نجمت عن ذاك التقطيع القبيح .

3 . ذلك أن الحر العاملي لم يقل أبداً بأن روايات الشيعة كانت بلازمام ولا خطاب ما قبل هذا الاصطلاح الجديد، بل وفقاً لمشروبه الأخبلي . قائل بصحة (بالمعنى القديم لهذا المصطلح) الروايات في كتابه وسائل الشيعة، وقد استفاد منها وتحدث حول هذا الموضوع بالتفصيل، راجع وسائل الشيعة: ص 96 وما بعدها.

الإدعاء الثاني: تغيير الشيعة في كتب قدمائهم

فهنا أيضاً ندرس ادعاء الدكتور القفلي فيما يتعلق بتغيير الشيعة ما في كتب قدمائهم، يقول الدكتور القفلي فيما يتعلق

بكتاب من لا يحضوه الفقيه:

"زادوا
في
روايات
كتاب
من
لا
يحضره
الفقيه
لابن
بابويه
أكثر
من
الضعف
كما
سيأتي
في
فصل
اعتقادهم
في
السنة"(1)

إن كتاب القفلي بين أيدينا، وما هو الفصل المعنون بعنوان "اعتقادهم في السنة" لا نجد فيه عيناً ولا أژاً لهذا البحث بل

ولا نجد ذلك في أي فصل آخر، ومن ثم فلا نجد ما يدفعنا للبحث في ردّ هذا الادعاء الذي أقامه الدكتور القفلي (2).

أما فيما يتعلق بالكتب الأخرى فيكتب قائلاً:

"إن
كتبهم
الأربعة
الأولى
(أي
الكافي،
وتهذيب
الأحكام،
والاستبصار،
ومن
لا
يحضره

الفقيهه)
لم
تخل
من
دس
وزيادة،
وأية
ذلك
أن
تهذيب
الأحكام
للطوسي
بلغت
أحاديثه
(13950)
حديثاً
كما
ذكر
آغا
بزرگ
الطهراني
في
الذريعة
ومحسن
العاملي
في
أعيان
الشيعة
وغيرهما
من
شيوخهم
المعاصرين،
في
حين
أن
الشيخ
الطوسي
نفسه
صرح
في
كتابه
عدة
الأصول
بأن
أحاديث
التهذيب
وأخباره
تزيد
على
(5000)،
ومعنى
ذلك
أنها
لا
تصل
إلا
إلى
(6000)
في
أقصى
الأحوال،
فهل
زيد
عليها

2 . نعم، إن للدكتور القفلي الكثير من هذه الإحالات التي لا اسم لها ولا عنوان، وكنموذج من هذا الأمر قوله: "إن مسألة الاسناد عندهم قد وجدت بعض القوائن . كما سيأتي . التي تدل على أنها صنعت متأخرة كما أن من أساليبهم وضع الأسانيد الصحيحة لمتون مكتوبة". اصول مذهب الشيعة: ص 226 ، وهذا الادعاء الذي يحيل إليه الدكتور القفلي بقوله (كما سيأتي) لم يتعرض له في أي مكان من كتابه حتى نبحت عنه ونحلله.

الزيادة
شيئاً
طبيعياً
ووارد
في
كل
حال.
بل
الأمر
أخطر
من
ذلك،
فإن
شيخهم
الثقة
عندهم
حسين
بن
حيدر
الكركي
العاملي
(م)
1076
(هـ)
قال:
إن
كتاب
الكافي
خمسون
كتاباً
بالأسانيد
التي
فيه
لكل
حديث
متصل
بالأئمة
بينما
نرى
شيخهم
الطوسي
(م)
360
هـ.
هكذا
في
كتاب
الدكتور
القفاري،
والصحيح
460
(هـ)
يقول:
"كتاب
الكافي
مشمتمل
على
ثلاثين
كتاباً
أخبرنا
بجميع
رواياته
الشيخ....".
فهل

زيد
على
الكافي
للكليني
فيما
بين
القرن
الخامس
والحادي
عشر
عشرون
كتاباً،
مع
أن
كل
كتاب
يضم
عشرات
الأبواب،
وكل
باب
يشمل
مجموعة
من
الأحاديث؟!
لعل
هذا
أمراً
طبيعياً
فمن
كذب
على
رسول
الله
والصحابه
والقراية
فمن
باب
أولى
أن
يكذب
على
شيوخه...
وشواهد
هذا
الباب
كثيرة" (1)

النقد:

وَألا: لنفرض المحال، أن الدكتور القفلي كان مصيباً في دعواه التحريف هذه، فهي مرتبطة بكتابين من الكتب الأربعة، وهما التهذيب والكافي، إذن فلماذا يعمم القفلي حكمه مدعياً شمول التغيير للكتب الأربعة قائلاً: "إن كتبهم الأربعة الأولى لم تخل من دسّ وزيادة"؟!

ثانياً: إن قول الدكتور القفلي: "إن الشيخ الطوسي نفسه صرح في كتابه عدة الأصول بأن أحاديث التهذيب وأخبره يزيد على (5000)" مستنتجاً عقب ذلك أنه "زيد على كتاب التهذيب أكثر من الضعف في العصور المختلفة"، هذا القول هو من أساسه نتيجة عملية خيانة علمية تورط فيها الدكتور القفلي، فنص عبارة الشيخ الطوسي في عدة الأصول ليس كذلك، بل هو على الشكل التالي:

"وقد
ذكرت
ما
ورد
عنهم
عليهم
السلام
من
الأحاديث
المختلفة
التي
تختص
الفقه
في
كتابي
المعروف
بـ
"الاستبصار"
وفي
كتاب
"تهذيب
الأحكام"
ما
يزيد
على
خمسة
آلاف
حديث" (1)

وبناء عليه فإن كلام الشيخ الطوسي إنما يتعرض لبيان كمية الأخبار المختلفة (أي الأحاديث المتعلضة) في كتابي تهذيب الأحكام والاستبصار، ولا علاقة لكلامه بحجم الأحاديث الواردة في هذين الكتابين بأجمعهما (2)، وهنا نجد مرة

1 - عدة الأصول: ج 1، ص 137، قال الشيخ الطوسي لدى بيانه أدلة جواز العمل بخبر الواحد: "ومنها... ما ظهر بين الفرقة المحقة من الاختلاف الصادر عن العمل بتلك الأخبار المختلفة... يفتي أحدهم بما لا يفتي به صاحبه ووجدتهم مع هذا الاختلاف العظيم لم يقطع أحد منهم موالاة صاحبه ولم ينته إلى تضليله... وفي ذلك دليل على جواز العمل بما عملوا به الأخبار" ثم تعرض الشيخ لكمية الأخبار المختلفة (أي المتعارضة) ليقول: "وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام من الأحاديث المختلفة... ما يزيد على خمسة آلاف حديث".

2 - إن عدد روايات كتاب "تهذيب الأحكام" هو ما ذكره آغا بزرك الطهواني والسيد محسن الأمين العاملي، وهو ما يقلب (13950) من بينها حوالي (5000) حديث من الأخبار المتعلضة، وقد أورد الشيخ الطوسي لهذه الأخبار كتاباً مستقلاً أسماه "الاستبصار فيما اختلف من الأخبار" محولاً في هذا الكتاب راحة شبح التعرض عنها وتقديم توفيقاتها فيما بينها وفقاً للقواعد المقررة في علم أصول الفقه، ويصوح الشيخ الطوسي في مقدمة الاستبصار (1: 2، 3) وفي آخره بعدد تلك الروايات المختلفة ويقول: "أواب الكتاب تسعمائة وخمسة وعشرون باباً تشتمل على خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر حديثاً حصرتها لئلاً يقع فيها زيادة أو نقصان". انظر الاستبصار: ج 4، ص 343.

والأمر المثير للدهشة والتعجب هو إقرار الدكتور نفسه . في موضع آخر من كتابه (ص 359) . بأنه رأى كتاب الاستبصار ومقدمته وعلى أساس من ذلك يكتب: "وهو (أي كتاب الاستبصار) لا يعدو أن يكون اختصاراً لكتاب تهذيب الأحكام للطوسي كما صرح بذلك الطوسي في مقدمة الاستبصار"، ومع أن الدكتور القفري قدر أي نفس عبلة الشيخ الطوسي وفهمها واعياً أن كتاب الاستبصار كما يفيد اسمه مخصص للبحث حول الأخبار المتعلّضة، لكنه هنا يرتكب خيانة جديدة بحذفه عبلة "الأحاديث المختلفة" من كلام الشيخ الطوسي.

الصفحة 593

أخرى سألنا للدكتور القفري، لماذا لا تراجع أيها الدكتور الأمانة العلمية؟ ولماذا حذفت عبلة الأحاديث المختلفة ووضعت مكانها عبلة "أحاديث التهذيب وأخبره تريد على (5000)..." هل هذه طريقة علمية ودفاع عن الدين؟!
ثالثاً: إن كتاب "الروضة من الكافي" من وجهة نظر علماء الإمامية من تأليفات ثقة الإسلام أبي جعفر الكليني رحمه الله (1)، والشخص الوحيد الذي أثار الشكّ ووقف موقف المتروّد من هذا الأمر هو "خليل بن الغزي القروي" (م 1089 هـ)، وإنّه أيضاً بل إنه لم يشكك في أصل كون كتاب الروضة من تأليفات الكليني وإنما تردّد في كونه جزءاً من كتاب الكافي أم لا، أي أنه تردّد في كونه كتاباً مستقلاً أو جزءاً من الكافي، يقول القروي في هذا الصدد في شرحه على الكافي ما معرّبه:

"اشتمل
كتاب
الكافي
ثلاثة
وثلاثين
كتاباً،
فإن
كان
كتاب
الروضة
من
الكافي
فحينئذ
يكون
كتاب
الكافي
أربعة
وثلاثين
كتاباً" (2)

وهنا نسأل الدكتور القفري على سبيل فرض المحال، لو فرضنا أن شخصاً واحداً أثار تشكيكاً في صحة نسبة كتاب الروضة إلى الكليني فهل يحق لنا سوق الكلام مساقاً عاماً والقول بأنهم "تراهم اختلفوا هل كتاب الروضة من تأليف

1 - منهم أبو العباس أحمد بن عليّ النجاشي (م 450 هـ) في رجال النجاشي: ج 2، ص 291، وشيخ الطائفة الطوسي (م 460 هـ) في الفهرست: ص 165 وغيرهما.

2 - الصافي، شوح الكافي، الملا خليل القروي: ص 31.

الصفحة 594

الكليني... فكان أمر الزيادة شيء طبيعي وورد في كل حال "فهل هذا الحكم حكم عادل!؟"

هذا ويسوني أن أستحضر هنا ما ذكره الدكتور حسين علي محفوظ⁽¹⁾ حول الموضوع فيما كتبه استجابة للفاضل علي أكبر

الغفري محقق كتاب الكافي:

"وقد
سألتنني
عن
الروضة...
أقول:
صنف
الكليني
رحمه
الله
كتاب
(الكافي)
في
الأصول
والفقه...
ولما
أكمل
الكليني
كتابه
هذا،
وأتم
رد
موارده
إلى
فصولها،
بقيت
عنده
زيادات
كثيرة
من
خطب
أهل
البيت
ورسائل
الأئمة
وأداب
الصالحين
وطرائف
الحكم
وأبواب
العلم،
مما
لا
ينبغي
تركه،
فألف
هذا
المجموع
الانف
وسماه
"الروضة"
لأن
الروضة
منبت
أنواع
الثمار
ومعدن
ألوان
الزهر..."⁽²⁾

رابعاً: إن كتاب الكافي كتاب معروف من زمن الكليني إلى عصورنا الراهنة، وهو كتاب متصل الاسناد والرواية مع تغير

الأزمان وتبدل الدهور والأيام، وقد كان شيوخ أهل عصوره يقرؤونه عليه ويروونه عنه سماعاً واجزأة، قال النجاشي:

...
جماعة
من
أصحابنا
يقرؤون
كتاب
الكافي
على
(تلميذه)
أبي
الحسين
أحمد
بن
أحمد
الكوفي
الكاتب"⁽³⁾

وروى هذا الكتاب جماعة من أفاضل علماء الشيعة عن طائفة من كلمة حملة.

ومن رواته من الأقدمين أبو جعفر الصدوق⁽⁴⁾ (م 381 هـ) والشيخ

1 - كتب مقدمة قيمة علمية حول الكافي ومؤلفه ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي، انظر مقدمة كتاب الكافي، بقلم الدكتور حسين علي محفوظ.

2 . مقدمة الروضة من الكافي، تصحيح علي أكبر الغفري: ص 9 . 10.

3 . رجال النجاشي: ج 2، ص 291.

4 . من لا يحضوه الفقيه: ج 4، الباب 99، ص 151، والباب 115، ص 165.

الصفحة 595

المفيد⁽¹⁾ (م 413 هـ)، والسيد المرتضى⁽²⁾ (م 436 هـ)، وأبي العباس أحمد بن علي النجاشي⁽³⁾ (م 450 هـ)، وشيخ الطائفة الطوسي⁽⁴⁾ (م 460 هـ) وغيرهم.

وممن روى عن الكافي من أهل السنة عبد الكريم الشهرستاني⁽⁵⁾ (م 548 هـ) في تفسيره، وغيره من العلماء...⁽⁶⁾ أما ما

نسبه إلى السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي (م 1076 هـ) من قوله: "إن كتاب الكافي خمسون كتاباً... فهو . بالتأكيد . إما من سهو القلم أو اشتباه من النساخ أو على أبعد التقادير حساب من جانب السيد الكركي يجعل فيه بعض الأبواب

أواباً مستقلة، ودليلنا على هذا الأمر هو:

أ . لم يقل أحد من علماء الإمامية بأن كتاب الكافي مشتمل على خمسين كتاباً، فها هم علماء الإمامية وكبلهم من القدماء

والمتأخرين حتى من كان منهم معاصراً للسيد الكركي وحتى أولئك الذين أتوا على سرد فهرس كتاب الكافي بشكل مفصل⁽⁷⁾ ،

لم يذكر أحد منهم على الإطلاق أمراً من هذا القبيل، وهو أن كتاب

1 - تفصيل وسائل الشيعة: ج 3، ص 519. (من الطبعة المكونة من عشرين مجلدًا).

2 .رسائل الشريف المرتضى: ج 1، ص 291.

3 .رجال النجاشي: ج 2، ص 291.

4 .تهذيب الأحكام: ج 2، ص 480، والاستبصار: ج 2، ص 353، وخلاصة الأقال: ص 136.

5 . مفاتيح الأسوار ومصابيح الأنوار، مخطوط، الورقة 2 (ب) و 29 (ب)، والمطوع: ج 1، ص 70 و 89.

6 . انظر مقدمة الكافي للدكتور حسين محفوظ.

7 . انظر: رجال النجاشي لأبي العباس النجاشي (م 450 هـ.): ج 2، ص 291، والفهرست للشيخ الطوسي (م 460 هـ.):

ص 165، ومعالم العلماء لابن شه آشوب (م 588 هـ.): ص 99، وذكوى الشيعة في أحكام الشريعة لأبي عبد الله محمد بن

مكي الشهيد الأول (م 784 هـ.): ص 6، ووصول الأخبار إلى أصول الأخبار للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (م 984

هـ.) ومثوق الشمسين واكسیر السعادتین لشيخ الإسلام بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (م 1030 هـ.): ص 102 . 104،

وهكذا عدد كتب الكافي الموجودة في شروحه كشرح الجامع لمحمد صالح المزنوناني (م 1080 هـ.) والصافي في شرح

أصول الكافي للملا خليل بن الغزي القرويني (م 1089 هـ.): ص 31، وموآة العقول في شرح أخبار آل الرسول لمحمد باقر

المجلسي (م 1110 هـ.)...

الصفحة 596

الكافي مكوّن من خمسين كتاباً.

ب . إن كتاب الكافي موجود بأيدينا اليوم، وقد تم تحقيقه وطباعته لموات كثيرة وعليه فبإمكاننا نحن والدكتور القفلي

حساب عدد كتبه، هل هي فعلاً خمسون كتاباً أو لا؟ وعليه، إنه لأمر مثير للعجب والاستغراب أن يكون كتاب الكافي أحد

المصادر التي اعتمدها الدكتور القفلي في نواساته والتي رجع إليها في تحقيقاته موات وموات ناقلا عنها العديد من

الروايات، أفهل كان هذا الكتاب . والسؤال موجه إلى الدكتور القفلي . مؤلفاً من خمسين كتاباً؟ هلا حسبها بنفسه ليتأكد من هذا

الأمر.

إن الدكتور القفلي كأنه ملتفت إلى هذا الحكم غير العادل الذي يصوره في هذا الموضوع وهو لكي يقنع قلئه، يكتب في

خاتمة ادعائه هذا: "وشاهد هذا الباب كثرة"⁽¹⁾ فأية شواهد هذه؟ ولماذا لم يأت على ذكرها في كتابه؟

إننا نطالبه بالإتيان بشاهد على هذا الادعاء الذي تقدم به، وأن يذكر لنا أسماء تلك الكتب العشرين التي تمت إضافتها إلى

الكافي نفسه وتحديد مواضعها من الكتاب مهما كانت، بل إذا أمكنه أن يأتينا برواية واحدة في المصادر الشيعية أو السنية

منقولة عن كتاب الكافي دون أن تكون هذه الرواية موجودة في كتاب الكافي الذي بأيدينا فهذا أمر جيد يمكنه من القول: إن هذه

الرواية جزء من تلك الكتب العشرين التي أسقطت من كتاب الكافي!!

إن الغرض الذي ابتغاه الدكتور القفلي وسعى إليه عبر إثباته وجود دس

وزيادة في الكتب الشيعية الأربعة الأولى. وهو أمر لم يوفق فيه. وكان الأجدر به أن يتطوَّق لما ذكره الكثير من أعلام السنة حول كتبهم ومناقشتها فيها المجال الكثير من أمثال هذه الحكايات. وهنا نكتفي بذكر بعض الأمثلة على هذا الأمر:

أ . اختلاف روايات الموطأ لمالك بن أنس (1)

قالوا:

"روي
عن
مالك
روايات
مختلفة
تختلف
في
ترتيب
الأبواب
وتختلف
في
عدد
الأحاديث
حتى
بلغت
هذه
الروايات
عشرين
نسخة،
وبعضهم
قال:
إنها
ثلاثون" (2)

وقالوا أيضاً:

"وبين
الروايات
اختلاف
كبير
من
تقديم
وتأخير
وزيادة
ونقصان،
ومن
أكبرها
وأكثرها
زيادات
رواية
أبي
مصعب،
قال
ابن
حزم:
في
رواية
أبي
مصعب
زيادة

على
سائر
الموطآت
نحو
مائة
حديث،
وقال
السيوطي:
في
رواية
محمد
بن
الحسن
الشييباني
أحاديث
كثيرة
يسيرة
زيادة
على
الموطآت" (3)

1 - وهو عند الشافعي أصح الكتب بعد كتاب الله، وأطلق جماعة على الموطأ اسم الصحيح، راجع شرح الزرقاني على الموطأ: ج 1، ص 9، وتوير الحواك: ص 8.

2 . شوح الزرقاني على الموطأ: ج 1، ص 7 ، وفيه: "عن ابن الهيثب أنه خمسمائة حديث... وعن الكيالهيوسي أنه سبعمائة، وعن سليمان بن بلال أنه ألف ونيّف وعن أبي بكر الأبهري المسند منها ستمائة حديث، وعن الغافقي مسند الموطأ ستمائة حديث وستة وستون".

3 . أضواء على السنة المحمدية: ص 312 ، هذا، وقال أحمد أمين في سبب هذا الاختلاف: "إن مالكا لم ينته من نسخة يؤلفها ويقف عندها، بل قد كان دائم التغيير فيها... وحذف ما لم يثبت صحته منها، فالذين سمعوا الموطأ سمعوه من مالك في أزمان مختلفة... انظر ضحى الإسلام: ج 2، ص 215.

وهذا التعليل عليل لا محالة؛ ذلك أنه لو كان صحيحاً لكان لا بدّ أن يكون عدد روايات الموطأ برواية أبي مصعب أقل من الآخرين، لأن أبا مصعب كان آخر من روى الموطأ عن مالك لصغر سنه، وعاش بعد مالك 63 سنة، والحال أن الأمر على العكس من ذلك تماماً، وكما قال ابن خزم: في رواية أبي مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث.

ب . اختلاف روايات صحيح البخري .

قال ابن الصلاح في عدد أحاديث صحيح البخري:

"سبعة
آلاف
ومائتان
وخمسة
وسبعون
حديثاً
بالأحاديث
المكررة،
وقد
قيل

إنها
بأسقاط
المكرر
أربعة
آلاف
حديث" (1)

وقال ابن خلدون في المقدمة:

"إنها
9200
تسعة
آلاف
ومائتان" (2)

وتبعه ابن حجر، قال في كشف الظنون عن ابن حجر:

"وجملة
ما
فيه
المكرر
تسعة
آلاف
واثنان
وثمانون
حديثاً
خارجاً
عن
الموقوفات
على
الصحابة
والمقطوعات
على
التابعين" (3)

وقد حرره في مقدمة كتاب فتح البلي:

"إن
عدة
ما
في
البخاري
من
المتون
الموصولة
بلا
تكرار
،2602
ومن
المتون
المعلقة
المرفوعة
،159
فمجموع
ذلك
"2761" (4)

وقال في شرح البخاري إن عدته على التحرير 2513 حديثاً!!⁽⁵⁾ وفي كتاب شروط الأئمة الخمسة قال:

"عدد
أحاديث

البخاري
يزيد
في
رواية
الغريبي
على
عدده
في
رواية

- 1 - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: ص 23.
- 2 . مقدمة ابن خلدون: ج 3، ص 1039.
- 3 . كشف الظنون: ج 1، ص 544.
- 4 . مقدمة فتح البلي: ص 477.
- 5 . نفس المصدر: ج 1، ص 70، آخر كتاب التوحيد.

الصفحة 599

إبراهيم
بن
معقل
النسفي
بمائين
ويزيد
عدد
النسفي
على
عدد
حماد
بن
شاكر
النسفي
بمائة
كما
ذكره
العراقي" (1)

وقالوا:

"مات
البخاري
قبل
أن
يتم
تبييض
كتابه،
قال
أبو
الوليد
الباجي:
ويدل
عليه
اختلاف
رواية
أبي
إسحاق
المستملي

ورواية
أبي
محمد
السرخسي
ورواية
أبي
الهيثم
الكشميهني
ورواية
أبي
زيد
المرزبي
مختلفة
بالتقديم
والتأخير
مع
أنهم
استنسخوا
من
أصل
واحد،
وإنما
ذلك
بحسب
ما
قدر
كل
واحد
منهم
فيما
كان
في
طرفة
أو
رقعة
مضافة
أنه
من
موضع
ما،
فأضافه
إليه
وبيين
ذلك
أنك
تجد
ترجمتين
وأكثر
من
ذلك
متصلة
ليس
بينها
أحاديث" (2)

واعترف بعض أهل السنة كابن قتيبة⁽³⁾ والألوسي⁽⁴⁾ بوجود الدس والزيادة في مسند أحمد وغيره.

* * *

2 .فتح البيري: ج 1، ص 5.

3 . عن أضواء على السنة المحمدية: ص 347.

4 .روح المعاني: ج 12، ص 216.



دراسة ونقد آراء إحسان إلهي ظهير

نظرة لكتاب "الشيعية والقآن" لإحسان إلهي ظهير

دعوي إحسان إلهي ظهير في ميزان النقد

الصفحة 602

الصفحة 603

نظرة في كتاب "الشيعية والقآن" لإحسان إلهي ظهير

كنت قد أرمعت أولاً على مناقشة ونقد كتاب "الشيعية والقآن" لإحسان إلهي ظهير وبشكل تفصيلي خصوصاً وأن المؤلف

قد تحدى الآخرين مرراً في الإجابة على الإشكالات التي أوردتها في كتابه فقد كتب:

"وتوقعنا
أن
يتصدى
له
أحد
علماء
الشيعية
ويفتد
ما
أثبتناه
ويغلط
ما
أوردناه"(1)

وبالرغم من وجود كتاب قيم تحت عنوان "القآن الكريم وروايات المدرستين" وفي ثلاثة أجزاء للسيد مرتضى العسكري

والذي خصص جزءه الثالث لـ "مناقشة مازعمه الأستاذ إحسان إلهي ظهير، ألف كتاب شيعي في تحريف القآن بيان زيف ما

ادّعاه" فلما رأيت بأن الكتاب المذكور قد ناقش وفند الآراء المذكورة في كتاب الشيعية والقآن لم أجد ضرورة الخوض في

هذا المعترك،

1 - الشيعية والقآن: ص 7 - 8 ، والملفت للنظر أنّ إحسان إلهي ظهير يتحدى الآخرين ويتوقع منهم نقد آرائه مع علمه بأنّ روايات تحريف القرآن قد وردت في كتب أهل السنة كما لاحظته هو على أقل التقديرات في كتاب مع الخطيب في خطوطه العريضة: ص 102 و106 ومع هذا تراه يلتزم جانب الصمت ليشعر الآخرين بأنّ هذه الروايات لا توجد عند السنة.

فالسيد مرتضى العسكري أبطل ادّعاءات إحسان إلهي ظهير وناقش في 850 صفحة كلّ واحدة من الألف والإحدى وستين رواية التي أوردها إحسان ظهير من كتاب فصل الخطاب وادّعى دلالتها على تحريف القرآن الكريم. وأكد أن جميع الروايات المذكورة ضعيفة السند، كما أن دلالتها في مقام بيان وتفسير الآيات أو تحريف معانيها . المسالوق للتفسير بالرأي . واختلاف القاءات لا على التحريف والتغيير في ألفاظ القرآن، وعلاوة على ذلك فإنّ الكثير من هذه الروايات وخلافاً لما ذكره إحسان إلهي ظهير قد وردت في كتب الفریقین معاً، ومع كون الكتاب الذي ألفه الأستاذ العسكري كان وافية بالغرض إلا أنه لم يُتناول المقدمة بالمناقشة لأنه لم ير وجود حاجة لذلك، ولهذا فسأعمد هنا إلى مناقشة مختصرة لمقدمة كتاب إحسان إلهي ظهير ثم سأناقش باختصار منهج ومحتوى هذا الكتاب وذلك . من خلال ما سأحصل عليه من نتائج للبحث، ومن خلال ما توصلت إليه من نتائج في مناقشة ونقد أفكار الدكتور القفلي.

حينما يتصفح القارئ كتاب الشيعة والقرآن سيلاحظ بادئ ذي بدء العبارة التالية وبخط جليّ وواضح: "حديث شيعي: قال رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم]: [إني ترك فيكم كتاب الله وعترتي وقال أبو جعفر [عليه السلام]: أما كتاب الله فحرفوا⁽¹⁾ وأما العزّة فقتلوا" .

لقد أورد إحسان إلهي ظهير هذا الحديث في مطلع كتابه ليصوّر للقارئ بأنّ الشيعة تقول بتحريف القرآن، في حين تغافل عن أنّ معنى "التحريف" في هذا الحديث على فوض صحّة السند هو التحريف في معاني الآيات والتفسير بخلاف ما يريده الله⁽²⁾، وهذا النوع من التحريف واقع قطعاً وليس لهذا الأمر علاقة بما يدّعيه

1 - الشيعة والقرآن: ص 4.

2 . انظر تفصيله في مبحث: "واسة روايات التحريف في كتب الشيعة" المقام الأوّل.

الصفحة 605

إحسان إلهي ظهير، أضف إلى ذلك وجود حديث ورد عن مصادر أهل السنة يشابه هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وسوف تتأونه عاجلاً، فالدكتور القفلي كان قد أورد مثل هذا الحديث نقلاً عن كتاب "الخصال" للمرحوم ابن بابويه الصدوق (ت 381 هـ) وسمّاه "الإلحاد في كتب الصدوق" في حين غاب عن ذهن الدكتور القفلي أنّ هذا الحديث قد رواه أحمد بن حنبل إمام الحنابلة وكذلك الحافظ سليمان بن أحمد الطواني والحافظ سعيد بن منصور والحافظ شبرويه الديلمي، ولذلك ينبغي له أن يُسمّي ما أورده بالإلحاد في كتبهم أيضاً⁽¹⁾ .

وفي الصفحة التالية ذكر إحسان إلهي ظهير نوافع تأليف هذا الكتاب، وأشار في مقدّمته الطويلة إلى الهدف الذي دعاه لكتابة هذا الكتاب، فيقول إنّه أُصيب بالدهشة والإنفعال حينما عرف رد الصافي على كتاب "الخطوط العريضة" لمحّب الدين الخطيب، الذي طبع تحت عنوان "مع الخطيب في خطوطه العريضة" وقال إحسان إلهي ظهير في معرض الحكم على رد آية

الله الصافي: إنّ الصافي في كتابه هذا اكتفى بالومي والسب والشتم وإنكار الحقائق فقط. ثم يكمل قائلاً:

"ولم
يجد

[الصافي]

في
جعينته
نيلاً
إلا
أرشفه
به،
ولا
في
جيبه
شنيمة
إلا
ورماه
بها،
وياليتها
أكتفى
بسبه
ورميه
إياه،
ولكنه
تجاوز
الحدود،
وطعن
أصحاب
رسول
الله
وخلفائه
الراشدين
المهدين،
وأزواجه
أمهات
المؤمنين
رضوان
الله
عليهم
أجمعين...
كما
أنكر
جلّ
معتقدات
الشيعة...
ومنها
عقيدتهم
حول
القرآن
بأنه
محرّف
ومغيّر
فيه...
وإن
لم
يستند
في
إنكاره
إلى
دليل
ولا
إلى
برهان" (2)

ويبرر إحسان إلهي ظهير السبب والداعي الذي دفعه إلى كتابة هذا المؤلف بما

يلي:

"لَمَّا
رَأَيْتَ
هَذَا
الْكَتِيبَ
[رَدَّ
الصَّافِي
عَلَى
الْخَطِيبِ]
أَنْدَهَشْتُ
لِمَا
فِيهِ
مِنْ
الْمَخَادَعَةِ
الْوَاضِحَةِ
وَالْكَذْبِ
الظَّاهِرِ،
وَأَنْكَارِ
الْحَقَائِقِ
الْمُثَبَّتَةِ.
فَأَسْتَعْنَتُ
بِاللَّهِ
وَكَتَبْتُ
ذَلِكَ
بِالْكِتَابِ...
وَأَثَبْنَا
فِيهِ
صَدَقَ
مَا
قَالَ
الْخَطِيبُ
لَا
بِالْكَلَامِ
وَالْعَوَاطِفِ،
بَلْ
بِالْأَدْلَةِ
الْقَاطِعَةِ،
وَالْبِرَاهِينِ
السَّاطِعَةِ،
وَالنُّصُوصِ
الْمُثَبَّتَةِ
وَالعِبَارَاتِ
الصَّرِيحَةِ
وَالرَّوَايَاتِ
الْجَلِيَّةِ
وَالْقَطْعِيَّةِ
حَيْثُ
الثبوت
وَالنَّسْبَةُ" (1)

ولم يذكر إحسان إلهي نموذجاً واحداً على إن آية الله الصافي وفي معرض رده على كتاب الخطيب قد سب أو رمى أو شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفائه أو زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل لم يذكر رقم الصفحة التي

تهجّم فيها آية الله الصافي على أولئك. ولذلك زاه يتهوب عن ذكر نموذج من هذا الكتاب بل يذكر مورد أخرى في كتاب لآية الله الصافي هو "صوت الحق ودعوة الصدق" ويسعى هناك إلى إقامة دليل على إنّ كتاب الصافي ليس فيه سوى السبّ والرمي وإنّ إنكراهه لتحريف القرآن هو المخادعة الواضحة والكذب الظاهر وإنكار الحقائق الثابتة، ويكرّر كلامه السابق للقول بأنّ الصافي من جملة من يتطولون على سيّد الخلق وأشرف الأنبياء ويشتمون أهله فيقول:

"ما
الذي
يرجى
من
الذين
يتطاولون
على
سيّد
الخلق
وأشرف
الأنبياء
صلوات
الله
وسلامه
عليه
ويشتمون
أزواجه
الطاهرات
وذريّته
الطيبين
وخلفائه
المهديين" (2)

1 - الشيعة والقرآن: ص 7.

2 . يذكر إحسان إلهي ظهير بعض نصائح ومواعظ آية الله الصافي في هذا الكتاب والذي دون في وقتنا الحاضر المليء بالحساسيات والمخاطر الجمة. ويدعو فيه العالم الإسلامي إلى وحدة الصف ومن جعلتها العبلة التالية: "من اعظم الواجبات الملقاة على عواتق العلماء وقادة الأمة والكتاب لاسيما في هذا العصر أن يخلصوا نياتهم ويؤهوا أقلامهم عن كل ما يورث الوهن والفشل ويؤدي إلى الضعف في صفوف المسلمين ويبعوا نفوسهم عن سوء الظن وأن يتقوا الله فيما يقولون ولا يكتمون الحقائق، ولا ينشرون الباطل ولا يعتمدون فيما يكتبون على الزور والبهتان والإفتراءات الظالمة [التي] توي بالناس إلى الضلال وإثارة العصبية البغيضة الممزقة لجسم الأمة والجماعة [الشيعة والقرآن: ص 9].

الصفحة 607

ففي حين لا نجد أوّلاً أو عنواناً لما إدعاه إحسان إلهي ظهير من أن الصافي قد تطاول على الصحابة، يحق لنا أن نسأل أين وقع التطاول على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم؟ وفي المقام لا نجد سوى عبلة ظنّها إحسان إلهي ظهير شتماً لأهل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وخلفائه المهديين واعتروها نفاق الصافي وهي:

"نسوا
أي
أهل
السنة
اعتماد

عمر
بن
الخطاب
وعثمان
ومعاوية
وعلمائهم
ومحدثيهم
على
كعب
الأخبار
اليهودي
الذي
كان
من
أوثق
الناس
عند
عمر
ومعاوية
وكانا
يرجعان
إليه
ويأخذان
بقوله
كحجة
شرعية".

وعبرة:

"والثورة
على
عثمان
لم
تقم
عليه
إلا
بأسباب
كلها
ترجع
إلى
سيرة
عثمان
وما
ارتكب
من
الأحداث
والأعمال
مما
لا
يرتضيه
المسلمون
وكان
خارجاً
عن
روح
العدل
الاسلامي" (1)

ويعلق إحسان إلهي على هذا الكلام بالعبارة التالية:

"وانظر
إلى
الحقد
والضعينة

التي
تنطوي
عليها
الصدور
وكيف
يكفرون
صحابي
رسول
الله
صلي
الله
عليه
وأله
وسلم
الذي
أسلم
على

1 - الشيعة والقرآن: ص 12.

الصفحة 608

يديه
وتشرف
برؤيته..."(1)

ولا نريد خلال هذا البحث أن نتحدث عن شخصية كعب الأحبار وكذلك الأسباب التي أدت إلى مقتل عثمان الأمر الذي أثار نقمة واستياء إحسان إلهي ظهير وبهذا الشكل الذي أبرزه تجاه الصافي، بل نوّد أن نشير ومن باب كشف الحقيقة إلى نبذة إجمالية من حياة كعب الأحبار، فالفرد المتيقن أنّ الكثير من كبار علماء السنة أثروا شكوكاً وتوديدا في شخصية كعب الأحبار، فهو وخلافاً لما ذكره إحسان إلهي ظهير لا يعدّ من الصحابة بل كان إسلامه في عهد عمر بن الخطاب و كان الأخير يعتمد على رأئه، انظر على سبيل المثال إلى نص كلام ابن كثير حيث يقول:

"لما
أسلم
كعب
في
الدولة
العمرية
جعل
يحدّث
عمر
رضى
الله
عنه
عن
كتبه
قديماً
فرّما
استمع
له
عمر
فترخّص
الناس
في
استماع
ماعنده
ونقلوا

ما
عنده
من
غثها
وسمينها
وليس
لهذه
الأمّة
والله
أعلم
حاجة
إلى
حرف
واحد
عنده" (2)

وقال الذهبي:

كعب
[الأخبار]
كان
يهودياً
فأسلم
بعد
وفاة
النبي
[صلى
الله
عليه
وآله
وسلم]
وقدم
المدينة
من
اليمن
في
أيام
عمر
رضى
الله
عنه
فجالس
أصحاب
محمد
[صلى
الله
عليه
وآله
وسلم]
فكان
يحدّثهم
عن
الكتب
الإسرائيلية
ويحفظ
العجائب" (3)

واستناداً إلى بحوث محمود أبو رية في شخصية كعب الأخبار والتي اعتمد فيها

2 . تفسير القوآن العظيم لابن كثير: ج 4، ص 17 في تفسير سورة الصافات، الآية 107 وانظر أيضاً ج 3، ص 366 في

تفسير سورة النمل.

3 . سير أعلام النبلاء: ج 3، ص 489 . 490.

الصفحة 609

على المصادر السنيّة، ذهب إلى القول بأنّ كعب الأحبار كان قد شارك في قتل عمر الخليفة الثاني وكانت سجيته الكيد والمكر، فكان يصطنع الإسرائيليات ويدخلها في معتقدات المسلمين. وكانت له مكانة جمّة عند معاوية فيما اعتوه بعض الصحابة والتابعين كذاباً، وهناك شواهد كثيرة على كذبه وكذا وهب بن منبه⁽¹⁾.

وأما بالنسبة للنوع التي أدت إلى مقتل الخليفة الثالث فيمكن القول ليس لإحسان إلهي ظهير وغوره أن يخفي أو يظهر هذا الأمر لأنّه بات من الأمور القطعية التي لا يشوبها الشك، فسورة الخليفة والمحيطين به هي التي أدت إلى قيام بعض المسلمين بالثورة ضده ومقتله أخيراً⁽²⁾، وعلى كل حال فحينما تحدث الصافي عن موضوع كعب الأحبار ومكانته عند الخليفة الثاني وهكذا مقتل عثمان اعتبر إحسان إلهي ظهير ذلك طعناً وتعريضاً ونفاقاً⁽³⁾، وعلى هذا الأساس فلا بد له من القول بأنّ بيان الحقائق ولو من قبل أهل السنة كابن كثير وآخرين هو أيضاً وقوع في الطعن والنفاق!!

وبعد هذا فالوجع يسعى إلى أن يظهر نموذجاً آخر من نفاق وكذب آية الله الصافي ولذلك زاه بركّز البحث على "سورة مزعومة تحت عنوان سورة الولاية" ويعتقد بأنّ ردّ الصافي على كتاب "الخطوط العريضة" لمحّب الدين الخطيب وكتاب "الشيعة والسنة" لإحسان إلهي ظهير نفسه ليس سوى العمل بالنقية والخداع وإنكار الحقائق ولا يستند إلى دليل ووهان (كماز عم إلهي إحسان ظهير)، لأنّ الخطيب كان قد دون في كتابه:

1 - أضواء على السنة المحمدية: ص 152 - 176.

2 . انظر: تزيخ المدينة المنورة ص 1147 . 1108 وتزيخ الطوي: ص 415 . 314 الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين،

وتّرجمة مروان بن الحكم وأبي ذر الغفري وعمّار بن ياسر و... من سير أعلام النبلاء وتزيخ دمشق وغورهما.

3 . الشيعة والقوآن: ص 13.

الصفحة 610

"إن
الشيعة
يعتقدون
بسورة
"الولاية"
في
القرآن
وإنّها
أسقطت
والنوري
أوردها
في
ص
180

من
كتابه
فصل
الخطاب" (1)

وقد كتب آية الله الصافي في الرد على الخطيب بما يلي:

"فانظر

ما

في

كلام

هذا

من

الكذب

الفاحش

والإفتراء

البين

ليس

في

فصل

الخطاب

ولا

في

ص

180

ولا

في

غيرها

من

أول

الكتاب

إلى

آخره

ذكر

من

هذه

السورة

المكذوبة

على

الله" (2)

ثم يقول إحسان إلهي في رده على آية الله الصافي:

"فنقول

في

جوابه

وفي

أسلوبه:

أبها

إلصافي،

ألا

تستحي

من

الله؟

ولا

تفكر

بأن

في

الناس

من

يظهر

كذبك؟

إنق

الله
أبيها
الصافي!
ما
مات
العلم
بموت
الخطيب
وإن
من
أهل
السنة
من
يستطيعون
أن
يبينوا
عواركم
وكذبيكم
فهذا
هو
الطبرسي
النوري
يمثل
للنقصان
في
القرآن
بسورة
الولاية" (3)

ولعله
ظن
الشيخ
الشيوعي
[أي
آية
الله
[الصافي]
بأن
الكتاب
[فصل
[الخطاب]
لا
يوجد
عند
أحد
غيره
ولذلك
اجترأ
على
هذا
القول،
وها
نحن
نورد
هذه
السورة
الكاملة
من
فصل
الخطاب
ونقلها
حرفياً
كما
أوردها

النوري
الطبرسي
نقلاً
عن
كتاب
[دبستان
المذاهب]
ومن
الصفحة
180 و
181" (4)

ثم يظهر إحسان إلهي ظهير صورة فتوغرافية من الصفحتين 180 و 181 من كتاب فصل الخطاب ويكتب عن ذلك:

1 - الشيعة والقرآن: ص 16.

2 . نفس المصدر: ص 16.

3 . نفس المصدر: ص 16.

4 . نفس المصدر: ص 17.

الصفحة 611

"فهذه
كل
حقيقة
الرد
علينا
من
قبل
السيد
لطف
الله
الصافي
"المحترم"
ويكفي
هذه
الشهادة
من
أهله
عليه
وتكذيبه
إياه
وبيان
سيرة
أسلافه
الروافض
من
الفحش
وإسناد
الكذب
إلى
أهل
الصدق" (1)

وهنا يمكننا أن نتساءل، هل وردت سورة تحت عنوان "سورة الولاية" في كتاب المحدث النوري وهل أورد محب الدين

الخطيب سورة الولاية في كتاب الخطوط العريضة نقلاً عن كتاب فصل الخطاب؟ وهل كذب آية الله الصافي حين قال لا توجد

هذه السورة في فصل الخطاب؟. وفي الجواب على هذه الاسئلة اؤكد كما قال الصافي بأن هذه السورة لا توجد في الصفحة 180 ولا في الصفحة 181 ، بل لا نجد أثراً لها في جميع ما ورد في هذا الكتاب. وما عرضه إحسان إلهي ظهير من صورة فتوغرافية للصفحتين 180 و181 هي "سورة النورين" المكونة من 41 آية موعومة إنما نقلها النوري من كتاب دبستان المذاهب. في حين أن ما ذكره الخطيب في كتاب الخطوط العريضة هي سورة الولاية المكونة من سبعة آيات ويدعي محب الدين الخطيب بأن مصدر هذه السورة هو قرآن اواني فلقوا ما كتبه:

"إنها
سورة
مصورة
من
مصحف
ايراني!
(2)
مخطوط
عند
المستشرق
مستر
براين".

وبناءً على ما ذكر فهاتين السورتين متباينتين نقل كل منهما من مصدر مستقل مع وجود تفاوت في تعداد كل واحدة من حجم هاتين السورتين. والطريف إن إحسان إلهي ظهير اعترف . من حيث لا يشعر . بأن السورة التي نقلها النوري هي

1 - الشيعة والقرآن: ص 22.

2 . إن هذا الأمر يعتبر إكثوبة من أكاذيب هؤلاء الأشخاص إذ يقولون رجماً بالغيب هذا المصحف اواني! وهو إدعاء لا يعضده الدليل بل لم يذكره حتى المستشرق المستر راين. وقد قلنا سابقاً واستناداً إلى قرائن وشواهد بأن هذه النسخة المخطوطة نسخة مجهولة وقد كتبت في القرون السابع عشر الميلادي في الهند واشتوتها مكتبة بانكيبور في سنة 1912 م. (انظر: مبحث "هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه").

الصفحة 612

سورة النورين لا الولاية انظر نص عبرته:

"إن
السورة
التي
ذكرت
في
كتاب
"دبستان
مذاهب"
ونقلها
المحدث
النوري
هي
سورة
النورين
وليس
سورة
الولاية"(1)

بل يتجاوز ذلك فينقل السورة التي زعم أنها سورة الولاية بعينها ويقول:

"وهذه
هي
السورة
بعينها
التي
ذكرها
الخطيب
في
رسالته
الخطوط
العريضة"⁽²⁾

وبناءً على هذا كذب إحسان إلهي ظهير مرة أخرى، ولعله تصور بأن ادّعائه الكاذب سينطوي على الآخرين ولا يظوه غوه. ولا يُريد هنا أن أستخدم أسلوبه في السباب والفحش واستخدام العبارات البذيئة ولا أود الإستهزاء به كما فعل هو عندما ناقش آية الله الصافي بل ادّعوا القارئ للتمعّن في ما كتب لكي يتعرف على الحقائق والأشخاص⁽³⁾.

1 - الشيعة والقرآن: ص 15.

2. نفس المصدر: ص 104 و 105 . وأوردنا متن تلك السورة الأسطورية في ص 387.

3 . إنّ الحديث بهذا المقدار يكفي لإظهار واقع أمثال إحسان إلهي ظهير، ولو أردنا التفصيل في الموضوع رأيتم أنّ إحسان قد سود إدعائات واهية وجملة أكاذيب منها:

الف: يعتبر من دون دليل بأنّ كتاب "دبستان المذاهب" كتاباً شيعياً (الشيعة والقوّان: ص 15) وكما اتضح لكم مسبقاً فإنّ مؤلف كتاب دبستان المذاهب هو شخص مجوسي من عبدة النار يطلق عليه كيوخسرو اسفنديار .
ب: يعتبر ومن دون بحث ومراجعة أنّ كتاب تذكرة الائمة تأليف محمد باقر المجلسي (الشيعة والقوّان: ص 15) ثم يسخر من المجلسي ويتهمّ عليه، في حين إنّ الكتاب ليس من تأليف المجلسي.

ج: زعم إلهي ظهير بأنّ الصافي يقول في كتاب "الصوت الحق": "إنّ الأخبار القطعية الصريحة تدل على أنّ القوّان مصون من التحريف ولا شك في ذلك ولا ريب" ويورد على ذلك: إنّهُ [أي الصافي] لم يورد في الكتيب كله ولا رواية واحدة تؤيده وتصدّقه فضلاً عن الأخبار الكثيرة المتواترة، كما لم يستطع أن يورد رواية واحدة من الروايات التي أوردناها في كتابنا [أي كتاب السنة والشيعة] في إثبات تحريف الكتاب حسب معتقداتهم أو يضعفها أو يوهنها من حيث السند أو ينكوها من حيث النسبة (الشيعة والسنة: ص 13) (هذا في حوّل آية الله الصافي كتابه إلى شكوى . كما يظهر من عنوان الكتاب . إلى كافة علماء المسلمين، والصافي . في هذا الكتاب . ليس بصدد بيان الأدلة على سلامة القوّان الكريم من التحريف ونقد الروايات التي تدل بظاهاها على التحريف بل يتخذ منهجاً في رجاء القارئ إلى كتابه "مع الخطيب في خطوطه العريضة" (انظر صوت الحق ص 30 وانظر أيضاً مع الخطيب في خطوطه العريضة) ذلك إنّ الصافي قد كتب كتاباً تحت عنوان "القوّان مصون عن التحريف" وفي هذا الكتاب وضمن سوده لأدلة سلامة القوّان من التحريف يستند إلى هذه الروايات المتواترة على عدم التحريف ويناقش وينتقد الروايات التي يظهر منها التحريف. انظر إلى القوّان المصون عن التحريف: ص 4.

والأمر الذي يثير الإستغراب هو أنّ إحسان إلهي ظهير زعم أنه قد قرأ كتاب الخطيب في خطوطه العريضة وفي نفس الوقت يتقول بهذه النزاعم، والأطوف من ذلك أنه يطلّب ويتقول حول هذا الكتاب، ولكنه لا يذكر شيئاً حول الروايات التي يظهر منها التحريف في مصادر أهل السنة والتي أوردها الصافي في كتابه "مع الخطيب" لا نفيّاً ولا إثباتاً كي لا يشعر الآخريين بحقيقة أمره.

د: زعم إحسان إلهي ظهير بأنّ إنكار الصافي لدعاء صنمي قویش ليس إلاّ إنكار المتعنت المجادل المتجاهل والإّ فقد ثبت هذا الدعاء في كتب القوم. والحقيقة هي إنّ الخطيب نقل الدعاء المذكور عن كتاب مفتاح الجنان ثم فسره بما يعني بعض الصحابة وقال هو [يعني كتاب مفتاح الجنان] بمتولة دلائل الخوات في بلاد العالم الاسلامي، فقال آية الله الصافي في جوابه على الخطيب: "لم أجد هذا الدعاء في أصل من أصول الشيعة... والكتاب الذي ذكره الخطيب ليس من الكتب المعتمدة [عندنا] وليس له هذا الشأن والإّ اعتبار والإّ شهرته فقد تفحصت عنه في عدة من المكتبات فلم أجد فيها وفي فهل سها منه عيناً ولا أثر نعم يوجد عند الشيعة كتاب دعاء أسماه مؤلفه المحدثّ عباس القمي "مفاتيح الجنان" وليس فيه هذا الدعاء بل هناك طعن شديد على الكتاب الموسوم بمفتاح الجنان ولعلّه هو الكتاب الذي ذكره... (مع الخطيب في خطوطه العريضة: ص 119 . 121).

هـ: يقول إحسان ظهير: "إنّ هذه العقيدة . أي عقيدة التحريف . مثبتة في أمهات كتب الشيعة ولا يخلو كتاب من كتبهم من التفسير والحديث والفقهاء والعقائد خاصة إلاّ وفيها ذكر هذه العقيدة المذكورة بالدلائل والواهيين... ولا يطبع كتاب تفسير للقوم إلاّ وفي مقدمته بحث عن تعريف القوّان... (الشيعة والقوّان: ص 24 و 25).

وعلى هذا فإنّ إحسان ظهير لا يخلو أن يكون ضمن أحد هاتين الحالتين إما أن يكون جاهلاً بحيث لا يفقه كتب التفسير والحديث والفقهاء والعقائد أو أنّه يتعافل متعمداً لِيَتَهَمَ الآخريين من دون رادع. ويحق لي أن أسأل إحسان إلهي ظهير السؤال التالي: هل قوّات مصادر كتاب بحار الأنوار والذي يجمع في طيّاته 456 كتاباً شيعياً في التفسير والحديث والفقهاء والعقائد... كي تطوح مثل هذه النزاعم؟ وهل قوّات مقدمة جميع الكتب الشيعية في التفسير لتكتب: "ولا يطبع كتاب تفسير للقوم إلاّ وفي مقدمته بحث عن تعريف القوّان"؟ إنّ من الحق أن يقال بأنّ نزاعم الرجل والتي سودها بلا دليل لا تؤدّي إلاّ إلىّ فضيحة أمثال إحسان إلهي ظهير وإلهاء المسلمين في مثل هذه الأمور.

وقد أردنا في بحثنا "شهادات علماء الإمامية على زاهة القوّان عن التحريف" لراء جمع غفير من المحدثين والمفسرين والمنكلمين وفقهاء الشيعة في القول بسلامة القوّان عن التحريف ليتضح لكم حقيقة نزاعم أمثال إحسان إلهي ظهير.

الصفحة 613

الصفحة 614

الصفحة 615

الصفحة 616

دعوي إحسان إلهي ظهير في ميزان النقد

وقال إحسان إلهي ظهير بعد تلك المقدمة ما يلي:

"ولكننا
مع
ذلك
نريد
أن
نبيّن
الحق
والحقيقة
أكثر
من
ذلك
وأصرح
حتى
لا
يتصدّى
بعد
ذلك
أحد
لخداع
المسلمين
السنة
حول
هذه
المسألة
[أي
مسألة
تحريف
القرآن]
ولأجل
ذلك
أفردنا
لها
هذا
الكتاب،
وإنّ
القارئ
ليندهش
حينما
يرى
أن
الروايات
التي
تنبيئ
وتصرّح
ببيان
عقيدة
القوم
في
القرآن
وتغيّره
وتحريفه
تزيد
على
ألفي
حديث
عند
القوم،
ونحن
نورد

في
هذه
العجالة
أكثر
من
ألف
حديث
شيعي
في
هذا
الخصوص" (1)

ثم يبدأ إحسان إلهي ظهير بتصنيف كتابه إلى أربعة أبواب:
الباب الأول: عقيدة الشيعة في الدور الأول من القوان.
الباب الثاني: عقيدة الشيعة في الدور الثاني من القوان.
الباب الثالث: بيان الود على من أنكر التحريف من الشيعة في الدور الثالث.
الباب الرابع: نقل روايات وأحاديث القوم التي يتجاوز عددها ألف حديث نقلاً

1 - الشيعة والقرآن: ص 22 - 23.

الصفحة 617

عن كتاب فصل الخطاب.

وقبل أن يبدأ إحسان إلهي ظهير بحثه في هذه الأبواب الأربعة يقول:

"وقبل
أن
أتي
على
آخر
القول
أريد
أن
أذكر
إنني
لست
أنا
ولا
السيد
الخطيب
رحمه
الله
أول
من
أنسب
هذه
العقيدة
إلى
القوم
بل
قبل
ذلك
اعترف
وأقر
بهذه

العقيدة
علماء
الشيعة
وكبرائها
في
كل
عصر
وأثبتوها
لأنفسهم
كما
سيأتي...
وعلى
ذلك
صرح
الحافظ
ابن
حزم
الطاهري
[المتوفى
سنة
456
هجري
[بقوله:
ومن
قول
الإمامية
كلها
قديمًا
وجديًا
إن
القرآن
مبدل
زيد
فيه
ما
ليس
منه،
ونقص
منه
كثير
وبدل
منه
كثير"] (1)

وسنكشف عاجلاً كذب مزاعم إحصان إلهي ظهير الذي يقول فيها: "وأقرّ بهذه العقيدة علماء الشيعة وكرؤها في كل عصر" خصوصاً وقد ناقشنا من قبل واستناداً للأدلة مزاعم جميع من نسوا هذه التهمة للشيعة كابن حزم، وقد لاحظتم فيما سبق بأن ابن حزم لا يمتلك دليلاً سوى حفنة من الإتهامات الفرغة لا بل تعدّى ذلك حين وقع هو ومن حيث لا يشعر في القول بالتحريف، وللإطلاع على ذلك يمكن مراجعة بحث "شوع هذه المقالة عندهم كما تقول كتب أهل السنة" في المقام الثاني.

يكتب إحسان إلهي ظهير في البداية مايلي:

"كل
من
يريد
أن
يعرف
عقيدة
الشيعة
في
القرآن
ويتحقق
فيه
ويبحث
لأبد
له
من
أن
يرجع
إلى
أمهات
كتب
القوم
ومراجعهم
الأصلية
في
الحديث
والتفسير
حتى
يكون
منصفاً
في
الحكم
وعادلاً
في
الإستنتاج.
ونحن
نُلزم
أنفسنا
في
هذا
الباب
أن
لا
نورد
شيئاً
إلا
ومن
كتب
الشيعة
أنفسهم
المعتمدة
لديهم
والموثوقة
عندهم" (1)

ثم يؤكد من جديد على هذا الأمر فيكتب:

"فيلزم
الباحث
المنصف
أن
لا

ينسب
شيئاً
إلى
القوم
إلا
أن
يكون
ثابتاً
من
أئمتهم
والظاهر
إته
لا
يثبت
إلا
حينما
يكون
وارداً
في
الكتب
التي
خصت
لإيراد
مروياتهم
وأحاديثهم
وهذه
الكتب
أما
أن
تكون
من
كتب
الحديث
أو
التفسير
وخاصة
الكتب
القديمة
التي
روت
هذه
الروايات
بالسند..."(2)

أ: الكافي للكليني:

في هذا المقام يستعرض إحصان إلهي ظهير كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني بعد أن تطرق إلى خلاصة لوجمته ذكر بعض الأحاديث التي زعم أنها تدل على التحريف. وقيل الخوض في دلالة وسند الأحاديث التي أوردها أود أن أخاطب إحصان إلهي ظهير بما يلي: إن كنت ترى بأنّ مراجعة كتب القوم (أي الشيعة) ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير والكتب التي خصت لإيراد مروياتهم وأحاديثهم يكفي في أن تكون منصفاً في الحكم وعادلاً في الاستنتاج، فعلى هذا يلزم أن تعطي النصف من نفسك في الحكم وتعديل في الاستنتاج عند

1 - الشيعة والقرآن: ص 27 - 28.

2 . نفس المصدر: ص 28.

مطالعة كتب أهل السنة والتعرف على الأحاديث التي تحدثت عن تعريف القَوَان، والتي لا يمكن احصائها على ما اعترف به أهل السنة بالذات، واتهام مؤلفي هذه الكتب كما اتهمت إخوانهم من الشيعة، لكن الإنصاف والعدل يقتضي أن لا تحكم بمجرد أن ترى رواية في كتب الحديث والتفسير، بل ينبغي أن تلاحظ الآراء في سند ومضمون هذه الأحاديث، وحينما تراعي مثل هذه الحالة سوف تجد بأن محققي الفويقين . السنة والشيعة . قد بحثوا من خلال القوائن والشواهد الداخلية والخارجية هذا الأمر، وتبنوا الرأي القائل بأن أغلب مضامين هذه الأحاديث خرج عن موضع النزاع (أي تعريف وتغيير ألفاظ القَوَان). هذا مع الاعتراف بأن بعض قليل من علماء الشيعة والسنة سواء قد قالوا بالتحريف استناداً لمثل هذه الروايات دون تمحيص، وهذا الأمر لا يختص بالشيعة فقط، ولا يركز إلى مزاعمهم أحد، كما لاحظتم قبل ذلك وأثناء مناقشة أحاديث التحريف في كتب الشيعة والسنة. وعلى كل حال فإن إحسان ظهير يستند هنا إلى جملة من كتب الكافي للكليني حيث ذكر الحديث التالي:

"إن
القرآن
الذي
جاء
به
جبرئيل
[عليه
السلام]
إلى
محمد
[صلى
الله
عليه
وآله
وسلم]
سبعة
عشر
ألف
آية"

ويعلق على الحديث قائلاً:

"ومعناه
إن
ثلاثي
القرآن
راح
على
أدراج
الرياح..."

ثم ينقل بعد ذلك روايات من نفس المصدر أي الكافي باب الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام وذلك للحصول على دليل يقول بأن ثلثي القَوَان قد نقل إلى الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة!؟؟ ويستمر في سود كلامه

قائلاً:

"فأي
قسم
الذي
حذف،
بينه
الكليني

الباقر
[عليه
السلام]...
حيث
يروى...:
نزل
القرآن
أربعة
أرباع
ربع
في
وربع
عدونا
وربع
سنن
وأمثال
وربع
فرائض
وأحكام" (1)

وأخيراً ينقل الرجل زعمه أمثلة لتحريف ثلثي الوان المحنوفة ويتطوق في أثناء ذلك إلى مصحف الإمام علي [عليه

السلام] ليكتب في النهاية مايلي:

"وهذه
ومثل
هذه
الروايات
كثيرة
كثيرة
في
أوثق
كتاب
من
كتب
القوم" (2)

وللجواب على ذلك نقول:

"إنّ ما يستند عليه إحسان إلهي ظهير هو تكرر لما ذكره غوه من أمثال الدكتور القفلي وقد مرّ الجواب عليها ولا حاجة

لذكر الجواب تفصيلاً هنا بل نذكر إجمالاً الأمور التالية:

أولاً: إنّ الحديث الذي ذكره إحسان إلهي موجود في كتب أهل السنة فقد ورد في الإتيان وكنز العمال عن الطواني في

الأوسط وابن مرويّه وابن نصر السجوي في الإبانة عن الخليفة عمر بن الخطاب أنّه قال:

"القرآن
ألف
ألف
حرف
وسبعة

وهذا يعني ذهب أكثر من ثلثي القوان لأنّ عدد حروف القوان هي: ثلاثمائة ألف حرف وأربعون ألفاً وسبعمئة وأربعون

حرفاً⁽⁴⁾.

ونقل عن عبد الله بن عمر مثل هذا الحديث الذي رواه الخليفة الثاني حيث قال:

"لا
يقولن
أحدكم
قد
أخذت
القرآن
كله
ما
يدريه
ما
كله
قد
ذهب
منه

1 - الشيعة والقرآن: ص 31 - 34.

2 . نفس المصدر: ص 34.

3 . الاتقان: ج 1، ص 72 في آخر الفوع التاسع عشر والدر المنثور: ج 6، ص 422 وكنز العمال: ج 1، ص 460،

الحديث 2309 وص 481، الحديث 2427.

4 . الروهان في علوم القوان للزركشي: ج 1، ص 249.

الصفحة 621

قرآن
كثير
ولكن
ليقل
قد
أخذت
ما
ظهر
منه" (1)

فهل كتب إحسان ظهير في هذه الأحاديث بقوله: "ومعناه إنّ ثلثي القوان راح على أوج الرياح..." أو سيقول إنّها نسخ

للتلاوة والتي ظهر في أهل السنة بعد قرون وأنها مرفوضة من قبل جملة من علماء أهل السنة! هذا في حين يحكم الرجل

علينا بمجود وجود حديث في أحد الكتب الروائية ويلقي باتهاماته على مؤلف الكتاب وينعته بأنه ممن يؤمنون بتحريف القوان،

كلّ ذلك من دون ملاحظة طرق العلاج والحلول، ولذلك ينبغي على إحسان ظهير أن ينصف في الحكم هنا أيضاً ويتهم

الطواني وأبو نصر السجزي والسيوطي والمتقي الهندي وقبلهم الخليفة عمر بن الخطاب وولده عبد الله بتحريف القوان أو أن

يرفع يده عن هذه العصبية الباطلة.

ثانياً: ما الدليل الذي استند عليه إلهي ظهير حين زعم بأن الثلثين المفقودين من القرآن موجودين في كتاب الجفر والجامعة والصحيفة ومصحف فاطمة؟ وهل تدلّ رواية الكليني على ذلك؟ ما هو الدليل الذي يستند عليه لإثبات ما زعمه؟ ولعله يستنتج ذلك من كلمة المصحف في مصحف فاطمة؟ وعليه فلا يدل هذا إلا على جهله أو تجاهله، لأنّ المصحف المقصود هو المصحف بمعناه اللغوي ولا علاقة له بالقرآن الذي يطلق عليه أحياناً مصحف وقد تناولنا موضوع مصحف فاطمة بشكل تفصيلي فيما يأتي فاجع ذلك إن شئت⁽²⁾.

ثالثاً: إنّ حديث "تول القرآن أربعة أرباع ربع فينا..." والذي استند إحصان إلهي ظهير به على ما زعمه من نتائج و القول بأنّ الثلثين المحذوفين من القرآن هما في

1 - فضائل القرآن لابن سلام: ص 190 وانظر أيضاً الإتيان: ج 3، ص 72 والدر المنثور: ج 1، ص 106 فقد أورد الرواية عن ابن الضريس وابن الأنباري.

2 . انظر: "واسة ونقد آراء محمد مال الله" بحث عدم معرفة المؤلف باصطلاحات الأحاديث.

الصفحة 622

خصوص آل البيت وأعدائهم، قد ورد في مصادر أهل السنة أيضاً وقد أوردناها عن كتاب "مناقب الامام علي [عليه السلام]" لابن المغزلي الشافعي⁽¹⁾، و"شواهد التنزيل" للحاكم الحسكاني الحنفي⁽²⁾، و"ينابيع المودة" للقمي الحنفي⁽³⁾، و"حبيب السير" لغياث الدين بن همام عن الحافظ أبي بكر بن احمد مروية...⁽⁴⁾، وقد بحثنا عن معناها ومفادها وأثبتنا أنّها غير معنية بتعريف القرآن، كما إنّ حديث مصحف الإمام علي عليه السلام وقبل أن ينقل من مصادر الشيعة كان قد ورد في مصادر أهل السنة ومن جملة من ذكره عبد الكريم الشيرستاني صاحب كتاب "الملل والنحل" وتحدّث عنه وعن كيفية تدوينه بإسهاب وذكر أنّ الإمام كان قد قدمه للصحابة ولكنهم رفضوا أن يقبلوه⁽⁵⁾.

ب: تفسير القمي: بعد بيان ترجمة علي بن إواهيم القمي يستند إحصان إلهي ظهير إلى حديث ذكره في مقدمة تفسيره، وقد ناقشنا في المقام الثاني في بحث "تفسير القمي وأسطورة تفسير القرآن" مقدمة هذا التفسير ومواضيعه بإسهاب، وثبت هناك وبالأدلة التامة والشواهد الواضحة إنّ مفسر هذا التفسير هو شخص مجهول روى عن أبي الفضل العباس بن محمد بن القاسم العلوي الذي لا تجد له أثراً في كتب الأصول الجالية، وأمّا التفسير ففي الواقع لأبي الفضل العلوي وانمّا نسبه إلى الشيخ القمي لأنّه الأصل من روايات هذا التفسير⁽⁶⁾، وناقشنا الروايات التي

1 - مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ص 3 - 8، ج 375.

2 . شواهد التنزيل: ج 1، ص 44 و 45 و 47.

3 . ينابيع المودة: ص 126.

4 . حبيب السير: ج 2، ص 13.

5 . انظر مفاتيح الأسوار ومصابيح الأنوار: ج 1، ص 121 وقد أوردنا تفصيل خبر مصحف الإمام علي في المقام الثاني تحت عنوان "مصحف الإمام علي" فراجع.

6 . ومن الشواهد عليه تصويح مؤلف هذا التفسير في بعض المولد بأن ما أوردته في تفسيره ليس في رواية علي ابن إواهيم القمي: انظر على سبيل المثال: التفسير (المنسوب إلى) القمي: ج 2، ص 360.

الصفحة 623

ذكرت في مقدمة هذا التفسير أو في مادته والتي ذكر بأنها تدل على تعريف القآن في بحث "تفسير القمي وأسطورة تعريف القآن".

ج: تفسير العياشي: بعد الإشلة إلى ترجمة مؤلفه يعني محمد بن مسعود العياشي يثبت إحسان إلهي ظهير واستناداً إلى ثلاثة أحاديث وردت في مقدمته أنه يؤمن بتعريف القآن، وقد موت مناقشة هذه الأحاديث في المقام الأول في بحث "واسة روايات التعريف في كتب الشيعة" سنداً ودلالة وبشكل تفصيلي، واتضح أن هذه الروايات لا علاقة لها بمورد الزاع أي تعريف القآن.

د: بصائر الراجات: يروي إحسان إلهي ظهير ثلاثة أحاديث عن كتاب بصائر الراجات لمحمد بن الحسن الصفار والذي يعد من الكتب الروائية، والرواية الأولى مشابهة للرواية التي أوردتها في أول كتابه أي حديث: "يا أيها الناس إنّي ترك فيكم حرمت الله وعترتي والكعبة بيت الله وأما الكتاب فحرفوا..." وقد بحثنا قبل هذا وفي بداية الموضوع معنى ومفاد الحديث المذكور، وذكرنا بأن شخصيات كبيرة من أهل السنة نقلوا هذا الحديث وذكروا بأن المراد من التعريف في الكتاب هو التعريف في المعنى ومفاد الآيات، المسالوق للتفسير بالوأي، لا تعريف ألفاظ القآن التي هي مورد الزاع، والحديث الثاني الذي يورده إحسان إلهي ظهير عن كتاب بصائر الراجات فهو: "ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القآن كله كما أتول الله إلاّ كذب وما جمعه وحفظه كما أتول الله إلاّ علي بن أبي طالب والائمة من بعده"⁽¹⁾، ولا توجد أي دلالة لهذا الحديث على تعريف القآن، والمراد من الجمع والحفظ المختص بعلي بن أبي طالب والائمة عليهم السلام هو العلم بجميع القآن من حيث معانيه الظاهرة والباطنة، وقد تحدثت عن هذا الحديث وأمثاله في مبحث "دعوي الدكتور الففلي في ميزان النقد" اعتماداً على الشواهد والقوائن بشكل تفصيلي،

1 - الشيعة والقرآن، نقلاً عن البرهان: ج 1، ص 15.



وأما الحديث الثالث فهو: "... كانت فيه . أي القَوَان . أسماء رجال فألقيت...". ومع فرض صحته فإنه يدل على أن الوحي غير القَوَانِي كان يقول على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو الوحي التفسيري ليخوره عن المبهمات والمتشابهات في القَوَانِ الكريم ولا يعني أن تلك الأسماء كانت جزءاً من القَوَانِ الكريم، وقد فصلنا البحث حول هذا الموضوع في بحث "رواية ونقد شبهات الدكتور القفلي حول مصحف الامام علي عليه السلام".

ه: تفسير فوات الكوفي: نقل إحسان إلهي ظهير رواية: "قول القَوَانِ أربعة رُباع...". عن هذا التفسير وقد مرَّ البحث عنها آنفاً. ثم انتقل إلى كتاب فصل الخطاب فنقل مقدمته الثالثة حرفياً وأثبت ما يروم إليه. وفي هذه المقدمة ذكر المحدث النوري أسماء مؤلفي كتب الحديث والتفسير بالمأثور أمثال أبي جعفر الكليني وعلي بن إواهيم القمي، ومحمد بن الحسن الصفار، وفوات بن إواهيم الكوفي... وصنفهم ضمن القائلين بتحريف القَوَانِ والسبب في ذلك أنهم نقلوا تلك الأخبار في كتبهم. (وقد لاحظتم قبل هذا وفي بحث "فصل الخطاب ونقاط هامة" كيف وقع النوري في أخطاء فاحشة وذلك في جميع فصول كتابه وهذا ممَّا لا يخفى على كل متمعنٍ منصفٍ) وقد وجد إحسان إلهي ظهير ضالته في كتاب فصل الخطاب للنوري بل ويمكنني الإدعاء بأنَّ كلَّ ما ورد في كتابه "الشيعة والقَوَان" ليس سوى رآء وعبارات النوري بالذات.

وبعد هذه المقدمة التي نقلها إحسان إلهي ظهير عن كتاب النوري، يبدأ إحسان إلهي ظهير بتحدي الشيعة فيقول:

"هل
يستطيع
إصافي
أو
واحد
ممن
يؤيده
ويسانده
أن
يثبت
واحداً
من
السنة
صرح
باسمه
أنه
كان
يعتقد
التحريف
في
القرآن،
ويستدل
من
الأحاديث
أو
الروايات
المزعومة
التي
تنسبها
الشيعة
إلى
السنة؟

وأعيد
القول
هل
أحد
من
الشيعة
يستطيع...؟
فنحن
الصرحاء
لا
نقول
لمن
يخالف
نصوص
القرآن
عالمًا
وفاضلاً
فضلاً
عن
المحدث
والفقيه...
و..."(1)

وهذا التحدي لا يدل إلا على جهل وانتكاسة إحسان إلهي ظهير، لأن أمثال هذه الأحاديث التي وردت في كتب الحديث والتفسير بالمأثور الشيعية، قد ذكرت في كتب أهل السنة أيضاً كما لاحظتم آنفاً، ولذلك فلو أن أصحاب هذه الكتب كما زعم النوري وأيده إحسان إلهي ظهير قد قالوا بالتحريف فينبغي أن يقال بأن مؤلفي الكتب الروائية والتفسيرية بالمأثور لأهل السنة قد آمنوا بالتحريف وقالوا به، فكيف يطلب إحسان إلهي ظهير من آية الله الصافي وغيره بأن يذكروا شخصاً واحداً من علماء أهل السنة قد قال بالتحريف؟ بل وسيوضح لكم عاجلاً بأن إحسان إلهي ظهير الذي زعم وجود (1062) حديثاً في الباب الرابع من كتاب فصل الخطاب ثم بدأ بالتطويل والتحدي لخصومه في حين غفل عن أن أكثر هذه الأحاديث وردت في كتب أهل السنة أيضاً، والظاهر وكما ذكر رفيقه في المعتقد الدكتور القفلي فإن إلهي ظهير يجهل ما ورد في كتب أهل السنة ولذلك تراه يتحدى الآخرين تمويهاً وسؤاً منه على الحقيقة، أما الدكتور القفلي فقد صوح واعترف ببعض الحقيقة فقال:

"إن
فيها
أي
في
الروايات
التي
جمعها
مال
الله
من
كتب
الشيعة
في
هذا
الباب
ما
ليس
بصریح
في
هذا

الأمر
بل
هو
يندرج
بشكل
واضح
في
باب
التأويل
كما
إتته
وقع
-
كما
وقع
إحسان
ظهير
من
قبله
-
بذكر
بعض
الروايات
للشيعة
والتي
ذكر
فيها
قراءة
للآية
مروية
عن
السلف
واعتبرها
بجهل
من
قبيل
التحريف
والسبب
في
ذلك
هو
اعتمادهم

1 - الشيعة والقرآن: ص 49 و50.

الصفحة 626

بدون
تدبر
على
كتاب
فصل
الخطاب" (1)

وعلى كل حال فيكفي عند إحسان إلهي ظهير وأهل مذهبه عند الحكم على الشيعة بالتحريف وتحديثهم ورود رواية في كتب الشيعة من دون أن يبحث وينقّب في آراء علماء الشيعة حولها، متخذاً كتاب فصل الخطاب نريعة للقول بأن الرواية التي جاءت فيه هي من متبنيّاتهم، وكمثال على ذلك يذكر إحسان إلهي 16 حديثاً من الحديث 107 إلى 123 وقال هي أحاديث شيعية تدلّ على التحريف، نقلاً عن فصل الخطاب⁽²⁾ حيث ورد في هذه الأحاديث ذكر "صلاة العصر" بعد الصلاة الوسطى

في الآية الشريفة: **(وحافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** وقد ذكر أيضاً خمسة أحاديث من كتاب فصل الخطاب⁽³⁾ من 337 وإلى 341 وقال هي أحاديث وردت في الكتب الشيعية وهي تدل على التحريف و فيها وردت آية **(يسألونك عن الإنفال)** بحذف "عن" وهي قِوَاءة ولردة)، وهناك أمثلة أخرى ستطَّلعون عليها. والرجل يجهل إنَّ هذه الروايات قد وردت في كتب أهل السنة أيضاً⁽⁴⁾.

إنَّ عدم اطلاع إحسان إلهي ظهير ومحمد مال الله وبعدهم الدكتور الفقلي بوجود روايات في كتب أهل العامة في هذا الصدد جعلهم ينادون بوجود القول بالتحريف ويتهمون مؤلفي كتب الحديث والتفسير بالمأثور الشيعية بالتحريف، وما ان يكتشف احدهم وجود هذه الأحاديث في كتب أهل السنة حتى يغيّر موقفه ويعتبر ذلك من باب التّأويل وقِوَاءة ولردة ويتهم أحدهم الآخر بالجهل.

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 289.

2 . الشيعة والقوآن: ص 176 . 180.

3 . نفس المصدر: ص 228 . 229.

4 . انظر جامع البيان: ج 6، ص 174 والوهان في علوم القوآن: ج 1، ص 312 والدر المنثور: ج 2، ص 702 وص

718

الصفحة 627

وكنموذج آخر على ما نقول يمكن ذكر محمد عبد الرحمن السيف الذي ألّف كتابه "الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القوآن" في زمن متأخر عن كتاب إلهي ظهير ومحمد مال الله والدكتور الفقلي وحين انتبه لوجود حديث "هي صلاة العصر" في كتب أهل السنة اعترف بوجود الحديث في كتب الشيعة أي في التفسير المنسوب إلى القمي وتفسير العياشي وإنه من باب القِوَاءة الولردة أو نسخ التلاوة⁽¹⁾ وكان من المؤكد أنّ الرجل لو لم ينتبه لهذه المسألة كما وقع إلهي ظهير وآخرين لقال بأنّ الحديث من مصاديق القول بتحريف القوآن لأنّه ورد في المصادر الشيعية.

ونتيجة الكيل بمكيالين هي أنّ ميزان البحث والنقد للروايات التي يتوهم منها التحريف هو أمر واحد عند هؤلاء، فإذا ورد الحديث في الكتب الشيعية فإنّه يدلّ على تحريف القوآن، وإن جاء في كتب السنة فهو من باب القِوَاءة الولردة أو نسخ التلاوة أو التّأويل... وأنها خرّجة عن محل الزاع; انظر وتعجب.

وفي هذا المقام لست في صدد التعليق على هذه الأمور لكنّي ومن أجل أن تتّضح ماهية هذا النوع من التحدي من قبل

إحسان إلهي ظهير وغوه حين يقول:

"هل
يستطيع...
أن
يثبت
واحداً
من
السنة

صرح
باسمه
أنّه
كان
يعتقد
التحريف
من
القرآن...
فنحن
الصرحاء
لا
نقول..."

أقول: انظر إلى أحاديث عائشة أمّ المؤمنين التي نُسب لها القول الصريح بتحريف سورة الأحزاب وفي الآية الزعومة التي تتحدث عن الوضاع، أو الخليفة الثاني الذي يقول بتحريف ثلثي الآيات وآية الوجم الزعومة، أو عبد الله بن عمر وقوله باسقاط بعض الآيات وهكذا حميدة بنت أبي موسى التي تحدثت عن تغييرات في مصحف عائشة، أو ما قاله أبي بن كعب بالنسبة لسورة الحفد والخلع وسورة البينة وابن مسعود بالنسبة للمعوذتين وسورة الحمد وأبو موسى الأشعري

1 - الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن: ص 20.

الصفحة 628

في خصوص سورة راءة والمسبّحات وحذيفة بن اليمان بالنسبة لسورة التوبة وما نسوا إلى مالك بن أنس من القول بسقوط أوائل سورة التوبة فإن ما ذكره يدل على تحريف القرآن، وأخيراً تصويح أبي الحسن محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ البغدادي وهو شيخ القواء بالواق (ت 328 هـ) والذي يعتبر من القواء الأربعة عشر حيث يقول:

"إنّ
عثمان
أسقط
من
القرآن
خمسمائة
حرف
وإنّه
والصحابه
زادوا
في
القرآن
ماليس
فيه..."

إلى آخر ادعائاته، والشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشواني (ت 973 هـ) وقوله السخيف بأنّه قد أسقط عثمان من المصحف أشياء وغوه كمحمد الخطيب و... انظر تلك الروايات ونص كلام هؤلاء في المقام الأول في مبحث "رواية أحاديث التحريف في كتب أهل السنة وأجوبتهم".

ولذلك فإمّا أن يكون إحسان إلهي ظهير وأمثاله غافلين حقاً عن أمثال هؤلاء وأحاديثهم أو أنّهم يتغافلون لأغراض سياسية أو عصبية جاهلية ويكتفون بالتشنيع تشبهاً بما توهمه صاحب كتاب فصل الخطاب، وراحوا يطلقون في كلّ يوم نغمة جديدة، لا بل تجلوزوا هذا الأمر. وما عشت رأك الدهر عجباً. فأخفوا الحقائق التي ذكرت في كتبهم وبدلوا يدعون الشيعة إلى التوبة،

يقول إحصان إلهي ظهير مخاطباً الشيعة:

"فارجعوا
إلى
الحق
والصواب
وتوبوا
إلى
الله
توبة
نصوحاً" (1)

متناسياً نور شيعة أهل البيت الويادي في حفظ كيان الأمة وأنهم في الخندق الأول في الذب عن حياض الإسلام وراث

القوان في الماضي والحاضر.

1 - الشيعة والقرآن: ص 60.

الصفحة 629

الباب الثاني: عقيدة الشيعة في الدور الثاني من القوان

يحدد إحصان إلهي ظهير مباحث كتابه في محورين أصليين:

أ . البحث في السبب الذي دعا الشيعة . حسبزعم وافترء إحصان إلهي ظهير . إلى القول بأن القوان محرف .

ب . البحث في تصحيح أربعة من كبار علماء الشيعة الذين قالوا بعدم تعريف القوان وهم الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي

والسيد المرتضى والشيخ الطوسي .

يقول إحصان إلهي ظهير في المحور الأول من حديثه هذا وبعد تكرار مزاعمه من أنّ الشيعة يعتقدون بتحريف القوان في

الدور الأول فيقول:

"أسسوا
مذهباً
خاصاً
بهم
جعلوا
من
أصله
وأسابه
الإمامة
والولاية"

ثم يذكر بعض الأحاديث التي وردت في الكتب الشيعية في باب ولاية أهل البيت ويدّعي بلا دليل على أنّ الشيعة تقولوا هذه

الروايات، لوكرز بعد ذلك مدار بحثه على رواية أبي سعيد الخوري الذي يقول فيها:

"سمعت
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم
يقول:

"ما
بعث
الله
نبياً
إلا
وقد
دعاه
إلى
ولايتك

أي
علي

طائفاً
أو
كارهاً" (1)

فيعلق على ذلك بالقول:

"فوجدوا

أي
الشيعة

أنّ
الولاية
والوصاية
والإمامة
التي
اختلفوها
واصطنعوها
[نجدوا
بالله

من
هذه
الانتهاكات...]

ليس
لها
وجود
في

القرآن...
فالتجأوا

لدفع
هذا

الإيراد
إلى

القول
بأنّ

القرآن
قد

غير
ونقص

منه
أشياء... (2)

1 - الشيعة والقرآن: ص 52.

2 . نفس المصدر: ص 52.

وبعد ذلك يذكر عبارة من كتاب الاحتجاج للطوسي ومقدمة تفسير الروان بشكل تفصيلي ويدّعي كونها تأييد لغزاعمه.
وللجواب على ذلك نقول: لقد أكدّ إحسان إلهي ظهير جهله المطلق بكتب أهل السنة وفهم العبارات التي نقلت له عن كتب
الشيعة وذلك للأمر التالية:

أولاً: هناك روايات صحيحة السند عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وذكرت في مصادر الشيعة وهي تؤكد على إن أسماء
الأئمة عليهم السلام لم ترد في القرآن وكمثال على ذلك رواية الكليني بإسناده عن أبي بصير أنّه قال:

"سألت

أبا

عبد

الله

[عليه

السلام]

عن

قوله

تعالى:

(أَطِيعُوا

الله

وأطيعوا

الرسول

وأولي

الأمر

منكم)

قال:

نزلت

في

عليّ

والحسن

والحسين

قلت:

إنّ

الناس

يقولون

فما

بأله

لم

يسمّ

عليّاً

وأهل

بيته

في

كتاب

الله؟

قال

[عليه

السلام]:

فقولوا

لهم:

إنّ

رسول

الله

[صلى

الله

عليه

وأله

وسلم]

نزلت

عليه

الصلاة

ولم
يسم
له
ثلاثاً
وأربعاً
حتى
كان
رسول
الله
[صلى
الله
عليه
وآله
وسلم]
فسر
لهم
ذلك".

قال السيد الخوئي تعقيباً على ذلك:

"هذه الصحيحة حاكمة على جميع تلك الروايات (أي الروايات التي تقول: إنَّ القَوَان رُبعة رُباع: فوبع في أهل البيت وربع في أعدائهم). والرواية التي تقول: لو قَوَّ القَوَان كما أتول لألفيتنا فيه مسمّين، وموضحة للعواد منها بأنّ ذكروهم (عليه السلام) في الكتاب إنّما كان بالنعوت والأوصاف لا بالتسمية المتعلّفة⁽¹⁾.
ثانياً: إنّ الحديث الذي ذكره إحسان إلهي ظهير عن أبي سعيد الخوري موجود في مصادر أهل السنة أيضاً وقد نقل وبطرق متعددة وأوردنا الحديث قبل هذا نقلاً

1 - البيان: ص 33 ومثله عن الإمام الخميني في أنوار الهداية: ص 243 - 247.

الصفحة 631

عن الحاكم الحسكاني⁽¹⁾ والحاكم أبي عبد الله النيسابوري صاحب المستترك على الصحيحين⁽²⁾ وابن عساكر⁽³⁾ والخوارزمي⁽⁴⁾ والثعلبي⁽⁵⁾ (انظر: تفصيله في المقام الأوّل في مبحث ترواسة روايات التحريف في كتب الشيعة).

ثالثاً: إنّ كتاب الاحتجاج الذي يتشبّه به إحسان إلهي ظهير لا يحلّ المشكلة التي وقع فيها وحسب بل أضاف عليه مشكلة أخرى، ذلك لأنّ هذا الكتاب وعلاوة على الإرسال في رواياته جميعاً، فهو مع ذلك في هذه العبارة لا يعطي معنى مخالفاً لوجهة نظره، لأنّ الطوسي وكما يظهر من كلامه يقصد عدم التحريف، لأنّه يريد أن يقول لو ذكر الله حججه في قوآنه نصاً لا كناية لعدم المبطلون والمنافقون. كما فعل اليهود والنصرى من قبل. لتحريف القوآن. ولذلك فإنّ الله تعالى وحفاظاً على

كتابه وردعاً من هيمنة أهل التعطيل والكفر والملل المنرفة ذكروهم كناية وهذا هو نص كلامه:

"إنّما
جعل
الله
تبارك
وتعالى
في
كتابه
هذه
الرموز
التي
لا

يعلمها
غيره
وغير
أنبيائه
وحججه
في
أرضه
لعلمه
بما
يحدثه
في
كتابه
المبدلون
من
إسقاط
أسماء
حججه
منه...
فأبى
الله
الآن
أن
يتم
نوره" (6)

وأضف إلى ذلك فإنّ هذا النوع من التلاعب بكلمات المؤلفين هو نوع من الخيانة، فلا يصحّ ولا يجوز لمسلم قط أن يتلاعب بكلمات الآخرين مهما كانت

1 - شواهد التنزيل: ج 2، ص 222.

2 . معرفة علوم الحديث نوع آخر 24، ص 96.

3 . ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تزيخ مدينة دمشق: ج 2، ص 197 من الوقم 602 وتزيخ دمشق: ج 2، ص

221.

4 . مناقب الخوارزمي: الفصل 19، ص 221.

5 . الكشف والبيان: ج 8، ص 338.

6 . عن الشيعة والقوان: ص 54 . 55.

الصفحة 632

انتماءاتهم ورميهم بما لم تكن أيديهم مع أنّ عبارات الطوسي واضحة الواد.

(1)

كما يجدر الإشارة إلى إنّنا قد تناولنا كتاب الإحتجاج بالبحث والمناقشة وما توهم فيه من التحريف فمن أراد فلواجع .

رابعاً: خلافاً لما كتبه إحسان إلهي ظهير فإنّ مقدمة تفسير الوهان ليست للسيد هاشم الجواني بل هي لأبي الحسن الفتوني

النباطي العاملي (م 1138 هـ) وهو من الأخبليين الذين يتمسكون بظواهر الأحاديث فقط ولذلك لا يمكن أن نعتبر رأيه مزاناً

لتحديد مثل هذا الأمر المهم الذي يخالف إجماع الشيعة حيث ذهبوا إلى القول بسلامة القوان من التحريف.

وأما المحور الثاني لبحث إحسان إلهي في هذا الباب في خصوص ما يتبناه أربعة من كبار الشيعة فقد كتب ما يلي:

"وسهل"
على
المسلمين
معرفة
القوم
وحقيقتهم
فاضطرب
عليهم
أمرهم
واجتمع
عمداؤهم
وكبرأؤهم
ففكروا
وتدبروا
كثيراً
حتى
يخفوا
ما
ظهر
ويكتموا
ما
بدا
وصدر
فلبسوا
لباس
الخداع
والتقية
مرة
أخرى
وأظهروا
ما
لم
يكونوا
يعتقدون
لخداع
المسلمين
وغشهم
فأول
من
برز
في
الشيعة
بالقول
المخالف
لهذه
العقيدة
العتيقة
الراسخة
الثابتة[?!]
كان
ابن
بابويه
القمي
أستاذ
الفقيه
[المفيد]
الذي
لقبوه
بالصدوق
المتوفي
سنة
1371
هـ.
لا

سابق
له
في
القوم
كأته
نفسه
لم
يستند
لقوله
إلى
مستند
شيعي
ثابت
من
رواية
مروية
من
واحد
من
الأئمة
الاثني
عشر
عكس
مخالفيه
حيث
إنهم
لم
يؤسسوا
مذهبهم
وعقيدتهم
في
القرآن
إلا
على
الروايات
التي
تواترت
وبلغت
أكثر
من

1 - انظر: المقام الأول من مبحث "دراسة روايات التحريف في كتب الشيعة".

الصفحة 633

ألفين
رواية" (1)

وفي هذا المقام يذكر إحسان إلهي ظهير عبوة الشيخ الصدوق التي يؤكد فيها على إن الشيعة يؤمنون بعدم تحريف القرآن

ويعلق على ذلك قائلاً:

"وتبعه
في
ذلك
السيد
المرتضى
مؤلف
نهج
البلاغة
ومرتبه
المتوفى

سنة
436
هـ.
كما
ذكر
عنه
أبو
علي
الطبرسي
في
مقدمة
تفسيره
مجمع
البيان" (2)

وبعد ذكوه لعبارة السيد المرتضى، ينقل نص عبارة الشيخ الطوسي كقول ثالث من الأقوال التي تذهب إلى عدم التحريف وذلك نقلاً عن تفسير التبيان وهكذا عن أبي علي الطوسي صاحب تفسير مجمع البيان (ت / 548 هـ.) الذي يعتوه صاحب

القول الرابع في هذا المضمار فيقول:

"وأما
في
الدور
الثاني
أي
بعد
منتصف
القرن
الرابع
إلى
القرن
السادس
في
القرنين
كلما
صدر
هذا
القول
أول
مرّة
من
الشيعة
من
هؤلاء
الأربعة
لا
خامس
لهم
كما
تبعنا
كتب
القوم
في
الحديث
والتفسير
والاعتقادات...
وهذا
مع
إن
عقيدتهم
التي
أطهروها

للناس
لم
تكن
مستندة
إلى
قول
من
معصوميهـم...
بل
ويعكس
ذلك
هم
أنفسهم
رووا
في
كتبهم
أخباراً
وأحاديث
أتمتهم
المعصومين
تخالفا
وتناوئا
كما
سنيين
إن
شاء
الله.
فهذا
كل
ما
عند
القوم
لخداع
المسلمين
عامه
وأهل
السنة
خاصة...
وقبل
أن
نحلل
كلامهم
ونخبر
عن
السر
الذي
أجأهم
إلى
الإكتناف
بهذا
القول
والإخبار
بهذه
العقيدة
نتريث
لحظة
ونتوقف
برهة

1 - الشيعة والقرآن: ص 61.

2 . نفس المصدر: ص 62.

ونطالهم
 جميعاً
 هل
 يستطيع
 أحد
 منهم
 أن
 يثبت
 أن
 في
 القوم
 أحداً
 من
 سبقهم
 إلى
 هذا
 القول
 أو
 لهم
 خامس
 أظهر
 هذه
 المقالة؟
 كلاً
 لا
 ولن
 يستطيع
 أحد
 أن
 يفعل
 ذلك
 ولو
 كان
 بعضهم
 لبعض
 ظهيراً" (1)

وبعد سرده لهذه التقلبات يبدأ إحسان إلهي في إبداء السر الذي دعى أربعة من علماء الشيعة فقط للقول بعدم تحريف

الوأن فقال:

"فبالصراحة
 والوضوح
 إن
 هؤلاء
 الأربعة
 لم
 يقولوا
 بهذا
 القول
 إلا
 تقيّة
 ونفاقاً
 كي
 ينخدع
 المسلمون
 ويتلبّس
 عليهم
 الأمر" (2)

ويعمد إحسان إلهي ظهير لإثبات تأييد ما اكتشفه بالإستناد إلى عبارة المحدث الخوازي، ثم يسعى لذكر روايات من كتب الصدوق تدل على ما زعمه من تحريف القرآن الكريم، وفي هذا المضمار وبعد أن يسرد بعض الأحاديث يبدأ بالتعليق عليها

قائلاً:

"إثها
آي
تلك
الأخبار
-
تدل
دلالة
صريحة
على
أن
القوم
لم
يلتجئوا
إلى
القول
بعدم
التحريف
إلا
تقية.
وأما
الطوسي
فليس
بمختلف
عن
ابن
بابويه
[أي
الصدوق
رحمه
الله
[وهو
قد
ملأ
كتابه
بمثل
هذه
الروايات
التي
نقلنا
عن
متبوعه
وكذلك
المرتضى
والطبرسي" (3)

وفي تنمة هذه المسرحية ولكي يبطل مؤدى الأوهال الأربعة التي ذهب إليها أربعة من أعلامنا يستعين إحسان إلهي على

عبارة الفيض الكاشاني التي عمد

1 - الشيعة والقرآن: ص 64 - 66.

2 . نفس المصدر: ص 66.

وللأسف إلى تقطيعها وعلى عدم عاية الأمانة في نقل نصوصها . كما فعل قبل ذلك الدكتور القفري في نقل عبلة الفيض . واستعان أيضاً بالعبلة التي وردت في كلام الأخبلي العاملي في كتابه المطوع مع تفسير الوهان وفي مقدمته فيقول:

"كما
ردّ
على
هؤلاء
الأربعة
الفاضل
العالم
الماهر
المدقق
الفقيه
العارف
بالتفسير
صاحب
كتاب
تفسير
القرآن
السيد
هاشم
البحراني
قال
في
مقدمة
تفسيره
في
الفصل
الرابع..."(1)

وفي نهاية المطاف يستند إحسان إلهي ظهير على عبلة السيد نعمة الله الخاوي والمحدث النوري وأحد علماء الشيعة في الهند وابنه في الورد على السيد المرتضى والأقوال الأربعة فيقول في نهاية بحثه:

"فهذا
البعض
من
الكثير
الذي
ذكرنا
من
أهم
كتب
القوم
في
الحديث
والتفسير
والعقائد
وقد
ثبت
من
هذه
الردود
أن
القوم
قاطبة
كانوا

وخلاصة مازعمه إحسان إلهي ظهير في المحور الثاني من الباب الثاني في كتابه في الأمور التالية:

- 1 . أول من برز من الشيعة بالقول المخالف لهذه العقيدة كان ابن بابويه القمي [الشيخ الصدوق ت 381 هـ.] لا سابق له في القوم.
- 2 . إن ابن بابويه القمي الصدوق والشيخ الطوسي وغوهم لم يعتموا على مستند شيعي ثابت من رواية مروية من واحد من الائمة الأثني عشر عكس مخالفهم.

1 - الشيعة والقرآن: ص 72.

2 . نفس المصدر: ص 87.

الصفحة 636

- 3 . الشخص الثاني الذي صوّح بعدم تحريف القرآن هو السيد المرتضى مؤلف نهج البلاغة وموتبه (ت 436 هـ.) كما ذكر عنه أبو علي الطوسي والثالث منهم الشيخ الطوسي والرابع أبو علي الطوسي صاحب تفسير مجمع البيان (ت 548 هـ.).
- 4 . صدر هذا القول أول مرة من الشيعة من هؤلاء الأربعة لا خامس لهم كما تتبعنا كتب القوم في الحديث والتفسير والإعتقادات وبعد تويته لحظة وتوقفه وهمة تحدى جميع الشيعة بقوله: هل يستطيع أحد منهم أن يثبت أن قي القوم أحدا من سبقهم إلى هذا القول أو لهم خامس أظهر هذه المقالة، كالأول ولن يستطيع أحد أن يفعل ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهراً.
- 5 . إن هؤلاء الأربعة لم يقولوا بهذا القول صراحة إلا من باب التقية ونفاقاً كي ينخدع المسلمون وإن ابن بابويه الصدوق أورد في كتبه الأخبار التي تدل على تفسير القرآن وتحريفه ونقصانه بدون أن يقدر فيها ويطعن ما يدل على أن عقيدته الأصلية كانت طبق ما اعتقده القوم وأنها تدل دلالة صريحة على أن القوم لم يلتجئوا إلى القول بعدم التحريف إلا تقية.
- 6 . إن الشيخ الطوسي أيضاً لا يختلف عن ابن بابويه الصدوق وهو قد ملأ كتابه بمثل هذه الروايات التي نقلها الشيخ الصدوق وكذلك السيد المرتضى والشيخ أبو علي الطوسي.
- 7 . ردّ على هؤلاء الأربعة صاحب كتاب تفسير الوهان السيد هاشم البحراني في مقدمة تفسيره، والسيد نعمة الله الخاوي، والمحدث النوري أيضاً فقدرّد على هؤلاء الأربعة.
- 8 . ردّ على السيد المرتضى أحد علماء الشيعة وابنه في كتاب الضربة الحيدرية.

بما فيه الزيادة والنقصان.

وهذه هي أقوليل إحسان إلهي ظهير في هذا الباب وفي الحقيقة فإنَّ المصدر لهذه الأمور هو كتاب فصل الخطاب للمحدث النوري، ولم يأت هو بشيء جديد غاية ما فعله أن أضاف حفنة من الكلام الفاحش والبذيء والتعابير الوكيكة، وبدأ يتهجم ويتحدَّى الآخرين منادياً: "هل من مجيب!" ومع هذا فإنَّ بطلان ما ادعاه إحسان إلهي وكما مرَّ في نقد دعوى الدكتور القفلي أمرٌ بين وواضح ولا يدلُّ على شيء سوى الإنقياد وراء العصبية المدورة والجهل والتجاهل وذلك للأمر التالية:

وَأولاً: إنَّ أهل البيت عليهم السلام كانوا قد شهروا بسلامة القَوَان من التحريف قبل ابن بابويه الصدوق (ت 381 هـ.) حيث ورد في الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام (ت 94 هـ.) والتي تعتبر أقدم كتاب بين الأمة الإسلامية بعد القَوَان الكريم، فقد جاء في الدعاء الثاني والأربعين وأمثاله من أدعية أخرى ما يدلُّ على سلامة القَوَان من التحريف، وجاء أيضاً في حديث ورد في أقدم كتب الشيعة عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: "ما بين الدفتين قَوَان" ⁽¹⁾ . وهناك حديث آخر ورد عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام وذلك في رسالته التي كتبها إلى أهل الأهواز يقول: "اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك أنَّ القَوَان حق لا ريب فيه عند جميع فوقها فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون وعلى تصديق ما أتول الله مهنتون" ⁽²⁾ . وأخراً فهناك مجموعة كبوة من الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام ومضى الحديث عنها في بحث "أدلة سلامة القَوَان من التحريف".

1 - الاصول الستة عشر: ص 111.

2 . بحار الأنوار: ج 2، ص 225 وج 5، ص 68.

وقد أبطل الفضل بن شاذان النيسابوري (ت 260 هـ.) وهو من كبار أعلام الشيعة في القرون الثالث الروايات الموهومة التي تدَّعي تحريف القَوَان في كتب أهل السنة وردَّ عليها، ودافع عن قدسية القَوَان قبل ابن بابويه الصدوق، وللتفصيل يمكن مراجعة القولي الكريم إلى "نظرة عاوة لأجوبة الإمامية" في المقام الأوَّل.

ثانياً: لم يوقأ إحسان إلهي ظهير كتاب الاعتقادات للشيخ ابن بابويه الصدوق والذي ذكر فيه رأاه ورآء آخرين أكد فيها على عدم وجود تحريف في القَوَان قطعاً، وهذا على أحسن الاحتمالات وأقلِّ التقادير، ولذلك واه يكتب جهلاً: "إنَّ ابن بابويه الصدوق وغره لم يستند لقولهم إلى مستند شيعي ثابت من رواية مروية من واحد من الائمة الأثني عشر" في حين إنَّ كتاب ابن بابويه الصدوق بين أيدينا. ويشير إلى وجود أكثر من رواية بل إلى عشرات الروايات في هذا الخصوص، فقد قال

الصدوق وبعد أن نَوَّن العيلة التالية:

"اعتقادنا
إنَّ

القرآن
الذي
أنزله
الله
تعالى
على
نبيه
محمّد
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلم
هو
ما
بين
الدفتين
وهو
ما
في
أيدي
الناس،
ليس
بأكثر
من
ذلك...و"(1)

قال رحمه الله وهو في بيان الدليل على عقيدة الشيعة:

"ما
روي
من
ثواب
قراءة
سورة
من
القرآن،
وثواب
من
ختم
القرآن
كله
وجواز
قراءة
سورتين
في
ركعة
نافلة
والنهي
عن
القرآن
بين
سورتين
في
ركعة
فريضة،
تصدق
لما
قلناه
من
أمر
القرآن
والله
مبلغه

ما
في
أيدي
الناس.
وكذلك
ما
روى
من
النهي
عن
قراءة
القرآن
كله
في
ليلة
واحدة
وإنه
لا

1 - الاعتقادات: ص 84.

الصفحة 639

يجوز
أن
يختم
في
أقل
من
ثلاثة
أيام،
تصدق
لما
قلناه
أيضاً
و..."(1)

ولكي تعرف كمية الروايات التي ذكرها الشيخ الصدوق حين قال: ما روي من ثواب قِراءة كلِّ سورة وثواب من ختم القرآن و... يمكنك مراجعة كتب الشيخ الصدوق بالذات مثل كتاب ثواب الأعمال⁽²⁾ . وعيون أخبار الرضا⁽³⁾ . وسترى حينها العشرات من الروايات التي أوردها ابن بابويه فقط.

كما إنّه وخلافاً لماز عمه إحسان إلهي ظهير فهذا نصّ كلام الشيخ الطوسي والذي اعتمد في إثبات عقيدته بعدم تحريف

القرآن على نصوص أهل البيت عليهم السلام، قال الشيخ الطوسي في هذا الصدد:

"أمّا
الكلام
في
زيادته
ونقصانه
فمما
لا
يليق
[أي
بالقرآن
أ] أيضاً
لأنّ
الزيادة

فيه
مجمع
على
بطلانها،
و[أما]
النقصان
منه
فالظاهر
أيضاً
من
مذهب
المسلمين
خلافه
وهو
الأليق
بالصحيح
من
مذهبنا
وهو
الذي
نصره
المرتضى..."(4)

قال بعد هذا:

"ورواياتنا
متناصرة
بالحث
على
قراءته
والتمسك
بما
فيه
ورد
ما
يرد
من
اختلاف
الأخبار
في
الفروع
إليه
وما
روي
عن
النبيِّ
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
رواية
لا
يدفعها
أحد،
أته
قال:
"إتي
مخلف
فيكم
الثقلين
ما
إن
تمسكتم

بهما
لن
تضلّوا
كتاب
الله
وعترتي
أهل
بيتي،
وإتّهما
لن
يفترقا
حتى
يردا
على
"الحوض"
وإذا
كان
الموجود
بيننا
مجمعاً
على
صحته
فينبغي
أن

1 - الاعتقادات: ص 84 - 85.

2 . ثواب الأعمال: ص 125 . 157.

3 . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2، ص 181.

4 . التبيان: ج 1، ص 3.

الصفحة 640

نتشغل
بتفسيره
وبيان
معانيه
ونترك
ما
سواه" (1)

وهنا يذكر الشيخ الطوسي نصّ عبارة السيد المرتضى لإثبات سلامة القرآن من التحريف ويعتبر كلامه كلاماً وافياً لإثبات العقيدة القائلة بعدم التحريف (2) . ويستند السيد المرتضى في هذا الباب على الأدلة العقلية والشواهد التاريخية الوصينية من دون حاجة لدليل روائي (3) .

ثالثاً: ليس السيد المرتضى مؤلفاً لكتاب نهج البلاغة، لأنّ نهج البلاغة ليس سوى خطبا ورسائل وكلمات قصار للإمام علي عليه السلام قام بجمعها السيد الرضي أخو السيّد المرتضى (ت 406 هـ) كما يقول هو بصراحة:

"كتابنا
الذي
ألفناه
وسميناها
بـ"نهج
البلاغة"
وجعلناه

يشتمل
على
مختار
جميع
الواقع
إلينا
من
كلام
أمير المؤمنين
عليه
السلام
في
جميع
الأنحاء
والأغراض
والأجناس
والأنواع:
من
مختلف
الخطب
وكتب
ومواعظ
وحكم
وبؤبؤنا
أبواباً
ثلاثة
تشتمل
على
هذه
الأقسام
مميّزة
مفصلة... (4)

رابعاً: خلافاً لفزاعم إحسان إلهي ظهير السخيفة والتي يقول فيها: "صدر هذا القول أول مرة من الشيعة من هؤلاء الأربعة لا خامس لهم كما تتبعنا كتب القوم... وتحدّى جميع الشيعة بقوله: "هل يستطيع أحد من الشيعة أن يثبت أحداً من سبقهم إلى هذا القول أو لهم خامس ولن يستطيع أحد أن يفعل ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهراً" فقد لاحظتم وجود أكثر من هذا العدد قالوا بعدم التحريف

1 - التبيان: ج 1، ص 4.

2 . مجمع البيان: ج 1، ص 83.

3 . انظر نفس المصدر: ج 1، ص 83 . 84 والخورة في علم الكلام: ص 361 . 364.

4 . حقائق التأويل للسيد الرضي: ص 168.

الصفحة 641

على أن هؤلاء الذين ذكروهم هم رؤساء الشيعة وفقهؤها في تلك العصور بحيث إذا أردت أن تعرف الاتجاه العلمي السائد على المذهب الشيعي آنذاك فلا مناص من معرفة رأي هؤلاء دون غوهم، مع أنه لم يذكر عن غير هؤلاء ما يخالف رأي هؤلاء الأربعة، وكما ذكرنا فإنّ كلام الائمة من أهل البيت وابن شاذان (ت 260 هـ) الذي مرّ آنفاً وأكد فيه سلامة القوان من التحريف وقبل هؤلاء العلماء الأربعة دليل على أنّ القائلين بعدم التحريف أكثر مما ذكر، وقد جاء في بحث "شهادة علماء

الإمامية على سلامة القرآن من التحريف" في المقام الأوّل نصُّ عبدة السيد الرضي⁽¹⁾ (ت 406 هـ.) والشيخ المفيد⁽²⁾ (ت 413 هـ.) وأبي الفوح الرزي⁽³⁾ "ت من النصف الأوّل من القرن السادس الهجري) والشيخ ابن إريس الحلبي⁽⁴⁾ (ت القرن السادس الهجري) والشيخ عبد الجليل القرويني (ت القرن السادس الهجري) وهم من زمن الشيخ ابن بابويه (الصدوق) حتى القرن الذي عاش فيه أبو علي الطوسي ثم من الفترة الزمنية التي عاشها هؤلاء وحتى القرن الرابع عشر والتي أوردنا نصُّ عبدة ما يقرب الخمسين عالماً من علماء الشيعة الإمامية بالقول بعدم تحريف القرآن، ويعني ذلك اندحار وهزيمة إحسان إلهي الذي راح يتجلب متحدياً للشيعة ومستغفلاً للآخرين.

وأود هنا أن أعلن التحدي من جانبي وأقول: هل يمكنك أن تذكر في مقابل العشرة من علماء الشيعة أربعين عالماً من علماء السنة شهوا بعدم تحريف القرآن وذلك حتى نهاية القرن السادس هذا مع ملاحظة ان عدد نفوس أهل السنة كان

1 - حقائق التأويل: ص 168.

2 . المسائل السروية، المسألة التاسعة: ص 83 . 84 . وأوائل المقالات: ص 80.

3 . روض الجنان: ج 11، ص 311.

4 . المنتخب في تفسير القرآن: ج 2، ص 246.

الصفحة 642

آنذاك ما يقرب من أربعة أضعاف الشيعة، بل إن من البعيد أن تأتي بنصف هذا العدد كما لا يمكنك أن تذكر روايات بنفس العدد الذي تحدثت فيه روايات الإمامية عن أوصاف القرآن مثل تلك الروايات التي جاءت في "باب ثواب قراءة القرآن" "باب الاستشفاء بالقرآن" و"باب تعليم القرآن" و"باب ثواب من ختم القرآن" و"باب من حفظ القرآن" و"باب كتابة القرآن" و"باب التوسل بالقرآن" وغره من الأبواب الكثيرة⁽¹⁾ ، التي تضمنت بعضها عشرات الروايات.

خامساً: أن قول إحسان إلهي ظهير:

"إنّ
هؤلاء
الأربعة
بالصراحة
والوضوح
لم
يقولوا
بهذا
القول
إلاّ
تقية
ونفاقاً
كي
ينخدع
المسلمون"

لا يعتبر إلاّ اتهام قبيح، ولو صحّ فمعنى ذلك إنّ عدداً كثيراً من كبار علماء أهل السنة قد قالوا بالتحريف أيضاً على مبناه

ولو أنكروا ذلك وقالوا إنّنا لا نؤمن بالتحريف فمعنى ذلك إنّهم لم يقولوا بالتحريف إلاّ تقيّة ونفاقاً.

ولكي يثبت إحسان إلهي ظهير مزاعمه يقول:

"فنورد

هنا

روايات

تسعة

من

الأحاديث

الكثيرة

التي

أوردها

في

كتبه،

وقد

يأتي

ذكر

بعضها

في

الباب

الرابع.

فأولها

ما

أوردها

في

كتابه

(من

لا

يحضره

الفقيه)

الذي

هو

أحد

الصحاح

الأربعة

الشيعية

في

كتاب

النكاح

تحت

باب

المتعة

فيقول:

أحلّ

رسول

الله

صلّى

الله

عليه

وأله

وسلم

المتعة،

ولم

يحرّمها

حتى

قبض

-

واستدلّ

على

ذلك

بقوله

-

وقرأ

ابن

عباس

1 - انظر ثواب الأعمال: ص 125 - 157 ، عدّة الداعي: ص 327 - 364 ، بحار الأنوار: كتاب القرآن: ج 92 ، ص 13 - 34 وص 175 - 372 وأيضاً: ج 93، كتاب القرآن.



منهن
إلى
أجل
مسمى
فأتوهن
أجورهن
فريضة
من
الله (1)
والمعروف
أن
إلى
أجل
مسمى
ليس
من
القرآن
وكذلك
من
الله
بعد
فريضة.
وثانيها
ما
أوردتها
في
كتابه
(الخصال):
حدثنا
محمد
بن
عمر
الحافظ
البغدادي
المعروف
بالجعابي
قال:
حدثنا
عبدالله
بن
بشير
قال:
حدثنا
أبو
بكر
ابن
عياش،
عن
الأجلح
عن
أبي
الزبير
عن
جابر
قال:
سمعت
رسول
الله
صلّى
الله

عليه
وآله
يقول:
يجيء
يوم
القيامة
ثلاثة
يشكون
إلى
الله

عز
وجل:
المصحف
والمسجد
والعتره.
يقول

المصحف
يا
ربّ
حرفوني
ومزقوني،
ويقول
المسجد:

يا
ربّ
عطلوني
وضيعوني،
وتقول
العتره:

يارب
قتلونا
وطردونا
وشردونا،
فأجتوا
للركبتين
للخصومة،
فيقول
الله

جل
جلاله
لي:
أنا
أولى
بذلك (2)

وثالثهما
ورابعهما
وخامسهما
ما
أوردها
في
كتابه
(معاني
الأخبار):
حدثنا
علي

بن
عيد
الله
الوراق
وعلي
بن
محمد
بن

الحسن
المعروف
باين
مقبرة
القرويني
قالا:
حدثنا
سعد
بن
عيد
الله
بن
أبي
خلف
الأشعري
قال:
حدثنا
أحمد
بن
أبي
الصبح
قال:
حدثنا
أبو
نعيم
الفضل
بن
دكين،
عن
هشام
بن
سعد
عن
زيد
بن
أسلم
عن
أبي
يونس
قال:
كتبت
لعائشة
مصحفاً
فقالت:
إذا
مررت
بأية
الصلاة
فلا
تكتبها
حتى
أملئها
عليك،
فلما
مررت
بها
ملتها
علي:
حافظوا
على
الصلوات

والصلاة
الوسطى
وصلاة
العصر.
وحدثنا
علي
بن
عيد
الله
الوراق
وعلي
بن
محمد
بن
الحسن
القزويني
قالا:
حدثنا
سعد
بن
عيد
الله
[قال:
حدثنا
أحمد]
بن
أبي
خلف
الأشعري
قال
حدثنا
سعد
بن
داود
عن
أبي
دهر
عن
مالك
بن
أنس
عن
زيد
بن
أسلم
عن
عمرو
بن
نافع،
قال:
كنت
أكتب
مصحفاً
لحفصة
زوجة
النبي
[صلى
الله
عليه

وآله
وسلم
فقلت:
إذا
بلغت
هذه
الآية
فاكتب
(حافظوا
على
الصلوات
والصلاة
الوسطى
وصلاة
العصر).
وحدثنا
علي
بن
عيد
الله
الوراق،
وعلي
بن
محمد
بن
الحسن
القرويني
قالا
حدثنا
سعد
بن
عيد
الله
بن
أبي
خلف
قال
حدثنا
أحمد
بن
أبي
خلف
الأشعري
قال
حدثنا
سعد
بن
أبي
داود
عن
مالك
بن
أنس
عن
زيد
بن
أسلم
عن
الققعاع
بن
حكيم
عن
أبي
يونس

مولى
عائشة
زوجة
النبي
[صلى
الله
عليه
وآله
وسلم]
قال:
أمرتني
عائشة
أن
أكتب
لها
مصحفاً
وقالت:
إذا
بلغت
هذه
الآية
فاكتب
(حافظوا
على
الصلوات
والصلاة
الوسطى
وصلاة
العصر
وقوموا
لله
قانتين)
ثم
قالت
عائشة:
سمعتها
والله
من
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله" (1)

ثم قال بعد ذكر هذه الأخبار الثلاثة:

قال
مصنف
هذا
الكتاب:
فهذه
الأخبار
حجة
لنا
على
المخالفين
والصلاة
الوسطى
صلاة
الظهر.
والرواية
السادسة
ما

أوردها
النوري
في
(فصل
الخطاب)
نقلًا
عن
(الأمالي)
و(العيون)
لابن
بابويه:
عن
الرضا
عليه
السلام
أن
في
قراءة
أبي
بن
كعب:
وأندر
عشيرتك

1 - معاني الأخبار لابن بابويه القمي: ص 313، ط مكتبة الفريد.

الصفحة 645

الأقربين
ورحمتك
منهم
المخلصين.
والرواية
السابعة
هي
التي
ذكرها
النوري
في
(فصل
الخطاب)
أيضاً
نقلًا
عن
(الأمالي)
لابن
بابويه
القمي:
عن
ابن
أبي
عمير،
عن
أبي
عبد
الله
عليه
السلام
قال:
لما
أمر
الله
نبيه

أن
ينصب
أمير
المؤمنين
]عليه
[السلام
للناس
في
قوله
تعالى:
(يا
أيها
الرسول
بلغ
ما
أنزل
إليك
من
ربك)
في
علي.
والرواية
الثامنة
ما
أوردها
الطبرسي
عنه
في
صدد
الردّ
عليه
بعد
الاستدلال
يقول
أمير
المؤمنين
علي
بن
أبي
طالب
عليه
السلام
أنّه
جمع
القرآن:
فلما
جاء
به
فقال:
هذا
كتاب
ربكم
كما
أنزل
على
نبيكم
لم
يزد
فيه
حرف
ولم
ينقص
منه
حرف،

فقالوا:
لا
حاجة
لنا
فيه،
عندنا
مثل
الذي
عندك
فانصرف
وهو
يقول:
فنبذوه
وراء
ظهورهم
واشتروا
به
ثمنا
قليلاً
فبئس
ما
يشترون.
والرواية
التاسعة
أن
أبا
الحسن
موسى
عليه
السلام
الإمام
السابع
عند
القوم
قال:
ولا
تتلمس
من
دين
من
ليس
من
شيعتك،
ولا
تحبن
دينهم،
فأتهم
الخائنون
الذين
خانوا
الله
ورسوله،
وخانوا
أماناتهم
وتدري
ما
خانوا
أماناتهم؟
أتمنوا
على
كتاب
الله
فحرفوه
وبدلوه(1)

ثم قال إحسان ظهير :

"وهذه
ومثلها
فإنها
لكثيرة،
وإنها
تدلّ
دلالة
صريحة
على
أنّ
القوم
لم

1 - عن فصل الخطاب: ص 244.

الصفحة 646

يلتجئوا
إلى
القول
بعدم
التحريف
إلاّ
تقية" (1)

ولو تمعنتم في هذه الروايات لوجدتم أنّها ذكوت بالنص في كتب أهل السنة . التي أضع مصاورها أمامي . وقد ذكوت مراراً
بأنّ هذه الروايات لا تدل على تحريف القوّان ومن يظن بأنّها تدل على التحريف فهو يتمسك بظواهر الروايات بلا تأمل، من
أمثال إحسان إلهي ظهير الذي يتهم الشيعة بالنفاق وبتحريف القوّان حقداً وعصبية في حين نسي أو تناسى بأنّ هذه الروايات
قد وردت في الصحيحين ومصادر أخرى فتطلعوها .
الحديث الأوّل: ففي فضائل ابن سلام (2) والمصاحف لابن أبي داود (3) ونكت الانتصار للباقلاني (4) وجامع الأحكام
للوطبي (5) عن ابن عباس وجامع البيان للطوي بأسانيد متعددة عن ابن عباس وقواءة أبي بن كعب ومصحفه والسدي
وغيرهم واللفظ للطوي قال بسنده عن أبي نضوة:

"قرأت
هذه
الآية
على
ابن
عباس
فما
استمتعتم
به
منهن....
قال
ابن
عباس:
إلى
أجل
مسمّى
قال،
قلت:

ما
أقروها
كذلك
قال:
والله
لأنزلها
الله
كذلك" (6)

الحديث الثاني: لقد ذكر الصدوق الحديث "...يقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني" في حين لم راع إحسان إلهي
ظهير الأمانة في نقل الحديث عن الصدوق فغيّر كلمة "حرقوني" إلى "حرقوني" أي بتغيير القاف ألفاً وقد جاء الحديث في

- 1 - الشيعة والقرآن: ص 68 - 71.
- 2 . فضائل ابن سلام: ص 297.
- 3 . المصاحف: ص 53 و 77 و 88.
- 4 . نكت الانتصار: ص 101.
- 5 . جامع الأحكام: ج 5، ص 130.
- 6 . جامع البيان (تفسير الطوي): ج 4، ص 13.

الصفحة 647

مصادر أهل السنة أيضاً ففي كنز العمال وعن مسند احمد ومعجم الطواني وسنن سعيد بن منصور عن أبي أمامة الباهلي

وعن الديلمي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

"يجيء
يوم
القيامة
المصحف
والمسجد
والعترة
فيقول
المصحف:
يا رب
حرقوني
ومزقوني
ويقول
المسجد
يا رب
خربوني
وعطلوني
وضيعوني
وتقول
العترة:
يا رب
طردونا
وقتلونا
وشردونا
وأجنوا
بركبتني
للخصومة
فيقول
الله:

ذلك
إليّ
وأنا
أولى
بذلك" (1)

الحديث الثالث والرابع والخامس: تلك الأحاديث أيضاً وردت بعينها في كثير من كتب أهل السنة كصحيح مسلم⁽²⁾، وموطأ مالك⁽³⁾، وسنن أبي داود⁽⁴⁾، وسنن الترمذي⁽⁵⁾، وسنن النسائي⁽⁶⁾، ومسند أحمد⁽⁷⁾ وغيرها.

الحديث السادس: ورد هذا الحديث أيضاً في كتب أهل السنة، أخرج ابن جرير عن عمرو بن مرة أنه كان يقول **وأُنذر**

عشيرتك الأقرين . ورهطك منهم المخلصين .، وفي الدر المنثور قال:

"أخرج
سعيد
ابن
منصور
والبخاري
وابن
مردويه
وابن
جرير
وابن
المنذر
وابن
أبي
حاتم
عن
ابن
عباس
قال:
لما
نزلت
-
وأُنذر
عشيرتك

- 1 - انظر جمع الجوامع: ج 3، ص 993 وكنز العمال: ج 11، ص 1193، الرقم 31190.
- 2 . صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر: ج 1، ص 437 . 438.
- 3 . موطأ مالك، كتاب الصلاة باب صلاة الوسطى: ج 1، ص 157 . 158.
- 4 . سنن أبي داود: كتاب الصلاة باب وقت صلاة العصر: ج 1، ص 112.
- 5 . سنن الترمذي: كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، ج 1، ص 105.
- 6 . سنن النسائي: كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر: ج 1، ص 382.
- 7 . مسند أحمد: ج 6 ص 72 و 878.

خرج
النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
حتى
صعد
على
الصفا
فنادى...."(1)

الحديث السابع: وهو الحديث الذي أخرجه السيوطي عن ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كُنَّا نَقُوْا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . أَنْ عَلَيَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)..."(2)

الرواية الثامنة: هي الرواية التي وردت في شأن مصحف الإمام علي عليه السلام، وقد أُرِدها كثير من علماء السنة كما

رأيتم في مبحث "مصحف الإمام علي" لعبد الكريم الشهرستاني صاحب الملل والنحل قال: "ويروى أنه [أي الإمام علي] لما

فُوع من جمعه أخرجه وغلّاه قنبر إلى الناس وهم في المسجد... وقال لهم:

هذا
كتاب
الله
كما
أنزله
علي
محمد
صلى
الله
عليه
وسلم
جمعه
بين
اللوحين
فقالوا:
ارفع
مصحفك
لا
حاجة
بنا
إليه،
فقال:
والله
لا
ترونه
بعد
هذا
أبدأ
إنما
كان
علي
أن
أخبركم
حين
جمعه
فرجع
إلى
بيته

قائلاً:
يا
رب
إن
قومي
اتخذوا
هذا
القرآن
مهجوراً
وتركهم
على
ما
هم
عليه... (3)

الرواية التاسعة: حيث قمنا بتحقيقها وفهم معناها ولا صلة لها بمسألة التحريف اللفظي في الوآن بل هي في التحريف المعنوي المسروق للتفسير بالرأي كما فصلنا القول فيها في بحث "واسة أحاديث التحريف في كتب الشيعة" ويوجد مثلها في كتب أهل السنة، فعن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصلي الهروي (ت 481 هـ) بسنده عن سلمة بن كهيل قال: قيل لحذيفة حدثنا يا أبا عبد الله قال:

1 - الدر المنثور: ج 6، ص 326.

2. نفس المصدر: ج 3، ص 117 وهي الآية 67 من سورة المائدة.

3. مفاتيح الأسوار ومصابيح الأنوار: ج 1، ص 121.

الصفحة 649

"لو
حدثكم
أنكم
تحرفون
كتاب
ربكم
صدقتموني
أن
ذلكم
كذلكم" (1)

ولهذا فإن على إحسان إلهي ظهير . الذي يتحدّى مناوئيه دوماً . وبناء على منهجه لو أراد أن ينظر بعين واحدة وموزان واحد أن يعتبر علماء السنة منافقين من أمثال ابن سلام وابن أبي داود والباقلاني والقوطبي وأحمد بن حنبل وسعيد بن منصور والطواني ومالك بن أنس ومسلم بن الحجاج والثومذي والنسائي ومحمد بن اسماعيل البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد الكريم الشهورستاني، بل سيدخل الصحابي ابن مسعود وأبي بن كعب وعمرو بن مرة وغورهم، ولو إنهم صرحوا في

مكان آخر بعدم التحريف فإن كلامهم ينبغي أن يكون على أساس متبنياته تقيّة؟!!

سادساً: إن الكلام الذي نقله إحسان إلهي ظهير عن الشيخ الطوسي حيث يقول:

"فليس
بمختلف
عن
ابن

بابويه
القمي
وهو
قد
ملأ
كتابه
بمثل
هذه
الروايات
التي
نقلناها
عن
متبوعه
وكذلك
السيد
المرتضى
والطبرسي
لا
يستند
إلى
دليل
كفي
يحتاج
إلى
مناقشته".

وهنا نسأل إحسان إلهي ظهير عن الروايات التي وردت في كتب الشيخ الطوسي والشيخ الطوسي والسيد المرتضى، ونقول إنك و عم أنها قد ملأت كتبهم فلماذا لا تذكر نماذج منها؟ ولو على سبيل المثال، وقد ادعى الدكتور القفلي ما ادعاه صاحبه فأورد بعض الروايات التي جاءت في كتب تفسير التبيان للشيخ الطوسي ومجمع البيان للطوسي، كما تقدم ذلك في بحثنا "هل إنكار المنكرين لهذا

1 - ذم الكلام وأهله: ج 2، ص 23، الرقم 183 وانظر ترجمة أبي إسماعيل الهروي في تذكرة الحفاظ: ج 3، ص 67 وسير النبلاء: ج 18، ص 352 - 353 ودمية القصر: ج 2، ص 888.

الصفحة 650

الكفر من الشيعة من قبيل النقية" وذلك لحفظ ما تبقى من ماء وجه إحسان إلهي ظهير ولكن وكما ذكرنا فإن الروايات التي ذكرها الدكتور القفلي قد وردت بعينها في كتب أهل السنة ولا دخل لها بمسألة التحريف.
سابعاً: إن مقدمة تفسير الروان ليست للسيد هاشم البهواني بل هي لأبي الحسن الفتوني النابطي العاملي (ت 1138) ولا يخلو رده على هؤلاء الأعلام الأربعة من الوهن، كما لا يعتد وأيه لأنه من الأخبليين الذين تمسكوا بظواهر الأحاديث دون تريبث ورواية فيها. وقد ذكرنا قبل هذا وفي مبحث "هل إنكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل النقية" نص عبارة السيد نعمة الله الخاوي والمحدث النوري وهما من الأخبليين وبيتنا المبني الصحيح وقلنا بأن أدلة هؤلاء لو كانت صحيحة ومقبولة فإن هذه الأدلة ترد على أهل السنة أيضاً.

ثامناً: إن رد أحد علماء الشيعة في الهند وهو مؤلف كتاب عماد الإسلام على السيد المرتضى لا يخذش وأيه بل لو كان رد إحسان ظهير مقولاً فلا بد أن يقبل بأن جل علماء السنة قالوا بالتحريف لأنه (أي مؤلف كتاب عماد الإسلام) ذكر . كما

أورده إحسان ظهير . ما يلي:

"أقول:
وليصدق
من
ههنا
إن
مال
قول
السيد
المرتضى
بعدم
تطرق
التغير
والتحريف
في
القرآن
هو
ما
يكون
بحسب
الآية
أو
الآيتين
لا
ما
يشتمل
التغيير
بحسب
مفردات
الألفاظ
أيضاً
والآ
فكلامه
صريح
ههنا
في
أن
القرآن
كان
في
زمان
رسول
الله [صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
[مختلفة
النسخ
بحسب
اختلاف
القراءات" (1)

وروى هذا العالم الشيعي الذي يقيم في الهند بأن كلام السيد المرتضى صريح في أن نسخ القرآن في زمن رسول الله صلى

الله عليه و آله وسلم تتفاوت بحسب اختلاف

القراءات، هذا في حين وى أكثر بل جُلّ علماء السنة بأنّ اختلاف النسخ والقراءات في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان مصورها الوحي. وعلى هذا فإن كان كلام العالم الشيعي صحيحاً حسب تصور إحسان ظهير فينبغي القول بأنّ التغيير في الألفاظ واختلاف القراءات هو من عند الله كما قال به السيد المرتضى وعليه فلا ضير فيه وإن لم يكن من عند الله فإنه يتحتّم على جميع علماء أهل السنة الذين قبلوا بوجود القراءات أن يؤمنوا بوجود تغيير في القرآن. وأمّا ما نقله إحسان ظهير عن العالم الشيعي المذكور وهو السيد محمد دلدار فهو لا ينفعه أيضاً. تاسعاً: اتضح من مناقشتنا أنّ ما ذكره إحسان إلهي ظهير حين قال:

"إنّ القوم [أي] الشيعة كانوا يعتقدون التحريف في الصدر الأوّل بما فيه الزيادة والنقصان".

إنّما هو مجرد اتهام قبيح لا يستند إلى دليل، أضف إلى ذلك بأنّ البحث إنّما هو في مجال التحريف بالنقيصة فقط، ولا توجد مناقشة في كون التحريف بالزيادة باطل بالاجماع، ولم يحتمله أيّ الويقين، ونفس هذا الإدّعاء كاف لإظهار كذب إحسان ظهير ومن هذا حنوه.

الصفحة 652

الباب الثالث: عقيدة الشيعة في الدور الثالث من القرآن

إنّ البحوث والمناقشات التي مرّت في المقدمة وفي الباب الأوّل والثاني كافية لإظهار حقيقة إحسان إلهي ظهير، ولا حاجة لنا بالبحوث المطوّلة الأخرى على ما أظن، لأنّه كأنما أخذ على عاتقه أن يخطط الغث والسمين وأن يتشبّه بكل حشيش وأن يغير ويقطع كلمات الآخرين، وشأنه في هذا الباب كما عهدناه في بقية الأبواب، وقد استعان بأمر متعددة منها ما لا سند له، وآخر نقل من دون أمانة، أو قوا من دون توثيق، والأهم من ذلك عدم اهتمامه واكترائه بالمصادر السنيّة التي يكثر فيها مثل هذه الروايات والتصورات، وعلى كل حال فلم ندع بحثاً في هذا الباب إلاّ وتطرقنا له بإيجاز ولذلك نكتفي بذكر مصادر البحث فقط.

أولاً: لقد أوضحنا وشوحنّا في مبحث "حجم أخبار هذه الأسطورة في كتب الشيعة" عند نقد آراء الدكتور الفقولي، الواد ممّا ذكره المحدث الخوّاري (1) بالنسبة لكميّة هذه الأخبار، والمحدث النوري (2) . بالنسبة لمصاوغها والعلامة المجلسي الذي يقول: "إنّ الأخبار في هذا الباب متواترة معنى" (3) .

ثانياً: إنّ مازعه إحصان إلهي ظهير من أنّ الكتب الكلامية للشيعة مثل استقصاء الألفهام.. وكتاب مصباح الظلام وكتاب الإنصاف وغوهن "مليئة من هذه الروايات من أئمتهم المعصومين"⁽⁴⁾ كذبٌ محض. لأنّ ذكر هذه النواعم في حين لم يورد رواية واحدة تدل على التحريف من هذه الكتب.

ثالثاً: لم راع إحصان إلهي ظهير الأمانة في نقل عبوة كاشف الغطاء الذي يقول:

1 - الشيعة والقرآن: ص 92.

2 . نفس المصدر: ص 92.

3 . نفس المصدر: ص 92 . 93.

4 . نفس المصدر: ص 93.

الصفحة 653

..."
عدم
الاعتقاد
بالإمامة
يخرج
عن
كونه
مؤمناً
[بالمعنى
الأخص
كما
صرّح
به
كاشف
الغطاء]
فكتب
محرفاً
..."
يخرج
عن
كونه
مسلماً"
(1)
ثم
بدأ
يقارنها
مع
عبارة
الشيخ
المفيد
للوصول
إلى
النتيجة
التالية:
"وبهذا
يثبت
قولنا
إن
هذه
الكتب
ألفت
تقية

رابعاً: إنّ ما أورده عن المفسرّ البجواني في مقدمة تفسير الوهان وقال بأنه مفسرّ شيعي يعتبر خطأ وزلّة لأنّ مقدّمة تفسير الوهان إنّما هي للفتوني العاملي وليس للبجواني أضف لذلك أنّ الشواهد التي ذكرها لإثبات ما يروم إليه⁽³⁾ في هذه المقدمة "كخبر مصحف الإمام علي عليه السلام والروايات في كمّيّة آيات سورة الأخراب والحديث الشريف عن آية (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)" وروايات الفساطيط" وخبر "مصحف الإمام علي" ودعاء صنمي قريش" و"حديث اقتفاء هذه الأئمة سنن من كان قبلكم من الأمم حذو النعل بالنعل"، كلّ هذه الأمور قد تحدثنا عنها بالتفصيل ولاحظتم أنّ خبر مصحف الإمام علي وعدد آيات سورة الأخراب وحديث اقتفاء هذه الأئمة و... قد وردت في كتب أهل السنة بكثرة ولا توجد هناك علاقة بين تحريف القوّان وهذه الروايات أبداً.

خامساً: إنّ ما يورده من المجلدّ الأوّل من تفسير الوهان تحت عنوان "باب في أنّ القوّان لم يجمعه كما أتولّ إلا الأئمة عليهم السلام"⁽⁴⁾ ثمّ يعلّق عليه بـ "أورد . أي البجواني . فيه روايات كثيرة ذكرنا بعضها منها مقدماً" هو ادعاء باطل لم يذكر

1 - الشيعة والقرآن: ص 95.

2 . نفس المصدر: ص 96.

3 . الشيعة والقوّان: ص 97 . 103.

4 . نفس المصدر: ص 103.

الروايات الدالّة عليه، وأضف إلى ذلك أنّ الروايات التي ذكرها البجواني في ذيل هذا العنوان من تفسوه لا علاقة لها بمسألة تحريف القوّان.

سادساً: لم راع إحسان إلهي الأمانة في نقل كلام الفيض الكاشاني فلم ينقله بشكل كامل ليبقى مراده الحقيقي خفياً.

وقد أوردنا كلام الفيض الكاشاني بشكل كامل في بحث "الحكم الصفوي وفوية التحريف".

سابعاً: إنّ كلام المجلسي في كتاب حياة القلوب الذي أورده إحسان إلهي ظهير ويقول فيه: "في الصدر الأوّل تجلوزوا إلى خليفة الله أي الكتاب الذي أتوله فحرفه..."⁽¹⁾ والتحريف هنا بمعنى تحريف معاني آيات الله وحملها على غير ما أراد الله.

وهذا النوع من التحريف موجود منذ صدر الإسلام وإلى الآن وسيظل بعد هذا أيضاً ويدل على هذا روايات كثيرة وردت عن

النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كروايات "الحوض" والتي نقلناها مفصلاً عن الصحيحين وكتب السنن من أهل السنة.

ثامناً: إنّ ما زعمه إحسان إلهي ظهير من القول: "ولقد نقل هذا المجلسي أيضاً في كتابه . أي تذكرة الأئمة . عن تفسير

كازر سورة الولاية... شطحة أخرى لأنّ كتاب تذكرة الائمة ليس من تفسير المجلسي بل هو لمحمد باقر بن محمد تقي اللاهيجي وهو من المتصوّفين وليس لهذه السورة أثر في تفسير كازرولا في أي تفسير آخر. وكنا قد تحدثنا بإسهاب حول مستندات وأدلة هذا الأمر في مبحث "هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه؟" فيمكن مراجعة البحث المذكور. تاسعاً: حينما عجز إحسان ظهير عن إثبات ادعائه استعان جهلاً ببعض زعماء طوائف الصوفية والشيخية من أمثال زين العابدين الكرمانى وحسام الدين

1 - الشيعة والقرآن: ص 104.

الصفحة 655

الكورمانى محمد كريم خان (1) وذلك للوصول إلى ضالته المنشودة. في حين لم يقبل أي من علماء الإمامية رآء أمثال هؤلاء، لا ولن يعتبروهم ضمن صنف العلماء ليكون كلامهم حجة لأحد. عاشوا: لم يذكر علي بن النقي الوضوي أىّ كلام في هذا الخصوص بل اكتفى بنقل الرآء وقال: "قد اختلف في وقوع التحريف والنقصان في القرآن" ثم أورد مايلي:

"وقال
السيد
المرتضى
والشيخ
الصدوق
والمحقق
الطبرسي
(صاحب
مجمع
البيان)
وجمهور
المجتهدين
بعدم
وقوعه" (2)

فإن كان كلام علي بن النقي حجة على إحسان إلهي ظهير، فليلاحظ ولينصف لأنه يقول: "لقد حكم جمهور المجتهدين بعدم وقوع التحريف في القرآن" على أنّ مثل هذا الإقرار منه سينسف الأسس التي بناها في نقد الكتاب. وأمّا ما ذكره علي بن النقي الوضوي في (منبع الحياة) فهو نقل لكلام المحدث الخوازي فقط، لأنه لم يذكر وجهة نظره حين بحث في ذلك.

وأما عبدة السيد محمد الكهوي التي نقلها إحسان ظهير في خصوص الرواية التي تتحدث عن "مصحف الإمام علي" وبحثها مرراً وتكرراً وذكرنا بأنها لا تعني التحريف في القرآن أبداً.

الحادي عشر: هناك نزاع أخرى يذكرها إحسان إلهي ظهير ولكنها بحاجة إلى إثباتات من خلال الأدلة وذلك حين يقول: "ومثل ذلك قال أئمة الشيعة الآخرون" والملاحظ أنّ إحسان إلهي ظهير لا يذكر عنوان الصفحات التي يقول فيها السيد حامد حسين وآخرين بأنّ القرآن قد حرف.

وفي نهاية هذا الباب يطلق إحسان إلهي ظهير العبارة التالية زوراً وبهتاناً وذلك

1 - الشيعة والقرآن: ص 105 - 106.

2 . نفس المصدر: ص 106.

الصفحة 656

في موقف يتّخذُه مقابل اعتراف علماء الشيعة الذين أنكروا وجود التحريف والتغيير في القرآن فيقول: "ولكن إنكلهم هذا ليس إلا إنكار التقيّة"⁽¹⁾ ثم يقول: "كما صرح بذلك علموهم المتقدمون عنهم والمتأخرون كما مر بيانه"⁽²⁾ والسؤال الذي يُرم أن أطرحه على إحسان إلهي ظهير هو: أي من علماء الشيعة يصوّح بهذا؟ وهل يوجد عالم شيعي غير ما احتمله المحدث النوري بالنسبة للشيخ الطوسي والمحدث الخاوي وبعض الصوفية الذين لا يعتد بقولهم وي ما وُعمه؟ وهل لو أردنا اتباع الشنوذ من كل فرقة هل يبقى بعد هذا للإسلام والمسلمين بل ولأي دين ومذهب باقية؟

وكتب أيضاً إحسان إلهي ظهير العبارة التالية لتقوير فويته الوُعمة من أن علماء الشيعة يستعملون التقيّة في إنكلهم

للتحريف:

"
والآ
لوجب
عليهم
البراءة
من
هذه
الكتب
التي
مُلأت
بمثل
هذه
الروايات
ومن
الرواة
الذين
ملئوا
كتبهم
بمروياتهم
الذين
هم
مدار
أحاديث
القوم..."⁽³⁾

أقول: إذا كان هذا القول تاماً بالنسبة لإحسان إلهي ظهير فمعنى ذلك إنه سيتحوّل حجة على كون علماء السنة يعملون بالتقيّة في إنكلهم للتحريف والإلّوجب عليهم الرواة من هذه الكتب... لأنّ هذه الروايات قد ذكّرت فيها أيضاً و عليه أن ينصح علماء السنة بالواعة من الكثير من صحاحهم ومسانيدهم والووجع إلى كتاب الله المصون المحفوظ، كما نصح الشيعة

بقوله: وُلجوا إلى

1 - الشيعة والقرآن: ص 108.

2 . نفس المصدر: ص 108.

3 . نفس المصدر: ص 109.

الصفحة 657

كتاب الله المحفوظ المصون" (1).

هذا مع أننا ذكرنا مراراً بأن كتب الحديث إنما هي لتجميع الروايات وتختلف عن فقه الحديث الذي يبحث أسانيد ومداليل الأحاديث، وقد أوضحنا بأن روايات الفويقين لا تدل على التحريف وتبديل القرآن.

1 - الشيعة والقرآن: ص 110.

الصفحة 658

الباب الرابع: ألف حديث شيعي في إثبات تحريف القرآن

ثم كتب في مطلع هذا الباب ما يلي:

"إننا
خصصنا
هذا
الباب
لنقل
جزء
من
كتاب
فصل
الخطاب"
في
إثبات
تحريف
كتاب
رَبِّ
الأرباب
لمحدث
القوم
حسين
بن
محمد
التقي
النوري
الطبرسي
الكتاب
الذي
كشَف
النقاب
عن
الذي
غلفوه
أي
الشيعة
بتقِيَتهم
مُدَّة
طويلة
عن

الآخرين...
ويشتمل
الكتاب
على
ألفي
رواية
تقريباً
كلها
من
الائمة
المعصومين" (1)

وبعد ذكر نبذة عن المحدث النوري قال:

"القارئ
والباحث
ليرى
العجائب
حيث
يورد
هذا
الشيخ
الشيعة
روايات
كثيرة
من
الأعيان
الأربعة
الذين
تظاهروا
من
القوم
بعدم
التحريف،
روايات
صريحة
واضحة
وجليّة
في
تحريف
القرآن
وتبديله" (2)

إنّ الإنسان ليعجب كيف حاول إحسان ظهير بأسلوبه التعسفي لهدم أساس الدين أجمع، خصوصاً ما يتبناه أهل السنة لأنّ الفهرس المذكور من كتاب "فصل الخطاب" والذي أظهر صورة استنساخية منه في كتابه⁽³⁾، قد اختصّ عدّة أبواب منه (وهي الأول والثاني والثالث والخامس والسادس والثامن والعاشر من الأبواب الاثني عشر) بالروايات من مصادر أهل السنة في تحريف القرآن زعم النوري والباب الرابع والسابع والتاسع فقد وردت بشكل مشتوك من المصادر الشيعية والسنية والباب الحادي عشر والثاني عشر مختصة بالروايات الواردة عن

1 - الشيعة والقرآن: ص 111.

2 . المصدر السابق: ص 113.

3 . نفس المصدر: ص 138 . 139.

المصادر الشيعية وسترون عاجلاً بأن أكثر هذه الروايات في هذين البابين قد ذكرت في كتب أهل السنة أيضاً. فلو كان إحسان ظهير منصفاً في كلامه وباحثاً حقيقياً لكان من الأجدر به أن يسمي كتاب فصل الخطاب: "كشف النقاب عما غفله أهل السنة والشيعية" لإحسان ظهير الذي يدعي بأنه رأى كتاب فصل الخطاب، ويعلم إنه مشتمل على أحاديث موسلة، ضعيفة السند وناقصة الدلالة في تعريف القوان وأكثرها منقولة من كتب أهل السنة مع ذلك يطلق عليه زوراً وبهتاناً: "ألفي رواية تقريباً كلها من الأئمة المعصومين من الشيعة" ثم يذكر كاذباً ما يلي: "يورد الشيخ الشيعي روايات كثرة من الأعيان الأربعة... روايات صريحة واضحة جلية في تعريف القوان وتبديله" في حين غفل عن أن الأحاديث المذكورة وكما شاهدتم في البحث عن الباب الثاني من دعوي إحسان ظهير. وكما ذكر الدكتور القفري. هي من المصادر السنّية وقد اعتمد جهلاً على كتاب فصل الخطاب، ولعلّه من باب التجاهل. كما سيتضح قريباً، ولم يضيف إليه شيئاً سوى الفحش والسب والإتهام. وعلى كل حال فالمنصف يعلم بأن كل حديث لا يعتبر حجة سوى حديث المعصوم ولو كان المتحدث عالماً فذاً، لأنّ الإنسان معوّض للنسيان والخطأ، ولذلك فإنّ إحسان إلهي ظهير الذي يخصّص عدة صفحات من كتابه لتوجمة المحدث النوري (1) وزواه ينقل مديح العلامة السيّد محسن الأمين والشيخ آقا بزرك الطهواني (2) وذلك ليلقي تصوراته في روع القرئ، كلّ ذلك لا يجدي له نفعاً، فهو بالذات قد ذكر الكتب الشيعية التي ألفت للرد على فصل الخطاب. وتدلّ هذه الكتب والتي ألفت للرد على كتاب فصل الخطاب على أن من يعتقد

1 - الشيعة والقرآن: ص 113 - 132.

2 - نفس المصدر: 131 - 133.

بهذه الفكرة السخيفة سواء كان المحدث النوري أو غيره. سنياً كان أو شيعياً. فلا اعتبار ولا قيمة لأبيه، وكلامه باطل من

قبل المحققين.

وبعدما ذكر إحسان إلهي ظهير توجمة المحدث النوري قال:

"فهذا
هو
الكتاب
وذاك
هو
الكاتب
والآن
نبدأ
في
سرد
كلام
النوري
الطبرسي
القسم
الأخير
من

ثم يتبنّى القول بأنّ الروايات التي ذكرها المحدث النوري في كتابه تدل لا محالة على تحريف القوان. والسؤال المطروح هو لماذا انتقى إحسان إلهي ظهير الروايات في القسم الأخير من كتاب فصل الخطاب فقط في حين أعرض عن بقية الروايات؟ وللجواب على ذلك يمكن القول بأنّ إحسان إلهي ظهير لم يجد مخرجاً للجواب على الروايات التي ذكرها المحدث النوري في كتاب فصل الخطاب وخصوصاً ما ذكره في الدليل الثامن تحت عنوان "في أخبار كثرة دالة على وقوع النقصان والزيادة على ما مرّ رواها المخالفون [أي أهل السنة]" فهو قد قبل دلالة هذه الأحاديث على تحريف القوان ولذلك لم يوردها بل أورد الروايات التي زعم المحدث النوري وإحسان ظهير بأنّها وردت في كتب الشيعة فقط.

هذا وقد ناقشنا قبل هذا جميع الأدلة الموهومة في كتاب فصل الخطاب وتحت عنوان "كتاب فصل الخطاب ونقاط مهمة" وبيّنا نتائج البحث بالنسبة لمصادر الروايات وأسانيدها ودلالاتها كما إنّ السيد مرتضى العسكري حفظه الله قد ذكر في كتاب "القوان الكريم وروايات المدرستين" الأحاديث في الدليل الحادي عشر والثاني عشر في كتاب فصل الخطاب الذي زعم إحسان إلهي ظهير بأنّها روايات شيعية، وتدل على التحريف والتغيير في القوان، وناقش وبحث في سندها وممتنها

بشكل دقيق، فكتب بعد ذلك وفي عدّة أسطر تحت عنوان نتائج البحوث:

"استشهد
الشيخ
النوري
والاستاذ
ظهير
علي
حد
زعميهما
ياثنين
وستين
وآلف
رواية
تدل
على
التحريف

والتبديل
والنقصان
في
آيات
كتاب
الله
العزير
الحكيم،
وقمنا
بفضل
الله
تعالى
بدراستها
رواية
بعد
رواية
سنداً
ومتناً
فوجدناها
جميعاً
لا
تخلو
من
أحد
أمرين:
أما
أن
يكون
في
إسنادها
غلاة
كذبة
وضعفاء
ومجاهيل
وأما
أن
يكون
ما
في
متن
الرواية
بيانياً
وتفسيراً
للآية
الكريمة
خلاقاً
لما
زعموا
بأنها
نص
محذوف
منها
وكثيراً
ما
اجتمع
الأمران
المذكوران
في
ما
استدلا
به
من
رواية.
وهكذا

أنتج
البحث
في
كل
رواية
لهما
استدلا
بها
صفاً
وصدق
عليها
المثل
القائل:
تمخض
الجبل
فولد
فأراً
وتمخض
البحث
في
هذا
الكتاب
فأنتج
لها
أثنين
وستين
وآلف
صفاً... (1)

فلوى الآن هل أن الروايات التي أوردها إلهي ظهير في الباب الحادي عشر والثاني عشر من فصل الخطاب والتي قال عنها بأنها: "روايات صريحة واضحة جلية في تعريف الوآن وتبديله" هل هذه الروايات غير موجودة بعينها أو بمضمونها في

كتب أهل السنة، حيث قال:

"وأما
القول
بأن
مثل
هذه
الروايات
توجد
عند
أهل
السنة
فليس
إلا
تحكم
وتجبر
والحق
إنه
لا
يوجد
في
كتب
أهل
السنة
المعتمدة
عليها
عندهم
رواية
واحدة
صحيحة

تدل
على
أن
القرآن
الذي
تركه
رسول
الله
عند
وفاته
نقص
منه
أو
زيد... (2)

1 - القرآن الكريم وروايات المدرستين: ج 3، ص 847.

2 . الشيعة والسنة: ص 77.

الصفحة 662

فهل أن هذا الادعاء حق وواقع؟

ونحن هنا نورد مصادر أهل السنة التي نقلت هذه الروايات ليطلع إحسان إلهي ظهير وأسلافه وأذنا به، وليجنوا عاقبة تجاهلهم للحقائق، وإذ قد نقل هؤلاء روايات فصل الخطاب بالحق والعدل وبدون تعصب حسب ادعائهم، وأنها تدل بشكل تام . زعمهم . على تحريف القآن، فإنهم بذلك سوف لا يتهمون الشيعة بتحريف القآن فحسب بل سيتهمون أهل السنة أيضاً بالتحريف بدلالة هذه الروايات.

أما أرقام الروايات التي توجد في كتب أهل السنة مما أوردها النوري في الدليل الحادي عشر فهي: 2، 16، 18 و 26 وهي الروايات حول مصحف الإمام علي⁽¹⁾ ، والرواية الرقم 30 وفيها **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . في علي . وان لم تفعل...)** (المائدة / 67) بإضافة "في علي" للتفسير والبيان⁽²⁾ ، والروايات من الرقم 31 إلى 34 : "... يقول المصحف يارب حرقوني [أو حرقوني] و..."⁽³⁾ (وهو التحريف في معاني القآن ومفاده) ومن الرقم 53 إلى 61 حول تقسيم آيات القآن: "تول القآن على أربعة أرباع، ربع في أهل البيت وربع في عوهم و..."⁽⁴⁾ .

وأما الروايات التي أوردها النوري في الدليل الثاني عشر في كل سورة واحدة

1 - انظر مبحث "مصحف الإمام علي" فقد أورد علماء أهل السنة حديث مصحف الإمام علي من القرن الثالث إلى القرن الثامن أكثر من خمسة عشر نقرأ.

2 . الدر المنثور: ج 2، ص 131.

3 . كنز العمال: ج 11، ص 193 ، الرقم 31190 ، فقد أخرجها المتقي الهندي عن مسند أحمد ومعجم الطبراني وسنن سعيد بن منصور والديلمي.

4 . مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغزلي: ص 328 و 375 وينايع المودة للقندوزي الحنفي: ص 126 وحبیب

السير، لغياث الدين همام (قال: روى الحافظ أبو بكر بن أحمد بن موسى بن مروييه بسنده عن عليّ كرم الله وجهه) والحاكم
الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل: ج 1، ص 44 و45 و47 وغيرهم.



بعد واحدة وقد توهم إحسان إلهي ظهير أن تلك الروايات أيضاً مختصة بالمصادر الشيعية فقط، فهنا نورد الروايات مع ذكر أرقامها ونشير إلى مصابوها من كتب أهل السنة:

من سورة الحمد:

قال الله تعالى: (إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (الحمد / 7.6) وفي الروايات من الرقم 62 إلى 75 (13 حديث) قرأ بعض "صواط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين" (1).

من سورة البقرة:

قال الله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين) (البقرة / 238) وأضافت في الروايات من الرقم 107 إلى 123 (17 حديث) بعد (والصلاة الوسطى) وصلاة العصر . أو صلاة العصر . بياناً للصلاة الوسطى (2). قال الله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن...) (البقرة / 240) وأضافت في الرواية بالرقم 124 بعد (غير إخراج) ، مخرجات (3).

1 - الدر المنثور: ج 1، ص 40 أوردها عن كثير من الحفاظ في قراءة عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعكرمة والأسود، ومعجم القراءات القرآنية: ج 1، ص 13 - 14.

2 - موطأ مالك، كتاب الصلاة، باب صلوة الوسطى: ج 1، ص 157 . 158؛ صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلوة العصر: ج 1، ص 437 . 438 وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب وقت العصر: ج 1، ص 211 وسنن الترمذي (الجامع الصغير)، أبواب الصلاة، باب صلاة الوسطى: ج 1، ص 339 وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر: ج 1، ص 82 . 83 وغوهم، انظر: الدر المنثور: ج 1، ص 718 . 729.

3 - معجم القراءات القرآنية: ج 1، ص 187.

قال الله تعالى: (والذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي...) (البقرة / 275) وأضاف في الرواية الرقم 141 بعد (لا يقومون)، يوم القيامة (1).

ومن سورة آل عمران:

قال الله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إِبْرَاهِيمَ وَآلِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) (آل عمران / 33) وأضافت الروايات من الرقم 146 . 157 (12 حديث) "وآل محمد" بعد (آل عمران) (2).

قال الله تعالى: (يا مريم اقنتي لربك واسجدي وركعي مع الراكعين) (آل عمران / 43) وفي الروايتين بالرقم 158 و159 (3)

ولكعي واسجدي" بتقديم "ولكعي" .

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ كِتَابَ الْحِكْمَةِ... (آل عمران / 55) وفي الروايتين بالرقم 161 و162: رَافِعَكَ إِلَىٰ وَمَتَوَفِّيكَ بِتَقْدِيمِ رَافِعَكَ إِلَىٰ⁽⁴⁾ .

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ... (آل عمران / 81) زيد في الروايات من الرقم 163 إلى 165 "أمم" قبل (النبيين)⁽⁵⁾ .

قال الله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا... (آل عمران / 92) وفي الروايات من الرقم 166 إلى 169 (4 أحاديث) "ما تحبون" بميم

1 - وهي قراءة ابن مسعود، انظر: معجم القراءات القرآنية: ج 1، ص 215 أوردتها عن تفسير القرطبي والبحر المحيط.

2 . وهي قراءة ابن مسعود، انظر: شواهد التنزيل للحسكاني: ج 1، ص 150 . 153 والبحر المحيط: ج 2، ص 435 والكشف والبيان للثعلبي: ج 2، ص 250.

3 . الدر المنثور: ج 2، ص 195.

4 . تفسير القآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم الوري): ج 2، ص 661.

5 . الدر المنثور: ج 2، ص 252 عن عدة من الحفاظ.

الصفحة 665

(1)

واحدة. .

قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ... (آل عمران / 110) وفي الروايات من الرقم 173 إلى 182 (11 حديث). ماعدا رواية 177 . بدلت (خير أمة) بـ "خير أئمة" فإن الروايات بأجمعها مفسوة⁽²⁾ .

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (آل عمران / 123) وفي الروايات من الرقم 185 إلى 192 (7 أحاديث) وأنتم ضعفاء وأنتم قليل" بدل (وأنتم أدلة)⁽³⁾ .

من سورة النساء:

قال الله تعالى: (... فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً... (النساء / 24) وفي الروايات من الرقم 208 إلى 215 (8 أحاديث) بعد (فما استمتعتم به منهن) . إلى أجل مسمى . (فاتوهن أجورهن)⁽⁴⁾ .

قال الله تعالى: (... وما أصابك من سيئة فمن نفسك) (النساء / 79) أضاف في الرواية الرقم 246 بعد (من سيئة) فأنا قضيتها⁽⁵⁾ .

قال الله تعالى: (... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) وفي الروايتين بالرقم 261 و262 : "لست مؤمناً"⁽⁶⁾ . بالفتح .

1 - الكشاف: ج 1، ص 385؛ البحر المحيط: ج 2، ص 524؛ التفسير الكبير (فخر الرازي): ج 2، ص 501. 2 - بمعناه في تفسير ابن أبي حاتم: ج 3، ص 727 والدر المنثور: ج 2، ص 294.

3. بمعناه في تفسير ابن أبي حاتم: ج 3، ص 751 والدر المنثور: ج 2، ص 307 عن ابن جرير عن الحسن.
4. تفسير الطوي: ج 4، ص 13؛ فضائل ابن سلام: ص 297؛ الكشاف: ج 1، ص 498؛ تفسير القوطي: ج 5، ص 130 جميعهم عن ابن عباس، أبي بن كعب، سعيد بن جبير و... وفي المستترك للحاكم (كتاب التفسير) عن ابن عباس: ج 2، ص 305. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شوط مسلم.
5. معجم القراءات القرآنية: ج 2، ص 147. 148 قال: "في قاءة ابن مسعود وابن عباس" عن الإعراب للنحاس: ج 1، ص 437 والبحر المحيط: ج 3، ص 301.
6. معجم القراءات القرآنية: ج 2، ص 155 فقد نقل تلك القاءة عن جمع كثير من الصحابة والتابعين ومثلها في الدر المنثور: ج 3، ص 29.

الصفحة 666

من سورة المائدة:

قال الله تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد... يحكم به نوا عدل منكم...)** (المائدة / 95) وفي الروايات "نوي عدل" و"نو عدل" بدل **(نوا عدل)** من الرقم 287 إلى 292 (6 أحاديث) ⁽¹⁾.

قال الله تعالى: **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان... ما تطعمون أهليكم...)** (المائدة / 89) وفي الرواية: "أهاليكم" بدلا من **(أهليكم)** الرقم 293 ⁽²⁾.

قال الله تعالى: **(إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك...)** (المائدة / 112) وفي الروايات: "تستطيع" بدلا من **(يستطيع)** من الرقم 296 و297 (الحديثان) ⁽³⁾.

من سورة الأنعام:

قال الله تعالى: **(قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك...)** (الأنعام / 33) وفي الروايات: "لا يكذبونك" بالتخفيف من الرقم 298 إلى 313 (7 أحاديث) ⁽⁴⁾.

قال الله تعالى: **(إن الذين فرّوا دينهم...)** (الأنعام / 159) وفي الروايات:

1 - معجم القراءات القرآنية: ج 2، ص 238 عن إملاء ما من به الرحمن للعكبري والمحتسب لابن جنبي والبحر المحيط.

2. نفس المصدر: ج 2، ص 235 عن تفسير القوطي، الكشاف، المحتسب والبحر المحيط.

3. نفس المصدر: ج 2، ص 248 عن جامع البيان، الإعراب للنحاس، التيسير للداني، الحجة لابي زرعة وغوهم وهي قاءة الكسائي، ابن عباس، عائشة، مجاهد و...

4. نفس المصدر: ج 2، ص 265 عن: اتحاف فضلاء البشر، جامع البيان، الكشاف، معاني القوان للواء، النشر لابن

الجزري وغوهم وهي قِوَاءة أبي بكر، الأعمش، الكسائي، نافع و...

الصفحة 667

"فلقوا" بدل "قوّوا" من الرقم 314 إلى 317 (4 أحاديث) ⁽¹⁾.

ومن سورة المائدة:

قال الله تعالى: (... فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...) (المائدة / 6)

وفي الروايات بالرقم 269 إلى 274 (5 أحاديث): "من المرافق" بدلا من (إلى المرافق) و"أَرْجُلِكُمْ" بخفض اللام. "بدلا من (أَرْجُلِكُمْ) ⁽²⁾.

قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...) (المائدة / 67) وفي الروايات من الرقم 275 إلى 286 (12 حديث): (... بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . فِي عَلَيٍّ...) ⁽³⁾.

ومن سورة الأعراف:

قال الله تعالى: (وَإِذَا صَرَفْتُمْ أَبْصِلْهُم بِتَلْقَاءِ أَصْحَابِ النَّارِ...) (الأعراف / 47) وفي الرواية رقم 320: "إذا قلبت" ⁽⁴⁾ بدل (إذا صرفت).

ومن سورة الأنفال:

قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...) (الأنفال / 1) وفي الروايات من الرقم 337 إلى 341 (5 أحاديث) "يسألونك الأنفال" بحذف حرف الجر ⁽⁵⁾.

1 - الدرّ المنثور: ج 3، ص 402 عن الفريابي، عبد بن حميد، ابن جرير، ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عليّ بن أبي طالب أنّه قرأها "فارقوا" وعن ابن مردويه عن أبي هريرة: سمعت النبي يقرأ "فارقوا دينهم...". وهي أيضاً قراءة حمزة والكسائي والحسن. انظر: معجم القراءات القرآنية: ج 2، ص 328.

2 - معجم القراءات القرآنية: ج 2، ص 195 أوردتها عن جمع كثير من الصحابة والتابعين.

3 - الدرّ المنثور: ج 3، ص 117 وشواهد التنزيل: ج 1، ص 249 في قِوَاءة ابن مسعود.

4 - معجم القراءات القرآنية: ج 2، ص 364 عن البحر المحيط والكشاف في قِوَاءة الأعمش.

5 - نفس المصدر: ج 2، ص 437 عن تفسير الطوي، الكشاف، الاعراب للنحاس، البحر المحيط وغوهم وهي قِوَاءة ابن

مسعود وسعد بن أبي وقاص وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ الباقر وزيد بن عليّ وطلحة وعروة وعطاء و...

الصفحة 668

قال الله تعالى: (وَآتُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) (الأنفال / 25) وفي الروايتين الرقم 342 و343 (حديثان) "لتصيبين" بدل (لا تصيبين) ⁽¹⁾.

قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ...) (الأنفال / 27) وفي الرواية بالرقم 345 ⁽²⁾.

زيادة "في آل محمد" بعد أماناتكم .

من سورة التوبة:

قال الله تعالى: (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبةً في قلوبهم إلا أن تقطع...) (التوبة / 110) وفي الروايتين بالرقم 363 و364 (روايتان): "إلى" بدل (إلا)⁽³⁾ .

قال الله تعالى: (التائبون العابدون الحامدون...) (التوبة / 112) وفي الروايات من الرقم 365 إلى 369 (5 أحاديث) التابعين العابدون...⁽⁴⁾ .

قال الله تعالى: (وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا حتى...) (التوبة / 118) وفي الروايات من الرقم 370 إلى 376 (7 أحاديث) خالفوا⁽⁵⁾ بدل (خُلّفوا).

قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة / 119) وفي الرواية بالرقم 377 "كونوا من الصادقين" بدل مع الصادقين⁽⁶⁾ .

من سورة يونس:

1 - معجم القراءات القرآنية: ج 2، ص 446 عن تفسير القرطبي، الكشاف، المحتسب لابن جنى وغيرهم وهي قراءة جمع من الصحابة والتابعين.

2 . شواهد التنزيل للحسكاني: ج 1، ص 270.

3 . معجم القراءات القرآنية: ج 3، ص 44 عن تفسير الطوي، القوطي، الأبخشي وغيرهم وهي قراءة يعقوب، عاصم، قتادة، الحسن، أبي حاتم وغيرهم.

4 . نفس المصدر: ج 3، ص 47 عن تفسير القرطبي، الأبخشي وغيرهما وهي قراءة أبي بن كعب، عبد الله بن مسعود والأعمش.

5 . معجم القراءات القرآنية: ج 3، ص 50 عن تفسير القوطي، البحر المحيط، تفسير فخر الرلي وغيرهم. وهي قراءة جمع كثير من التابعين.

6 . نفس المصدر: ج 3، ص 51 عن البحر المحيط، تفسير الطوي، الكشاف وغيرهم وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس.

الصفحة 669

قال الله تعالى: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أراكم به...) (يونس / 16) وفي الرواية بالرقم 380 بدل (لا أراكم) "لا أراكم" و"لا أنرتكم"⁽¹⁾ .

من سورة هود:

قال الله تعالى: (ألا إنهم يثنون صدورهم) (هود / 5) وفي الرواية بالرقم 381، يثنونني بدل (يثنون)⁽²⁾ .

قال الله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة...) (هود / 17) وفي

الروايات من الرقم 383 إلى 388 (6 أحاديث) قدمت إماماً ورحمةً وجعلتها بعد (ويتلوه شاهد منه) (3).

قال الله تعالى: (... ونادى نوح ابنه وكان في معزل...) وفي الروايات من الرقم 389 إلى 396 (8 أحاديث) ابنه، أي ابنها يعني ابن امرأته (4).

من سورة يوسف:

قال الله تعالى: (... وقالت هيت لك...) (يوسف / 23) وفي الروايتين بالرقم 406 و407، "هيت" بدل: (هيت لك) (5).

1 - معجم القراءات القرآنية: ج 3، ص 64 عن البحر المحيط، تفسير الطبري، الكشاف وغيرهم وهي (ولا أنذرتكم) قراءة ابن عباس، عبد الله بن مسعود، الأعمش، شهر بن حوشب وفي قراءة الحسن "لا أدراكم".

2 - نفس المصدر: ج 3، ص 101 عن إملاء ما من به الرحمن للعكوي، والبحر المحيط والكشاف وهي قاءة جمع من

الصحابة كابن عباس والتابعين كمجاهد، زيد بن علي، محمد بن علي وغيرهم.

3 - وبمعناه في شواهد التقريل للحسكاني: ج 1، ص 359 - 369.

4 - معجم القراءات القرآنية: ج 3، ص 112 عن الاغواب للنحاس، البحر المحيط، تفسير القوطبي والزمخشري وغيرهم

وهي قاءة علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام وغيرهم.

5 - معجم القراءات القرآنية: ج 3، ص 159 عن تفسير الطوي، القوطبي، الزمخشري وغيرهم عن كثير من الصحابة

والتابعين.

الصفحة 670

قال الله تعالى: (... قد شغفها حباً...) (يوسف / 30) وفي الروايات من الرقم 408 إلى 410 (3 أحاديث) "شغفها" بدل

(شغفها) (1).

وغوها من صور اختلاف القراءات كما في سورة يوسف ك "سنابل" (2) بدل "سنبلات" (في الآية 46) و"قربتم" (3) بدل

"قدمتم" (في الآية 48) و"يُعصرون" (4) بدل "يُعصرون" (في الآية 49) و"كُنُوباً" (5) بالتخفيف بدل "كُنُوباً" (في الآية 110) وهكذا

غوها من السور...

وقد أورد المحدث النوري الروايات التي في الواقع تعدّ في زمرة الاختلاف في القراءات أو الزيادات التفسيرية في باب

تحريف القآن وتبديله، وبلغ بها إلى ألف رواية يزعم الآخرون كإحسان ظهير زوراً وجهلاً وبدون تفقه وتويّت تبعاً للنوري

أنها تدلّ على تحريف القآن وأضافوا عليها ظلمات بعضها فوق بعض ويقولون تلة (كوات وموات) "هل من مجيب!" (6)

وأخرى (وهم ينصحون الشيعة) "فلجوا إلى الحق والصواب وتوبوا إلى الله وتبرؤا من هذا الدين الشائن" (7).

وعلى كلّ حال فإنّ في هذا المقدار من هذه الروايات كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وقد وردت في

مصادر الفريقين، وأصبحت الحقيقة واضحة

1 - معجم القراءات القرآنية: ج 3، ص 164 عن تفسير الطبري، القرطبي، الزمخشري، فخر الرازي وغيرهم عن جمع كثير من الصحابة

- 2 . معجم القراءات القوانية: ج 3، ص 174.
- 3 . نفس المصدر: ج 3، ص 174.
- 4 . نفس المصدر: ج 3، ص 175.
- 5 . نفس المصدر: ج 3، ص 197 وهي قراءة جمع كثير من الصحابة والتابعين.
- 6 . الشيعة والقآن: ص 50.
- 7 . نفس المصدر: ص 60.

الصفحة 671

وكافية لكل منصف، ولولا خوف الإطالة لفصلت القول في ما بقي من الأحاديث بشكل كامل من مصادر أهل السنة في حدود بضاعتي الزجاة حتى يتضح الأمر بأن أكثر هذه الأحاديث غير مختصة بكتب الشيعة، بل هي في موارد متعددة من كتب أهل السنة⁽¹⁾ من قبيل: "صحيح البخاري" و"صحيح

1 - أرقام تلك الروايات بالإجمال كالتالي:

من سورة يوسف: من الرقم 413 إلى 421 ومن الرقم 423 إلى 428 . ومن سورة الاعد: من الرقم 435 إلى 445 .
 ومن سورة إبراهيم: الرقم 448 و449 ومن الرقم 450 إلى 458 . ومن سورة الحجر: من الرقم 464 إلى 477 . ومن سورة النحل: من الرقم 483 إلى 499 . ومن سورة الإسراء: من الرقم 500 إلى 506 و527 و528 . ومن سورة الكهف: من الرقم 537 إلى 555 . ومن سورة مريم: من الرقم 556 إلى 564 . ومن سورة طه: من الرقم 565 إلى 568 و574 . ومن سورة الأنبياء: من الرقم 575 إلى 583 . ومن سورة الحج: من الرقم 585 إلى 588 و592 إلى 620 . ومن سورة المؤمنون: الرقم 662 . ومن سورة النور: الرقم 623 و625 و627 إلى 634 . ومن سورة الفرقان: الرقم 641 و642 و651 . ومن سورة الشعراء: من الرقم 659 إلى 667 . ومن سورة النمل: الرقم 671 و675 و676 . ومن سورة العنكبوت: الرقم 677 . ومن سورة الروم: من الرقم 678 إلى 681 . ومن سورة لقمان: الرقم 683 و684 . ومن سورة السجدة: الرقم 685 و686 . ومن سورة الأحزاب: من الرقم 687 إلى 698 و706 . ومن سورة سبأ: من الرقم 709 إلى 713 . ومن سورة يس: من الرقم 715 إلى 718 و720 و721 و724 . ومن سورة الصافات: من الرقم 726 إلى 750 . ومن سورة الزمر: من الرقم 760 إلى 766 . ومن سورة الشورى: الرقم 778 و779 . ومن سورة الزخرف: من الرقم 796 إلى 799 و804 . ومن سورة الأحقاف: الرقم 810 و813 . ومن سورة محمد: الرقم 820 و823 و828 و831 . ومن سورة الحوات: من الرقم 833 إلى 836 . ومن سورة ق: من الرقم 837 إلى 840 . ومن سورة الرحمن: من الرقم 856 إلى 863 . ومن سورة الواقعة: من الرقم 864 إلى 875 . ومن سورة الجمعة: من الرقم 882 إلى 893 . ومن سورة المنافقون: الرقم 894 و895 . ومن سورة الطلاق: الرقم 900 . ومن سورة التحريم: من الرقم 901 إلى 910 . ومن سورة المعراج: من الرقم 925 إلى 930 . ومن

سورة المدثر: الرقم 929 . ومن سورة العرسلات: الرقم 945 . ومن سورة النبأ: الرقم 946 . ومن سورة عبس: الرقم 951 .
 ومن سورة التكوير: من الرقم 972 إلى 974 . ومن سورة المطففين: الرقم 977 . ومن سورة الأعلى: الرقم 984 . ومن
 سورة الغاشية: من الرقم 985 إلى 987 . ومن سورة الشمس: من الرقم 995 إلى 997 . ومن سورة الليل: الرقم 998 و999
 و1003 . ومن سورة الضحى: الرقم 1010 و1011 . ومن سورة الانشراح: من الرقم 1013 إلى 1020 . ومن سورة التين:
 من الرقم 1021 إلى 1026 . ومن سورة القدر: الرقم 1027 و1028 و1030 . ومن سورة البيئ: الرقم 1039 . ومن سورة
 الزلزلة: الرقم 1041 و1042 . ومن سورة العاديات: الرقم 1043 . ومن سورة التكاثر: الرقم 1045 . ومن سورة العصر:
 من الرقم 1046 إلى 1051 . ومن سورة المسد: الرقم 1058 .

الصفحة 672

مسلم" وغيرهما من الصحاح والمسانيد (1) والتي نقلت عن كواء الصحابة والتابعين (2) .

1 - كالأية 52 من سورة الحج وهي قوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى - ولا محدث - إلا إذا تمنى...) عدّها النوري في
 ضمن روايات التحريف (من الرقم 594 إلى 620) وهو قول ابن عباس في الآية. انظر: البخاري مع الفتح: ج 7 ، ص 42 من كتاب فضائل
 الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب. وقال ابن حجر: "... كأن ابن عباس زاد فيها ولا محدث... وإسناده إلى ابن عباس صحيح". نفس
 المصدر: ج 7 ، ص 51 . وكالأية 1 من سورة تبت وهي قوله تعالى: (تبت بدا أبي لهب و - قد - تب) أوردها النوري بالرقم 1058 وأخرجه
 البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة تبت، انظر: البخاري مع الفتح: ج 8 ، ص 737 . وكالأية 1 من سورة الطلاق وهي قوله تعالى: (يا
 أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن - في قبّل - عدتهن...) أوردها النوري بالرقم 900 وقال السيوطي: أخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق
 في المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مردويه
 والبيهقي في سننه... وقرأ النبى (يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن - في قبّل - عدتهن). انظر: الدر المنثور: ج 8 ، ص 190 . وكالأية 3
 من سورة الليل: (وما خلق الذكر والأنثى) وفي الرواية "والذكر والأنثى" أوردها المحدث النوري في ضمن روايات التحريف (بالرقم 998 و999
 و1003) وهي رواية أخرجه البخاري في صحيحه بطريقين، انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الليل: ج 6 ، ص 210 - 211
 وهكذا في سورة الشعراء: (وأندر عشيرتك الأقربين - ورهطك منهم المخلصين -) عدّها المحدث النوري في ضمن روايات التحريف (من الرقم
 659 إلى 663 و667) وهي رواية أوردها جمع الحفاظ. انظر نص كلام السيوطي: أخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه وابن جرير وابن
 المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما نزلت (وأندر عشيرتك الأقربين - ورهطك منهم المخلصين -)... وأخرج ابن جرير عن عمرو بن
 مرة إنه كان يقرأ الخ وغيرها.

2 . كقراءة عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود في سورة التين (طور سينين) (الآية / 2) قءا "سيناء" بدل "سينين".
 انظر: معجم القراءات القوانية: ج 8 ، ص 191 وعدّها النوري في ضمن أحاديث التحريف (من الرقم 1021 إلى 1022)
 قراءة "قامضوا" بدل "فاسعوا" في سورة الجمعة (الآية / 9) وهي قراءة جمع من كواء الصحابة والتابعين. انظر: معجم
 القراءات القوانية: ج 7 ، ص 147 و148 وقراءة (وجاءت سكوّة . الحق . بالموت) (سورة ق / 19) عن الخليفة أبي بكر.
 انظر: نفس المصدر: ج 6 ، ص 234 وعدّها النوري أيضاً في ضمن روايات التحريف (من الرقم 837 إلى 840) وقراءة
 "فروخ" بضم الراء بدل (فروخ) (في الآية 89 من سورة الواقعة) عن جمع كثير منهم عائشة، انظر: نفس المصدر: ج 7 ، ص
 75 وأوردها النوري ضمن روايات التحريف (بالرقم 874 و875) و...

الصفحة 673

بل إذا فهرسنا الأحاديث التي أوردها المحدث النوري من مصادر أهل السنة فستكون أكبر حجماً وأكثر عدداً وإن كانت هذه
 الروايات على خلاف توهم المحرفين وعناد المتعصبين لا دلالة فيها على المعنى المتلذع فيه أي التحريف والتغيير في ألفاظ
 القوان الكريم.

دراسة ونقد آراء محمد مال الله

كتاب الشيعة وتحريف القرآن في سطور

دعوى محمد مال الله في ميزان النقد

كتاب "الشيعة وتحريف القرآن" في سطور

كتاب الشيعة وتحريف القرآن مؤلفه محمد مال الله والتقديم للدكتور محمد أحمد النجفي، طبع إلى 1409 هـ. ثلاث مرات.

قال الدكتور محمد أحمد النجفي في تقديمه على كتاب مال الله ص 165:

"والمؤلف
يكشف
لنا
في
هذا
الكتاب
حقيقة
مذهب
الشيعة
الإمامية
ومعتقدهم
في
كتاب
الله
عزّ
وجلّ
الذي
لا
يأتيه
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه،
يقولهم
أنّه
محرفّ
ومنقوص".

وقال مؤلف الكتاب في مقدمته بعد أن أورد آيات من كلام الله ومنها: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً *

يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) (الأحزاب / 70 . 71) قال:

"فهذه
رسالة
صغيرة
في
حجمها
وإن
شاء
الله
تعالى
عظيمة
في
نفعها
تبين
عقيدة
الشيعة
في
القرآن
الكريم
وهي
التحريف
والنقصان
فيه...
ومنذ
أن
من
الله
سبحانه
وتعالى
عليّ
بنعمة
البحث
لم
أتناول
قضية
من
قضايا
الفكر
الشيوعي
إلا
ورجعت
إلى
المصادر
الشيوعية
وليس
كل
المصادر
بل
المصادر
الموثوقة
والمعتمدة
عند
الشيعة".

ردّ
على
هذه
الرسالة
المتواضعة
وكل
ما
أرجوه
أن
يعتمد
الناقد
في
نقده
الاسلوب
العلمي
الخالى
من
التجريح
والقذف
فالحقائق
لا
تعرف
بالعصية
وبالحمق
ولا
بالسب
والقذف
إّما
بالاسلوب
الهادئ
العلمي
الموضوعي" (1)

وهكذا أؤم محمد مال الله نفسه بالقول السديد اعتماداً على الآية القوانية وبمراجعة المصادر الموثوقة والمعتمدة لدى الشيعة (وقريباً ما يتبين زيف ادعائه هذا وعدم التّوامه به) ويدعو الناقد إلى التمسك بالأسلوب العلمي في نقده والإبتعاد عن التجريح والقذف والسب في حين أنه نفسه لم يلتزم بذلك كأنّه لم يمرّ على سمعه كلام الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **(يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** (سورة الصف / 2 . 3).

وكيف يطالب مال الله بالبحث العلمي التّويه وقد استفتح كتابه والذي هو بقلم الدكتور محمد أحمد النجفي بالبذاء والسب والقذف والطعن، هذا وقد ذكر مال الله نفسه في المقدمة ومن دون استدلال وتمهيد:

"
إنّ
الذي
غرس
بذرة
الفكر
الشيوعي
عيد
الله
بن
سباً
المعروف
بابن
السوداء
اليهودي".

مع إنَّ هناك شكوك في أصل وجود مثل هذا الشخص فلاحظ: "الفتنة الكبرى" للدكتور طه حسين: ج 2 ، بحث "علیّ وبنوه"
و"عبد الله بن سبأ" للسيد مرتضى العسكري فقد أثبت فيه بأدلة قوية مقنعة أن هذا الاسم لا حقيقة له. وأيضاً قال مال الله في

المقدمة:

"الرافضة"
أعظم
ذوي
الأهواء
جهلاً
وظلماً...
ويوالون
الكفار

1 - المقدمة: ص 7 - 8.

الصفحة 678

والمناقين
وأصناف
الملحدين" (1)

واعتمد على قول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة حيث نقل قوله:

"كانوا
[أي
الرافضة]
أعظم
الناس
عداوة
للمسلمين
ومعاونة
للكافرين
وهكذا
معاونتهم
لليهود
أمر
شهير
حتى
جعلهم
الناس
لهم
كالحمير" (2)

وابن تيمية إمام أهل السب والطعن حتى قال ابن حجر في حقه:

"طالعت
الكتاب
المذكور
[أي
كتاب
منهاج
السنة]...
وكم
من
مبالغة
لتوهين
كلام
الرافضي

[أي
العلامة
الحلي]
أدته
أحياناً
إلى
تنقيص
على
رضي
الله
عنه..."(3)

وعلى أيّ حال فكتاب مال الله ليس هو بالمكان الذي تظاهر به ولا جدير بالإجابة لكن وحتى لا يخفى على الراجع لأمثال هذا الكتاب الأباطيل التي ذكرها نستعرض هنا بصورة موجزة بعض محتويات الكتاب.

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 6.

وأعجب منه مما يضحك الثكلي في القضايا السياسية المعاصرة إنّه يعدّ إوان صديقة لإسرائيل استناداً لقول عميل امريكي وهو (ابو الحسن بني صدر) ويتغافل عن الحقيقة الواضحة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أنّ إوان هي أكبر عوة لإسرائيل حتى قال رئيس الوزراء الصهيوني عشية انتصار الثورة الإسلامية في إوان: لقد بدأ عصر الظلمات، ومنتاسياً كلّ مواقف الإمام الخميني الصويحة والفويذة والشجاعة ضد الصهاينة الغواة.

2 . نفس المصدر: ص 7.

3 . لسان المزان: ج 7، ص 530 ، رقم الترجمة: 9465.

الصفحة 679

دعوى محمد مال الله في مزان النقد

نظم مال الله كتابه في أبواب ثلاثة وهي:

الباب الأول: المدخل إلى عقائد الشيعة

الباب الثاني: علماء الشيعة وتحريف القرآن.

الباب الثالث: نماذج من تحريفات الشيعة للقرآن، وفي هذا الباب أيضاً ردّ على تخرصات بعض الشيعة على أهل السنة

يعتفون بالتحريف.

والذي يرتبط ببحثنا هنا هو الباب الثاني والثالث منه.

علماء الشيعة وتحريف القرآن

قال مال الله في أوائل الباب الثاني مستلخاً لما توصل إليه حسب زعمه:

"ذهب
أكثر
علماء
الشيعة

أمثال
الكليني
صاحب
الكافي
والروضة،
والقمي
صاحب
التفسير،
والشيخ
المفيد،
والطبرسي
صاحب
الاحتجاج،
والكاشي،
ونعمة
الله
الجزائري،
والأردبيلي،
والمجلسي
وغيرهم
من
علماء
الشيعة
الإثني
عشرية
إلى
القول
بتحريف
القرآن
وأنه
أسقط
من
القرآن
كلمات
يل
آيات
حتى
أن
أحد
علمائهم
المتأخرين
وهو
النوري
صنف
كتاباً
أسماه
"فصل
الخطاب
في
إثبات
تحريف
كتاب
رب
الأرباب"
أورد
فيه
كلام
علماء
الشيعة
القائلين
بالتحريف،
غير
أن
بعض

علماء
الشيعة
أمثال
الطوسي
صاحب
التبيان،
والشريف
المرتضى
والطبرسي
صاحب
مجمع
البيان
لعلوم
القرآن،
وبعض
منهم
في
العصر
الحاضر
أنكروا
وقوع
التحريف،
وربما
يظن
القاريء
أن
ذلك
الإنكار
صادر
عن
عقيدة
بل
الحقيقة
أن
ذلك
من
منطلق
التقية
التي
يحتمون
بها،
وفي
ذلك
نقل
النوري
عن
الجزائري
صاحب
"الأنوار
النعمانية"
قوله:
"إن
الأصحاب
قد
أطبقوا

الدالة
بصريها
على
وقوع
التحريف
في
القرآن".
وقال
أيضاً:
"إنَّ
الأخبار
الدالة
على
ذلك
تزيد
على
ألفي
حديث
وادعى
استفاضتها
جماعة
كالمفيد
والمحقق
الداماد
والعلامة
المجلسي
وغيرهم
بل
الشيخ
(أبو
جعفر
الطوسي)
أيضاً
صرح
في
التيان
بكثرتها
بل
ادعى
تواترها
جماعة.
وقال:
"واعلم
أن
تلك
الأخبار
منقولة
من
الكتب
المعتبرة
التي
عليها
معول
أصحابنا
في
إثبات
الأحكام
الشرعية
والآثار
النبوية".
وأما
إنكار
المرتضى
للتحريف

فيرد
عليه
أحد
علماء
الهند
الشيعة
في
كتابه
ضربة
حيدرية
ج
2)
/
(81
بقوله:
"فإن
الحق
أحق
بالاتباع
ولم
يكن
السيد
علم
الهدى
(المرتضى)
معصوماً
حتى
يجب
أن
يطاع،
فلو
ثبت
أنه
يقول
بعدم
النقيصة
مطلقاً
لم
يلزمنا
اتباعه
ولا
خير
فيه".
ورغم
شبه
الإجماع
من
قبل
علماء
الشيعة
على
وقوع
التحريف
فإننا
لا
نفتأ
إلا
ونسلمع
نعيق
ناعق
(1)
من
الشيعة
ينكر

ذلك
بل
يدعي
الإجماع
بعدم
التحريف
والنقصان،
ولنأخذ
نموذجاً
من
أولئك
الناعقين
وهو
محسن
الأمين
الذي
يقول
في
كتابه
"الشيعية"
بين
الحقائق
والأوهام"
ص
:160
"دعوى
إجماع
كتب
الشيعية
على
ذلك
(التحريف)
زور
وبهتان
بل
كتب
المحققين
ومن
يعتنى
بقولهم
من
علماء
الشيعية
مجمعة
على
عدم
وقوع
تحريف
القرآن
لا
بزيادة
ولا
نقصان،
وتفصيل
الكلام

1 - انظر مدى هشاشة عقله وسخافة طبعه يصف الذين دافعوا عن سلامة القرآن وأكدوا على صيانتها بالنعيق والكذب و...، كأنه إذا سمع نداء الحق لا يتخذه حجة ولا سبيلاً وإن سمع نداء التفرق والتحريف اتخذه طريقاً وذريعة وسبيلاً، سبحان الله كأنه يترصد ثغرات المسلمين حتى يصب عليهم حممه دون تمييز.

ذلك
أته
اتفق
المسلمون
كافة
على
عدم
الزيادة
في
القرآن،
واتفق
المحققون
وأهل
النظر
من
الشيعة
والسنيين
على
عدم
وقوع
النقص،
ووردت
روايات
شاذة
من
طريق
السنيين
ومن
بعض
علماء
الشيعة
تدل
على
وقوع
النقص
ولحقها
فلم
يبق
لها
قيمة
وإليك
ما
قاله
رؤساء
الشيعة
ومحققوهم
في
هذا
الشأن".
ثم
ذكر
قول
الصدوق
والطوسي
والشريف
المرتضى
والطبرسي
وغيرهم
من
علماء
الشيعة
القلائل.
ونحن
نقول

له:
دعواك
الإجماع
بعدم
النقيصة
مردود
عليك
بأقوال
علمائك
كما
سبق
وكما
سيأتي
في
ذكر
أقوال
علماء
الشيعة
المقرين
بوقوع
ذلك
من
هذه
الفصل،
وأما
روايات
التحريف
شاذة
فإنني
ما
رأيت
أحد
علماء
الشيعة
تعرض
لنقد
تلك
الروايات
التي
وردت
في
الكافي
وتفسير
القمي،
وأقوال
علماء
الشيعة
مثل
الكليني
والمفيد
والنوري
وغيرهم.
بخلاف
أهل
السنة
فإنهم
حكموا
بكفر
من
يعتقد
هذا،
ولم
يذكروا
تلك

الروايات
التي
هي
شاذة
إلا
وذكروا
أنها
منسوخة
أو
غير
متواترة
القراءة
فهل
هذا
يوجد
عند
الشيعة؟
ويكفي
هذا
ولنستعرض
أقوال
أئمتك
المحققين
وأهل
النظر
لنرى
رأيهم
في
التحريف،..."(1)

والآن نلاحظ هل أنّ ادعاءات مال الله صحيحة أم لا؟

هل إنّ أغلب علماء الشيعة قالوا بتحريف القرآن؟

وهل إنّ الأشخاص الذين سرد مال الله أسماءهم نظير: الكليني، القمي، المفيد و... قائلون بالتحريف؟

وهل إنّ إنكار تحريف القرآن من قبل علماء الشيعة من باب التقية؟

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 57 - 58.

الصفحة 682

وهل إنّ ادعاء نعمة الله الخاوي حول صحة أخبار الباب وزيادتها على ألفي حديث في الكتب المعتوة . حسبما تشبّهت به

مال الله . قابل للإثبات أو إنّ هذه الادعاءات باطلة عند التحقيق .

وهل إنّ مؤلف كتاب "الضوبة الحيرية" كان مصيباً في حكمه حينما ردّ وجهات نظر السيد المرتضى؟

وهل ادعاء العلامة محسن الأمين العاملي حينما يقول: "روايات التحريف شاذة" ادعاء باطل لا أساس له؟

وهل لم يتعوض في الواقع أحد من علماء الشيعة بالنقد والتجريح لتلك الروايات؟

وهل أهل السنة الذين حكموا بكفر من يعتقد هذا لم يذكروا تلك الروايات إلاّ وذكروا أنّها منسوخة أو غير متواترة القواء؟

وهل الروايات من هذا السنخ في كتب أهل السنة شاذة؟

وهل...؟

أحسب أننا لا نجد حاجةً إلى نقد كتاب مال الله والأجوبة التفصيلية لتلك الأسئلة وإن كان قد توهم مال الله في هذا التحقيق

أنه سار على جادة الصواب وأن آراءه وأفكاره في منأى من النقد، وكتب يقول:

"ولا
أظنّ
أنه
بعد
هذا
ينكر
وقوع
التحريف
والنقصان
جانب
الشيعة
وأتحدى
كل
الشيعة
للردّ
على
علمائهم
الأنبي
ذكرهم
في
هذه
الفصول"(1)

لأنه قد تمّ نقد كافة ما ادّعاها مال الله حينما تعرضنا لآراء الدكتور الففري واحسان إلهي ظهير بوزيد من النقد لكن نكتفي هنا

بالإجابة السريعة لتلك الأسئلة.

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 58.

الصفحة 683

أولاً: إنّ من اتهم علماء الشيعة بتحريف القرآن فقد جهل مواقفهم بالوعة، هذا إلى جانب أنه وقع في خلط واشتباه فاحش لأنّ مؤلفي كتب التفسير والحديث الذين اتهموا بالقول بالتحريف إثر وجود روايات التحريف في كتبهم لم يكن لهم همّ سوى جمع الأحاديث دون التحري والتفقه ورفع التعارض بين محتواها وإذا كان هذا الاتهام صحيحاً فلا بدّ أن يوجه بشكل صريح إلى مؤلفي كتب الحديث والتفسير عند أهل السنة أيضاً التي نقلت كما كُبروا من روايات التحريف، ولا تخفى هذه النكتة على أهل التحقيق.

ثانياً: لا يود بحث التقية هنا، والذين ركزوا على هذا البحث فيما إنهم غفلوا عن معنى التقية وحدّها وحدودها وإما إنهم تغافلوا لأنّ مستند القائلين بالتحريف هو روايات الوفيين ومع كميّة هائلة من تلك الروايات في كتب أهل السنة ووجود من يقول في أوساطهم بتحريف القرآن لا يصحّ التحدث عن التقية لانكار تحريف القرآن لدى الشيعة أبداً.

ثالثاً: إنّ ادعاء نعمة الله الجوّزي حول صحة أخبار الباب وزيادتها على ألفي حديث ادعاء عار عن الصحة، ولم يلتزم به مال الله أيضاً، لأنّ هذه الأحاديث ليست هي إلاّ الأحاديث التي جمعها المحدث النوري في كتابه "فصل الخطاب"، ويكفي أن

تلقي نظرة على بحثنا "فصل الخطاب ونقاط مهمة" سوف تجد:

أ: إنّ كثراً من هذه الأحاديث جاءت متشابهة في كتب الفريقين كما رأيت نبذة منها آنفاً في نقد آراء إحصان إلهي ظهير.

ب: يتضح من خلال التأمل في هذه الأحاديث أن أغلبها لا تتعرض إلى التحريف الذي محل النزاع.

ج: بملاحظة كتاب "القوان الكريم ورواية المرستين" الذي تعرض لواسة أسانيد هذه الأحاديث، تجد أن الروايات صحيحة

السند لا يتجاوز عددها عدد

الأصابع.

فإذا ظنّ مال الله صحة كلام السيد نعمه الله الخوازي القائل: هذه الأخبار صحيحة من حيث السند، وتدل على وقوع التحريف في القوان، فينبغي على مال الله أن يسوي الحكم بالتحريف إلى أهل السنة أيضاً، لأنّ الأحاديث الواردة حول التحريف في كتبهم أكثر بكثير من كتب الشيعة، ومع جهل مال الله بهذه النكتة فقد نقل ما يقرب 202 حديث من كتاب "فصل الخطاب" وأرجها في الباب الثالث من كتابه تحت عنوان "تماذج من تحريفات الشيعة للقوان" لكي يتهم الشيعة بالتحريف وغفل عن أن أكثر هذه الأحاديث جاءت في الكتب المعتوة لأهل السنة، وقد أصر الدكتور القفلي بجهل مال الله حينما كتب يقول:

"الروايات

التي

جمعها

مال

الله

في

كتب

الشيعة

في

هذا

الباب

ما

ليس

بصريح

في

هذا

الأمر

أي

أمر

التحريف

-

بل

هو

مندرج

بشكل

واضح

في

باب

التأويل

واعتبرها

مال

الله

-

وقبله

إحصان

إلهي

ظهير

-
بجهل
من
قبيل
التحريف
والسبب
في
ذلك
هو
اعتمادهم
بدون
تدبير
على
كتاب
فصل
الخطاب" (1)

رابعاً: إن أدلة سلامة القوان من التحريف هي من الواضح بمكان لا يبقى معها أي شك أو توريد، لذلك فإن كل شخص سواء كان شيعياً أو سنياً إذا تعقب الدليل دون أي تعصب فسوف يرضخ للأمر الواقع وهو سلامة القوان من التحريف. فذلك لو فرض أن شخصاً مثل مؤلف "الضوبة الحيدرية" لا يرتضي رأي السيد الموتضى بعدم تحريف القوان لا يعبأ بقوله أبداً وبالأخص أن دليل مؤلف "الضوبة الحيدرية" على مدعاه هذا في غاية الوهن لأن دليله فقط هو: "اشتغال الإمام على عليه السلام بجمع القوان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"



وقد قمنا بمراسة مصحف الإمام عليّ تفصيلاً وإذا كان قوله في حق السيد المرتضى صحيحاً وحقاً لوجب على مال الله أن ينقاد لقول الحق هذا، ويعمم هذا الحكم لكثير من علماء أهل السنة الذين أخبروا عن مصحف الإمام عليّ وفي نفس الوقت أنكروا تحريف القرآن.

خامساً: إنّ دعوى اجماع علماء الشيعة من قبل العلامة محسن الأمين العاملي على عدم التحريف في القرآن ليست بلا دليل، فانظر "شهادة علماء الإمامية بزاهة القرآن عن التحريف" في المقام الأول. والغريب حقاً أن مال الله ينقض ادعاء العلامة محسن الأمين بقوله:

"دعواك
الإجماع
بعدم
النقيصة
مردود
عليك
بأقوال
علمائك
كما
سبق
وكما
سيأتي
في
ذكر
أقوال
علماء
الشيعة
المقرين
بوقوع
ذلك
من
هذا
الفصل" (1)

لا بدّ أن يكون مراد مال الله من عبارة "بأقوال علمائك كما سبق" هو السيد نعمة الله الخاوي الذي مرّ نقل عبارته، إلا أن نعمة الله الخاوي تعرض . حسب رأيه . إلى مقدار الأخبار والأسانيد في هذا الصدد ولم يكن بصدد بيان وجهات نظر علماء الشيعة في هذا الشأن.

وأما قول مال الله "وكما سيأتي في ذكر أقوال علماء الشيعة الموقنين بوقوع ذلك" فهذا ناشيء عن عزوفه عن الانصاف وعدم أمانته في النقل وسود الآراء وعدم معرفته باصطلاحات المحدثين كما ستلاحظون إن شاء الله. سادساً: إنّ قول السيد محسن الأمين العاملي "روايات التحريف شاذة" فهو كلام متين وصحيح، لأنّ مراده من شنود الروايات، الروايات التي تشكل حول محور النزاع أي الأحاديث التي تدلّ على التحريف بالنقيصة والتغيير لا الأعم منها.

وقد تناولنا هذه الأدلة بمزيد من التفصيل فيما سبق تحت عنوان "كتاب فصل الخطاب ونقاط مهمة" كما إنكم لاحظتم في المقام الأول من هذا الكتاب بأنه لم يكتف علماء الشيعة قديماً وحديثاً بنقد هذه الروايات في كتب الشيعة بل ونقدها أيضاً في كتب أهل السنة، وهذا يكشف النقاب عن تورط مال الله بجهله لما يقول: "فإنني مارأيت أحد علماء الشيعة تعرض لنقد تلك الروايات التي وردت في الكافي وتفسير القمي وأقوال الشيعة مثل الكليني والمفيد والنوري وغيرهم." سابعاً: إن قول مال الله: "فإن أهل السنة حكموا بكفر من يعتقد هذا" لم يصدر عن وعي لأنه بكلامه هذا سوف يتهم العديد من كبار أهل السنة بالكفر لأنه حسب وجهة نظر مال الله إن من ينقل أحاديث تحريف القرآن في كتابه . مع قطع النظر عن علاجها سنداً وممتناً . لا بد وأنه يعتقد بتحريف القرآن فلذلك ينبغي في وجهة نظر مال الله أن نوج مال الله بن أنس مؤلف كتاب الموطأ والبخاري ومسلم مؤلفي الصحيحين وأحمد بن حنبل وغيرهم من أصحاب السنن والمسانيد في زمرة الكوفة لأنهم نقلوا هذا النوع من الأحاديث في كتبهم دون أن يببوا علاجاً لها وحتى لو عالجها الآخرون فلا يُعبأ بقولهم لأن صوف وجود هذه الروايات في كتبهم في رأي مال الله كفيل بالصاق تهمة الكفر بهم، فهل يلتزم مال الله ومن لفّ لفه بهذا الحكم؟!!

ثامناً: وهنا يفصح مال الله عن جهله مرة أخرى بالنسبة لكمية هذه الأحاديث في كتب أهل السنة وكيفية علاج مضامينها

وأسانيدها لما يقول:

"وذكروا

أي

أهل

السنة

إنّ

تلك

الروايات

هي

شاذة

وإنّها

منسوخة

أو

متواترة

القرآنة" (1)

لكن الأحاديث في كتب أهل السنة وحسب اعترافهم ليست شاذة ولم

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 58.

يعالجوها فقط بنسخ التلاوة وغير متواترة القواء، وقد مرّ تفصيله في مبحث "واسة أحاديث التحريف في كتب أهل السنة" و"نظرة إلى أجوبة أهل السنة عن روايات التحريف" في المقام الأول.

والحاصل إنّ مال الله أو أي شخص آخر يلج هذا الموضوع لا يبتسر له الكشف عن الحقيقة إلا إذا بحث المسألة من كافة جوانبها وإلا سوف يجلب الفضيحة لنفسه، فلا يمكن له أن يستند إلى أهوال بعض علماء الشيعة الذين سلخوا طويق الإفاط من

الأخبريين واقتصر مهمهم على جمع الأحاديث دون معالجة الأسانيد والمضامين نظير نعمة الله الخوازي وأبي الحسن العاملي والمحدث النوري وهكذا أقرال بعض الصوفية الذين لم ينتهجوا سبيل التحقيق مثل سلطان محمد الجنازدي ثم يدعي جهلا وبهتاناً أن الشيعة قاطبة قالوا بالتحريف ثم يتحدى الآخرين!!

ويكفي لكل منصف يمتلك تقوى في التحقيق أن يوجع إلى المقام الأول من بحثنا لتتكشف لديه مواقف علماء الشيعة راء التحريف وليعلم أن القوان عند الشيعة وسائر الفرق الإسلامية مصون من التحريف، وليس استناد الواعمين بالتحريف من الفويقين إلا إلى روايات مخدوشة عند محققي الفويقين متناً وسنداً.

غيب من فيض: بواسطة مال الله عن موقف الكليني

كتب مال الله في الفصل الثاني من كتابه تحت عنوان "الكليني وتحريف القوان":

"والكليني
لا
يختلف
عن
علماء
الشيعة
الذين
يقرون
ويعترفون
بوقوع
التحريف
والنقصان
في
القرآن
الكريم
وحذف
الآيات
الدالة
على
مناقب
آل
البيت
ومثالب
الصحابة
رضوان
الله
عليهم
وكتايبه
الاصول
من
الكافي
وروضة
الكافي
مليان
بالنماذج
السابقة
فنجده
في
الاصول
من
الكافي
في
الجزء
الأول
ص

،421
،422
430
والجزء
الثاني
ص
،86
،366
،372
،379
،380
،381
،383
،388
،389

الصفحة 688

،390
،394
،395
،396
،419
،420
،421
،422
،424
432
وفي
كتابه
روضة
الكافي
ص
،43
،159
،160
،174
،175
،241
،242
309
يستشهد
بآيات
محرقة
ويزعم
أنها
حذفت
من
القرآن.
والقرآن
الموجود
عند
الشيعة
يعادل
ثلاث
مرات
من
القرآن
الموجود
بين
أبدينا
وما
فيه
حرف

واحد
منه
فلقد
ذكر
الكليني
في
الكافي
1)
/
(457
عن
أبي
بصير
عن
أبي
عبد
الله
عليه
السلام
قال:
وإن
عندنا
لمصحف
فاطمة
عليها
السلام
وما
يدريهم
ما
مصحف
فاطمة
عليها
السلام؟
قال:
قلت:
وما
مصحف
فاطمة
عليها
السلام؟
قال:
مصحف
فاطمة
فيه
مثل
قرآنكم
هذا
ثلاث
مرات
والله
ما
فيه
من
قرآنكم
حرف
واحد
قال:
قلت:
هذا
والله
العلم.
وتأكيداً
لاعتقاد
الكليني

بالتحريف
أورد
في
الكافي
4)
/
(456
عن
هشام
بن
سالم
عن
أبي
عيد
الله
عليه
السلام
قال:
"إن
القرآن
جاء
به
جبرئيل
عليه
السلام
إلى
محمد
صلى
الله
عليه
وسلم
سبعة
عشر
ألف
آية"
وكما
هو
معلوم
إن
عدد
آيات
القرآن
الكريم
تعاذل
تقريباً
ثلث
ما
ذكر"(1)

ثمّ يشير مال الله إلى الروايات حول جمع الإمام علىّ عليه السلام للقرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ثم يستند في

هذا الصدد إلى حديث جاء في الكافي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام بقوله:

"ما
أدعى
أحد
من
الناس
أنه
جمع
القرآن
كله
كما

أنزل
إلا
كذاب
وما
جمعه
وحفظه
كما
أنزل
الله
تعالى
إلا
على
بن
أبي
طالب
عليه
السلام
والأئمة
من
بعده
عليهم
السلام".

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 62 - 63.

الصفحة 689

وهكذا قوله عليه السلام:

"ما
يستطيع
أحد
أن
يدّعي
أن
عنده
جميع
القرآن
ظاهره
وباطنه
غير
الأوصياء".

ثم يدعو مال الله علماء الشيعة بالإجابة على رأي الكليني ويقول:

"وبعد
ماذا
يقول
علماء
الشيعة
في
الكليني
هل
هو
من
المقرين
بالتحريف
أم
لا؟
ننتظر
اجابة
علماء
الشيعة،

خاصة
أنه
لم
يعلق
بكلمة
نفي
واحدة
حول
تلك
الروايات
الدالة
على
التحريف
والنقصان"⁽¹⁾

وبتلخص هنا موقف مال الله:

- 1 . إنَّ الكليني مثل سائر علماء الشيعة يقرّ ويعترف بتحريف القَوَانِ ونقصانه، وكتابه الكافي وروضة الكافي مشحون بالروايات الدالة على حذف آيات من القَوَانِ والتي تدلّ على مناقب آل البيت ومثالب الصحابة.
 - 2 . طبقاً لرواية الكليني حول مصحف فاطمة، فإنَّ القَوَانِ الموجود عند الشيعة يعادل ثلاث مِراتِ القَوَانِ الموجود⁽²⁾ .
 - 3 . طبقاً لرواية الكليني عن هشام بن سالم فإنَّ القَوَانِ 17 ألف آية في حين أن عدد آيات القَوَانِ الكريم يعادل ثلث ما ذكر تقريباً.
 - 4 . وجود خبر مصحف الإمام عليّ وأيضاً روايتين حول جمع القَوَانِ ظاهره وباطنه في كتاب الكافي جاءت كلها لتؤكد نزوع الكليني إلى تحريف القَوَانِ.
- الجواب، ولأ: لو أمعنا في الروايات التي رقمها مال الله لتوصلنا إلى أن أغلبها . مع

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 64.

- 2 . وفي إثر هذا كتب مال الله في خاتمة كتابه: "والذي أجمع أهل السنة على من جحد منه [أي من القَوَانِ] أحرفاً أوزعم أن به نقصاً أو تبديلاً فقد كفر... فكيف يدعى أن هناك قَوَانِ لا يوجد منه حرف واحد من قَوَانِنا". الشيعة وتحريف القَوَانِ: ص 163.

الصفحة 690

إمعان النظر في تعابير إزاء، تزيل، تحريف والتي جاءت في لسان الروايات وقد تناولناها بالتفصيل في بحثنا السابقة .
تعني تفسير وشوح الآيات وبيان أتمّ المصاديق والقوآت الولدة والتحريف في معاني الآيات المسالوق للتفسير بالوأي، وهذه المواضيع خلجة بطبيعة الحال عن موضع الزاع الذي يعني تحريف وتغيير ألفاظ القَوَانِ الكريم.
ثانياً: خلافاً لإدعاء مال الله، فإنَّ الروايات المذكورة لا تدلّ أبداً على حذف آيات دالة على مناقب آل البيت ومثالب الصحابة بل ليس في كتب الشيعة إطلاقاً رواية تدلّ على حذف آيات من القَوَانِ الكريم وإنما أشلرت الروايات إلى حذف كلمة أو جملة أو مقطع من آية فعلى هذا يمكن علاج مضامين هذه الروايات وحملها على تفسير وشوح مواد الله أو بيان أتمّ

ثالثاً: إن الأحاديث التي نقلها مال الله من كتاب الكافي هي في باب "النكت والنتف من التويل في الولاية" والذي يشتمل على أحاديث رقم 44 إلى 53 (ص 421 . 422) وأحاديث رقم 84 إلى 88 (ص 43) وأحاديث رقم 44 إلى 47 و 47 و 49 و 50 و 52 و 53، وهذه الطائفة من الأحاديث كلّها ضعيفة عند الحفاظ بلحاظ السند⁽¹⁾.

فذلك فلا يكاد يعثر على حديث صحيح السند أو حسن أو حتى موثق، والأحاديث التي ذكرها مال الله من الجزء الثاني في كتاب الكافي فهي إضافة إلى أنّها مخدوشة من حيث السند، لا تتعلق بموضوع بحثنا، وبالعجب فإنّ مال الله لم يكلف نفسه عنان البحث في الصفحات المذكورة. وأنا أتحدّاه أن يعثر على حديث واحد من بين تلك الأحاديث التي ذكرها مال الله وادّعى أنّها دالّة على التحريف، ولا أوري أي هدف يتعقبه مال الله وأمثاله والذين يدعون الإصلاح بين المسلمين، فلا

1 - انظر: مرآة العقول للمجلسي: ج 5، ص 44 - 67.

الصفحة 691

ينبغي خداع الآخرين بإحالتهم إلى صفحات لا تمس موضوع بحثنا وهو تحريف القوان. رابعاً: ليس هناك أي أثر للآيات التي يدعي مال الله أنّها محرفة والتي نقلها من روضة الكافي، بل فيها أحاديث صريحة على عدم تحريف القوان نظير رسالة أبي جعفر الباقر عليه السلام إلى سعد الخير قال عليه السلام:

"...وكان
نبتهم
الكتاب
أن
أقاموا
حروفه
وحرفوا
حدوده..."⁽¹⁾

وهذا تصريح بأن الكتاب العزيز لم ينله تحريف في نصّه لأنّه قال عليه السلام: "أقاموا حروفه" وهو حفظها عن التغيير والتبديل وإن كانوا قد غيّروا من أحكامه ومعانيه و"حرفوا حدوده".

خامساً: وكما سترون بتفصيل أكثر فإنّ مال الله يفسر كلمة "مصحف" بالقوان جهلاً وتجاهلاً ثمّ ينقل عن الكافي أحاديث من مصحف فاطمة دالّة . حسب زعمه . على تحريف القوان، وغفل عن إنّ كلمة المصحف في المصادر السننية والشيعية جاءت في بعض الأحيان بمعناها اللغوي أي كل كتاب مجلد قوآناً كان أم غير قوآن والرواد من مصحف فاطمة: الكتاب الذي سجلت فيه الحوادث الواقعة إلى يوم القيامة، ويشاطر القوان في إسم المصحف فقط.

سادساً: كتب مال الله يقول: "قد يقول قائل من الشيعة لم ينفروا بهذا، لقد وردت روايات متضمنة تحريف القوان من طريق أهل السنة" ثم أورد مال الله نزر يسير من تلك الروايات (سنة روايات) من مسند أحمد وصحيح البخاري وصحيح مسلم، وتصدّى لعلاجها من خلال الاستفادة من شوح النووي وكتاب "الإسلام والصحابة الكوام" لبهجة البيطار.

فإذا كانت الروايات الدالّة على التحريف . حسب زعم مال الله . والتي نقلها من

كتب الشيعة كافية في الإفصاح عن عقيدة مؤلفيها في التحريف لكان ينبغي أن يكون أحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج من طليعة القائلين بالتحريف، ولكن بما إنَّ النووي والبيطار عالجا هذه الروايات بنحو يزول معه أي مجال للمناقشة، فنفس هذا الكلام يصدق على كتب الشيعة، فلا ينبغي على مال الله أن يتهم الكليني ونظاؤه بالتحريف ما دامت هذه الروايات قد عالجا فقهاء الشيعة بنحو يزول معه أي مجال للمناقشة والشك، ومثالاً على ذلك فقد عالج علماء الشيعة الحديث الذي ينقله الكليني عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الذي يدلُّ بظاوه على ذهاب ثلثي القرآن (وجاء نظورها في كتب أهل السنة عن الخليفة عمر بن الخطاب) ⁽¹⁾ وأيضاً الأحاديث الدالة على جمع الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام للقرآن بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والتي وردت في مصادر الفقيين وأيضاً حديثان عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وهما: "ما أدعى أحد من الناس إنَّه جمع القرآن..."، و"ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن..." وقد تناولنا فيما سبق علاج هذه الروايات عند علماء الشيعة بمزيد من التفصيل بحيث يزول معه أي شك ⁽²⁾.

والآن نعطف عنان القلم إلى نقد منهجي لادعاءات مال الله.

1 - كالرواية التي أخرجها السيوطي في الإتيان والمنتقى الهندي في كنز العمال عن الطبراني في الأوسط وابن مردويه وأبي نصر السجزي عن الخليفة عمر بن الخطاب أنه قال: "القرآن ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف" (الإتيان: ج 1، ص 72، النوع التاسع عشر وكنز العمال: ج 1، ص 460، الحديث 2309) أي ذهب أكثر من ثلثي القرآن.

2 . انظر: المقام الثاني، مبحث: "شوع هذه المقالة في كتب الشيعة . موقف الكليني من روايات التحريف . ومبحث: "مصحف الإمام علي".

زلات غير مغفورة لمال الله في نسبته التحريف إلى الشيعة

إنَّ من أمعن في كتاب الله يجد إنَّ مؤلفه . ومع الأسف . من أجل نيل أهدافه وضع الإنصاف تحت قدميه، وانحرف عن جادة الأمانة العلمية، وعلى الرغم من أنَّه يدعي أنَّه من أهل السنة إلاَّ أنه يجهل بالهرة مصادر أهل السنة ولا يعلم إنَّ أغلب الأحاديث التي نقلها في الباب الثالث من كتابه في محاولة منه لاتهم الشيعة بالتحريف قد جاءت أكثرها في المصادر السننية لذلك . وكما اعترف بجهله الدكتور القفري من قبل ⁽¹⁾ . أتعجب من هذا المؤلف مع هذه الولة الفاحشة وغير المغفورة كيف يدعي القول: "لا أظنَّ إنَّه بعد هذا ينكر وقوع التحريف والنقصان من جانب الشيعة" ثم يتحداهم بقوله:

"وأتحدى
كلَّ
الشيعة
للردِّ
على
علمائهم
الآن
ذكرهم

أ: صدوف المؤلف عن الإِتصاف في رواسته

لقد أسدل محمد مال الله الستار على كثير من الحقائق، نظير:

أ: نقل ستة روايات فقط من روايات أهل السنة والتي تتضمن تحريف القآن بينما كتب قاسم بن سلام بعد ذكر بعض تلك الروايات يقول: "وأشبه له كثير"⁽³⁾ وقال الألويسي: "وهي أكثر من أن تحصى"⁽⁴⁾ كما اختصّ النوري سبعة أبواب من اثني عشر من أبواب كتابه فصل الخطاب بنقل الروايات الدالة على التحريف . من زعم النوري . من كتب أهل السنة ورغم كل هذا وادعاء مال الله بأنه قد قرأ

1 - اصول مذهب الشيعة: ص 289.

2 . الشيعة وتحريف القآن: ص 57.

3 . فضائل القآن: ص 195.

4 . روح المعاني: ج 1، ص 46.

الصفحة 694

كتاب فصل الخطاب) فقد مرّ عليها مال الله مرور العميان دون أية اشارة لهذه الطائفة الكبيرة من الروايات.

ب: لا تتحصر الروايات الدالة بظاهاها على تحريف القآن في كتب أهل السنة بالطائفة الواحدة التي أشار إليها مال الله،

بل هي تنتزع في ستة طوائف، وتشمل كلّ طائفة على روايات متعددة، وجاء ذكر الجميع في المقام الأول في مبحث "واسة

أحاديث التحريف في كتب أهل السنة".

ج: كتب مال الله في علاج الروايات الستة التي نقلها من كتب أهل السنة بقوله:

"فالجواب
بالنسبة
لآية
الرجم
فهي
مما
نسخ
لفظه
وبقي
حكمه...
ويؤيد
هذا
قول
على
رضي
الله
عنه
حين
رجم
المرأة
قال:

"ورجمتها
بسنة
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وسلم"
وهو
يدلّ
على
أنّ
عليّاً
لا
يقول
بأن
الرجم
نزل
في
كتاب
الله
ولا
أنّه
يدل
عليه
وحديث:
"لو
كان
لابن
آدم
واديان
من
مال"
لا
يبلغ
أن
يكون
قرآناً
معجزاً
إذ
لو
كان
كذلك
لبلغت
رواياته
بانه
من
القرآن
حد
التواتر.
وأما
رواية
أبي
موسى
في
مسلم:
"إنّا
كنّا
نقرأ
سورة...
فأنسيتها..."
فلو
كانت
قرآناً

يمائل
ما
هو
محفوظ
بين
الدفنتين
لرأيت
ألوف
الصحابة
كانوا
على
ذكر
منها...
والوحي
أقسام...
ومنه
ما
لا
يبلغ
درجة
القرآن.
وما
من
عالم
من
علماء
أهل
السنة
ذكر
تلك
الروايات
إلا
وذكر
ما
يقارب
هذا
عكس
علماء
الشيعة
فإنهم
يصرحون
بوقوع
التحريف
والنقصان" (1)

قلنا:

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 160 - 161.

الصفحة 695

1 . إنَّ أجوبة مال الله على فرض صحتها، تصلح للإجابة عن مقدار ضئيل من طائفة من الروايات من الطوائف آنفة الذكر، فماذا يقول مال الله حول روايات سائر الطوائف والتي يتعذر توجيهها نظير حديث عائشة:

"كانت
سورة
الأحزاب
تقرأ
في
زمن

النبي
صلى
الله
عليه
وسلم
مأتي
آية
فلما
كتب
عثمان
المصاحف
لم
يقدر
منها
إلا
على
ما
هو
الآن" (1)

نعم لن يوجد مفرّ عن هذه الروايات سوى القول بأنّها موضوعة ومجعولة كما اعترف به علماء الفريقيين.
2 . لو كانت آية الرجم آية من القرآن نُسخ لفظها، فكيف ينقل مال الله قِلاً عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام مفاده
إنّ هذا الرجم على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول:

"إنّ
علياً
لا
يقول
بأنّ
الرجم
نزل
في
كتاب
الله
ولا
أنّه
يدلّ
عليه".

ولو كان الحال كذلك فكيف يقول الخليفة الثاني:

"والله
لولا
أن
يقول
القائلون
زاد
عمر
في
كتاب
الله
لأثبتها
كما
أنزلت" (2)

ألا يدلّ هذا التهافت على بطلان نظرية نسخ التلاوة وقد أثار أهل السنة . كما مرّ في الأبحاث المتقدمة . إشكالات عديدة
على نظرية نسخ التلاوة ممّا يؤكد القول بأنّها مجرد سواب ليس إلاّ.

3 . إذا كان حديث "لو كان لابن آدم واديان من مال" خبر واحد حسب مدعى مال الله وقوله وإن كان من القرآن المعجز

لبلغت رواياته حدّ التواتر، إذا كان هذا الجواب حقاً وصحيحاً فلماذا حينما ذهب علماء الإمامية قديماً وحديثاً إلى أن

1 - فضائل القرآن لابن سلام: ص 190; والدر المنثور: ج 5، ص 180.

2 . فضائل القرآن لابن سلام: ص 190.

الصفحة 696

الروايات الدالة على التحريف في كتب الشيعة أخبار آحاد، ويقولون، إن كانت هي من القرآن المعجز لبلغت رواياته حدّ

التواتر، لم يقبل ذلك مال الله.

4 . يقول مال الله بالإجابة على رواية أبي موسى التي أخرجها مسلم في صحيحه: "هذا وحى لكن لا يبلغ درجة القرآن"

وهي نفس إجابة علماء الشيعة عن الروايات الشيعية كما مرّ ذكرها في المقام الأول في مبحث "وإسناد روايات التحريف في

كتب الشيعة"، فلماذا لم يرتض مال الله هذه الإجابة من علماء الشيعة وحملها على النقية منهم.

5 . يقول مال الله "ما من عالم من علماء أهل السنة ذكر تلك الروايات إلا وذكر ما يقرب هذا عكس علماء الشيعة فإنهم

يصوّحون بوقوع التحريف والنقصان" ما هو مقصود مال الله من علماء أهل السنة؟ فهل مقصوده أصحاب الصحاح والمسانيد

والسنن والتفاسير المأثورة، فهؤلاء كان قصدهم ذكر الروايات دون التعرض لفقها ودون التعرض لعلاج التعرض فيما بينها،

فلذلك ينبغي التأكيد على أنه إذا كان حكم مال الله على مؤلفي كتب الحديث والتفسير بالمأثور الشيعة الذين اتهمهم بالتحريف

لأجل وجود روايات التحريف في كتبهم صائب وصحيح، فلا بدّ أن يعمّ جماعة من أهل السنة مثل الطواني والسيوطي وابن

الضريس وأبي نصر السجزي ومسلم بن حجاج النيشابوري والحاكم النيشابوري وأحمد بن حنبل والراغب الاصفهاني

والترمذي ومالك بن أنس ومحمد بن إسماعيل البخاري لأنهم نقلوا روايات التحريف في كتبهم الروائية⁽¹⁾. وإذا كان مقصوده من

علماء أهل السنة، العلماء الذين تفقهوا في هذه الروايات وبيّتوا معناها ومحتواها ورفعوا التعرض بينها بعد التأمل في أسانيدها

ومضامينها أمثال الآلوسي وابن حجر

1 - انظر: المقام الأول "مضامين روايات التحريف في كتب أهل السنة".

الصفحة 697

العسقلاني والفخر الرازي وابن تيمية وقاسم بن سلام وأبو جعفر النحاس و...⁽¹⁾ ففي هذه الصورة فلا يوجد أي فرق بينهم

وبين علماء الشيعة في هذا الصدد فإنّ كلّ واحد من الفويقين عالج الروايات على حسب فهمه، نعم ثمة أشخاص قلائل عند كلا

الفويقين ذهبوا إلى التحريف باستناد الروايات في كتب الفويقين بدون تأمل وتعمّق.

ب: عدم أمانته العلمية في النقل:

إنّ محمد مال الله مع الأسف الشديد لم راع الأمانة العلمية في تحقيقه، فهو وخلافاً لأدعائه وإدعاء الدكتور محمد أحمد

النجفي لم واع التقوى العلمية التي كان ينبغي أن يتمتع بها أي محقق مسلم بل خان الأمانة العلمية، واليك نماذج منها:

1 . إنَّ من جملة خياناته هي تحريفه لكلام الشيخ المفيد رحمه الله مؤامناً مع تقطيعه حيث كتب يقول:

"الفصل
الرابع
الشيخ
المفيد
وتحريف
القرآن
قال
في
كتابه
أوائل
المقالات
(ص
13):
انفقوا
[أي
الإمامية]
على
أن
الأئمة
الصلال
خالفوا
في
كثير
في
تحريف
القرآن
وعدلوا
فيه
عن
موجب
التنزيل
وسنة
النبي
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم"(2)

رأد مال الله أن يستوحي من كلام الشيخ، تحريف الوآن ونقصانه مع الخيانة في نقل كلام الشيخ وتبديل كلمة "التأليف" في عبلة الشيخ بـ "التحريف" والحال أن مراد الشيخ وهو الظاهر من عبلة حيث يقول: "... خالفوا في كثير من تأليف الوآن وعدلوا..."، مخالفتهم في ترتيب الآيات من جهة التقديم والتأخير والناسخ والمنسوخ فإنهم لا يوتنون الآيات على حسب نزولها، وخير شاهد على هذا،

1 - انظر: المقام الأول "نظرة إلى أجوبة أهل السنة عن روايات التحريف".

2 . الشيعة وتحريف الوآن: ص 67 . 68.

"فأما
القول
في
التأليف
يقضي
فيه
بتقديم
المتأخر
وتأخير
المتقدم
ومن
عرف
الناسخ
والمنسوخ
والمكي
والمدني
لم
يرتب
بما
ذكرنا"(1)

وحاصله إنّ مسألة تأليف القرآن لا ترتبط بتحريف القرآن كما هو الحال في مصاحف الصحابة التي هي غير تأليف القرآن كما اعترف به ابن فرس وآخرون (2) . ولا أحد يستطيع أن يتهم مؤلفيها بالتحريف لمخالفتها في تأليف الآيات أو السور نظير مصحف عقبة بن عامر حيث ينقل الذهبي قول أبي سعيد بن يونس إنّه رأى هذا المصحف وإنه قال: "إنه على غير التأليف الذي في مصحف عثمان" (3) .

وعلى أية حال فإنّ الشيخ المفيد يصوّح بوضوح على عدم تحريف القرآن في رسائله وكتبه دون أن يبقي أي شك أو شبهة،

ومنه قوله في كتابه أوائل المقالات:

"وعندي
أن
هذا
القول
[أي
بأنه
حذف
من
تاويل
القرآن
وتفسير
معانيه
على
حقيقة
تنزيله]
أشبه
من
مقال
من
ادّعى
نقصان
كلم
من
نفس
القرآن
على
الحقيقة
دون
التاويل

وإليه
أميل
والله
أسأل
توفيقه
للصواب" (4)

2 . ونماذج آخر من عدم رعاية الأمانة في النقل من مال الله لعوض رأي محمد بن مورتضى الشهير بملا محسن الكاشاني

فكتب مال الله:

"والنتيجة
التي
توصل
إليها
الكاشي
إليها
بعد
أن
تقرر
عنده
بان

1 - أوائل المقالات: ص 80.

2 . الإتيان: ج 1، ص 62.

3 . تزيخ الإسلام، حوادث ووفيات (41 . 60 هـ): ص 272 . 273.

4 . أوائل المقالات: ص 80 . 81 ولتفصيل رأي الشيخ المفيد في عدم تحريف الوان انظر: مبحث "ما تقوله مصادر الشيعة في هذه الفوية" عند نواسة رأء الدكتور القفري.

الصفحة 699

القرآن
محرف
هي
أنه
لا
يمكن
العمل
والإقرار
بصحة
القرآن
أو
الاعتماد
عليه
فيقول
[أي
الكاشي]
1)
/
(33
لم
يبق
لنا
اعتماد
على
شيء
من

القرآن.
إذ
على
هذا
يحتمل
كلّ
آية
منه
أن
يكون
محرّفاً
ومغيّراً
ويكون
على
خلاف
ما
أنزل
الله
فلم
يبق
لنا
في
القرآن
حجة
أصلاً
فنتنتفي
فائدته
وفائدة
الأمر
باتباعه
والوصية
بالتمسك
به
إلى
غير
ذلك" (1)

ونقل مال الله بنفس المضمون من عبلة الكاشي فقط ليصل إلى غرضه، لكنني أدعو القواء الأعواء إلى التأمل في بقية

العبلة ليقفوا على خيانة مال الله العلمية في نواسته، قال الكاشي:

"وأيضاً
قال
الله
عزّ
وجل
(إنه
لكتاب
عزيز
لا
يأتيه
الباطل
من
بين
يديه
ولا
من
خلفه)
وقال:
(إنّا
نحن
نزلنا
الذكر

وإنّا
له
لحافظون)
فكيف
يتطرق
إليه
التحريف
والتغيير
وأيضاً
قد
استفاض
عن
النبي
صلّى
الله
عليه
وآله
وسلم
والأئمة
عليهم
السلام
حديث
عرض
الخبر
المروي
على
كتاب
الله
ليعلم
صحته
بموافقته
له
وفساده
بمخالفته،
فإذا
كان
القرآن
الذي
بأيدينا
محرّفاً
فما
فائدة
العرض؟
مع
أن
خبر
التحريف
مخالف
لكتاب
الله
مكذب
له
فيجب
ردّه
والحكم
بفساده
أو
تاويله" (2)

ثم بقى رحمه الله مؤدداً في صحة أسانيد الأخبار التي تدل بظاهرها على التحريف والتغيير ثم قال في نهاية المطاف:

"ويخطر
بالبال
في

رفع
هذا
الاشكال
والعلم
عند
الله
أن
يقال
إن
تلك

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 81.

2 . الصافي في تفسير القرآن: ج 1، ص 46.

الصفحة 700

المحذوفات
كان
من
قبيل
التفسير
والبيان
ولم
يكن
من
أجزاء
القرآن،
فيكون
التبديل
من
حيث
المعنى
أي
حرفوه
وغيروه
في
تفسيره
وتأويله
أعني
حملوه
على
خلاف
ماهو
به
ومما
يدل
على
هذا
ما
رواه
الكافي
بإسناده
عن
أبي
جعفر
عليه
السلام
أنه
كتب
في
رسالته
إلى

سعد
الخير:
...)
وكان
من
نبتهم
الكتاب
أن
أقاموا
حروفه
وحرّفوا
حدوده
فهم
يروونه
ولا
يرعونه...)"(1)

وأيضاً الكاشي نفسه صوّح بصيانة الوآن عن التحريف في كتابه: "علم اليقين في اصول الدين" (1 / 565) تفسير الصافي" (3 / 102) في تفسير الآية الكريمة: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** حيث قال: "حفظ الوآن من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان" وكتابه "الوافي" (2 / 273 ط. قديم) و(7 / 1778 ط. جديد) وأيضاً كتابه "المحجة البيضاء" (2 / 263 . 264).

ج: عدم معرفة المؤلف باصطلاحات الأحاديث

مع الأسف لقد جهل أو تجاهل مال الله عدّة من الاصطلاحات وتوسّع في الحكم على كبار العلماء متهماً إياهم بالتحريف نون أن واعي الاحتياط فيه، وإليك نماذج على ذلك:

1 . من جملتها كلمة "المصحف" حينما ذكر مال الله مصحف فاطمة وكتب يقول:

"والقرآن
الموجود
عند
الشيعة
يعادل
ثلاث
مرّات
من
القرآن
الموجود
بين
أيدينا،
وما
فيه
حرف
واحد،
فلقد
ذكر
الكليني
في
الكافي
1)
/
(239
عن
أبي
بصير
عن

أبي
عيد
الله
عليه
السلام
قال:
وإن
عندنا
لمصحف
فاطمة
عليها
السلام
وما
يدرهم
ما
مصحف
فاطمة
عليها
السلام؟
قال:
قلت:
وما
مصحف
فاطمة؟
قال:
مصحف
فاطمة

1 - الصافي في تفسير القرآن: ج 1، ص 47.

الصفحة 701

فيه
مثل
قرآنكم
هذا
ثلاث
مرات
والله
ما
فيه
من
قرآنكم
حرف
واحد
قال:
قلت
هذا
والله
العلم..."(1)

وفي إثر هذا كتب في خاتمة كتابه:

"والذي
أجمع
أهل
السنة
أنه
من
جحد
من
القرآن

حرفاً
أو
زعم
أن
به
نقصاً
أو
تبديلاً
فقد
كفر...
فكيف
بعيد
يُدّعي
أن
هناك
قرآناً
لا
يوجد
منه
حرف
واحد
من
قرآننا" (2)

فقد جهل أو تجاهل اصطلاح كلمة "مصحف" ولم راع الأمانة العلمية، لأنه جاء في الكافي بالصراحة في نفس الباب الذي ذكر فيه خبر مصحف فاطمة تحت عنوان "فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام" إن هذا المصحف مجموعة إلهامات أتولها جبرئيل على فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقول

الإمام أبو عبدالله عليه السلام:

"إنّ
فاطمة
مكثت
بعد
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم
خمسة
وسبعين
يوماً
وكان
دخلها
حزن
شديد
على
أبيها
وكان
جبرئيل
عليه
السلام
يأتيها
فيحسن
عزائنها
على
أبيها
ويطيب
نفسها

ويخبرها
عن
أبيها
ومكانه
ويخبرها
بما
يكون
بعدها
في
ذريتها
وكان
علي
عليه
السلام
يكتب
ذلك
فهذا
مصحف
فاطمة
عليها
السلام"(3)

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 62 - 63.

2 . نفس المصدر: ص 163.

3 . الكافي: ج 1، ص 240 الرقم 5 ومثله في الرقم 2 وفيه قال أبو عبد الله عليه السلام: "إنَّ الله تعالى لما قبض نبيّه دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلاَّ الله عزَّ وجل فرسل إليها ملكاً يسلي ويحدثها... الخ" فهناك سؤال: هل يمكن ثبوتاً نزول جوائيل أو ملكاً آخر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله على إنسان، وهل يتحقق ذلك في زمن حياة فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ فأجوبته موكولة إلى وقت آخر لكن نقول بالإجمال: إنَّ هذا الأمر في مقام الثبوت محرز طبقاً لمصادر الفريقين وفي مقام الإثبات توجد روايات في مصادر الشيعة تؤكد بأن فاطمة محدثة بلاريب.

الصفحة 702

فيخبر هذا المصحف عن الحوادث التي تقع إلى يوم القيامة وقد كان يأتيها جبرئيل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا المصحف لا يمت بأية صلة إلى القوان الذي أوحى به جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان حياته، لذلك فمن المحال مقايسة القوان الذي هو وحي قول على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا المصحف الذي يخبر عن الحوادث الواقعة إلى يوم القيامة، ولا يمكن ترتيب الآثار والحكم البات وفقاً لهذه المقايسة، لكن أطلق مال الله اصطلاح المصحف على القوان وغفل عن الاشتراك اللفظي بينهما. فكلمة المصحف أحياناً يستعمل بمعناه اللغوي يعني "الجامع للمصحف بين الدفتين" فعلى هذا كلمة المصحف تطلق على كل كتاب مجلد قوآناً كان أو غير قوآن، وقد سمى في أهل السنة غير القوان بالمصحف، كمصحف خالد بن معدان روى كل من ابن ابي داود وابن عساكر والنزوي وابن حجر في ترجمة خالد بن معدان وقالوا: "إنَّ خالد بن معدان كان علمه في مصحف له إزرار وعوى"⁽¹⁾ وعلى هذا قال ناصر الدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي: "وكان يطلقون على الكتاب المجموع لفظ المصحف ويقصدون به مطلق الكتاب لا القوان وحده" ثم نقل خبر

(2)

مصحف خالد بن معدان من كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني " .

فهل يحكم مال الله هنا بأن مصحف خالد بن معدان هو قرآن غير القرآن

1 - عن المصاحف لابن أبي داود: ص 134 - 135 ، خالد بن معدان من التابعين ومن كبار علماء الشام توفي سنة ثلاث أو أربع أو ثمان ومائة هجرية.

2 . مصادر الشعر الجاهلي: ص 139 .

الصفحة 703

الموجود، وهل يقول أيضاً: إن كتاب المصاحف لابن أبي داود هو مجموعة من عدة قرائن يختلف عن القرآن اختلافاً

فاحشاً أو إنه يحمل كلمة المصحف في هذه المولد على معناها اللغوي.

وبالجملة فإن مال الله حمل كلمة المصحف على القرآن وجعله مبدأ لأحكام عديدة بعيدة عن الإنصاف.

2 . ومن جملتها كلمة "متواتر معنى"، فقد جهل مال الله بهذا الاصطلاح فكتب حول المجلسي:

"المجلسي

يري

أن

أخبار

التحريف

متواترة

ولا

سبيل

إلى

إبكارها

وأن

روايات

التحريف

تسقط

أخبار

الإمامة" (1)

انظر إلى نص كلام المجلسي:

"إن

الأخبار

في

الباب

متواترة

معني...

بل

ظني

أن

الأخبار

في

هذا

الباب

لا

تقصر

عن

أخبار

الإمامة

فكيف

يشتوها

بالخبر" (2)

فقد فسّر مال الله عبارة المجلسي بما يحلو له فقال:

"أي
كيف
يثبتون
الإمامة
بالخبر
إذا
طرحوا
أخبار
التحريف"(3)

فولاً: نقل العلامة المجلسي لفظ المتواتر مقيداً بالمعنى ليبدل على أنه لا يريد كمية روايات التحريف بالمعنى المتنوع فيه .
أي تحريف في ألفاظ الوان بالنقيصة والتغيير . بل أراد بهذا التعبير ما يعم الاختلاف في الواءة والتحريف المعنوي . المسالوق
للتفسير بالرأي . والمخالفة في تأليف الآيات من حيث التقديم والتأخير و... وعلى هذا كمية أخبار التحريف بالمعنى المتنوع
فيه قليلة وانها لا تكون إلا

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 83.

2 . مرآة العقول: ج 5، ص 525.

3 . الشيعة وتحريف الوان: ص 86.



أخبار آحاد كما صوّح به كثير من علماء الإمامية الذين تقدّم ذكورهم في المقام الأول في الفصل الثالث.

ثانياً: إنّ تفسير مال الله لعبارة المجلسي تفسير خاطي لأنّ المجلسي يقول: إن أخبار التغيير في القوّان بالمعنى الأعمّ متواترة معنى ثم قال: فكيف يثبتونها بالخبر، يعني إذا لم يتيسر بالأخبار المتواترة اثبات تغيير القوّان بالمعنى الأعمّ فلا نستطيع أن نثبت بالأخبار المتواترة الإمامة، وبعبرة أخرى إذا بلغت الأخبار حدّ التواتر فلا يبقى أي مجال للشك، ولا يعني إنّه بالأخبار المتواترة معنى في تحريف القوّان، نثبت الإمامة لأنّه لم يوهن المجلسي وسائر محققي الإمامية على مسألة الإمامة بأخبار تدل بظاهرها على التحريف أبداً، والشاهد على ذلك كتاب الحجة من بحار الأنوار للمجلسي والذي يضم خمس مجلدات (من المجلد 23 إلى 27) فمن أمعن النظر فيه لا يجد اثبات الإمامة بتلك الأخبار بل إنّ العلامة المجلسي عقد بحثاً في المجلد 92 من بحار الأنوار تحت عنوان: "فضل القوّان وإعجزه وأنّه لا يتبدل بتغيير الأمان"⁽¹⁾ ويستند إلى إثبات ذلك بالآية: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر / 9) والآية: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) (فصلت / 42).

وثمة نكتة جديدة بالذكر وهي أنّ كتاب تذكرة الأئمة الذي ذكر فيه السورتان الاسطورتان النورين والولاية ليس للعلامة المجلسي بل لأحد الصوفية ويدعى محمدباقر بن محمد تقي اللاهيجي فاستغل مال الله وغره مشركة اسمه واسم أبيه مع العلامة المجلسي فنسب ظلاماً هذا الكتاب إلى العلامة المجلسي.⁽²⁾

1 - انظر: بحار الأنوار: ج 92، ص 1 - 12.

2 . انظر تفصيل الكلام في مبحث "هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه".

د: عدم وقوف مال الله على مصادر أهل السنة

1 . اتهم مال الله أبا القاسم الكوفي ومؤلف الإحتجاج بتحريف القوّان لنقلهم أخباراً من مصحف علي عليه السلام غفلة منه أنّ أخبار هذا المصحف قد جاء ذكرها في مصادر أهل السنة من قعود الإمام علي في البيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوينه المصحف من البداية وحتى النهاية على نسق تنزيهه وعرضه الإمام هذا المصحف على الصحابة واستنكافهم من قبوله، ووجود هذه الأخبار في هذا الصدد لا يعدّ دليلاً على تحريف القوّان الموجود كما مرّ البحث فيه مفصلاً وألا يجبّ اتهام جميع من نقل خبر ذاك المصحف من أهل السنة بالتحريف، أضف إلى ذلك أنّ العبارة التي نقلها مال الله عن أبي القاسم الكوفي⁽¹⁾ لا صراحة فيها على تحريف ألفاظ القوّان.

2 . نقل مال الله أخبار مصحف عبد الله بن مسعود وإقدام عثمان الخليفة الثالث على احراق المصاحف وكراهية عبد الله بن مسعود من عرض مصحفه على عثمان، نقل كل هذا من كتاب حديقة الشيعة للأردبيلي، ومن هنا فإنّه يتهم الأردبيلي بالتحريف. وتجاهل أنّ هذه الأمور قد جاء ذكرها في كتب أهل السنة⁽²⁾، إضافة إلى ذلك. وعلى فوض أنّ كتاب حديقة الشيعة⁽³⁾

1 - انظر: الشيعة وتحريف القرآن: ص 65 - 66.

2 . انظر: تزيخ المدينة المنورة: ج 3، ص 1004 والمغني للقاضي عبد الجبار: ج 20، ق 2 / 38 . 44.

3 . انتساب كتاب حديقة الشيعة للأردبيلي مشكوك عند المحققين انظر: الزريعة إلى تصانيف الشيعة: ج، ص 6385، رقم

2408 بل إنَّ الأردبيلي في زهرة من يقول بعدم التحريف بالصراحة، انظر: مجمع الفوائد والرواهان: ج 2، ص 218 وقد

أوردنا نص كلامه في شهادة علماء الإمامية بزاهة القرآن عن التحريف.

4 . قال مال الله عن الأردبيلي: "وأكره عثمان إياه [أي عبد الله بن مسعود] على قواة ذلك المصحف الذي ألفه ورتبه زيد

بن ثابت بأمره وقال بعض إنَّ عثمان أمر مروان بن حكم وزيد بن سبرة الكاتبين له أن ينقلا من مصحف عبد الله ما يرضيهم

ويحذفوا منه ما ليس بمرضي عندهم ويغسلا الباقي." (الشيعة وتحريف القرآن: ص 70) إن كان هذا الخبر المنقول صحيح فما

حذف وأسقط من مصحف عبد الله بن مسعود لا يكون إلا تأويل القرآن وتفسره وليس من نص القرآن لا محالة.

الصفحة 706

3 . ينقل مال الله عبارات من مقدمة تفسير القمي⁽¹⁾ سعياً منه إلى اتهام القمي بالتحريف، ولكن ليست المقدمة ولا نصّ

الكتاب بأجمعه للقمي كما مرَّ البحث عنه مفصلاً⁽²⁾ . إضافة إلى ذلك فإنَّ بعض الأدلّة التي أقامها مال الله على هذا الاتهام جاء

ذكرها في مصادر أهل السنة مثل قوله تعالى **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . في على . فإن لم تفعل ما بلغت**

رسالته) ، نقله السيوطي عن ابن مودويه عن مصحف عبد الله بن مسعود⁽³⁾ أو الآية 111 من سورة الرعد والتي قوتت بهذا

النحو "له معقبات من خلفه ورقيب من يديه يحفظونه بأمر الله" وجاء ذكر هذه القواة عن ابن عباس وعروة بن زيد بن عليّ

وأخرين في كتب أهل السنة⁽⁴⁾ .

4 . نقل مال الله في الباب الثالث من كتابه بعنوان "تماذج من تحريفات الشيعة في القرآن" 208 رواية من كتاب فصل

الخطاب للمحدث النوري وعضّ النظر عن كثير من الروايات التي أوردها النوري من مصادر أهل السنة لاثبات تزعمه

التحريف، فكتب مال الله: "هذا آخر ما تيسر جمعه من تحريفات الشيعة للقرآن"⁽⁵⁾ غافلاً عن أنه لو كانت هذه الروايات دالّة

على تحريف القرآن لزم على مال الله أن

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 60.

2 . انظر مبحث "تفسير القمي واسطورة تحريف القرآن" عند نواصة ونقد رأء الدكتور القفلي.

3 . الدرّ المنثور: ج 3، ص 117.

4 . انظر: البحر المحيط: ج 5، ص 372؛ المحتسب لابن جني: ج 1، ص 355 عن معجم القوآت القرآنية: ج 3، ص

يتخذ الانصاف ويكتب "تماذج من تعريفات أهل السنة في القرآن" لأن الكثير من هذه الأحاديث بعينها أو بمضمونها جاءت في كتب أهل السنة أنفسهم، وفي الواقع إنها جزء من الروايات التي أوردها إحسان إلهي ظهير تحت عنوان "ألف حديث شيعي في إثبات التحريف في القرآن" وقد ذكرنا آنفاً مصادر هذه الروايات من كتب أهل السنة في واسة ونقد آراء إحسان إلهي ظهير وبيّنا أنه ليس فيها دلالة على تحريف القرآن.

وذكر مال الله السورة الاسطورية، سورة الولاية وقال:

"ادعاءهم
[أي
الشيعة]
أن
هناك
سورة
اسمها
سورة
الولاية
حذفها
الصحابة
من
المصحف" (1)

هذه السورة هي التي أثبتنا أن لا وجود لأيّ سند أو اسم أو ذكر لها في كتب الشيعة وإنّها قد صيغت بأيدي أعداء الإسلام ثمّ طوحت في أوساط المسلمين للتوقيف بينهم (2). ومن المؤسف أن بعض الصوفيين كاللاهيجي والمتوهمين للتحريف كالمحدث النوري انطلت عليهم هذه الخديعة فنقلوها في كتبهم.

* * *

1 - الشيعة وتحريف القرآن: ص 119.

2 . انظر: دعوي الدكتور القفري في ميزان النقد مبحث "هل لدى الشيعة مصحف سوي يتداولونه".

واسة ونقد آراء آخرين

واسة ونقد آراء آخرين

في البداية كنت قد قررت التحقيق في كل الكتب التي بحثت مسألة "تحريف القرآن" من وجهة نظر الشيعة . بشكل مستقل أو

ضمني . من حيث المنهجية والمحتوى، ومناقشتها ونقدها، وهذه الكتب . حسب علمي . هي :

1 . "الشيعية الإثنا عشرية وتحريف القرآن" لمحمد عبد الرحمن السيف الذي انهمك فيه ببحث مسألة تحريف القرآن عند الشيعة بشكل مستقل.

2 . "الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في ميزان الإسلام" لربيع بن محمد السعودي.

3 . "واسة عن الفرق وتاريخ المسلمين" للدكتور أحمد محمد جلي.

4 . "التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفلرسي" لمحمد البندري.

5 . "رجال الشيعة في المزان" لعبد الرحمن عبد الله الزرعي.

6 . "موقف الراضة من القرآن الكريم" لمامانوا كار امبوى.

وهذه الكتب بحثت الأمر بشكل ضمني، ولكنني بعد مطالعتي لهذه الكتب لم أجد ضرورة لمناقشتها ونقدها بشكل مفصل،

لأنني بالبحث والتحقيق المفصلين

الصفحة 711

الذين أجريتهما في الكتب الثلاثة المسبقة أعني:

"اصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية" للدكتور القفري و"الشيعة والقرآن" لإحسان إلهي ظهير و"الشيعة وتحريف

القرآن" لمحمد مال الله.

ومقايسة مواضيعها بمواضيع الكتب السابقة، لاحظت أن مواضيع هذه مماثلة لتلك الكتب التي نقدتها وتكرراً لها، وليس فيها

كلام جديد يستحق المناقشة والنقد غير أن اسلوبهم المعروف في النقد والمناقشة هو عدم الأمانة في النقل وتقطيع العبارات

وعدم الانصاف في اصدار الأحكام والتوام جانب التعصب المخرب وكيل الشنائم والإهانات للشيعة كما هو ديدنهم في هذا

المجال.

ويفسون أنفسهم بأنهم منصفين ومدققين في هذا الأمر، وأن هدفهم كشف الحقائق للواء، فمن جهة يحذرون الآخرين من

الشيعة ويدعونهم إلى التويت، ومن جهة أخرى يضعون أنفسهم في زمرة الناصحين الشفيقين، ويدعون الشيعة إلى التحدي

والتوبة والتبرؤ من كتب الحديث والتفسير بالمأثور⁽¹⁾.

وهؤلاء الأشخاص . مثل أسلافهم . ليسوا حياديين في بحوثهم كما أنهم ليسوا بصدد كشف الحقائق وبيان الواقعيات، حيث

يستغلون وجود حديث في كتب الشيعة يدل ظاهره على التحريف ويتجاهلون وجود هذا الحديث نفسه في مصادر كتب أهل

السنة الحديثية فينادون بحماس وحرارة ويكيلون الشنائم والألفاظ البذيئة والمستهجنة وتوجيه الإهانات الركيكة والمبتذلة للشيعة،

متهمين إياهم بتحريف القرآن، وما أن يجبها بوجود هذا الحديث بعينه في كتب حديث أهل السنة ومصاصهم إلا وتخدم

أصواتهم وراحوا بهوء يعالجون هذه الأحاديث بأساليب شتى فتارة يقولون بأنه موضوع وأخرى يقولون إنها نسخ التلاوة أو

قراءة شاذة وبهذا وأمثاله ينهون الأمر.

واليك نماذج من هذه الأساليب الجائرة:

أ. كتب عبد الرحمن عبد الله الزرعي في كتابه "رجال الشيعة في المزان" ما يأتي:

"ألف
رواية
شيعية
تطعن
في
القرآن
في
كتبهم
التي
نشرها
إحسان
إلهي
ظهير
بعنوان
"الشيعة
والقرآن"
فعلى
أهل
الخير
أن
يجودوا
بما
لديهم
من
أجل
ترويج
هذا
الكتاب
ونشره
[أي:
كتاب
إحسان
إلهي
ظهير
[بين
المسلمين،
وأن
يتنبؤوا
ترجمته
إلى
اللغات
الحية
ليعم
النفع
به" (1)

لاحظتم في نقد نظرية إحسان إلهي ظهير أن أكثر هذه الألف رواية الزعومة موجودة بعينها في كتب أهل السنة، وبما أن

مؤلف كتاب رجال الشيعة في الميزان يتجاهل هذه الأمور فقد كتب: "ألف رواية شيعية تطعن في القرآن".

ب . كتب ربيع بن محمد السعودي في مقام كشف التناقض والكذب في آراء الشيخ أبي جعفر الصدوق (رض) ما يأتي:

"كتب

القمي

الصدوق

في

كتابه

معاني

الأخبار

بسنده

عن

أبي

يونس

قال:

"كتبت

لعائشة

مصحفاً

فقلت:

إذا

مررت

بآية

الصلاة

فلا

تكتبها

حتى

أملها

عليك.

فلما

مررت

بها

أملتها

على:

(حافظوا

على

الصلوات

والصلاة

الوسطى

-

وصلاة

العصر

(-

فأي

القولين

يُصدق؟

قول

الصدوق

بصيانة

القرآن

من

التحريف

أم

وجود

تلك

الروايات

في

كتبه؟

أم

إنها

التقية

والكذب

المكشوف؟" (2)

وبعد أن اطلع عبد الرحمن السيف مؤلف كتاب "الشريعة الاثنا عشرية وتحريف

1 - رجال الشيعة في القرآن: ص 8 - 9.

2 . الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في ميزان الإسلام: ص 68.

الصفحة 713

القوان" على هذه الروايات بعينها في كتب أهل السنة ومن جملتها سبعة عشر رواية من الألف رواية الزعومة⁽¹⁾ (من

الرقم 107 إلى 123) التي جاء فيها: **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . وهي صلاة العصر . وقوموا لله**

قانتين) (البقرة: 238) بزيادة . وهي صلاة العصر ، للتفسير والبيان فقد قال:

"ونقول:

إن

"صلاة

العصر"

مما

نسخ

تلاوته،

وتعتبر

من

القراءات

الشاذة

غير

المتواترة"⁽²⁾

ج . اعتبر محمد عبد الرحمن السيف وكذلك ربيع بن محمد السعودي قاءة "آل محمد" في آية **(إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً**

وآل إبراهيم وآل عمران . وآل محمد . على العالمين) (آل عمران / 33) في زمرة روايات تحريف القوان التي وردت في

كتب الشيعة⁽³⁾ متغافلاً في البداية عن وجودها في كتب أهل السنة كذلك، ولكنه بعد أن أطلع مؤلف كتاب "موقف الرافضة من

القوان الكريم" على وجود هذه القواء بعينها في كتب أهل السنة كتب ما يلي:

"إنَّه

كان

في

مصحف

عيد

الله

بن

مسعود

(رضي

الله

عنه)

هذه

الآية

هكذا:

(إنَّ

الله

اصطفى

آدم

ونوحاً

وآل

إبراهيم

وآل

عمران

وآل
محمد

علي
العالمين

وهي
من
القراءات
التي
خالقوا
فيها
القراءات
المشهورة" (4)

على هذا فليس مهماً في نظر هؤلاء الأفراد أي تأويل لهذه الروايات يقع موقع القبول بل المهم عندهم والمعيار الحق لديهم أن كل رواية وردت في كتب الشيعة تُعدّ

1 - انظر: "الباب الرابع، ألف حديث شيعي في إثبات تحريف القرآن" في مبحث "دراسة ونقد آراء إحصان إلهي ظهير".

2 . الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن: ص 70.

3 . نفس المصدر: ص 55 والشيعة الإمامية الاثنا عشرية في ميزان الإسلام: ص 68.

4 . موقف الرفض من القرآن الكريم: ص 242.

الصفحة 714

في باب تحريف القرآن ولا تقبل أية معالجة أو توجيه لها من قبل علماء الشيعة.

أما إذا وردت هذه الروايات عينها في كتب أهل السنة فإنها تخرج من زمرة روايات التحريف وتوجيه علماء السنة لها

سيقع موقع القبول الحسن.

د . وكنموذج على ذلك انظر مرة أخرى إلى مؤلف كتاب "موقف الرفض من القرآن الكريم" حيث يكتب:

"ومن
الأخبار
التي
أوردها
هذا
الرافضي
(أي
علي
بن
عيسى
الأربلي)
ما
رواه
بسنده
عن
زر
بن
حبيش
عن
عبد
الله

بن
مسعود
حيث
قال:
كُتِبَ
نقرأ
على
عهد
رسول
الله
صلى
الله
عليه
وآله
وسلم:
**(يا
أيها
الرسول
بلغ
ما
أنزل
إليك
من
ربك
إنَّ
عليَّ
مولى
المؤمنين**
-
**وإن
لم
تفعل
فما
بلغت
رسالته)**
فجمله
"إنَّ
عليَّ
مولى
المؤمنين"
هي
مما
تخلقه
الرافضة
من
الكلمات
في
القرآن
لخدمة
أغراضهم
الباطلة..."(1)

لكن هذه الرواية بعينها موجودة في كتب أهل السنة كذلك، فقد أوردها السيوطي عن ابن مودويه عن ابن مسعود بهذه الصورة (2) وكذلك لما كان مامانوا كار امبوى جاهلاً بهذا الأمر فقد عدّها من مختلقات الروافض.

هـ. ونموذج آخر لهذا المؤلف نفسه انظر إلى ما يقول:

"أمّا
الرافضة
الإثنا
عشرية

فقد
ذهبوا
-
على
عادتهم
في
سلسلة
من
محاولاتهم
النيل
من
عظمة
القرآن
الكريم
وقدره
-
إلى
أن
القرآن
الكريم
وقع
فيه
تحريف
في
ترتيب
آياته
وسوره
على
يد
أصحاب

1 - موقف الراضة من القرآن الكريم: ص 92.

2 . الدرّ المنثور: ج 3، ص 117.

الصفحة 715

رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم... (1)

ثم وعلى سبيل المثال حول التحريف في ترتيب آيات القرآن وسوره استناداً إلى كتب الشيعة حيث يكتب:

"ومنها
قوله
تعالى:
(يا
مريم
اقنتي
لربك
واسجدي
واركعي
مع
الراكعين)
آل
عمران
/
(43
قالوا:

[أي
الشيعة]
هي
اركعي
واسجدي" (2)

غافلاً عن أنّ هذا الترتيب بعينه الذي ورد في هذه الآية والذي اعتوه تحريفاً للقآن ومحاولة لإفضاة النيل من عظمة

القآن وقوه... إلى آخر ادعاءاته؛ موجودة كذلك في كتب أهل السنة كذلك، انظر إلى كلام السيوطي حيث يقول:

"اخرج
ابن
أبي
داود
في
المصاحف
عن
ابن
مسعود
إنه
كان
يقراً...
واركعي
واسجدي
في
الساجدين" (3)

ولابد إنّ مامانوا كار امبوى لو اطلع على ذلك لقال إنّها خلجة عن مورد تعريف القآن أو إنّها من القاءات الشاذة.

و. وكذلك نموذج آخر حول رواية موعمة لسورة الإنشراح بالشكل الآتي: **(ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك**

. بعلي صهرك .)

مؤلف كتاب: "الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في ميزان الإسلام" يعني: ربيع بن محمد السعودي بعد أن أورد هذه الرواية

من كتاب فصل الخطاب كتب ما يلي:

1 - موقف الرافضة من القرآن الكريم: ص 206.

2 . نفس المصدر: ص 206.

3 . الدرّ المنثور: ج 3، ص 195.

هذا في حين إنّ مامانوا كار امبوى هو نفسه نقل حديثاً من صحيح البخاري يروي فيه عن عبد الله بن عمرو العاص إنّهُ

يقول: "سمعت النبي صلّى الله عليه وسلم يقول: "خنا القآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب"

(صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الفضائل القآن: ج 9، ص 46).

رضي
الله
عنه
تزوج
فاطمة
رضي
الله
عنها
بعد
الهجرة،
والسورة
مكية،
إلا
ما
أعمى
قلوب
الكذابين" (1)

غافلاً عن أنّ مصدر هذا الحديث هو كتاب "الأربعين" لاسعد بن اواهيم الأربلي الحنبلي من علماء أهل السنة (2) وليس هناك أيّ مصدر آخر للحديث.

ز. ونموذج آخر فقد قالوا عن كبار علماء الشيعة أعني الشيخ أبا جعفر الصدوق (ت / 381 هـ.) والسيد المرتضى (ت / 436 هـ.) والشيخ الطوسي (ت / 460 هـ.) وأبا علي الطوسي (ت / 544 هـ.) الذين صوّحوا بكل وضوح بعدم وقوع التحريف لا بالزيادة ولا بالنقصان:

"هؤلاء
متظاهرون
بالإنكار
لأنّ
هؤلاء
القائلين
بعدم
التحريف
قد
أثبتوا
في
كتبهم
ما هو
مناقض
لذلك...
فلا
محالة
هذا
القول
صدر
عنهم
تقية... (3)"

ألا يعلم هؤلاء القائلون بأنّ هذه الروايات قد أثبتت بعينها في كتب أهل السنة؟ فهل يذكرون أهل السنة كذلك بهذه الأوصاف؟ فعلى سبيل المثال قال ربيع بن محمد السعودي:

"فالصدوق
الذي
أنكر
التحريف
هو
الذي

يروى
بنفسه
في
كتاب
الخصال
حديثاً
مسنداً
متصلاً
عن
رسول
الله
صلّى
الله
عليه
وسلم
يقول:
يجيء
يوم
القيامة
ثلاثة
يشكون:
المصحف
والمسجد
والعتره.

1 - الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في ميزان الإسلام: ص 52.

2 . انظر: مبحث "صلة القدامى بالمعاصرين"، ص 568 من هذا الكتاب.

3 . موقف الرافضة من القآن الكريم: ص 129 . 132 ، الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في ميزان الإسلام: ص 66 و180،

الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القآن: ص 54 . 55.

الصفحة 717

يقول
المصحف:
يا
رَبِّ
حرقوني
ومرقوني...
وأبو
علي
الطبرسي
الذي
ينكر
بشدة
التحريف
هو
نفسه
يروى
في
تفسيره
أحاديث
يعتمد
فيها
على
وقوع
التحريف.
ففي
سورة
النساء

يعتمد
على
نقصان
كلمة
(أجل
مسمّى)

من
آية
النكاح
فيقول:
وقد
روى
جماعة
عن
الصحابة

منهم
أبي

بن
كعب
وعبد
الله

بن
مسعود

إنهم
قرأوا:

(فما

استمتعتم
به

منهن

-
إلى
أجل
مسمّى

-
فأتوهنَّ
أجورهنَّ)

فهل
تاب
هؤلاء
القائلون
بعدم
وقوع
التحريف...

وورد
في
كتاب
تحرير
الوسيلة
للخميني

1

/

152

النص
السابق
ويقول:

يكره
تعطيل
المسجد

وقد
ورد
إنه
أحد
الثلاثة
الذين

يشكون
إلى
الله
عز وجل.
وهي
نفس
رواية
القمي
في
الثلاثة.
وأخيراً
انظر
إلى
كلام
الطوسي...
المتحمس
لنفس
التحريف
قال
في
تفسير
قوله
تعالى:
**(إِنَّ
اللَّهِ
اصْطَفَى
آدَمَ
وَنُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ
وَأَلِ
عِمْرَانَ
عَلَى
الْعَالَمِينَ)**
قال:
في
قراءة
"وَالِ
مُحَمَّدَ
عَلَى
الْعَالَمِينَ"
وهذا
تحريف
ظاهر
وليست
قراءة،
وإذا
كانت
قراءة
فأين
هي؟! (1)

ومامانوا كار امبوى كتب في كتاب "موقف الرفضة من القوان حول هذا الموضوع مايلي:

"فهذا
الصدوق
الذي
من
أبرز
المتظاهرين
بالإنكار
والذي
صارت

أقواله
في
ذلك
مرجع
كل
من
جاء
بعده...
فقد
نقل
في
كتبه
أخباراً
صريحةً
في
تحريف
القرآن
لا
تقبل
أي
تأويل.
وفي
كتاب
ثواب
الأعمال
روى
بسنده
عن
أبي
عيد
الله
قال:
"...إنَّ
سورة
الأحزاب
فضحت
نساء
قريش
من
العرب
وكانت
أطول
من

1 - الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في ميزان الإسلام: ص 67 - 68.

الصفحة 718

سورة
البقرة
ولكن
نقصوها
وحرّفوها"⁽¹⁾

نعم هؤلاء يصدرون أحكاماً كهذه دون تأمل وتوثيق لأنهم يتجاهلون أن هذه الروايات نفسها وردت في كتب أهل السنة بأسانيد متصلة⁽²⁾ فلذا لو واجههم أحدٌ بتلك الأحاديث التي وردت في مصادر أهل السنة لسرعوا إلى القول بأنّ هذه الأحاديث

خرجة من زهرة أحاديث تحريف القرآن ولوجّهوها وألوّوها بأنّها تقع موقّع القبول!!

هذا، ولو أردنا أن نذكر أمثلة أخرى عن كتمان الحقائق ونذكر غفلاتهم لطلال بنا المقام مثل "حديث مصحف الإمام علي"

الذي لو نقله أي واحد من الشيعة لاتهمه هؤلاء بتحريف القرآن⁽³⁾ .

غافلاً عن أنّ الحديث عن هذا المصحف قد ورد كثيراً في مصادر أهل السنة بحيث لم يستطع أي أحد انكره ولكن هؤلاء لا يبحثون عن الحق وليست لهم أذن صاغية للحق.

على أي حال هناك أدلة كثيرة أخرى تظهر أنّ هؤلاء الأشخاص غير منصفين في أحكامهم ولا علم لهم بعمق المواضيع وليسوا في صدد كشف الحقيقة بل يُقلّد كل منهم الآخر ويحاولون التشهير والتسقيط. ولو أردنا هنا أن نشوع بذكر هؤلاء فوداً فوداً مع ذكر الشواهد لأصبحت

1 - موقف الراضة من القرآن الكريم: ص 129 - 130.

2 . انظر مبحث: "هل إنكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل النقية"، ص 456 . 494 من هذا الكتاب.

3 . "الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في ميزان الإسلام: ص 43 " و"الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن: ص 7 و8 و49

و50 " و"موقف الراضة من القرآن الكريم: ص 52 . 54، 66، 111، 116 و118 ، انظر حول مصحف الإمام في مصادر

الفيقين مبحث: "مصحف [الإمام] علي" في واسة ونقد آراء الدكتور الفقولي.

الصفحة 719

المواضيع مكررة ومملة.

على هذا فنكتفي من هذه الجهة بذكر فهرس للمباحث والتشبهات لهؤلاء الأشخاص الذين قد ناقشنا أقوالهم من قبل وفندناها

في نقدنا لآراء الدكتور الفقولي ومحمد مال الله وإحسان إلهي ظهير كما لاحظتم من قبل، وسأورد الفهرس لمباحثهم في مايلي

ليتضح للجميع أنّه ليس هناك نقطة جديدة تستحق البحث من آراء هؤلاء:

1 . الضرب على طبل "النقية" والتشبهت بعبوات بعض الأخبليين من دون أن يعرف حدود النقية حيث تلاحظون إنّ

موضوع النقية هنا منتف أساساً⁽¹⁾ .

2 . إدعؤهم بأنّ من قال بعدم التحريف من الشيعة ليس إلاّ تزراً قليل وفي قولهم هذا متظاهرون بعدم التحريف وهم

الصدوق والمرتضى والطوسي والطرسي⁽²⁾ ويكفي في هذا الباب مطالعة مبحث "شهادة علماء الإمامية بزاهة القرآن عن

التحريف" للوقوف على حقيقة الأمر.

3 . عدم فهم لمعنى "حرّفوا كتاب الله" في الروايات والأدعية⁽³⁾ التي اثبتنا

1 - "الشيعة الإثنا عشرية في ميزان الإسلام: ص 43 " و"الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن: ص 7، 8، 52، 55 - 58" و"موقف الراضة من القرآن الكريم: ص 139 و141".

لماذا لا يتعلّل هؤلاء الأشخاص ولو لحظة واحدة بأنّه لو كان الشيعة واعون النقية حول القرآن إذن لماذا ألّفوا مئات الكتب

حول هذا القرآن نفسه وحفظوا لفظه وأفنوا أعمالهم في حفظه والبحث فيه والكشف عن أسوره، وألّفوا المؤلفات الكثيرة في

تفسره ورسمه وقواعته واستنباط أحكامه وناسخه ومنسوخه ومجله ومحكمه ومتشابهه و... لو أنّ الشيعة قائلون بتحريف

القوآن وواعون النقية في هذا المجال إذن فلماذا كلّ هذه الرواسات والتحقيقات والمؤلفات التي ألفها الشيعة حول القوآن

الكريم؟!

- 2 . "موقف الراضة من القوآن الكريم: ص 49 و 121 . 129 و 146 . 149 " و"الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القوآن" ص 54 . 55 ، و"الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في مزان الإسلام: ص 66".
- 3 . "الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في مزان الإسلام: ص 67 " و"موقف الراضة من القوآن الكريم: ص 90 و 130" و"الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القوآن: ص 23 و 40 و 41".

الصفحة 720

بالشواهد والقوآن أنّ المراد بهذا التعبير في أكثر الروايات هو تحريف المعنى وتفسير الآيات بغير ما أتول الله.

- 4 . الخط البين بين كتب الحديث والتفسير بالمأثور؛ وكتب فقه الحديث أي الكتب التي هي في صدد معالجة الروايات عن طريق راسة أسانيدها ومضامينها، وبسبب هذا الخط فقد اتهم هؤلاء من حيث لا يشعرون كثراً من علماء أهل السنة من أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن والتفسير بالمأثور بالتحريف إذ بحسب رأيهم فإنّ مجرد إيراد حديث ظاهر الدلالة على التحريف (مهما كان هذا الحديث ضعيفاً أو كان ممكن التؤول) في كتاب روائي فهو دالٌّ عندهم على عقيدة صاحب الكتاب بتحريف القوآن ⁽¹⁾ .

- 5 . التثبت بالسورتين الغومتين النورين والولاية ⁽²⁾ اللتين كما لاحظتم هما من صنع أيدي أعداء الدين وليس لها أي ذكر إلى ما قبل القون الحادي عشر

1 - "موقف الراضة من القرآن الكريم" ص: 96، 129، 168 - 169 ، و"مامادوا كار امبيرى" من جملة هؤلاء الأشخاص: محمد بن الحسن الحرّ العاملي من محدثي الشيعة وأحد الأشخاص الذين يعتبرهم معتقدين بتحريف القرآن فتراه يقول في حقّه:
"محمد بن الحسن الحرّ العاملي فقد أورد في كتابه "وسائل الشيعة" أخيراً صريحة!! في وقوع التحريف في القوآن الكريم من غير أن يتعوض لها بالنقد مما يدلّ على صحتها عنده والتسليم بما دلتّ عليه تلك الأخبار... (موقف الراضة... ص 96 و129).

إنّ كتاب وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي كتاب روائي بالمأثور فعلى هذا فإنّ كلّ من ينقل رواية في كتابه فيها دلالة على تحريف القوآن ولم يتعوض لها بالنقد؛ يجب أن يتهم بالتحريف للقوآن. وفي هذه الحال . وكما قلنا . فإنّ كلّ أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن والتفسير بالمأثور من أهل السنة الذين نقلوا هذا النوع من الروايات ولم يتعوضوا لها بالنقد (لأنّهم لم يكونوا في مقام النقد والتحقيق بل كانوا في مقام جمع الأحاديث فقط) وكلّهم سيكونون وحسب زعم هؤلاء قائلين بالتحريف.

- 2 . "التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفلرسي": ص 98 و"رواسة عن فوق وتلرخ المسلمين": ص 226 ، و"الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في مزان الإسلام": ص 45 و"الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القوآن": ص 52 ، و"موقف الراضة من



(1)
للهمزة .

- 6 . عدم معرفة هؤلاء بكلمة "مصحف" في باب "مصحف فاطمة سلام الله عليها" وخطهم بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي (2) .
- 7 . سرد الروايات من كتب الأحاديث والتفاسير بالمأثور للشيعة: كالكافي، الاحتجاج للطوسي، بصائر الدرجات، تفسير العياشي، تفسير الوهان، التفسير المنسوب إلى علي بن إواهيم القمي واتهام مؤلفيها بالقول بالتحريف (3) .
- 8 . إنكلهم على من قال بأن من أهل السنة أيضاً من يقول بالتحريف (4) .
- 9 . إتهامهم سليم بن قيس، وأبي جعفر الأحول (مؤمن الطاق) بلا دليل وتقطيع عبارات الشيخ المفيد والفيض الكاشاني وآية الله الخوئي (5) و... لغرض الوصول إلى هدفهم.
- 10 . التشبث بكلام الصوفية الذين لم يتفقهوا في الدين ولا خوة لهم به (6) .
- 11 . الدفاع عن نظرية "نسخ التلاوة" والهجوم المشفوع بالشتائم على آية الله

1 - انظر مبحث: "هل لدى الشيعة مصحف سرّي يتداولونه" في دراسة ونقد آراء الدكتور القفاري.

- 2 . "الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 23 ، و"رواسة عن الفوق وتزيخ المسلمين": ص 232 ، حول هذا المصحف ودفع الشبهات عنه انظر: "رواسة ونقد آراء محمد مال الله": ص 700 . 702.
- 3 . جدير بالذكر إنّ أكثر الأحاديث التي نقلها هؤلاء من الكافي للكليني من باب "فيه نكت ومنتف من التويل" حيث فيه 92 حديثاً، والعلامة المجلسي وغوه عداً فيها سبعة أحاديث فقط بين موثق وصحيح. (أرقامه 17، 65، 67، 72، 74، 80، 83، 89 ولا مساس تلك الأحاديث بتحريف القرآن. انظر: رواة العقول: ج 5، ص 2 . 160).
- 4 . "رواسة عن الفوق وتزيخ المسلمين": ص 232 ، و"الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 62 ، و"موقف الرافضة من القرآن الكريم": ص 177 . 178.
- 5 . "الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 9، 11، 28، 57 . 58 ، و"موقف الرافضة من القرآن الكريم": ص 72 و141 ، و"الشيعة الإمامية الإثنا عشرية في موزان الإسلام": ص 72.
- 6 . "الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 17، 24، 27 و56.

- الخوئي لقوله: بأنّ القول "بنسخ التلاوة" والقول "بالتحريف": واحد، (علماً بأنّ أحداً منهم لم يجروا على ذكر أدلة السيد الخوئي على إبطال مقولة "نسخ التلاوة" والودّ عليها وإبطالها. (1)
- 12 . ادعؤهم بأشواك الشيعة والسنة في نظرية "نسخ التلاوة" (2) للتغطية على ضعفها، والتغاضي عن الإشكالات الواردة عليها من قبل بعض علماء السنة والشيعة.

هذه هي مباحث وادعاءات وأقوال هؤلاء الأشخاص وكثرتنا قد تحدثنا عنها بشكل مفصل ولا حاجة بنا إلى تكرارها، بل إن أكثر مطالبهم مستندة بشكل تقليدي وبحسب الظاهر إلى كتاب "فصل الخطاب" للشيخ النوري من غير تدبر وتفكر وامعان بل من غير نصفة واعتدال وموضوعية⁽³⁾ بل واستغفوا عثرة النوري

1 - الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 57 - 58 و"موقف الرافضة من القرآن الكريم": ص 141 ، انظر: حول مدى اعتبار وحقيقة نظرية نسخ التلاوة "دراسة في نسخ التلاوة" ص 209 - 221.

2 . "الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن": ص 62 . 72.

3 . بل إن من بينهم اشخاص مثل "مامانوا كار امبوي" قد أفوط إفاطاً كثواً، فقد أورد كل ما قاله الشيخ النوري صواباً أو خطأً وكأنّ لآء الشيعة متمثلة فقط في الشيخ النوري.

لقد اتخذ هذا الكاتب من مزاعم المحدث النوري عنواناً على أدلة الشيعة على التحريف، ومن هذه الجهة اتخذ في كتابه فصلاً سماه: "الفصل الثالث: شبههم في القول بالتحريف وردّها" في الصفحات من 215 . 273 ذكر فيه فقط توهمات المحدث النوري وعضها بعنوان شبهات الشيعة واعتبر ردّه عليها رداً على الشيعة بأجمعهم (المصدر نفسه: ص 131) وكذلك نسبته خطأ عبلة المحدث النوري "احواق المصاحف على يد عثمان" إلى الشويف الموتضى (في الواقع إن عبلة الشويف الموتضى كمارأيتم في مبحث: "هل إنكار المنكرين لهذا الكفر من الشيعة من قبيل النقية؟" في بحث الشويف الموتضى وانكره لهذه الفوية منقولة من كتاب "المغني" للقاضي عبد الجبار الهمداني) لكن يعدّ مامانوا الشويف الموتضى في زومة القائلين بالتحريف (المصدر نفسه: ص 131) وتبعاً للمحدث النوري (كما قلده من قبل ذلك إحسان إلهي ظهير) كتب: "هؤلاء الذين هم من قدماء الشيعة القائلون بالتحريف هم أربعة أشخاص ولا خامس لهم" (المصدر السابق نفسه: ص 121) في حين إنكم لو لاحظتم شهادات علماء الإمامية بعدم التحريف لتبين لكم مقولة المحدث النوري وانتهزياً هؤلاء.

الصفحة 723

ليعموه على طائفة كبيرة من المسلمين لها نور كبير ريادي في حفظ كيان الأمة وتراثها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أدعو كافة المخلصين والمنصفين من أبناء الأمة الإسلامية للوقوف أمام الشبهات التي يثوها المتعنون الجاهلون للنيل من كرامة الأمة وتراثها وحدثها، كما وأدعهم إلى التمسك بحبل الله وهو القرآن العظيم والاهتداء بهدي سيد المرسلين محمد عليه وعلى أصحابه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان الصلاة والسلام إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الصفحة 724

فهرس المصادر

القوان الكرم

- 1 . آلاء الرحمن في تفسير القوان، محمد جواد البلاغي النجفي، ط. الثالثة، مكتبة الوجداني، قم.
- 2 . الإتقان في علوم القوان، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة دار النونة.
- 3 . أجوبة مسائل جار الله، عبد الحسين الموسوي، مطبعة النعمان، النجف، ط. الثالثة، 1386 هـ .
- 4 . الاحتجاج على أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطوسي، تحقيق البهاوي، ط. قم، 1413.
- 5 . أحسن الحديث، سيّد علي أكبر قويسي، ط. بنياد بعثت، 1370 هـ .
- 6 . اختيار معرفة الرجال (المعروف رجال الكشي)، محمد بن الحسن الطوسي، تصحيح وتعليق ميرداماد الاستوآبادي، ط. قم.
- 7 . الأربعينيات لكشف أنوار القدسيات، القاضي سعيد محمد بن محمد بن مفيد القمي، تصحيح نجفقلي حبيبي، ط مراث مكتوب، 1381 ش.
- 8 . الإرشاد في معرفة حجج العباد، لمحمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، ط. المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، 1413 هـ .
- 9 . أسئلة القوان المجيد وأجوبتها، محمد بن أبي بكر الرزي الحنفي، تقديم محمد علي الأنصري، 1349 ش.
- 10 . الاستبصار فيما اختلف فيه الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق

الصفحة 725

- حسن الموسوي الخراساني، 1390 هـ .
- 11 . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق علي بن محمد البجولي، ط. مصر.
- 12 . أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزّ الدين علي بن أبي الكرام المعروف بابن الأثير، ط. بيروت.
- 13 . الأصفى في تفسير القوان، محمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق محمد حسين روايتي ومحمد رضا نعمتي، ط. قم.
- 14 . أصل الشيعة وأصولها، ط. نجف.
- 15 . الاصول الستة عشر، قم، دار الشبستوي، ط. الثانية، 1405 هـ .
- 16 . اصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، دكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفري، ط. الثانية، 1415 هـ .
- 17 . أضواء على السنة المحمدية، محمود أبورية، قم، 1416 هـ .
- 18 . أطيب البيان، السيّد عبد الحسين الطيب، انتشارات إسلام، ط. الثانية، 1374 هـ .
- 19 . الاعتقادات، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق، تصحيح عصام عبد السيّد، ط. المؤتمر العالمي

- 20 . أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، تحقيق وإخراج حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، 1403 هـ .
21 . الأمالي، ابو جعفر صدوق، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، ط. قم، 1417 هـ .
22 . أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط. الثانية، 1416 هـ .

الصفحة 726

- 23 . أنوار التنزيل وأسوار التأويل (تفسير البيضاوي)، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ .
24 . الأنوار النعمانية، السيّد نعمه الله الخراوي، شركة جاب، ترويز .
25 . أنوار الهداية، الإمام روح الله الموسوي الخميني، مؤسسة نشر وتنظيم آثار الإمام الخميني، ط. قم.
26 . أوائل المقالات ومذاهب المختلرات، محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، تعليق فضل الله الزنجاني، ط.
المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، 1423 هـ .

- 27 . أهل البيت في تفسير الثعلبي، عادل الكعبي، مركز البحوث والدراسات، بيروت، 1423 هـ .
28 . أهل البيت في المكتبة العربية، السيّد عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1417 هـ .
29 . الايضاح، الفضل بن شاذان الأردني النيسابوري، تحقيق جلال الدين الحسيني الأموي، منشورات جامعة طهوان .
30 . أوثق الوسائل بشوح الوسائل، موسى تروزي، انتشارات كتبي .
31 . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، ط. طهوان .
32 . بحر الفوائد في شوح الفوائد، ميرزا محمد حسن الأشثياني، مطبعة مكتبة آية الله الروعشي النجفي، 1404 هـ .
33 . بحوث في تزيخ القوان وعلومه، أبو الفضل مير محمدي، ط. بيروت، 1400 هـ .
34 . بحوث مع أهل السنة والسلفية، مهدي الحسيني الروحاني، المكتبة الاسلامية .
35 . بررسى ونقد روايات تعريف در كتاب فصل الخطاب، مخطوط، رسالة علمية من جامعة توبيت مدرس بطهوان .

الصفحة 727

- 36 . الروهان في تفسير القوان، السيّد هاشم الحسيني البهراني، ط. اسماعيليان، قم .
37 . الروهان في علوم القوان، بوالدين زركشي، تحقيق محمد أبو الفضل اواهيم، ط. الثانية، بيروت، دار المعرفة .
38 . بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، محمد بن الحسين الصفار القمي، تصحيح محسن كوجه باغي، قم، 1404 .
39 . بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض، عبد الجليل قرويني رلي، تصحيح محدث رموي،

تهوان، 1358 هـ . ش .

- 40 . بغية الطلب في تزيخ حلب، ابن العديم، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دمشق، 1409 هـ .

- 41 . بناء المقالة الفاطمية في نقض الوسالة العثمانية، السيّد احمد بن موسى بن طولوس، تحقيق السيّد علي العدناني، قم 1411 هـ .
- 42 . البيان في تفسير القرآن، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط. طهران، 1364 ش.
- 43 . تزيخ الإسلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، ط. بيروت، 1409 هـ .
- 44 . تزيخ الأمم والملوك (تزيخ الطوي)، أبو جعفر محمد بن جرير الطوي، تحقيق محمد أبو الفضل إواهيم، ط. بيروت.
- 45 . تزيخ بغداد أو مدينة السلام، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- 46 . تزيخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط. بيروت.
- 47 . تزيخ شيعة و فرقه های اسلامی تا قرن چهرم، محمدجواد مشكور، ط. ششم، تهران، انتشارات اشراق، 1368 ش.

الصفحة 728

- 48 . تزيخ طوستان، بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار، بتصحيح عباس اقبال آشتياني، 1366 هـ .
- 49 . تزيخ القرآن، محمد غوّت دروزه، ترجمه محمدعلي فشركي، تهران، مركز نشر انقلاب، 1402 هـ .
- 50 . تزيخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق علي شوي، ط. بيروت، 1415 هـ .
- 51 . تزيخ المدينة المنورة، ابو زيد عمر بن شبنه، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط. قم، 1410 هـ .
- 52 . تأويل مختلف الحديث، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط. بيروت، دار الكتب العلمية.
- 53 . تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط. الثالثة، بيروت، 1401 هـ .
- 54 . التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط. دار احياء التّواث العربي، بيروت، 1402 هـ .
- 55 . اتحاف فضلاء البشر في وفاة أربع عشر، 56 . تحرير توقيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تأليف الدكتور بشار عوّاد معروف و الشيخ شعيب الارنوط، ط. بيروت، 1417 هـ .
- 57 . تحفة الاثنى عشرية، شاه عبد العزيز دهلوي، تهذيب السيد محمود الشكري الألوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، ط. مركز البحث العلمي وإحياء التّواث، مكة، 1400 هـ .
- 58 . التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفى، ط. طهران، 1360 هـ . ش.
- 59 . التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، السيّد علي الحسيني الميلاني، ط.

الصفحة 729

الثانية، قم، 1417 هـ .

60 . تدوين الولوي في شرح تقيب النولوي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق الدكتور احمد عمر هاشم،

بيروت، 1405 هـ .

61 . تدوين السنة الشريفة، السيد محمدرضا الجلاي.

62 . تدوين القوان، علي الكوراني العاملي، دار القوان الكريم، قم.

63 . الزريعة إلى تصانيف الشيعة، شيخ آغا بزرگ طهواني، ط. دانشگاه تهران، 1343 ش.

64 . تذكرة الأئمة، محمد باقر بن محمد تقي اللاهيجي، ط. طهوان، 1392 هـ .

65 . تذكرة الحفاظ، ابو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

66 . تذكرة الخواص (المعروف بتذكرة خواص الامة)، يوسف بن وُغلي سبط ابن الجوزي، مكتبة نيفوى، طهوان.

67 . تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ط. 1414 هـ .

68 . ترجمة الإمام علي عليه السلام من تزيخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط. الثالثة، بيروت،

1400 هـ .

69 . التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفلسفي، محمد البنديري، دار عمار، عمان، ط. الثالثة.

70 . تصحيح الاعتقادات (شرح اعتقادات الصدوق)، محمد بن محمد بن نعمان، تحقيق حسين تركاهي.

71 . التعليقة على كتاب الكافي، محمداقار الحسيني (المشتهر بالداماد)، تحقيق السيد مهدي رجائي، قم، 1403 هـ .

الصفحة 730

72 . تفسير البابل والقلال، أبو المكرم محمد بن أبي الفضل حسني، ط. الثالثة، 1981 م.

73 . تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي، ط. مكتبة العلوم الدينية، بيروت.

74 . تفسير شريف لاهيجي، محمد بن الشريف لاهيجي، تصحيح مير جلال الدين حسيني لموي.

75 . تفسير الصافي، محمد محسن الشهير بالفويض الكاشاني، مطبعة دار المرتضى، 1405 هـ . ش.

76 . تفسير القوان العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القوشي الدمشقي، ط. بيروت، 1402 هـ .

77 . تفسير القوان العظيم (تفسير ابن أبي حاتم الولوي)، ابن أبي حاتم الولوي، تحقيق اسعد محمد الطيب، ط. بيروت،

المكتبة العصرية، 1419 هـ .

78 . تفسير القوان الكريم، محمد بن إواهيم صدر الدين الشولوي، تصحيح محمد خواهي، انتشارات بيدار، قم، 1361

هـ . ش.

79 . تفسير القوان الكريم (الشهير بتفسير المنار)، السيد محمدرشيدرضا، ط. بيروت.

80 . تفسير القوان الكريم (الشهير بتفسير ابن عربي)، محيي الدين بن عربي، تحقيق الدكتور مصطفى غالب، ط. بيروت،

81 . تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تصحيح السيّد طيب الموسوي الخزائي، ط. قم، 1404 هـ .

82 . التفسير الكبير، تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عموه، ط. بيروت، 1408 هـ .

الصفحة 731

83 . التفسير الكبير، الفخر الرلي، ط. الثالثة، بيروت.

84 . تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمدرضا القمي المشهدي، تحقيق حسين تركاهي، دار الثقافة والإرشاد

الإسلامي.

85 . تفسير المعين، نور الدين محمد بن مرتضى الكاشاني، تصحيح علي أكبر الغفري.

86 . تفسير النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق صوي بن عبد الخالق الشافعي وسيّد بن عباس الجليمي، ط.

بيروت، 1410 هـ .

87 . تفسير النسفي، عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، 1402 هـ .

88 . تفسير نور الثقلين، ابن جمعه العروسي الحوزي، تصحيح السيّد هاشم الرسول المحلاتي، ط. قم.

89 . التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، ط. الثانية، 1396 هـ .

90 . تقييد العلم، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العش، ط. الثانية، 1974 م.

91 . التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، ط. قم، 1396 هـ .

92 . تنوير الحوالك شوح على موطأ مالك، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط. بيروت.

93 . تهذيب الاحكام في شوح المقنعة، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تعليق حسن الموسوي الخراسان، ط. قم،

1364 هـ . ش.

94 . تهذيب الاصول، الإمام روح الله الخميني، تقرير الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة اسماعيليان، قم، 1380 هـ .

95 . تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف النزي، تحقيق

الصفحة 732

الدكتور بشار عواد معروف، 1413 هـ .

96 . التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، تصحيح السيّد هاشم الطهواني، منشورات جامعة المدرسين.

97 . توشيح التفسير في قواعد التفسير والتأويل، محمد بن سليمان التتكاني، تحقيق جعفر السعدي، قم، 1411 هـ .

98 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطوي، ط. بيروت، 1408 هـ .

99 . جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، ط. دار الكتب بيروت.

100 . الجامع الصحيح (سنن التومذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، تحقيق أحمد محمد شاکر، ط. بيروت.

- 101 . الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القوطبي، ط. دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387 هـ .
- 102 . الحرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن الوري، ط. 1372 هـ .
- 103 . جلاء الأذهان وجلاء الأخوان (المشهور بتفسير غازر)، أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني، تحقيق محدث رُموي.
- 104 . جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم، أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي، ط. الثالثة، مكتبة الكعبة، تهران، 1362 هـ .
- 105 . جوامع السورة النبوية، ابن حزم الأندلسي، ط. بيروت، 1403.
- 106 . حجة التفاسير وبلاغ الإكسير، السيد عبد الحجة البلاغي، قم، 1345.
- 107 . حقائق هامة حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- 108 . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، ط.
-
- الصفحة 733
- الخامسة، بيروت، 1407 هـ .
- 109 . الحياة، محمدرضا الحكيمي وأخويه، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، طهران.
- 110 . الخراج والجرائح، قطب الدين الوندني، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، قم، 1409 هـ .
- 111 . خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق محمد الكاظم المحمودي، ط. قم، 1419 هـ .
- 112 . خصائص الوحي المبين، يحيى بن الحسن الحلي (المعروف بابن البطريق)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط. إوان.
- 113 . الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب، دار طيبة، ط. الثامنة، الوياض.
- 114 . حقائق التأويل في متشابه التويل، السيد الشريف الرضي، شوح محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الكتب الاسلامية، قم.
- 115 . خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، منشورات الرضي، قم.
- 116 . خلاصة منهج الصادقين، ملا فتح الله الكاشاني، تصحيح ميرزا أبو الحسن الشواني، انتشارات اسلامية، تهران، 1363 هـ .
- 117 . دبستان مذاهب، موبد كيخسرو اسفنديار، به اهتمام رحيم رضاده ملك، ط. كتابخانه طهرري، طهران، 1362 هـ .
- . ش.

- 118 . رواة عن فوق وتاريخ المسلمين الخولج والشيعة، الدكتور أحمد محمد جلي، ط. الثانية، الرياض، 1408 هـ .
- 119 . در پوامون اسلام، أحمد كسروي، كتابفروشي پايدار، 1334 هـ . ش.
- 120 . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط. دار الفكر، بيروت، 1403.
-
- الصفحة 734
- 121 . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تخريج الدكتور عبد المعطي قلعي، بيروت، 1405.
- 122 . دُمية القصر وعصوة أهل العصر، على بن الحسن البخاري، تحقيق الدكتور محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، 1414 هـ .
- 123 . ديوان دين در تفسير قرآن مبین، حبيب الله نوبخت، طهوان، 1352 هـ . ش.
- 124 . النريعة إلى أصول الشيعة، الشريف الموتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي، تصحيح الدكتور أبو القاسم كوجي، جامعة طهوان، 1346 هـ . ش.
- 125 . النريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهواني، ط. طهوان.
- 126 . الذخوة في علم الكلام، الشريف الموتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي، 1411 هـ .
- 127 . ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبد الله الهروي، تحقيق عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1416 هـ .
- 128 . رجال الشيعة في المزان، عبد الرحمن عبد الله الزرعي، الكويت، دار الأرقم، ط. الأولى، 1403 هـ .
- 129 . رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق محمد جواد النائيني، بيروت، 1408 هـ .
- 130 . رسائل الشريف الموتضى، اعداد السيد مهدي الرجائي، نشر دار القرآن الكريم، قم، 1405 هـ .
- 131 . رسالة بيان عدد تأليفات علامه مجلسي، سيد محمد حسين خاتون آبادي، تحقيق سيد مهدي رجائي، مكتبة آية الله العرشية النجفي، 1412 هـ .
- 132 . رسالة في الردّ على الواضحة، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الوشيد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة، 1400 هـ .
-
- الصفحة 735
- 133 . رسالة في الردّ على الواضحة، أبو حامد محمد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، الهند، دار السلفية، 1403 هـ .
- 134 . روان جاويد در تفسير قرآن، ميرزا محمد تقفي تهراني، انتشارات رهان.

- 135 .روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألويسي، تصحيح محمد حسين العوب، دار الفكر، بيروت، 1417 هـ.
- 136 .الروضة من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفري، ط. الرابعة، 1362 هـ . ش.
- 137 .روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، ميرزا محمد باقر الموسوي الخونسلي، ط. قم.
- 138 .روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، حسين علي بن علي الخراعي النيسابوري، نشر بنياد پژوهشهاي اسلامي، 1367 هـ . ش.
- 139 .رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله أفندي، تحقيق سيد أحمد حسيني، مطبعة خيام، قم، 1401 هـ .
- 140 .ريحانة الأدب، محمد علي مدرس، طهوان، نشر خيام، 1369 ش.
- 141 .سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، أبو حامد محمد بن محمد الغوالي (مطوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغوالي)، ط. بيروت، 1418 هـ .
- 142 .سعد السعود، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طلوس، منشورات الرضي، قم، 1363 هـ . ش.
- 143 .سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الشيخ عباس القمي، ط. بيروت، 1405 هـ .
- 144 .سنن الدرّمي، أبو محمد عبد الله بهرام الدرّمي، دار إحياء السنة النبوية.
- 145 .السنن الكوي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، اعداد الدكتور



يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط. بيروت.

- 146 . السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البندري وسيد كسروي حسن، ط. بيروت، 1411 هـ .
- 147 . سواطع الإلهام، أبو الفيض الفيضي الناكوري، تحقيق سيد مرتضى آية الله زاده الشولري، مطبعة يلان، 1417 هـ .
- 148 . سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب، شعيب الأرنؤوط، ط. الرابعة، بيروت، 1406 هـ .
- 149 . السوة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام، بشوح الوزير المغربي، تحقيق الدكتور سهيل زكار، ط. بيروت، 1412 هـ .
- 150 . السوة النبوية وأخبار الخلفاء، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تصحيح السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط. بيروت، 1407 هـ .
- 151 . الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، تحقيق السيد عبد الوهّاء الحسيني الخطيب، ط. مؤسسة الصادق، طهوان، 1410 هـ .
- 152 . الشافي في شوح الكافي، عبد الحسين المظفر، مكتبة الغوي بالنجف.
- 153 . شوح جامع على الكافي، محمد صالح الملزنواني، تعليق ميرزا أبو الحسن الشواني، ط. طهوان، 1388 هـ .
- 154 . شوح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، ط. الثانية، بيروت، 1403 هـ .
- 155 . شوح أصول الكافي، محمد بن إواهيم صدر الدين الشولري، مكتبة المحمودي، ط. طهوان، 1391 هـ .
- 156 . شوح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحوي الحنفي، تحقيق محمد زهوي النجوي، ط. بيروت، 1407 هـ .

- 157 . الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، تحقيق علي محمد البجولي، ط. بيروت.
- 158 . شيخ المضرة أبو هودة، محمود أبو رية، ط. الثالثة، مصر .
- 159 . الشيعة الاثنا عشرية وتعريف القوان، محمد عبد الرحمن السيف.
- 160 . الشيعة الامامية الاثنا عشرية في مزان الاسلام، ربيع بن محمد السعودي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط. الثانية، 1414 هـ .
- 161 . الشيعة والقوان في المزان محاكمة، بقلم س. خ، نشر نادي الخاقاني، بيروت، دار الوهّاء، 1977 م .

- 162 . الشيعة وتحريف القرآن، محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، ط. الثالثة، 1409 هـ .
- 163 . شواهد التترييل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط. مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم، 1411 هـ .
- 164 . الصافي في تفسير القرآن، المولى محسن الشهير بالفيض الكاشاني، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي، ط. مشهد.
- 165 . صحيح البخري، محمد بن إسماعيل البخري، ط. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- 166 . صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. بيروت.
- 167 . صحيح مسلم بشرح النووي، ط. بيروت، 1407 هـ .
- 168 . الصواط المستقيم الى مستحقي التقديم، زين الدين البياضي العاملي، تصحيح محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية.
- 169 . الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي
-
- الصفحة 738
- المكي، تخريج عبد الوهاب عبد اللطيف، ط. القاهرة.
- 170 . صيانة القرآن عن التحريف، محمد هادي معرفة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط. قم، 1418 هـ .
- 171 . ضياء التفاسير: محمداصادق الموسوي الخوانساري، ط. طهران.
- 172 . طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، ط. دار المعرفة، بيروت.
- 173 . طبقات الزيدية، إواهيم بن القاسم بن محمد، مخطوط، مكتبة إحياء الثقافة الإسلامية، رقم 215.
- 174 . طبقات الشافعية، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن القاضي، تصحيح الدكتور الحافظ عبد العليم خان، ط. بيروت، عالم الكتب.
- 175 . الطبقات الكوي، محمد بن سعد بن منيع، ط. دار الكتب، بيروت، 1405 هـ .
- 176 . عدّة الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن محمد بن فهد الحلبي، مؤسسة المعرف الإسلامية، قم، 1420 هـ .
- 177 . العدّة في الأصول، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق محمدرضا الأنصاري القمي، ط. مؤسسة البعثة، قم، 1376 هـ . ش.
- 178 . العروة الوثقى في تفسير سورة الحمد، محمد بن الحسين الحلثي (الشيخ البهائي)، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط. بوستان كتاب، قم، 1422 هـ .
- 179 . العسل المصفي من تهذيب زين الفتى في شوح سورة هل أتى، أحمد بن محمد بن أحمد العاصمي، تهذيب وتعليق، محمد باقر المحمودي، ط. قم، 1418 هـ .
- 180 . علل الشوائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، مكتبة الداوري، قم، 1385 هـ .

- بيروت، 1991 م.
- 182 . علوم القرآن عند المفسرين، إعداد مركز الثقافة والمعرف القومية، ط. مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1417 هـ .
- 183 . عمدة القري شوح صحيح البخري، المشهور باسم شوح العيني على البخري، ط. دار الفكر، بيروت، 1405 هـ .
- 184 . عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، التحقيق مؤسسة الإمام الخميني، 1413 هـ .
- 185 . عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، ط. بيروت، 1403 هـ .
- 186 . غاية السؤل في سؤة الرسول، عبد الباسط الحنفي، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط. بيروت، 1408 هـ .
- 187 . غاية النهاية في طبقات القواء، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشوه وجسؤاسر، 1352 هـ .
- 188 . الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، ط. طهوان، 1366 هـ .
- 189 . غرر الفوائد ودرر القلائد (أمالي المرتضى)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، تحقيق محمد أبو الفضل إواهم، ط. الثانية، بيروت، 1378 هـ .
- 190 . الغنية، عبد القادر الجيلاني، ط. الأولى، بيروت، 1417 هـ .
- 191 . فتح البلري بشوح صحيح البخري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. بيروت.
- 192 . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والرواية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط. دار المعرفة، بيروت.
- 193 . فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، أحمد بن محمد بن

الصديق الغملري، المطبعة الإسلامية، الأهر، مصر.

- 194 . الفوقان، محمد عبد اللطيف بن الخطيب، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1367 هـ .
- 195 . الفوقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الدكتور محمد الصادقي، انتشارات فهنك اسلامي، 1365 هـ . ش.
- 196 . الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق الدكتور محمد إواهم نصر، ط. دار الجيل، بيروت، 1405 هـ .
- 197 . فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب، ميرزا حسين بن محمد تقي النوري، الطبعة الحجرية، 1298 هـ .
- 198 . الفصول المختلرة من العيون والمحاسن، الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي، ط. قم، 1413 هـ .

- 199 . الفصول المهمة في تأليف الأمة، السيّد عبد الحسين شرف الدين، ط. النجف، 1375 هـ .
- 200 . فضائل، سديد الدين شاذان بن جوائيل، ط. النجف، 1381 هـ .
- 201 . فضائل أمير المؤمنين علي، أحمد بن حنبل، ط. بيروت.
- 202 . فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق وتعليق وهبي سليمان خلجي، ط. بيروت، 1411 هـ .
- 203 . فضائل القرآن، محمد بن أيوب بن ضريس، تحقيق عروة بدير، دار الفكر، دمشق، 1408 هـ .
- 204 . فهرست نسخه های خطي، كتابخانه مركزي ومركز اسناد دانشگاه تهران، محمد تقی دانش پژوه، تهران، دانشگاه تهران، 1357 ش.

205 . الفيض القدسي في ترجمة العلامة المجلسي، ميرزا حسين نوري، مطوع في بحار

الصفحة 741

الأوار، ج 105.

- 206 . فقه القرآن، قطب الدين سعيد بن هبة الله الونداني، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط. قم، 1405 هـ .
- 207 . القرآن الكريم وروايات المرستين، السيّد مرتضى العسكري، ط. دانشكده اصول الدين، قم، 1416 هـ .
- 208 . القرآن مصون عن التحريف، الشيخ الصافي، ط. دار القرآن الكريم، قم، 1412 هـ .
- 209 . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والرواية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط. بيروت.
- 210 . الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط. الثالثة، بيروت، 1403 هـ .
- 211 . في ظلال القرآن، سيد قطب، ط. الناشر، بيروت، 1402 هـ .
- 212 . الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة، أبو عبد الله الذهبي، تحقيق عزت علي عطية وموسى محمد علي الموشي، ط. مصر.

213 . الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح علي أكبر الغفلي، دار الكتب الإسلامية، ط. الثالثة، 1388 هـ

214 . الكوريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشواني (المطوع بهامش اليواقيت

والجواهر) ط. مصر.

215 . كتاب الأصول الستة عشر، منشورات دار الشبستوي، قم، 1405.

216 . كتاب الله وأهل البيت في حديث الثقلين من مصادر أهل السنة، لجنة التحقيق في مسألة الإمامة، ط. مدرسة الإمام

باقر العلوم، قم، 1422 هـ .

217 . كتاب بلاغات النساء، ابن أبي طاهر طيفور، انتشارات الشريف الرضي، قم.

السوقندي، تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط. المكتبة العلمية الإسلامية، طهوان.

219 . كتاب الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (الصدوق)، تصحيح علي أكبر الغفري، ط. منشورات جماعة

المؤرخين، قم، 1403 هـ .

220 . كتاب سليم بن قيس، منشورات دار الفنون، بيروت، 1980 م.

221 . كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني، ط. قم، 1415 هـ .

222 . كتاب السنة، أبو بكر عمرو بن أبي العاص، بقلم محمد ناصوالدين الألباني، بيروت، المكتبة الإسلامية، ط. الثالثة.

223 . كتاب الغيبة، محمد بن إراهيم النعماني، تحقيق علي أكبر الغفري، مكتبة الصدوق.

224 . كتاب فروس الأخبار بمأثور الخطاب المخوج على كتاب الشهاب، شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق فواز أحمد

الزولي، ط. بيروت، 1407 هـ .

225 . كتاب الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، ط. 1393 هـ .

226 . كتاب المصاحف، أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني، تصحيح الدكتور آر تور جوى، ط.

مصر، 1936 م.

227 . كتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تصحيح محمد عبد السلام شاهين.

228 . كتاب الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل المعروف بأبي جعفر النحاس، ط. 1409 هـ .

229 . كتاب الوافي، محمد محسن المشتهد بالفيض الكاشاني، تحقيق ضياء الدين الحسيني، ط. مكتبة أمير المؤمنين،

اصبهان.

230 . كشف الإرتياب في عدم تحريف الكتاب، محمد بن أبي القاسم (معرب

طهواني)، ط. تهوان.

231 . كشف الحقائق عن نكت الآيات والدقائق، مرجع العلي الحسيني، تهوان، مطبعة الموسوي، 1379 هـ .

232 . الكشف عن حقائق غوامض التوريل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشوي، نشر

أدب الحوزة.

233 . كشف الطنون، مصطفى بن عبد الله الحنفي المعروف بحاجي خليفة، ط. بيروت، 1402 هـ .

234 . كشف الغطاء، جعفر الكبير النجفي، دار طباعة مرتضى، 1317 هـ .

235 . كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي، تعليق السيد هاشم الرسولي، ط. ترويز.

- 236 . الكشف والبيان في تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، مخطوط، مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
- 237 . الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دراسة وتحقيق أبي محمد بن عاشور، ط. بيروت، 1422 هـ .
- 238 . كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمدرضا القمي المشهدي، تحقيق حسين تركاهي، ط. طهوان، 1411 هـ .
- 239 . كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري، تصحيح محمد باقر شريفزاده، ط. طهوان، 1343 هـ .
- 240 . كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، علاء الدين علي المنقي الهندي، تصحيح صفوة السقا، ط. الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ .
- 241 . كليات في علم الرجال، الشيخ جعفر السبحاني، ط. بيروت، 1410 هـ .
- 242 . لسان المزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق: مكتب التحقيق بإشراف
-
- الصفحة 744
- محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1415 هـ .
- 243 . اللوامع النورانية في أسماء عليّ عليه السلام وأهل بيته القوانية، هاشم الحسيني البجواني، ط. الثانية، اصفهان.
- 244 . مباحث في علوم القرآن، الدكتور صبحي الصالح، ط. الرابعة، بيروت.
- 245 . المباني لنظم المعاني، أحمد بن محمد بن علي بن أحمد العاصمي، مخطوط، مكتبة بولين، الرقم 903.
- 246 . متشابه القرآن ومختلفه، محمد بن علي بن شه آشوب، ط. الثالثة، قم، 1410 هـ .
- 247 . مثالب النواصب، محمد بن علي بن شه آشوب المزنراني، مخطوط، رقم 1841 ، مكتبة مدرسة سبهسار ورقم 952 ، مكتبة الناصرية لكهنو.
- 248 . المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، محمد بن مرتضى المشتهد بالفيض الكاشاني، تصحيح علي أكبر الغفري، ط. قم.
- 249 . مجمع البيان لعلوم القرآن، فضل بن حسن طوسي، تحقيق محلاتي وطباطبائي، دار المعرفه، بيروت، 1406 هـ .
- 250 . مجمع البحوث ومطلع البدر، صفي الدين أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال، مخطوط، مكتبة مجمع إحياء التراث الإسلامي، رقم 106.
- 251 . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو بكر الهيثمي، بتحوير الوافي وابن حجر، ط. الثالثة، 1402 هـ .
- 252 . مجمع الفوائد والرهان في شوح لرشاد الأذهان، للمولى أحمد الأردبيلي، منشورات جامعة المدرسين، 1402 هـ .
- 253 . المجموع الائق من رهاار الحقائق، سيد هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي، تحقيق حسين تركاهي، مؤسسة

الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد

الإسلامي، 1417 هـ .

- 254 . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، ط. بيروت.
- 255 . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. بيروت، 1413 هـ .
- 256 . المطلى، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد حزم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط. بيروت.
- 257 . مختصر تحفه اثني عشرية، شاه عبد العزيز الدهلوي، اختصره وهذبته سيد محمود شكوي الألوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية.
- 258 . مختصر نهج البيان، محمد بن علي النقي الشيباني، تحقيق حسين نرگاھي، دار الاسوة، تهران، 1376.
- 259 . مذاهب التفسير الإسلامي، ايكناز، غلزيهر، مكتب الخانجي، مصر، 1374 هـ .
- 260 . برآة العقول، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، ط. الثالثة، طهران، 1363 ش.
- 261 . المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق طيار آلي قولاچ، دار صادر بيروت، 1395 هـ .
- 262 . مسألة التوقيب بين أهل السنة والشيعة، ناصر عبد الله بن علي القفلي، ط. الرياض.
- 263 . المسائل السروية، محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)، تحقيق صائب عبد الحميد، ط. المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، إوان، 1413 هـ .
- 264 . المستترك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: يوسف عبد الرحمن الروعشلي، ط. دار المعرفة، بيروت.
-
- الصفحة 746
- 265 . المسند، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ط. بيروت، 1412 هـ .
- 266 . مشرق الشمسيين واكسير السعادتين، بهاء الدين محمد الحسن العاملي، تعليق محمد إسماعيل خواجهي، تحقيق مهدي الرجائي، ط. إوان، مجمع البحوث الإسلامية، 1414 هـ .
- 267 . مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، تصحيح محمد عبد السلام شاهين، ط. بيروت، 1415 هـ .
- 268 . المصباح المنير في غريب الشوح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقوي الفيومي، مؤسسة دار الهجرة، ط. الثانية، 1414 هـ .
- 269 . المصنّف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط. الثانية، 1403 هـ .
- 270 . معالم التّويل (المشهور بتفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن سعود الواء البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ط. بيروت، 1407 هـ .

- 271 . معالم العلماء، محمد بن علي بن شهو آشوب، ط. النجف، 1380 هـ .
- 272 . المعرف الجلية في تبويب أجوبة المسائل الدينية، السيّد عبد الرضا الموعشي الشهرستاني، ط. النجف.
- 273 . معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه (الصدوق)، تصحيح علي أكبر الغفري، ط. 1361 هـ .
- 274 . مجمع البيان لعلوم القوّان، أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي، ط. بيروت، 1365 هـ . ش.
- 275 . معجم الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين عبد الزاق المعروف بابن الفوطي، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، تهان، 1416 هـ .

276 . معجم الفوائد والرهان في شرح رشاد الأذهان، المولى أحمد الأربيلي،

الصفحة 747

- تصحيح مجتبي عراقي، ط. قم، 1403 هـ .
- 277 . معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ط. الثالثة، بيروت، 1400 هـ .
- 278 . معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط. الثالثة، 1398 هـ .
- 279 . المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني، تحقيق، حمدي عبد المجيد السلفي، ط. الثانية، 1406 هـ .
- 280 . المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني، ط. بيروت، 1403 هـ .
- 281 . معجم القوّات القوّانية، إعداد الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم، ط. قم، 1412 هـ .
- 282 . معرفة علوم الحديث، الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، تصحيح الدكتور السيد المعظم حسين، ط. المدينة المنورة، 1397 هـ .
- 283 . مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، أحمد السالوس، ط. قطر، دار الثقافة، 1417 هـ .
- 284 . المغني، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة على مختصر أبي القاسم الخوفي، ط. 1403 هـ .
- 285 . مفاتيح الأسوار ومصابيح الأنوار، تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق الدكتور محمد علي آرشب، 1376 هـ . ش.

286 . مفتاح الكرامة في شوح قواعد العلامة، محمد جواد الحسيني العاملي، مؤسسة آل البيت، قم.

287 . مقدمتان في علوم القوّان، مقدمة "المباني لنظم المعاني" و"المحرر الوجيز في تفسير القوّان الغريز"، تصحيح آرثور

جوي، ط. القاهرة 1954 م.

288 . مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق الدكتور عبد

الصفحة 748

الواحد وافي، دار النهضة، مصر.

289 . الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تصحيح أحمد فهمي محمد، ط. 1386 هـ .

- 290 . مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهو آشوب، تحقيق يوسف البقاعي، ط. الثانية، دار الأضواء، بيروت، 1412 هـ .
- 291 . مناقب أبي حنيفة، أحمد المكي، ط. بيروت، 1401 هـ .
- 292 . المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط. 1411 هـ .
- 293 . مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، محمد بن سليمان الكوفي القاضي، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط. قم.
- 294 . مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي بن محمد الشافعي (الشهير بابن المغزلي)، تحقيق محمد باقر البهبودي، بيروت، دار الأضواء، 1403 هـ .
- 295 . مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط. مصر .
- 296 . المنتخب من تفسير القآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إريس الحلبي، تحقيق الوجائي، ط. 1409 هـ .
- 297 . المنقذ من التقليد، سديد الدين محمود الحمصي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط. قم، 1412 هـ .
- 298 . من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، تعليق حسن الموسوي الخراسان، ط. 1390 هـ .
- 299 . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القبرية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية، نشر مكتبة الواض الحديثة.

الصفحة 749

- 300 . منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، حسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلبي)، تحقيق عبد الوحيم مبرك، ط. قم.
- 301 . منهج الصادقين در إلام المخالفين، ملا فتح الله الكاشاني، انتشارات اسلامية.
- 302 . مواهب عليه يا تفسير حسيني، كمال الدين حسين كاشفي، تصحيح السيد محمدرضا جلاي، ط. 1317 هـ ش.
- 303 . الموطأ، مالك بن أنس، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. بيروت.
- 304 . الميزان في تفسير القآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المرسين في الحوزة العلمية.
- 305 . الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة بن علي البغدادي، تحقيق الدكتور موسى بناي علوان، ط. بيروت 1989 م.
- 306 . نزول قآن ورؤياي هفت حرف، سيدرضا مؤدب، انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، قم، 1378 ش.
- 307 . النسخ في القآن الكريم نواصة تشريعية تليخية نقدية، الدكتور مصطفى زيد، دار الفكر، بيروت.
- 308 . نسيم الواض في شوح الشفا القاضي عياض، أحمد شهاب الدين الخفاجي، ط. بيروت.
- 309 . النشر في القواءات العشر، محمد بن محمد ابن الجزري، تصحيح علي محمد الضياع، مصر، مطبعة مصطفى

- 310 . نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان، الشيخ محمد النهاوندي، المخطوط، مركز الثقافة والمعرف
الوآنية، الورقة 47.
- 311 . نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والأوهام، السيّد محسن الامين العاملي، ط. الرابعة، بيروت 1403 هـ .
الصفحة 750
- 312 . النص والاجتهاد، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ط. النجف 1383 هـ .
- 313 . نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحوزي، تصحيح وتعليق، السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، ط. قم.
- 314 . نهج البيان عن كشف معاني القرآن، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق حسين برگاهي، نشر الهادي، قم، 1419 هـ .
- 315 . نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، ط. بيروت 1387 هـ .
- 316 . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، ط. قم، 1412 هـ .
- 317 . الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي، بيروت، دار صادر، 1402 هـ .
- 318 . الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، ط.
بيروت، 1415 هـ .
- 319 . الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، موسى جار الله، مطبعة الكيلاني.
- 320 . وفيات الأعيان وأبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، منشورات الرضي، ط.
الثالثة، 1364 هـ . ش.
- 321 . هدى السري مقدمة فتح البلري بشوح صحيح البخري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح محب الدين
الخطيب، ط. بيروت.
- 322 . الهوامش التحقيقية، حسين الراضي (ملحق بكتاب المراجعات لشرف الدين).
- 323 . ينابيع المودة، سليمان بن إراهيم القنوزي الحنفي، تحقيق سيّد علي جمال أشرف الحسيني، المطبعة أسوة.
- 324 . الواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشواني، ط. مصر 1378 هـ .
الصفحة 751
- 325 . اليقين باختصاص مولانا علىّ بإمرة المؤمنين، علي بن الطلوس، تحقيق الأنصلي، قم، مؤسسة الثقلين، 1413 هـ .
- 326 .

. 327

Journal Asiaticoue Tome XIII December 1843

. 328

The Moslem world III 1973

. 329

Geschichte des Qrans Theodor Nolde ke 1981 GEORG

OLMS VERLAG HILDESHEIM New York

* * *